

مِصْرُ الْقِدَمَةِ

تأليف

سليم حسن

الجزء الحادى عشر

تاريخ مصر والسودان

من أول عهد "بيعنخي" حتى نهاية الأسرة الخامسة والعشرين

ولحة فى تاريخ آشور



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٩٤

تمهيد

وصلنا في الجزء السابق من هذه الموسوعة إلى أوائل حكم الفرعون «بيعنخي» بن الملك «كشتا» مؤسس الأسرة الخامسة والعشرين ، وقد تولى «بيعنخي» الحكم بعد والده حوالى عام ٧٥١ ق . م . فى «نباتا» عاصمة ملكه فى بلاد كوش ، غير أنه لم يحضر إلى مصر إلا فى عام ٧٢٠ ق . م . عندما أراد أحد أمراء مصر العظماء المسمى «نفنخت» حاكم بلدة سايس (صا الحجر الحالية) وأعظم ملوك الدلتا أو حكامها أن يحل الكوشيين عن بلاد مصر جملة ، وقد التفت حوله معظم الأمراء الإقطاعيين فى الدلتا ومصر الوسطى ، وأخذ فى الزحف نحو الجنوب حتى وصل إلى بلدة الأشمونين ضاماً إليه كل البلاد التى كانت فى طريقه فى أثناء زحفه . ولما رأى بيعنخي الخطر الذى يهدد ملكه فى مصر سارع على رأس جيش عظيم وأخذ فى محاربة «نفنخت» والتغلب عليه وعلى من والاه من الأمراء الإقطاعيين إلى أن استسلموا جميعاً ودان له كل وادى النيل من نباتا حتى نهاية الدلتا ، ولكنه لم يعمل على تثبيت أركان حكمه فى مصر بتعيين حكومة مركزية قوية بل ترك الأمر للحكام الإقطاعيين كل فى دائرة نفوذه .

ومن أجل ذلك قاموا باضطرابات كره أخرى وشقوا عليه عصا الطاعة وعلى رأسهم «بوكوريس» خليفة «نفنخت» فى «سايس» . وكان بيعنخي على ما يظهر قد مات وتولى الحكم مكانه أخوه «شبكة» فحارب «بوكوريس» وانتصر عليه وقتله كما يحدثنا بذلك الكتاب الإغريق . وتدل شواهد الأحوال على أن «شبكة» قد اتخذ «منف» عاصمة لملكه ولم يتبع سياسة سلفه فى اتخاذ «نباتا» مقراً له . وقد أخذت الأحوال تتحسن فى البلاد المصرية بصورة محسنة فإن الكوشيين والمصريين

(ب)

كانوا موحدين من حيث السلالة والدين . ولا غرابة في ذلك لأن الشعبين كانا يدينان بدين الإله « آمون رع » ويتنسبون إلى السلالة الحامية كما فصلنا القول في ذلك في الجزء السابق من هذه الموسوعة . والواقع أن ملوك كوش الذين أسسوا لأنفسهم ملكا عظيما في بلادها قاموا بنهضة قومية شاملة في مصر وكوش كان لها أثر بعيد في إحياء وادى النيل ثانية وإعادة مجده القديم ، بعد أن ظل خاملا عدة قرون في أعقاب سقوط الدولة الحديثة . وقد تناول هذا الإحياء النواحي الدينية والاقتصادية والاجتماعية والفنية جميعا . والواقع أن ملوك « كوش » الذين تتألف منهم ملوك الأسرة الخامسة والعشرين قاموا جميعا على رأس تلك النهضة التي تعد بحق آخر محاولة في الأزمان القديمة لاسترداد عزة مصر وكرامتها ، فنجد أن بيعنخي أخذ في إحياء عبادة آمون بصورة تذكرونا بعصر تحتمس الثالث وأخلافه ، كما أحيا اللغة بصورة ممتازة فأعاد لها ما امتازت به من رصانة وبهجة في عهد ملوك الدولة الوسطى حينما كانت في عصرها الذهبي ، وأكبر دليل على ذلك لغة اللوحة التي نقش عليها بيعنخي حروبه مع « تفتنخت » وفضلا عن ذلك أبرز لنا في متن هذه اللوحة ما كان يتصف به من رحة وتدين هذا إلى مهارته في فنون الحرب .

أما خلفه « شبكا » فقد كان لا يقل عنه ورعا وميلا إلى النهوض بالبلاد التي كان يعتبر نفسه ابنها البار ، وقد قص علينا هذا الفرعون أنه نقل تمثيلية بدء الخليقة التي ترجع كما يقول إلى عهد « مينا » عن بردية أكلها الدود وقد وصفها « شبكا » بأنها من تأليف الأجداد ويقصد بذلك أجداده المصريين . وهذه التمثيلية المنقبة تعد أقدم مسرحية ظهرت في تاريخ الإنسان حتى يومنا هذا . ولا نزاع في أنها من اختراع كهنة « منف » الذين أرادوا وقتئذ أن يرفعوا لإلههم « بتاح » إلى أعلى درجة بين الآلهة المصريين فقد نسبوا إليه فعلا أنه هو الذي خلق الإله « رع » إله الشمس الذي كان يعد خالق كل شيء . والجزء الفلسفي الذي يحتويه هذا النقش يدل على ما كان للمصريين من مكانة مرموقة في الفلسفة الراقية . ومنذ عهد هذا الفرعون أصبحت

(ج)

عبادة الإله «بتاح» تحتل مكانة عالية في كل من مصر والسودان بجانب عبادة «آمون رع» الذي كان يعد إله الدولة الأكبر.

وفي عهد شبكا لاحظ كذلك أن فن النحت قد أخذ يزدهر بصورة جلية إذ أخذ الفنانون يحنون التماثيل للوك وعظماء القوم بما يحاكي الطبيعة الحالية من كل زخرف ، وفي أعمار متفاوتة ، فلدينا تماثيل لبعض رجال الدولة تصورهم في الشباب والكهولة والشيخوخة بما فيها من معائب ومحاسن .

ولم نحدثنا الآثار بأشياء كثيرة عن خلف «شبكا» وهو أخوه «شبتكا» الذي اعتلى الملك حوالي عام ٧٠١ ق . م وكل ما عرف عنه أنه ترك بعض آثار قليلة ، والظاهر أنه في أيامه قامت اضطرابات في مصر تغلب على انحدارها . ويدل تماثله الذي وصل إلينا على أن نهضة الفن كانت سائرة في طريقها ، وقد كانت عاصمة ملكه في مصر «منف» أيضاً على الرغم من أنه دفن في «الكورو» كما سبقت الإشارة إلى ذلك في الجزء العاشر من هذه الموسوعة .

ولا نزاع في أن «تهرقا» أو «ترهاقه» كما جاء ذكره في الترواة الذي خلف «شبتكا» كان أعظم ملوك هذه الأسرة وأجدهم أعمالاً فعصره مليء بالأحداث الجسام من كل الوجوه ولن نغالي إذا قلنا عنه أنه كان يضارع ملوك الأسرة الثامنة عشرة من حيث التعمير ونشر الفنون والصناعات ، غير أنه يقصر عنهم من حيث الفتوح والغزو ، فالآثار التي تركها لنا «تهرقا» الذي مكث على عرش الملك أكثر من ست وعشرين سنة (٦٩٠ - ٦٦٤ ق . م) منتشرة في أرجاء وادي النيل من «نباتا» حتى الدلتا وبخاصة ما أقامه أو أصلحه من عمائر في مكان قرية الكوة القريبة من دنقلة . وقرية الكوة الحالية تقع على أنقاض بلدة «جمأتون» التي أقيمت على ما يقال في عهد الفرعون «أمنحوتب الثالث» . . وهناك يقع معبد العظيم الذي أقامه للإله آمون رع . وما بقي لنا من آثار في هذا المعبد وبخاصة اللوحات العدة

(د)

التي دون فيها تاريخ بناء المعبد تحدثنا بجلاء عما كان لوادي النيل في تلك الفترة من مجد أثيل في كل نواحي العمران وبخاصة في الفن والعمارة والثروة الهائلة ، هذا بالإضافة إلى ما كان لمنف وغيرها من المدن المصرية من فضل في بث النهضة الحديدية وابتكار أشياء لم تكن معروفة من قبل .

ولم تقتصر عمائر « تهرقا » على « الكوة » بل نجدها في نباتا نفسها عاصمة بلاد « كوش » وبخاصة معبد صنم الذي كان صنواً لمعبد « الكوة » . أما في القطر المصري نفسه فنجد له آثاراً في كل أرجائه وبخاصة في الكرك الذي شيد فيه قاعات عمد عدة . والواقع أن آثار هذا الفرعون تكاد توجد في معظم بقاع مصر والسودان .

وقد كان لهذا الفرعون نشاط عظيم في السياسة الخارجية التي كانت تشغل ملوك هذه الأسرة منذ توليهم عرش البلاد فقد كان شغل ملوك « كوش » الشاغل زحف مملكة آشور على بلاد سوريا وفينيقيا وفلسطين بصورة مخيفة منذ بداية القرن السابع قبل الميلاد وكان ملوك « كرش » يعتبرون هذه الأصقاع حاجزاً بينهم وبين الآشوريين وأن هؤلاء إذا وطدوا أركانهم فيها أصبحوا خطراً يهدد مصر ، هذا فضلاً عن أن ملوك مصر منذ أقدم العهود كانوا أصحاب السيادة على هذه الدويلات وأنهم كانوا أحق الناس بتملكها . من أجل ذلك أخذ ملوك مصر منذ بداية الزحف الآشوري يحرضون أهل هذه الأصقاع على الحكم الآشوري ويساعدونهم بالمال والرجال تارة خفية وتارة علانية ، وقد فطن ملوك آشور إلى ذلك منذ البداية إلى أن اشتد النزاع بصورة كبيرة في عهد الملك « امرحدون » الذي صمم على غزو البلاد المصرية نفسها وكان ذلك في عهد الملك « تهرقا » . على أن هجوم الآشوريين على مصر كان منذ بداية القرن السابع قبل الميلاد على يد الملك « سرجون الثاني » واستمرت المناوشات بين الفريقين ولكن « آشور » لم تقم بهجمتها القاضية إلا في عهد « امرحدون » فلقد قام على رأس جيش عظيم إلى مصر وقد لاقى جيشه أهوالاً عظيمة في طريقه ، ولكنه في النهاية أفلح في الاستيلاء على « منف » عاصمة الملك وغيرها من البلاد

في الدلتا وقد هرب أمامه الملك « تهرقا » ملك مصر والسودان إلى « طيبة » .
ولكن على أثر عودة « اسرحدون » إلى بلاده وموته في الطريق استرد « تهرقا »
بلاد الدلتا ثانية ، غير أن ذلك لم يدم طويلا لأن الملك « آشور بنيبال » الذي خلف
والده « اسرحدون » جهز حملة ثانية وسار بها على مصر واستولى على كل البلاد مرة
أخرى بعد حروب عنيفة اضطرت « تهرقا » إلى الحرب إلى « نباتا » ولم يعد بعدها
إلى مصر ثانية .

ولما استتب الأمن في البلاد المصرية عاد « آشور بنيبال » إلى عاصمة ملكه .
وعلى أثر ذلك قام خليفة « تهرقا » وهو أخوه « تانوثامون » بغزو مصر مرة أخرى
وقد نجح فعلا ، ولكن ذلك لم يدم طويلا إذ عاد « آشور بنيبال » بجيش عظيم وقهر
« تانوثامون » وأتباعه فاضطر إلى الفرار صوب « نباتا » ، ولم نسمع عنه بعد ذلك
شيئا ، أما « آشور بنيبال » فقد حرب طيبة تخريبا مريعا للرة الثانية ، وقد حدثنا
تكتاب التوراه عن ذلك .

والغريب المدهش في كل الحروب التي قامت بين آشور ومصر في تلك الفترة
الطويلة التي استمرت حوالى نصف قرن أننا لم نجد نقشا واحداً أو بردية أو أى متن
مصرى يشير إلى هذه الحروب من الجانب المصرى الكوشى ، والواقع أن كل
ما وصل إلينا كان من المصادر الآشورية التي خلفها ملوك آشور في كتاباتهم المسبارية .
ومن المؤكد أن السبب في ذلك يرجع إلى أن ملوك مصر وكوش كانوا يعدون أنفسهم
آلهة لا يهزمون ولما كانت الحروب التي قامت بينهم وبين آشور هي سلسلة هزائم
دارت على المصريين فإن هؤلاء الملوك (كما هي العادة منذ أقدم العهود) لم يذكروا
عنها شيئاً في نقوشهم وإلا فكيف تتفق الهزيمة مع ما لآله من قوة وجبروت
وسيطرة على الأكوان ؟ ومن أجل ذلك تعوزنا بصورة جليلة المصادر المصرية
الكوشية إذ أن ما وصل إلينا من هذه الحروب كان من الجانب الآشورى وحده ،
ولا ندرى إلى أى حد لعبت في تلك المصادر المبالغات والخيال وزهو الملوك « فلقد

بلغت أوصاف انتصاراتهم مبلغاً هائلاً . كما كانت طاعتهم في كل ما وصل إلينا عنهم .

وقد حتمت علينا قلة المصادر المصرية والرغبة في استكمال الفائدة من ناحية التاريخ المقارن لفهم الموقف الدولي في تلك الفترة أن نورد لمحة عن تاريخ « آشور » منذ نشأتها حتى نهاية عهد الملك آشور بانيبال الذي بموته قضى على دولة آشور في نهاية القرن السابع تقريباً .

وقد أوردنا بعض التفاصيل عن الحروب التي قامت بين « آشور » وما جاورها من البلدان وبخاصة البلاد المتاخمة لأملاكها ، وأفضنا القول في الحروب التي قامت بين « آشور » والولايات الصغيرة التي على شاطئ البحر الأبيض المتوسط وهي سوريا وفيليقيا وفلسطين وما تحوى كل منها من دويلات صغيرة .

وكذلك أوردنا نصوص المتون الخاصة بالحروب التي قامت بين مصر و « آشور » والتي قامت بين « آشور » وبلاد العرب تلك البلاد التي كانت مجهولة للعالم تقريباً حتى تلك الفترة وذلك إتماماً للفائدة وفهم الموقف الدولي .

وسيايس القارئ فيما أوردناه من متون « آشورية » ما جعلت عليه نفوس ملوك « آشور » من غلظة وفضاعة وقسوة منقطعة النظير في التاريخ البشري ، وأخيراً أوردنا الأسباب التي يحتمل أنها أدت لسقوط دولة « آشور » بفاة وبدون علل ملموسة مما أدهش علماء التاريخ حتى الآن .

والظاهر أن « تهرقا » كان أكبر بطل وقف في وجه « الآشوريين » إذ قد دلت الآثار التي كشف عنها حديثاً في « نينونة » (الموصل) وهي بقايا تماثيل عليها من نقوش على أنه كان محارباً مغواراً وأنه كان ذا مكانة عظيمة بين دويلات الشرق الأوسط التي حاربت « امروحدون » ومن بعده « آشور » بانيبال لنيل استقلالها . وقد فحصنا نقوش هذه التماثيل ووصلنا في بحثنا إلى أنها على ما يظهر كانت مهداة

من « تهرقا » إلى معبد بلدة تدعى « دجل » وهذه البلدة يحتمل جداً أنها قريبة من بلدة « حاه » كما جاء في برديه مصرية من عهد الملك رعمسيس الثانى . والظاهر أن الملك « اسرحدون » عندما استولى على هذه البلدة نقل هذه التماثيل المهداة من « تهرقا » إلى عاصمة ملكه ، والنقوش التى على التماثيل تشير إلى ذلك ، هذا فضلاً عن أن « اسرحدون » نفسه قد أشار فى النقوش التى خلفها لنا إلى أنه استولى على تماثيل للملك مصر . تلك إشارة عابرة عن هذا الكشف الحديث فى بلدة « نينو » القدماء وسنفضل القول فيه فى مقال خاص .

أما النضال الذى كان بين « آشور » ومصر فلم ينته عند استيلاء « آشور نينبال » على البلاد المصرية بحملة بل ظلت مصر تناضل ضد « آشور » لنيل استقلالها . وقد جاء ذلك فى نهاية الأمر على يد بطل عظيم من أبطالها من سلالة « تفتخت » على ما يظهر وهو الملك « بسمتيك الأول » مؤسس الأسرة السادسة والعشرين وهى الأسرة التى سارت بالبلاد شوطاً بعيداً فى مدارج الحضارة وذلك بقيام نهضة عظيمة (وهى استمرار للنهضة الكوشية) تركت آثاراً لا تزال باقية حتى الآن فى مصرنا العزيزة وسيكون حديثنا عنها فى الجزء الثانى عشر من هذه الموسوعة إن شاء الله .

.*.

ولمى أقدم هنا بمظيم شكرى لصديق الأستاذ محمد النجار المفتش بوزارة التربية والتعليم لما قام به من مراجعة أصول هذا الكتاب وقراءة تجاربه بعناية بالغة . كما أقدم بوافر الشكر إلى السيد محمد زكى خليل مدير مطبعة جامعة القاهرة ومعاونيه لما بذلوه من جهد مشكور وعناية ملحوظة فى إخراج هذا الكتاب .

وكذلك أقدم عظيم شكرى للأستاذ أحمد عزت بجامعة عين شمس لما بذله من مجهود عظيم فى قراءة التجارب وعمل فهرس الأعلام والمصادر الأفرنجية بكل دقة وعناية .

الملك « بيمنخى »

(صورة رقم ٢)

(٧٥١ ق . م . - ٧١٦ ق . م)



وسر ماعت رع



بيمنخى مرى آمون

تدل الظواهر على أن « بيمنخى » قد تولى عرش ملك مصر وكوش بعد والده الملك « كشنا » مباشرة أى حوالى عام ٧٥١ ق . م ، ولكننا لا نعلم شيئاً مطلقاً عن أعماله فى مصر وكوش قبل قيامه بفتح الوجه البحرى ومصر الوسطى فى السنة الواحدة والعشرين من حكمه ، وهذا التاريخ يعد حتى الآن أعلى تاريخ عرف لهذا العاهل ، وتحصر معلوماتنا عن هذا الفرعون فى وثيقتين : إحداهما أثرية وهى قبره الذى كشف عنه فى جبانة « الكورو » ، والأخرى لوحته الفاخرة التى دُون عليها انتصاراته على ملوك مصر السفلى والوسطى وهى التى عثر عليها فى جبل « برقل » ، ومن ثم أصبحت كل معلوماتنا عن تاريخ هذا الفاتح العظيم من وجهة واحدة وهى الوجهة الكوشية ، أما الوجهة المصرية فلم تصل إلينا عنها كلمة واحدة ، وعلى ذلك سنظل نحكم على تاريخ « بيمنخى » وفتوحه فى مصر من وجهته هو التى رواها لنا . والواقع أنه لم يختلف كثيراً عن فراعنة مصر فى سرد أعمالهم التى يغمرها الزهو والفخر والانتصارات التى لا تخللها هزيمة قط كما سنرى بعد ، ولكنه من جهة أخرى قد أظهر فى نقوشه ما يدل على تدينه ورحمته . هذا وقد أكدت كل من « بنسون » و « كورلاى »^(١) أن « بيمنخى » قد حكم مصر بعد هذا التاريخ أى بعد عام ٧٥١ ق . م .

(١) راجع The Temple of Mut in Asher p. 259

أكثر من عشرين عاما بعد فتحها وتهدة الأحوال فيها ، وذلك لأنه ذكر في نقش مؤرخ بالسنة السادسة والعشرين من حكمه . والواقع أنه لم يعثر المؤرخون حتى الآن على هذا النقش ، لكن من المحتمل أنه بعد عودته من مصر إلى « نباتا » حاصمة ملكه في كوش قد عاش عدة سنين ، غير أنه ليس لدينا أية وثيقة نتحدثنا عن عدد سن^(١)ى حكمه .

وقبل أن نتناول بالشرح والتعليق لوحة « بيعنخى » الفاخرة يجدر بنا أن نقرر هنا ثانية بوجه عام أنه لا يوجد ملك آخر يدعى « بيعنخى » كما ادعى بذلك كل من « جوتييه »^(٢) و « بترى »^(٣) . وقد تحدثنا عن الأسباب التي تدعو لوجود « بيعنخى » واحد فيما سبق .

لوحة جبل « برقل » : ذكرنا فيما سبق أننا لا نعلم شيئا عن كيفية غزو الملك « كشتا » لبلاد مصر العليا إذا كان هو الذى فتحها ، كما لا نعلم أية حروب قام بها ، ولكن من جهة أخرى قد ترك لنا خلفه « بيعنخى » ابنه العظيم لوحة عثر عليها في معبد جبل « برقل » . وقد حفر متن هذه اللوحة التي تصف لنا غزوه لمصر السفلى والوسطى بالخط الهيروغليفي ، وقد غطيت اللوحة بالنقوش من جوانبها الأربعة وهي من الجرانيت الرمادى ، وجزؤها الأعلى مستدير ، ويبلغ ارتفاعها ثمانين ومائة سنتيمتر ، وعرضها أربعة وثمانين ومائة سنتيمتر ، وبمكها ثلاثة وأربعين سنتيمتر . وتزن اللوحة طنين وربع الطن ، وقد كشف عن هذه اللوحة مع أربع لوحات أخرى بطريق الصدفة المحضة عام ١٨٦٢ م على يد ضابط مصرى كان يعمل في الجيش المصرى بالسودان المصرى في عهد « سعيد باشا » الذى يعد المؤسس لمتحف « بولاق » الخاص بالآثار المصرية ، ولكن مما يؤسف له جد الأسف أن اسم الضابط الذى

(١) راجع L.R., IV, p. 2.

(٢) راجع L.R. IV, p. 2 note 1.

(٣) راجع Petrie, History of Egypt Vol. III, p. 267-8.

كشفت عن هذا الكنز التاريخي لم نعرفه بعد . وتاريخ العثور على هذه اللوحات على حسب ما جاء في مذكرات الأثرى « هریت » نقلا عن « مسبرو » طريف في بابه ، ويتلخص في أن هذا الضابط المصري كان على ما يظن سنحدراً في النيل بسفينته ، وفي خلال ذلك وجد نفسه مضطراً إلى تمضية بضعة أيام في إحدى القرى الواقعة بالقرب من جبل « برقل » وهو جبل شاخ الذرا جميل المنظر يبلغ ارتفاعه حوالي ٣٠١ من الأقدام ، ويقع على الشاطئ الشرقى للنيل على مسافة بضعة أميال من « كاسنجار » الواقعة بدورها في سفح صخور الشلال الرابع ويقابل هذا الجبل على الشاطئ الغربى للنيل بلدة « نبت » النوبية الشهيرة وهى « نباتا » التى جاء ذكرها فى المتون المصرية القديمة . وعند ما كانت قوة الحدود المصرية الانجليزية تقيم مساكن لها بالقرب من « صنم أبو دوم » عام سنة ١٨٩٧ م فى أثناء حفر الأسس على خرائب معابد ومبان أخرى على عمق ست أقدام تحت الرمال ، ويقع عند سفح الجبل من النهاية الشرقية سهل شاسع أقام عليه عدة ملوك ، يحتمل أن أولهم هو « بيعتنخى » ، معابد بالحجر كما أقاموا على ربوة بالقرب من ذلك عدة أهرام برهنت أعمال الحفر على أنها للملوك . وهذه المعابد قد خربت منذ أزمان بعيدة تخرباً تاماً كما دلت على ذلك أعمال الحفر التى قام بها « ريزنر » فى هذه الجهة ، ويظهر أن المعابد التى كانت قد أقيمت قريباً من سفح الجبل قد خربت جزئياً أو كلياً على حسب الأحوال بقطع الصخر الضخمة التى انفصلت من الجبل وسقطت على سقف المعابد ، أما التى بنيت فى السهل نفسه فكانت مبنية بناء واهناً حتى أن بعضها أصبح خراباً بعد إقامته بزمان يسير . ويقول الأثرى « بدج » أنه عندما كان يحفر فى هذه الجهة فى شتاء عام ١٨٩٧ - ١٨٩٨ م . كان الموقع يشبه حظيرة أحجار نصفها مدفون فى الرمل ونصفها الآخر بارز للعيان . وقد كان ظاهراً منها أجزاء من أعمدة وأحجار من رقعة المعبد وكرانيش . وكان بعضها منقوشاً . وهذه الأحجار كانت مبعثرة

بعضها فوق بعض يستعملها الأهالى بطبيعة الحال فى مبانيهم ، فنجد أنه فى أعلى النهر وفى أسفله من هذه البقعة لمسافة كانت صواديد السواقى مقامة من هذه الأحجار ، هذا إلى عدد كبير من أحجار الطواحين التى قطعت كذلك من أحجار هذه المعابد ، يضاف إلى ذلك أحجار المقابر الاسلامية فى هذه الجهة فإنها كانت تسلب من خرائب هذه الآثار . على أن هذا التخريب الشامل للآثار لم يقف عند هذا الحد حتى فى عهد الاحتلال الانجليزى للسودان المصرى عام ١٨٩٨ م . كما كان المنتظر من الحكام المفروض فيهم أن يحافظوا على حرمة الآثار ويقدروها ، فقد ذكر الأثرى « بدج » أن الآثار التى شاهدها فى بلدة « دلقو » وغيرها فى هذه السنة كانت قد اختفت كلية عام ١٩٠٥ . وفى عامى ١٩٠٣ و ١٩٠٤ نعلم أن عدداً من البيوت قد أقيمت بأحجار انتزعت من جدران معبد « صلب » الذى أقامه « امنحتب الثالث » وأن العمدة التى كانت لا تزال قائمة فى بلدة « العبارة » التى رآها « بدج » عام ١٩٠٥ قد اختفت بعد ذلك .

نعود بعد هذه اللعة عن الآثار وتخريبها فى تلك الفترة إلى الضابط المصرى الذى كان قد اضطر إلى المكث بضعة أيام لسبب ما عند جبل « برقل » ، فيحدثنا « مسبرو » أن هذا الضابط كان قد ذهب لزيارة بعض الآثار ، وأنه فى بعض جزء من المعبد (ولا بد أنه يقصد معبد الملك « تهرقا ») لم يحدده بدقة رأى عدة لوحات ذات نهاية مستديرة وعليها طغراءات . وليس فى مقدورنا الإدلاء بالسبب الذى من أجله أخطأ الزائرون الذين سبقوا هذا الضابط رؤية هذه اللوحات ، إذ لم نجد لها ذكر فيما كتبه « كايو » (Caillaud) و « هسكنز » (Hoskins) كما لم يذكرها « ليسيوس » الذى لاشك فى أنه فحص عن هذا الموقع بدقة . فقد كتب عن جبل « برقل » فى مايو عام ١٨٤٤ م آخر سائح يعدد لنا بعض الأشياء التى حملها معه من هناك وهى الكيش الثمين الذى وزن حوالى ١٥٠ رطلاً ومائة قربان ارتفاعها أربع أقدام وتمثال « أزييس » الذى نقش باللفة المروية وقاعدة تمثال صغير^(١) . وإذا كان قد رأى

اللوحات فإنه كان لا يتأخر عن أخذها ولكن من الجائز أنه بين عامى ١٨٤٤ و ١٨٦٢م كان الأهالى قد حملوا بعض الأحجار اللازمة لمبانيهم ، وهذه كانت تخفى تحتها اللوحات المذكورة ولذلك لم يرها كل من « كايو » و « هسكتر » و « لبسيوس » . ومن ثم نفهم أنه عند ما زار الضابط هذا المعبد وجد اللوحات مكشوفة أمامه . ولكن يحتمل من جهة أخرى أن هذا الضابط كان شغوفاً جداً بتاريخ بلاده القديم كما يحدثنا بذلك « مسبرو » ، ولذلك كان لديه معرفة كافية لفهم أهمية هذه الوثائق ، على الرغم من أنه لم يكن فى استطاعته قراءتها . ولا يبعد إذن أنه انتهز فرصة وجوده فى هذا المعبد وقام بعمل حفائر على نطاق ضيق على حسابه فى المعبد ، وكانت نتيجةها العثور على اللوحات الخمس التى نحن بصددھا الآن . والظاهر أن « مريت باشا » أخذ تصريحاً من « سعيد باشا » وإلى مصر وقتئذ بعمل حفائر فى عام ١٨٦١م . فى السودان غير أن بعد المواقع الأثرية فى هذه الجهة وقلة طرق المواصلات المؤدية إليها عاقاه عن القيام بحفائر هناك .

ولا يخفى أن الأخبار الخاصة بالشروع فى عمل الحفائر كانت لا تزال وقتئذ تثير أعظم اهتمام عند الأهالى ، وذلك لأن السواد الأعظم من الناس إن لم يكن كلهم كانوا مقتنعين أن الحفار لا بد قد حصل على كتاب أو وثيقة تدله على كنز دفين سيقوم بالكشف عنه والحصول على ثروة طائلة منه .

وقد ظن الضابط عند كشفه عن هذه اللوحات أن الطغراءات التى عليها تدل على أنها نقوش ملكية — وقد كان عند ظنه — وعلى ذلك كانت من الأهمية بمكان ، ومن ثم شرع فى نقل نقوش أطول هذه اللوحات ، وبعد الفراغ من ذلك أرسل نسخته إلى « مريت » فى القاهرة . ولسنا فى حاجة إلى القول بأن هذه النسخة كانت تحتوى على أخطاء عدة ، وذلك لأن حفر كثير من الحروف الهيروغليفية على اللوحة نفسها لم يكن من الطراز الأول من الحفر . ولكن مع ذلك كان معظم ما جاء فى نسخة الضابط مفهوماً لدى « مريت » فتأكد فى الحال أن الكشف

الذى قام به هذا الضابط من الدرجة الأولى فى الأهمية من الوجهة التاريخية . وقد كان هذا ظاهراً من الخطوات التى اتخذها « مريت » للحصول على هذه اللوحات للحكومة المصرية . وقد اتخذ الإجراءات لإصدار الأوامر إلى « دنقلة » للاستيلاء عليها باسم الحكومة المصرية وإرسالها إلى القاهرة فى أقرب فرصة ممكنة ، وكذلك صدرت الأوامر للضابط بتعيين حراس لمنع أى فرد غير مرخص له بالاقتراب من خرائب جبل « برقل » كما كلف بأن يراقب مراقبة خاصة تجار الآثار الذين سمعوا بطريقة ما ما أصدرته الحكومة المصرية من أوامر بخصوص هذا الكشف ، وقد أخذوا يتوافدون إلى هذه البقعة ليتصلوا بالأهالى ويعرضوهم على سرقة ما يمكن سرقته من الآثار بشتى الطرق . وقد أخذ حاكم « دنقلة » طوعاً لأوامر الضابط فى جرد اللوحات من المعبد حتى شاطئ النهر حيث حملت فى الوقت المناسب على سفن شحن خاصة يمكن أن تتحرق الشلالات ، وفى صيف عام ١٨٦٢ أفلتت السفينة من مدينة « مروى » الصغيرة إلى « القاهرة » فى سفرة طويلة .

وفى تلك الأثناء كان « مريت » يشغل بحل رموز النسخة التى أرسلها إليه الضابط المصرى ، وفى عام ١٨٦٣م كان فى مقدوره أن يعلن نتيجة بحثه عن هذا الكشف إلى الأكاديمية الفرنسية للفنون والآداب ، وبعد ذلك أرسل نسخة من النقش إلى « دى روجيه » مع خطاب^(٢) لخص فيه النتيجة التاريخية التى اعتقد أنه يمكن استخلاصها من فحص خاطف قام به عن هذا المتن وطلب إليه أن يقوم بترجمة كاملة لهذا المتن ، وقد حدثنا « دى روجيه » عن أن هذا العمل كان غاية فى الصعوبة وذلك لأن النسخة التى أرسلت إليه « وهى التى نقلها الحارس العربى (يقصد الضابط المصرى) المشرف على أعمال الحفر كانت مشوهة » كما يقول ، ولكن فى الواقع كانت النسخة التى يتحدث عنها « دى روجيه » هى النسخة التى نقلها الضابط

(١) راجع Lettre de M. Auguste Mariette a M. le Vicomte de Rougé Sur une Stele
trouvée à Gebel Barkal in comptes Rendus, Tom. VII, p. 119 ff.
(٢) راجع Rev. Arch. (1863) Part I, p. 413

المصرى . ومهما كانت حالة النسخة المذكورة فإنها كانت كافية لتجمل « دى روجيه »
يترجم المتن وفعلا نشر هذه الترجمة^(١) . وبعد مضي بضعة أشهر على ذلك أعلن
« مريت » هذا الكشف للأكاديمية الفرنسية ، وفي هذا العام (١٨٦٣ م)
قضى « دى روجيه » بعض الوقت في مصر وذهب إلى متحف « بولاق » أملا منه
أن يجد لوحة « بيعنخي » لأنه أراد أن يراجع نسخة الضابط على الأصل ويزيل
العقبات التي اعترضته في الترجمة .

وكانت السفينة التي تحمل اللوحات لم تصل بعد من جبل « برقل » ، وليس في ذلك
أية غرابة . حقا إن الذين كلفوا بنقلها لم يجدوا صعوبة في الاقلاع حتى بلدة « كرمه »
ولكن عندما وصلوا حتى هذا المكان كان النيل قد أخذ في التقصان ولم يكن فيه ماء
يكفى للورور بعيداً عن صخور الشلال الثالث إذ في الواقع قابلتهم عوائق متنوعة .
وبالاختصار قد ضاع على المسافرين مع اللوحات شتاء سنة ١٨٦٢ ، وكان لزاما عليهم
الانتظار حتى حلول الفيضان التالي عام ١٨٦٣ م . وعند ما حل الفيضان التالي
سارت السفينة في طريقها مسافة طويلة ولكن هبط بعدها النيل وكان لابد من
انتظار فيضان آخر ، وكانت اللوحات وقتئذ في مكان ما عند الشلال الثاني ثم استؤنفت
الرحلة كره أخرى بحلول فيضان عام ١٨٦٤ م . وحوالي ختام السنة وصلت اللوحات
إلى القاهرة . ولا نزاع في أن النتيجة الناجمة لنقل هذه اللوحات تجعلنا نشيد كثيرا
بفضل أولئك الذين قاموا بهذا العمل الشاق بطريقة ساذجة كالتي استعملوها .
وهذا العمل يشعر بضخامته أولئك الذين قاموا مرة بنقل لوحة ضخمة في النيل بسفن
الاهالي وجبالهم . والواقع أن شلالات مثل شلالات « تنجور » و « دال » و « سمنا »
و « جزيرة الملك » الخ كان من الصعب جداً المرور فيها ، وعلى ذلك فإن نقل لوحات
جبل « برقل » بالمرور فيها يعد من الأعمال العظيمة التي تشهد بمهارة بحارة بلاد
النوبة ، ولا غرابة فهم أبناء النيل الذين تربوا في كنفه أجيالا لا تحصى .

(١) راجع ، Inscrption Historique du Roi Piankhi-Meriamoun, in Revue Arch. 1863,

Part II, p. 94. with a plate.

وعلى أثر وصول اللوحات إلى القاهرة كلف « مريت » الأثرى « دى فيريا » بعمل نسخ منها ومن هذه عمل تحاليل لمحتويات النقوش ونشر في مقال عنوانه : « أربع صفحات من السجلات الرسمية الكوشية » وبعد ذلك بعين نشر « مريت » نسخة « دى فيريا » في كتابه عن أعمال الحفر في السودان^(٢) . وهذا الكتاب ظهر في السوق وتداول بالطريق العادية غير أنه بعد نشره ببضعة أيام سحب من السوق وأُعدمت كل نسخه بسبب لا يزال مجهولا .

وفي عام ١٨٦٨ م . بدأ الأستاذ « دى روجيه » يلقى سلسلة محاضرات في كلية فرنسا (College de France) عن لوحة « بيمنخي » .

وفي عام ١٨٦٩ م . نشر الأثرى « لوث » ترجمة ألمانية لهذه اللوحة^(٣) ثم ظهرت ترجمة بالانجليزية في عام ١٨٧٣ م . بقلم « كانون ف . س . كوك »^(٤) . وفي عام ١٨٧٦ م . نشر ابن الأستاذ « دى روجيه » ترجمة والده بالفرنسية ومعها شرح ، وهذه الترجمة تعد في الواقع الأساس الذي بنيت عليه التراجم الأخرى التي عملت بعده ، وفي عام ١٨٧٦ — ١٨٧٧ م . ظهرت ترجمة الأثرى الكبير « برکش » لهذه اللوحة^(٥) ؛ وكذلك قام بترجمتها مرة أخرى الأثرى « لوث »^(٦) ؛ وترجمها « برکش » بالانجليزية في كتابه عن مصر في عهد الفراعنة الجزء الثاني ص ٢٣٠ الخ . وأحدث ترجمتين لهذه اللوحة هما اللتان وضعهما « جرفث »^(٧) ثم ترجمة « برستد »^(٨) . أما أحسن

(١) Revue Arch., (1865) Tom XII, p. 161 ff.

(٢) Fouilles exécutées en Egypte, en Nubie et au Soudan, fol., Paris (1867) Vol. I, راجع

Text; Vol. II, Plates.

(٣) Sitzungsberichte der Kön. Bay. Akad., pp. 13-49 (Philos.-Philol. Classe) راجع

(٤) The Inscription of Pianchi. Meriamon London 1873, 8vo; see also Records راجع

of the Past, O.S. II, p. 79

(٥) Geschichte Agypten p. 676 ff; Die Gottingen Nachrichten, No. 19, p. 457 راجع

(٦) Abhandlungen of the Bavarian Akad. Bd., XII راجع

(٧) Egyptian Literature (in specimen Pages of the Library of the World's Best راجع

Literature p. 5271

(٨) Ancient Records of Egypt Vol. IV p. 406 راجع

طبعة للثن نقلت عن الأصل بعناية فائقة فقد وضعها الأستاذ « شيفر »^(١) . وقد ظهرت بعض إصلاحات في الترجمة لبعض فقرات هذا المتن في المجلات العلمية سنشير إليها في الترجمة التي سنوردها هنا . هذا وقد عثر على قطعتين من القطع الناقصة من اللوحة الأثرى « لوكيانوف » ونشرهما في مجلة « مصر القديمة »^(٢) .

وصف لوحة « بيعنخى » وترجمتها (أنظر صورة رقم ٣) :

نشاهد في الجزء الأعلى المستدير من اللوحة قرص الشمس يكتفه صلان ولكنه بدون أجنحة ، وفي أسفل نشاهد الإله « آمون » رب « نباتا » قاعدا ونقش أمامه : « كلام » آمون رع « رب تيجان الأرضين المشرف على « الكرنك » والقاطن في جبله المقدس (برقل) . إني أعطيك أرض ... مثل والدك ... » وخلف « آمون » تقف الإلهة « موت » وكتب أمامها « موت » ربة « أشرو » . وأمام « آمون » و « موت » يقف الفرعون « بيعنخى » . ويلاحظ أن صورته قد كشطت غير أنه يمكن التعرف عليها ويحمل في منطقتة خنجرأ ويرتدى قميصاً يصل إلى ركبتيه . ونقش أمامه متن يظهر أنه كشط ثم أعيد ثانية وهو : « ملك الوجه القبلى والبحرى » ابن رع « بيعنخى » . ويشاهد أمام الفرعون امرأة رافعة يدها اليمنى (والظاهر أنه كانت توجد صور أخرى) وكتب أمامها : « الزوجة الملكية » (وهى زوجة « نمرات » كما سنرى بعد في المتن سطر ٦٢ / ٦٣) . ثم يشاهد الملك « نمرات » يحمل على جيئنه الصل ويقود بيده اليسرى جواداً وفي يده اليمنى يحمل صناجة ونقش فوقه الملك « نمرات » .

ويشاهد بعده ثلاثة ملوك يحمل كل منهم على جيئنه الصل مقبلين الأرض أمام

الفرعون وهم :

(١) الملك « أوسركون » .

(١) راجع Urkunden der Alteren Athiopen Konige I, Leipzig (1905) p. 1 ff

(٢) راجع Ancient Egypt (1926) p. 86 ff

(٢) الملك « أوبوت » .

(٣) الملك « بف — نف — ددى — باست » .

ويرى بعد هؤلاء على الجهة اليسرى أمير لا يحمل الصل ولكن له ضفيرة شعر جانبية ويقبل الأرض وكتب فوقه اسم مهشم بقى منه « ... تى » . وكذلك نشاهد أربعة أمراء بدون أصلال ولكن يحمل كل منهم ريشة على قمة رأسه وجميعهم يقبلون الأرض أمام الفرعون وأسمائهم هم :

(١) الأمير « بنفى » :

(٢) الأمير « باما » .

(٣) الرئيس العظيم لقوم مى « مركنشا » .

(٤) الرئيس العظيم لقوم مى « زد آمون أوف عنخ » .

والخطاب الذى وجهه هؤلاء الأمراء للفرعون وجد مهشما ولكن تبقى منه بعض كلمات جاء فيها : « كن مسروراً يا « حور » رب القصر ... لأصغر ملك ... » .

المتن : وأسفل هذا المنظر يأتى النص التاريخى العظيم وهاك الترجمة :

(١) التاريخ : « السنة الواحدة والعشرون الشهر الأول من فصل الفيضان (الفصل الأول) فى عهد جلالة ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « بيعنخى محبوب آمون » عاش أبدياً » .

مقدمة : « الأمر الذى ينطق به جلالتي : « اسمعوا لما أنجزته أكثر من الأجداد . إني ملك صورة الإله وتمثال « آتوم الحى » ، الذى خرج من بطن (أمه) مزيناً بمثابة حاكم ، يخافه العظاء الذين أكبر منه ، والذى عرفه (٢) والده ، ومن فطنت أمه أنه سيكون ملكاً وهو لا يزال فى البيضة ، الإله الطيب المحبوب من الإله ابن « رع » ومن ينجز بيديه (ما يريد) (« بيعنخى » محبوب « آمون ») .

(٢) وصول رسول يحمل أخباراً تنذر بزحف « تفنخت » :
« لقد أتى إنسان ليخبر جلالته : « أن الأمير صاحب الأرض الغربية وهو
الأمير الوراثي والحاكم العظيم لبلدة « نر » (المسمى) « تفنخت » قد صار في مقاطعة
(يأتي بعد ذلك علامة ترمز للفظ مقاطعة غير أن اسم المقاطعة لم يكتب عليها) ،
وكذلك في مقاطعة « اكسيوس^(١) » وفي « حعي » وفي « ... » (اسم مهشم) (٣)
وفي « عن » أو « عيان » وفي « برنب » وفي « منف » (« أنب حز » = الجدار
الأيض) . وقد استولى على الأرض الغربية قاطبة من أول المستنقعات حتى « إثنوى »
(= اللشت) وهو يصعد في النيل بجيش جرار ، في حين أن البلاد أصبحت موحدة
خلفه ، والأمراء الوريثيون ، حكام المعاقل كانوا كالكلاب (طائعين في عقبيه)
ولم (٤) يغلق حصن . . . في مقاطعات الوجه القبلي . قبلدة « مر — نوم » (ميدوم)
وبلدة « برستخم خبررع » ومعبد « سبك » (الفيوم) و « برمزد » (البنسا) وبلدة
« تكناش » (دقناش بالقرب من غربى « ببا ») وكل بلدة في الغرب قد فتحت
له أبوابها خوفاً منه (أى سامت دون قيد ولا شرط) . وقد عاد إلى مقاطعات
الشرق ففتحت أبوابها له أيضاً : « حت بنو » و « تايوزاي » و « حت نسوت »
و « اطفيج » تأمل (٥) . . . لقد حاصر « اهناسيا المدينة ، وأحاط بها تماماً (جعل
من نفسه كذيل في فم) فلم يجعل الخارجين يخرجون ، ولم يجعل الداخلين يدخلون
لاستمرار الحرب يومياً . وذرع الأرض حولها كلها (أى كان يلف حولها ماشياً) وكل
أمير عرف حصنه ، وجعل كل رجل من الأمراء والحكام في قسمه (محاصره) .

الملك كان متشبعاً بحب الحرب غير أن الوقت لم يكن قد

حان بعد :

« وقد أصبى (جلالته إلى الرسول) (٦) بقلب كبير ، وكان ضاحكا وقلبه

منشراحا » .

(١) المقاطعة السادسة من مقاطعات الوجه البحرى (بنجا الحالية) .

الأخبار كانت تأخذ دائماً صورة جدية منذرة بالخطر :
« وأرسل هؤلاء الكبراء والأمراء والقائد الذين كانوا في مدنهم يوماً قائلين :
« هل صمت متجاهلاً أرض الجنوب التابعة لمقر الملك ؟ في حين أن « تفنخت »
يستولى عليها ولا يجد أحداً يصد ساعده .

انضمام « نمروت » ملك « الأشمونين » إلى « تفنخت » :
« « نمروت » ... (٧) حاكم « حت ورت » وصدع جدران « نفروسي »
وهدم له مدينته خوفاً من الاستيلاء عليها لنفسه ، لأجل أن يحاصر مدينة أخرى .
تأمل لقد ذهب ليكون واحداً من أتباعه وبذلك ترك ولاءه لجلالته (أى خان
« بيغنخي ») وقد وقف معه بمثابة واحد (من أتباعه) في (٨) مقاطعة
« البهلسا » وقد أعطاه (يقصد « تفنخت ») هدايا كما يرغب فيها قلبه من كل
شيء وجده .

الملك يأمر جنوده الذين في مصر بالانقباض على مقاطعة
« الأشمونين » :

وبعد ذلك أرسل جلالته إلى الأمراء وقواد الجيش الذين كانوا في مصر :
القائد « باوارع » والقائد « لموسكني » وكل قائد لجلالته كان في مصر قائلاً :
سارعوا إلى صفوف القتال وحاربوا في المعركة وحاصروا ... (٩) اقبضوا على أهلها
وماشيتها وسفنها التي على النهر . ولا تجعلوا الفلاحين يخرجون إلى الحقول ولا تدعوا
الحرائين يحرثون الأرض وحاصروا حدود مقاطعة الأرنب وحاربوها يوماً وقد
فعلوا ذلك .

بيغنخي يرسل جيشه وتعليماته للقتال :

وبعد ذلك أرسل جلالته جيشاً إلى مصر مكلفاً قواده بشدة قائلاً : « لا تهاجموا

العدو في أثناء الليل (١٠) على طريقة لاعبي الشطرنج (حيث يبحث كل لاعب عن التغلب على قرنه) ولكن حاربوهم عند ما يمكن رؤيتهم واطلب خوض المعركة من بعيد وإذا طلبك فانتظر مشاة وفرسان مدينة أخرى . وابق ساكنا لا تتحرك حتى تأتي جنوده وحاربه فقط عند ما يطلب إليك الحرب ، وفضلا عن ذلك إذا كان له خلفاء في مدينة أخرى فاعمل على انتظارهم (١١) أما أمثال الأمراء الذين يمكن أن يتخذهم لمساعدته أو أى جنود لوبيين ممن يوثق بهم فأمر بمنازلتهم مقدما قائلا : « وأنت — لأننا لا نعرف من نخطب عند تنظيم الجيش — شد على أحسن جواد في الاصطبل وصف (١٢) الجنود في خط المعركة ولا بد أن تعلم أن « آمون » هو الإله الذى أرسلنا » .

التعليمات للزحف على طيبة :

وعند ما تصلون إلى « طيبة » قبالة « الكرك » انزلوا الماء وطهروا أنفسكم في النهر وطهروا أنفسكم في ملابس تكان نظيفة وشدوا القوس وارموا السهم ولا تفزعروا بأنكم (١٣) أرباب القوة لأنه بدونه لا يكون لشجاع قوة ، إذ يجعل القوى ضعيفا وبذلك تفر الكثرة أمام القلة وأن رجلا واحداً يستولى على ألف رجل . اغسلوا أنفسكم بماء قربانه وقبلوا الأرض أمام محياه وقلوا (١٤) له : امنحنا سواء السبيل حتى يمكننا أن نحارب تحت ظل سيفك القوى ، أما الشبان الذين أرسلتهم فسيكون النصر لهم وسيروع الكثيرون منهم » .

الجيش يثنى على نصائح الملك وقوته :

وعندئذ استلقوا على بطونهم أمام جلالته قائلين : « إن اسمك هو الذى يمنحنا القوة ونصيححتك هى مرسى جيشك ، وخزك فى بطوننا فى كل سبيل (سلكناه) وجمكت تطفئ (١٥) ظمأنا ، وبطولتك تعطينا القوة ، والبطش فى تذكر اسمك ، لأنه لا يتغلب جيش يكون قائده مخنث ، فمن مثيلك فيه ؟ (أى فى الجيش) فأنت ملك مظفر يعمل بإساعديه وأنت المشرف على شئون الحروب » .

الجيش يتقدم نحو « طيبة » :

« ثم (١٦) ساحوا منحدرين في النهر (إلى) أن وصلوا إلى « طيبة » وعملوا وفق كل ما قاله جلالته .

الجيش يسير إلى الأمام ويهزم أسطول الثائرين :

ثم ساحوا منحدرين في النهر ورأوا سفنا عدة مصعدة في النهر محملة بالجنود والبحارة وضباط عديدين ، وكل رجل شجاع من الوجه البحرى كان مجهزاً (١٧) بأسلحة الحرب ليحارب جيش جلالته . وقد وقعت مذبحة عظيمة بينهم وكان عددهم لا يحصى . وقد استولى على جنودهم وسفنهم وأحضروا أسرى أحياء إلى حيث مكان جلالته (أى إلى « نباتا ») .

الزحف على « أهناسيا المدينة » والواقعة التي وقعت في هذه المدينة :

« ثم زحفوا نحو مشارف « أهناسية المدينة » طلباً للحرب .

قائمة بأسماء الأمراء والملوك الشماليين :

(١) الملك « نمروت » .

(٢) الملك « أوبوت » (١٨) .

(٣) رئيس مى « شيشنق » صاحب « بوصير » رب « دد » .

(٤) ورئيس مى العظيم « زدآمن أوف عنخ » صاحب « منديس » (تل الربع الحالى) .

(٥) ومعه بكر أولاده الذى كان قائد الجيش « بر-نحوتى-وب-رحوى » .

(٦) وجيش الأمير الوراثى « باكرنف » .

(٧) وبكر أولاده رئيس مى (المسمى) « نس ناغى » (١٩) في مقاطعة

« حسب » .

(١١) المقاطعة الحادية عشرة من مقاطعات الوجه البحرى الغربية وحايتها السياسية الحالية القرية من « هريبط » (راجع أقسام مصر الجغرافية للولف ص ٩١) .

- (٨) وكل رئيس يحمل الريشة من الذين كانوا في أرض الشمال .
(٩) ومعهم الملك « أوسركون » الذى كان في « بوبسطة » وإقليم « رع نفرت » .
وقد تجمع كل أمير وحكام المدن المسورة في الغرب وفي الشرق وفي الأقاليم
التي في الوسط بقلب واحد متحدين بوصفهم أتباعا لرئيس الغرب العظيم حاكم المدن
المسورة للأرض الشمالية (الذى يلقب) كاهن الإلهة « نيت » صاحبة « سايس » (٢٠)
والكاهن الأعظم « مم » للاله « بتاح » المسمى « تفنخت » .

الواقعة التي نشبت قبالة « أهناميا المدينة » .
« نخرجوا إليهم (ملقاتهم) وأوقعوا مذبحه عظيمة بينهم أعظم من أية موقعة
(شئ) واستولوا على سفنهم التي كانت في النهر » .

العدو يفر إلى بلدة « بريج » ويتبعهم الكوشيون في المدينة :
وعندئذ عبرت بقيتهم (فلوطم) النهر ورسوا على الشاطئ الأيمن بجوار « بريج »
وعندما (٢١) أضاعت الأرض في الصباح المبكر عبر جيش جلالته نحوهم والتحم
الجيش بالجيش (الآخر) فقتلوا خلقاً كثيرين منهم وخيلاً لا يحصى عددها ووقعت
الهزيمة بين الفلول (بقية الجيش المهزوم) .

العدو يفر نحو الدلتا :
« وفروا نحو الأرض الشمالية بسبب الضربة القوية المؤلمة أكثر من أى شئ
(أى من أى ضربة أخرى) .

قائمة بالمذبحة التي وقعت بينهم : « أناس » : (ترك الكاتب هنا مكان العدد
دون أن ينقش) . . . رجال .

نجاة « نمروت » وهزيمة جيشه في « الأشمونين » :
« وهرب « نمروت » مضعداً في النيل نحو الجنوب عندما قيل له : إن « الأشمونين »

في وسط الأعداء ، وهو جيش جلالته الذي استولى على أهلها وماشيتها ، وبعد ذلك دخل « الأشميون » في حين كان جيش جلالته على النهر في ميناء (٢٣) مقاطعة « الأرنب » (أى العاصمة) . وبعد ذلك سمعوا بذلك فحاصروا مقاطعة « الأرنب » من جوانبها الأربعة ولم يسمحوا للخارجين أن يخرجوا ولا للدخلين أن يدخلوا .

تقرير يكتب للملك « بيعنخى » :

« وأرسلوا تقريراً لجلالة ملك الوجه القبلى والوجه البحرى (« محبوب آمون » « بيعنخى ») معطى الحياة عن كل موقعة حاربوها وعن كل انتصار لجلالته .

« بيعنخى » يغضب ويسير نحو مصر بنفسه في أول عيد رأس السنة .

« وعندئذ غضب جلالته من أجل ذلك وقال وكأنه الفهد (٢٤) : هل سمعوا لفلول من جيش الشمال أن تبنى وسمعوا لمن خرج منهم أن يخرج لأجل أن يتحدث عن غزوته ؟ ولم يعملوا على موتهم حتى يفنوا عن آخرهم . وإنى أقسم بحب « رع » لى وبحظوة « آمون » لى أنى سأذهب بنفسى شمالا حتى أفضى (٢٥) على الذى عمله وحتى أجعله يولى الأدبار من الحرب أبديا .

« والآن فيما بعد عندما احتفل بشعائر السنة الجديدة سأقدم القربان لوالدى « آمون » (فى « نباتا ») فى عيده الجليل عندما يظهر بطلته الجميلة للسنة الجديدة حتى يجعلنى أخرج فى سلام لأرى « آمون » (صاحب « طيبة ») فى عيد « أبت » (الأقصر) الجليل . وحتى يمكننى أن أحضره فى صورته (٢٦) فى موكب « الأقصر » فى عيده الجليل (المسمى) « ليلة عيد أبت » فى العيد (المسمى) « البقاء فى طيبة » ، وهو الذى عمله له « رع » فى البداية ، ولأجل أن أتمكن من أن أحضره فى موكب إلى بيته قاعداً على عرشه كما هى الحال فى يوم إدخال الإله فى الشهر الثالث من الفصل

الأول ، اليوم الثاني . ولأجل أن أتمكن من جعل الأرض الشمالية تذوق طعم أصابعي «
(في الحرب) .

الاستيلاء على « البهنسا » :

وبعد ذلك سمع الجيش الذي كان هناك في مصر (٢٧) بغضب جلالته منهم .
وصل ذلك حاربوا « برمزد » (البهنسا) التابعة لمقاطعة « البهنسا » فاستولوا عليها
كأنهم طوفان من الماء وأرسلوا لجلالته غير أن قلبه لم يكن راضيا بذلك .

الاستيلاء على « طهنة » :

« وبعد ذلك حاربوا « طهنة » عظيمة الانتصار وقد وجدوها مملوءة (٢٨)
بالجنود من كل رجل شجاع من أرض الشمال وبعد ذلك استعملوا المتجنين في قذفها
فهدمت جدرانها ووقعت مذبحاً عظيمة بينهم لا يحصى عدد قتلاها ومنهم ابن رئيس
مى « تفنخت » ثم أرسلوا لجلالته بشأنها غير أن قلبه لم يكن راضيا بذلك .

الاستيلاء على « حت نبو » :

ثم (٢٩) قاموا لمحاربة « حت نبو » فتثبتوا داخلها ودخلها جيش جلالته ثم
أرسلوا إلى جلالته ولكن قلبه لم يكن راضياً بذلك .

الملك يذهب من « طيبة » إلى « الأشمونين » :

في الشهر الأول من الفصل الأول اليوم التاسع ذهب جلالته شمالاً إلى « طيبة »
وأتى عيد « آمون » في عيد « ابث » (الأقصر) وساح جلالته شمالاً (٣٠) إلى بلدة مقاطعة
« الأرنب » (الأشمونين) ، وخرج جلالته من حجرة السفينة وكانت الخيل مجهزة
وامتطى العرب وساد الرعب من جلالته إلى نهاية بلاد الآسيويين ، وكان كل قلب
مثقلاً بالخوف منه .

« بيعنخي » يوبخ جيشه :

« ثم خرج جلالته (٣١) ليوبخ جنوده نائراً عليهم كالفهد قائلاً : هل ثباتكم

في الحرب معناه التراخي فيما أمر به ؟ هل بلغ العام نهايته عندما نفذ الخوف منى في الأرض الشمالية ؟ إنهم سيضربون ضربة عظيمة مؤلمة » .

« وقد أقام لنفسه معسكراً في الجنوب الغربى من الأشمونيين وحاصرها (٣٣) يومياً . وقد أقيم جسر ليحيط بالجدار ، وأقيم برج ليرفع الرماة عندما يرمون بسهامهم والضارين بالمقلع عندما يرمون بالحجارة وكانوا يذبجون الناس من بينهم يومياً » .

المدينة تطلب التسليم ولكن الفرعون بقى متعنتاً :

وقدمرت الأيام ورائحة « الأشمونيين » تقنة في الأنوف بعد عبيرها (٣٣) الحلو ، وبعد ذلك انبطحت الأشمونيين على بطنها طالبة العفو أمام ملك الوجه البحرى . وقد خرج الرسل ونزلوا حاملين كل شئ جميل المنظر من ذهب وكل حجر فائز ثمين وملابس فى صندوق والتاج الذى كان على رأسه « نمروت » والصل الذى كان يبعث الخوف منه ، دون انقطاع لمدة عدة أيام طالبين العفو بتاجه (أى بأن ينزل عن تاجه على ما يظهر) .

الملكة زوج « نمروت » تتوسط فى الأمر :

ثم قاموا وأرسلوا (٣٤) زوجه (أى زوج الملك « نمروت ») وابنة الملك المسماة « نستنت » تطلبان العفو من أزواج الملك وحظيات الملك وبنات الملك وأخوات الملك . ولتنبطح على بطنها (يقصد زوج الملك نمروت) فى الحريم أمام زوجات الملك قائلة إننا نأتى إليك يا زوجات الملك وبنات الملك ويا أخوات الملك لتهدئن « حور » رب القصر صاحب القوة الكبيرة والنصر العظيم لينه يمنحنا ... تأمل (٣٥) أنه ... تأمل (....) تكلمن إليه ليلين للذى يمجده (الأسطر من ٣٦ حتى الأسطر التاسع والأربعين بحيث تقريباً) - ووجدت خمس قطع من هذه اللوحة بعد الكشف عنها عثر عليها الدكتور ريزنر فى نفس المكان الذى كانت فيه اللوحة فى جبل برقل وقد حاول لوكيانوف^(١)

أن يحدد مكانها ويعطى مضمون ترجمتها فالقطعة رقم ٤٧٠٨٧ لا يمكن وضعها إلا على الوجه الأيسر من اللوحة بين الأسطر من ٣٥ إلى ٥٠ ومن معنى سياق الكلام يمكن وضع هذه القطعة في الأسطر ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ إذ أن كل سطر من هذه القطعة مكمل للأسطر المقابلة في اللوحة .

ومتن هذه الأسطر هو تكملة لتضرع الملكة نستنحوت إلى أزواج وأخوات الملك بيعنخى (انظر السطر ٣٤) لأجل أن يصفح عن الملك نمروت . ومن متن هذه القطعة ومتن اللوحة نشاهد أن زوجات الملك وأخواته قد انبطحن على الأرض أمام الملك بيعنخى (السطر ٤٢) ، وأن الزوجات الملكيات تضرعن للملك طالبات إليه العفو عن « نمروت » ملك « حت ورت » (السطر ٤٣) . ولا بد أنه كان في الجزء الناقص تسلم ما ورده « نمروت » ثم أتى الأخير بنفسه للملك .

« بيعنخى » يخاطب « نمروت » :

انظر ! من قادك ؟ من قادك ؟ من قادك إذا ؟ من قادك . . . (٥٢) لقد تركت سبيل الحياة . هل السماء تمطر سهاما (؟) أنى . . . (مرتاح) عندما ينخضع أهل الجنوب ، وأهل الشمال (يقولون) : ضعنا في ظلك . تأمل أنه مؤذ (. . .) . (٥٤) حاملا طعامه ، وإن القلب دفء سفينته ؛ تقلب صاحبها بما هو من قوة الله . وأنه يرى اللهب كأنه برودة في القلب (أى أن اللهب يظهر له كأنه برودة في القلب لأن القلب نفسه حار ؟) . . . (٥٥) لا يوجد مسن (. . .) والمقاطعات ملائى بالشباب .

جواب « نمروت » « لبيعنخى » :

« فانبطح على الأرض أمام جلالته (قائلا) : كن (٥٦) (هادئا) يا حور يارب القصر إن قوتك هى التى فعلتها ، وإنى واحد من عبيد الملك أدفع الجزية للخرانة . . (٥٧) . . جزيتهم . ولقد أحضرت لك أكثر منهم » .

«نمروت» يحضر هدايا للملك «بيعنخي» :

وعلى ذلك أهدى كثيراً من الفضة والذهب واللازورد والفيروز والبرنز وكل الأحجار الثمينة فلاً (٥٨) الخزينة بهذه الجزية ؛ وأحضر جواداً في يده اليمنى وصناجة في يده اليسرى من الذهب واللازورد .

دخول «بيعنخي» مظفراً في «الأشمونين» :

وبعد ذلك ظهر جلالة (٥٩) في قصره ومن ثم سار إلى بيت «تحت» رب «الأشمونين» وذبح ثيراناً وعجولاً وطيوراً لوالده رب «الأشمونين» ولثمانية الآلهة في بيت (٦٠) الثامون (أى ثمانية الآلهة) . وقد ارتفع صياح جيش مقاطعة «الأرب» وفرحوا قائلين : ما أجمل حورثاؤ في (٦١) مدينته ابن «رع» ، «بيعنخي» ! أقم لنا عيداً ثلاثينياً لأنك قد حميت مقاطعة «الأرب» .

«بيعنخي» يزور قصر «نمروت» والخزانة والمخازن والحريم :

ثم سار جلالة إلى (٦٢) بيت «نمروت» ودخل كل حجرة في بيت الملك وبيت ماله ومخازنه وأمر بأن تحضر (٦٣) له زوجات الملك وبنات الملك وصاحفون جلالة على طريقة النساء ولكن جلالة لم يدر وجهه لهن (٦٤) . (أى كان متعففاً) .

«بيعنخي» يزور حظيرة خيل «نمروت» وينتقد تجويعها وهزالها :

ثم سار جلالة إلى حظيرة الخيل وحظائر المهارى وعند ما رأى (٦٥) أنها قد تأملت من الجوع قال أقسم بحب «رع» لى وبقدر ما تنتعش أنفى بالحياة أنه لأكثر إيلاماً لقلبي (٦٦) أن تكون جيادى قد تأملت جوعاً أكثر من تألى لأى عمل مسئ قد عملته في تنفيذ غرضك . لقد شهد عليك لى خوف رفاقك عليك (٦٧) ألم تعلم أن ظل الله فوقى ؟ وأن حظى لن يولى بسببه ؟ فلو كان آخر عمل ذلك معى (٦٨) فإنه

(١) كما يشاهد ذلك في المنظر الذى فى أعلى اللوحة .

لم يكن يسعى إلا أن أدينه من أجل ذلك . وعند ما كنت أصور في الفرج وأكون في البيضة المقدسة (٦٩) فإن بذرة الإله كانت في . وأقسم بحضرته أني لا أعمل شيئاً بدونه فإنه هو الذى يأمرنى بفعله . »

التصرف فى متاع « نمروت » :

« وبعد ذلك أعطيت أملاكه الخزانة (٧٠) ومخازن غلاله القربان المقدس الخاص « بآمون » فى الكرنك . »

خضوع أمير « أهناسيه المدينة » وولأؤه للملك « بيعنخى » :

وأتى حاكم « هيراكليوبوليس » (أهناسيا المدينة) « بفنغددياست » يحمل جزية (٧١) للقصر : من ذهب وفضة وكل حجر ثمين وجياد من خيرة ما فى الاصطبل فاستلقى على بطنه أمام جلالته وقال : مرحباً بك يا حور أيها الملك القوى (٧٢) يأيها النور تخضع الثيران ! إن العالم السفلى قد قبض على وقد غمرت فى الظلام الذى سطع (٧٣) عليه النور^(١) الآن . ولانى لم أجد صديقاً فى يوم البؤس كان ثابتاً فى يوم الواقعة ، ولكن أنت أيها الملك الجبار لقد بددت (٧٤) الظلام عني . ولانى أكدح مع رعاياك وستدفع « أهناسيا المدينة » ضرائب (٧٥) لخزانتك أنت يا صورة « حور أختي » والمهيمن على النجوم الثابتة فكما كان فأنت كذلك ملك وكما أنه لا يفنى فإنك (٧٦) لن تفنى يا ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « بيعنخى » العائش أبدياً . »

الملك ينحدر فى النهر نحو بلدة « برسخم خبررع » ويأمرها بالتسليم :
« وانحدر جلالته فى النهر نحو فتحة القناة (بحر يوسف الحالى) ببجوار (٧٧)
« اللاهون » فوجد أن جدران « برسخم خبررع » متهدمة وحصنها مغلق ، وعملوة
بكل رجل شجاع من الأرض الشمالية . وعندئذ أرسل جلالته لهم قائلاً : أتم يا من

(١) هذا الوصف كناية عن الحرب التى قامت بين مدينته وتفننت والنجدة التى أتى بها بيعنخى

له لانتقاذه .

تعيشون في الموت ! أنتم يا من تعيشون في الموت ! أنتم أيها النكرات (٧٨) . .
والتمساء ! أنتم يا من تعيشون في الموت ! إذا مرت ساعة دون أن تفتحوا لى تأملوا
أنكم ستكونون في عداد الساقطين ، وهذا مؤلم لئلك ، فلا تغلقوا أبواب حياتكم
لأجل أن تحضروا على مقبلة هذا اليوم ، فلا ترغبوا في الموت ولا تكرهوا الحياة
(. . .) (٧٩) (. . .) أمام كل الأرض » .

استسلام مدينة « برسخم خبر رع » :

وعندئذ أرسلوا إلى جلالته قائلين : « تأمل ، إن ظل الإله فوقك . وابن «نوت»
(الإله «ست») يعطيك ساعديه ، وفكرة لبك تحدث في الحال كالتي تخرج
من فم الإله . تأمل لقد صورت في صورة إله ونحن نرى بمراسيم يدك . وتأمل
إن بلدك هي حصنه (٨٠) فافعل بها ما (يرضيك) فاجعل الداخلين يدخلون هناك
والخارجين يخرجون . ودع جلالته يفعل ما يريد » . وبعد ذلك خرجوا مع ابن رئيس
مى «تفنتخت» فدخل جيش جلالته فيها دون أن يقتل واحد من كل الناس ووجد (٨١)
مع حاملي الأختام ليختموا أملاكه . وخزائنه سلمت لبيت المال ومخازن غلاله
للقربات الإلهية الخاصة بوالده «آمون رع» رب « طيبة » .

استسلام « ميدوم » :

« وانحدر جلالته شمالا ، وقد وجد « ميدوم » دار «سكر» رب «سخر»^(١)
قد أغلقت وكانت ممتعة . ونشب القتال في قلبها . أخذاً (٨٢) . . . فاستولى عليها
الخوف . وختم الفزع فهم . وعندئذ أرسل جلالته لهم قائلاً : تأملوا إن أمامكم
طريقين فاختاروا أنتم كما ترغبون : افتحوا فتميشوا ، اغلقوا فتموتوا .
إن جلالتي لن يمر في باب مغلق وعندئذ فتحوا في الحال فدخل جلالته في داخل هذه

(١) بلدة مخصصة لعبادة الإله «سكر» رب «منف» ويحتمل أنها موحدة ببلدة «ميدوم»
وتقع في المقاطعة الواحدة والمشرين من مقاطعات الوجه القبلي ويحتمل كذلك أنها تمثل مديرية الفيوم
وما حوله . راجع D. G. V, p. 42-43 .

المدينة (٨٣) وقدم قربانا . . . إلى منحيت صاحب « سجنز » وقد أهدى بيت ماله إلى بيت المال ، ومخازن غلاله للقربان المقدسة « لآمون » صاحب « الكرنك » .

استسلام « اللشت » :

« ثم انحدر جلالته شمالا إلى « اللشت » فوجد السور مغلقا والجدران ملأى بالجنود من أرض الشمال الشجعان وبعد ذلك فتحوا الحصن وانبطحوا على بطونهم (٨٤) أمام جلالته قائمين : إن والدك قد قرر لك إرثه فالأرضان ملكك وما فيهما ملكك وكل ما على الأرض ملكك . ودخل جلالته ليجعل قربانا عظيما يقدم للآلهة القاطنين في هذه المدينة من ثيران « أوا » وثيران « ونز » ودجاج وكل شئ طيب وطاهر ، وبعد ذلك أعطيت ماليها الخزانة ، ومخازن الغلال صارت قربانا للضيعة المقدسة (٨٥) لوالده « آمون رع » .

الملك يسير نحو « منف » لتسلم بدون حصار طويل :

« (انحدر بعد ذلك جلالته في النهر) إلى « منف » . وقد أرسل إليها (أى إلى أهلها) قائلا : لا تغلقى (الأبواب) ولا تحاربى أنت يا مأوى الإله « شو » (يخاطب المدينة) فى الأزلية ، وإن الذى يريد أن يدخل دعوه يدخل وإن الذى يريد أن يخرج دعوه يخرج . ولا تمنعوا من يريد أن يغادر (المدينة) . وسأقدم قربانا للآله « بتاح » ولكل الآلهة الذين فى « الجدار الأبيض » (منف) ، وإنى سأضخى للاله « سكر » فى المكان المسمى ، وسأشاهد الذى فى جنوبى جداره (يقصد الإله « بتاح ») إلى أن انحدر شمالا فى النهر فى أمان (٨٦) . . . وإن أهل الجدار الأبيض (منف) سيكونون سالين معافين ، وإن يبكى أحد حتى الأطفال . انظروا أتم إلى مقاطعات الجنوب فإنه لم يذبح واحد منهم إلا الأعداء الذين لعنوا الإله وهم الذين قطعت رؤوسهم على المقصلة بوصفهم ثائرين . غير أنهم (الأهالى) أوصدوا معاقلمهم وأرسلوا جيشا على فئة من جنود جلالته ، من الصناع والمشرفين على المباني ، والنوابى (٨٧) . . . ميناء « منف » .

« تفنخت » يدخل « منف » ليلاً ويحس جنوده ويعود
إلى الدلتا :

تأمل فإن أمير « سايس » هذا (يقصد « تفنخت ») قد وصل إلى الجدار الأبيض ليلاً محملاً مشاته وبحارته وجميع خيرة جيشه وعددهم ثمانية آلاف رجل حاثاً إياهم بحماس عظيم . تأملوا إن « منف » قد اكتظت بالجنود من خيرة ما في الأرض الشمالية ، ومخازنها تفيض بالشعير والبر وبكل أنواع الأسلحة . . . (٨٨) (وأنها محصنة) بجدار وقد أقيمت شرفة عظيمة صنعت بمهارة والنهر يجري حول جانبها الشرق ، وليس هناك فرصة للهجوم (أى من الشرق) ويوجد فيها حظائر لاشية مملوءة بالثيران والخزائن مجهزة بكل شئ من فضة وذهب ونحاس وملابس وبخور وشهد وزيت .

« تفنخت » يذهب لعمل الإمدادات :
« وسأذهب وأعطى شيئاً لرؤساء الشمال وسأفتح مقاطعاتهم وسأكون (٨٩) . . .
(وسأقضى أياماً قليلة) إلى أن أعود ، وامتنع جواداً ولم يطلب عربته وسار شمالاً خوفاً من جلالتة » (أى من « بيعنخى ») :

« بيعنخى » يذهب إلى « منف » :
« وعند ما انقلب الإصباح في النهار المبكر كان جلالتة قد وصل إلى الجدار الأبيض وأرسي سفينته في شمالها ، وكان قد وجد أن الماء قد اقترب من الجدران وأصبحت السفن ترسو عند (٩٠) (جدران) « منف » وعندئذ رأى جلالتة أنها كانت قوية وأن السور قد رفع بواسطة بناء جديد (عليه) ، وشرفات يحميها رجال حرب أشداء ولم تكن هناك طريقة لمهاجمتها » .

الضباط يقترحون طرقات للاستيلاء على المدينة :
وقد أبدى كل واحد رأيه من رجال جيش جلالتة على حسب قواعد الحرب :

فقال كل رجل : دعنا نحاصرها (٩١) . . . تأمل إن جنودها عديدون (حتى لا يمكن مهاجمتها) وقال آخرون فلنقم طريقاً (يوصل) إليها ولنرفع التربة حتى جدرانها . دعنا نقيم برجاً (يوصل إليها) ونصنع من العمد الخشبية قنطرة إليها (وبهذا) التصميم نقسمها من كل جانب من جوانبها على الأرض العالية (٩٢) . . . من شمالها لأجل أن ترفع الأرض عند جدرانها حتى نجد طريقاً لأقدامنا » .

الملك لا يأخذ بهذه الاراء ويصمم على مهاجمة المدينة :

وعندئذ استولى الغضب على جلالته كالفهد وقال : إني أقسم بحب « رع » لى وبحظوة والدى « آمون » الذى برأى أن ذلك لابد أن يحدث لها على حسب أمر « آمون » وهذا ما سيقوله الناس : (٩٣) (ان الأرض الشمالية) ومقاطعات الجنوب قد فتحت له (أبوابها) من بعيد ، لأنها لم تضع « آمون » فى قلوبها ، ولم تعرف ما الذى أمر به فإنه (أى « آمون ») قد جعل « بيعنخى » يظهر شهرته كما جعل هيئته ترى ، وإنى سأستولى عليها (أى المدينة) بوصفى فيضان الماء وقد أمرت (٩٤) . . .

الاستعداد للهجوم :

« وبعد ذلك أمر بإرسال أمطوله وجيشه لمهاجمة ميناء « منف » وقد أحضروا له كل معبر وكل سفينة شحن وكل سفينة نقل وكل سفينة بقدر ما كان يوجد وأرست فى ميناء « منف » وربطت حبال مقدمتها بين بيوتها (أى بيوت المدينة) (٩٥) . . . ولم يوجد واحد بكى بين كل جنود جلالته (المقصود هنا على ما يظن أنه لم يصب واحد منهم بسوء) » .

الأمر بالهجوم :

« وقد أتى جلالته ليرتب السفن بقدر ما كان هناك منها . وأمر جلالته جيشه قائلاً : إلى الأمام عليها (أى على المدينة) تسلقوا الجدران اقتحموا البيوت التى على

النهر) أى التى على ضفة النهر) وإذا وصل أحدكم الى أعلى الجدار فلا يقف أمامه حتى (٩٦) لا يردكم الجنود (المعادون) ، وأنه لأمر حقير (بالنسبة لنا) أن نوصد الجنوب ثم يلبنى علينا أن نرسو في الشمال ونضع الحصار في ميزاني الأرضين^(١) .

الاستيلاء على « منف » :

« وبعد ذلك استولى على « منف » (« من نفر ») كأنها أخذت بفيضان ماء ، وقد قتل فيها جم غفير من الناس وأحضر أسرى أحياء إلى المكان الذى كان فيه جلالته أيضا » .

حماية « منف » :

« والآن عندما (٩٧) أضواء الصبح وطلع النهار الثانى أرسل جلالته أناساً لحماية معابد الإله « آمون » ومعزاب الآلهة وقدم القربان لمجلس آلهة مدينة « حتكتاح » (منف) ، ونظفوا « منف » بالنطرون والبخور وأقاموا الكهنة في أماكنهم . ثم سار جلالته إلى بيت « بتاح » (٩٨) وأدبت شعيرة تطهيره في حجرة الصباح وكل تقليد كان يعمل لللك أجرى له ، ودخل المعبد وقدم قرباناً عظيماً لوالده « بتاح » الفاطن جنوبي جداره ، (ويتألف) من ثيران وعجول ودواجن وكل شئ طيب ، ثم سار جلالته إلى بيته » .

إقليم « منف » يسلم :

« وبعد ذلك لما سمع بهذا (أى الاستيلاء على « منف ») فإن كل المراكر التى كانت في إقليم « منف » وهى « حرى بدمى » و « پنى — نا — (٩٩) أوع » و برج

(١) موازين الأرضين هو اسم للكان الذى يفصل عنده الوجه القبلى عن الوجه البحرى وهو المكان الذى كان فيه « يعنخى » الآن ويسمى بالمصرية « مخاتوى » ويقصد « يعنخى » من الجملة الأخيرة بما أنه قد أغلق الجنوب في وجه « تفنخت » فإنه يكون من الأشياء المحطاة بالكرامة بعد أن وصل إلى الشمال أن يعسكر هناك والقيام بحصار عند أبوابه (أى أبواب الشمال) . راجع عن هذه

« بيو » وواحة « بيت » وقد فتحوا المعازل وهربوا بعيداً ولم يعرف أحد أين ذهبوا .

خضوع صغار ملوك الدلتا للملك « بيعنخي » :
« وقد حضر الملك « أوبوت » ورئيس « مى » المسمى « أكاشو » والأمير الوراثي « بدى أزيى » وكل أمراء (١٠٠) الأرض الشمالية حاملين جزيئهم ليروا بهاء جلالة » .

إعطاء ثروة « منف » للاله « آمون » رب « طيبة » والآلهة « منف » :
« وبعد ذلك أعطيت خزائن « منف » وغازنها قرباناً مقدسة « لآمون » و « بتاح » وتاسوع الآلهة القاطنين في « حكتبات » (منف) .

الملك يزحف على « نرعحا » (مصر العتيقة الحالية) :
« وعندما أضاء النهار في الصباح المبكر سار جلالة شرقاً وقرب قرباناً « لآتوم » صاحب « نرعحا » وللتاسوع المقدس (١٠١) وكهف الآلهة القاطنين فيه ، وتحتوى على ثيران وعجول ودواجن ليمتصوا الحياة والفلاح والصحة ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « بيعنخي » العائش أبدياً » .

« بيعنخي » يذهب إلى « عين شمس » :
« ثم سار جلالة إلى « عين شمس » (الواقعة) على تل « نرعحا » على الطريق العام الخاصة بالإله « سب » إلى « نرعحا » وسار جلالة نحو المعسكر الذى كان في غربى « اتى » (قناة « عين شمس ») وطهر نفسه ونظف في بركة « كبح » (١٠٢) وغسل وجهه في نهر « نون » الذى غسل فيه « رع » وجهه » .

الاحتفال في « عين شمس » (تل الرمال) :
« ثم سار إلى « تل الرمال » في « عين شمس » وهناك قربت قرابين عظيمة على

« تل الرمال » في « عين شمس » في حضرة « رع » عند طلوعه وتحتوى (أى القربان) على (١٠٣) ثيران بيضاء ولبن وعطور وبخور وكل خشب ذى رائحة جميلة » .

الذهاب إلى المعبد .

« وحضر متجها إلى بيت « رع » ودخل المعبد بدعاء عظيم ، وقد تضرع الكاهن رئيس المرتلين للاله أن يصد الثوار عن الملك ثم زار قاعة الصباح لأجل أن يرتدى لباس « سدب »^(١) ، وطهر بالبخور والماء وقدمت له أكاليل لأجل بيت الهرم الصغير وكذلك أحضرت له الأزهار (١٠٤) . وصعد السلم إلى النافذة العظيمة^(٢) ليشاهد « رع » في بيت « بن بن » (الهرم الصغير) ، وقد وقف الملك نفسه منفرداً وكسر المزلاج حين فتح المصريين وشاهد الوالد « رع » في بيت « بن بن » الفاجر وسفينة الصباح الخاصة « برع » وسفينة المساء الخاصة « بآتوم » ، ثم أوصد المصريين ووضع عليهما الطين وختمهما (١٠٥) بخاتم الملك نفسه وكلف الكهنة المطهرين (قائلان) : لقد فحست الخاتم ولن يسمح لأى فرد آخر أن يدخله من كل الملوك الذين سيأتون ، فانبطحوا على بطونهم أمام جلالته قائلين : ليتك تبقى وتستمر دون أن تهلك يا حور محبوب « عين شمس » .

الذهاب لمعبد « آتوم » .

« ثم أتى ودخل في بيت « آتوم » سائراً خلف (١٠٦) صورة والده « آتوم — خبرى » العظيم صاحب « عين شمس » .

الملك « أوسركون » يقدم خضوعه « لبيعنخى » :
وحضر الملك « أوسركون » ليشاهد بهاء جلالته .

(١) لباس « سدب » هو لباس يتنطق به الملك .

(٢) تشبه مقدمة محراب الإله بالنافذة التى تشبه البلكون فى القصر حيث يطل منها الملك على الشعب .

الذهاب إلى « أتريب » (بنها الحالية) وضرب الخيام فيها :
وعندما أضاءت الأرض في الصباح المبكر جداً سار جلالتة إلى الميناء ؛ وقد صبرت
أحسن سفينة إلى الميناء على الشاطئ (الآخر) إلى نغر مقاطعة « أتريب » (كاكم)
وضرب جلالتة خيمته في الجنوب من « كاهني » (قها الحالية) الواقعة في شرفى (١٠٧)
مقاطعة « أتريب » (كاكم) وبعد ذلك جاء أولئك الملوك والأمراء الشماليون وكل
الرؤساء الذين كانوا يلبسون الريشة وكذلك كل وزير وكل الرؤساء وكل قريب للملك
من الغرب ومن الشرق ومن الجزائر الواقعة في الوسط ليشاهدوا جمال جلالتة .

قبول « بيععنخي » رجاء « بدى أزييس » لزيارة « أتريب » :
وانبسط الأمير الوراثي « بدى أزييس » على بطنه أمام (١٠٨) جلالتة وقال :
تعال إلى « أتريب » لترى الإله « خنتى خاتى » ولتعبد الإلهة « خويت^(١) » ولتقدم
قرباناً « لحور » في معبده من ثيران وعجول ودواجن ولتدخل بيتي ، وإن بيت
مالى مفتوح لك فابسط (يدك) على أملاك والدى (أى التى ورثتها من أبى) وإلى
سأقدم لك ذهباً بقدر ما يرغب فيه قلبك أما (١٠٩) الفيروز فإنه سيكس أمامك ؛
وكذلك جياد عدة من أحسن ما فى الاصطبل وخيرة ما فى الحظيرة .

الفرعون يزور معبد « حور » فى « أتريب » (بنها الحالية) :
« ثم سار جلالتة إلى بيت الإله « حورخنتى خاتى » وهناك قرب ثيرانا وعجولا
ودواجن لوالده « حورخنتى خاتى » سيد « كم ور » (بنها) .

الفرعون يدخل قصر الأمير ويتسلم الهدايا :
« وبعد ذلك ذهب جلالتة إلى بيت الأمير الوراثي « بدى أزييس » (١١٠)
فقدم له فضة وذهباً ولازورداً وفيروزاً بمقدار عظيم من كل شئ ، وملابس من الكتان
الملكى من كل عدد من الخيوط (التى تدل على دقة الصنع) وسررا محلاة بالكتان الجميل ،

(١) « خويت » لفظة كانت تعبد فى « بنها » قديماً .

والعطور والمسوح في أواني « خبخب » وجيادا من كلا النوعين ذكورا وإناثا من أحسن ما في اصطبله .

الأمير يقسم أنه لم يخف على الملك شيئا :

« وقد طهر (« بدى أزيى ») نفسه بأن أقسم يمينا مقدسا أمام هؤلاء الملوك والرؤساء العظام (١١١) الشماليين قائلا : إذا كان أى واحد منهم يخفى جياده ويخفى ما هو واجب عليه فإنه سيموت ميتة والده ، وكذلك سيكون هذا نصيبى أن تشهدوا على (يخاطب أمراء الدلتا) بكل ما تعرفونه عنى ، وقولوا أتم إذا كنت قد أخفيت أى شئ عن جلالته من كل (١١٢) متاع بيت والدى من ذهب وفضة وأحجار ثمينة من كل أنواع الأواني ومن الأساور الذهبية والعقود والفلاذ المرصعة بالأحجار الغالية ومن التعاريد الخاصة بكل عضو أو كاليل الرأس وأقراط الأذان وكل زينات خاصة بملك ، وكل الأواني الخاصة بطهور الملك من ذهب وأحجار ثمينة فإن كل هذه قد قدمتها إلى الحضرة (الملكية) وملابس من الكتان الملصق بالآلاف من أحسن ما فى بيتى مما عرفت أنك ستكون مسرورا بها . واذهب إلى الحظيرة لتختار كما ترغب من الخيل التى تريدها ، وقد فعل جلالته ذلك » .

الأمراء يعودون إلى بلادهم ويقدمون الهدايا للملك :

« ثم قال هؤلاء الملوك والأمراء لجلالته . اصرفنا إلى مدننا حتى نفتح بيوت مالنا (١١٤) لنتخب منها بقدر ما يرغب فيه قلبك ولنحضر لك أحسن ما فى حظائرنا (أى أجود خيلنا) ، وعندئذ فعل جلالته ذلك » .

قائمة بهؤلاء الأمراء :

قائمة بأسماء الأمراء :

(١) الملك « أوسركون » فى « بويسته » إقليم « رع نفر » .

(٢) الملك « أوبوت » فى « تنرمو » و « تاحان » .

(٣) الأمير الورائي « زد أمنف عنخ » (١١٥) في مخزن غلال « رع » التابع
لبلدة « برانبدد » (منديس) .

(٤) بكر أولاد قائد الجليش في بلدة « تحوت برروحوى » (المسمى)
« عنخ حور » .

(٥) الأمير « أكائش » في « سمنود » (تب ثر) وفي « بهيت » وفي
« سمانجدت » .

(٦) الأمير رئيس مى « باشف » في « برسيد » (صفت الحنا) وفي مخزن
غلال « منف » .

(٧) (١١٦) الأمير رئيس مى (المسمى) « بمو » في بيت « أوزير »
(بوصير) سيد « دد » .

(٨) الأمير رئيس مى المسمى « نس — ناقدى » في مقاطعة « حسب »

(٩) الأمير رئيس مى « نخت — حر — نا — شنو » في برج « رو — رو » .

(١٠) رئيس مى « بلتاور » .

(١١) رئيس مى « نبتى بنخت » .

(١٢) كاهن « حور » سيد « لتيوبوليس » (أوسيم) المسمى (١١٧) « با — دى
حرماتوى » .

(١٣) الأمير « حوراباس » في بيت « سنخت » سيدة « سايس » وبيت
« سنخت » سيدة « رحساوى »

(١٤) الأمير « زدخيوى » في « خنت نفر » .

(١٥) الأمير « باباس » في « خرعما » في « برحعب » (بيت النيل) .

ويحملون كلهم جزيئهم (١١٨) الطيبة من ذهب وفضة وأسرة مزركشة
بالكثتان الجميل وكذلك العطور في (١١٩) أواني « خبخب » . . . بمثابة ضريبة
طيبة وجياد (١٢٠) . . . » .

عصيان بلدة « مسد » :

« (وبعد عدة أيام) على ذلك أتى إنسان ليقول (١٢١) لجلالته : الـ . . جيش . .
جدار . (١٢٢) (خوفاً) منك ، وقد أشعل النار في بيت ماله و (في المراكب التي)
على النهر (١٢٣) وحاصر « مسد » (مكان غير معروف) بالجنود و . . . ثم جعل
جلالته جنوده يذهبون (١٢٤) ليروا ما قد حدث هناك بين قوة الأمير الوراثي
« بدى أزييس » . وقد حضر إنسان ليخبر جلالته (١٢٥) قائلاً : لقد ذبحنا كل
رجل وجدناه هناك وقد منحها جلالته هدية (١٢٦) للأمير الوراثي « بدى أزييس » .

رسالة « تفنخت » بالاستسلام :

« وقد سمع رئيس مى « تفنخت » بذلك وجعل (١٢٧) رسولاً يحضر إلى المكان
الذى كان فيه جلالته وقال ممالفاً : كن مرتاحاً ! لأنى لم أر وجهك (١٢٨) بسبب
الخجل ، على أنه لا يمكننى أن أفق أمام طيبيك ، وإنى أرتعد من هيبتك . تأمل
وانك « نبتى » (= الإله ست) المهيمن على الأرض الجنوبية و « متو » صاحب
الساعد القوى ، وإن أية مدينة تولى وجهك نحوها ، فإنك لن تجدنى حتى أصل
إلى جزائر (١٣٠) البحر مرتجفاً أمام جبروتك قائلاً : إن لحييه معادلى . ألم (١٣١)
يهدأ قلب جلالتك بهذا الذى فعلته ضدى ؟ والواقع أنى رجل تعس وينبغى ألا تضربنى
على حسب مقدار الجريمة وازنا (١٣٢) بالموازين ومقدراً بالقدات . لقد ضاعفتها
لى ثلاثة أضعاف (أى الجرائم) فاترك البذرة لأجل أن تدخرها للوقت المناسب ،
ولا تجتث الأشجار (١٣٣) من جذورها . وبحياة حضرتك إن خوفك فى جسمى ،
والرعب منك فى عظامى ، وإنى لم أجلس فى (١٣٤) فى حانة الجعة ولم يضرب على
العود أمانى ، بل لقد أكلت الخبز جوعاً وشربت (١٣٥) الماء عطشاً منذ ذلك

اليوم الذى سمعت فيه باسمى ، وأن المرض فى عظامى ، ورأسى عار ، وملابسى
قدرة (١٣٦) حتى ترضى الإلهة « نيت » (= إلهة مقرونة بشرب الدماء) عنى ،
وإن الشوط الذى جلبته على طويل وإن وجهك ضدى ؟؟ . (١٣٧) وأن السنة
قد قضت على نفسى فطهر خادمك من خطيئته ، ودع ممتلكاتى تسلم للخزانة من (١٣٨)
ذهب وكل حجر ثمين وأحسن الجياد والفدية عن كل شئ . أرسل (١٣٩) إلى رسولا
بسرعة ليذهب عن قلبى الخوف ودعنى أذهب أمامه إلى المعبد حتى أظهر نفسى
بميثاق مقدس »

« تفنخت » يعقد يمين الطاعة :

« (١٤٠) وأرسل جلالته رئيس المرتلين « بدى — أمن — نستاوى » ورئيس
الجيش « بورما » (١٤١) فأهدى إليه (أى « تفنخت ») فضة وذهبا وملابس وكل أبحار
ثمينة ثم ذهب إلى المعبد وصل للاله (١٤٢) وطهر نفسه بقسم مقدس قائلا : إنى لن
أتعدى أمر الملك (١٤٣) ولن أتخطى ما يقوله الملك ، ولن أفعل شيئا معاديا ضد أمير
درون علمك ، وإنى سأفعل على حسب ما يقوله (١٤٤) الملك وإنى لن أتعدى ما أمر
به وعندئذ كان جلالته راضيا .

خضوع آخر مدن لم تكن قد أخضعت بعد :

« وأتى إنسان ليقول (١٤٥) لجلالته : إن معبد « سبك » قد فتح حصنه ،
وقد انبطحت « متنو » على بطنها ولم تبق (١٤٦) مقاطعة مغلقة أمام جلالته من
مقاطعات الجنوب والشمال والشرق والغرب والجزر التى فى الوسط إلا انبطحت
على بطنها خوفاً منه ، و (١٤٧) جعلت ممتلكاتها تقدم فى المكان الذى فيه جلالته
بمثابة رعايا للقصر » .

« وعند ما أضاءت الأرض فى الصباح المبكر (١٤٨) حضر هذان الحاكمان للجنوب
والشمال (أى « نمروت » وملك الفيوم ؟) وعلى جيبيهما الصلان ليثما الأرض أمام
مصر القديمة ج ١١

عظمة (١٤٩) جلالتة ، في حين أنه من جهة هؤلاء الملوك والأمراء أصحاب الأرض الشمالية الذين أتوا ليشاهدوا بهاء جلالتة فإن أرجلهم (١٥٠) كانت كأرجل السيدات ولم يدخلوا بيت الملك (١٥١) لأنهم كانوا نجسين (لم يحنثوا) ومن أكلة السمك الذي يعد لعنة للقصر (١٥٢) تأمل ، إن الملك «نمروت» قد دخل بيت الملك لأنه كان مطهراً لا يأكل السمك وقد وقف هناك ثلاثة (١٥٣) على أرجلهم (ولكن) دخل واحد فقط بيت الملك .

عودة الملك « بيعنخى » إلى الجنوب :

« وبعد ذلك حملت السفن بالفضة والذهب والنحاس (١٥٤) والملابس وكل شئ من أرض الشمال وكل محصولات « سوريا » وكل الأخشاب الحلوة من أرض الإله ثم أقلع (١٥٥) جلالتة جنوباً بقلب منشرح ، وكان شاطئاً النهر من الجانبين يهلان . وقد قبضوا غرباً وشرقاً . . (١٥٦) مهالين في حضرة جلالتة مغنين ومهالين عند ما كانوا يقولون يا أيها الحاكم الشجاع (١٥٧) يا « بيعنخى » يا أيها الحاكم الشجاع إنك تأتي وقد كسبت ملك الأرض الشمالية . لقد حولت الثيران (١٥٨) نسوة . ما أسعد قلب الأم التي حملتك والأب الذي أنجبك وإن أولئك الذين في الواد يقدمون الثناء للبقرة (١٥٩) التي حملت ثورا ، وإنك ستبقى إلى الأبدية وإن عظمتك تمكث يا أيها الحاكم محبوب « طيبة » . »

تعليق وشرح للوحة « بيمنخى »

لا نزاع في أن من يقرأ متن لوحة الملك « بيمنخى » بإمعان ويقرنها بالمتون المصرية الأخرى ، حتى التي من عهد ازدهار الدولة الحديثة ، يجد اختلافاً بيناً من حيث سرد الوقائع وما فيها من هدوء في التعبير وبساطة في الشرح وخلو من المغالاة التي نجدها في الوثائق المصرية التي من هذا النوع ، على أنه من الجائز أن السبب في ذلك قد يرجع إلى الدم الأجنبي الكوشي الذي كان يجري في عروق أولئك القوم النشطين المحبين للغرب مما جعلهم يخلدون على لوحات انتصاراتهم — على الرغم من تمسكهم الشديد بالتقاليد الفرعونية — مقداراً عظيماً من التفاصيل المبهمة والمظاهر المتعلقة بطبائهم وأمزجتهم الشخصية مما لا نجده في تواريخ المصور التي سبقت عصرهم وهي التي كانت تحتوى على ألفاظ ملؤها الزهو والغرور والفخر الكاذب ؛ حقاً إن « تحتمس الثالث » و « رمسيس الثانى » قد قصا علينا أعمالها العظيمة بصورة أقل ركاكة بكثير عن معظم مواطنيهما من الملوك ولكن من أبناء عصرنا من المؤرخين والأثريين يفضل قصصهم على ما جاء في لوحة الفاتح الكوشى « بيمنخى » . والواقع أن كل ما جاء في هذه اللوحة يجعلها مفضلة على كل ما كتبه هؤلاء الفراعنة بوجه عام ، ولست مبالغاً إذا قررت هنا أن متن لوحة « بيمنخى » يقدم لنا صفحة من أجدد الصفحات في تاريخ مصر في العصر الذى تبحث فيه ، فالمتن لا يحتوى على معلومات تاريخية قيمة وحسب ، بل في الواقع يعد سجلاً حافلاً بالمعلومات الجغرافية والاجتماعية والدينية والخلقية ، كما يكشف لنا عن نواح خاصة بالملك « بيمنخى » ومهارته ، ولكن مما يؤسف له جد الأسف أن هذه اللوحة لا تكشف لنا إلا عن الناحية الكوشية وحسب ، ولم نسمع من الجانب المصرى كلمة واحدة لتتمكن من الموازنة بين الجانبين إذ قد صمت الآثار عن ذلك صمتاً تاماً فلم نثر على متن واحد لمصرى في هذا العهد ، وكل ما نعرفه عن المصريين في الحرب التي قامت بينهم وبين

« بيعنخى » هو ما ذكره لنا كاتب لوحة هذا الفاتح فقط ، ومع ذلك أمكننا أن نلتقط من بين السطور أنه كان يوجد بينهم أبطال يحبون بلادهم ويدافعون عنها دفاع المستميت حتى تشل حركتهم ويضطرون إلى التسليم قهراً ، ولا أدل على ذلك مما أتاه « تفنخت » من ضروب الشجاعة والصبر وبعد الحيلة وحسن القيادة التي لولا ظهور « بيعنخى » لعد من بين الفاتحين العظام والساسة الممتازين .

وسنحاول هنا أن نتبع سير الحوادث في الحرب التي نشبت بين « بيعنخى » وبين « تفنخت » ملك « سايس » إلى أن ضيق الخناق على الأخير واضطر إلى التسليم ، ولكن بعد أن سددت في وجهه كل السبل .

لم مات الملك « كشتا » حوالى عام ٧٥١ ق . م . خلفه على عرش الملك ابنه « بيعنخى » وسرى أنه كان صاحب نشاط كبير وعزم صادق ، وتدل شواهد الأحوال على أنه حكم « طيبة » مدة عشرين سنة في سلام وهو في عاصمة ملكه في « نباتا » . وقد شجعه على فتح الدلتا ومصر الوسطى على ما يظهر موت « شيشنق الرابع » وما نتج عنه من سوء الحال في الدلتا على القيام بالمطالبة بوحدة وادى النيل وتوحيد كلمة البلاد تحت سلطانه من جديد من « نباتا » عاصمة ملكه جنوباً حتى البحر الأبيض المتوسط شمالاً . وقد اتخذ سبباً لذلك ازدياد قوة « تفنخت » الذى أصبح جنوده خطراً يهدد مقاطعة « طيبة » نفسها ، وقد كان معترفاً « بتفنخت » مسلحاً على البلاد في الشمال خلفاً للملك « شيشنق الرابع » ، وعلى ذلك فإن « تفنخت » وخلفه « بكنرنف » (بوكاريس) يعدان في القائمة التي وصلت إلينا عن « مانيتون » الملكين الذين تتألف منهما الأسرة الرابعة والعشرون . وتدل شواهد الأحوال على أن « تفنخت » كان يقصد توحيد البلاد من جديد تحت سلطانه بتأسيس أسرة جديدة فتية .

وكان ينافس « تفنخت » هذا في تلك الفترة المضطربة من تاريخ مصر أمراء كثيرون اتخذ كل منهم لقب ملك غير أن منافسه الأكبر كان « نمروت » ملك « الأشمونين » ، أما الملك المسمى « أوسركون » فلم يكن إلا لعبة هينة وكان منزويا في إقليم « تل بسطة » وما جاوره على ما يظهر ، وكان معه رؤساء آخرون من رؤساء « مى » وغيرهم نخص بالذكر منهم أمير « خرعنا » (مصر العتيقة) وملك « أتريب » وأمير « بوصير » وأمير « صفط الحنا » وأمير « منديس » وأمير « سمفود » وغيرهم مما سذكركم بعد . ومعظم هؤلاء الأمراء كانوا من أصل لوبى ينتمون إلى ملوك الأسرتين الثانية والعشرين والثالثة والعشرين وقد أخذ « تفنخت » في مد نفوذه نحو الجنوب إلى أن أصبح خطراً يهدد « طيبة » عاصمة ملك « ببعنخى » في مصر وهو الذى كان وقتئذ يقطن في عاصمة ملكه « نباتا » في بلاد السودان ؛ وعندما شعر بهذا الخطر قائد أجناده في مصر وهما « بورما » « ولرسكنى » طلبا إلى الملك السماح لهما بالزحف بجيوشهما لوقف زحف العدو عند حد بعد أن أوضحا له الموقف بالضبط كما جاء في اللوحة التى أقامها فيما بعد هذا الفرعون في « نباتا » تذكراً لهذه الحروب وهى التى كان من نتائجها أن أصبح « ببعنخى » يسيطر على مصر كلها وبلاد السودان حتى الشلال الرابع . ويقص المتن الذى على اللوحة أنه قد جاء « لببعنخى » رسول من عند قواده يخبره أن « تفنخت » المسيطر على الأراضى الواقعة غربى الدلتا وأمير بلدة « نتر » (بهبيت الحالية) قد استولى على مقاطعات فى الدلتا نذكركم منها « سخا » ثم انحدر جنوباً فى الدلتا واستولى على « برحعبى » (وهى أثر النبى الواقعة على مسافة كيلومتر جنوبى « مصر العتيقة ») وكذا أخذ « عن » أو « عيان » القريبة من « الجيزة » ثم صعد جنوباً واستولى على « بر — تب — نب — أح » وهى « أطفيسح » الحالية الواقعة على الشاطئ الأيمن للنيل قبالة « ميدوم » وهى عاصمة المقاطعة الثانية والعشرين من مقاطعات الوجه القبلى ، وكانت تقدس فيها البقرة « حتحور » ربة الجمال ولذلك أطلق عليها « أفريد وتوبوليس » عند اليونان ،

ثم استولى على « منف » القديمة (الجدار الأبيض) . والواقع أنه قد أصبح صاحب السلطان على كل الأراضى الواقعة غربى النيل من أول مستنقعات الدلتا حتى بلدة « اللشت » (مركز العياط) وكان يساعده فى تنفيذ فتوحه هذه جيش جرار يسير هو على رأسه ، هذا إلى أن البلاد التى كان يفتحها « تفتخت » هذا كانت تنضم إلى لوائه وتدين له بالطاعة مما جعل كل البلاد من ورائه موحدة وحكامها طوع بئانه ، ولذلك أخذ يزحف على مصر الوسطى ، فاستولى على « ميدوم » وعلى بلدة « برسخم خبررع » القريبة من مدخل « الفيوم » وبلدة « الفيوم » نفسها (برسبك) وبلدة « البهنسا » وبلدة « تكناش » وهى « دقناش » الحالية الواقعة بالقرب من غربى « ببا » وكذلك نجد أن كل البلاد الواقعة فى غربى النيل فى هذه الجهة قد فتحت أبوابها خوفا منه ، أى أن هذه البلاد كلها قد سلمت له بدون قيد ولا شرط ، وبعد ذلك عاد هذا الأمير إلى مقاطعات الشرق المقابلة لما فتحه غربا واستولى عليها دون حرب أو نزاع إذ فتحت له أبوابها فاستولى على أربعة بلاد وهى (١) « حت بنو » وتعد عاصمة المقاطعة الثانية عشرة من مقاطعات الوجه القبلى وتقع على مقربة من « شارونة » على الشاطئ الأيمن للنيل (٢) و « تايوراي » وتقع مكان « الحيبة » الحالية (مركز القشن) على مسافة ٢٣ كيلومترا شمالى « شارونه » (٣) و « حت نسو » وهى بلدة « الكوم الأحمر سويس » (مركز بنى سويف) الواقعة على الشاطئ الأيمن للنيل على مسافة خمسة كيلومترات جنوبى « شارونة » (٤) و « أطفيح » وتقع على مسافة ٧٩ كيلومترا شمالى « الحيبة » . وإذا دققنا فى ترتيب فتح هذه المدن الشرقية وما يقابلها من المدن الغربية التى فتحها « بيعنخى » وجدنا أن الترتيب فى الفتح من الجنوب إلى الشمال لم يرب جغرافيا بدقة إذ قد وضعت « حت نسو » (الكوم الأحمر) فى غير مكانها التسلسلى الطبعى وقد حدث مثل ذلك على ما يظن فى لوحة « بيعنخى » عند ذكر الأسماء التى فتحها بالتسلسل على الشاطئ الغربى التى ذكرناها من الشمال إلى الجنوب إذ قد وضع « البهنسا » بعد « دقناش »

ويذكر لنا بعد ذلك الرسول الذي حمل الرسالة إلى « بيعنخي » عن الأحداث في مصر أن « تفتنخت » أخذ من ثم في حصار « اهناسية المدينة » وأحاط بها من كل جوانبها فلم يجعل أحداً يخرج منها أو يدخل فيها وفي ذلك من المهارة الحربية ما فيه إذ بهذا الإجراء ضمن سرية الحصار وعدم الاتصال بالعدو من الخارج .

وبعد ذلك أخذ « تفتنخت » يذرع الأرض حوالى المدينة ووضع كل أمير في مكانه الذى يدافع عنه ، وجعل كل رجل وكل حاكم يلزم القسم الخاص به من المدينة للدفاع عنه ؛ كل ذلك كان يجرى وقد سمع به « بيعنخي » من الرسول بقلب كبير مفسر ح ووجه باسم وهو فى كل ذلك يرى أن الوقت لم يكن قد حان بعد لمنازلة عدوه ولكن عظماء رجاله وكبار قواده الذين كانوا يرابطون فى أما كنهم كانوا لا يفتنون يرسلون إليه عن خطر الموقف ويسألونه هل صمت متجاهلا أرض الجنوب التى كانت تابعة للملكه وقد أخذ « تفتنخت » يمعن فى الاستيلاء عليها دون أن يجد من يصدده ؟

غير أن الموقف قد ازداد سوءاً عندما انضم « نمروت » ملك « حت ورت » (« هور » الحالية القريبة من مدينة « الأشمونين ») إلى « تفتنخت » وقد كان مواليا من قبل للملك « بيعنخي » وقد تغالى فى ولائه « لتفتنخت » لدرجة أنه هدم جدران مدينته وغبه فى إرضاء الغازى ؛ ولكن أمام هذه الأخبار المزعجة كتب « بيعنخي » لقواده الذين كانوا بالفعل فى مصر يأمرهم أن يحاصروا « الأشمونين » ؛ وفى الوقت نفسه كان يعد هو جيشاً آخر ليرسله لمصر من « نباتا » عاصمة بلاد « كوش » الواقعة عند الشلال الرابع فاستمع إلى تلك الفقرة الهامة التى جاءت على لوحته وهى التى يوجه فيها جيوشه وقواده .

« وعندئذ أرسل جلالته جيشاً إلى مصر قائلاً لجنوده : لا تهاجموا العدو ليلاً على حسب طريقة لاهى الشطرنج ، ولكن حاربوا عندما يمكن أن تروا (العدو) ،

(١) راجع J. E. A. Vol. XXI. P. 219 ترجمة الأستاذ « جاردنر » وهى تختلف كل التراجع السابقة إذ تقلب المعنى .

واطلبوا (العدو) للوقعة من بعيد وإذا طلبكم (للحرب) فانتظروا المشاة والفرسان من مدينة أخرى ، وانتظروا هادئين حتى تأتي جنوده وحاربوه فقط عندما يطلب منازلكم ، وفضلاً عن ذلك إذا كان حلفاؤه في مدينة أخرى فاعملوا على انتظارهم ، وعليكم أن تطلبوا إلى ساحة القتال مقدما ما يمكن أن يساعد من الأمراء أو أى جنود يوثق بهم من اللوبيين قائلين لهم : « أنت » لأننا لا نعرف من يحتاج طلب عند اصطفاف الجيش . أخرج أحسن جواد في حظيرتك واصطف للوقعة . وعليك أن تعرف أن « آمون » هو الإله الذى أرسلنا .

وبعبارة أخرى نفهم من هذه الفقرة أن « بيعنخى » يأمر جيشه أن يعطى العدو اختيار الزمان والمكان لأجل الحرب ، لذلك كان لزاما أن يسمح بمهلة تمكن مساعدى « تفنخت » من أن يصلوا إلى مكان القتال ، هذا كما كان لزاما أن ينهبوا مقدماً بوقت كاف قبل أن ينقضوا عليهم بأى هجوم ، والسطر الأخير من هذه الفقرة يكشف عن الأسباب التى دعت إلى إسداء هذه النصيحة الغريبة من الوجهة الحربية وهو : « عليك أن تعرف أنت أن « آمون » هو الإله الذى أرسلنا » (فهو كفيل بالنصر) .

وإذا كان مثل هذا الأمر الذى أصدره « بيعنخى » قد قصد منه معناه الحرفى جدياً فإنه فى الواقع يعد نطقاً لم يسبق له مثيل من رجل حرب مدرب ، وذلك لأن أول مبدأ فى فنون القيادة الحربية ألا يستهين القائد بقوة العدو أولاً . ولا شك فى أنه يعد من التجديد الهام أن تعطى الفرصة عن قصد للعدو ليحدد شروطه للوقعة التى سيسبها ، ولكن يجب أن نتجاوز بعض الشئ عما جاء فى هذا الأمر لأنه قد كتب على لوحة انتصار أقيمت فى تاريخ جاء بعد تسليم « تفنخت » بدون قيد أو شرط . وعلى أية حال لو اعتبرت كلمات « بيعنخى » أنها تعبير بلاغى (أى كلامى) فإنها على أقل تقدير تحمل فى طياتها شهادة بشجاعته العالية وتقواه العميق ، وهذه الفقرة تتفق فى هذا الصدد مع ما جاء فى سائر اللوحة إذ كما ذكرنا

من قبل نعلم أنه عندما سمع في بادئ الأمر بشورة « تفنخت » فإنه تقبلها بقلب عال
وسق ضاحك ولب منشرح . هذا وتدل الفقرة التي تعقب الفقرة التي ترجمناها
على اعتقاده العميق في ربه فاستمع إليه وهو يقول :

« وعندما تصلون إلى « طيبة » قبالة « الكرك » فانزلوا إلى الماء
وطهروا أنفسكم في النهر وأظهروا أنفسكم في ملابس كتان نظيفة وشدوا القوس
وارموا بالسهم ولا تفخروا بأنكم أرباب القوة لأنه بدونه لا تكون لشجاع قوة ،
إذ قد يجعل القوى ضعيفاً وبذلك تفر الكثرة أمام القلة (كم من فئة قليلة غلبت فئة
كثيرة بإذن الله) ، وإن رجلاً واحداً قد يستولى على ألف رجل . اغسلوا أنفسكم
بماء قربانه ، وقبلوا الأرض أمام محياه ، وقولوا له امنحنا سواء السبيل حتى
نستطيع أن نحارب تحت ظل سيفك القوى . أما الشبان الذين أرسلتهم فإن النصر
سيكتب لهم وسيروّع الكثيرون منهم » .

وبطبيعة الحال قابل رجال الجيش هذه النصائح بالثناء العاطر على الملك وعلى
شجاعته وقالوا له : « إنه لا يتغلب جيش يكون قائده مخنث » .

وبعد ذلك سار الجيش من « طيبة » منحدرأ في النهر ولكنهم رأوا جيش العدو
في أسطول عظيم معد بالرجال والعتاد لملاقاة جيش « بيعنخي » وقد نشبت بين الفريقين
مذبحة عظيمة كانت الغلبة فيها للكوشيين إذ استولوا على جنود أعدائهم وسفنهم
وساقوا الأمرى إلى جلالته في « نباتا » مقر ملكه .

وبعد هذا النصر زحف الجيش الكوشى حتى وصل إلى مشارف « أهناسية
المدينة » يريد منازل العدو الذى كان قد حشد جموعه هناك وكان « تفنخت » كاهن
الإلهة « نيت » وحاكم مدينة « سايس » والكاهن الأعظم لاله « بتاح » على رأس
حلف يتألف من أمراء الشمال وهم الملك « نمروت » السالف الذكر الذى انضم إليه
مؤخراً ثم الملك « أوبوت » ورئيس « مى » حاكم « بوسير » ورئيس « مى » العظيم المسمى

« زد امون أوف عنخ » حاكم « منديس » (« قل الريع » الحالية مركز السنبلاوين)
ومعه بكر أولاده الذى كان قائدا لجيش « برتخوتى — وب — رحوى » (أى مسكن
الإله تحوت الحكم بين الرجلين أى بين « حور » و « ست ») ، وهذه المدينة
هى العاصمة المقدسة للمقاطعة الخامسة عشرة من الوجه البحرى وقد وحدها « دارسى »
« بتل البقلية » الواقع جنوبى « المنصورة »^(١) وجيش الأمير الوراثى « باكتفى »
ومعه بكر أولاد رئيس « مى » المسمى « نس — ناعى » فى مقاطعة « حسب »
أى فى المقاطعة الحادية عشرة من مقاطعات الوجه البحرى وعاصمتها « الشباسية »
الحالية القريبة من « هريبط »^(٢) ، هذا إلى كل رئيس يحمل الريشة من الذين كانوا
يحكمون فى أرض الشمال . والمقصود بذلك هم الأمراء اللوبيون الذين كانوا مسيطرين
على البلاد فى تلك الفترة على غرار الممالك قبل عهد محمد على مباشرة ، هذا إلى الملك
« أوسركون » الذى كان يحكم الآن فى « بوسطه » وإقليم « نفررع » القريب
من « تل بسطة » ، ويحتمل أنه هو « أوسركون الرابع » . يضاف إلى هؤلاء
كل الأمراء والحكام الذين كانوا يسيطرون على مدن مسورة ، أى كان لهم جيوش
فى شرق الدلتا وغربها ووسطها . وقد كانوا يداً واحدة للملاقات عدوهم « بيعنخى »
الذى كان يريد أن يستولى على بلادهم ويحرمهم استقلالهم . وقد نشبت المعركة
بين الفريقين قبالة « أهناسية المدينة » وحدثت مذبحة عظيمة مات فيها كثيرون
كما يقول المتن الكوشى بعدد لم يعرف له مثل من قبل ، واستولى الكوشيون على
سفن الحلف التى كانت فى النهر وقد صرقلول الجيش المصرى النهر وأقاموا معسكرهم
هناك على الشاطئ الأيمن بالقرب من بلدة تدعى « بريج » وقد وحدث هذه البلدة
بقرية « البكى » أو « البكا » التى تقع فى الشمال الغربى من « الفشن » .
وفى اليوم التالى لذلك عبر جيش « بيعنخى » النهر والنجم بالعدو وقتل من رجاله
كثيرين وخيلا لا يحصى عددها وقد فرقلول الجيش مرة أخرى نحو الشمال بسبب

(١) راجع D. G. II p. 141

(٢) راجع أقسام مصر الجغرافية ص ٩١

ما أصابهم من خسائر . والظاهر أن القتلى بينهم كانوا كثيرين فقد عملت بهم قائمة
غير أن الجفار ترك مكان الأرقام خالياً .

وقد هرب « نمروت » بعد هزيمة جيشه صاعداً في النيل عند ما قيل له إن
« الأشمونين » قد أصبحت في وسط جيش الأعداء فدخلها في أثناء أن كان جيش
« بيعنخى » راسياً في ميناء مقاطعة « الأرنب » (المقاطعة الخامسة عشرة
من مقاطعات الوجه القبلى أى « الأشمونين ») وعندما سمع قواد « بيعنخى » بذلك
حاصروا المدينة من جوانبها الأربعة فلم يسمحوا لأحد بالدخول فيها أو الخروج منها .
ثم أرسل القواد إلى « بيعنخى » عن المواقع التى نشبت بينهم وبين العدو وعن
الانتصارات التى أحرزوها . وعند ما سمع « بيعنخى » بأنهم لم يقضوا على فلول
جيش العدو وأنهم رجعوا ثانية لمحاصرة « الأشمونين » غضب غضباً شديداً وهاج
كأنه فهد الجنوب في ثورته وبخاصة أن جيش الأعداء قد أفلت منهم وعاد إلى الدلتا
وقد كان ذلك في نهاية السنة الواحدة والعشرين وهو الوقت الذى عقد فيه العزم
« بيعنخى » على أن يسير بنفسه إلى « طيبة » بعد الاحتفال بعيد رأس السنة الجديدة
في « نباتا » ، وفى « طيبة » نفسها أقيم عيد « إبت » لاله « آمون » (عيد
« الأقصر ») في الشهر الثالث ثم قاد الحملة بنفسه على « تفتنخت » وحلفائه في الشمال .
ويجب أن نشير هنا إلى أن الإله « آمون » كان هو أكبر معبود عند الكوشيين
ولا غرابة في ذلك فإن ما لدينا من آثار يدل دلالة واضحة على أن هذا الإله كان يعبد
في « نباتا » منذ الأسرة الثامنة عشرة وأن كهنته على ما يظهر قد توارثوا وظائفهم
في معبد « نباتا » حتى العهد الكوشى ، فالرابطة الدينية إذأ بين البلدين كانت قوية
وبخاصة بين « طيبة » و « نباتا » ؛ وليس هناك ما يدهش أن نرى الأحفال
التي كانت تقام « لآمون » في « نباتا » هى نفس الأحفال التي كانت تقام له
في « طيبة » ، وربما كانت هذه الرابطة الدينية من الأمور التي سهلت « لبيعنخى »
احتلال البلاد دون كبير عناء وبخاصة أنه كان ملكاً متديناً صالحاً رحيماً .

وفي خلال تلك الفترة التي هزم فيها « بيعنخي » على قيادة الجيش بنفسه كان قواده يضاعفون همهم لمد نفوذ مليكهم في أنحاء البلاد وبخاصة بعد ما علموا بغضبه عليهم ، ومن أجل ذلك انقضوا على بلدة « البهنسا » بجيوشهم كالطوفان واستولوا عليها وأرسلوا إلى « بيعنخي » ليخبروه بهذا النصر ، ولكنه لم يرض بذلك . فضاعف الجيش همته ككرة أخرى وزحف على بلدة « طهنا » (مركز المنيا) وقد وجد قواد « بيعنخي » أنها محتشدة بالجنود الشجعان الأشداء من أجناد الشمال وقد قاومتهم المدينة فرموها بالمنجنيق حتى هدمت جدرانها ثم وقعت مذبحه قتل فيها عدد عظيم من رجال « تفنخت » وحلفائه وكان من بين القتلى ابن رئيس مى « تفنخت » ، وفي النهاية استولوا عليها وأرسلوا إلى « بيعنخي » يبشرونه بهذا الانتصار ولكن ذلك لم يشف غلته أيضاً . فاندفعوا إلى « حت بنو » (زاوية الميتين الحالية) عاصمة المقاطعة السادسة عشرة من مقاطعات الوجه القبلى وتقع على مقربة من بلدة « شارونة^(١) » فدخلها جيش « بيعنخي » وأخبروا الملك بذلك غير أن هذا النصر لم يشف له غلة أيضاً .

وفي الشهر الأول من فصل الفيضان اليوم التاسع من الشهر دخل « بيعنخي » طيبة واحتفل بعيد « أبت » (عيد الأقصر) ثم زحف بجيشه شمالاً إلى « الأشموين » ، وعندما وصل إلى هذه البلدة التي كانت محاصرة خرج من حجرة سفينته وكانت عربته في انتظاره وعند ما ركبها دب الرعب في قلوب الأعداء في كل البلاد حتى وصل هذا الخوف إلى بلاد آسيا نفسها (كما يقول المتن) وكان كل قلب ينوء تحت عبء من الذعر . وعند ما اجتمع بجيشه في ساحة الوغى أخذ ينهال عليهم بالتوبيخ ويكيل لهم اللوم والتأنيب وهو في ثورة غضبه فقال لهم : « هل معنى ثباتكم في الحرب هو التراخي فيما أمرت به ؟ هل بلغ العام نهايته عند ما كان الخوف منى نفذ إلى أرض الشمال ؟ لا عليكم سأضربهم ضربة مؤلمة جبارة^(٢) » . وعلى أثر ذلك ضرب لنفسه معسكراً في

(١) راجع أقسام مصر الجغرافية ص ٦٣

(٢) هذا التوبيخ يذكر بما جاء على لسان رعسيس الثانى في موقعة قادش عندما أخذ يقرع جنوده الذين خذلوه وفروا منه (راجع مصر القديمة الجزء السادس ص ٢٥٦ الخ) .

الجنوب الغربى من « الأشمونين » وحاصرها يوميا . ثم أخذ في إقامة جسر ليحيط
بمجردان المدينة حتى لا يخرج منها أحد ، وبني برجاً ليضع فيه الرماة ليتسع لهم المجال
عند ما يفوقون مهامهم على العدو فى داخل المدينة ، وكذلك ليتمكن الضاربون
بالمقلع من الإصابة عند ما يربحون الأهالى فى الداخل بالحجارة .

وقد نتج عن ذلك أن مات كثيرون يوميا . ولم تمض مدة طويلة على هذا
الحصار القوى حتى طلب أهل المدينة الأمان واستسلموا ، غير أن « بيعنخى » بقى
متعنتا . والواقع أن الحصار الذى أقامه « بيعنخى » قد تسبب فى موت أناس
كثيرين دون أن يذنبوا فأنزلت « الأشمونين » وتصاعدت منها روائح كريهة ، فلم يسع
الأهلون أمام هذا العذاب والحراب إلا أن يسجدوا أمام « بيعنخى » طالبين
منه العفو ، وخرج الرسل إلى « بيعنخى » يستغفرونه حاملين إليه كل ما طاب
وغلا ثمنه فى المدينة من ذهب وأحجار فائرة ثمينة وملابس وضعت فى صناديق
وحتى التاج الذى كان على رأس « نمروت » أمير المدينة قدم هدية له ، وقد استمروا
على ذلك أياما طالبين العفو ومقدمين فدية لذلك تاج الملك نفسه ، ولكن كل ذلك
لم يحد نفعا ، ولما أعيتهم الحيل أرسلوا زوج الملك « نمروت » وابنته تطلبان التوسط
عند زوج الملك فى طلب العفو عن « نمروت » ثم قدم له « نمروت » هدايا ، وجاء
هو بنفسه بعد ذلك فنهزه الملك قائلاً له : « من أتى بك إلى هنا » وكرر هذه العبارة
عدة مرات ثم أخذ يوبخه .

وبعد فراغ الملك من هذا اللوم ، سجد « نمروت » أمامه على الأرض وأخذ
يتقرب إليه زلفى بعبارات تدل على الذلة والمسكنة وقال له إنه واحد من عبيده
مستعد لتقديم الجزية ، وأنه فى الوقت نفسه أحضر له كثيراً من الذهب والفضة
واللازورد والفيروز وغير ذلك من الأشياء التى ملأ بها خزانته ، ثم أحضر جواداً
فى يده اليمنى وصناجة فى يده اليسرى من الذهب — كما يشاهد ذلك فى المنظر الذى
رسم فى أعلى اللوحة التى نحن بصدددها الآن — وبعد أن تم الصلح بين الفريقين دخل

« بيعنخى » « الأشمونين » فزار معبد الإله « تحوت » أعظم آلهة هذه المدينة وقدم له القربان من كل نوع كما قدم لآلهة « الأشمونين » الثمانية في معبدها ، وقد رحب الأهليون بالملك أيما ترحيب ، ثم زار « بيعنخى » بعد ذلك قصر « نمروت » ودخل كل حجرة فيه كما زار بيت ماله ومخازن غلاله ، ثم أمر أن تمثل أمامه زوجات « نمروت » وبناته وصالحتهن جلالتهم على طريقة النساء ، ولكن جلالتهم لم ينظر لواحدة منهن^(١) وجهاً لوجه تعففاً واستحياءً وصلاًحاً . وهذا ما لم نسمع به من قبل في النقوش المصرية القديمة .

وبعد أن فرغ من زيارة القصر وبيت المال ولى وجهه شطر حظائر الخيل والمهاري غير أنه عندما رأى الجياد نحيلة الجسم هزيلة المنظر تألم أشد الألم لأن هذا الهزال نتيجة ما أصابها من الجوع وقال « لنمروت » إن تألمى لهذه الجياد كان أشد من تألمى لأى شئ آخر عملته لتنفيذ غرضك^(٢) . ثم أخذ يوبخه على ذلك بقوله ألم تعلم أن ظل الله فوقى وأن حظى لن يولى بسببه ؟ ثم أخذ يفهمه أن الله هو الذى يوجهه فى كل أعماله وفعاله . ولا غرابة أن ترى هنا « بيعنخى » يتألم لجوع الخيل وهزالها فإنما سنرى بعد أنه كان هو وملوك أسرته يعنون بالخيول عناية كبيرة ويطعمون لها المقابر الفخمة المجهزة بالأثاث الثمين وبحجور مقابرهم أنفسهم .

وبعد أن فرغ « بيعنخى » من كل هذه الزيارات وزرع متاع « نمروت » فأعطيت أملاكه للخزانة العامة وحُبست غلاله على القربان المقدسة « لآمون » « بالكرك » .

وعلى أثر هذه الانتصارات جاء ملك « اهناسيا المدينة » « بنفندياست^(٣) » إلى « بيعنخى » يقدم له خضوعه واستسلامه دون قيد ولا شرط ، وتدل شواهد الأحوال

(١) ترجم مكأدم هذه العبارة بصورة أخرى فقال : وهن (أى نساء نمروت) صلبن على جلالتهم على طريقة النساء ولم يقل جلالتهم لأن لا ، وهذا يقرب المعنى الذى أوردناه فى الترجمة الأصلية .

راجع Macadam Kawa I, Text VI, P. 40

(٢) وقد فات « بيعنخى » أن سبب هزال الخيل كان راجعاً لطول الحصار وعدم إمكان تقديم العلف لهم من خارج المدينة .

(٣) راجع ما كتب عن هذا الملك فى الجزء التاسع من « مصر القديمة » ص ٣٤٩ — ٣٥٠ ، ٤٢٥ — ٤٢٦

على أنه كان من الخارجين على « تفنخت » والموالين « لبيعنخي » ولذلك حضر إليه بهدايا عظيمة من الذهب والفضة وكل أنواع الأحجار الكريمة وجياد من خير ما في حظيرته .

والظاهر أن تربية الخيل والاعتناء بها كانت شائعة في هذا الوقت كما تدل على ذلك الوثائق ، ولا غرابة في أن تكون الفروسية شائعة في ذلك الوقت عند حكام الاقطاع إذ كانوا يعتمدون على الحرب لحفظ كيانهم وهذا نفس ما تلاحظه عند المسالك في العهد الذي سبق عصر « محمد علي » إذ كانت الخيل وتربيتها وشئ الحرب بوساطتها من أهم مقومات حياة هؤلاء الفرسان فكانت الغلبة لمن له جيش أقوى من المدربين على ركوب الجياد في ساحة القتال .

وتدل الألفاظ التي نطق بها صاحب « اهناسيا المدينة » عندما سجد أمام « بيعنخي » على أنه قد كشف عنه غمة وأنه وجد فيه صديقا يحبه لأنه قد أذهب عنه ظلام الاستعباد وقد قبل أن يكبح ويعمل مع رعايا هذا الفاتح وأن تدفع « اهناسيا المدينة » الضرائب إلى الخزانة العامة وبذلك لم ترق نقطة دم واحدة في « اهناسيا المدينة » .

وبعد ذلك ترك « بيعنخي » هذه المدينة وانحدر في النهر بجيشه نحو مدينة « برستخم — خبر رع » الواقعة بجوار « اللاهون » الحالية فوجد جدرانها مهدمة وحصنها مغلقا وحشد فيه عدد عظيم من الجنود الشجعان من أهل الدلتا فأرسل إلى حامية الحصن وخبرهم بين أمرين : إما التسليم وإما الموت المحتوم ، وإياه ليؤمله أن يموتوا حربا وطلب اليهم ألا يغلقوا أبواب حياتهم وبذلك يكون مضطرا إلى سوقهم إلى المقصلة . وقد كان لهذا الإنذار أثر فعال في نفوسهم إذ أرسلوا إليه يعترفون بماله من قوة مستمدة من عند الإله وأنه قد أخذ قوته عن ابن الالهة « فوت » أى الإله « ست » إله الحرب والقوة ، ولذلك فإن بلدهم هى حصن هذا الإله وليفعل بها ما يريد وطلبوا اليه أن يفك عنها الحصار ، وقد فك « بيعنخي » عنها الحصار فعلا وعندئذ خرج أهلها مع ابن رئيس مى « تفنخت » ودخلها جيش الملك دون إراقة

نقطة دم واحدة وسلم كل ما فيها لبيت المال ، أما مخازن الغلال فحبست قربانا على الإله « آمون رع » رب « طيبة » وإله « بيعنخى » الأعظم .

ولم يمض بعد ذلك مدة طويلة حتى انحدر « بيعنخى » في النهر ثانية شملا نحو « ميدوم » وهى بيت الإله « سكر » رب « سحز^(١) » وكانت محصنة ، ولما هاجمها « بيعنخى » دب الرعب فى قلوب الأهلىن ، ولكن « بيعنخى » على عادته أرسل اليهم يخبرهم إما أن يفتحوا أبواب المدينة وبذلك تكتب لهم الحياة وإما أن يفلقوا أبوابها وبذلك يجلبون لأنفسهم الموت والدمار ، وعلى أثر ذلك سلمت الحامية ودخل الملك المدينة وجعل بيت مالها لخزانة الدولة ومخازن غلالها قربانا « لآمون » صاحب « الكرنك » .

وبعد ذلك اندفع « بيعنخى » نحو « اللشت » تلك المدينة القديمة التى اتخذها ملوك الأسرة الثانية عشرة فيما مضى عاصمة للملكهم فوجد سورها مغلقا وأنها تزخر بالجنود من أرض الدلتا الشجعان ، ولكن فضل قائدهم التسليم ففتح الحصن دون حرب ودخلها الملك وقدم قربانا للآلهة القاطنين فى هذه المدينة من ثيران وعجول ودجاج ثم أعطيت ثروتها للخزانة كما قدمت مخازن غلالها قربانا مقدسة « لآمون » .

وأخيراً انحدر إلى « منف » عاصمة البلاد القديمة ، وقبل أن يصل إليها أرسل إلى القائمين على أمورها وخاطبهم فى شخص المدينة قائلا : لا تغلق أبوابك ولا تحاربى يا مأوى الإله « شو » بن « رع » . ثم أخذ يخاطب أولى الشأن بقوله لهم أن يدعوا من يريد الدخول الى المدينة يدخلها ، ومن أراد أن يخرج منها فليغادرها ، أى أنه لن يحاصرها بل على العكس سيقدم للاله « بتاح » القاطن فى جنوبيها القربان ، وكذلك للاله « سكر » فى مكانه السرى ، ثم حذرهم من المقاومة وقال لهم : « إنه ملك رحيم

(١) ر « سحز » هذه يحتمل أنها تمثل اقليم « الفيوم » وما حوله مباشرة .

ولا أدل على ذلك مما حدث في المقاطعات الجنوبية وأهلها فإنه لم يسفك دم واحد من أهلها إلا الذين لعنوا الآلهة فقد جرت رؤوسهم بوصفهم ثائرين .

وعلى الرغم من هذا التحذير فإن الأهالي أوصدوا أبواب « منف » وجمعوا جيشاً من العمال والبنائين والبحارة لمقاومة فئة صغيرة من جنود « بيعنخى » . وفي تلك الأثناء تسلى « تفنخت » ليلاً إلى المدينة وأخذ يحمس أهل المدينة على مقاومة « بيعنخى » . وتدل شواهد الأحوال على أنه كان ينتظر محاصرة العدو لهذه المدينة فأعدها بكل ما يلزم من زاد وأسلحة ورجال كما قوى سورها بجدار ضخم لا يمكن لجيش العدو أن ينفذ منه بسهولة . فاستمع إليه وهو يخاطب مشائمه وبحارته وخيرة جيشه الذين كان يبلغ عددهم ثمانية آلاف مقاتل : « تأملوا ، إن « منف » قد اكتظت بالجنود من خيرة من في الأرض الشمالية ، ومخازنها كانت تفيض بالشعير والبر وبكل أنواع الحبوب وبكل أنواع الأسلحة كما أنها كانت محصنة بجدار ، وقد أقيمت شرفة عظيمة بنيت بطريقة ماهرة ، والنهر يجري حول جانبها الشرق ، وليس هناك فرصة للهجوم من الشرق . هذا ويوجد فيها حظائر للماشية مملوءة بالذيران ، والخزانة تزخر بكل شيء نفيس من الذهب والفضة والنحاس والملابس والبخور والشهد والزيت » . وهذا الوصف يدل على ما كانت عليه المدينة من استعداد وما كان عليه « تفنخت » من يقظة وحسن تدبير لمقاومة العدو . هذا ولم يمكث « تفنخت » في المدينة لمحاربة العدو بل عمل حساباً للمستقبل وذهب ليعد العدة في المعامل الأخرى على أن يعود ثانية لمواصلة مقاومة العدو في « منف » حصنه الحصين . وبعد يوم أو بعض يوم كان « بيعنخى » قد وصل بجيشه إلى « منف » في أسطوله وأرسى سفنه في شمالها ، وكان ذلك في فصل الفيضان فكان الماء عالياً لدرجة أنه قد اقترب من الجدران وبذلك أصبحت السفن ترسو عند جدران « منف » نفسها . وقد دهش « بيعنخى » عندما رأى أن « منف » محصنة تحصيناً منيعاً ، ولا غرابة فإن كل المدن التي فتحها قبل ذلك بما في ذلك « الأشمونين » كان يتضاءل تحصينها أمام ما كانت

عليه حاصمة الملك القديمة من تحصينات يرجع عهدها إلى أزمان قديمة ، يضاف إلى ذلك أن « تفنخت » قد أضاف إلى سورها تعلية أخرى جديدة مما قواها وجعلها منيعة مستعصية صلي من يهاجمها . وقد بدت الحيرة عليه وعلى ضباطه عندما رأوا مناعة المدينة ، والظاهر أنهم عقدوا مجلساً حربياً كالذى عقده «تحتمس الثالث» قبل موقعة «مجدو»^(١) . وفى هذا المجلس أخذ كل قائد من قواد « بيعنخى » يبدى رأيه فاقترح واحد منهم حصار المدينة إلى أن تسلم وحجته فى ذلك أن الجنود الذين كانوا يمحونها عديدون ، واقترح آخر إقامة طريق توصل إليها وذلك بعد تعلية الأرض حتى تصل إلى جدرانها العالية ، وقال آخر « فلنقم صرحاً يوصل إليها ثم نضع قنطرة من الخشب تصل إلى المدينة وبهذه الكيفية نقسمها من كل جانب من جوانبها بواسطة الأرض العالية التى تصل إلى نهاية جدرانها ، ومن ثم نجد طريقاً للورور إلى داخلها » . غير أن الملك « بيعنخى » لم يأخذ برأى من هذه الآراء وصمم على أخطر رأى (كما فعل « تحتمس الثالث » من قبله) وهو الاستيلاء على المدينة بالهجوم . وفى ذلك يقول المتن : « وعندئذ استولى غضب جلالته عليها كأنه الفهد وقال : لاني أقسم بحب « آمون رع » لى وبحظوة والدى « آمون » الذى أوجدنى أن ذلك لا بد أن يصيبها على حسب ما أمر به « آمون » ، وهذا ما سيقوله الناس بعد ، إن الأرض الشمالية ومقاطعات الجنوب قد فتحت له أبوابها من بعيد لأنهم لم يضعوا « آمون » فى قلوبهم ولم يعرفوا ما الذى أمر به فإن « آمون » قد جعله يظهر شهرته كما جعله يرى جبروته وسأستولى عليها كالفيضان وقد أمرت » .

وعلى أثر ذلك أخذ « بيعنخى » يستعد للاستيلاء على المدينة . ومما نجد ملاحظته هنا أن جدران المدينة العالية الواقعة فى الجهة الغربية كانت قد زيد فى ارتفاعها حديثاً على يد « تفنخت » استعداداً للحصار الذى كان يتوقعه ، وكان من البدى أن الجانب الشرقى كان محمياً على ما يظهر برفع المياه اصطناعياً (؟) ولذلك أهمل

(١) راجع مصر القديمة الجزء الرابع ص ٣٩٨

تحصينه . وقد أرسل « بيعنخى » أسطوله وجيشه لمهاجمة الميناء التى كانت على الجانب الشرق وقد أحضر إلى هذه الجهة كل ما لديه من سفن شحن وسفن نقل وغيرها وربطت حبال مقدمتها بين بيوت المدينة . والظاهر أن جنوده لم يصابوا بأى أذى ، وبعد ذلك أتى الملك بنفسه لينظم الهجوم ويضع كل سفينة فى المكان اللائق بها ، وبعد أن تم له ذلك أمر جنوده أن يقوموا بالهجوم وأن يتسلقوا الجدران ويقتحموا البيوت التى على النهر ونصحهم ألا يدعوا واحداً منهم عندما يصل إلى قمة الجدار أن يقف أمامه حتى لا يرمى بسهام العدو من داخل المدينة ، ثم حسم جنوده بقوله : « انه لمن العار أن توصل الجنوب فى وجه العدو ثم نضطر بعد ذلك إلى أن نحاصر هذه المدينة التى تعد الفاصل بين الوجهين القبلى والبحرى (الجنوب والشمال) ونقف أمامها دون الاستيلاء عليها » . ولم يمض طويل زمن حتى استولى « بيعنخى » على « منف » بجيش كالفيزان بعد أن قتل منها خلقاً كثيرين واستولى على أسرى عديدين . وبعد أن تم له النصر أرسل بعثاً من قبله لحماية معابد المدينة وآلهتها وبخاصة الإله « بتاح » وتاسوع المدينة ثم ظهرت بالنظرون والبخور . وبعد ذلك سار الملك إلى بيت « بتاح » وأدى فيه شعيرة التطهير فى حجرة الصباح التى يظهر فيها الملك كل صباح على حسب التقاليد التى كانت تعمل للوك على غرار ما كان يعمل للإله « رع » عندما كان يحكم على الأرض ، ثم دخل المعبد وقدم قرباناً لوالده « بتاح » القاطن جنوبى جداره (أى معبده) وعندما سمعت الأقاليم المجاورة « لمنف » بسقوطها سامت بدورها . والظاهر أنها كانت أماكن محصنة ولكنها فتحت أبراجها وولى أهلها هاربين هائمين على وجوههم وهذه المدن أو الأقاليم هى « حرى بدمى » . (ويحتمل أنها « حرى » المدينة) ومدينة « ينى — نا أوع » و « برج » « بيو » و « واحة » « بيت » . وكل هذه الأماكن لم يحدد موقعها بعد لأنها لم تذكر كلها إلا فى هذا المتن . وعلى أية حال فإنها كانت على مقربة من « منف » . وعلى أثر ذلك النصر العظيم الذى أحرزه « بيعنخى » فى « منف » وما جاورها حضر إليه صفار ملوك الدلتا ليقدموا له الولاء والخضوع ، وفى الوقت نفسه كانوا يحملون له الجزية ونخص بالذكر

منهم الملك « أوبوت » ورئيس « مى » المسمى « اكانش » وهو اسم أجنبي والأمير الوراى « بدى إزيس »^(١).

وقبل أن يغادر « بيعنخى » « منف » منح ثروتها للاله « آمون » ولآله المدينة أيضاً ، أى للاله « بتاح » وتاسوع « منف » القاطن في حتكبتاح^(٢).

وبعد أن فرغ من ذلك زحف « بيعنخى » إلى « نرعحا » (مصر عتيقة الحالية) فقد توجه شرقاً في الصباح المبكر وقرب قرباناً « لآتوم » في « نرعحا » وكذلك للتاسوع المقدس وكهف الآلهة القاطنين فيه ، وذلك تقرباً منه إلى هذه الآلهة . وبعد ذلك سار إلى « عين شمس » الواقعة على تل « نرعحا » وقد طهر الملك نفسه في البركة المقدسة وغسل وجهه في نهر « نون » الذى غسل فيه « رع » وجهه . وهذه العبارة تشير إلى الخرافة القائلة بأن الملك هو ابن الإله « رع » الذى اتخذ مكانه في بادئ الأمر في مدينة « عين شمس » ومن ثم كانت تقام له الأحتفال التى كانت تقام له فيما بعد في السماء ، وعلى ذلك فإن ابن « رع » كان يمثل بوالده في كل الأحتفال . وبعد ذلك سار إلى تل الرمال في « عين شمس » وقرب قرباناً للاله « رع » عند طلوعه وتل الرمال هذا يرمز للتل الأزلى الذى ظهر في مياه المحيط الأزلى « نون » . والواقع أن أهم جزء في المعبد هو قدس الأقداس وكانت فكرته المثالية هي أنه يعد بمثابة التل الأزلى ، أى أول رقعة من أديم الأرض ظهرت في مياه العدم في يوم خلق العالم ، ولما كانت الكائنات كلها قد ذرات من هذه البقعة على يد « بتاح » فإنها عدت مصدر قوة لا حد لها صالحة لظهور الإله فيها^(٣).

(١) بدى « إزيس » = عطية « إزيس » .

(٢) ومعناها قصر روح الإله « بتاح » وهو اسم معبد الإله « بتاح » في « منف » عاصمة المقاطعة الأولى من مقاطعات الوجه القبلى ويستعمل غالباً بوصفه أما مقدساً لمدينة « منف » وهى التى كانت تعد مدينة الإله « بتاح » بوجه خاص وهى بالبابلية كانت تسمى « حيكوبتاح » ومن المحتمل جداً أن من هذا الاسم أخذ الاسم الاغريق « اجبتوس » Dio. Geogr. T. 4, p. 137-8 .

(٣) راجع مصر القديمة الجزء السابع ص ١٥٢ — ١٥٥

(٤) راجع مصر القديمة الجزء السادس ص ٦٠٨ الخ .

وقد دعا « بيعنخى » رئيس كهنة « رع » والمرتلين أن يصدوا الثوار عنه . وبعد ذلك زار قاعة الصباح في المعبد وهى المكان الذى كان مفروضاً أن يفتسل فيه « رع » ويظهر نفسه ويلبس ملابسه الجديدة كل صباح وينشر فيها عير البخور . وهناك قدمت للملك أكاليل لأجل بيت الهرم الصغير « بن بن » وهو المكان الذى يوضع فيه الهرم الصغير وهو رمز التل الأزلى الذى كان يجم عليه الإله « رع » فى صورة الطائر « بنو » وهو فى شكل الطائر « مالك الحزين » ويتقمص روح الإله « رع » فى صورة صقر . وبعد ذلك صعد الملك فى السلم إلى النافذة العظيمة لمشاهد « رع » فى بيت « بن بن » هذا . وهناك وقف الملك نفسه منفرداً أمام باب « بن بن » ثم كسر خاتم المزلاج وفتح الباب على مصراعيه وشاهد الوالد « رع » فى بيت « بن بن » الفاهر وكذلك شاهد سفينة الصباح الخاصة بالإله « رع » التى يسبح فيها فى أثناء النهار فى السماء من الشرق إلى الغرب كما شاهد سفينة المساء التى يسبح فيها الإله « أتوم » فى السماء السفلى من الغرب إلى الشرق وهكذا كل يوم ، ومن ثم نفهم أن إله الشمس كان يسمى فى خلال النهار الإله « رع » وفى خلال الليل الإله « أتوم » . وبعد ذلك أوصد المصراعين ووضع عليهما الطين وختمهما بخاتم الملك ثم أمر الكهنة ألا يسمحوا لأحد من الملوك الذين سيأتون بعده بفتحه فسجدوا أمامه سمعاً وطاعة . وبعد ذلك زار معبد « أتوم » فى هذه الجهة أيضاً .

ولما سمع الملك « أوسركون »^(٢) الذى كان مقره فى « بوبسطة » بإيفال « بيعنخى » فى الدلتا أسرع بتقديم ولائه له . وبعد ذلك توجه « بيعنخى » إلى زيارة « أتريب » (بنا الحالية) فرست سفينته فى الميناء على الشاطئ الغربى وضرب خيامه بالقرب من « قها » الحالية الواقعة فى شرق مقاطعة « أتريب » ، وعند ما سمع بذلك الملوك والأمراء الشماليون وكل الرؤساء اللوبيين (وهم الذين كانوا يميزون بلبس الريشة

(١) راجع مصر القديمة الجزء السابع ص ٥٩٣ — ٥٩٩

(٢) راجع مصر القديمة الجزء التاسع ص ٤٢٨ — ٤٢٩

على رؤوسهم) هذا إلى كل وزير ورئيس وسمير ملك من غربي الدلتا وشرقيها ومن
الجزائر الواقعة في وسطها ، همعوا ليشاهدوا بهاء طلعتة ويقدموا له الطاعة ويكفوا
أنفسهم شر القتال ، وقد سجد أمامه الأمير الورائي «بدى أزيى» راجيا إياه أن يزور
بلده «أريب» ليرى إلهها العظيم «ختى خاتى» (الذى كان يمثل في صورة صقر) ،
وليتعبد للالهة «خويت» معبودة هذه البلدة . وليقدم قربانا «لخور» (أى حور
ختى خاتى) في معبده ، وكذلك ليزور بيت ماله ، وقد وضع ما فيه تحت تصرفه
وكذلك أملاكه التى ورثها من والده ، هذا إلى أنه كان مستعداً ليقدم له ذهباً
بقدر ما يحب وكذلك الفيروز الذى كان مكسباً عنده . وفوق كل هذا عرض عليه
جиаذاً مدة من أحسن ما فى حظائره . وقد قبل «بيعنخى» زيارة «أريب» ،
وقد كان أول ما زار فيها معبد الإله «حور ختى خاتى» وهناك قُرب له قرباناً
فتقبل منه . وبعد ذلك دخل قصر هذا الأمير وتسلم منه الهدايا من فضة وذهب
ولازورد وفيروز بمقادير عظيمة من كل صنف ، هذا إلى ملابس من الكتان الجميل
والعطور والمسوح وأوان أنيقة وجياذ أصيلة ذكوراً وإناثاً من أحسن ما فى حظيرته .
وبعد ذلك طهر «بدى أزيى» نفسه بأن أقسم يميناً مقدساً أمام كل هؤلاء الملوك
والرؤساء حكام الشمال العظيم وقال لهم : «إن كل واحد منهم سيموت ميتة والده
إذا أخفى جياذه وخبأ التزاماته وليقع على مثل هذا العقاب إذا كنت قد أخفيت
أى شئ من جلالته من كل متاع والدى من الذهب والفضة والأحجار الكريمة ومن كل
أنواع الأوانى الثمينة ومن أسوار الذهب والقلائد والأطواق الموصعة بالأحجار
الكريمة والتعاويد التى توضع على كل عضو من أعضاء الجسم وأكاليل الرأس والخواتم
والأقراط وكل زينة خاصة بالملك ، وكل هذه الأشياء قد قدمتها أمام جلالته ،
وأعنى ملابس من الكتان الملكى بالآلاف من أحسن ما فى قصرى ومما أعرف أنك
ستسربها» وفى النهاية خاطبه قائلاً : «أذهب إلى حظيرة الجياذ وخذ ما طاب لك»
وقد فعل الملك ذلك . ويلحظ أن الهدية التى كانت تلفت النظر من بين الهدايا التى كان

يقدمها كل الأمراء هي الخليل ، والظاهر كما قلنا أن تربيتها في مصر واستعمالها كان له منزلة عالية ملحوظة .

وبعد أن رأى الأمراء الهدايا العظيمة التي قدمها « بدى أريس » صاحب « أتريب » طلبوا إلى « بيعنخي » أن يصرفهم كل إلى مدينته حتى يفتحوا خزانات ماليتهم ليضعوا ما فيها تحت تصرف جلالته ليأخذ منها ما يشاء وكذلك ليحضروا له خيرة جياد حظائرهم فسمح لهم بالانصراف وكان عددهم خمسة عشر ما بين ملك وأمير ورئيس من قوم اللوبيين وكاهن ، وهالك أسماءهم وألقابهم :

(١) الملك « أوسركون » ملك « بوبسطة » وأقليم « نفررع » المجاور « لبوبسطة » .

(٢) الملك « أوبوت » حاكم « تنرمو » و « تاغان » .

(٣) الأمير الوراثي « زد أمنف عنخ » في مخزن غلال « رع » حاكم « منديس » .^(٢)

(٤) وأكبر أولاده قائد الجيش في بلدة « تحوت برحوى » ، ويدعى « عنخ حور » . وبلدة « تحوت برحوى » هي التي قام على أنقاضها بلدة « تل البقلية » القريبة من « المنصورة » .

(٥) الأمير « أكانش » في « سمنود » (تب نر = العجل المقدس) وفي « بهيت » وفي « سما بحدت » والاسم الأخير يطابق على المقاطعة الثامنة عشرة من مقاطعات الوجه البحري وعاصمتها تسمى بهذا الاسم ، وكذلك تسمى العاصمة « با أو آمون » (أى بحيرة « آمون ») . وقد بقى لنا الاسم في « تل البليمون »^(٣) الحالي مركز شربين .

(١) راجع مصر القديمة الجزء التاسع ص ٤٣٤

(٢) وهو الإسم المقدس لعاصمة المقاطعة السادسة عشرة من الوجه البحري وقد وجد هذا المكان « بشونة يوسف » الواقعة على مسافة عشرة كيلو مترات من « تل تى » على وجه التقريب ولكن على أغلب الظن أنه يقابل « تل الربيع » الحالية .

(٣) راجع أقسام مصر الجغرافية ص ١٠٠

(٦) الأمير رئيس مى (المسمى) «بائنف» فى «برسبد» (أى «صفط الحنا» الحالية) وفى «شنت أنوحز» (أى مخزن غلال الجدار الأبيض أى «منف») وتقع على ما يظن فى المقاطعة العشرين من مقاطعات الوجه البحرى وعاصمتها «صفط الحنا» الواقعة فى مديرية الشرقية مركز الزقازيق .

(٧) الأمير رئيس مى «بمبو» حاكم «برأوزير» رب «دد» وهذا هو الاسم الكامل لعاصمة المقاطعة التاسعة من مقاطعات الوجه البحرى وهى «بوصير» وظالما ما تسمى باختصار «برأوزير» وهى الآن «أبوصيربنا» مديرية الغربية مركز «المحلة الكبرى»^(١) .

(٨) الأمير رئيس مى المسمى «نس ناقدى» حاكم مقاطعة «حسب» وهى المقاطعة العاشرة والعاصمة الدينية لها ويحتمل أنها تقع على أنقاض بلدة «الحبيش» التى تبعد مسافة أربعة كيلومترات من «هريبط» مركز «كفر صقر»^(٢) .

(٩) الأمير رئيس مى المسمى «نخت حنا — شنو» حاكم «برجر» (مسكن الضفدعة) إحدى عواصم المقاطعة الثامنة ويقول عنها «دارسى» إنها تقع فى «كوم الشقافة» فى الجنوب من «تل الكبير»^(٣) ويقول «برستد» إنها تقع فى الإقليم الواقع فى النهاية الشمالية لخليج «السويس»^(٤) .

(١٠) رئيس مى المسمى «بتاور» .

(١١) ورئيس مى المسمى «نبتى بنخت» .

(١٢) كاهن «حور» رب «ليتوبوليس» المسمى «بأدى حرماتوى» .

(١٣) الأمير الوردانى «حور أباس» حاكم «برستخت نب سا» (أى مسكن

(١) راجع أقسام مصر الجغرافية ص ٨٧ ٤ D.G. Tom. II, p. 69-70 .

(٢) راجع أقسام مصر الجغرافية ص ٩١

(٣) راجع D.G. II p. 138-9 .

(٤) راجع Br., A.R., IV § 878 note II

الإلهة « سنخمت » ربة « سايس » (١) . وهذا اسم محراب للآلهة « سنخمت » في بلدة « سايس » أى « صا الحجر » الحالية . وكذلك حاكم « برسنخمت نب رحساوى » وهو محراب للآلهة « سنخمت » سيدة « رحساوى » وهى مدينة لم تعرف بعد من المقاطعة الثانية من مقاطعات الوجه البحرى ويحتمل أنها بالقرب من « أوسيم » الحالية (٢) .

(١٤) الأمير الوراى « زدخيوى » فى « خنت نفر » وقد وحد الأستاذ « حمزة » « خنت نفر » ببلدة « قنتير » الحالية (٣) . ويقول « بروكش » إنها مدينة بالقرب من « ليتوبوليس » (٤) « أوسيم » .

(١٥) الأمير « باباس » حاكم « نرعحا » و « برحمي » وقد شرحنا موقع هاتين المدينتين فيما سبق .

وكل هؤلاء الملوك والأمراء قد عادوا حاملين للملك جزيتهم من ذهب وفضة وملكات منخقة بالكان الجميل وكذلك العطور فى جرار ، هذا إلى جياذ مما كان مغرماً بها « بيعنخى » .

وعلى الرغم من خضوع كل هؤلاء الحكام وامتثالهم لأوامر « بيعنخى » فإنه لم تمض إلا عدة أيام على تقدمهم بهذه الهدايا حتى أتى رسول الملك يخبره أنه قد قامت ثورة فى بلدة « مسد » التى تدل شواهد الأحوال على أنها كانت تقع على حدود مقاطعة « تفنخت » فى الدلتا الغربية فأرسل « بيعنخى » جيشاً من جنود « بدى أزييس » ليستطلع جلية الأمر هناك وليخمدوا الثورة إذا كانت قد أشعلت نارها حقاً ، ولم تمض مدة طويلة حتى أتى إلى الملك رسول يخبره بإنحاد الثورة وأن

(١) راجع D.G. II, p. 130 .

(٢) راجع D.G., II, p. 130 .

(٣) راجع مصر القديمة الجزء السادس ص ٩

(٤) راجع Brugsch, D.G., p. 660 .

النوار قتلوا عن آخرهم ، وقد أهدى « بيعنخى » هذا البلد إلى الأمير « بدى أزيىس » وأخيراً لما سمع « تفتنخت » بإحساد هذه الثورة — والظاهر أنه كان هو المحرك لها — لم يبدأ من إرسال رسول للملك يستأذنه فى الحضور للثول بين يديه . والواقع أنها كانت رسالة استعطاف واعتراف بقوة « بيعنخى » وطلب العفو عما بدر منه من سيئات ، وفى الوقت نفسه يصف له فيها ما وصلت إليه حالته خلال تلك الحروب الطاحنة من جوع وعرى وتشريد ، حتى أنه كان أحياناً يضطر إلى أكل أييس خبز من أيدي عامة الناس خلال دفاعه عن وطنه فى حملة من الحملات التى قام بها على « بيعنخى^(١) » فاستمع إليه وهو يقول فى رسالته لهذا الملك العظيم : « فليهنأ باللك ! إنى لم أر وجهك نجلاً وخزياً وليس فى مقدورى أن أقف أمام لمبيك الذى (ينفت من حولك) كما أنى أرتعد فرقا أمام جبروتك . حقاً إنك الإله « ست » (نوبتى) المسيطر على الأراضى الجنوبية وفى آن واحد « متو » ذلك الثور صاحب الساعد القوى (فى حومة الوغى) وأنت الذى عندما كنت تولى وجهك نحو أية مدينة لم تجدنى فيها إذ أكون قد وليت الأدبار إلى أن بلغت فى فرارى جزر البحر خائفاً مرتعداً أمام بطشك مردداً : إن لم يهدها لب جلالتك بعد هذه الأشياء التى عملتها لى إذ الواقع أنى قد أصبحت رجلاً يائساً تعسا ولا ينبغى لك أن تعاقبنى على ما اقترفت من جريمة فتزن خطاياى بالقسطا من المستقيم وبالحنونة والداقة لقد ضاعفت فى الحق هذه الخطايا ثلاثة أضعاف فليتك تترك البذرة لأجل أن تجدها فى الوقت المناسب ، ولا تجتث الشجرة من أصلها . وبحقك إن الفزع منك يسرى فى جسمى والخوف منك يدب فى أعضائى . على أنى لم أجلس فى حانة جمعة ولم أله بالضرب على العود فى حضرتى ، بل على العكس لقد أكلت الخبز اليابس جوعاً وشربت الماء عطشاً منذ ذلك اليوم الذى سمعت فيه اممى ، (أى منذ أن نشبت الحرب بيننا) ، ولقد ألم المرض بعظامى وسرت حاسر الرأس وارتديت الحرق إلى أن رضيت عنى

الإلهة « نيت » ربة « سايس » ولقد كان الشوط الذى جلبته على فى محاربتك طويلا وما العمل والغضب فى وجهك باد ضدى والسنون قد حلت جسمى فطهرنى من خطيئى ولتكفر عنى ممتلكاتى بتسليمها الى بيت المال بما فيها من ذهب وأحجار ثمينة من كل صنف وماحتويه حظائرى من خيرة الجياد لتكون دية عن كل ما اقترفته فأرسل لى رسولا على وجه السرعة حتى ينقشع عن قلبى الخوف ؛ ودعى أخرج أمامه الى المعبد حتى أظهر نفسى بأخذ ميثاق مقدس على نفسى . وعلى أثر ما جاء فى هذه الرسالة أرسل جلالة الملك « بيعنخى » الى « تفنخت » الكاهن رئيس المرتلين المسمى « بدى أمن نساوى » وبصحبه قائد الجيش « بورما » فأهدى الى الملك فضة وذهباً وملابس وأحجاراً ثمينة فآخرة من كل الأنواع ثم سار « تفنخت » مع رسولى الملك الى المعبد وصلى للاله وطهر نفسه بميثاق مقدس قائلاً : « أقسم بأنى لن أتعدى أمر الملك ولن أنخطى ما يقوله الملك ولن أناصب أميراً العداء دون علمك وإنى سأفعل على حسب ما يقول الفرعون ولن أتعدى ما أمر به .

وعندئذ رضى الملك بهذا القسم العظيم . وفى الحق إنه لقسم وثيق العرا إذ نفهم من كلماته أنه لن يقوم بأى عمل عدائى على بيعنخى فلا يحرض أميراً على العصيان ولن يقوم بأى عمل على غير رغبة الفرعون ، وفى هذا كل الخضوع والطاعة لأمركان الفوز منه والتغلب على كل مصر وتأسيس امبراطورية ضخمة قاب قوسين أو أدنى .

والواقع أن ما قام به « تفنخت » من مقاومة وما أبداه من شجاعة وإقدام فى مقاومة « بيعنخى » فى بلاد كانت تسودها الفوضى والانقسام لما يدل على ما كان عليه من ذكاء وحسن قيادة ولو أتيحت لهذا البطل الفرص كما أتيحت لأحسن الأول لكون امبراطورية لا تقل فى عظمتها وقوتها عن امبراطوريته . ثم بعد ذلك يتساءل الإنسان هل قدم تفنخت حقاً خضوعه على هذه الصورة المشينة ؟ إنا نشك فى ذلك كثيراً والواقع أنها مبالغات !

وبعد أن فرغ « بيعنخى » من إخضاع أكبر مناهض له فى مصر وهو « تفنخت »

لم يبق له فى طول البلاد وعرضها مناهض ، وقد كان آخر من سلم بالخضوع والإذعان بالطاعة له « الفيوم » التى كانت قد خضعت « لتفتخت » ثم « أطفيح » ، هذا بالإضافة إلى البقية الباقية من ملوك الدلتا ، وقد جاء ذلك نتيجة لهزيمة رئيسهم الأكبر « تفتخت » فقد أتى إلى هذا الفاتح رسول يقول له : « إن معبد « سبك » أى « الفيوم » قد فتحت حصنها وكذلك « متنو » أى « أطفيح » عاصمة المقاطعة الثانية والعشرين من مقاطعات الوجه القبلى قد سجدت له ولم تبقى مقاطعة فى جنوب البلاد أو شمالها أو شرقها أو غربها وحتى الجزر التى فى وسط الدلتا إلا سجدت خوفاً منه وقد جعل أصحابها كل ممتلكاتهم تقدم إلى الملك فى المكان الذى يريده بوصفهم رعايا قصره » . وقد حضر فى الصباح المبكر كل من الملك « نمروت » وملك « أطفيح » على ما يظن وهما من حكام الجنوب والشمال ليقبلا الأرض بين يدي جلالته . هذا وفى الوقت نفسه فإن ملوك الدلتا وأمرائها الذين لم يكونوا قد خضعوا بعد ، وهم الذين قد أتوا ليشاهدوا بهاء جلالته ، كانت أرجلهم كأرجل اللسوة طراوة .

وهؤلاء الأمراء لم يسمح لهم بدخول بيت الفرعون لأنهم كانوا أنجاساً أى أنهم لم يحنثوا^(١) وكذلك لأنهم من أكلة السمك الذى كان يعد فى نظر رجال القصر لعنة^(٢) ؛ ولكن نجد أن الملك « نمروت » قد دخل بيت الملك لأنه كان طاهراً أى محنثاً ولم يكن من آكلى السمك ، وقد كان بباب الملك ثلاثة من هؤلاء الملوك ولكن لم يدخل قصر الملك إلا واحد وهو « نمروت » . .

بعد أن انتهى « بيعنخى » من فتحه العظيم وإخضاع كل البلاد المصرية وتوحيدها مع بلاد كوش شجن سفنًا بالفضة والذهب والنحاس والملابس وكل شئ يرغب فيه من بلاد الشمال وما تصبوا إليه نفسه من محاصيل سوريا وكل الأخشاب

(١) راجع مصر القديمة الجزء السابع ص ٥٧

(٢) راجع مصر القديمة الجزء التاسع ص ٢٢٧

الحلوة المحلوقة من أرض الإله أى من بلاد « بنت » ، وفى ذلك إشارة إلى اتصال التجارة فى ذلك الوقت بين مصر والبلاد المجاورة لها وبخاصة بلاد سوريا وبلاد « بنت » الواقعة على ساحل البحر الأحمر .

وبعد ذلك أقفل « بيمنى » إلى الجنوب بقلب منشرح وكانت الناس على كلا شاطئى النهر ترحب به وتهلل لطلعه . وكان القوم القاطنون فى غربى النهر وشرقيه يقيمون الأفراح فى حضرة جلالته ويفنون ويصفقون وهم يقولون : « ياها الحاكم الجبار يا « بيمنى » أيها الحاكم صاحب البطش إنك تعود وقد أحرزت السلطان على الأرض الشمالية ، فأنت الذى تجعل من الثيران نسوة ، فما أسعد قلب المرأة التى حملتك والرجل الذى أنجبك ، فسكان الوادى يقدمون الثناء إلى البقرة التى حملت ثوراً وإنك ستبقى مخلداً وقوتك سرمدية ياها الحاكم محبوب طيبة » .

تلك هى قصة « بيمنى » وما قام به من أعمال عظيمة كما رواها هو عن نفسه فى لوحته التى أقامها فى بلاده . حقا أنها تحدثنا عنه كما يرغب هو لا كما يرغب المؤرخ المحايذ أن يسمع القصة من الجانبين المتخاصمين ثم يدلى بحكمه ، ولا نزاع فى أنها قصة فيها تحيزولن يمكن الحكم على صحة كل ما جاء فيها إلا إذا جادت علينا تربة مصر بقصة « تفنخت » الذى فاضل هن بلاده حتى آخر سهم فى كنانته ، ومع ذلك فلانا نجد فى رواية « بيمنى » نواحى كثيرة إنسانية ، لم نجدها على وجه عام فى تركه الفاتحين المصريين العظام وأقل ما يقال عنه إنه كان لا يميل كثيراً إلى سفك الدماء وكان لا يأتى هذا العمل الفظيع إلا مضطراً وناهيك بشفقته على الحيوان وتقاه وصلاحه واعتماده على إلهه حتى فى ساحة الوغى وفى توجيهاته الحربية وهذا على الرغم من مهارته فى فنون الحرب والقيادة . والواقع أن أقرب فرعون يشبهه فى أخلاقه وصفاته هو « تحتمس الثالث » الذى كان لا يميل إلى سفك الدماء كثيراً إذا ما قرن بأسلافه وخلفائه من فراعنة الأسرة الثامنة عشرة كما أنه فى تقاه وتمسكه بمساعدة « آمون » له يشبه الفاتح العظيم « رمسيس الثانى » وبخاصة فى موقعة « قادش » العظيمة عند ما كان

يناجي إلهه « آمون » للأخذ بناصره في ساحة الوغى ولا يعتمد على أحد سواه .

ويطيب لنا أن نذكر هنا أن من الظواهر التي تسترعى النظر في لوحة « بيعنخى » بل وفي العهد الكوشى بعامة كما سنرى بعد التمسك الواضح بأهداب الدين وتمسك ملوكه لألهتهم ، وبخاصة إذا وازناهم بملوك مصر في تلك الفترة ، فقد كانوا فعلاً في عصر انحلال ديني ظاهر . فملوك كوش يمكن أن نشبههم في تلك الفترة بملوك الوهابيين في خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، في حماسهم الديني والتمسك بأهداب العقائد القديمة . والواقع أن لوحة « بيعنخى » قد أوضحت لنا تماماً كيف كان ملوك كوش يتبعون بكل دقة شعائر الدين المصري فقد عمل كل ما في وسعه ليظهر تمسكه بالعقيدة الشمسية القديمة في هليوبوليس كما وجدناه في مشهد آخر يرفض التسليم التام لأولئك الأمراء المصريين الأنجاس بسبب أكلهم للسبك .

هذا وقد كان تمسكهم بعبادة آمون وتقديسه من أبرز صفاتهم ، وهذا يذكرنا بما كان عليه ملوك الدولة الحديثة وبخاصة الأسرة الثامنة عشرة من تمسك بعبادة آمون والعمل على نشرها في كل أنحاء الإمبراطورية وبخاصة في بلاد كوش ، ولا يبعد إذاً أن تأثير عبادة آمون كان لها مفعول كبير على ملوك كوش في عهد الأميرة الخامسة والعشرين فقد وجدناهم بفاة في مصر معتنقين هذه العقيدة ، ولذلك يميل الإنسان إلى الاعتقاد أن كهنة معبد جبل برقل الذين كانوا من عباد آمون لهم ضلع كبير في تأسيس الأسرة الخامسة والعشرين إن لم يكونوا هم المؤسسين لها بعد أن مكثوا في كوش مدة طويلة نشروا فيها عقيدتهم في أرجاء تلك البلاد إلى أن حانت فرصة تدهور البلاد المصرية في أواخر الأسرة الثانية والعشرين فانقضوا عليها بدمهم الفتي وأسسوا الأسرة الخامسة والعشرين .

مقبرة ببعنخي^(١) :

كشفت عن مقبرة الملك « ببعنخي » في جبانة « الكورو » ضمن المقابر الملكية التي وجدت هناك ، وقد وجدت في حالة تهدم وتخريب تامين ويحتمل (مما تبقى من وضعها) أن البناء الذي كان يعلو حجرة الدفن هرمى الشكل . وقد عثر على حجر واحد من مدامك الأساس . وسور هذه المقبرة أقيم من الحجر الرملى . أما مقصورة المقبرة أو بعبارة أخرى مزارها فقد خرب تماما . ولم يعثر على شئ من ودائع الأساس قط . ويحتوى السلم المؤدى إلى حجرة الدفن على تسع عشرة درجة مؤدية مباشرة إلى الباب الذى أقيم فى الجهة الشرقية ، أما حجرة الدفن نفسها فقد نهبت محتوياتها تماما . ومع ذلك وجد فيها بعض قطع مهشمة تدل على أنها كانت تحتوى على أثاث جنازى ثمين يخص بالذكر منه قطعا من الخزف المطلقى وتعاويذ^(٢) ، وكذلك قطعا من اللازورد وعينين سليمتين ، وتمويذة من عقد « منات » (وهذا العقد كانت تلبسه الراقصات أو الراقصون أمام الإلهة « حتحور ») نقش عليها طغراء الملك « ببعنخي » على الظهر ، وكذلك أربعة أغطية أوانى أحشاء وإنااء أحشاء وتماثيل مجيبة من الخزف عليها صورة « ببعنخي » واسمه^(٣) . هذا إلى مائدة قربان عليها أقذاح ماء من البرنز عثر عليها فى السلم المؤدى إلى حجرة الدفن وهى محفوظة الآن بمتحف « بوستون » بمدينة « نيويورك »^(٤) ووجدت أوان من الفخار لها قيمتها الأثرية^(٥) .

ويوجد فى المتحف البريطانى قطعة نسيج من الكتان كتب عليها بالمداد طغراءات الملك « ببعنخي »^(٦) ويقال إن « ولكنسن » قد أحضرها من « طيبة »^(٧)

(١) راجع El Kurru, 17 (2) Fig. 22 A, Pl. XXI, XXII

(٢) Ibid, Pl. LXXII a راجع

(٣) Ibid, Pl. XLIV راجع

(٤) Ibid Pl. XL راجع

(٥) Ibid, p. 65-6 راجع

(٦) British Museum No. 6640 راجع

(٧) Wilkinson, M. Ms. IX, 137 راجع

والمتن الذى كتب على هذا النسيج نشره « جرين »^(١) على أن القول بأن هذا النسيج يمكن أن يكون قد أتى من حجرة دفن « بيعنخى » فإنه قول بعيد الاحتمال ، وذلك لأن مقبرة هذا الملك كما قلنا قد نهبت نهباً تاماً فى العصور القديمة أو على أقل تقدير فى العصر المروى ، هذا إلى أن بقاء مثل هذا النسيج معرضاً مدة تزيد على ألف وخمسمائة سنة يكاد يكون من ضروب المستحيل ، ولكن المرجح فى أمر هذا النسيج أنه قد كشف عنه فى العصور الحديثة وأنه كان هدية من الفرعون إلى أحد المعابد أو لمقبرة أحد اتباعه^(٢) .

آثار « بيعنخى » فى أنحاء مصر والسودان :

وجد لهذا الفرعون بعض آثار تدل على امتداد نفوذه فخص بالذكر منها ما يأتى :

(١) جزء من مسلة مصنوعة من الجرانيت عليها سطر من النقوش على كل وجه من أوجهها الأربعة وهو محفوظ الآن بمتحف الخرطوم رقم ٤٦٣^(٣)

(٢) قطعة فضية نقش عليها اسم الملك « نمرت » وهى على ما يظهر من خرائب « هرموبوليس » أى « الأشمونين » والظاهر أن « بيعنخى » قد أحضرها معه عند عودته من مصر إلى بلاده وهى محفوظة الآن فى « أكسفورد » بمتحف « أشموليان » .

وقد عثر على هذه القطعة فى خزانة معبد صنم الواقعة على مسافة خمسمائة متر شرق هذا المعبد^(٤) .

(١) J.B Green, Fouilles Executées à Thebes en 1885, Pl. VIII, 383 a ; British

Museum Guide to the Fourth, Fifth & Sixth Egyptian Rooms, p. 224 (13)

(٢) El Kurru, p. 66 راجع

(٣) Porter & Moss, VII, 192 راجع

(٤) Ibid, p. 202 راجع

(٣) ومن المحتمل أن المعبد (B. 900) قد وضع أساسه في الأصل الملك « بيغنخي » ثم أعاد بناءه الملك « حرسيتوف » (٩) في العهد المروى^(١).

(٤) وكذلك يحتمل أنه هو أو والده « كشتا » قد بنى المعبد رقم (B. 800)^(٢).

(٥) ووجد في معبد « صنم » الجزء الأسفل من تمثال مصنوع من البازلت جالسا ورسم على أحد جانبي العرش علامة توحيد الأرضين . وهذا التمثال على ما يظهر قد اغتصبه « بيغنخي » ، هذا ووجد عرش تمثال من الحجر الرملي منقوش عليه اسمه^(٣).

(٦) ولوحة « بيغنخي » العظيمة التي أسهبنا القول في محتوياتها عثر عليها في معبد جبل « برقل » الذي يحمل اسم (B. 500) وهذا المعبد يعد أكبر وأجمل المعابد التي أقيمت في جبل « برقل » غير أنه مما يؤسف له جد الأسف لم يبق منه إلا بقايا مهذمة ، ويقع عند سفح جبل « برقل » في الجهة الشمالية الغربية . ويحتل مساحة كبيرة ويبلغ طوله حوالى ٥٠٠ قدم وهو في حجمه وعظمته يحتل المسكنة الثانية بعد معبد « صلب » . والظاهر أنه قد وضع أساسه في عهد الأسرة الثامنة عشرة أو التاسعة عشرة في حكم « رعمسيس الثانى » ثم أعاد بناءه « بيغنخي » وبنى مرة أخرى في عهد الملك « ناتا كامانى » (خبر كارع) .

ويبلغ طول معبد « بيغنخي » هذا حوالى ٥٠٠ قدم وعرضه في أوسع ردهاته حوالى ١٣٥ قدما . وهذه الردهة كان يصل إليها الإنسان بواسطة بوابة لا يمكن تفدير حجمها على وجه التأكيد . وأبراج هذه البوابة لم تهدم بل أزيلت أحجارها واستعملت في أغراض أخرى ، وعلى كلا جانبي البوابة كان يوجد ستة تماثيل لكباش

(١) راجع 213 Ibid,

(٢) راجع 212 Ibid,

(٣) راجع 201 p. Ibid, Porter and Moss,

(٤) 211 p. Ibid, Porter and Moss,

من الجرائيت كل منها يقبض أمامه على تمثال للملك « أمنحتب الثالث » أحضرها « بيعنخى » من معبد « صلب » ولا يزال منها اثنان في مكانهما الأصلي .

وحول الجهات الأربع للردهة الخارجية أقيم ممر كان مدعما من الجهة الشمالية بصفيين من العمد ، وهذه الردهة يبلغ طولها ١٥٠ قدما تقريبا وقطر كل عمود حوالى ست أقدام وترتكز على قواعد قطرها حوالى $7\frac{1}{2}$ من الأقدام . وأهم ما كان يشاهد على جدران هذه الردهة سواس خيل « بيعنخى » يقودون الخيل . وكذلك وجدت لوحة من الحجر الرمل الأحمر للملك « بيعنخى » وقد هشم الجزء الأسفل منها وبها منظر يشاهد فيه الملك يتسلم التاج من « آمون رع » تتبعه الإلهة « موت » والإله « خفسو » وقد شتر عليها أمام قاعدتها الأصلية وهى الآن بمتحف مروى Khartoum, N. 1851^(١) هذا إلى لوحات الجرائيت التى نقلت فى عام ١٨٦٢ كما تحدثنا عن ذلك من قبل .

والردهة الثانية طولها ١٢٥ قدما وعرضها ١٠٢ من الأقدام ويصل إليها الإنسان كذلك بوساطة بوابة عمقها حوالى ٢٨ قدما ، وفى الجانب الشرق كان يوجد أربعة صفوف من العمد كل منها يحتوى على ستة عمد ثلاثة على كل جانب من الباب ، هذا إلى صفوف مزدوجة من العمد أقيمت على كل من جانبي الممر الذى كان يبلغ عرضه حوالى ٧ أقدام من بوابة إلى بوابة ، وقد أقيم على مدخل بوابة هذه الردهة أربعة تماثيل لكباش كل منها يقبض أمامه على تمثال صغير للملك « أمنحتب الثالث » أحضرها « بيعنخى » من معبد « صلب » . ويوجد بقايا منظر يشاهد فيه الملك يذبح الأعداء على جدران البوابة ، أما على الجدران داخل الردهة فقد مثل عليها منظر للملك وأسرى خلف عربته .

والردهة الثالثة أصغر بكثير من سابقتها إذ يبلغ طولها حوالى ٥١ قدما وعرضها ٥٦ قدما وتحتوى على عشرة عمد خمسة على كل من جانبي الطريق ، وقد كان

(١) راجع A. Z., XVI Pl. V, VI, pp. 89-100 ; and Sudan Notes IV, pp. 72-3

لها بوابة . وعلى جدران هذه الردهة في الجهة اليمنى كان يوجد بابان يؤدي كل منهما إلى مقصورة يمر الإنسان منها إلى الممر المؤدى إلى المحراب . وقد كان مقسما ثلاثة أجزاء بجدارين ممتدين على طول الممر ، ففي الجدار الذى على اليمين باب يؤدي إلى حجرة طويلة ضيقة فيها أربعة أعمدة محاريب وخلف ذلك مقصورة صغيرة تحتوى على عمودين ومقصورة . وإذا عدنا أدراجنا ومررنا بالجدران التى فى الداخل والخارج دخلنا مقصورة أخرى تحتوى على أربعة أعمدة ، وفي نهاية هذه الحجرة مائدة قربان جميلة من الجرانيت نقش عليها «تهرقا» اسمه ، ورسم عليها آلهة النيل يعقدون علامة ضم القطرين على واجهة المائدة وخلفها ، هذا إلى أربع صور « لتهرقا » ترفع السماء على الجانبين وهى لا تزال فى مكانها الأصلى وهذا يدل على أن «تهرقا» قد أضاف مقصورة فى معبد « بيمعنى » ، وخلف هذه المقصورة حجرة طويلة لها باب على اليسار .

وأخيراً ينتهى المبنى بالمحراب ويمكن تتبع تصميمه بسهولة ، فنجد صورة الإله « آمون » موضوعة على نهايته بالقرب من المائدة الضخمة المصنوعة من الحجر ولا يزال عليها اسم صانعها « بيمعنى » وعلى اليمين توجد مقصورة صغيرة يمكن الدخول إليها من نهاية المحراب ومن المحتمل أنها كانت لحفظ ملابس الإله والكهنة وحليهم .^(١)

(٧) قاعدة مائدة قربان من الجرانيت الأسود باسم « بيمعنى » لا تزال موجودة فى مكانها الأصلى^(٢). وجاء على هذه القاعدة النقش التالى : (يتكلم) « آمون رع » ملك رب « برقل » وهذه الآلهة : إانى معروف عند هذا الطفل وإانى أنا أعرفه قبل أن يولد وقبل أن يأتى إلى العالم وإانى أعطيته أشياء ملكى ، وإانى أقضى له على كل الأعداء ، وأنه هو الذى يسر قلبى لأنه أقام أماكنى العظيمة وهو ملك الوجه القبلى والوجه البحرى^(٣) « بيمعنى » .

(١) راجع Porter and Moss, VII p. 215 ; and Budge, Egyptian Sudan, I, p. 144 ff.

(٢) راجع L. D. V, 14 h-k ; of Texte V pp. 269 ; A. Z. LXVI, p. 81 [23]

(٣) راجع Schafer, A. Z. pp. 65-6

(٨) ويوجد « بيبعنخى » منظر « بالكرك » فى معبد الإلهة « موت » ربة « أشرو » ويشاهد على أحد أحجار هذا المنظر الذى نجمده فى حجرة هذا المعبد اسم « بيبعنخى » ويمثل المنظر رحلة نهوية قام بها هذا الملك ، إما عند عودته من الشمال بعد فتح الدلتا وإخضاع صغار ملوكها وإما حملة سلمية قام بها فى جنوب بلاد كوش لأجل أن يحضر لمصر المحاصيل النادرة التى تنتجها هذه البلاد النائية^(١) . هذا ما قاله بعض المؤرخين عن هذا المعبد والواقع أنه لا يمت له بصلة بل دل البحث على أن هذا المنظر تابع لرحلة « نيتوكريس » كما سنرى بعد .

لوحة الملك « بيبعنخى » المصنوعة من الحجر الرملى :

كشفت الأثرى « ريزر » عن لوحة من الحجر الرملى يظن أنها فى الأغلب للملك بيبعنخى وقد وجد عليها صورة ملك وأسماء مكشوفة ، وقد وضعت فيها بعد صورة بيبعنخى واسمه ، كما يلاحظ أن اسم آمون لم يكشط . وقد عثر عليها فى جبل برقل فى قاعة العمدة (B. 501) ملقاة على وجهها أمام عقب باب كانت مثبتة فيه .

ويقول ريزر إن بيبعنخى أقام هذه القاعة بعد حملته على مصر .

ويبلغ عرض هذه اللوحة الآن ١٢٣ سنتيمترا وطولها ١٣٠ سنتيمترا ، ولكن تدل الأحوال على أنها كانت أعلى من ذلك لأن الجزء الأسفل منها قد كسر ولم يعثر عليه بعد . والمظنون أنها كانت فى الأصل منصوبة أمام البوابة الثانية قبل أن تنبنى القاعة (B 501) .

والمنظر الأعلى للوحة يعلوه قرص الشمس الممجنح يتدلى منه صلان ، أما فى وسط اللوحة فيشاهد الإله آمون برأس كبش قاعداً على عرش وممسكا تاج الوجه البحرى فى يده اليسرى يقدمه للملك ، وفى يده اليمنى تقيية ويقف خلف هذا الإله الآلهة موت على رأسها التاج المزدوج وتربت آمون بيدها اليمنى ، وفى يدها اليسرى علامة الحياة .

وخلف هذه الآلهة يقف الإله « خلسو » . ويشاهد أمام آمون الآن ملك كوش واقفاً وعلى رأسه التاج الكوشى المعتاد وفى يديه قلادتان (واحدة منهما صدرية) يقدمها لآمون . وتدل صورة اللوحة على أنها فى الأصل ترجع لمهد بعد زمن أخناتون لأن اسم آمون لم يكشط . وتحتوى هذه اللوحة على ثمانية وعشرين سطراً . وهاك الترجمة : (١) كلام آمون سيد عروش الأرضين ، الذى ينصب والطاهر (٢) لابنه محبوبه « بيعنخى » ، إنى أقول لك (عندما كنت) فى (٣) بطن أمك أنك ستكون حاكماً على مصر (٤) وأنى أعرفك فى البذرة عندما كنت (٥) فى البيضة أنك ستكون (٦) سيداً وقد جعلتك تتسلم التاج المزدوج (ورت المخصص بصلين وهذه خاصية للملك كوش) الذى أمر رع أن يطهر (٧) فى الزمن الأولى الطيب . والوالد يجعل (٨) ابنه ممتازاً . وإنى أنا الذى قد أمرت (بالملكة) لك . من الذى سيشاركك فيها ؟ (٩) إنى رب السماء وأن ما أعطيته رع فإنه يعطيه (١٠) أولاده بين الآلهة أو (١١) الناس . وإنى أنا الذى أمتحك المرسوم . فمن الذى (١٢) سيشاركك (فيه) ؟ ليس هناك ملك آخر قد استولى عليه (١٣) ، وإنى أنا الذى يمنح الملكية (٩) لمن أريد . (١٤) كلام موت سيدة السماء : لقد تسامت التيجان من آمون وإنه يقول لك . . . (١٥) كلام الإله خلسو مديس : خذ الصلين من والدك آمون .

الأسطر من ١٦ إلى ٢٤ هى كلمات الملك . ويلاحظ أن السطر ١٦ قد كشط ويحتمل أنه جاء فيه : كلام ابن رع سيد التيجان . . . (١٧) يقول : آمون صاحب نبانا جعلنى (١٨) حاكم كل أرضى ، والذى أقول له : أنت ملك فإنه سيكون ملكا والذى (١٩) أقول له : أنت لست ملكا فإنه لن يكون ملكا . وقد جعلنى آمون صاحب طيبة حاكماً على مصر ، وأن الذى (٢٠) أقول له أقم حفلاً (بوصفك ملكا) فإنه سيقم حفلاً (بوصفه ملكا) . والذى أقول له : لا تقم حفلاً فإنه لن يقيم حفلاً (للتويج) وكل واحد (٢١) أحبه لن تخرب مدينته إلا (٢٢) إذا كان بيدى . الآلهة تصنع ملكا ، والناس يصنعون ملكا (٢٣) ولكن آمون صنعنى . فمن هؤلاء الحكام لا يقدم هدايا لى ورت حكاو (٢٤) .

وإذا نظرنا بين فاحصة في هذه العبارات وجدنا أنها مطابقة للتأنيب التي صادفها «بيعنخي» في أثناء حكمه وهي التي أدت للحملة التي سار على رأسها لفتح مصر أو تلك الصعاب والحروب التي نتجت عن غزو الآشوريين في عهد كل من «تهرقا» و«تانوتامون» كما سنرى بعد .

(٢٥) يعيش حور الثور القوى الذي يظهر في نبيأنا ، السيدتان ، الممكن الملك مثل رع في السماء ؛

حور الذهبي جميل التيجان ، شديد القوة ، وكل واحد يعيش برؤيته مثل أختي ، ملك الوجه القبلي والوجه البحري سيد الأرضين (الطغراء مكشوط) ابن رع سيد التيجان (٢٦) . . . (الطغراء مكشوط) .

الإله الطيب ملك الملوك وحاكم الحكام ، والملك الذي يقبض على كل البلاد ، عظيم القوة ، وتاجه « آنف » على رأسه ؛ والذي يصد بقوته ، جميل الصورة مثل رع في السماء ، والظاهر (؟) مثل أختي عندما (؟) يعطى . . .

(٢٧) (نصف سطر غير مفهوم) وحده (؟) والذي يوسع كوش ، والخوف منه قد جعله سيد الأراضى . . .

وما تبقى من الأسطر من ٢٨ — ٣٠ يظهر أنه عقود مدح للملك ولكن المتن مهشم فلا يمكن استخلاص شيء مؤكد منه .

وعلى أية حال نجد مما كتبه الأستاذ ريزنر أنه استنبط بعد فحص طويل لهذه اللوحة أنها من عمل الملك بيعنخي في الجزء الأول من حكمه قبل سفرته إلى مصر . ويحتمل أنه أقامها أمام البوابة الثالثة للمعبد (B. 500) ويحوز أنه نصبها في القاعة (B. 501) بنفسه . (أما الكشط) الذي حل بها فقد يحوز أنه من عمل بسمتيك الثاني وأن إصلاحها باسمه ثانية قد حدث بعد ارتداد المصريين عن تلك المنطقة ؛ وبعد ذلك بمضى الزمن عندما هجر هذا المعبد سقطت

اللوحة على رقعة القاعة وبقيت كذلك حتى كشف عنها « ريزنر » عام ١٩٢٠ ميلادية^(١)

جبانة الخيل في « الكورو » :

عثر في جبانة « الكورو » على مدافن أربعة وعشرين جوادا Kurru 201 to 224 هذا إلى قبرين صغيرين مستديرين Kurru 225 and 226 واحد منهما وجد فيه هيكل عظمي لكلب . ومقابر الخيل تقع في أربعة صفوف من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرق كما يأتي: ٢٢١ - ٢٢٤ (أربعة قبور) ومن ٢٠١ إلى ٢٠٨ (ثمانية قبور) ومن ٢٠٩ - ٢١٦ (ثمانية قبور) ومن ٢١٧ - ٢٢١ (أربعة قبور) ، ونجد في معظم هذه الصفوف من المقابر أن المقابر تكاد تكون كلها من طراز واحد ، ولكن كل صف يظهر فيه بعض اختلاف عن الصفوف الأخرى . فالمقابر التي في الصف الجنوبي الغربي قد صنعت بعناية ولها ثقوب عميقة لتوضع فيها الأرجل الأمامية والخلفية للخيل ، وكذلك فيها أماكن عالية لتستند عليها بطون الخيل ورفاقها . ومقابر الصف التالي نجدها عملت بعناية أقل فهي ليست عميقة وتنقصها (إلا في حالة واحدة) السنادة التي تتكأ عليها رقبة الجواد . وهذا الصف قد أُرِخ بنقوش على آثار من عهد الملك « شبكا » .

ومقابر الصف الثالث على الرغم من أنها عميقة ومنظمة فإن كل السنادات الداخلية لأجل البطن أو الرقبة لا وجود لها وقد أُرِخت بأشياء منقوشة من عهد الملك « شبتاكا » ، وأما المقابر التي في الصف الشمالي الشرق فعلى الرغم من أنها تشبه مقابر صف خيل « شبتاكا » لكنها بيضية الشكل وأقل إتقاناً في نحتها .

وعلى الرغم من أن مقابر الصفيين الجنوبي الغربي والشمالي الشرق لم يوجد فيها أشياء منقوشة (وذلك لأنها قد نُهبت أكثر من الصفيين المتوسطين) . فإنه مما لا شك فيه (على حسب ما نجده من انحطاط متزايد في الشكل) أن ترتيب التواريخ هو من الجنوب

الغربي إلى الشمال الشرق وأنه لدينا هنا مقابر لخيول عربات « بيغنخي » و « شبكا » و « شبتاكا » و « تانوناون » وهم الملوك الرئيسيون الذين دفنوا في جبانة « الكورو » .
ويلحظ أنه في كل حالة نجد فيها بقايا هيكل خيل وأشياء محفوظة معها بصورة مرتبة كان يتضح لنا من ذلك أن الخيل كانت مدفونة واقفة برأسها إلى الشمال الشرق وأن الأشياء كانت محصورة عند رأس الحصان ورقبته . ومما يدعو إلى الدهشة أنه لم يوجد في أية حالة من حالات الدفن جمجمة الحيوان كما أنه لم توجد في أية حالة كذلك آثار للجم أو السرج أو أى عدة خيل من نوع عملي ، فمن المؤكد إذن أن الخيل كانت تقطع رؤوسها قبل الدفن .

وقد أرسلت بعض الهياكل الأكثر حفظاً من غيرها إلى متحف الحيوان المقارن (Museum of Comparative Zoology at Harvard) لفحصها وقد دل الفحص على أن أجسام هذه الخيل تشبه الحيوانات التي تعيش الآن في أوروبا وأمريكا إلا أن هيئتها كانت أدق بقليل إذ كانت أقل ببضع ملايين في طول عظمة الساق الطويلة وهذا الكشف يظهر أنها تتفق مع الرأي الذي نشره الأستاذ « ريزنر » في مجلة « السودان »^(١) حيث يقول في ص ٢٥٣ إن الحصان كان بكل وضوح من نوع قصير بالنسبة للحصان العربي .

جواد « بيغنخي »^(٢) :

قبر هذا الجواد مستطيل الشكل ورأسه متجه إلى الشمال الشرق وله حفرة عميقة لأجل الساقين الخلفيتين أما الساقان الأماميتان فقد صنع لكل واحدة منهما حجر خاص وكذلك توجد سنادة للبطن وسنادة صغيرة جداً للرقبة . وقد وجد هذا القبر منهوباً تماماً ولم يوجد فيه أى أثر .

(١) راجع Sudan Notes and Records II, p. 104

(٢) راجع Ku., 221 (2) Fig. 43, Horse of Piankhy

جواد « بيعنخى »^(١) :

قبر هذا الجواد مستطيل الشكل وفيه نقوب عميقة لتوضع فيها أرجل الحصان الأمامية والخلفية وسنادة للبطن وأخرى للرقبة . والرأس يتجه نحو الشمال الشرق وقد وجد هيكل الجواد محفوظا بعض الشيء غير أنه زحزح من مكانه . أما الأشياء التي وجدت معه فهي أجزاء من جبل من الليف المجذول وأجزاء من حصير وبعض نسيج وآثار نسيج دقيق الصنع وعدد كبير من الخرز المصنوع من الخزف المطلق على هيئة حلقات ونخرتان مفرغتان من الفضة المذهبة ، كما وجد بقايا قطع من عین سليمة (وزات) من الفضة المذهبة .

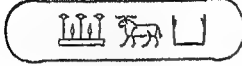
هذا وقد جاء اسم « بيعنخى » على آثار عدة جمعها الأثرى لکلان^(٢) .

(١) راجع Ku. 222 (2) Fig. 44 a, Horse of Plankhy

(٢) راجع Leclant, Revue D'Egyptologie Tom. 8, p. 215 ff.

الملك « شبكا » (سبكون)

٧١٦ = ٧٠١ ق . م



شبكا



نفر كارع

تولى الحكم بعد الملك « بيمنخى » أخوه الأصغر « شبكا » بن « كشتا » .

وذكر « مانيتون » أنه حكم اثنتى عشرة سنة^(١) .

ويعده « مانيتون » أول ملوك الأسرة الخامسة والعشرين ، ولعل ذلك لأن
الملوك السابقين لم يتخذوا مقر حكمهما فى مصر بل كانا يحكمان من بلدة « نباتا » ،
وقد يعضد هذا الزعم أنهما لم يدونا مقاييس النيل فى عهديهما . وكان أول من دون
هذه المقاييس هو « شبكا » كما سنرى بعد .

وتدل الآثار الباقية على أن « شبكا » حكم على أقل تقدير حوالى خمس عشرة سنة
وذلك على حسب ما ذكر على تمثال محفوظ بالمتحف البريطانى .

وقد نقل نقوشه الأثرى « يدج » وجاء فيها : السنة الخامسة عشرة ، اليوم الحادى
عشر (يجمع بعد ذلك اسم الملك « شبكا ») وعلى ذلك يكون الرقم الذى أعطاه مانيتون
لحكم شبكا خاطئا هذا إذا اعتمدنا على النسخة التى نقلها « يدج » عن الأصل .

وقد ترك لنا ملوك الأسرة الخامسة والعشرين سجلات لمقاييس النيل منقوشة
على جدران مرمى الكرنك على غرار ما تركته الأسرة السالفة^(٢) .

(١) راجع Ungar, Chronologie des Manetho, p. 246 and 247-249

(٢) راجع Budge, Book of Kings II, p. 10

(٣) راجع Legrain, A. Z. 1896, p. 114

(١) السنة الثانية من عهد جلالة « حور سبكتو » (= سبكتاوى) محبوب الإلهتين (المسمى) « سبكتو » حور الذهبى (المسمى) « سبكتو » ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى (المسمى) « نفر — كا — رع » ابن رع . (شبا) العائش أبدياً محبوب « آمون رع » رب طيبة ومحبوب « متورع » رب طيبة .

إن النيل والد الآلهة كان ارتفاعه عشرين ذراعاً وشبراً وأصبغاً واحدة .

(٢) (النيل) السنة ... (فى عهد) جلالة الملك « شبا » .

(٣) (السنة) ... (فى عهد) جلالة الملك « شبا » .

ويلحظ هنا أن الملك « شبا » هو أول ملك بعد « باديباست » الأول من الأسرة الثالثة والعشرين دُون مقاييس للنيل فى مرسى الكرنك . وكما نرى لم يبق من المقاييس التى تركها لنا إلا تاريخ واحد أما التاريخان الآخران فقد محيا تقريباً .

هذا ويوجد لهذا الملك عدة آثار أخرى فى مصر وبلاد « كوش » نذكر ما كشف عنها حتى الآن ، ففى طيبة عملت بعض إصلاحات فى البوابة الرابعة بالكرنك التى وجدها تحتاج إلى ترميم ، وهذا الإصلاح عمل على الجانب الشمالى للبوابة الرابعة لمعبد الكرنك العظيم^(١) .

وهاك النص : [الملك « شبا » لقد عمله بمثابة أثره لوالده « آمون رع » رب طيبة المشرف على الكرنك ، فأصلح الباب العظيم الفاخر (يقصد هنا الباب الرئيسى للبوابة الكبرى الرابعة التى عليها هذا النقش) المسمى « آمون رع عظيم فى القوة » فعمل لها طبقة عظيمة من الذهب اللطيف الذى أحضره جلالة الملك « شبا » العائش أبدياً من الانتصارات التى كتبها له والده آمون .

(١) راجع L. D. Text. V. 1, b ; Br., A. R., IV, § 889

وقد غطيت القاعة العظمى بالذهب اللطيف والعمود الجنوبي والعمود الشمالى غشيا بالذهب والشفقتان السفليان عملتا من الفضة الخالصة (لا بد أن المقصود هنا بالعمودين الجنوبي والشمالى هما العمودان الجميلان اللذان أقامهما تحتسب الثالث وهما إلى الخلف بقليل أمام المحراب بالضبط . أما المقصود بالشفقتين السفليين فيحتمل أنه القاعدتان) .

وفى بلدة « الكوة » يوجد فى المعبد B المهدى لآمون عمود عليه إهداء للملك « شبيكا »^(١) . وفى متحف الخرطوم يوجد خاتم آخر من البرنز (لى البهايم) نقش عليه طغراء الملك شبيكا^(٢) وفى متحف برلين خاتم آخر باسم « شبيكا » ،^(٣) والمحتمل أنه عثر عليه فى بيت مال معبد « صنم » الذى يقع على مسافة خمسمائة متر شرق المعبد^(٤) . وعثر له على جمران من حجر استايتيت (حجر الطلق) فى مكان مأهول عند حافة الماء على الشاطئ الغربى للنيل الأزرق أسفل الخزان ، وهو الآن بمتحف الخرطوم^(٥) . وفى الواحة البحرية عثر على أسجار عليها اسم هذا الفرعون . وقد وجد لهذا الفرعون فى خارج مصر والسودان آثار تذكر منها :

(١) لوحة من الطين عليها طغراؤه وجدت فى قبر قرطاجنى من القرن الرابع الميلادى وهى الآن فى « تونس » . وقد وجدت فى أرض الخرايب على مقربة من قرطاجنة^(٦) . وفى فلسطين وجد خاتم حرة فى تل المتسلم نقش عليه اسمه^(٧) . هذا وقد عثر على جمران لأحد أتباع شبيكا يدعى منكوع فى تل الفرعة^(٨) وآثره كذلك

(١) راجع Porter and Moss, VIII. p. 184

(٢) راجع Khartoum Museum no. 5458

(٣) راجع Porter and Moss, Ibid, p. 20 2

(٤) راجع Varia Sudanica. J. E. A. Vol, XXXVI. p. 4

(٥) راجع Porter and Moss, Ibid, p. 311

(٦) راجع Vercoutter, Les Objets Egyptien du mobilier funeraire Carthaginois Pl. XXIV [8 77] and p. p. 262-3

(٧) راجع Porter and Moss, Ibid. p. 381

(٨) راجع Ibid. p. 370

باسم هذا التابع في تل الحصن (بيسان) عليه اسم هذا الفرعون ^(١) . وأخيراً وجد له خاتم من طين مثل عليه وهو يضرب العدو في كوتيك وهي بينوة عاصمة المملكة الآشورية القديمة الواقعة قبالة الموصل ^(٢) .

مقبرة الملك شبكا ^(٣) :

يدل ما بقى من مقبرة الملك شبكا على أن الجزء العلوى منها كان هرمى الشكل وكان يحيطها سور مقام من الحجر الرملى وقد حفظت لنا بعض أجزائه . أما معبدها الجنائزى أو المزار فقد وجد مهدما وقد بقى الخندق الذى أقيم فيه الأساس . هذا ولم تكشف أعمال الحفر عن ودائع أساس لهذا الهرم . أما جزء القبر الذى تحت الهرم فلم يبق منه إلا السلم الذى أمام المزار وباب بسيط مستدير ويحتوى القبر على حجرين الأولى دهليزه سقف مقبب وسبع درجات مائلة إلى جهة الغرب وطوله ٤,٣٠ من الأمتار ومدخله يؤدى إلى حجرة بوساطة باب مستدير أعلاه وهذه الحجرة مساحتها ٦,٣٥ × ٤,٦٠ متراً ولها سقف مقبب عال وفى وسطها تابوت على شكل طوار له كوات لأجل أرجل السرير . وقد وجدت حجرة الدفن منهوبة تماماً .

والأشياء التى مثر عليها فى هذا القبر وجد على بعضها طغراء هذا الفرعون ، كما وجد كذلك بينها طغراء «بيعنخى» . وأهم ما وجد باسم «شبكا» ما يأتى :

(١) مائدة قربان من الجرانيت الرمادى حفرت لترصع بالخزف المطلق وقد نقش عليها متن هيرغليفى على الجزء الأعلى والجزء الأسفل ويتضمن المتن طغراء شبكا ^(٤) ووجدت قطع كثيرة من العاج المحفور بالحفر الغائر والبارز تحتوى على مناظر وكتابات هيرغليفيه منها صورة إله النيل الراكع ، وطغراء شبكا معه صورة تقدم

(١) راجع Ibid, p. 379

(٢) راجع British Museum, 84884; Layard Discoveries in the Ruins of Nineveh: &

(٣) (1922) p. 211 [32] Babylon. P. 156; A Guide to the Babylonian and Assyrian Antiquities

(٤) El Kurru, 15. Fig. 20 e Pl. XXX. B راجع

قربانا ، وقطعة من منظر العيد الثلاثيني ومعها طغراء شبكا ، وقطع نقوش من التي تزين بها المناظر ، وأخيراً قطع من منظري موكب يحتمل أنها من جانبيين طوليين لصندوق فلشاهد متجها نحو اليمين شجر نخيل ورجلا معه نعامة ، وشاهد متجها نحو اليسار برديا ، ورجلا معه حزمة بردى على ظهره وحيوانات وطيور^(١) . هذا وقد وجدت تعاويذ عدة وتمائيل مجيبة وقطع من أوان مختلفة من أحجار متنوعة مما يدل على أن المقبرة كانت غنية وبخاصة ما وجد فيها مبعثراً من حبات الذهب وقطع اللازورد والتعاويذ المصنوعة من الأحجار النادرة ، هذا إلى مرآة من البرنز مثر عليها في حجرة الدفن ولهذا المرأة مقبض مذهب على هيئة عمود في صورة شجرة النخيل رسم عليه أربعة آلهة بالحفر البارز^(٢) .

وكل هذه الأشياء التي بقيت في هذا القبر الملكي تدل من حيث الصناعة والفن على الاتصال الوثيق بمصر ، هذا فضلاً عن أن الحياة الدينية كانت واحدة من كل الوجوه في كلا البلدين ولذلك لم يكن هناك من الأسباب ما يدعو لفصل هاتين المدينتين إحداهما عن الأخرى في أية ناحية من نواحي الحياة في هذا العصر بوجه خاص إلا في الشكل الهرمي الذي كان يميل إليه ملوك كوش في هذا العهد وتسيق مقابرهم على صورة خاصة بهم .

النهضة في العهد الكوشي — الدراما المنفية أو تمثيلية بدء الخليفة^(٣) :

تدل الأحوال على أن عصر النهضة الذي ينتسب عادة للأسرة السادسة والعشرين كما سنرى بعد كان قد بدأ فعلاً في عهد الأسرة الخامسة والعشرين ، وأن المبتدعين لهذه النهضة هم ملوك كوش الذين أدخلوا على البلاد قوة جديدة من حيث الفنون الحربية والفنية والأدبية والدينية بل والفلسفة الحقيقية التي لم نرها ممثلة في مصر

(١) راجع El Kurru, 5. p. 58 and Fig. 20. G.

(٢) راجع Ibid. p. 56, and Pl. LXII A—E

(٣) راجع ما كتب في هذا الموضوع في كتاب الأدب المصري القديم ج ٢ ص ٧ — ١٦

القديمة حتى هذا العهد ، وقد رأينا فيما سبق كيف أن بيمنى قد وضع خططا جديدة في فنون القيادة الحربية لم نسمع بمثلا من قبل وكيف أنه دَوَّن لنا لوحة عن حروبه في لغة سهلة بسيطة تذكرنا ببلغة الدولة الوسطى التي يعد عصرها أعظم عصر ازدهرت فيه اللغة ، وكيف أنه قد أظهر في نقوشه من التقى والصلاح والإيمان ما جعله يتكل في كل أعماله وأفعاله على خالقه وأنه زار كل المعابد المصرية التي صادفها في رحلته من أول نباتا حتى أطراف الدلتا . وقد أعطى لكل إله عناية خاصة وقدم له القران ثم يلفت النظر أنه حط رحاله في منف وزار معبد الإله بتاح وقام بشعائر تنويع نفسه هناك بوصفه الإله الأعظم على الرغم من أن ميول هذا الملك كانت موجهة لإله الأعظم آمون رع . وعلى أى حال نلاحظ في كل أعمال هذا الملك الميل إلى القيام بنهضة جديدة في كل مرافق الحياة المصرية ، على أن ما جعل لهذه النهضة قيمتها العظيمة هو أن الملوك الذين خلفوه قد ساروا بها سيراً حثيثاً بقدر ما سمحت لهم به الأحوال العالمية التي كانت تحيط بهم ، ولا نزاع في أن أخاه الأصغر « شبكا » قد شجع هذه النهضة تشجيعاً محسناً . ولا أدل على ذلك مما تركه لنا من آثار عظيمة تدل على ميله لإحياء ما كان لمصر من مجد عريق في الدين والفلسفة .

والواقع أنه قد وصل إلينا من عهده الماتن الحقيقى لوثيقة يقال إنها دَوِّنت في عهد بداية الاتحاد الثانى لمصر أى من عهد مينا ، ولدينا منها نسخة منقوشة على حجر أسود محفوظ الآن بالمتحف البريطانى وكان من أمر هذا الحجر أنه استعمله أخيراً القرويون المصريون قاعدة لطاحون تطحن عليه غلالهم ، وقد وصل إلينا بصورة ناقصة لتأكل ما عليه من كتابة^(١) . ومن يقرأ السطر المنقوش على قمته يعرف شيئاً عن أصله إذ يوجد فيه اسم الملك « شبكا » الكوشى الذى حكم مصر في نهاية القرن الثامن قبل الميلاد ويلى اسم هذا الفرعون نقوش تقول إن جلالته (يعنى شبكا) نقل تلك الكتابات من جديد في بيت والده بتاح القاطن جنوبى جداره (أى منف) وقد وجدها جلالته

بمثابة تأليف للأجداد قد أكلها الدود حتى أصبح لا يمكن قراءتها من البداية حتى النهاية ، وإذ ذاك قام جلالتة بكتابتها من جديد حتى أصبحت أكثر جمالا مما كانت عليه من قبل . ومن ثم نفهم أن ملك مصر الكوشى كان مهتما بالمحافظة على الكتابات القديمة التى كتبها الأجداد وإحيائها من جديد وهذا ما يؤسم به عصر النهضة الذى يقال إنه بدأ فى عهد الأسرة السادسة والعشرين . ولا نزاع فى أن هذا المتن كان مدوناً على بردية وإلا لما استطاع الدود أن يأكله . ويلاحظ أن هذا المتن قد سماه شبكا الكوشى « تأليف الأجداد » ، وهذا التعبير منهم يوحى إلينا بأن كتاب هذا الملك فاتهم أن الكتابة التى يلسخونها كان عمرها إذ ذاك يزيد على ٢٥٠٠ سنة لأن لغة الوثيقة تحتوى على اصطلاحات تدل على أنها قديمة جداً كما أن المتن يكشف لنا عن موقف تاريخى يدل بدهاء على أن وقوعه لا يمكن أن يكون إلا فى بداية الاتحاد الثانى ، أى فى العهد الذى أسس فيه مينا الأسرة الأولى حوالى ٣٤٠٠ ق . م . ومعنى ذلك أنه قد أظهر لنا أقدم أفكار وصلت إلينا مدونة فى تاريخ العالم لأقدم أقوام . ولكن من جهة أخرى لا نجد فى ذلك إبهاما ولا غموضا لأنه على ما يظهر كان غرض النهضة الجديدة التى قام بها ملوك كوش هو إحياء مجد مصر القديم والعودة إلى تقليد كل ما هو مصرى يدل على مجد البزاد وعظمتها ، فلا غرابة إذاً أن نجد أن ملوك كوش هم أول من قاموا بهذه النهضة لأنهم ينتسبون إلى السلالة الحاكمة التى نشأ منها المصريون وصل ذلك لن ندهش من قول « شبكا » عن هذا المتن إنه من « تأليف الأجداد » أى أنه ينسب إلى قوم مصر وأنه هو من نسلهم فحقه فى ملك مصر طبعى ، والوثيقة تشبه كل الشبه — بحالة تجذب النظر — القصص المقدسة التى مثلت فى المسرحيات الرمنية فى القرون الوسطى . والمسرحية المنفية التى نحن بصدددها تعد أقدم سلف لها وقد وجدنا أن بتاح إله منف يقوم فى كل من الجزء المسرحى والجزء الفلسفى بدور إله الشمس الذى يعد إله مصر الأعلى وذلك يفسر لنا العادة التى كان يسعى بها هذا الإله المحلى للحصول على عظمة إله الشمس وبهائه ، وذلك بأن يتقلد سلطته ويستولى على الدور الذى لعبه فى تاريخ مصر الخرافى .

وتدل بوضوح سيادة « بتاح » في تلك المسرحية على تزعمه « منف » مدينته الأصلية تزعماً سياسياً ، وتلك الزعامة ترجع في هذه الحالة إلى انتصار « مينا » مؤسس الأسرة الأولى ، وذلك الملك هو الذى أسس « منف » لتكون عاصمته ومقر ملكه وهذا هو ما حدا بالملك « بيعنخى » لزيارة « منف » وإقامة الشعائر بتولى الملك فيها وعلى الرغم من وجود أصل تلك المسرحية المنفية فإن المنبع الأصل لمحتوياتها العجيبة كان بلا شك بلدة « هليوبوليس » (مما دعا بيعنخى لزيارتها وتقديم القربان للاله رع فيها) وبذلك نجد فيها أصل لاهوت كهنة « عين شمس » الفيلسفى كما تطور في عهد الاتحاد الأول أى عندما وصل إلى المرحلة التى نجد فيها كهنة « منف » يخصصون به إلههم « بتاح » ، فهذه المسرحية تبرز لنا إذن إله الطبيعة القديم وهو إله الشمس رع متحولاً تماماً إلى قاض يحكم فى شئون البشر (بمقتضى قانون أطلق عليه اسم ماعت وهو يعنى الحق والصدق والعدالة والحكم الصالح) .

ويمكن تلخيص محتويات هذه المسرحية بأنها محاولة لتفسير الأشياء على حسب نظرية كهنة « منف » ، ويدخل فى ذلك نظام العالم الخلقى ، وكذلك تدل على أن أصلها يرجع إلى « بتاح » إله « منف » ؛ أما كل العوامل التى ساعدت على خلق العالم أو المخلوقات التى كان لها نصيب فى ذلك فلم تكن إلا مجرد صور أو مظاهر لبتاح إله « منف » المحلى المسيطر على أصحاب الحرف والصناعات والذى يعد إله كل حرفة (يقصد أنه كان الإله الأحد الفرد الصمد) .

ولم يكن فتح « مينا » لمصر واتخاذ « منف » الواقعة بين الوجه القبلى والوجه البحرى عاصمة ومقراً للملك إلا خطوة نحو الاعتقاد بأن « بتاح » هو الصانع الأعظم الذى خلق العالم . على أن المجهود الذى بذل لينال الإله « بتاح » هذه المكانة قد ساعده مساعدة جدية فى الاستيلاء على السلطة والسيادة الفريدة التى كان يتمتع بها الإله « رع »

(١١) ان موضوع الاتحاد الثانى فيه شك .

... « بتاح » أى هذه الأرض المسماة بالاسم العظيم للإله تاتن ...
وإن الذى وحد هذه (الأرض) قد « ظهر ملكا للوجه القبلى وملكاً للوجه
البحرى » ؛ والجمل التى تتلو ذلك تذكر أن « آتوم » وهو إله الشمس الخالق
للعنقادات المصرية العامة ، قد اعترف بأن « بتاح » قد برأه وكذلك خلق كل الآلهة
الآخرين وسنصفهم معنى ذلك فيما بعد .

والإشارات المختلفة التى تشير فى المتن إلى كلمة أرض (تا) يجب أن تفهم بشئ
من التقدير المعانى الصوتية المختلفة (أى التورية) التى يحبها المصريون ويميلون إليها ،
فالكلمة تعنى المملكة أى مصر بكل معانيها وكذلك تعنى التربة الخصبة وبهذا المعنى
الآخر تصبح موحدة باسم الخالق بتاح « تاتن » (أى الأرض المرتفعة) ، والأرض
المرتفعة من جهة أخرى لها معان شتى منها أنها ترمز إلى الاعتقاد المصرى فى العالم
القائل بأن الخليقة ابتدأت بظهور تل وهو التل الأزلئ الذى ظهر فوق ماء العدم
أو المحيط الأزلئ . ومعلوم أن بتاح أى الأرض المثمرة موحدة بهذا التل وهو نقطة
البداية لكل موجود وحتى للحياة نفسها ، ولكن « التل الأزلئ » يرمز كذلك
فى الوقت نفسه إلى الأرض التى قد جففها الملك مينا من مياه المستنقعات لأجل
أن يقيم عليها مدينة « منف » ومعبد الإله بتاح ، وفضلا عن ذلك يرمز هذا التل إلى
« الأرض العظيمة » وأعنى بذلك إقليم ثس (طينة القريبة من العرابة) وسنرى بعد
أن هذا التل له أهمية فى اللاهوت الجديد .

والقسم الثانى من المتن يعالج موضوعا حدث قبل تمكين النظام فى كل من الكون
والدولة المصرية . وتفسير ذلك أن كلا من الإلهين « حور » و « ست » كان
يتشاجر مع صاحبه على حكم مصر وقد فصل بينهما فى هذا الأمر الإله « جب »
(إله الأرض) فقسم البلاد بينهما ، غير أنه ندم على القرار الذى اتخذه فى هذا الشأن
ورجع فيه وأعطى كل البلاد حور . ومن ثم قيل إن تاجى الوجه القبلى والوجه البحرى
ينحوان من رأس حور . ثم يظهر « حور » يلعب دور الملك « مينا » . (وهذا الدور

الذى كان يترجم في « منف » آماداً طويلة آلهة مصر بما كان له من المكانة الممتازة في « هليوبوليس » .

وعلى أية حال فإن اللاهوت المنفى الذى نقرؤه في هذه الوثيقة يقدم لنا التعاليم الدينية الخاصة بعاصمة « مينا » الجديدة . وهذا اللاهوت يجمع بين آراء نفهم منها أنها جديدة ، وذلك لأنها خاصة بالتأسيس الجديد للدولة المصرية وبين آراء أخرى نشك في أنها جديدة لأنها لا تتفق مع المعتقدات المصرية السائدة ، ولم يكن في الاستطاعة الاعتراف بها إذ لم تكن جزءاً من الحركة العظيمة التى قامت في فجر التاريخ — هذا وتوجد بعض عقائد أخرى يظهر أنها متأصلة في التقاليد المصرية بل توجد في التقاليد الأفريقية وترجع إلى آماد بعيدة جداً في القدم . والواقع أن هذا المتن كما أشرنا خاص بنظام الكون فهو يصف نظام الخليفة ويعمل من مصر كما نظمها « مينا » جزءاً لا يتفصم صراه عن هذا النظام ، ولكن بتاح الإله المحلى الذى أقيم له معبد جنوبى جدار منف قد أعلن بأنه خالق الكل كما جمع بحجة غاية في الجسارة والعمق الفوائد العقلية للتوحيد ، هذا مع تنوع الآلهة المصريين المعترف بهم وقتئذ . غير أن هذه التأملات الهامة التى يحتويها هذا المتن لا تؤلف إلا الجزء الخامس الذى اشتهر من أجله هذا المتن وهو عبارة عن مقال يبحث في موضوع المجتمع الطبعى ، وأنه لمن الغريب أن نرى رأى المصرى عن الملكية قد وضع في مثل هذا السياق من الكلام .

ويمكن تقسيم المتن بحالته الراهنة ستة أقسام . وهذا التقسيم لا يعتمد على أصل بل وضع لسهولة الفهم ، والقسم الأول قد هشم تهشياً مريعاً غير أن موضوعاته الرئيسية يمكن التعرف عليها . فمن جهة نجد أن أرض مصر قد أعلن أن وجودها في الإله الخالق « بتاح » « ثاتن » ، أى بتاح هو الأرض التى رفعت ومن جهة أخرى قد أشير إلى ظهور مملكة موحدة تحت حكم ملك واحد وما بقى من الجزء الأول هذا هو :

يقوم به كل ملك لمصر عند تنويجه (موحداً الأرضيين في حكمه المنفرد ، يضاف إلى ذلك أن الناسوع أو تسعة الآلهة الذين كانوا يساعدونه يفسرون العلاقة التي بين الملك والآلهة . ومما يؤسف له أن المتن وجد مهشما في بداية هذا القسم من المتن .
وهالك ما تبقى منه :

... واجتمع إليه الناسوع (أى إلى جب) وفصل بين حور وست ...
ومنعهما عن الشجار . ونصب « ست » ملكا على الوجه القبلى في الجنوب في المكان الذى ولد فيه أى في بلدة « سو » (وتقع بالقرب من مدينة هيراكليوبوليس وهى المكاب الحالية) ، ثم نصب « جب » حور ملكا مصريا للدلتا في الوجه البحرى في المكان الذى غرق فيه والده (أوزير) عند « منتصف الأرضيين » (يحتمل أن ذلك المكان كان بالقرب من منف) وعلى أثر ذلك وجد « حور » في مكانه و « ست » في مكانه ، واتفقا معاً فيما يخص الأرضيين في عيان (مكان قبالة القاهرة) وهو الحد أو الفاصل للأرضيين فبرأه كان كريبها لقلب جب أن يكون نصيب « حور » مثل نصيب « ست » وعلى ذلك منح جب كل إرثه إلى حور أى إلى ابن ابنه البكر (والمعنى الحرفى في المتن المصرى إلى أول من فتح جسمه) . وقد سُمى « جب » « حور » فاتح الجسم إشارة إلى أنه أول مولود لابنه أوزير . ومن ثم نجد أن « حور » أصبح يوحد بالإله الذى كان يصور في صورة ذئب وهو « وبوات » ومعنى اسمه فاتح الطرق ويرتبط كل من صورته ورمزه بالفرعون ارتباطاً تاماً في كل الأحفال العظيمة كما سنراه بعد .

ويلفت النظر في هذا المتن معالجة موضوع « حور » . فنجد عند التقسيم الأول للبلاد أن « ست » كان قد ذهب إلى المكان الذى ولد فيه ولكن « حور » ذهب إلى المكان الذى غرق فيه والده ومن ثم نفهم أن « حور » على عكس « ست » لم يعين ملكا بحق مباشر على ما يظهر بل كان يعتبر الخلف الشرعى لوالده أوزير — وثانياً نجد أن « جب » عندما غير فكره وأعطى كل البلاد « حور » قد برر عمله بإعلان « حور »

في ابتهاج ومسرور أنه هو بكر والده أوزير — وقد تولى حور الملك على الأرضين لا بوصفه فاتحاً مظفراً ؛ بل بوصفه الوارث الشرعى لأبيه أوزير الذى كان حاكماً على الأرضين قبل مماته .

ولإذا تذكرنا أن هذا المتن كان قد ألف في عهد الملك « مينا » وهو بعد ملكاً في صورة « حور » وأنه كان قد انتهى من فتح مصر كلها وتوحيدها تحت سلطانه فإنه يمكننا أن نقدر الأهمية النسبية في العقل المصرى لهذا الحادث من حيث الحقائق التاريخية واللاهوتية .

وإنه لمن المهم أن نرى الإله «جب» يقوم في هذا الموضوع بدور الحكم ، ولا نزاع في أنه كان له الحق في أن يقوم بهذا الدور بوصفه والد أوزير وبكونه آله الأرض ، ففي الحالة الأولى كان يعمل بوصفه رأس الأسرة بماله من سلطان بدائى ، معترف به في كل العالم ، أما في الحالة الثانية فكان بطبيعة الحال يقوم بقسمة أرض مصر لأنه إله الأرض .

ويلحظ أن قراريه المتتاليين يمثلان بوضوح الأسطورة التى يمكن أن يوضح بها كل الآراء المركبة الخاصة بملكية مينا الثنائية ، وأضئ بذلك الرأى الأساسى الذى يعبر عن عالم ممثل في توازن ثابت لا يتحرك بين قوتين متضادتين وهما « حور » و « ست » وبعبارة أخرى ملك الوجه القبلى والوجه البحرى بوصفه صورة سياسية لما نشب بينهما من شجار يضاف إلى ذلك قيام حكومة ممثلة في شخص واحد في نهاية الأمر .

ثم يستمر المتن بعد ذلك مؤكداً من جديد صلة الأرض بالإله « بتاح » وهى الصلة التى كانت موضوع القسم الأول من هذا المتن فيقول :

« وقف حور بوصفه ملكاً على الأرض وبذلك أصبحت هذه البلاد موحدة وسميت باسمها العظيم تاتنن الذى في جنوب جداره (كلمة الجدار هنا تعنى بلدة منف) رب الأبدية . . » .

« وقد نما من رأسه العظيان في السحر (أى التاجان) وعلى ذلك حدث أن « حور » ظهر ملكا على الوجه القبلى وملكا على الوجه البحرى ضاما الأرضين في إقليم الجدار الأبيض عند المكان الذى ضمت فيه الأرضان » ويتلو ذلك شعيرة دينية كان المقصود منها ظهور رضاء قسمى مصر بالانحداد ، فقد وضع كل من البنائين الذين يمثلان الوجه القبلى والوجه البحرى عند مدخل معبد الإله « بتاح » وهاك النص :

« وحدث أن البشنيين والبردى قد وضعوا على البوابتين الخارجيتين لمعبد بتاح ويعنى ذلك : أن « حور » و « ست » حملا سويا وضما للتأخى معا وبذلك انتهى شجارهما في أى مكان يكونان فيه وقد ضمنا في معبد « بتاح » وهو ميزان الأرضين الذى وزن فيه الوجه القبلى والوجه البحرى » .

القسم الثالث (وجد مهشما جدا) والظاهر مما بقى من هذا المتن أنه بعد أن قررت وراثة « حور » لالك بوصفه الوارث الشرعى يعود الآن إلى سلفه أوزير ويفسر علاقة هذا الإله بالإله « بتاح » وبالعاصمة الجديدة ، غير أن الجزء المفقود من المتن كبير جدا مما يجعل من الصعب الحكم على هذه العلاقة بصفة قاطعة . ويقال إن بلدة « منف » قد استقت أهميتها من كونها مخزن غلال مصر وذلك يرجع إلى أن الإله أوزير قد دفن هناك وهذه الحقيقة ذكرت ثانية في القسم الخامس من هذا المتن حيث وجدنا المتن أكثر حفظاً هناك كما سدى بعد .

والقسم الرابع من هذا المتن يعالج موضوع إقامة القلعة الملكية في « منف » وهى التى ذكرت من قبل بأنها المكان الذى دفن فيه أوزير ، وهى هامة كذلك بوصفها مقر الحكومة لكل مصر التى أسسها ووحدها « مينا » والمتن في حالته التى وجد عليها لا يشمل تعليقا أكثر من ذلك لتشمه .

والقسم الخامس وهو البيان المشهور الذى فاه به « بتاح » بوصفه الخالق

الأحد وهو برهان لاهوتى معقول نفهم منه أن آلهة مصر ليست إلا مظاهر من صور الإله « بتاح » ويمكن تلخيصه فيما يأتى :

دل البحث على أن كل شئ موجود يرجع أصله إلى أفكار عقل « بتاح » (وكلمة عقل هنا عبر عنها بالمصرية القلب) وهى التى قد جسمت فنطقها بلسانه وبوساطتها أوجد « بتاح » العالم المرئى وغير المرئى وكل المخلوقات الحية وكذلك العدالة والفنون الخ . وهذا البيان يقدم لنا فى الوقت نفسه صورة نظام مقرر صالح لكل زمان فى عالمنا الواقعى فالمدن والمعابد المصرية ليست فى الواقع إلا جزءاً من هذا النظام . والجملة الأخيرة من هذا القسم تختم بالدائرة التى يتألف منها هذا الجزء من المتن ، فى حين نجد أنها قد ابتدأت بالقول أن الآلهة قد خرجوا من الإله « بتاح » بوصفهم أفكاراً واقعية لعقله فإنها تختم بجعل هؤلاء الآلهة يدخلون فى أجسامهم (أى تماثيلهم) من كل نوع من المواد كالخجر والمعدن والخشب الذى قد نمنى من « الأرض » أى من الإله « بتاح » .

ويلاحظ أن المتن يتدنى بسلسلة معادلات إلهية عددها ثمان نرى فيها تعدد الآلهة فى مصر (وبهذه الطريقة للخلق براً « بتاح » الآلهة الواحد تلو الآخر) ، غير أنه قد أضيف إليها الفكرة الجديدة القائلة فى النهاية بوحدانية الله فقد أعلن أن الآلهة ليسوا إلا مظاهر للإله « بتاح » ، وقد اختير ثمانية الآلهة دفاعاً عن رأى شائع الانتشار خاص بالخلق يعترف فيه بأن إله الشمس هو الخالق ، ولكن فى الوقت نفسه يدل هذا الرأى على أن الشمس قد انبثقت أو خلقت من مياه العدم بوساطة ثمانية آلهة غريبين لم يكونوا بدورهم إلا ممثلين لمياه العدم كما يدل على ذلك أسماؤهم وهم :

« نون » هو ماء العدم أو المحيط الأزل .

« نونت » هى زوجته وكانت تمثل السماء التى فوقه ، وبعضهم يفضل القول أن نون هو المادة غير المنتظمة الأولية ، ونونت هى الفضاء الأولى وقد صارت

« نونت » فى العالم المخلوق أى المقابل للسماء وهى تمثل محنية على العالم السفلى وتقابل نون وتشبهها كما أن « نون » قد أصبح الأقيانوس الذى يحيط بالأرض ويسندها .
« كوك » و « كوكت » ويمثلان غير المحدود أو اللانهاية .

« هوه » و « هوهت » ويمثلان الظلام والعتمة .

« آمون » و « أمونت » ويمثلان الخفى والمستتر^(١) .

ومن ثم توجد نقطة هنا يمكن للاهوتى المنفى أن يتخذها أساساً يدعى بها أن « بتاح » هو الخالق اذ نجد فى المتن آلهة أقدم من إله الشمس هذا ويؤكد المتن الذى فى أيدينا أنه حتى هؤلاء الآلهة أو بعبارة أخرى العدم كانوا هم مادة « بتاح » أى مظهراً من كينونته لم يكونوا قد وجدوا بعد ، ومن ثم نجد أن المعادلة الثانية من المعادلات الثمانية السالفة الذكر تقرأ هكذا :

« بتاح — نون » الوالد الذى أنجب « آتوم » ونعرف أن « نون » هو المحيط الأزلى الذى خرج منه « آتوم » أى الشمس الخالقة ولكن نعرف أن « بتاح » يظهر فى كل إله ، وعلى ذلك يظهر فى الإله « آتوم » و « بتاح » الواحد العظيم هو قاب التاسوع ولسانه .

ومن ثم نفهم أن الواحد العظيم يعادل « آتوم » الذى خلق تاسوع « عين شمس » وهو الذى يسمى قلبه ولسانه وذلك لأن هذين العضوين هما عضوا التكوين على حسب اللاهوت المنفى ونعت « الواحد العظيم » قد ذكر هنا لأنه يبرز أمامنا بصورة واضحة القوة الفريدة للإله « بتاح » أى أن « آتوم » الذى كان يعبد بوجه عام بوصفه الخالق للآلهة والعالم ليس إلا منبثقا من « بتاح » أو بعبارة أخرى خرج منه .

والمعادلات الثمانية التى ذكرناها فيما سبق ظهرت بالعنوان التالى : الآلهة الذين

خرجوا من « بتاح » (أى نبعوا منه) . والواقع أنهم يقدمون كل الآلهة الذين فى المتن بمثابة صيغة متفق عليها ، ولكن هذه النظرية نذكر بعد ذلك مرة أخرى فى صورة قصة خلق العالم ، وهنا يمكننا أن نلاحظ كيف أن اللغة المصرية القديمة بوصفها أداة للتعبير العلى كانت تميل إلى الأشياء المحسنة ولم تكن على استعداد للتعبير عن آراء معنوية . وقد استعملت هنا أداة للتعبير عن بعض معنويات تدهو إلى الدهشة . والواقع أن مؤلف هذا المتن قد عبر بوضوح عن الاعتقاد بأن أسس الوجود روحية ، وهى آراء تصوّر الخالق وجسمها بأقواله أى بقلبه ولسانه . والواقع أن المتن يعبر عن هذا بأن القلب واللسان هما عضوا التكوين ، وهذان اللفظان محسان بدرجة كافية ، غير أننا نكون قد أخطأنا قراءة المتن إذا فهمناها بمعناها الظاهر فنحن نعرف من متون أخرى مدة أن « القلب » يعبر عن العقل أو الفهم أو حتى عن الروح . واللسان هو الذى ينغذ الفكر فهو يترجم الآراء إلى حقيقة بواسطة « حو » الذى معناه النطق والأمر أى النطق الأمر ، وعلى ذلك يجب علينا أن نقرأ هذه الفقرات بوصفها الحقيقى الذى يقابله ما جاء فى الإنجيل « يوحنا » وهو : فى البدء كان الكلمة والكلمة عند الله وكان الكلمة الله (الإنجيل يوحنا الإصحاح الأول سطر واحد) .

وهاك النص المصرى لهذا المتن : لقد أوجد فى قلب الإله « بتاح » وعلى لسانه (شئ) فى صورة « آتوم » . إن « بتاح » الذى ورث قوته كل الآلهة والأرواح عظيم ورفيع بواسطة قلبه وعلى لسانه واتفق أن القلب واللسان قد تغلبا على كل الأعضاء الأخرى باعتبار أنه (أى الإله بتاح) قلب فى كل جسم ولسان فى كل فم لكل الآلهة والناس والحيوان والزواحف وكل شئ آخر يعيش فى حين أنه يفكر بمثابة قلب ويأمر بوصفه لساناً بكل شئ يرغب فيه ، وكل كلمة مقدسة قد صارت فى حيز الوجود بواسطة ما فكر فيه القلب وأمر به اللسان .

وعلى ذلك برأت الأرواح (كأرو) وخلقت « حمسوت » (مؤنث كلمة كأو) وهم الذين يصنعون كل المؤن وكل الطعام بهذا الكلام (الذى فكر فيه بالقلب ونطق به

لسانه) وعلى ذلك يقضى بالحق لمن يفعل ما يجب ، ويقضى بالشر على من يفعل ما هو ممقوت وعلى ذلك تمنح الحياة للمسلم والموت للمجرم .

وعلى ذلك ينجز كل عمل وكل صناعة وكذلك ينجز عمل الذراعين ومشى الساقين وحركة كل الأعضاء على حسب هذا الأمر الذى فكر فيه القلب وخرج من اللسان وهو الذى ينظم أهمية كل الأشياء . ولا نزاع فى أننا نجد هنا إيضاحاً بطريقة فيها شذوذ عن بيان يعلن وحدة الله وصفته الروحانية وانتشاره فى الطبيعة الحية .

وقد حذفنا هنا برهاناً لاهوتياً يقرر مرة أخرى أن فكرة « بتاح » ونطقه هما أساس عمل « آتوم » فى تكوين الخليقة ولدينا تأكيد آخر لهذا مماثل يأتى بعد الأسطر التى اقتبسناها هنا فنقرأ ما يأتى :

وهكذا ارتاح « بتاح » بعد أن خلق كل الأشياء وكل الكلمات المقدسة وقد برهنا من قبل على أن هذه الكلمات المقدسة تعنى فى الحقيقة الأمر الإلهى الذى وجدت فيه كل الأشياء أماكنها اللائقة بها .

وعلى أية حال فإنه مما لا شك فيه أن المتن يصف لنا كيف أن « بتاح » قد قرر أمراً معيناً وما اقتبسناه هنا قد فسر لنا أن الآلهة والمخلوقات الأخرى وكذلك نفس حياتها ومصر حياتها قد اشتقت من عمل « بتاح » بوصفه فاطر الخلق ثم يستمر المتن ناسباً للاله « بتاح » وضع نظام دينى للأرض وهو العبادات المحلية وكل خصائصها حتى نفس أشكال الآلهة التى كانت تعبد ، وذلك لأن تماثيلها كان قد صنعها « بتاح » من مادة تنمو على جسده بوصفه إله الأرض . وهالك المتن :

لقد خلق الآلهة (المحلية) وصنع المدن وأسس الأقسام الإقليمية ووضع الآلهة فى أماكن عبادتهم وجدد قربانهم وأقام محاريبهم وجعل أجسامهم تنطبق على ما يشرح صدورهم (أى الأشكال التى يريدون أن يظهروا فيها) وهكذا دخلت الآلهة فى أجسامهم من كل نوع من الخشب ومن كل نوع من الحجر ومن كل نوع

من الطين ومن كل نوع من شئ ينمو عليه مما مثلوا فيه ، وهكذا فإن كل الآلهة وأرواحهم كانت فى اتحاد معه راضية وموحدة مع رب الأرضين » ومن ذلك نفهم أن كل العبادات المختلفة قد ظهرت هنا بوصفها من ابتكار إله البلاد الموحدة .

القسم السادس :

والقسم السادس والأخير من هذا المتن يستمر فى تنسيق العلاقات الوثيقة بين الإله وأرض مصر ، وذلك بالتحدث عن « منف » وهى موقع معبد الإله « بتاح » وعاصمة البلاد الجديدة . وذلك أن « منف » يقال عنها إنها ذات أهمية خاصة فى تموين مصر ، وهذه حقيقة يفسرها ما قيل عن وجود جسم « أوزير » مدفوناً فى تربتها . ويعترف المتن أن « أوزير » لم يكن دائماً مرتبطاً بمنف ، أى أنه لم يكن قد نبت فيها بل وصل إليها بماء النيل ، ويتحدث إلينا المتن على نسخ الأسطورة التى نسبت إليه فيما بعد وهى القائلة بأن « أوزير » الغريق هو الذى أخرج جسمه بعد ذلك إلى الشاطئ بواسطة كل من « إزيس » و « نفتيس » غير أن كلمة الغريق هنا تحمل فى طياتها معانى بالنسبة لهذا الإله لا يمكن أن تدل على الترجمة الحرفية للكلمة والواقع أن التناقض فى قصة « أوزير » ينحصر بالضبط فى أن هذا الإله يصبح مركزه فى الموت قوة لإحياء ومن ثم نجد أن النيل وبخاصة فيضان النيل (« حمى » أى الفيضان أو إله الفيضان) يعد مظهرًا من مظاهر أوزير وعلى ذلك فإن علاقة « أوزير » بالنهر لا يمكن التعبير عنها تماماً بالقول إنه قد أهلك بالماء أى أغرق ، فالإله « أوزير » كان فى المياه . وقد ترجم الفعل ، (أو يجب على الأقل أن يترجم هنا الفعل الدال على ذلك بلفظة عام لاغرق) ، والفكرة هنا أن الإله هو القوة الفعالة والتأثير المفيد للفيضان ، وعلى ذلك يمكن التعبير هنا فقط بدقة فى هذه الأسطورة بوصف صورة « أوزير » التى فى هيئة إنسان بأنها كانت عائمة أو مغموسة فى ماء النهر ، أما العثور على « أوزير » الذى يصفه المتن هنا بانتشال جسمه بواسطة إزيس و « نفتيس » فقد مثل فى الشعائر الدينية فى صورة رفع جسمه من ماء النيل العذب .

أما القول بأن « أوزير » قد دفن في العاصمة الجديدة فإن ذلك يعد إعلانا عنها بأنها المركز الذى تنتشر منه القوى الحية ، ومن ثم يمكن أن نطلق على « منف » مخزن الغلال حيث يعنى بالمؤن اللازمة للأرضين .

ولما كان المتن هنا يعترف صراحة بأن « أوزير » لم يكن فى « منف » فى موطنه الأصلى فإنه يمكن أن يتساءل الإنسان من أين جاء « أوزير » إلى هذه المدينة . والواقع أن « العرابة المدفونة » قد ادعت أنه من أهلها ولذلك يمكن الإنسان أن يتساءل هنا لماذا ينسب هذا الإله للعاصمة التى أسسها « مينا » عند نهاية الدلتا . والظاهر أن « أوزير » كان جد أسرة الملوك الذين منهم « مينا » ولا يخفى أن أهمية الملوك المتوفين فى مصر القديمة كما هى الحال فى أفريقيا (الحديثة) كانت عظيمة لدرجة أنه لا يمكن للإنسان أن يرمى بالعناية الإلهية نقل المقر الملكى من مقاطعة « طينة » التى فيها العرابة المدفونة إلا إذا نقلت إليها صورة « أوزير » جد الأسرة لتكون على اتصال أكيد بالعاصمة الجديدة وهذا الاتصال قد أوجده النيل الذى ظهر فيه « أوزير » ومثله ، وهو الذى كان يمر بمنف كما كان يمر بالعرابة وقد فسر ذلك أسطوريا فى قصة خلاص جسم « أوزير » من المياه ، وينسب خلاص « أوزير » الفعلى فى اللاهوت المنفى وفى أسطورته إلى الإلهتين « إزيس » و « نفتيس » غير أن اللاهوت على عكس الأسطورة يؤكد أن الإلهتين قد عملتا بأوامر من « حور » بن « أوزير » ويتفق اللاهوت مع متون الأهرام فى ذلك حيث نجد أن « حور » الملك العائش يظهر بوصفه الخات على كل الأعمال المفيدة لأوزير سلفه ووالده .

ويستمر المتن فى وصف مصير « أوزير » بعد دفنه ، وهنا نجد مصير « أوزير » كان مزدوجا فمن جهة نجده ينضم إلى إله الشمس فى دورته اليومية من الشرق إلى الغرب ومن جهة أخرى ينضم إلى بلات « بتاح تاتن » ورجال حاشيته الذين كان لزاما عليهم أن يسكنوا حيث كان الإله « بتاح » فى بطن الأرض . والواقع أنه صادر أرضاً ، وهذه العبارة هى المحك فى هذا القسم من المتن وذلك لأنها تفسر

كما رأينا في القسم الثالث الخصوبة الفائقة الحد لإقليم « منف » حيث دفن « أوزير » وعلى أثر دفن « أوزير » مباشرة يذكر أن الإله « حور » قد اعتلى عرش الملك وبذلك ينتهى المتن .

وهالك نص هذا القسم : « إن مخزن غلال الإله « بتاح تاتن » كان العرش العظيم (أى منف) الذى يشرح قلوب الآلهة الذين فى معبد بتاح سيدة الحياة (لقب للمعبد) حيث يعنى بمؤمن الأرضين لأن « أوزير » سبيع فى مياحه (النيل) ، وقد لحظه كل من « إزيس » و « نفتيس » وقد رأناه وذهلتا ولكن « حور » أمر كلا من « إزيس » و « نفتيس » أن تمسك بأوزير بدون تأخير وتمنعا السباحة بعيداً وأدارتا رأسهما فى الوقت المناسب وجعلتا يصل إلى اليابسة .

ودخل البوابات السرية (فى العالم السفلى) وكان نفار أرباب الأبدية (أى الأموات) ، وكانوا يسيرون مع الذى يضى فى الأفق (الشمس) على طريق « رع » وفى العرش العظيم (أى منف) . وقد دخل البلاد (أى أوزير) وتآخى مع الإلهين « تاتن » و « بتاح » رب السنين .

وبذلك صار « أوزير » أرضاً فى القصر الملكى على الجانب الأيسر لهذه الأرض التى وصل إليها ، وقد ظهر ابنه « حور » ملكاً للوجه القبلى وملكاً للوجه البحرى بين ذراعى والده « أوزير » فى حضرة الآلهة الذين كانوا أمامه والذين كانوا من خلفه .

وإذا فحصنا الآن اللاهوت المنفى فى مجموعه فإن أهم ما يتسم به — غير الوجهة الروحية التى تتصل بخلق العالم — أنه هو الكيفية التى اختلطت فيها الحقيقة بالخرافة . حقاً إن كل الشخصيات التى ذكرت فى المتن آلهة ، غير أننا نعلم أن الفن المصرى يقدم لنا الفرعون بوصفه إلهاً وقد رأينا فى القسم الثانى من هذه الوثيقة أن الإلهين « حور » و « ست » كانا يتخاصمان غير أن موضوع خصامهما كان من أجل التسلط على ملك مصر . ونعلم من جهة أخرى أن الملك كان يدعى أحياناً

بعبارة « حور » و « ست » ليدل على أن حكمه يعلن نهاية الخلاف الذى وقع بين هذين الإلهين ، ولا يفوتنا أنه ذكر فى القسم الخامس من هذه الوثيقة قصة خلق العالم وذلك بمنح الخالق للقب الملكى « رب الأرضين » فى حين أن القسم السادس وهو النهائى كان خاصا صراحة بالعاصمة « منف » وبأسطورة « أوزير » . ولا نزاع فى أن المكان الذى حدثت فيه القصة حقيقى لا خرافى فقد حدثت فى « منف » وبعبارة أدق فى القصر الملكى ، وهو المقر الذى أسس حديثا للمملكة المتحدة والمكان الذى دُفن فيه « أوزير » ويلحظ أن صورة « أوزير » ليست إطلاقا فى موطنها من الوجهة الأسطورية ، وذلك لأن كل ملك عند موته كان يصير « أوزير » كما أن كل ملك على قيد الحياة مترجع على عرش مصر كان يدعى « حور » ومن ثم نفهم أن كل ملك يكون « حور » .

فمن الجائز أن « حور » الذى يظهر فى نهاية المتن بوصفه ملك مصر بين ذراعى والده « أوزير » على الرغم من أن الأخير قد مات ودفن لم يكن الإله فحسب بل الملك أيضا . والواقع أن التوارث الملكى كما يظهر لنا كان فى مستوى فوق مستوى البشر الذى يشار إليه هنا . أما كون « حور » و « أوزير » هنا هما إلهان أو ملكان فإن ذلك لا معنى له فى نظر المصريين ، إذ الواقع أن هذين الملكين هما الملك المتوفى وخليفته على العرش وهذان الملكان هما هذان الإلهان . ولدنا البرهان الذى يثبت حقيقة ذلك وهو أن تعاقب « حور » و « أوزير » المتوفى الذى ذكر فى العبارة التى ينتهى بها المتن نجده ممثلا فى شعيرة من شعائر دراما التتويج (راجع كتاب الأدب المصرى القديم الجزء الثانى ص ١٦) ففى هذا المنظر نجد أن الملك الجديد يقوم بنفسه بتأدية شعيرة دفن والده صورياً . فالتعاقب هو اتصال الروحين حقا ، وهو يتضمن الحاكم الفعلى وسلفه المتوفى فى شعيرة تؤدى عند تولى كل ملك جديد العرش . وتظهر هذه الشعيرة بنفس الطريقة دون تحديد الوقت فى اللاهوت المنفى متضمنة الإلهين « حور » و « أوزير » وهما يتعاقبان وهذا التعاقب يبرز لنا صفة بيئة أخرى للملكية

المصرية تؤكد لنا أكثر من أى صفة أخرى أن الملكية كان قد فكر فيها كحقيقة فى عالم الآلهة كما فكر فيها فى عالم الناس ، ولهذا السبب نجد أن نظرية الملكية قد ضمنت فى متن دنيوى . والواقع أن الطبيعة نفسها لا يمكن تصورهما دون وجود ملك لمصر ، وهذا ما يظهره لاهوت منف بوجه خاص إذ يبرهن على أن المملكة الثنائية (أى الوجه القبل والوجه البحرى) التى اتخذت مركزها « منف » قد حققت تصميمها إلهياً . هذا إلى أن نظام المجتمع كما وضعه « مينا » قد مثل بمثابة جزء من النظام العالمى .

والآن يجب علينا أن نفحص ما تحتويه النظرية المصرية عن الملك فلدينا رأى ذكرناه من قبل وهو أن الملك مقدس والرأى الآخر وهو أكثر أهمية يشير بوضوح إلى أن الملكية قد صورت فى أعظم صورة لها (أى فى مستوى الآلهة) بأنها تتضمن جيلين (أى الملك السابق وخلفه على العرش) .

وقد رأينا عند التعليق على الجزء الثانى من هذا المتن الخاص باللاهوت أن « حور » قد اعترف به الآلهة مجتمعين بوساطة « جب » إله الأرض لأنه يملك سلطة أعظم من سلطة « الإله ست » ولكن فقط لأنه بكر أولاد « أوزير » والوارث الشرعى له . وقد رأينا فى الجمل الأخيرة من هذا المتن مرة ثانية أن كلا من « حور » و « أوزير » لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر حتى فى اللحظة التى يظهر فيها « حور » ملكاً بعد دفن والده فقد مثل وهو يماثله ، ومن ثم يظهر أن الاحتلاء الفعلى للعرش يولد اندماج قوى الملك المتوفى فى قوى خليفته على العرش .

وهذا الرأى بوجه خاص مصرى الصيغة ، وإن كان مرتبطاً بالعقيدة الكثيرة . الانتشار فى العالم المصرى وهى القائلة بأن الملك إلهى ، ولذلك فإنه من المهم أن نحدد العلاقة بين الرايين اللذين تتألف منهما نظرية الملكية المصرية .

والرأى الأساسى هو أن الحكم يتضمن أشياء خاصة محرومة على الرجل العادى ، وهذا رأى تقليدى . فنجد مثلاً فى الجماعات البدائية ومن بينها عدد كبير يقطن شرق

أفريقيا أن الرئيس فوق منصب الرياسة يكون رجل الطب أو السحر وبعبارة أخرى يعتقد فيه قومه أنه يتمتع باتصال وثيق بقوى الطبيعة أكثر من أنا من كثيرين غيره . فالملك الأفريقي صانع المطر يعد مثالا معروفاً جيداً من هذا الطراز من الحكام . فيقال في قبيلة « دنكا » : إن صانع مطر قد دفن في حظيرة الماشية التي أستمترت تستعمل (وهذا على غرار القصر الملكي في منف حيث دفن أوزير) ، وقد قيل عن هذا الملك أنه يأخذ طعام الجماعة معه إلى القبر إلى أن يحل الفصل التالي فيحفرون قب في جانب الحظيرة ليخرج منه الطعام ثانية . وكذلك قيل عن « كومدى » أن صحبة (شونجو) ومصلحة كل الجماعة مرتبط بعضها ببعض ارتباطاً وثيقاً . هذا وكون « شونجو » (= الرئيس) في صحبة وقوة يعنى أرضاً تؤتي أكلها ، أى أن المطر يأتى إليها في ميعاده وأن الشريعة عنها وعلى مسافة من هذه القبيلة من جهة الغرب نجد القوم يخاطبون ملك « جوكون » هكذا : « قمحنا الأصفر اللون وبنديق أرضنا وفولنا » . ومن ذلك نرى أن الملك « جوكون »^(٣) كان في مقدوره أن يسيطر على المطر والرياح ، وإذا اتفق تتابع سنى حقل أو محصول ردى فإن ذلك ينسب إلى إهماله أو اضمحلال قوته ، وعلى ذلك كان يخفق صراً . وغرضنا من التحدث عن هذا النوع من الملكية في أفريقيا هو أننا نريد أن نشير إلى المقدمات التي ارتكز عليها « مينا » في موقفه . فمن المعلوم أن الملك المصرى « عقرب » الذى يحتل أنه حكم قبل « مينا » كان يعد متقمصاً للإله « حور » ومن ثم يمكننا أن نضم أنه حتى عهد ما قبل الأسرات كان الاعتقاد أن الرؤساء يحملون في نفوسهم قوة الإله . وقد زاد اتحاد الأرضين في أهمية الملكية ولم يقض على مظهر من مظاهرها فالارتباطات التي كانت خارقة للطاقة البشرية بقيت قوية والخدمات غير المؤكدة التي كان يقدمها رجل الطب للجماعة قد

(١) راجع (Seligman, Egypt and Negro Africa, a Study in Divine Kingship (London 1934)

p. 22

(٢) راجع Ibid, 28

(٣) راجع Ibid, p. 38

أصبحت مقررة ، وظلت الملكية في مصر هي المحجزة الذي تنساب فيه قوى الطبيعة في جسم السياسة لتجعل المجهود البشرى مثمراً .

ولكن نجد أن هذا الرأي أو الفكرة عن الملكية يتطلب فضلاً عن ذلك جيلين من الزمن ، فإذا كان الحاكم العائش هو الوسيط بين الناس والطبيعة فإن قوته تستمر مفيدة للجمتمع حتى بعد موته وهذا الاعتقاد شائع أيضاً ؛ إذ نجد حكام يوغنده يستمرون بعد مماتهم يعقدون المجالس ويقدمون النصائح لقومهم بوساطة الوحي ، كما نجد قبائل أخرى كذلك يطلبون النصيحة عند قبور حكامهم الأموات في وقت الشدة ولا يدفنونهم إلا بعد أن ينظموا من يخلفهم^(١) . هذا وتشاهد قبيلة « كيزبو » روح ملك قديم يحكم الآن الأموات على الرغم من أن أهلها يعترفون بوجود إله سام . وكذلك نعلم أن « نيا كانبج » حاكم قبيلة الشلوك المتوفى يلعب دوراً عظيماً في حياتهم الدينية أعظم من الدور الذي يلعبه إلههم الأكبر « جوك » ؛ فهو الذي يرسل لهم الغيث والحصاد^(٢) .

هذا وقد رأينا فيما سبق أن صانع المطر لقبيلة « الدنكا » كان المفروض فيه أن يأخذ معه طعام القوم عند مماته . وفي مصر نجد أن قوة الملك المدفون كانت تشق الأرض التي تسكن فيها وتخرج منها ، أي أن النباتات التي تنبت من الأرض ، وماء النيل الذي يفيض على الشاطئين ، والقمر والجوزاء اللذين يطلعان في الأفق ، كانت كلها مظاهر تدل على قوته الحية ، ولكن ينبغي علينا أن نقف عند هذه النقطة تاركين دائرة الفكر البدائية العالمية وننتقل إلى التصورات المصرية العجيبة في بابها ، ففي أرض الكنانة نجد أن الملوك الأموات كانوا يمثلون بصورة إلهية واحدة . إذ الواقع أن كل ملك منهم بعد الموت يصير إله العالم السفلى مثل « أوزير » ويتجلى في الظواهر الطبيعية المختلفة

(١) راجع P.M. Kustors, Das Grab der Afrikaner, Anthropos XVI—XVII (1921-22) p. 919

(٢) راجع Fraser, The Golden Bough, Part IV, Vol. II, p. 166—174

التي تخرج من الأرض بعد الموت الظاهري ، ومن ثم نجد أن تعاقب الحكام الديويين كان يأخذ شكلاً خرافياً ثابتاً .

ومن ثم نرى أن « حور » كان يخلف « أوزير » عند كل خلافة جديدة للملك إلى الأبد ، ويلحظ أن الميل إلى تفسير تغييرات في التعابير الأسطورية الثابتة كان قوياً في مصر . ونرى ذلك في موضوع الإلهين المتخاصمين أى « حور » و « ست » وهما اللذان يمثلان كل ما يدل على مخاصمة في الطبيعة والدولة . وفي هذا الخصام يظهر الإله حور منتصراً . والواقع أن المصريين كانوا ينظرون إلى العالم على أنه في الأصل كان هامداً لا يتحرك ، وعلى ذلك كانت حوادث التاريخ تحتاج إلى وجود حقيقة نهائية . ولا ريب في أن الملوك كانوا يموتون وأن الحاكم كان يخلفه آخر ، غير أن ذلك كان يبرهن للمصري على أن الصفة الأصلية للملكية لا يمكن أن يعبر عنها إلا بصيغة المضارع فقط فيقال : « هذا الملك يحكم » ، ولكن كان لابد أن يعبر عنها بصيغة الماضي القريب فيقال هذا الملك اعتلى عرش الملك أو يعبر عنها بالتعبير الأسطوري : « حور خلف أوزير » . هذا ونجد في كل التاريخ المصري أن المتون التي بقيت لدينا تردد حالة غريبة عما تم حديثاً وهي : أن الأرض قد اتحدت والخلاف قد انتهى والملك قد اعتلى العرش وقد وضع الصدق مكان الكذب .

والواقع أن اللاهوت المنفى ينتهي بهذه النعمة وذلك أن الجمل الختامية فيه تظهر حور يعانق والده على الرغم من أن الأخير قد دفن وصار أرضاً ، تبرهن على أن الموت لم يقض على الملوك قضاء تاماً إذ كان يوجد اتصال خفى بين الوالد والابن عند لحظة تولي الخلافة وذلك يعد اتحاداً واستمراراً لقوة إلهية توحى بوجود تيار جار يأتي فيه ويذهب أفراد الحكام كالوج .

هذه لمحة عن محتويات هذه الوثيقة التي أنقذها الملك « شيبكا » كما يقول هو من الضياع وهي تدل على ما كان يرمى إليه هو وأفراد أسرته من تجديد في الروح المصري

القديم بالرجوع للقديم وإحيائه بعد أن كان قد اندثر وعفت عليه الأيام . ولا شك في أن ما أوردناه هنا من تحليل لهذه الوثيقة الفذة فيه نقص كبير لتشميم المتن وغموضه ، هذا بالإضافة إلى أن ما استنبطناه أحيانا قد لا يصيب الحقيقة التي كان يعنها المصري القديم .

أسرة الملك « شبكا »

تحدثنا عن أسرة الملك « شبكا » فيما سبق وقلنا إنه أعجب ولد أيدعى « حورمأخت » وابنة تدعى « استمخب » . ولا نعرف عن « استمخب » هذه إلا أنها دفنت في العرابة المدفونة حيث عثر لها على تمثال عجيب .

حورمأخت : أما ابنه « حورمأخت » فقد كان له شأن آخر إذ كان يحمل لقب الكاهن الأكبر لآمون وعثر له على تمثالين ، واحد منهما سليم وجد في خبيثة الكرنك^(١) والآخر^(٢) وجدت بعض أجزاء منه في معبد آمون بالكرنك . وتدل شواهد الأحوال على أنه كان ممثلاً ماشياً يحمل في يديه شيئاً قد يكون تمثلاً صغيراً لإله أو محراباً . وعلى الرغم من أن بقايا هذا التمثال الأخير لا تدل على أنه كان من القطع الفنية كتمثاله الأول الذي ستحدث عنه فيما بعد ، فإن النقوش التي عليه لها أهمية تاريخية لا بد من كشف النقاب عنها . وهالك ما بقي على الجانب الأيسر منه :

« الأمير الوراثي والحاكم وحامل خاتم الوجه البحري والسمير الوحيد في الحب . .
والابن الأكبر للملك من جسده وحيبيه . والكاهن الأكبر لآمون « حورمأخت »
بقول : أيها الأحياء (الذين على الأرض (. . .) ان بيتكم (سيخلد بعدكم)

(١) راجع A. S., VII, p. 188

(٢) راجع A. S., 25 p. 26 ff.

إذا قلت : قربانا يقدمه الملك عندما تروحون وتجيئون إلى المعبد وتقدمون أزهاراً (لله لمة ؟) والدته لأجل روح رئيس طائفة الكهنة « حورمأخت » .

والمتن التالى من الجهة اليسرى على الفاصل هو :

(. . . .) كاهنة حتحور سيدة أطفيح وكاهنة حتحور سيدة دندرة وكاهنة الآلهة « نيت » التى تسكن الكهف سيدة كل الناس المسماة « تاباكن — أمن » (والدة ؟) الأمير الورائى والحاكم وحامل خاتم الوجه البحرى والسمير الوحيد فى الحب ورئيس كل الناس ، وكاتم أسرار الملك فى كل أمأكنه ورئيس المراقبين فى الجنوب والشمال (. . . .) الممتاز عند الملك ومن له الدخول مع كبار الموظفين فى حجرات الملك ، ومن رفعه الملك فى دائرة رجال البلاط بوصفه الكاهن المشرف على كهنة آمون فى مقاطعة طيبة والابن الأكبر من جسده والكاهن الأول لآمون والذى يرى آمون فى صورته الفانخرة (أى فى قدس الأقداس) « حورمأخت » .

على الجهة اليمنى : (ياها) كل كاهن مرتل وكل كاهن خادم الإله وكل كاهن مطهر وكل رجل سيدخل هذا المعبد (. . . .) سيحبوكم (. . . .) والموت سيتجاهلكم إذا قلت : قربانا يقدمه الملك إلى « موت » العظيمة ربة السماء (. . . .) الف رغيف من الخبز ومن الجعة والثيران والأوز ، والملابس والبخور والعطور وكل ما يخرج من مائدته (. . . .) لأجل روح ؟ بنت الملك وزوج الفرعون وأخت الملك المقربة من حتحور « تاباكن أمن » المرحومة .

ونقش على عمود التمثال ما يأتى : (. . . .) هذه التى تملأ المحراب بعبيد نداها ومن تقرر كل شئ وينجز لها زوج الملك (. . . .) . . . زوج الملك « شبتاكا » والأبنة الملكية . « بيعنخ أرتى » .

ونفهم من هذه النقوش بصفة قاطعة أن هذا التمثال كان للكاهن الأكبر لآمون المسمى « حورمأخت » . وقد عرفنا فضلاً عن ذلك من نقوشه اسم الملكة

« تاباكن — أمن » ابنة الملك « بيغنخي » وزوج الملك « تهرقا » والمملكة « بيغنخ أرتي » أخت الملك « نانوتامون » وزوجه ، وهاتان الملكتان لم يثر على قبريهما في جبانة « الكورو » .

التمثال الآخر للكهنة الأول حورمأخت :

عثر على هذا التمثال في خبيثة الكرنك كما قلنا من قبل ، وهو من الحجر الرملي الأحمر ويبلغ ارتفاعه ستة وستين سنتيمترا ويمثل « حورمأخت » في طراز غريب لا يتفق مع الطرز المصرية الأصيلة ورأسه حليق وقد مثل ماشياً بذراعين مبسوطتين على جانبيه ويرتدي قميصاً ذا ثنيات ويتدلى من نحره رمز الحياة . والتمثال محفوظ حفظاً جيداً وأسلوبه مرن ورشيق ويعد من القطع الفنية الجميلة بين تماثيل العهد الكوشي وقد تحدثنا عن هذه التماثيل فيما سبق والمتون الأربعة التي نقشت على هذا التمثال تؤكد لنا أنه من العهد الكوشي .

والواقع أن ما جاء في المتون الأول والثاني والرابع تحدثنا عن ألقاب « حورمأخت » ومنها نعلم أنه كان شخصية غير معروفة لنا من قبل .

فقد جاء في هذه المتون الألقاب التالية : الكاهن الأول « لآمون رع » ملك الآلهة وفي رواية أخرى الكاهن الأول « لآمون » في الكرنك ، وفتح باب السماء (قدس الأقداس) وكاهن « خنسو الطفل » وقريب الملك الحقيقي ومحبوبه وابن الملك من جسده .

والمتن المنقوش على الجانب الأيسر للعمود الذي يرتكز عليه التمثال يقدم لنا معلومات هامة جداً وهو :

« الأمير الوراثي والحاكم وحامل خاتم الوجه البحري والسمير الوحيد في الحب والابن الملكي لشبكا المرحوم الذي يحبه والسمير الوحيد ومدير قصر ملك الوجه القبلي

والوجه البحرى « تانوتامون » العائش أبديا وعينا ملك الوجه القبلى وأذنا ملك الوجه البحرى الكاهن الأول لآمون صاحب الكرنك وكاهن خنسو الطفل والمقرب من والده « حورمأخت » يقول : إن أى شخص يدخل لعمل تضحية فى هذا المعبد إذا أحنى نحوى ذراعه عند قراءة صيغة القربان الجنازى فإن هذا (الشخص) سيكون محميا من آمون ، ولكن سيكون اللوم عليه عظيا من جانب هذا الإله لمن لا يعمل هكذا .

ومن هذا المتن نفهم أن الكاهن الأكبر لآمون المسمى « حورمأخت » كان ابن الملك شبكا وأنه عاش مطوقا عنقه بالقباب الشرف والفخار حتى عهد الملك « تانوتامون » آخر ملوك الأسرة الخامسة والعشرين .

وهكذا نرى أن وظيفة الكاهن الأكبر لم تلغ فى عهد الأسرة الخامسة والعشرين كما قال « مسبرو »^(١) بل إن وجود هذين التمثالين يعد دليلا قاطعا على وجود هذه الوظيفة فى العهد الكوشى غير أن مركز الكاهن الأكبر لم يكن يتمتع بتلك المكانة الرفيعة التى كان يتمتع بها فى عهود الأسر الواحدة والعشرين والثانية والعشرين والثالثة والعشرين كما سنرى بعد .

مقابر خيل الملك « شبكا » :

وجد قبران لجوادرين للملك شبكا فى جبانة خاصة للخيل فى الكورو .

المقبرة الأولى (راجع fig. 37a (3) El Kurru, 201)

وهذه المقبرة مستطيلة الشكل ويلاحظ أن رأس الجواد يتجه نحو الشمال الشرقى . وجدت المقبرة منهوبة ولم يترك للصوص إلا بعض عظام مبعثرة فى أحائها وأسنان حصان . والأشياء التى عثر عليها وجدت فى الردم عند نهاية القبر من جهة الرأس . وأهمها

(١) راجع Maspero, Les Momies Royales, p. 747

بعض خرزات في هيئة حلقات من الخزف الأزرق المطلق وقد أعيد نظامه (راجع El Kurru Pl. LXVII c) كما وجدت خمس عشرة زهرة من الخزف الأزرق وست أزهار صفراء من الخزف وخمس أزهار من الفضة وثلاث وأربعون كرة من الخزف الأزرق والأصفر والأحمر (راجع Ibid) ؛ هذا إلى حلقة في هيئة رأس حتحور من الفضة وقطع مهمة (راجع Ibid Pl. LXIX B) .

وعثر على طفرأين مصنوعتين من الخزف المطلق باسم «شبكة» (راجع Ibid Pl. LXII c) ، هذا إلى حوالي خمسة وعشرين رأس حتحور من الخزف الأزرق (Ibid Pl. LXII c) ، وقطع من خرزة من الفضة على شكل برميل مجوف (راجع Ibid Fig 37 b) .

ويظن الأستاذ ريزر أن الحلقة التي نظمها ثانية (Ibid Pl. LXVII c) من هذه الأشياء التي وجدت في القبر تشبه طراز الحلقة التي وضعت مع الجواد في القبر وقد كان رائده في إعادة نظمها موقع الخرز كما وجد في القبر وقوله هذا مجرد اقتراح .

المقبرة الأخرى (راجع El Kurru, 203 (3). Fig. 38a) .

شكل هذه المقبرة مستطيل وقد وضع فيها أحجار للساقين الأماميتين والخلفيتين كما وضعت سنادة يرتكز عليها بطن الجواد وأخرى منخفضة للرقبة (راجع Ibid Pl. XXVIII A) وحجرة الدفن وجدت متهوبة ولم توجد فيها إلا بعض قطع من العظام وأشياء أخرى ، أما الأشياء التي وجدت في الحجرة فكانت كلها عند نهاية رأس الجواد نذكر منها أكثر من مائة رأس حتحور صغيرة كالتى وجدت في المقبرة السابقة (راجع Ibid LXIX B) ، وكذلك حلقات من الخزف الأزرق والأبيض والأحمر (راجع Pl. LXIX B) ، هذا إلى اثني عشر رأس حتحور من الفضة وثلاث محارات من الفضة (Ibid) وغير ذلك من الخرز الذى كان يستعمل حلقة في زينة سرج الخيل وعرباتها .

حالة البلاد السياسية قبل تولي « شبكا » الملك وما بعد ذلك

مقدمة :

ماد « بيعنخى » إلى مقر ملكه في « نباتا » بعد أن قضى على آخر مقاومة حاول القيام بها « تفنخت » غير أن القائد أو النائب الذى تركه « بيعنخى » وراءه لإدارة البلاد لم يعرض عليه طويل زمن فى تصريف الأمور حتى أحس أن مهمته أصبحت شاقة غريبة لا قبل له بتحملها وأنه ليس فى استطاعته المحافظة على بقاء البلاد المصرية خاضعة راضية بالحكم الكوشى، ومبب ذلك أن سلطان بلاد آشور الفتية كان فى تلك الفترة قد امتد على كل دولة إسرائيل بعد الاستيلاء على « السامرة » وقد حدث ذلك قبل قيام « بيعنخى » بملكته على مصر بسنة واحدة . وكان « سرجون » عاهل آشور وقتئذ قد تقدم فى زحفه فى بلاد الشرق الأوسط حتى أصبح على أبواب مصر . وعلى الرغم من أن معلوماتنا ليست محددة جلية عن تاريخ هذه الفترة من الوجهة المصرية لانعدام المصادر الأثرية فإنه من الجائز أن القائد الأعظم الذى كان على رأس الجيش المصرى (موسى) الذى يفتخر « سرجون » بأنه هزمه هزيمة منكرة حوالى عام ٧٢٠ ق.م فى موقعة « ربح » أى عند حدود مصر نفسها ، إما أن يكون القائد النوبى الذى تركه « بيعنخى » على رأس جيشه فى شمال مصر، وإما أن يكون قد نصب على هذا الجيش « شبكا » الذى خلف « بيعنخى » على عرش مصر بعد وفاة الأخير ، والرأى الأخير هو الأرجح .

وقد كان من جراء هزيمة « شبكا » على يد الآشوريين أن ارتد إلى الجنوب وبذلك تخلصت الدلتا من الكوشيين . وعلى أثر ذلك قفز « تفنخت » من مكانه وجمع حوله ٢٠٠٠٠ مقاتلات الدلتا وأصبح ثانية ملكا على مصر . وتدل شواهد

الأحوال على أنه هو الذى كان فرعوناً على البلاد وقتئذ لا الملك « أوسركون الرابع » الذى كان قد اختفى مؤقتاً . ويقال إن « تفتخت » هو الملك الذى صالح « سرجون » ملك « آشور » واسترضاه بالهدايا ، وقد عد الآشوريون هذه الهدايا جزية تأتى إليهم من مصر . وسنفصل القول فى ذلك فى باب خاص عن الفتح الآشورى لمصر والبلاد المجاورة لها فى الشرق الأوسط .

ومما تقدم نرى أن « تفتخت » بعد هزيمته على يد « بيمنخى » قد عاد ثانية إلى التربع على عرش ملك مصر ثانية حوالى ٧٢٠ ق . م .

بوكاريس (بكنرف) : وقد خلفه ابنه بكنرف أو كما يسميه الاغريق « بوكاريس » على عرش الكنانة واتخذ لنفسه لقب « واح - اب - رع » وقد نطق الاغريق هذا اللقب « فوهكرس » ؛ ولما كنا نعرف من الآثار أنه قد ذكرت السنة الثامنة من عهد الملك « تفتخت » فإنه لا بد كان قد أرخ عهده على أحدث تقدير بحوالى ٧٢٥ ق . م . وهى آحرسة من حكم « شيشنق الرابع » .

ويعد كل من « تنفختوس » (تفتخت) وبوكاريس (بكنرف) من بين طليعة الملوك الذين حفظت لنا الكتابات الاغريقية أشياء عن حياتهم غير أنها فى معظمها أساطير الأولين .

وقد أخذت المدنية الاغريقية تظهر من عالم الظلمات فى العهد الذى جاء على أعقاب الكارثة التى حلت بعصر البرنز المنوى والثقافة الكفتية (أى ثقافة كريت) التى كانت معروفة فى مصر فى خلال عهد الأسرة الثامنة عشرة (راجع مصر القديمة الجزء الخامس صفحة ٣٤٤ الخ) فقد كان العصر الحديد لتوسيع التجارة والاستعمار سائراً فى طريقه وكان التجارى يختلفون على موانئ النيل وكان فم النيل الغربى الذى عرف وقتئذ بفرع كانوب هو الذى يرتادونه كثيراً جداً وذلك لأنه كان يهئ مكاناً مباشراً للاجئين أو طريقاً على الساحل لبلاد لوبيا لا يزارهم فيه كثيراً الفيقيون .

وقد أصبح الفرع الكانوبى للنيل بالنسبة لتجارة الاغريق ذا أهمية أعظم من الفرع اليبيلوزى وهو الذى كان فى عهد الرعامسة ودولة اللوبيين من بعدهم الممر التجارى للفينيقيين ، وقد كان التاجر الصورى المحنك يرى على أية حال عند مطلع الشمس السفن اليونانية تبرز فى الأفق مانحة عرض البحار ، وبذلك أصبح أهل جزر اليونان مسيطرين على تجارتها كما غدوا الشواطئ المصرية بما كانت تحمله سفنهم من زيت ونمر وتين وغير ذلك من منتجات بلادهم وكانت بلدة سايس (صا الحجر الواقعة بالقرب من كفر الزيات) تقع على الفرع الكنوبى وسيطر على الطريق المؤدية إلى « منف » . والواقع أن كل بلاد الدلتا كانت ضيعة لأسيا دلتا « سايس » ، ولا نزاع فى أن الثروة التى سادت ملك هذه البلدة على أن يصبح أول حكام مقاطعات الدلتا ويستولى على « منف » كانت تأتى إليه من الضرائب وما كان يجنيه من جزية يحصلها من التجارة الحديدية التى كانت قائمة بين مصر وبلاد الإغريق وبخاصة من توريد الزيت والخمر من بلاد الإغريق ، ومن تصدر القمح والشعير إلى بلاد اليونان ، وكذلك من أغنام بلاد « لوبيا » التى كان صوفها لا فائدة منه لأهل مصر الذين لا يلبسون إلا الكتان ولكنه كان يصدر إلى بلاد الإغريق الذين ينتفعون به تماماً .

وقد أقام المليونىون بالقرب من « سايس » مؤسسة عظيمة لتخزين سلمهم وهذه المؤسسة أصبحت فيما بعد تدعى « نقراش » وسنحدث عن ذلك فى حينه . وقد كانت كل من « منف » و « سايس » معروفة للإغريق من قبل بوصفها المدن الرئيسية المصرية .

وكان « بوكاريس » مشهوراً فى التقاليد التى حفظها لنا « ديودور » الكاتب اليونانى بأنه صاحب غنى كما كان مشهوراً بحكمته ، كما كان والده « تفتخت » مشهوراً بشجاعته الحربية العظيمة ، وقد قيل عن « بوكاريس » إنه حدد قانون العقود أكثر من ذى قبل ، إذ أصبح بعد الإصلاح الذى أدخله كل من تعاقد على دين

دون اتفاق مكتوب وأنكر المدين هذا الدين بعد حلف اليمين يكون معنى منه ^(١).

وكان « بوكاريس » في الواقع ملك أعمال ، وقد قفت أثره . نقمة العدالة كما كانت تقفو أثر كل محب للثراء إذ يقال أن « شبكا » قبض عليه كما حدثنا بذلك « مانيتون » وحرقه حياً ، ويقال إنه في حكمة على حسب ما جاء في التقاليد المصرية المحفوظة في الكتابات الديموطيقية أن حروفاً صغيراً تكلم متنبئاً بالفتح الآشوري واستعباد مصر ونقل آلهتها إلى نينوى عاصمة مملكة آشور . ولا شك في أنه هو الفرعون الذي أرسل للملك « سرجون » جاهل « آشور » جزية عام ٧١٥ ق . م عندما ثارت بلدة أشدد بقيادة المخاطر الاغريق « ياونى » القبرصى وذلك ليزيل عن نفسه كل شبهة قد توى بأنه اشترك مع الأخير في مناهضة آشور . ويقال إن « بوكاريس » قد عزل وقتل على يد شبكا عام ٧١٢ ق . م وعلى ذلك فإنه من الجائز أن تكون هذه الرواية صحيحة في حملتها . وبموت هذا الملك انقرض آخر ملوك الأسرة الرابعة والعشرين على رأى بعض المؤرخين .

وقد مات « بوكاريس » بعد حكم ملئ بالمتاعب دام سبعة أعوام ^(٢) .

والواقع أننا لا نعلم شيئاً عن أخلاقه الحقيقية لأن المصادر الأصلية تعورنا في هذه الناحية ، ولكنه قد ترك أثراً عميقاً في ذكريات القوم فكان طبعياً أن نستخلص أنه أظهر أحياناً قدرة ونشاطاً في خلال حكمه ، ومن ثم نجد أنه قد انتشرت بعد موته أساطير عدة لعبت فيها العناصر الخرافية التي تفوق حد المألوف شوطاً بعيداً مما جعلها تجرى على ألسنة القوم وتتناقلها الأجيال باستمرار ، فقد كان على حسب هذه الأساطير رجلاً ضعيف الجسم ليس في منظره ما يلفت النظر ^(٣) ، غير أنه كان في مقابل ذلك ذا عقل

(١) راجع Diodorus I., p. 79, Translated by G. H. Oldfather

(٢) راجع The Passing of Empires (Maspero) p. 244, Note. 6

(٣) راجع Diodorus Siculus I, 65, &94, Translated by G.H. Oldfather.

قدير ورأى شديد ، كما كان يمتاز ببساطة طرائقه في الحياة وكان مشهوراً بمكانته في التشريع ، إذ كان يعد من أعلام المشرعين الستة العظام الذين أنجبهم مصر ، فقد نسب إليه كما قلنا من قبل قانون الدين والأرباح . هذا وكان مشهوراً بعدالة أحكامه التي كانت تعزى إلى إلهام إلهي إذ قد منحته « إزيس »^(٢) ثعباناً لف نفسه حول رأسه عندما كان يقعد إلى القضاء ، فكان يغطيه بظله ويحذره ألا ينسى لحظة مبادئ العدالة والصدق التي لا تلي^(٣) ، وقد بقيت لنا في كتابات العهد الإغريقي الروماني بعض الأحكام التي أصدرها في قضايا شهيرة وقد اقتبست لنا منها قصة مطولة وذلك أنه قد حكم على هاهرة أن تتسلم ظل كيس نقود بمثابة أجر لظل حظوة قد تفضلت بها في حلم على محبها^(٤) .

وقد صاغ أحد شعراء الاسكندرية الذي يدعى « بانكراتس » هذه القرارات الحكيمة من أحكامه في مجموعة من الشعر ، وهذا الشاعر قد عاش في عهد الإمبراطور « هدریان »^(٥) .

وقد أخذ المفتنون في العهد الإمبراطوري الروماني يضعون عن هذه الأقاصيص صوراً زينوا بها جدران المباني الأثرية ، فقد صوّروا هذا الملك وهو ينطق بحكم بين والدين ادعت كل منهما بنوة طفل ، وبين متسولين ، ادعى كل منهما ملكية عباءة بعينها ، وبين ثلاثة رجال ادعى كل منهم ملكية حقيبة مليئة بالطعام . وقد كشف عن جزء كبير من هذا الرسوم على جدران « بومي » وروما في سلسلة مناظر تعرف عليها بعض العلماء على أنها للفرعون « بوكاريس » . وقصة النزاع بين الأمين

(١) راجع Alexis, Frag. 3 in Muller-Didot, Fragments Historicum Graecorum Vol. IV.

p. 299.

(٢) هذا الثعبان هو الصل الذي يوضع في تاج الفرعون .

(٣) راجع 3 Plutarch on False Shame §

(٤) راجع Clement of Alexandria Stromateis IV, 18

(٥) راجع Athenaeus Doipnosophistae, p. 677

تذكرنا بطبيعة الحال بقصة سليمان وحكيم بين الأمين في أمر طفل^(١).

على أنه من جهة أخرى نجد تقاليد غير ما ذكرنا تمثل « بوكاويس » في صورة لا تشرفه ، فقد مثل في صورة ملك دنس كافر^(٢) إذ قيل عنه أنه فكر في رغبة دنسة تنحصر في قيام مناطق بين ثور عادى وبين الثور « مثقيس » الذي كان يقدر في عين شمس^(٣) . وقد غضب الآلهة بطبيعة الحال من إتيانهم مثل هذا العمل ، وقيل لأنهم وجدوا على حين غفلة خروفا صغيراً يمشى على ثماني أرجل ينطق متنبئاً بأن الوجه القبلي والوجه البحري سيلحقهما الخزي فيحكما أجني^(٤) .

ومن المحتمل أن « شبكا » كان مشتركاً مع « بيعنخي » في حكم مصر حوالي عام ٧١٥ ق . م ثم تولى الحكم بعده مباشرة ، وتدلنا الآثار الآشورية على أنه أول ملك اشتبك مع الآشوريين في حرب مباشرة كما سنفصل ذلك فيما بعد في فصل خاص يبحث في تاريخ الآشوريين وفتحهم لمصر .

(١) راجع Maspero, The Passing of Empires p. 245-6 Note 2

(٢) راجع Diodorus Seculus I, 65. 94.

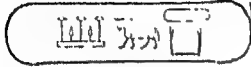
(٣) راجع Aelian, Hist. Animal VI, II

(٤) راجع Ibid XII, 3

الملك « شبتاكا »

صورة رقم (٥)

(٧٠١ = ٦٩٠ ق . م)



شبتاكا



دد كا ورع

لم نعرف على وجه التأكيد إذا كان « شبتاكا » الذى خلف الملك « شبتاكا » قد حكم اثنتى عشرة سنة أو أربع عشرة سنة وذلك لتضارب المصادر المنقولة عن مايتون^(١).

و « شبتاكا » هذا هو ابن الملك « بيمنخى » ووالد الملك « فانوت آمون » الذى تولى عرش الملك بعد « تهرقا » ، وقد ذكر لنا « تهرقا » أخو « شبتاكا » أنه ذهب إلى مصر وهو فى سن العشرين لينضم إلى أخيه « شبتاكا » فى طيبة ويقال إنه اشترك معه فى الملك كما سنرى بعد ، وقد ترك لنا « شبتاكا » بعض آثار له فى جهات متفرقة فى وادى النيل نتحدث عنها فيما يأتى :

(١) لم يترك لنا « شبتاكا » أثراً مؤرخاً من عهده إلا مقياس النيل الذى دونه على مرسى الكرنك وقد أרך « بالسنة الثالثة » الشهر الأول من الفصل الثالث اليوم الخامس من الشهر فى عهد جلالة الملك « شبتاكا » . وعندما تولى جلالتة بوصفه ملكاً فى معبد « آمون » منحه البهاء فى ظهوره باعتباره محبوب الآلهتين مثل « حور » على عرش « رع » والفيضان الذى منحه والده آمون العظيم « حسمى » عظيم ، العظيم فى فيضاناته ، أعطاه إياه فى زمنه : هو عشرون ذراعا وشبران « (راجع Br. A. R. VI § 887) ويعترف « بترى » بأن « شبتاكا » حكم اثنتى عشرة سنة^(٢) . غير أنه يظن أن « شبتاكا » ينبغى أن يكون قد امتطى عرش الملك وهو

(١) راجع Ungar, Chronologie des Manetho, p. 246.

(٢) راجع Petrie, History of Egypt, Vol. III, p. 287.

في العشرين من عمره تقريباً ومات بعد أن جاوز الثلاثين بقليل ، هذا ويجعل مكان حكمه في مصر الوسطى والوجه البحري ، غير أن هذه النظرية لا تتفق كثيراً مع ما نعرفه عن آثاره ، فقد أقام « شبتاكا » آثاراً في طيبة ، ويظن الأثرى « بدج » أن أحد المعابد الصغيرة المخزبة الآن في جبل « برقل » كان من عمله وهذا ليس ببعيد قط ، وبخاصة بعدما كشف عن قبره في جبانة « الكورو » وهذا الرأي الذي عبر عنه « بيج » يخالف ما ذكره الأثرى « جوتيه » إذ اعتقد أن رأى « بدج » مجرد نظرية لأن هذا الملك لم يوجد له أية آثار في بلاد النوبة أو السودان . والواقع أنه قد وجد له بعض آثار في الحفائر التي عملت في صنم ([1 et 6] Pl. 43 (1923) ; 10 , A. A. A.) (cf. p. 113)

(٢) ويوجد لهذا الفرعون مقصورة محفوظة الآن بمتحف برلين وكانت من قبل مقامة بمعبد الكرنك بالقرب من البحيرة المقدسة ، والظاهر أن هذه المقصورة كانت قد أقيمت على بقايا مقصورة « لرعمسيس الثالث » وتحتوى على معظم ما كان معروفاً عن هذا الملك .

(٣) ويوجد له تمثال بدون رأس مثله جالسا عرش عليه في « منف » في معبد الإله « بتاح » وهو محفوظ الآن بالمتحف المصرى . وقد أخطأ « ماسبرو » في نسبة هذا التمثال لكل من « شبتاكا » و « تهرقا » .

وقد قيل إن هذا التمثال فيه ملاح من تمثيل الملك خفرع مما أوحى بأنه من تمثيل هذا الملك الأخير وأنه أصلح من جانبي العرش غير أن البحث قد أثبت عكس ذلك لأن أمثال هذا التمثال المنسوب لخفرع يعد رأياً خاطئاً ومن جهة أخرى

(١) راجع Budge, The Egyptian Sudan Vol. II., p. 33

(٢) راجع Gauthier, L. R. III p. 28 note 5

(٣) راجع L. D., V, 3 a—b, 3 a—c = L.D. Texte, III p. 40—42

(٤) راجع Mariette, Monuments Divers, Pl. 29 e, 1,2 et 3; Maspero, Guide Ed. 1912,

p. 172 no. 678

فإن تقليد تماثيل خفرع يعد من الأمور التي تثبت أن عصر النهضة في الفن وغيره أخذ يتطور منذ الأسرة الخامسة والعشرين ، ثم بلغ قوته في عهد الأسرة السادسة والعشرين

(٤) ويوجد في الكرنك منظر نحت « شبتا كا » على واجهة معبد « أوزير » مثل فيه وهو يتسلم السيف من الإله آمون^(١) .

(٥) وفي المتحف البريطاني يوجد محراب صغير من البرنز للاله « آمون رع » عليه اسم هذا الفرعون^(٢) .

(٦) نقش اسمه على قطعة من إناء من الحجر الجيري محفوظة بمجموعة « بترى »^(٣) هذا وقد وجد له عدة جمارين وتماثيل في جهات مختلفة نقش عليها اسمه^(٤) .

وفي متحف الخرطوم توجد قطعة من الخزف المطلي عليها طغراء هذا الفرعون^(٥) .

مقبرة « شبتا كا » :

دفن « شبتا كا » في المقبرة رقم ١٨ بجبانة الكورو^(٦) .

ويحتمل أن البناء الذي أقيم فوق قبره كان هرمي الشكل وبني بالحجر الرملي ولم يبق إلا الخندق الدال على مكان البناء ، وتدل الظواهر كذلك على أن السور الذي كان حول القبر قد بني من الحجر الرملي أيضاً ، وقد وجد الخندق الدال عليه كما وجدت

(١) Rec. Trav. XXII, p. 125 راجع

(٢) Brit. Mus. Guide to the 3rd & 4th Egyptian Rooms (1904) p. 160 ; The راجع

Egyptian Sudan II, p. 32

(٣) Petrie, Ibid p. 287 راجع

(٤) L. R. III. p. 30 راجع

(٥) Macadam, Kawa I, Pl. 35 [XXX] p. 87, II, Pl. C ii [b] no 4 27. Khartum راجع

Mus. n. 2749

(٦) El Kurru, No. 18, (48). Flg. 23 a Pl. XXIII A. راجع

بعض قطع من المباني في الجهة الجنوبية والجنوبية الشرقية وشكل المباني كان بسيطا ومزار القبر قد هدم تماما ولم يعثر على ودائع أساس لهذا الملك .

أما الجزء السفلي من المقبرة ، أى المبنى تحت الأرض ، فيصل إليه الانسان بوساطة سلم ينحدر أولا تسع درجات إلى الجنوب ثم يلتفت إلى الغرب وينحدر ثماني عشرة درجة أخرى . ويدل تحول السلم هذا على أن المقبرة رقم ٨ التى أقيمت قبل هذا القبر كانت قد أعاققت الانحدار السلم في خط مستقيم وينتهى هذا السلم بباب أعلاه مستدير ويحتوى القبر نفسه على حجرتين^(١) :

الأولى مساحتها ٦ × ٣ من الأمتار ، أما الأخرى وهى أقل من الأولى انخفاضاً فمساحتها ٦,٤ × ٥,١٠ من الأمتار وقد نصب في وسطها تابوت .

ولم يوجد في حجرة الدفن أى أثاث جنازى . وتدل حالتها على أنها كانت قد استعملت كحجرة أخرى للدفن في عهد متأخر .

ووجدت في حجرتي الدفن قطع كثيرة من العاج المحفور منها قطع تصور منظر لوبيين وزنوج أسرى وبلاد مقهورة وهذه القطع تشبه التى وجدت في مقبرة « الكورو » رقم ١٥ أى مقبرة « شبكا » كما وجدت قطع من مناظر موكب كالتي وجدت في مقبرة « شبكا » أيضاً ، هذا إلى قطع أخرى متنوعة نقش عليها اسم « شبتاكا »^(٢) الحورى وطفراؤه .

ووجد له كذلك تماثيل مجيئة كالتي وجدت « لشبكا » .

وأهم شئ وجد في قبر « شبتاكا » هو قطع جمجمته ولكنها كانت هشّة للغاية عندما سامت للفحص ، ومع ذلك فإنه لحسن الحظ قد أمكن جمع كل هذه القطع

(١) راجع El Kurru, Pl. XXIII, A-B

(٢) راجع El Kurru, p. 69

الصغيرة بعناية فائقة أسفرت عن إعادة تركيب الجمجمة وأخذ مقاييس لها والواقع أنها كانت صغيرة ولم تكن ذات تفاصيل عضلية بارزة وكان من المحتمل أن يشك الإنسان في سلالتها إذا لم يكن لدينا أدلة على شخصية صاحبها .

هذا مجمل ما عثر عليه لهذا الملك من آثار في مصر وبلاد كوش وكما هو ظاهر لا نعرف منها عن قيام أية حروب وقعت بينه وبين بلاد « آشور » التي كانت قد بدأت توجه مطامعها بنوع خاص نحو البلاد الواقعة في غربى ممتلكاتها وأعنى بذلك البلاد الواقعة على البحر الأبيض المتوسط في آسيا ثم إلى مصر في إفريقيا . وسنرى بعد من النقوش الآشورية أنه كلف « تهرقا » ابن أخيه بالقيام بجملته على الآشوريين لطردهم من حدود مصر وما جاورها من البلدان . ومن الغريب أنه ليس لدينا مصدر واحد يدل على قيام حرب بين مصر وبلاد آشور في الآثار المصرية التي وصلت إلينا حتى الآن ، ولعل سبب ذلك أن ملوك مصر لم يوفقوا في هذه الحروب ، وأن النصر كان عدواً لهم في كل أطوارها ، ولذلك لم يكن من ديدنهم أن يدونوا وصف أية حروب كانت الغلبة فيها عليهم .

قبور جياد « شبتا كا » :

القبر الأول^(١) : هذا القبر مستطيل الشكل بعيد الغور وليس فيه سنادات داخلية كما في مقابر الجياد الأخرى وقد وجد هيكل الجواد سليماً تقريباً ولا ينقصه إلا الرأس والأشياء التي كانت معه وجدت عند نهاية الرأس^(٢) وقد وجد معه على أقل تقدير خمس فلأند أو عقود ، الأولى منها تحتوى على أربع عشرة طغراءات للملك « شبتا كا » نقش عليها بالتوالى لقب الملك وهما : « زد — كاو — رع » « من خبر رع »

(١) راجع 39 Fig (4) No. 209, p. 113, Kmrn

(٢) راجع Ibid, Pl. XXVIII B

(٣) راجع Ibid, Pl. XXVIII c-d

والثانية قلادة من الخزف مؤلفة من تعاويذ تمثل العين السليمة (وزا) وأصداف محار في موضعها الأصلي^(١) ، والقلادة الثالثة تتألف من ثمان وعشرين زهرة مصنوعة من الخزف الأزرق مدلاة بين مجاميع مؤلفة من حلقات من الخزف في موضعها الأصلي^(٢) ، والقلادة الرابعة تتألف من ست وثلاثين عيناً سليمة (وزا) من الخزف الأزرق ومعها كرة من الخزف المطلي بحللة بنقط ودوائر في كل طرف منها وقد وجدت بنظامها الأصلي^(٣) .

هذا وقد وجدت كمية كبيرة من خرز خرفي في هيئة حلقات موضوعة على الأرض تظهر كأنها شبكة من الخرز^(٤) .

ووجدت كذلك عين سليمة من الفضة المذهبة مفرغة وقطع من شريط طوق من الفضة له ثقب على إحدى حافتيه لربط الشبكة^(٥) وكذلك كرتان من الخرز الأزرق نظم معهما على التوالي العين السليمة وعلامة الحياة باللون الأسود ؛ هذا بالإضافة إلى كرات من الخرز المصنوعة من الذهب المفرغ والخزف المطلي^(٦) .

وأخيراً وجدت قلادة مؤلفة من اثنتي عشرة كرة من البرنز كانت منظومة في الأصل على مسافات في خيط سميك^(٧) . وكذلك كرتان من الخرز الأزرق محلاتان على التوالي بالعين السليمة وعلامة الحياة باللون الأسود^(٨) . يضاف إلى ذلك كرات من الخزف الخرز من الذهب المفرغ والخزف المطلي^(٩) .

(١) راجع El Kurru, Pl. LXVIII A 2

(٢) راجع Ibid, LXVIII. B. 1

(٣) راجع Ibid, Pl. IXVIII. A. 3

(٤) راجع Ibid, LXVIII. B. 2

(٥) راجع Ibid, Pl. LXVIII. B.6

(٦) راجع Ibid, Pl. LXXI. E

(٧) راجع Ibid, Pl. LXVIII, A, 1

(٨) راجع Ibid, Pl. LXXXVIII b, 4/ 1-2

(٩) راجع Ibid, Pl. LXVIII 3/1-2, 5/ 1-2

(٢) مدفن لجواد ثان للملك « شبتاكا » :

قبر هذا الجواد يشبه قبر الجواد السابق^(٢) وقد وجد جسمه في مكانه الأصلي كما في القبر السابق^(٣) .

والأشياء التي وجدت معه هي :

سمط منظوم من الأعين السليمة المصنوعة من الخزف الأزرق كالتي في القبر السابق^(٤) وكذلك سمط من العيون السليمة المصنوعة من الخزف الأزرق والمحار كما في القبر السابق ، وكمية كبيرة من حلقات الخرز كما في القبر السابق أيضاً وهكذا نجد تشابهاً عظيماً بين محتويات هذين القبرين .

(٣) مدفن لجواد ثالث للملك « شبتاكا » :

قبر هذا الجواد يشبه القبر رقم ٢٠٩ من كل الوجوه تقريباً هذا إلى سمط نظم من الطغراءات المصنوعة من الخزف نقش عليها اسم هذا الملك .

(٤) مدفن لجواد رابع للملك « شبتاكا » :

يشبه هذا القبر في شكله ومحتوياته القبر ٢٠٩^(٦)

(١) راجع [4] El Kurru, 210

(٢) راجع Ibid, No. 209

(٣) راجع Ibid, Pl. XXIX-A

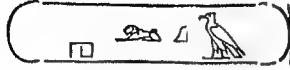
(٤) راجع El Kurru, 209

(٥) راجع El Kurru, 211 (4)

(٦) راجع Ibid, Pl. XXIX, LXIX A. 2, LXIX A. 4, Pl. XXIXD, PILXIX. A. 3, XXIXD Pl. LXIX A 1, Pl. XXIXc-d

الملك تهرقا

(٦٩٠ = ٦٦٤ ق . م)



تهرقا



نفر - تم حورع

مقدمة :

لم تحدثنا النقوش بشئ من التفصيل عن موت الملك « شبتاكا » بل جاء ذكر موته عرضا في احدى الوثائق التي تركها لنا خلفه « تهرقا » وتدل ظواهر الأحوال على أن « تهرقا » كان وقت أن طار الصقر إلى السماء في أرض الكنانة . ومن الجائز جداً أن الاتفاق كان تاما على أن يخلفه « تهرقا » على عرش مصر وكوش إذا أخذنا بنظرية الأثرى (ماكأدم) وصدقنا ما رواه « تهرقا » لنا عن حب « شبتاكا » له أكثر من إخوته وأولاده ، ولا نزاع في أن « تهرقا » من أعظم ملوك الأسرة الخامسة والعشرين الكوشية وقد جاء ذكر اسمه في التوراه بلفظة « ترهاقة » ، وقد سماه الإغريق « تاركوس » (τάρκος) وجعلوا منه فاتحا عظيما كما سنرى بعد ، وقد اختلفت الروايات التي نقلت عن « مانيتون^(١) » حول مدة حكمه . فقد ذكر بعض المؤرخين أنه حكم ثمانى عشرة سنة ، وجاء في مصدر آخر أنه حكم عشرين سنة . أما الآثار الباقية لنا من عهده فترفع مدة حكمه على أقل تقدير إلى أكثر من ست وعشرين سنة^(٢) .

ويعتقد بعض المؤرخين الأحداث أن « تهرقا » كان مشتركا مع الملك

(١) راجع Ungar, Chronologie des Manetho, p. 246

(٢) راجع L.R.IV, p. 31 No 3

« شبتاكا » في حكم بلاد وادى النيل وأنه ظل يحكم معه مدة خمس سنين ثم انفرد بعد وفاته مباشرة بالحكم ، غير أنه لم يأت ذكر ذلك في النقوش التي في متناولنا عن هذا العهد صراحة ، ولذلك فإن البت في هذا الموضوع لا يزال يحتاج إلى ما يدعمه بصورة قاطعة وستفصل القول في ذلك فيما بعد .

والواقع أن كل ما نعرفه عن هذا الاشتراك في الحكم ينحصر في أن « تهرقا » قد ظل في مصر حوالى ستة أعوام بجوار « شبتاكا » وبعد ذلك أطن ملكا على البلاد . وقد كان عند وفوده على مصر من « نباتا » مع إخوته في العشرين من عمره .

وعهد « تهرقا » كان مليئا بالأحداث الجسام في داخل البلاد وخارجها . فإصلاحاته ومبانيه في مصر وبلاد كوش تشهد له بأنه كان من أعبد الملوك الذين خلدوا ذكراهم في وادى النيل ؛ هذا وقد ترك لنا وثائق عدة تشهد له بالفوقان في هذا المضمار ، وأنه لا يقل عن أعظم ملوك مصر في عرستوتها وسلطانها . أما عن سياسته الخارجية وما قامت بينه وبين ملوك دولة آشور المترامية الأطراف وقتئذ من حروب ، فقد سكت عنها سكوتا تاما ، ولكن لحسن الحظ أسعفتنا الوثائق الآشورية ببعض الأخبار . وعلى الرغم من أن الأخيرة لم تشف غلة إلا أنها أوضحت الموقف بعض الشيء . ولا غرابة في ذلك فإن فراعنة مصر طوال تاريخهم قاطبة قد أغفلوا الحوادث التي يشتم منها رائحة هزيمتهم ، ولعمري تلك سليقة نعرفها ونلمحها في دول الشرق القديم عامة فكلها تغفل الهزائم وتحدث عن الانتصارات وحسب . فترى هنا أن ملوك آشور الأقوياء قد تحدثوا لنا عن الحروب التي شنوها على مصر بعد سيطرتهم على كل بلاد شاطئ البحر الأبيض المتوسط في سوريا وفلسطين وفنيقيا وما جاورها . وقد كانت نتيجة هذه الحروب أن خضعت مصر مدة من الزمان للحكم الآشورى . ومع كل ذلك فإن الغموض يحيط بأيام « تهرقا » الأخيرة لقللة المصادر المصرية .

وسنحاول هنا أولاً أن نستعرض آثار الملك « تهرقا » على ضوء الكشف الحديثة التي ظهرت في شق الوادى ثم نستخلص منها بقدر المستطاع ما يمكن من حقائق تاريخية خاصة بهذه الأسرة الكوشية وعلاقتها بمصر من الوجهة السياسية والدينية والاجتماعية . أما العلاقات الخارجية فسنفرد لها فصلاً خاصاً نستعرض فيه بشئ من الاختصار تاريخ بلاد « آشور » وما كان لها من سلطان في عهد الأسرة الخامسة والعشرين ثم نتناول علاقتها مع دويلات شرق البحر الأبيض المتوسط بشئ من التفصيل بقدر ما تسعفنا به الوثائق الأصلية الآشورية وبخاصة منذ أن أخذت آشور تحوّل أنظارها للاستيلاء على هذه الأقاليم الواقعة غربى حدودها .

أعمال « تهرقا » فى بلاد كوش ومصر :

لا يزال جوف بلاد وادى النيل مليئاً بالآثار التى تطالعنا بها الكشف كلما ضرب الحفار الأرض بمعوله . ولسنا مبالغين إذا قلنا إن ما كشف عنه من آثار هو عشر معشار ما هو دفين فى بطن الأرض . وبلاد كوش لا تزال فيها أماكن بكر تنتظر الكشف عنها لننير لنا الطريق المظلم الذى تتخبط فى ديجوره عند التحدث عن تاريخ هذه البلاد . ومن أهم المواقع التى كشف عنها حديثاً الموقع الذى تقوم على أنقاضه قرية « الكوة » الحديثة . والواقع أن ما عثر عليه فيها من آثار يقدم لنا صفحة مجيدة عن تاريخ الملك « تهرقا » بما أصلحه فيها من معابد وما أقامه هو بنفسه من مبان دينية فائقة وقد ظل الملوك الذين أتوا بعده يرفعون هذه الآثار ويضيفون إليها مبانى خاصة بهم حتى أصبحت مبانى تلك البقعة بمثابة سجل دؤن عليه كثير من ملوك السودان أسماءهم ومفاخرهم . من ذلك لا نكون قد تجاوزنا موضوعنا إذا رسمنا هنا للقارئ صورة عن تاريخ هذه البلدة الغنية بآثارها من أول أمرها بقدر ما وصلت إليه معلوماتنا إلى أن دمرت ؛ وبخاصة أن تهرقا كان يعد أكبر ملك قام فيها بإصلاحات وأنشأ بها معبداً يعد من أنحر المعابد التى أقيمت على ضفاف وادى النيل فى تلك الفترة من تاريخ الفراعنة .

موقع « الكوة »

لما كان موقع قرية « الكوة » الحالية فى الأزمان القديمة يحتل مكانة هامة فى التاريخ المصرى الكوشى بسبب ما جدد فيه من بقايا آثار ضخمة فقد آثرنا أن نورد هنا لمحة عن التقلبات والأحداث التى مرت بهذه البقعة وبخاصة قبل عهد تهرقا وفى زمنه وزمن أخلافه من ملوك دولة نباتا الأولى وما بعدها بقدر ما تسمح به معلوماتنا الحالية (أنظر خريطة رقم ٦) .

ويدل مالدينا من معلومات حتى الآن على أن أقدم إشارة جاء فيها ذكر « الكوة » فى الأزمان الحديثة ما ورد فى كتاب السودان الانجليزى المصرى^(١) حيث يقول المؤلف : « على مسافه ستة أو سبعة أميال جنوبى « دنقلة » يوجد على الضفة اليمنى للنيل معبد مصرى صغير عند مكان يدعى « الكوة » وهو فى حالة حفظ جيدة ولكن تاريخه مجهول . وقد صر عليه وحفروه جزئيا الكولونيل « كولبورن » سنة ١٨٨٥ ميلادية . »

وقرية « الكوة » تقع على الشاطئ الشرقى للنيل على مسافة $2\frac{3}{4}$ ميل جنوبى « دنقلة » (الجديدة) وهى تتألف من ثلاثة أو أربعة مباني مقامة باللبنات وهى الآن تعتبر جزئيا مهجورة وفى حالة خربة ، وبها عدد قليل من النخيل ، ويلاحظ هنا أن شاطئ النيل فى هذه البقعة منحد ولكنه فى العادة مدرج بدرجات ضيقة صالحة للزراعة . ويشاهد أن شجر السنط ينمو فيه على مسافات متقاربة ، ولكن الصحراء الرملية تمتد من هذه البقعة على مسافة بضعة أميال شرقا الى المنخفض المعروف باسم حوض « كرمه » وهو الذى يغمر بمياه النيل سنويا ، ثم تمتد الى النيل ثانية عند الجزء الشمالى للنحنى العظيم الواقع بين الشلالين الخامس والرابع ومن ثم الى تلال البحر الأحمر النائية . وتوجد خلف « الكوة » لمسافة حوالى ميل جنوبا قطع نفار ودمن مساكن ، وفى النهاية الجنوبية توجد أكوام مرتفعة مؤلفة من جدران من

اللبنتات الساذجة ، هذا بالإضافة الى يوابتين من الحجر . ومما له أهمية هنا أنه توجد تحت طبقة الرمل طبقة غرين أسود تذهب الى عمق كبير في جوف الأرض .

ولا نزاع في أن قرية «الكوة» هذه هي بقايا مدينة عظيمة كانت تقوم على الشاطئ الشرقى للنيل في الأزمان القديمة وكانت تمدّها بالخيرات المزراع التي كانت تحيط بها من جهاتها الثلاث . وتاريخ «الكوة» ومعابدها بعد الحفر الذي قام به الكولونيل كولبورن محزون ، وذلك لأن السباحين قد استمروا في تخريب هذا الموقع ونهبه ، هذا الى أن بعض الضباط كانوا أحيانا في أوقات فراغهم يبحثون فيه عن الكنوز الأثرية . والظاهر أن المعبد المعروف بحرف (١) (A) كان يجذب اليه الأنظار لما فيه من آثار ، فقد قام فيه الكولونيل « هوث جاكسون » بحفريات ضيقة النطاق أسفرت عن نتائج مغرية لدرجة أنه لما قامت الحفائر العلمية فيه فيما بعد ثم زار الموقع دهش كثيرا عندما رأى أن الجدران المقامة من اللبنتات التي كشف عنها هو قد ذهبت عنها المناظر الملونة التي كانت مرسومة عليها عندما كشف عنها لأول مرة . وقد وصلت بعض التحف الصغيرة والكبيرة الى مجموعة القائد « جاكسون » في « مروى » من بينها تمثال بدون رأس لاله « بتاح » على ظهره نقش : لإهداء لبنت^(١) رب « جماتون » ؛ وقد قال عنه هذا القائد إنه جاء به من « الكوة » . أما التحف الصغيرة التي كشف عنها هناك فقد أخذها « كتشنر » سنة ١٩١٣ ، وقد وضعت التحف الكبيرة في متحف « مروى » الحكومي .

وعلى الرغم من صدور الأوامر المشددة بالمحافظة على جدران هذا المعبد فإن الأحجار المنحوتة فيه قد نُهبت على مر السنين لتستعمل في المباني الحديثة ، وقد ترك الأهالي أحجار العمدة المستديرة لأنها لم تكن ذات فائدة لهم في مبانيهم .

(١) وهذا التمثال موجود الآن بمتحف « مروى » وقد ركب فيه رأسه الذي عثر عليه فيما بعد .

وفى أواخر عام ١٩٢٨ أمضى المستر « أديسون » أمين الآثار السودانية بضع ساعات فى حفر معبد « تهرقا » بنجاح منقطع النظير ، وقد رسم جزءاً من تصميمه وتعرّف على اسم بانيه واسم الإله « آمون » واسم المدينة « جماتون » وهى التى قامت على أنقاضها الكوة الحالية .

وفى الشتاء التالى عملت حفائر تمهيدية لمدة تسعة أيام أسفرت عن نتائج مشجعة ، فقد كشف أولاً عن عمود فى المكان الذى سُمى فيما بعد معبد (١) = A ونقش عليه طغراءات الملكين « رعسيس الثانى » و « رعسيس السادس » هذا بالإضافة إلى أشياء أخرى .

وبعد ذلك اتخذت الاستعدادات للعام التالى (١٩٣٠ - ١٩٣١) . وقد أسفرت أعمال الحفر فى موسم هذا العام عن كشف معبد آخر أطلق عليه معبد « ب » = B محاذياً للمعبد (١) (A) ، ولكنه من عصر متأخر عن سابقه . وبعد ذلك عمل بحس طوليل كشف عن واجهتى المعبدين ، وبعد الانتهاء من ذلك نظفت قاعة العمدة و قدس الأقداس للمعبد (١) (A) وما يحيط به من حجرات ؛ وفى هذه الأماكن عثر على آثار ثمينة محفوظة . وبعد ذلك كشف عن مبان واقعة فى الجهة الشرقية من معبد « تهرقا » ، غير أنها ترجع إلى العصرين المروى والرومانى ، وقد أطلق عليها مؤقناً القصر الشرقى ، ومن ثم أخذت الكشوف تترى حتى انتهت أعمال الحفر فى شهر مارس .

وقبل أن نتحدث عن تاريخ معبدى « الكوة » وما أقيم فيها من مبان فى عهود مختلفة يجدر بنا أن نذكر كلمة عن آخر نقطة وصلت إليها الفتوح المصرية فى أعلى النيل فى الأزمان الغابرة لربط حوادث التاريخ بعضها ببعض فى تلك البقعة من وادى النيل

والمعلوم الآن أن الشلال الرابع وما فى اجتيازه من مخاطر قد وضع حداً لأطباع الفاتحين المصريين القدامى ، على أن أى شك قد يحوم حول هذا رأى قد يعضده

ما فاجأ به الدكتور « ريزنر » علماء الآثار عندما كشف عن قلعة يرجع تاريخها إلى الأسرة السادسة عند « كرمه » الواقعة خلف الشلال الثالث ، وعلى ذلك فإنه من المحتمل أن نفاجأ بشئ آخر من هذا النوع خلف الشلال الرابع مما يدل على أن المصريين قد تخطوا في فتوحهم هذه النقطة . والواقع أنه في الأزمان القديمة كانت طريقة الارتياح العادية لأعلى النيل هي السياحة بالقوارب ، ولكن قبل عمل السكة الحديدية في السودان كان المتبع منذ قرون مضت هو أن يترك الانسان ركوب متن النيل عند « كرسكو » ويخترق الصحراء إلى أن يلتقى بالنيل ثانية عند بلدة « أبو حمد » ، وبذلك كان المسافر يتفادى انحناء عظيماً غربياً في النيل تعترضه شلالات صعبة وصخور وعرة ومنخفضات رملية وتيارات معاكسة ورياح شديدة ، ولكن الصحراء كانت من جهة أخرى هنا قاحلة لا ماء فيها قط ، وعلى ذلك فإن السير في طريق « كرسكو » كان يستغرق أسبوعين دون انقطاع ، وعلى أية حال فإن هذه الطريق كانت تخطى الشلال الثالث . وإذا كانت هذه الطريق تمتاز في الأزمان الحديثة بسهولة نسبياً فإنه من الجائز جداً أنها كانت مطروقة في عهد قدماء المصريين . ومن المحتمل جداً أنها كانت في عهدهم أقل جدبا عما هي عليه الآن .

والظاهر أنه لدينا برهانان على أن طريق « كرسكو » كان مستعملاً في عهد قدماء المصريين غير أنهما ليسا مؤكدان تماماً . فقد ذكر مستر « أدyson » أنه رأى طغراء فرعون غير واضح المعالم منقوشاً على صخرة على مقربة من السكة الحديدية وعلى مسافة قريبة من بلدة « أبو حمد » ، غير أنه على الرغم من وجود هذه الطغراء فإنه من الجائز ألا تكون لملك مصري بل من المحتمل أن تكون لملك « كوشى » أو « مروى » . هذا ونجد من هذا الصنف من الطغراءات أمثلة كثيرة فيما وراء « أبو حمد » . والبرهان الثانى هو أنه يوجد في النهاية الشمالية للطريق نقش مصرى قديم . وذلك أنه في عام ١٨٧٥ ميلادية نقل صديق للآثرى العظيم « هنرى برکش » نقشاً من صخرة

تقع في البقعة التي يبدأ فيها الطريق الصحراوي عند « كرسكو » وهذا النقش مؤرخ بالسنة التاسعة والعشرين من عهد الملك « أمنمحات الأول » مؤسس الأسرة الثانية عشرة، والظاهر أن هذا الملك كان قد نقشه وهو في طريقه إلى فتح بلاد كوش . ومما يؤسف له جدّ الأسف أن هذا النقش لم يعثر عليه ثانية لدرجة أن الانسان أصبح يشك في وجوده فعلاً^(١) . ولكن يمكن الانسان أن يستخلص منه ومن تاريخ أمنمحات الذي جاء بعد ذلك أنه أخفق في فتح كوش لاختياره طريق الصحراء ؛ ومن المحتمل أنه قد لقي حتفه في هذه الصحراء القاحلة في حين أن ابنه « سنوسرت الأول » قد أصاب نجاحاً عظيماً في حملة قام بها في أعلى النهر .

والرأى المتبع الآن أن الشلال الرابع يعتبر نهاية امتداد الامبراطورية المصرية في الجنوب إذ تقع قبل الشلال الرابع تقريباً القلعة والمعبد والمدينة المعروفة باسم « نباتا » . وتدل الوثائق التي في متناولنا على أن وجود هذه المؤسسة يرجع إلى عهد تحتمس الثالث الذي وجد له لوحة هناك كشف عنها الدكتور « ريزر »^(٢) . ولكن لا يوجد لدينا البراهين التي نستطيع بها إثبات عدم قيام هذه المؤسسة قبل عصر الأسرة الثامنة عشرة . والواقع أنه يوجد في إقليم « نباتا » بين الأحجار المنقوشة المبينة في الجدار الشمالي لسور القصر الخاص بمدينة « صروى » القديمة ، (وهي التي كان يسكنها الحكام الأتراك في خلال الحكم المصري قبل عهد المهدي) حجر مذكور عليه « مقر أمنمحات » . (والظاهر أن هذا الاسم غير اسم الجدار الموجود في « كرمة ») . وليس من المؤكد قط أن مقر « أمنمحات » هذا كان تابعاً للكان المجاور له ، ولكن على أية حال يوحى بفكرة قد تشجع الرواد في المستقبل على المضى في الكشف عن أشياء جديدة تنير السبيل في هذا الصدد . وعلى أية حال فإنه خلافاً لما ذكرنا

(١) راجع Brugsch, Thesaurus 1213 (upper)

(٢) ولكن شواهد الأحوال تدل على أنه قتل في عقر داره في السنة التالية بسبب مؤامرة (راجع

(J. E. A., 27 p. 2ff) وكذلك الأدب المصري القديم الجزء الأول ص ١٩٨ الخ .

(٣) راجع A.Z., 69, p. 24 L. 33 وكذلك مصر القديمة الجزء الرابع ص ٤٨٧ — ٤٩٢

بالإضافة إلى بعض جعارين فإننا لم نصادف نقوشا للأسرة الثانية عشرة خلف بلدة « كرمه » وجزيرة « أرقو » حيث ترك سنوسرت الأول مائدة قربان محفوظة الآن بمتحف « مروي » .

وعندما نلتفت إلى « الكوة » الواقعة على مسافة عشرين ميلا جنوبى « أرقو » فإننا نتساءل هل كان يحتلها المصريون قبل عهد الدولة الحديثة الزاهر ؟ . والواقع أنه وجدت في الصحراء عند « صنم^(١) » و « وادى أبودوم » آلات خشنة من الحجر يرجع تاريخ بعضها إلى العصور الحجرية المتأخرة .

وكذلك عثر على عينات من الطران في وادى التى ولاجيا ارمان وتؤرخ كذلك بهذا العصر . وهذه هى أقدم ما صنعه الانسان وكشف عنه حتى الآن في مركز دنقلة . أما حوالى « الكوة » فلم يوجد شئ من هذا القبيل ، ولكن وجدت في معبد الملك « تهرقا » بين الأشياء المهداة للاله « آمون » أنواع هامة من الآلات التى من عهد ما قبل التاريخ أو أوائل العصر التاريخى تشبه التى وجدت في المقابر المصرية . ومن الجائز أن هذه كانت خاصة بمؤسسة بدائية لمستعمرين مصريين في « الكوة » .

وأقدم أثر منقوش كشف عنه في « الكوة » هو تمثال صغير من الا دواز عثر عليه بين الأشياء التى تركها اللصوص في الحجرات المبنية من اللبنات الواقعة في الجانب الشرقى لمحراب « توت عنخ آمون » في المعبد (A) . ويمثل هذا التمثال رجلا يدعى « سنو » ويلقب « المشرف على مائدة الملك » وهو لقب خاص بالدولة الوسطى . وقد يحسر الإنسان على الجهر بالقول إن هذا التمثال يحملنا على القول صراحة أن مؤسسة « الكوة » ترجع تاريخها بوصفها مؤسسة مصرية إلى ما قبل الدولة الحديثة . أما النقش المؤرخ الذى وجد بعد السابق فهو قطعة من قاعدة من الجرانيت وربما كانت لكبش عثر عليها أمام البرج الشمالى لبوابة المعبد T وعليها طغراء الملك

(١) راجع Ann. Arch. Anth., 9, 76

« أمنحتب الثالث » . ومثل هذه الآثار نجد منها تسعة بين كل عشرة للملك أمنحتب الثالث ، ويؤكد هذا الزعم إلى حد ما العثور على طغراء أمنحتب الثالث على جعران يظن أنه كان ضمن ودائع أساس المعبد ب (B) .

ويخيل إلى أن مجرى التاريخ هنا كان كالآتي : بعد أن تقدم تحتتمس الثالث بمحدود الامباطورية إلى التخوم القديمة عند الشلال الرابع ، وعندما جاء أمنحتب الثالث بعد ذلك بجيلى من الناس وجد مستعمرة مصرية قديمة مخربة ومهجورة ، ومن ثم أخذ في تأسيسها من جديد فأقام معبداً صغيراً للإله آمون صاحب « جماتون » ولإله الشمس « آتوم » صاحب عين شمس وهو الذى جاء ذكره على جعران الأساس السالف الذكر . ومن الغريب أنه لم يوجد أى أثر منسوب لخلفه « إخناتون » ، ولكن من الجائز أن معبد أمنحتب الثالث كان قد هدم بأمر منه . وقد وجد الفرعون « توت عنخ آمون » هذا المعبد مخرباً ومهملاً فأصلح جزءاً منه في صورة محراب صغير مع أربعة أعمدة في الردهة ونقش كل الجزء الذى أصلحه كما زينه بالمنظر وأهداه ثانية للإله « آمون رع » صاحب « جماتون » و « لآتوم » والإله « حور أختي » . هذا ويلحظ أن ابن الملك « حوى » الذى كان النائب العظيم لتوت عنخ آمون في بلاد النوبة — وهو صاحب القبر الفاخر المقام في جبانة طيبة ونقوشه تعد وثيقة أصلية يعتمد عليها في معرفة واجبات نائب كوش وإدارته — لم يأت اسمه في نقوش « الكوة » . هذا إذا لم يكن هو أمنحتب (وهو اسم ثان له) الذى جاء ذكره على عمود في المعبد A (١) ، ولكن على أية حال لدينا بعض المعلومات عن الإدارة نتعرف عليها من النقوش ، فيوجد أمام ردهة الأعمدة لمعبد توت عنخ آمون قطعة من الحجر نقش عليها : « مملوك حجرة التنشئة الملكية ، والمشرف على الأراضى الجنوبية وحامل المروحة على يمين الملك والمريح لآتون ؟ » « خعى » وهو يقدم ثوراً سمينا ، هذا ويرتكز على عارضة باب الدخول في الردهة الثانية للمعبد A () لوحة أهداها كاتب المعبد في « بر رع » (المسمى) « تانخت »

وفضلاً عن ذلك كان يوجد فى معبد « تهرقا » مجموعة من تماثيل مصنوعة من الجرانيت تمثل حامل المروحة على يمين الملك . . . ورئيس الأحفال « خعمواى » وقد أهدتها سيدة وجد تماثلها مع تماثله فى نفس الأثر وقد وصفت بأنها رئيسة الحرير للملك « نب خبرو رع » (واسمها) « تمواچسى » وهى معروفة لدينا من قبل إذ قد ذكرت مع نائب الملك « حوى » وموظفين آخرين فى نقوش « فرص » فى بلاد النوبة السفلى . ويمكن أن نصل من لقبها وآثارها إلى أنها كانت أهم نساء عصرها فى الحياة الاجتماعية والحكومية فى بلاد النوبة المصرية^(١) .

وفى عهد الأسرة التاسعة عشرة نشاهد « رعمسيس الثانى » قد اغتصب طغراءات « توت منخ آمون » التى على أعمدة فى المعبد (A) ، وفى عهد الأسرة العشرين نلاحظ أن موظفا يدعى « نب ماعت رع نخت » وضع اسم « رعمسيس السادس » على نفس الأعمدة .

وكذلك وجدنا من عهد الأسرة العشرين طغراء مهشمة بعض الشئ على تماثيل عجيب فى مكان لم يكن متظفراً أن يوجد فيه — وأعنى فى القصر الشرقى المروى — « للملك رعمسيس السابع » . على أن تفسير وجود مثل هذا التمثال العجيب لا يمكن البت فيه بصفة قاطعة . فمن الجائز مثلاً أنه نقل إلى هذا المكان كما يحدث ذلك كثيراً فى تاريخ الآثار المصرية .

مختصر تاريخى

لمعبد الكوة والمبانى التى وجدت فيها حتى الآن

إن من يطلع على تصميم المعبدین ١ و ب (A & B) (انظر الشكل ٧) يجد أن الجزء القديم منهما وهو المعبد ١ A يقع بالقرب من النهر بمحوره محاذيا له ، فى حين أن الجزء المتأخر وهو المعبد ب B يقع على جانب الأخير ، فنجد أن الجدار الغربى للمعبد ب B والجدار الشرقى للمعبد ١ A يكادان يتماسان على الرغم من أن كلاهما منفصل عن الآخر ؛ ويوجد لكل من هذين المعبدین ردهتان مقامتان من اللبنة وباباهما مكسوان بالججر ويؤديان إلى محراب مصنوع من الحجر .

ومما لا شك فيه أنه لا يمكن تحديد أقدم تاريخ لمعبدى « الكوة » الآن إلا بعد عمل حفائر تكبيلية للتي عملت فى عام ١٩٣٠ — ١٩٣١ ميلادية وعلى أية حال فإنه قد أصبح من المؤكد أنه لم تكن توجد ودائع أساس لها إلا فى الجهة الشمالية الشرقية من ركن معبد ١ A ، وكل ما وجد هناك هو بعض قطع عظام .

على أن البحث لإمكان الوقوف على ودائع أساس من جهة أخرى قد أسفر عن وجود جمران كبير للملك « أمنحتب الثالث » ، وقد وجد على عمق متر تحت مستوى رفعة المعبد ١ A عند الركن الشمالى الغربى الخارجى لمحراب هذا المعبد المقام من الحجر ، ويرجع تاريخه إلى العهد المروى القديم ؛ والظاهر أنه وجدت هنا طبقتان من البلاط يفصلهما ردم ، ومن ثم كان بدهيا وجود أساس قديم تحت المعبد ب B ، غير أنه من المشكوك فيه أن يكون هذا الجمران حقاً جزءاً من ودائع الأساس لهذا المعبد .

ومما لا يحتاج إلى دليل أن اسم « الكوة » (جم آتون = آتون مبصر)

كان قد أطلق أولا على المدينة في خلال العهد القصير الذى كانت قد بدأت فيه عبادة آتون فعلا .

وتدل شواهد الأحوال على أن هذه العبادة قد بدأت في عهد « أمنحتب الثالث » ثم نشطت بما أظهره « إخناتون » من غيرة على تعاليمها ، ولكنها لفظت في عهد خلفه « توت عنخ آمون » عندما ضغط عليه كهنة « آمون رع » ، إله الدولة ، ولم يكن في مقدور هذا الشاب مفاومتهم .

وعندما أعيدت عبادة آمون وجدنا أن كل أثر لعبادة « آتون » في مصر قد قضى عليها بسرعة وكان المنتظر بطبيعة الحال أن تتبع نفس الطريقة في خارج مصر ، والواقع أنه لم توجد أية قطعة حجر أولبنة يمكن نسبتها للملك « إخناتون » في « الكوة » ، ومع ذلك نجد من المدهش أن اسم المدينة « جح آمون » قد بقي على مر الأيام .

وليس بعيد أنه كانت توجد بلدة في موقع « الكوة » قبل الفرعون « أمنحتب الثالث » كما ذكرنا من قبل . هذا وقد عثر في موسم حفائر ١٩٣٥ - ١٩٣٦ ميلادية على بعض جدران مقامة من الحجر الأحمر تحت معبد « تهرقا » وقد عثر على منسوب أعلى من ذلك على أساس بوابة من الحجر تحت حدائق المعبد وذلك على بعض مسافة تحت البقعة التى وجدت فيها قطعة الجرانيت (رقم ١٨) المنقوش عليها اسم « أمنحتب الثالث » عثر عليها « حرفت » . وإذا حكمنا بالعمق الكبير الذى وجدت فيه هذه المباني فإنه لا يبعد أن تكون من الدولة الوسطى والدولة الحديثة .

وأقدم جزء في مبنى المعبدين أ و ب (A و B) لا يزال قائما وهو الجزء الداخلى المقام من الحجر الرملى للمعبد أ (A) ويحتوى على حجرتين صغيرتين (قاعة عمد ومحراب) هذا بالإضافة إلى أربعة عمد ذات قنوات في الردهة الثانية من نفس المعبد

(١) راجع مصر القديمة الجزء الخامس ص ٢٦٦ الخ .

وهى من صنع الملك «توت عنخ آمون». وعلى الرغم من أن المباني المقامة بالمجر تدل فعلاً على تغييرات ظاهرة فإنها في مجموعها يظهر عليها أنها من عمل نفس هذا الفرعون وحده. والواقع أننا لا نجد طفرات من شكل طفرات «توت عنخ آمون» في أى مكان، كما أننا لا نجد تغيراً بإحلال اسم «آتون» بدلا من «آمون». وتدلل الظواهر على أن الجدار الشمالى لقاعة العمدة الصغيرة التى قبل المحراب كان فى الأصل جداراً جانبياً، أما الباب الذى فيه فقد عمل فيما بعد كما تشير إلى ذلك اتجاهات الصور التى مثلت فى النقوش (Pls. IIc, IIIa).

وقد كان المفروض أنه يوجد باب فى الجدار الغربى غير أنه قد سد، وقد نقش كل الجدار بواسطة «توت عنخ آمون». والظاهر أن مثل هذه التغيرات التى عملت فى ترتيب هذا المعبد لابد أن سببها كان يرجع إلى تغير فى تصميم المباني، ولا يقتضى أنها ننسب إلى إعادة «توت عنخ آمون» تشييد مبنى قام به أحد أسلافه. والأعمدة الأربعة المنسوبة «لتوت عنخ آمون» نقش على كل منها سطر عمودى على الجانب الأقرب لمحور المعبد الأوسط كما هو الآن. وعلى الرغم من عدم وجود براهين معمارية تدل على أن «توت عنخ آمون» قد أصلح معبداً قديماً فإنه لا يمكن أن نتخاض بسهولة عن ادعائه لذلك، فقد نقش على أربعة أعمدة أنه أقام ما كان قد تدعى بعمل خالد من المجر الرمل الجيد.

ومن جهة أخرى قد استنبط الأستاذ «جرث» أن «أمنحتب الثالث» أسس أو أعاد تأسيس معبد هدمه فيما بعد «إخناتون»، وأن «توت عنخ آمون» قد أعاد بناء جزء منه وذلك ببناء المعبد (A). ولكن كيف يفسر التغير الظاهر فى تصميم المعبد (A)؟ فهل ابتداء «توت عنخ آمون» ببناء معبد «آتون» ثم حوله إلى معبد «لآمون» قبل أن يتقدم كثيراً فى بنائه؟ فإذا كان الأمر كذلك فإنه من المحتمل أن «إخناتون» لم يكن له أية علاقة «بالكوة»، وأن هناك معبداً أقامه «أمنحتب الثالث» قد خرب بعامل آخر. والواقع أن النتيجة التى يمكن استنباطها

معقدة ، هل أنه قد يجوز أن يفصح عنها إذا عملت حفائر أخرى تحت المعبد (B). وخلاصة القول أن كل ما يمكن أن يقال الآن ، دون الوقوع في خطأ ، هو أنه من المحتمل أن « أمنحتب الثالث » قد أقام مباني في « الكوة » ، ولكن لا نعرف إذا كانت أسس معبده تقع تحت المعبد (B) أم لا . أما « توت عنخ آمون » الذى يحتمل أنه أصلح معبداً قديماً فقد غير تصميم بنائه في أثناء إقامته له . ولا يوجد لدينا برهان على عبادة « آتون » أو على ما يشعر بنشاط بنائى للملك « إخناتون » في هذه البقعة . وكل ما يدل على أثره هنا هو اسم « جماتون » ولكن من الجائز أن هذا كان قد وضعه أولاً أمنحتب الثالث أو إخناتون نفسه . ويدل بقاء هذا الاسم دون كشط على أنه في كوش البعيدة لم يكن يوجد إلا عدد ضئيل من الموظفين المصريين — إذا استثنينا « نباتا » — يهتمون بالتقلبات التى كانت تحدث في البلاط المصرى ، ولذلك لم يكن هناك ضرورة لاتخاذ إجراءات للقضاء على عبادة « آتون » ، وذلك لأن فكرة عبادته لم تستول قط على نفوس القوم هناك . على أن ذلك ليس إلا مجرد رأى قد يظهر يوماً ما ينقضه .

هذا ونعلم أن طغراءات الملك « توت عنخ آمون » كانت منقوشة على أربعة عمد قد اغتنصها رعمسيس الثانى نياً بعد ، وقد وضع « رعمسيس السادس » طغراءاته عليها بواسطة موظف من موظفى نائب كوش وهو المشرف على البلاد الأجنبية الجنوبية وحامل المروحة على يمين الملك المسمى « نب ماعت رع نخت » ، يضاف إلى ذلك أن قائد الحامية « رعمسيس نخت » أضاف طغراءات أخرى قد يجوز أنها « لرعمسيس السادس » . وأخيراً وجد جزء من تمثال مجيب للملك رعمسيس السابع (O302) في القصر الشرقى المروى . وبعد ذلك لا نجد شيئاً قط يدل على مجرى التاريخ في هذه البلدة ، بل كان هناك صمت تام لمدة أربعة قرون حتى جاءت الأسرة الكوشية (أو ما تسمى الأسرة الأثيوبية خطأ) . وتدل شواهد الأحوال على أنه في خلال تلك الفترة كان المعبد ١ (A) قد دفن تقريباً تحت الرمال التى كانت تغزو هذه الجهة .

وأول دليل لدينا على إقامة مبان في هذه البقعة مؤرخة ما نشاهده في الجهة الشرقية من موقع المعبدين ١ ، ب A—B حيث يوجد المعبد ب (كما وجد عند حفره) الذى لم يكن قد أقيم بعد . والظاهر أنه كان يوجد هنا معبد أو محراب في صورة ما أقامه الملك « شبكا » على شرف الإلهة « عنقت » (انوكيس) ويلحظ هنا أن أحد الأعمدة التى أقيمت فيما بعد في المعبد ب كان مؤلفاً من قطع من مبنى الملك شبكا ، وهذه القطع قد جىء بها من عمودين فقط . ومن المحتمل أن معبد الإلهة « عنقت » هذا كان قد أقيم في هذا المكان ، وكذلك قد وجدت قطعة مشابهة من عمود على مسافة في أثناء حفر الموقع (١) في سنة ١٩٣٥ — ١٩٣٦ ، وكذلك عثر على اسم « شبكا » على خرزة في شكل برميل ويحتمل أنها خاتم . أما اسم « شبتا كا » فلم يوجد إلا على تعويذة [0427] .

وقد بدأت أعمال البناء الجدية عندما تولى « تهرقا » الملك فقد كان له ميل خاص لمدينة « الكوة » وأراد أن يسبغ عليها قوة شبابه وما في نفسه من طموح لإقامة المباني الفاخرة . وقد ذكر لنا « تهرقا » أنه عندما غادر بلاد النوبة وهو في العشرين من عمره ليلحق بالملك « شبتا كا » في مصر وقف موكبه عند « جأتون » وقد استولى على قلبه الحزن^(١) هناك عند ما رأى حالة المعبد الذى وجدته مخرباً هناك ويقول إنه كان مقاماً من اللبنة وكان مدفوناً في الرمال حتى سقفه ، هذا فضلاً عن أنه كان مغطى بالتراب على ما يظهر لأجل أن يحفظ من الأمطار أو ماء الفيضان .

والمفهوم عادة أن المتون التى تتغنى بنشاط بنائى يستعمل فيها تعابير مثل « أقيم من حجر جيد صلب بعمل خالد » . وذلك أنه عندما كان الملك المقيم للبنى يريد أن يؤكد نخامة ماتم على يديه من إعادة مبان دينية أقامها أسلافه يقول عنها إن المبنى كان « مصنوعاً من اللبنة » وذلك للدلالة على أن المبنى كان عادياً .

(١) هذه الحادثة تذكرنا بحادثتين مماثلتين لها ، أولاهما للكم تحتس الرابع عندما زار بوطول ورأى الرمال تغمره ولم يكن بعد مليكاً على البلاد . والأخرى للكم أمتحتب الثانى عندما زار الأهرام قبل تولى عرش الملك ووجد باقاة لوحة تذكارية لزيارته عند احتلاء عرش الملك كما ستشرح ذلك بعد .

وقد رأينا أن كل ما بقي من معبد (A) من تلك الأزمان الفائرة كان من الحجر ، ولكن من المحتمل أن أية إضافات في مثل هذه المباني يجوز أنها عملت في العصور المظلمة التي كانت تقام فيها المباني بالبنات فكانت نسبياً من صنف رخيص .

وفضلاً عن ذلك يجوز أن الأجزاء التي أضيفت بالبنات للمعبد (A) كانت لاتزال ظاهرة عندما زار «تهرقا» جماتون . ومن ثم لم يظهر عليها أنها قد أقيمت من الحجر . ومن جهة أخرى يجوز أن تهرقا لم يكن يشير وقتئذ إلى المعبد (A) قط بل كان يشير إلى معبد أقدم منه كان قائماً على مستوى أقل انخفاضاً بكثير عن الموقع الذي اختير للمعبد (T) الذي يقع غرباً بمض الشئ .

وعلى أية حال فإن «تهرقا» استأنف سيره ليلحق بأخيه «شبتاكا» في طيبة ، ومن المحتمل أنه اشترك معه في الحكم على عرش البلاد على أثر وصوله ولكن في هذا شك كبير . وعندما توفي «شبتاكا» بعد ذلك بخمس سنين تولى «تهرقا» عرش البلاد رسمياً وأعلن ملكاً في «منف» حيث تصادف أنه كان فيها وقتئذ . ولا بد أن العمل كان قد بدى في إصلاح المعبد (A) بعد إعلان «تهرقا» ملكاً بمدة قصيرة وذلك لأن الأعطية التي منحها للمعبد بدأت في السنة الثانية كما جاء في النقش الثالث الذي وضعه لهذا الغرض (Inscr. III) . وعلى أثر اعتلاء «تهرقا» عرش الملك مباشرة نجد أنه قد ابتدأ في بناء معبد جديد لنفسه وهو المعروف بمعبد (T) . وقد أرسل لهذا الغرض جماعات من أصحاب الحرف والصناعات من «منف» لإقامته ولزيينه بالنقوش التي كانت تقليداً لا كبر حد في تفاصيلها لنماذج آثار الدولة القديمة القائمة في «أبوصير» و«سقارة» وقد صفحت عمد المعبد الجديد بالذهب وصنعت الأبواب من خشب الأرز ومزاليحها صيغت من الرنز ، وزرعت الحدائق في الأراضي المجاورة بالنباتات والأشجار وسقيت بوساطة بحيرات أو برك ، كما زرعت الكروم التي كان يقوم على رعايتها رجال مختصون جلبوا من قبيلة أجنبية يعرف أهلها باسم «متيوآسيا» .

وقد قيل إن نبيذ هذه الكروم كان ألد من نبيذ الواحة البحرية وهى مكان مشهور بزراعة الكروم وعصرها . وحدائق المعبد بما فى ذلك جزء من شارع الموكب المؤدى إلى مدخله يكتفه كباش من الجرانيت ، كانت محاطة بسور مقدس صنم مصنوع من اللبناات .

وفى الركن الشمالى الشرقى كان يوجد مصنع طوب له مخزن غلال خاص ومستودعات ، كما وضعت لوحات فى الردهة الخارجية للمعبد T وقد دقن عليها معظم هذه الحوادث وأحدث هذه اللوحات تحمل تاريخ الانتهاء من العمل ، وبعد ذلك سكن الآله « آمون » فى بيته الحديد وقد أرخت اللوحة بالسنة العاشرة من حكم « تهرقا » حوالى عام ٦٨٠ ق . م .

وتصميم المعبد T يطابق تماماً تصميم معبد « صنم » ويقع تقريباً قبالة بلدة « نباتا » وهو الذى حفره بعث اكسفورد سنة ١٩١٣ ميلادية . ومعبد صنم المعروف فى الأزمان القديمة بمعبد « آمون رع نور أرض القوس (النوبة) » يبلغ طوله ٩٨,٥ متراً وقد نرب حتى مستوى الصحراء المحيطة به وهو يظهر على ذلك أنه شئ صغير — كما هو الواقع — إذا ما قرن ببعض المعابد المصرية الضخمة . ومعبد آمون صاحب « جماتون » أقيم فى نفس امتداد معبد صنم ولكنه ينحرف فى اتجاهه من معبد صنم بعض درجات . وعلى أية حال فإنه لما كانت جدران معبد « الكوة » لا تزال قائمة فى بعض أجزائه وتصل إلى ارتفاع حوالى أربعة أمتار فإن المعبد يظهر كبيراً ومهيماً .

وقد أضاف الملك « تهرقا » فيما بعد فى قاعة عمد المعبد T محراباً صغيراً بهجاً من الحجر الرملى مثبتاً بين العمدة الأربعة الواقعة فى الشمال الشرقى من القاعة بنفس الطريقة التى نراها فى معبد صنم . وعلى أية حال فإنه يلحظ فى « الكوة » أن المحراب ليس محاطاً كلية بالعمد ولكنه يبرز من جهة خارجاً عنها . والظاهر أن المحراب لم يكن جزءاً من المعبد عند التصميم الأسمى ولكنه فكر فيه فيما بعد ، وعلى أية حال

فإنه لم يبن متأخراً قبل الانتهاء من سائر المعبد ، وذلك لأن العمود الذى يحيط به جداره الشمالى لم ينقش قط كما نقشت العمود الأخرى التى فى القاعة بأسماء وألقاب « تهرقا » . ولو كان قد نقش لكان الجزء العلوى من الكتابة قد أصبح ظاهراً للعيان على العمود عندما انتزع المحراب فى عام ١٩٣٥ - ١٩٣٦ من مكانه لينقل إلى متحف اشموليان بأكسفورد . ومحراب « صنم » الذى يعد من وجهة العبارة أكثر خشونة من محراب « تهرقا » فى الكوة كان محاطاً بأربعة عمد ، وعلى ذلك كان يعد جزءاً من التصميم الأصلى لهذا المعبد وهذا يوحى بأن معبد صنم كان قد بنى بعد إتمام بناء معبد « الكوة » مباشرة أى بعد السنة العاشرة من حكم « تهرقا » .

والواقع أن الإنسان يميل إلى الظن أن مهندس العبارة الذى أشرف على إقامة المحرابين كان واحداً وأنه أفاد فى « صنم » بما كسبه من تجاربه فى « الكوة » .

ولا تزال ترى أوجه نشاط « تهرقا » فى « جماتون » فقد وجد فضلاً عن معبد T نفسه كبشاشان من الجرانيت فى مكانهما الأصلى خارج مدخل المعبد ، كما وجد اثنان آخران عند مدخل قاعة العمود . وعثر فى الطريق على مائدة قربان كبيرة كان قد أعيد بناؤها فى الأزمان التالية ، غير أنها على ما يظهر كانت فى الأصل من عمل « تهرقا » وذلك لأنها مقامة من نفس الحجر الرمل الذى أقيم منه المعبد T ، هذا فضلاً عن أن القطعة السفلى من عقب الباب المصنوعة من البرنز مكتوب عليها اسم « تهرقا » ، وقد عثر عليها على مقربة منه . هذا ويلاحظ أن أبواب المعبد A (المصنوعة من الحجر كانت بدورها تحمل اسم « تهرقا » وتوحى أن جدران الردهات المقامة من اللبنة الملاصقة لهذه الأبواب كانت من صنع هذا الفرعون . أما عن الحداثى فقد وجدت سلسلة من الحفر التى كانت تزرع فيها الأشجار ، وكانت فى الأصل مبطنة بالحجر ولكنها فيما بعد قد زيدت فى ارتفاعها تدريجياً باللبنات ، كما وجدت بئر كانت فى الأصل مبطنة بالحجر يحفظها كتل من الخشب . ويدل الكشف عن معصرة للنبذ فى الموقع رقم ٢ يرجع تاريخها إلى القرن الثانى بعد الميلاد ، على أن إنتاج النبيذ الذى وضع

أساسه « تهرقا » كان لا يزال موضع عناية واهتمام بعد انقضاء ثمانية قرون مضت على تأسيس هذه الصناعة . ولا نزاع في أن بحيرات الرى الخاصة بذلك لا تزال موجودة تحت التراب المتراكم في هذه الجهة وننتظر معول الحفار للكشف عنها .

والواقع أن قصة مدينة « جمأتون » هى قصة صراع طويل بينها وبين الرمال السافية التى كانت تهب عليها وقد انتهت بهزيمتها وطمرها ، وذلك أنه بعد أن اختفى « تهرقا » أخذ البلد يخطط تدريجاً ، ولم يصل قط في يوم من الأيام إلى مستوى الأبهة الذى وصل اليه في عهده ، حقاً إنه من الجائز أن « أمن — نتي يريكي » قد أشعلت في قلبه نار الحماس الدينى الذى كان يتأجج في صدر « تهرقا » إذ قد جعل جيشه يعمل على إزاحة الرمال من طريق المعبد ، وبعد ذلك التحل لنفسه نمت « جميل الآثار في جمأتون » . على أن تهدم المعبد يمكن أن يكون بسبب سقوط السقف على قاعة عمد المعبد T وذلك لأن أعمدته كانت صغيرة جداً لا تقدر على حمل كتل السقف الكبيرة نسبياً . ولا نزاع في أن المسافة اللازمة لحمل هذه الكتل كانت في الواقع قد قيست ؛ ولكن من الواضح أن الكتل التى استعملت لم تكن ذات سمك كاف ، ولا بد أنها كانت قد سقطت بعد مضي بعض مئات السنين على إقامتها .

وقد زار الملك « انلامانى » « الكوة » وخلف وراءه هناك لوحة جميلة [499 0] لتضاف إلى سلسلة اللوحات التى تركها لنا « تهرقا » . أما الملك « اسبلتا » فقد أقام كما هى الحال في « صنم » محراباً باستعمال جدار وعمود كانا هناك وثبت فيهما باباً وجداراً من أحجار رقيقة ، والمحراب الذى في « الكوة » مقام من الحجر الرملى وقد وجد تقريباً كاملاً ، وقد سمحت الحكومة السودانية بنقل هذا الجدار وكذلك القشرة الخارجية التى كان منقوشاً عليها مناظر محراب « تهرقا » وقد نصبت الآن في أماكنها متناسبة الوضع في متحف « أشموليان » باكسفورد . وهذان الأثران لهما أهمية عظيمة ، وذلك لأن الآثار المنقوشة من هذا العهد قليلة في حين أن النقوش التى على محراب « تهرقا » قد مثل فيها شكلان من أشكال الإلهة « عنقت » وهذا

ما لا يوجد له نظير حتى الآن . ومن حسن الحظ أن هذه الآثار قد بقيت حتى الآن إذا علمنا أنه قد حدث حريق هائل في قاعة العمدة هذه في الأيام الأخيرة من تاريخ « الكوة » .

ومن المباني التي يظهر أنها قد أقيمت في « جماتون » حوالى هذا العصر الكشك الشرق ويقع خلف الجانب الشرق من تل البلد وهو تقريبا في مستوى الصحراء ومحوه يقع تقريبا من الشمال إلى الجنوب ، وعلى ذلك فإنه كان على ما يظن يقع في الطريق الخاصة بالأحفال وهي التي يعتقد أنها كانت تدور حول البلد أو جزء منه . ويحتوى هذا الكشك على بقايا مناظر وعلامات هيرغليفية جميلة الصنع وهي بلا شك لا يبعد تاريخها عن العصر النباني المبكر ، ولا يمكن أن يكون قد وضع الكشك في هذا المكان المكشوف خارج سور المعبد إلا في وقت مزدهر أى عندما كانت الهجرات التي كثرت في الأزمان المتأخرة غير منتظرة الوقوع .

وفي خلال العصر النباني المتوسط كان نشاط العبادة في « الكوة » قليلا . فمن المعتقد أنه قد حدثت إصلاحات وإضافات في مخازن « تهرقا » الواقعة في الشمال الشرق لمنطقة حرم المعبد في تلك الفترة ، وكذلك بدئ بإقامة مبان على طول الجانب الواقع جنوبى المعبد (T) حيث أقيمت مخازن خلال ومستودعات وكانت مفصولة عن جدران المعبد بطريق ضيقة . ومن بين أسماء ملوك العصر النباني المتوسط التي وجدت هنا اسم الملك « مالبناقن » فقد ذكر اسمه على عدة لوحات صغيرة من القاشاني في الحجر الواقعة غربى محراب المعبد (A) وكذلك على لوحة باسم الملك « أسبلتا » وأخرى من نوع مختلف بأسماء « تهرقا » في نفس المكان . وإذا كانت هذه الألواح في الأصل من التي زين بها الجدار فإنه من المحتمل أن الحجرات المقامة من اللبنة في هذه المنطقة كانت تؤلف جزءا من الإصلاحات التي قام بها « تهرقا » في المعبد (A) .

والملك الذى جاء ذكره فى « الكوة » بعد « أمن - نتي يريكي » الذى سبقت الإشارة إليه هو الملك « حرسوتف » من العصر النباتى المتأخر (وكانت نباتا هى العاصمة الدينية وقتئذ فى حين كانت العاصمة السياسية هى « مروى ») . وقد جاء اسمه على عمودين فى الردهة الثانية للمعبد ب (B) هذا بالإضافة إلى صورة رسمت على صخر للملك فى حجرة القربان (E) فى المعبد (T) ويلاحظ أن الأسماء التى على العمد باهتة وحفرت بصورة بحة كالتى نقشت فى العصر النباتى المتأخر . ومن الجائز أن هناك عموداً آخر كان قد نقش . وإذا كان الأمر كذلك فإن كل معالم نقوشه قد ذهبت واختفت . والعمود الرابع الموجود فى هذه الردهة هو الذى أقيم من قطع عمود للـك « شـبـكا » كما سبقت الإشارة إلى ذلك . ومن الجائز حينئذ أن يكون الملك « حرسوتف » هو الذى أقام العمد وكذلك الجدران المصنوعة من اللبـنات التى فى الردهات الخارجية للمعبد .

ونقوش « حرسوتف » المشهورة التى عثر عليها فى جبل « برقل » (Urk. III, 113 ff.) تدل على أنه كان ميالاً لإصلاح المعابد ووزن حقها بدرجة عظيمة . وقد لا يكون من الحكمة أن ينسب إليه نشاط كبير فى « الكوة » وذلك لأن النقش الذى تركه فى « نباتا » وهو فى معظمه خاص بقائمة من مثل هذه الأشياء ، لم تذكر لنا أى شئ من هذا القبيل فى « الكوة » .

وفى خلال حكم الملوك المتأخرين من عصر « نباتا » لابد أن « جهاتون » كانت عرضة لهجوم من الخارج . والواقع أنه حتى فيما يخص الإقليم الواقع بين « نباتا » و « مروى » كانت غزوات أقوام البدو من الصحراء تقع باستمرار . فقد كان الملك « أمن - نتي يريك » فى حاجة إلى إرسال جيش لإخلاء الطريق أمامه قبل أن يترك « مروى » وهو فى رحلته إلى « نباتا » والجزء الشمالى من مملكته . وقد اشتبك فى قتال مع قوم الحجا فى الإقليم الواقع جنوب « الكوة » . وقد تصادم

كل من « حرسيتنف » و « نستاسن » مرات عدة مع أقوام هذه الصحراء .
وعلى الرغم من أن اسم « نستاسن » لم يوجد في آثار « جمأتون » فإن لوحته التي عثر
عليها في جبل « برقل » تقص علينا أنه في وقته قد زحف قوم « الحجا » في غزوهم
حتى « الكوة » حيث نهبوا المعبد وأحدثوا ارتباكاً في أملاك الإله « آمون »
وقد قام هذا الملك بإعادة ما نهبوه .

ويعد بداية القرن الثالث قبل الميلاد على حسب رأى الدكتور « ريزنر » العصر
الذى قسم فيه السودان مملكتين : المملكة الشمالية وعاصمتها « نباتا » ؛ والمملكة
الجنوبية ومقر حكمها « مروى » ، وقد كانت هناك أحياناً منافسات ومناوشات فيما بينهما .
وأهرام ملوك « نباتا » كانت عارية من النقوش ولكن أسلوبها كان على ما يقال يتفق
مع أسلوب الأهرام المعاصرة لها في « مروى » الواقعة بعيداً عنها في أعلى النيل
وهذا العصر قد أطلق عليه الدكتور « ريزنر » المملكة المروية الأولى لنباتا .

وقد عرفنا من « الكوة » أسماء جديدة لملوك ، أربعة منهم على الأقل لا بد
من وضعهم بطريقة ملائمة في قائمة الملوك الكوشيين . والواقع أن « ريزنر » قد أفلح
في الكشف عن كل أسماء ملوك « نباتا » من أول « تهرقا » حتى « نستاسن »
وهؤلاء هم الذين دفنوا في جبانة « نورى » الملكية ؛ وكل أهرام « نورى » قد عرف
أصحابها ، ولكن هراً واحداً في جبانة « الكورو » التى تعد أقدم من جبانة « نورى »
قد ترك دون أن يحقق اسم صاحبه ، وهذا الهرم تدل الظواهر على أنه معاصر لسلسلة
أهرام « نورى » المتأخرة . وقد نسب إليه اسم « بيعنخى آalara » وهذا هو اسم ملك
ذكره « نستاسن » بالقرب جداً من اسم « حرسيتنف » الذى يظن أن « بيعنخى آalara »
قد خلفه . وعلى أية حال فإن نقوش « الكوة » قد قدمت لنا ملكاً اسمه « آalara »
وهو جد للملك « تهرقا » . وقد ذكرنا في غير هذا المكان البراهين الدالة على أنه من الجائز
أن يكون أخاً للملك « كشتا » أى أنه جد مبكر للأسرة النباتية ، وقد كان محترماً

ويجوز أن الملوك الذين أتوا بعده قد ألوهه . كما يجوز أن « آلارا » هو نفس « بيغنخي آلارا » الذي جاء ذكره في نقوش الملك « نستاسن » وأن كلمة « بيغنخي » التي وضعت في أول الاسم هنا قد أخذت من اسم الفاتح العظيم « بيغنخي » مستعملة كاستعمال كلمة قيصر عند الرومان . فإذا كان هذا الاستنباط صحيحاً فإن هذا الاسم لا يمكن أن يكون هو باني هرم « الكورو » الأول الذي بقى حتى الآن مجهول الاسم .

أما الأسماء الأخرى التي نقرأها أحياناً بشئ من الشك أو وجدت مهشمة فهي (١) بيغنخي — يريك — قا ، (٢) أمان . . . سبراك — (؟) (ومن الجائز يقرأ سبراكا — مري آمون) (٣) كشت . . . ير (ومن الجائز مع شك كبير أن يقرأ كشتا — يريك) (٤) « أرئخ — مري آمون » أو « أرئخ أماني » و (٥) « إاري — مري آمون ، أمائري » أو « أريأماني » . والاسمان الأولان من هذه الأسماء يوجدان في النقش (XIII) وقد حكما على التوالي ، وقد قيل مع الشك إنهما صاحبا الهرمين ١٨ و ٧ في برقل (See Vol. I, p. 75) واسم التتويج الخاص بالثاني هو « خعمناي » أي المضئ في « نباتا » . ويلمحظ أن النقش الذي جاء فيه ذكر هذين الملكين يتبع الأسلوب والتعبير الخاص بالنقوش النباتية المتأخرة ، ولا يكاد يكون هناك شك في أنهما جاءا بعد الملك « نستاسن » بسرعة .

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن الملوك المتأخرين من سلسلة ملوك « نباتا » ، على الرغم من أنهم قد أتوا إلى الشمال ليدفنوا بالقرب من « نباتا » عاصمة البلاد القديمة فإنهم بلا شك حكموا البلاد من « مروي » وكذلك كانوا يأتون إلى « نباتا » ليتوجوا فيها ، وعلى ذلك فإن الاسم « خعمناي » لا يعني أنه ملك قد حكم فقط في « نباتا » ، بل من الجائز أن أهرام « برقل » (نباتا) الخاصة بهذا العهد هي في الواقع لهؤلاء الملوك والملكات الذين أقاموا — كما كانت الحال

في الماضي — في مروي ولكنهم في الوقت ذاته اجتهدوا أن يستمروا في اتباع التقاليد القديمة في بناء أهرامهم في « نباتا » ، وذلك لأن الفكرة القائلة إن الحكام يجب أن يدفنوا في « مروي » كانت فكرة جديدة وأن هذه العملية قد أتت شيئاً فشيئاً . ولكن هذا الرأي يمكن أن يشير عقبات من جهة التاريخ ، وذلك لأنه يوجد مدد عظيم من مدد حكم ملوك يتطلب أن يوضع في الزمن المخصص له إذا قبل هذا الاقتراح ، ولكن من جهة أخرى لا يوجد لدينا روابط محددة ما بين عهد الملك « تانوتامون » (عام ٦٦٣ ق. م) إلى عهد الملك « ارجاميز » (سنة ٢٢٥ ق. م) يمكن الارتكاز عليها ، والظاهر أنه من الصواب أن نشك في وجود مملكة مروية لنباتا منفصلة بذاتها .

والاسم الثالث من هؤلاء الملوك قد ظهر على قطعة ورق من الذهب (O 211) انتزعت من صندوق مذهب وجد في الحجر المقامة من اللبنا ، وتقع في شرق محراب المعبد A) ولكن قراءة الاسم يلعب فيها الحدس والتخمين دوره ، وإذا كان اسم « بيغنخي — يريك — قا » مشتق من « بيغنخي » ويعني المولود من « بيغنخي » (المؤله) فإن هذا الاسم يمكن أن يكون مشتقاً من « كشتا » . والواقع أن النعت « مري آمون » ووصف الاسم هما فقط اللذان يقدمان أي حل لتاريخ هذا الملك . ومن المحتمل أن لقب « مري آمون » هو خاصية لأسماء ملوك العصر الذي نناقشه كما سنرى بعد .

والاسم الرابع منقوش على رأس جميل من البرنز [OO 21/1] عثر عليه في الردهة التي قبل محراب المعبد A) ، ويحتمل أنها من قارب الأحفال ، وهجاء الاسم مشكوك فيه على الرغم من أن الحروف ظاهرة ولكن الصعوبة هي : ماذا تقابل هذه الحروف في الحروف الأبجدية الشائعة الاستعمال في هجاء الأسماء النباتية (Cf. Inser. XLIV)

ولقب هذا الملك هو « خبير كارع » وهو اختيار محجب^(١) لأنه لقب الملك « سنوسرت الأول » ، هذا على أن ظهور النعت « مري آمون » في هذا الاسم والأسماء السابقة واللاحقة يعد أمراً هاماً جداً . فنحن نعلم أن هذا النعت كان عادياً في عهد الرامسة وفي الأسر اللوية ثم نجده يظهر بعد ذلك مع « بيمنخي » ولكنه يختفي تماماً من كل أسماء ملوك العصر النبطي المبكر ثم يظهر مرة أخرى في اسم « أمانيسلو » الذي يأتي خلال العصر الأول للملكة المروية النبطية . وهذا العصر نجد فيه عدداً من الأهرام لا أسماء لها وهذه الحقيقة بالإضافة إلى أسلوب رأسه البطلمي الطراز يعتبران البرهانين اللذين يمكن أن نقدمهما عن التأريخ الذي يجوز أن يرجع إليه عهد هذا الملك .

والاسم الخامس وهو « إري » أو « إريأمانى » عثر عليه على لوحة غربية (Kawa XV) وجدت في رقعة الردهة الخارجية للمبدأ (A) وهي تشبه كثيراً النقوش التي على جذران البوابة الحجرية ومحراب معبد ب (B) ، وعلى ذلك فإنه من الصعب ألا نستنبط أنه كان الباني لها ، وذلك لأن كلا من البوابة والحجرة التي تؤدي إليها يمكن قرنهما من حيث الحجم والأسلوب بالبوابات والردهات الأمامية الخاصة بالأهرام المروية المقامة في « نباتا » و « مروى » .

ويلحظ أن الترهل وخنخامة الأعجاز البارزة التي نشاهدها في صور العصرين المروى المتوسط والمتأخر قد اختفت هنا بوضوح ، وعلى العكس نرى أن الأشكال هنا نحيفة بعض الشيء بالنسبة لارتفاعها فهي تشبه في ذلك الأشكال التي نشاهدها في النقوش البطلمية المصرية ، ويلحظ فيها نفس الأعجاز الضيقة المدببة . وعلى الرغم من أن الجزء الأعلى من ثوب الملك غريب في مظهره وليس له نظير فإن طرفه الأدنى المكدس من الأمام بهدايات ونطاق يذكرنا بالملابس الملكية الخاصة بالدولة

الحديثة ، وبخاصة أنه يشبه تماماً الملبس الذى كان يلبسه « رعسيس الثالث »
فى منظر من مناظر مدينة « هابو »^(١) . وشكل نفس هذا الملبس الخاص بالدولة الحديثة
يشاهد مرة أخرى فى لوحة « أريامانى » (Aryamani)^(٢) . وهذا الملك قد قرن فعلاً
بمصر الرعامسة ، وذلك لأنه كان يستعمل الاسم « وسرماحت رع ستن رع » والنعت
« مرى أمن » وهما من خواص نعوت ملوك أسرة الرعامسة وعلى نفس هذه اللوحة
نشاهد كذلك الشكل النحيف واللاتين المدينتين ؛ وهذا بالإضافة إلى أشياء أخرى
تملنا على أن ننسب إقامة محراب وبوابة المعبد (B) إلى الملك « أريامانى »
وعلى ذلك يكون هذا الملك منسوباً إلى العصر المروى المبكر الذى يتبع أسلوب بنائه
فى العصر أيضاً . هذا ويمكن أن نلاحظ بصورة عابرة الميل الضعيف إلى اتباع الذوق
البطالى والرعى فى الوقت نفسه فى عصر الانتقال هذا من العهد التالى إلى العهد
المروى من حيث الثقافة .

ونشاهد آثار كسوة من الحجر فى خارج محراب معبد (B) ومن الجائز أن هذه
الكسوة هى من بقايا محراب أقدم من هذا . وهذا المحراب نفسه قد هدم ونقل ليقام
فى الخرطوم . والواقع أن نقل هذا المحراب سيغلى الرقعة التى أقيم عليها مما يسهل عمل
حفائر فيها قد تلقى ضوءاً أكثر على تاريخ ملحقات المعبد المتأخرة بل على تاريخ
« الكوة » نفسها فى عهد الدولة الحديثة .

هذا ولا نعرف حتى أواخر القرن الأول أى ملك فى مروى — حتى ولا الملك
« أمانيسلو » أو الملك « إرجاميز » — كان له علاقة بالجزء الشمالى من السودان قد
ترك أى سجل فى « الكوة » . ولا نزاع فى أن المعابد كانت لاتزال معمورة . أما عن
سيرا لحوادث فى المنطقة المقدسة التى تحيط بالمعبد فقد رأينا أن المنازل التى فى الموقع

(١) راجع Medinet Habu, Pl. 208

(٢) راجع Kawa, Vol. I, Pl. 33

رقم واحد قد هجرت وغزتها الرمال . والظاهر أن معظم سور المنطقة المقدسة قد اختفى أما في الموقع رقم ٣ فنجد أن المنازل كانت لا تزال مسكونة .

ننتقل الآن بعد ذلك إلى العهد الصعب الذي يبتدئ حوالى نهاية القرن الأول وهو الذى ميز بغزو الأثيوبيين لمصر العليا وما تلاه من حملات تأديبية قام بها الحاكم الرومانى « جايوس بترونيوس » (Gaius Petronius) عام ٢٣ ق . م . وأطول قصة تسرد لنا هذه الحوادث التى وردت فى جغرافية « سترابون »^(١) قد ترجمها الأستاذ « جرنث »^(٢) حيث نجده يعزز رأى الذى أدلى به الأستاذ « سايس »^(٣) وهو القائل إن « كانداس » التى كانت موجودة فى وقت الحملة الرومانية على بلاد مصر هى نفس الملكة « أمانيرتاسى » صاحبة اللوحة الموجودة الآن بالمتحف البريطانى وهى التى عثر عليها فى معبد صغير على مسافة صغيرة جنوبى « مروي »^(٤) .

والواقع أن رأى الأستاذ « سايس » يظهر أنه على أساس مكين وذلك لأنه لدينا فى هذه اللوحة أثر عن « كانداس » التاريخية التى غزت جنودها معاقل حدود أغسطس الرومانية فى عام ٢٣ ق . م أو حوالى ذلك التاريخ وقد دؤن لنا « سترابون » بياناً حقيقياً من الوجهة الرومانية عن هذه الغارة وما نتج عنها من عقاب حل بالسودانيين وقد كان هذا الكاتب مع أليوس جالوس (Aelius Gallus) فى السنة السابعة لغزوة مصر العليا فيقول^(٥) :

لقد شجع الأثيوبيين ، أخذ جزء من الجنود الذين فى مصر لمصاحبة « جالوس أليوس » فى حروبه مع العرب ، فهاجموا إقليم طيبة وحامية سينى (أسوان) المؤلفة

(١) داجع Strabo, Geography, XVII, No. 54

(٢) داجع J.E.A., 4, p. 160

(٣) داجع Ann. Arch. Studies, 7, 15—24

(٤) داجع Griffith, The Great Stela of Prince Akinizaz, J.E.A., Ibid

(٥) داجع Strabo, XVII, 816

من ثلاث فرق . وقد استولوا بهجوم خاطف مفاجئ على «سيني» و «الفتين» و «فيلة» وجعلوا كل الأهالى هناك عبيداً لهم وهشموا تماثيل قيصر ، وكان عندئذ «بترونيوس» قد وصل بجيش أقل من عشرة آلاف مقاتل وثمانائة خيال لمنازلة ثلاثين ألفاً من الأعداء وقد اضطروهم أن يتقهقروا حتى «بسلكيس» وهى مدينة أثيوبية (الدكة) وأرسل اليهم رسلاً طالبا إعادة الغنائم كما طلب اليهم السبب الذى من أجله بدءوا الحرب ، وقد أكدوا له أنهم قد عوملوا معاملة مجحفة على يد ملوكهم . وقد جاوبهم «بترونيوس» على ذلك بقوله إن قيصر لا المملوك هو الذى يحكم البلاد . وبعد ذلك طلبوا اليه هدنة مدة ثلاثة أيام ليفكروا فيها ، ولكن لما لم يفعلوا شيئا مما تدعو اليه الحاجة هاجمهم «بترونيوس» مما اضطروهم للخروج فى معركة ولم يلبثوا أن ولوا الأدبار ، وذلك لأن نظامهم كان سيئا ، وكانت أسلحتهم رديئة (كانت دروعهم ذات حجم كبير وطويلة ومصنوعة من الجلود غير المدبوغة ، وكانت أسلحتهم هى البلط أو العمد أو أحيانا السيوف) . وقد احتوى بعضهم فى المدينة وفر آخرون إلى الصحراء وكما لحا جزء منهم إلى جزيرة قريبة ملقن بأنفسهم فى الماء وقطعوا البوغاز سباحاً (لأن التماسيح هنا لم تكن عديدة بسبب التيار) . ومن بين هؤلاء الأخيرين قواد «كانداس» التى كانت تحكم أثيوبيا فى أيامنا ، وهى امرأة مسترجلة فقدت بصر إحدى عينيها . وقد استولى «بترونيوس» على كل هؤلاء أسرى حرب ، فقد وصل إلى الجزيرة على عوامات وقوارب وساقهم فى الحال إلى الاسكندرية وبعد ذلك هاجم «بسلكيس» واستولى عليها . وإذا أضفنا عدد هؤلاء الذين سقطوا فى الموقعة إلى أولئك الذين أسروا كانت البقية الباقية التى هربت ضئيلة جداً وقد وصل «بترونيوس» من «الدكة» إلى مدينة برمنيس (ابريم) المحصنة ماراً بتلك الكشبان الرملية التى غمر فيها جيش «قبيز» فى عاصفة ريح هوجاء . وقد هاجم «بترونيوس» القلعة واستولى عليها ومن ثم سار إلى «نباتا» . و «نباتا» هذه كانت عاصمة «كانداس» وكان ابنها هنا كما كانت هى نفسها فى مكان قريب .

وقد أرسلت هذه الملكة رسلاً طالبة إعادة العلاقات الودية وإعادة الأسرى الذين أخذوا في سبني والتنايل ، ولكن « برونوس » زحف على « نباتا » واستولى عليها (وقد هرب منها الصبي) وخرّبها ، وبعد أن استعبد السكان قفل عائداً إلى موطنه محملاً بالغنائم وذلك بعد أن علم أن الأراضى التى خلف ذلك من الصعب اختراقها ، وبعد أن قوى في طريقه تحصينات برمنيس (إبريم) ووضع فيها حامية ومثونة سلتين تكفى لأربائة رجل ، غادرها إلى الاسكندرية . وقد باع بعض الأسرى وأرسل منهم ألفاً إلى قيصر (الذى كان قد وصل مؤخراً من كانتاباريا Cantabaria) وقد مات بعضهم من المرض . وفى تلك الأثناء زحفت « كانداس » على القلعة بقوة يبلغ مددها عشرات الآلاف من الجنود ، ولكن « برونوس » أرسل جيشاً لنجدها ، وكان هو أول من دخل القلعة بعد أن قواها تماماً ، وعندما أرسل الأثيوبيون للفاوضة فى الصلح أمرهم أن يوفدوا رسلهم إلى قيصر . وقد اعترفوا على أية حال أنهم لا يعرفون من هو قيصر ولا من أى طريق يصلون إليه ، وعلى ذلك أعطاهم مرشدين وصلوا بوساطتهم إلى جزيرة « ساموس » ، وهنا كان قيصر يجهز لإرسال « تيريووس » إلى « أرميليا » فى حين أنه كان فى طريقه إلى « فارس » . وقد منحهم قيصر كل ما طلبوه بل أعفاهم من الضرائب التى فرضت عليهم^(١) .

ومن جهة أخرى اعتقد « ريزر » أن البلاد فى هذا الوقت قسمت ثمانية مملكتين وأنه لما كانت مملكة « نباتا » هى التى وصل إليها « برونوس » وخرّبها ، فإن ملكة « مروى » لابد كانت « أمانيرناس » التى وجدت نقوشها منتشرة من « مروى » حتى « الدكة » وعلى ذلك يمكن القول إنها حكمت كل المملكة من « مروى » . وقد قرر « ريزر » أن الملكة القوراء التى وقفت فى وجه الرومان لابد كانت آخر حاكمة لهذه الأمرة النباتية ، وهى التى أقامت الهرم الصغير العاشر

(١) راجع Strabo, XVII, 820; Milne, History of Egypt Under Roman Rule, p.p. 21—23

(٢) راجع J.E.A., 9, 73

« برقل » ، ولم يذكر على أية حال « أمانيرناس » التي أضفلها ، وعلى أية حال فإن « ريزر » ذكر نقطة هامة وهي أن الموازنة بين أشكال الطراز تظهر أن الملكة « أمانيشاختي » المروية والملكة النباتية المدفونة في هوم برقل رقم ١٠ لابد كانتا متعاصرتين ولو لمدة قصيرة من حكميهما^(١) ولدينا برهان من « الكوة » يمكن ذكره هنا قد يجوز أن يوضح الموضوع.

وذلك أن أسماء حكام « مروى » قد وجدت غالباً حوالى هذا الوقت في مجموعات فنللا في معبد السبع في النجع نجد اسم الملك « ناتاكاماني » والملكة أمينيتير (Aminetère) مع اسم الأمير اريكاخاتاني (Arikakhatani) ، في حين نجد في الهارة أن مكان الأخير قد أخذه « شيراكارر » (Shérakurèr) . وكذلك نجد اسم الملكة « أمانيرناس » (Amanirennis) في « الدكة » وعلى لوحة صغيرة من « مروى » مع اسم الملك « تريتقاس » (Teriteqas) والأمير « أكينيداد » (أو أكيداد أو أكيدد لأن الهجاء يختلف) ونجد كذلك اسم « أكينيداد » يظهر مع اسم « أمانيرناس » على ما يسمى بلوحة « أكينيزاز » المذكورة فيما سبق وعلى محراب من البرنز من « الكوة » .

هذا وقد وجدت بجانب الباب الجنوبي للردهة الأولى للمعبد (T) قطع من الحجر الرملى عليها طغراءات الملكين « أكينيداد » و « أمانيشاختي » . وطرازهما واحد ويمكن الفرض أنهما يؤلفان جزءاً من إضافة عملت في المعبد وإن « أكينيداد » الذي عاصر الملكة « أمانيرناس » مدة كان كذلك معاصراً لمعهد الملكة « أمانيشاختي » ونحن نعلم أن « ريزر » قد اعتبر الملكة « أمانيشاختي » معاصرة لملكة برقل رقم ١٠ ، هذا ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن اسم « أمانيخبال » هو حاكم آخر مدفون في مروى قد وجد اسمه على قطعة من البرنز في الكوة وقد وضعه « ريزر » بعد اسم الملكة « أمانيشاختي » بقليل ، ومن ثم يعتبر في نظره لم يحكم نباتا .

وعلى ذلك ليس لدينا إلا نتيجة واحدة من هذه الحقائق ، وهى أن الكوة والبلاد التى فى شمالها حتى الدكة على الأقل لم تكن ضمن حدود مملكة نباتا بل ضمن أملاك مروى .

وتدل شواهد الأحوال على أن مملكة نباتا — إذا كان هناك مملكة بهذا الاسم وقتئذ — كانت تشمل مساحة صغيرة لا تزيد رقعته عن نباتا نفسها . وهذه النظرية لا تعارضها الحقائق وعلى أية حال يمكن اعتبارها حلا مؤقتاً ليقابل وجود المملكة المروية الأولى النباتية ، أى أن ملكاً مفروضاً فيه أنه يحكم فى عاصمة واحدة فقط قد خلف اسمه فى عاصمة أخرى ولم تكن قوة السلاح وحدها هى التى حتمت حدوث ذلك . والملك المعنى هنا هو الملك تانيدامانى (Tanyidamni) . وقد ترك لنا ككل من المملكة «أمانيرناس» والملك «أكيديداد» نقشا فى مروى (Meroe, Pl. 1 Insc. No.5) على لوحة عثر عليها فى معبد السبع . وقد أقام فى نباتا لوحة عظيمة من الجرانيت منقوشة من جهاتها الأربع فى معبد أمون (Great Temple of Amon, B500) وقد وجد بالمقارنة أن لوحته تشبه لوحته الملكين أمانيرناس وأكيديداد اللتين عثر عليهما فى مروى . ولم يكن فى مقدور الدكتور « ريزر » أن يضع هؤلاء الملوك الثلاثة فى تصميمه التاريخى وذلك بسبب أنه لم يتحقق من شخصية مقابرهم ، ولكن قد ذكرنا من قبل الأسباب التى تدعو إلى وضع « أمانيرناس » و «أكيديداد» قبل المملكة «أمانيشاختي» مباشرة . وعلى الرغم من أنه ليس لدينا براهين قاطعة فإن «تانيدامانى» على ما يظهر قد عاش على حسب رأى « ريزر » عند ما كانت كوش قد قسمت مملكتين . ولما كانت أهرام برقل صغيرة وعارية من النقوش فإنه من المحتمل أنه قد دفن فى « مروى » وعلى أية حال فإن ظهوره فى كلا العاصمتين وقربه من حيث الزمن للوك « أمانيرناس » و «أكيديداد» وأما تيشاختي مما يدعو إلى الشك الذى يحملنا على إعادة النظر فى الترتيب التاريخى لهذا العصر .

والسؤال المحير فى تاريخ « الكوة » هو الوقوف على ما حدث فيها عند زحف

« برونينوس » نحو « نباتا » وقد أكد الأستاذ جرنث في عام ١٩٣٠ - ١٩٣١ أن هذه البلدة كانت قد دمرت على يد « برونينوس » ثم هجرت ، فقد وجدت في وسط قاعة العمد بمعبد T عدة أشياء من الحجر والقاشاني والفخار اللازمة للمعبد ، هذا بالإضافة الى مصابيح من الفخار وأشياء من البرنز قد أكلتها النار مما يدل على أنه قد أشعل حريق في هذا المكان عن قصد ، غير أن البحوث التي آتت بعد قد دلت على أن هذا الاستنباط ليس مؤكدا تماما ، فقد وصل الأثرى كروان الى أن الحريق لم يقتصر على داخل المعبد T بل شمل كل مواقع السكوة القديمة الثلاثة وهي التي يرمز لها بالموقع ١ و ٢ و ٣ وهي التي تميز لنا عصور تاريخ هذه البلدة إذ الواقع أنه وجدت آثار واسعة النطاق للنار في كل أنحاء المنطقة التي حفرت حتى الآن ، وقد لوحظ في عدة نقاط أن نفس الحريق الذي حدث في الحجرات المقامة بالبنات في المعبد T والجدران المجاورة له والأعمدة قد حدثت في أماكن أخرى وتدل شواهد الأحوال إذا على أن الحريق العظيم قد وقع آخر شيء في تاريخ هذه البلدة . ولا شك في أن العهد المحدد الذي وقع فيه هذا الحريق لا يخرج عن دائرة الحدس والتخمين . فقد يكون قوم البلميين أو الأكسوميين هم الذين ارتكبوا هذه الفعلية غير أنه ليس لدينا برهان مباشر على أن قوم الأكسوميين قد زحفوا شمالا الى هذا الحد . ومن جهة أخرى قد وصل الأثرى « كيروان » الى أن من الجائز أن النوبيين السود البشرة الذين أخرجوا من بلادهم في الجنوب وقت أن هجم عليهم الأكسوميون هم الغزاة المتوحشون الذين قضوا القضاء المبرم على أرزاق السكوة ومجدها الذي يرجع الى عهد بعيد .

هذه نظرة خاطفة عن تاريخ « جماتون » أو قرية السكوة الحالية من أول نشأتها كما وصل إلينا حتى الآن الى أن قضى عليها نهائيا وحيت من التاريخ بالحرق والنهب ، وسنحاول بعد ذلك أن نتحدث عن المعبد الذي أقامه الفرعون تهرقا وخلف لنا فيه لوحات كشفت لنا عن صفحة جديدة من تاريخه وتاريخ امبراطوريته التي كانت تشمل مصر و « كوش » كما كانت تبسط نفوذها على ما جاورها من البلاد الافريقية والآسيوية مما سنشير اليه فيما بعد .

الطريق إلى معبد تهرقا بالكوة

يصل الإنسان إلى معبد جماتون الذى أقامه الملك تهرقا — وهو المعروف عند الأثريين باسم معبد T — بوساطة طريق احتفالى خاص ، وقد أطلق عليه « طريق (ميت) هذا الإله (آمون رع صاحب جماتون) » . ويحدثنا أحد الملوك الذين أتوا بعد تهرقا وهو الملك « أمن - تى - يريك » أنه فى عهده أى منذ أكثر من قرنين من الزمان مضيا على تأسيس معبد تهرقا ، كانت الطريق قد دفنت تحت الرمل لمدة أربعين سنة « والإله لم يسر على طريقه التى . . . هذه المقاطعة . وقد حفر هذا الملك تلك الطريق حاملا الرمال بيديه ، وبعد ذلك احتفل بالكشف عنها من الصحراء وذلك بحفل ليل بوساطة المشاعل حمل فيه الإله حول المدينة » وهذا يوحى بأن هذه الطريق الاحتفالى لم يوصل من المعبد T إلى النهر وحسب بل كان يطوف حول محيط المدينة أو جزء منها على الأقل ، ويؤكد هذا الظن موقع الكشك الشرقى الذى أقيم على مسافة حوالى أربعين مترا خلف الجزء الشرقى لجدار الحرم المقدس الذى أقامه « تهرقا » ، وعلى ذلك كان خارج حدود المعبد . ولا بد أن هذا الكشك كان يعتبر محطاً يقف عنده المارون بالموكب الإلهى . وعلى هذا الزعم سنأخذ فى وصف المباني المختلفة القائمة على هذه الطريق على حسب ترتيبها مبتدئين بالكشك الشرقى وسائرنا إلى الكشك الغربى ثم إلى مائدة القربان فخدقة المعبد فالكباش وأخيراً المعبد T نفسه .

الكشك الشرقى

أقيم الكشك الشرقى من نفس الحجر الرملى الأصفر القاتم الذى بنى منه المعبد T وهذا الكشك قد خرب الآن حتى رقبته ولم يبق منه إلا مداما كان ، ولا بد أن هذا الكشك كما ذكرنا من قبل كان محطاً يقف عنده تمثال الإله والسفينة المقدسة عندما كان الحفل يطوف حول المدينة . ولا بد أن هذا الكشك كان يقع فى نهاية الحدود

الشرقية للدينة في العهد النباتي المبكر . ويلحظ هنا أن الجدران بين الشرق والغربي لهذا الكشك يعدان بمثابة ستائر للعمد التي أقيمت فيهما وعددها ثمانية والكتابة التي كانت على الجدران أصبحت باهتة وتصعب قراءتها ، وقد وجد في هذا الكشك بعض آثار قليلة .

الكشك الغربي

تدل شواهد الأحوال على أن هذا الكشك قد أقيم في عهد الملك المروى المسمى « أمانيخبال » (Amanikhabale) الذي وجد اسمه على منحروط من البرنز عثر عليه في جنوبي الكشك . ويلحظ أن الجهة الشرقية من هذا الكشك كانت رقعة الطريق الاحتفالي مرصوفة بقطع من الحصا .

وقد وجدت في الطريق الاحتفالي بين الكشك الغربي ومائدة القربان ذراع من البرنز الجميل له يد .

مائدة القربان

وجدت مائدة قربان مقامة من الحجر الرمل كالأذى أقيم منه معبد « تهرقا » (T) وتقع في اتجاه منحرف بعض الشيء بين الكشك الغربي والكباش التي عند مدخل المعبد (T) . وهذه المائدة أو المذبح موضوع فوق مبنى يصل إليه الإنسان بسلم عدد درجاته ثلاث عشرة ، ثم يصعد بعدها الإنسان درجة أخرى إلى قمة هذا المذبح وقد عثر في خزانة مقامة تحت هذا السلم على نقش جاء فيه اسم الملك « تهرقا » ، وقد يكون هذا دليلاً على أنه هو الذي وضع أساسه ، ومن الجائز أن هذا المبنى في الأصل كان سدة وضع فوقها عرش الملك . ولا غرابة في ذلك فقد جاء في الأزمان النباتية المتأخرة ذكر عرش من الذهب أو سلم في الكوة ، وقيل إن الملك « نستاسن » كان يملوه (Kawa II, p. 51) ويقعد عليه في الأحفال الرسمية .

وإذا كان عرشه قد وضع على الطوار الذي سمي هنا مذبحاً فإنه لا بد كان يشغل

مكاناً أرقى وأخف من السدة التى وجدت فى القاعة E بالمعبد T كما سنرى بعد . وعلى ذلك
يحتمل أنه لهذا السبب قد أظهر الملك نفسه للعيان على المذبح وعلى ذلك فإنه من الجلائز
جداً أن كلا من الطوارين كان يحمل تمثال لاله آمون . وعلى أية حال فإن تاريخ
هذا المذبح أو السدة لا يزال يحوم حوله الشك .

حدائق المعبد T

دلت أعمال الحفر الأخيرة فى الكوة على أنه كانت توجد حدائق فى حرم معبد « تهرقا »
خاصة به فقد جاء فى لوحة الكوة رقم ٤ سطر ٣٤ إشارة لمعبد T ما يأتى : « وأشجاره
العذة قد غرست فى الأرض ، وبجيرانه قد حفرت » وكذلك جاء فى لوحة الكوة
رقم ٦ سطر ١٩ الخ إشارة لمعبد (T) : « ومستودعه كان مفعلاً ، وموائد قربانه بمونة ،
وقد ملأها (أى تهرقا) موائد قربان للشراب من الفضة والذهب ، والبرنز والأسبوى
وكل نوع من النجر الثمين الحقيقى الذى يخطئه العد . رملاًه بخدم عديدين ، وعين له
خادومات من زوجات زعماء الوجه البحرى . وكانت النجر تعصر من كروم هذه المدينة
وكانت أغزر من نجرة جس جس (الواحة البحرية) وعين لها إستانيين
مهرة من « منتيو أسيا » (أى بدو أسيا) وبدهى مما سبق أن المعبد كان له ضيعة
من نوع ما يحصل منها على ما يمدّه ويحفظ كيانه ، وعبارة « كروم هذه المدينة »
التي ذكرت هنا تدل على أن المعبد كان له حدائقه الخاصة فى « الكوة » .
هذا ولا نعلم إلى أى حد كانت تمتد هذه الحدائق ولكن مما لا شك فيه أن أجزاء
حرم المعبد التى كانت خالية من المباني كانت تزرع . هذا فضلاً عن أن
مساحات صالحة للزراع كان يمكن أن تكون على الشاطئ الغربى وهو الآن
مزدهر بالنباتات إذا ما قرن بالشاطئ الشرقى القاحل الذى أقام عليه المعبد . يضاف
إلى ذلك أن الأراضي المنخفضة التى فى شرق « جماتون » ، وحوض كرمة كانت تزرع
فى الأزمان القديمة .

وفى داخل السور الذى يحيط بحرم المعبد كان المنتظر أن يجد الانسان أشجار نخيل ولبخ لأن كلا منها له صلة بالإله « آمون » وقد جاء ذكرها بمناسبة الأشكال المصنوعة من الذهب فى قائمة أعطيات الملك « تهرقا » للمعبد (Kawa III, 12-13) .
وفى السنة الثانية من حكم هذا الفرعون منح المعبد ١٢٠٠ حبة سرو (؟) (= هونت) وشجرة بنخور فى حين أنه فى السنة الثامنة نجد إشارة لكل نوع من الخشب : السنط (شنز) والأرز (عش) واللبخ (شواب) (راجع Kawa III, 21) وفى السنة التاسعة أشير كذلك إلى منح ألف حبة من السرو (؟) (راجع Kawa VI, 10) .

هذا وقد وجد صف حفر أشجار مبطنة بالطوب ، لا تزال جذورها باقية فى مكانها الأصيل ، وفى نهاية هذا الصف كانت توجد بئر للرى ، وفى الجهة الشرقية وجدت حفرة شجرة محفوفة بالحجر وفيها جذور محفوظة تدل على أنها من نفس فصيلة اللبخ . هذا وتدل الأحوال على أن البئر وحفر الأشجار التى كشف عنها فى منطقة الموقع الثانى يرجع عهدها إلى العصر النبائى وعلى ذلك تكون بقايا من حديقة « تهرقا » . ومن ثم يمكن الإنسان أن يؤكد عن ثقة أن أحداث معبد الملك « تهرقا » قد امتدت على الجانب الجنوبي للمعبد (T) وغربا حتى بوابته تقريبا . ولما كان الملك « تهرقا » قد أصلح المعبد (A) وأضاف قوائم الباب باسمه ، فإنه من المحتمل أن المدخل لهذا المعبد كذلك كان داخل حدود حرم المعبد الرئيسى .

هذا ولم يثر على أثر البحيرات الأصلية للمعبد (T) . ولا بد أنها تقع فى الجزء الذى لم يكشف عنه بعد ، أما عن مصانع المعبد فلم يوجد لمبانيها الأصلية أثر ، ومن المحتمل أنها كانت فى الركن الشمالى الشرقى للسور حيث نجد مبنى مستطيلا يؤرخ بالعصر النبائى ، وهو يوازى جدار حرم المعبد . هذا ويوجد عبر دهليز على جانبه الجنوبي مخازن الفلال .

هذا وقد وجدت قطعة من قاعدة تمثال من الجرانيت أمام البرج الشمالى لبوابة

المعبد (T) والمظنون أنها كانت مقامة أمام بوابة المعبد القديم الذى أقيم على أنقاضه المعبد (T) .

الكباش

يوجد على مقربة من غربى بوابة المعبد أربع قواعد لكباش اثنتان على كل جانب من البوابة ولا يزال يوجد كبشان من الجرانيت الرمادى فى حالة حفظ جيدة ويوجد أحدهما الآن فى متحف «مروى» بالسودان (No. 50) (Khartoum No. 2682) ويوجد الآخر فى المتحف البريطانى (No. 1779) .

ويلحظ أن كلا منهما يجثم على قاعدة من الجرانيت ويحيط بمخالبه الأمامية تمثال صغير واقف للملك «تهرقا» ويشاهد فى رأسه ثقب ليوضع فيه سيخ ليحمل لباس الرأس ، ويحتمل أن ذلك كان قرص الشمس وقرنين ملوين .

وقد نقشت أسماء الملك «تهرقا» حول قاعدة كل منهما ، وكذلك يوجد كبشان آخران من نفس الطراز [O473] ، [O497] نصبوا فى الردهة الأولى للمعبد على جانبي مدخل قاعة العمد ولا يختلف الواحد منهما عن الآخر إلا قليلا .

معبد « تهرقا » فى جماتون (الكوة)

إن معبد الفرعون « تهرقا » المعروف عند الأثريين بمعبد (T) ويطلق عليه بالمصرية القديمة « بر — أمن — جم — آتن » (= بيت آمون صاحب جماتون) يبلغ طوله ٦٨,٥ متراً وعرضه ٣٨,٧ متراً أو ١٣٠ ذراعاً × ٧٤ ذراعاً . وقد أقيم من حجر رملى أصفر داكن وطوله هو نفس طول معبد « تهرقا » الذى أقام قواعده فى صنم أبو دوم وأطلق عليه اسم « آمون رع نور أرض القوس » . والمعبدان بينهما وجه شبه كبير جداً من حيث التصميم . والفرق الرئيسى بينهما هو أن معبد صنم له بوابتان ومعبد « الكوة » له بوابة واحدة ، كما أن سلام المعبدتين تختلف فى موضعها ، هذا إلى أنه فى حين نشاهد محراب « تهرقا » فى قاعة العمدة فى صنم قد أقيم بين أربعة عمد فى الممر الشمالى وتسدها تماماً ، نجد أنها فى معبد « الكوة » تبرز خلف العمدة نحو الشرق ونحو الغرب . والظاهر أن معبد « صنم » قد بنى فى زمن متأخر عن معبد « الكوة » إذ أنه فى الواقع صورة منه أدخل عليها تحسينات وتنسيقات .

وقد قرر « تهرقا » أن يقيم هذا المعبد فى السنة السادسة من حكمه (٦٨٤ ق . م) وأرسل صناعاً مهرة مع مهندسى عمارة لهذا الغرض من « منف » ، وكانت النتيجة أن أقيم معبد مصرى خالص بنقوش حفرت بعناية بأسلوب نماذج مناظر الدولة القديمة دون أن يشوبها شائبة من شوائب جنون التقتيل والوحشية السودانية التى كانت قد نسبت إلى عمله فى « نباتا » .

ومما يطيب ذكره هنا أن ما لدينا من مناظر أثرية محفورة من عهد الأسرة الخامسة والعشرين قليل جداً ، كما أن عدد ما نشر منها قلة أيضاً ، ولذلك فإن سلسلة المناظر التى فى هذا المعبد تعتبر ذات قيمة أثرية على الرغم مما أصابها من التهشيم

والتدمير . وأهم هذه المناظر بلا نزاع تمثيل الملك في صورة بوطول يدوس بأقدامه اللوبيين وهي كالتى عثر عليها في معبد الوادى للملك « سمورع » وغيرها ، وكذلك موكب خدام المعبد والمغنين الذين صوروا على الجدارين الجنوبي والغربي لقاعة العمدة^(١).

هذا وقد بقيت لنا في هذا المعبد صورة كاملة أقل أهمية وأصغر حجما على عوارض مدخل الأبواب وفي نقوش محراب الملك « تهرقا » .

ويلحظ أن بوابة المعبد مهشمة من كل جوانبها الأربعة ويوجد في واجهتها الغربية مكان أربع قنوات كان يوضع في كل جانب منها علمان . وكان النقش الذى على هذه الواجهة يتألف من خمسة صفوف من المناظر ، غير أنه لم يبق منها إلا صف وبعض صف ، فيشاهد على قائمة البوابة اليسرى الملك « تهرقا » يؤدى شعيرة قربان يقدمه الملك أمام الآله آمون رع صاحب « جمأتون » ، والمناظر التى على الجهة اليمنى من البوابة تشبه السابقة التى على الواجهة اليسرى فنشاهد فى الصف الأسفل الملك « تهرقا » لابسا تاج الوجه البحرى ويؤدى شعيرة القربان إلى « آمون رع » صاحب « جمأتون » برأس كبش . وفى الصف الذى فوق ذلك يشاهد « تهرقا » يقدم صورة العدالة لوالده لأجل أن يمنح الحياة مثل رع أبديا . والآله هنا هو آمون صاحب « نباتا » لابسا قرص الشمس والصلين وريشا طويلا . وفى الصف الثالث يشاهد « تهرقا » يقدم للاله بتاح المخطط القاطن جنوبى جداره ورب « عنخ تاوى » (منف) قربانا وهو واقف على قاعدة .

وعندما يمر الإنسان من البوابة يدخل ردهة مكشوفة ، وكان سقفها فى الأصل حول حاقها مستندا على ستة عمد على صورة جريد النخيل فى الجهتين الشمالية والجنوبية ، هذا بالإضافة إلى عمود فى كل من النهايتين لترتكز عليهما الخارجة صر بابى الردهة وبذلك يكون فى الردهة ١٦ عمودا .

(١) راجع Kuwa II, Pls. XIVB, XVb

و يشاهد على كل من النصف الشمالى والجنوبى للجدار الغربى للردهة الأولى صورة هائلة لللك فى هيئة بوهول يدوس الأعداء الأجانب بأرجله . ويلفت النظر فى هذا المنظر وجه الشبه الكبير لما نجده من أمثاله منقوشا فى عهد الدولة القديمة فى معابد الوادى لللك « سحورع » فى « أبوصير » و « بيبى الثانى » فى سقارة (١) وفى هذا دليل كاف يوحى بأن الصناع الذين كانوا يعملون فى معبد « السكوة » قد أحضروا من « منف » . والواقع أنه توجد تفاصيل لا تزال يمكن رؤيتها فى صور الدولة القديمة ، ولكنها لا ترى فى معبد « السكوة » هنا ، غير أنه توجد غالبا آثار تدل على أنها كانت موجودة وقريبة الشبه ، فمن تلك ما نشاهده فى الصورة التى على الجانب الشمالى للبوابة (Pl. IX a) وفى مناظر الملك « نوسر رع » . وأقل من ذلك تقاربا فى الشبه ما نشاهده فى المنظر الذى على الجانب الجنوبى (Pl. IX b) فى نقوش « سحورع » . فالتقوش التى على الجانب الجنوبى تمثل الملك بوصفه بوهول وهو ضخم يرتدى شعرا مستعارا وصلوا ولحية وطوقا أما فى « سحورع » فنلاحظ أن جسم بوهول مزيج من أسد وصقر ولما كان رأس الشكل مفقودا فإنه ليس لدينا ما يؤكد إذا كان بوهول هنا برأس صقر أو برأس إنسان . ويلحظ هنا كذلك أن الجسم هو لأسد فقط والرأس لآدمى

ويدوس بوهول تحت أرجله ثلاثة أجناب وهؤلاء قد وضخوا من حروبهم فى الدولة القديمة بأنهم لوبى وأسيوى وبنى (من بلاد بنت) . وقد ميز اللوبى بكيس عضو التذكير والمنت الذى يفسر المنظر هو « دوس كل الممالك الأجنبية » . وأمام الأسير اللوبى قيل عن بوهول الملكى : إنه أخذ أسرى كل قطعانهم وماشيته . وفوق هذه الكلمات ثلاثة ثيران وهى آخر صف من سلسلة صفوف من الحيوانات التى استولى عليها مرتبة فى صفوف ، ويمكن مشاهدة نفس ذلك فى منظر معبد الملك « سحورع »

(١) راجع Borchadt, Das Grabdenkmal des Königs Sa—hu-re, II. Pls. 1 and 8; Das

Grabdenkmal des Königs Ne-user-re, Pls. 8, 9, 11.

غير أنه في هذه الحالة يظهر أكثر اتقاناً . ومن المحتمل أنه كان هناك متسع لصورة الإلهة « سشات » تدون عدد الأسرى كما هي الحال في مناظر الملك « سحورع » .

ويأتى بعد ذلك عمود من النقوش . قد (هشم) البلاد الأجنبية التي ثارت وجعلهم شبه الكلاب (أى إما لأنهم كانوا يمشون مطيعين عند كعبى سيدهم أو أنهم كانوا يتسللون خوفاً) ؛ ونجد نفس هذا المتن في صورة أتم على باب قاعة العمدة (Pl. XI, a, b) وهالك ما بقى منه : « لقد ذبح التمحو ، وصد الأسويين وفتت الممالك الأجنبية التي ثارت وجعلهم يمشون مشية الكلاب وسكان الرمال يأتون والانسان لا يعرف مكانهم خائفين من وحشية الملك » . ومن ثم فإن هذه العبارة الأخيرة تذكرنا بأخرى جاءت في تعاليم « أمنمحات الأول » : « لقد جعلت الأسويين يمشون مشية الكلاب » وهى بلا شك اقتباس استعمل هنا لبلاغته . ومهما يكن من أمر فإن العثور على كلمات من هذا القبيل في متون « الكوة » يؤكد لنا احتمال أن هذه التعاليم كانت شائعة الاستعمال في العهد الكوشى . وبعبارة أخرى كان العهد الكوشى عهد نهضة جديدة ترمى إلى الرجوع لأحياء القديم . وهذا نلاحظه في وجوه كثيرة من وجوه الحياة المصرية في العهد الكوشى .

ونجد فضلاً عن ذلك في الجهة اليمنى من هذا المنظر صفيين من المناظر (Pl. IX B) ففي الصف الأعلى تقف إلهة الغرب وعلى رأسها علامتها الخاصة بها . ونجد ذلك في « سحورع » مع بعض الاختلاف البسيط . ويصحب إلهة الغرب صورة إله في هيئة تمساح ويقابل ذلك في نقوش « سحورع » الإله « عاش » سيد « تمنحو » برأس إنسان . ويشاهد في الصف الأسفل ثلاثة من اللوبيين واقفين : شابان وامرأة يحملون الأسماء الآتية بالتوالى « وسا » ، « ونى » ، و « خوت — آتس » ومما يلفت النظر هنا بصورة خاصة أن هذه الأسماء نفسها قد ظهرت في نقوش

(١) إلهة الكتابة والحساب .

(٢) راجع الأدب المصرى القديم الجزء الأول ص ٢٠٥

« سحورع » و « بيلي الثاني » وكذلك يلحظ في منظر الدولة القديمة كما هي الحال هنا (Pl. IX b) أن الذكرين قد رسما أصغر من الأنثى .

وهذا المنظر قد كرر ثانية على الواجهة الشرقية من الجناح الشمالى للبوابة ، غير أنه مختلف بعض الشيء وكذلك في معبد الملك « نومر رع » كان ترتيب الأشخاص مماثلا لذلك إلا في بعض التفاصيل .

ويشاهد الملك في مناظر النهاية الغربية للجدار الشمالى مغادراً القصر يسبقه أربعة أعلام ويواجهه الكاهن « إيون مونتف » (عمود أمه) وعلى يمين هذا المنظر يشاهد الملك يطهره « حور » و « ست » أو « حور » و « تحوت » .

نصل بعد ذلك إلى الباب الشمالى للردهة ، ويحيط به نقوش من الجانبين فالنقوش التى على الجانب الأيمن (Pl. XII, a left) . . . (رب) الأرضين السيد الذى ينبز ابن رع « تهرقا » لقد بنى معبد والده « آمون رع » (صاحب جماتون) . . . لقد جعل الإله ياوى داخل بيته في مكانه الجميل الأبدى ، لأجل أن يمنح (أى تهرقا) الحياة مثل « رع » سرمديا . وعلى الجانب الأيسر للباب نجد مثل هذا النقش مع اختلاف بسيط .

وعلى يمين الباب الشمالى يوجد جزء من منظر يشاهد فيه يد لللك في يد الإله (Pl. XII, a) . والنقوش التى على الأوجه الغربية للنصفين الشمالى والجنوبى من الجدار الشرقى للردهة الأولى (Pl. XI b, & XI a) موحدة تقريباً وتمثل الملك يضرب أمام الإله جماعة من الأحرار الأجانب الذين أخذوا أسرى .

والجدار الجنوبى للردهة فيه باب في الوسط ، والنقوش والمناظر التى على جانبيه مهشمة ولكنها تحدث عن أعمال « تهرقا » في تأسيس المعبد في جماتون . وعلى ذلك فإن « آمون رع » يعطيه مكافأة على عمله هذا بلاد الدلتا والوجه القبلى مثل « رع » أبديا .

وفي الجهة الغربية من الباب يشاهد الملك ماشياً تسبقه صورة أثني بذراعيها ممتدين إلى الخلف ويديها عصوان ، ويواجه الملك إلهة وألهة . والظاهر أن هذا المنظر له علاقة بوضع أساس المعبد ، ويشاهد خلف الملك صفان من الرموز الواقية التي تشاهد عادة في احتفال وضع أساس المعابد وأعياد «حب سد» (العيد الثلاثيني) .

وفي الجهة الشمالية من الجانب الأيسر لمدخل البوابة توجد لوحة كبيرة من الجرانيت (Insc. VII) للملك «تهرقا» وتحتوي على قصة افتتاح «تهرقا» لمعبده في السنة العاشرة من حكمه وقد عثر عليها مسندة على الجدار ويجانبها من الشمال كانت توجد لوحة أخرى (Inscr. III) دون عليها هبات «تهرقا» لمعبد جهاتون من السنة الثانية من حكمه حتى السنة الثامنة وكذلك يتحدث فيها عن تمكين المعبد . وكذلك وجدت لوحتان أخريان مسندتان على الجدار المقابل (الجدار الشرق النصف الشمالى) فاللوحة التي كانت في الشمال (Insc. VIII) خاصة بالملك «أنلامانى» وهى من صناعة لا تكاد تقل عن صناعة لوحات «تهرقا» من حيث الجودة ولكن كسر منها جزء كبير . وعلى يسارها لوحة أخرى من الجرانيت (Insc. V) يرجع تاريخها إلى السنة السادسة من حكم «تهرقا» وقد دلت نقوشها على أنها صورة من لوحة «تائيس» ولوحتي «قفط» و «المطاعة» الخاصتين بالفيضان العظيم الذى حدث في عهد «تهرقا» . وكذلك وجدت مسندة على النصف الجنوبي للجدار الشرق للردهة لوحة فاخرة من الجرانيت (Insc. IV) عن نفس السنة السادسة من حكم «تهرقا» ، وتقص علينا بناء المعبد . وهذا المتن قد ظهر كذلك أن له أهمية تاريخية إذ أوضح لنا صلة «تهرقا» بأخيه «شبتاكا» . وقدم لنا اسم ملك لم يكن معروفاً من قبل وهو الزعيم «الارا» الذى كان جداً للـك «تهرقا» ، ويحتمل أنه كان أخاً للـك «كشتا» وزوجا للعممة الثانية للـك «تهرقا» .

وكان يرتكز على النصف الجنوبي من الجدار الغربى للردهة لوحة أخرى من الجرانيت (Insc. VI) دون عليها أعطيه أخرى قدمها «تهرقا» في السنين الثامنة والتاسعة

والعاشرة من حكمه ولكنها وجدت ملقاة على الأرض ولحسن الحظ لم يفقد من المتن إلا اليسير . هذا وتدل قطع من الجرانيت (أنظر 0476) وجدت في الركن الجنوبي الشرقى على أن سلسلة من النقوش الأثرية استمر وضعها هنا بواسطة الملك « أسبلتا » .

وقد وجد زوج من الكباش مصنوع من الجرانيت على قاعدة عالية على جانبي مدخل قاعة العمدة . ويوجد واحد منها الآن في متحف « أشموليان » وهو مهمم بعض الشيء والآخر وهو سليم تقريباً محفوظ في متحف « مروي » بالسودان .

ويلحظ أنه قد أقيم بين العمدة في الردهة عدة حجرات من اللبئات وكلها من عصر متأخر بطبيعة الحال .

وقد وجدت في أنحاء الردهة قطع عدة من جدران المعبد ملقاة على الأرض ومعظمها من مباني تهرقا الأصلية ولكن وجدت قطع أخرى من العصر المروي وعليها طغراءات للملك أكينيداد (Akinidad) (Insc. 105 Vol. I Pl. 58) والملك أمانيشاكتي (Amanishakhte) (Insc 106 Vol. I Pl. 35) ومن القطع التي عليها نقوش من عهد تهرقا (0796) منظر يمثل خيالا محفوراً حفرأ غائراً (Pl. I) يقوده فردان واحد منهما يقود الجواد والآخر يحمل لفة حبال ؛ ويلحظ أن الجواد يلبس قبعة تقيه حر الشمس وفي هذا دليل آخر على عناية الكوشيين بالخيال والرفق بها ويشاهد الفرعون يؤدي شعيرة قربان يقدمه الملك على الوجهين الغربيين لعارضتي باب مدخل قاعة العمدة ويلبس على الجانب الشمالى تاجاً يجمع بين تاج أئف والتاج الأحمر ، وعلى الجانب الجنوبي يلبس التاج الأحمر فقط وقد كتب بين ساقية الكلمات التالية « كل فرد يدخل المعبد يجب أن يكون مطهراً » ٢٠

وعند ما يدخل الزائر قاعة العمدة يشاهد نقوشاً للملك أمان . . . سابراك على الوجه الجنوبي لعارضة الباب الشمالية وأسفل من هذه نقشان للملك أمان — نقي —
مصر القديمة ج ١١

يريك ٤ (Nos. X, XI) هذا بالإضافة إلى كبش آمون بنقوش غائرة .
وكذلك نجد على الوجه الشمالى للمعارضة الجنوبية (Vol. I, Pl. 20) نقشا للملك
« أمان — نتي — يريك » .

وفى الداخل على الجدار الغربى لقاعة العمديشاهد أن باب الدخول قد حدد
من الشمال والجنوب بشرط عليه سطران من النقوش جاء فيهما إطراء للالهة آمون
وتهرقا . . . الذى برأ الأرض وصنع الماء والذى أوجد الفيضان وأنشأ المدن
وفتح المقاطعات والذى صنع . . . للالهة والذى صنع ما يرغبون فيه والذى أنجز
الأعمال لهم بدون (انقطاع ؟) لأجل أن يمنح الحياة .

وقاعة العمد هذه كانت مسقوفة وتحتوى على ثمانية عمد تيجانها على هيئة جريد
التخيل فى الجهة الشمالية وثمانية عمد أخرى فى الجهة الجنوبية (Pls. LI, LII) ،
وجدران هذه القاعة الشمالية والغربية والجنوبية قد مثل عليها سير الاحتفال بسفينة
الإله . وهذا الاحتفال قد قسم أربعة أقسام وابتدئ القسم الأول من الاحتفال عند
الجدار الشمالى (Pl. XIV a) من نقطة تقع غربى جدار الملك « اسبتا » وينتهى
الجزء الرابع منه عند مدخل قاعة العمد فى الجهة الجنوبية من الردهة الأولى .
والصور فى هذا الجزء تسير إلى اليسار وعند ما وجدت كانت سليمة تماما . وهذا
الجدار يحتوى على المنظر الفريد الذى يمثل فرقة المعبد التى تحتوى على نفاخين
فى الأبواق وطبالين وضاربين على الأعواد ومغنين وعندما كشف عنها أطلق عليها
جدار الموسيقى .

ولما كان الجزء الرابع من الموكب أى الذى على الجدار الذى مثل عليه الموسيقارون
هو أكل جزء فى هذا الاحتفال فإنه من المستطاب أن نصفه أولا . وابتدئ بمنظر
على الجدار الجنوبى للردهة مثل فيه الملك بصورة ضخمة (Pl XV b) مرتديا قميصا
طويلا وشريطا يتدلى منه خيطان ينتهيان بهدايات ، ويتعمل حذاء ملكيا وجلد فهد

ويحمل في يده عصا طويلة ويتبع الملك كاهن يتقلد عقد منات وقيصه يصل إلى ركبته وهذا الكاهن هو رئيس المرتلين ويحمل في يده لوحته . وعند هذه النقطة يعترض المنظر الباب الجنوبي للقاعة الذي يكتفه عمود على كلا الجانبين وسطر من الكتابة جاء فيه : « الآله الطيب رب الأرضين السيد الذى ينجز ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى » خورع نفرتم « بن رع لبتة يعيش أبديا » ، ويأتى بعد ذلك على يمين الباب (Pl. XVc) أربعة كهنة يحملون مواقد مشعلة ويلبس كل واحد منهم قميصا قصيرا . ويلاحظ أن الأول يحمل موقدا واحدا قصيرا أما الثلاثة الباقون فيحمل كل واحد موقدين طويلين .

ينتقل الموكب الآن إلى الجدار الذى مثل عليه الموسيقارون (Pl. XIVb) ونجد مصورا عليه كاهنا آخر مماثلا للسابقين ثم يأتى بعد ذلك أثنان من النافحين فى الأبواق (٨ ، ٩) ويحمل كل منهما بوقين والأول منهما وضع أحد البوقين على فيه والثانى يحمل بوقا فى فيه إلى أعلى وآخر إلى أسفل ، ويأتى بعد ذلك طبال يطبل على شكل البرميل وهو يشبه الطبول التى نشاهدها حاليا فى ريف مصر وبلاد النوبة ، وكثيرا ما تشاهد فى الرقص الزنجى ، ويوجد فى متحف « صوى » طبل من هذا الصنف .

ويعقب ذلك مغنّ حافى القدمين يضع يده على أذنه كما هى الحال الآن عند قراء القرآن والمغنين فى الأرياف ويلبس جلبابا طويلا ويقبض على وسط الطبال الذى أمامه بيده ويحتمل أن ذلك لأنه أعمى ونقش معه العبارة التالية : « مغنى العود » ويأتى بعده طبال آخر ، ثم نشاهد بعد ذلك الضارب الأول على العود وفى يده عود ذو سبعة أوتار يضرب عليه بأصابع اليدين . يتبع ذلك مغنّ ثانٍ يضارب على العود يضرب عليه بيده اليمنى فقط . وفى خلف الموكب يأتى ثلاثة من خدم المعبد يلبسون أحذية وبذلك يميزون عن الموسيقارين الحفاة الذين مثلوا أمامهم ، وهؤلاء يحملون على ما يظن أبواقا أو قرونا للنفخ فيها .

والموكب الثالث حفظ لنا منه جزء يبتدىء على الجدار الجنوبي للردهة (Pl. XVa) ويشاهد في اللوحة بعد صورة ممحوة ستة أشخاص سائرين أولها يلبس زناراً طويلاً له هدايات والظاهر أن هؤلاء كانوا يحملون القارب المقدس ، ويأتى خلف هؤلاء كاهن ذو رتبة عالية يلبس جلد الفهد ثم يعقبه حامل مروحة أو علم يتبعه خمسة يحملون مؤخر القارب ثم كاهن يلبس جلد فهد وآخر ينتهى به الموكب الثالث .

والموكب الأول يحتوى على موسيقارين يشبهون أولئك الذين شهدناهم في الموكب الرابع هذا مع العلم أن معظم الصور هنا لم يبق منها إلا جزء بسيط من أسفل ، أى أن الجزء الأعلى معظمه قد ضاع .

والموكب الثانى ويوجد في الركن الشمالى الشرقى للقاعة وهو يقابل الموكب الثالث ولم يبق من صوره إلا أرجل المشتركين فيه ^(١) .

هذا ويلحظ أن أجزاء من هذه المناظر قد وجدت بحجم أصغر مع اختلاف بسيط في معبد « صنم أبو دوم » الذى يعد صورة من المعبد الذى نتحدث عنه هنا .

(١) يوجد بعض توافق بين مناظر هذا الموكب والمناظر العظيمة المثلثة على جدران معبد الأقصر الخاصة بمواكب القارب المقدس (راجع Kawa II, Text, p. 245) .

محراب الملك « تهرقا » Pl. 16, see. Pls. 41 a and LVc

أقيم هذا المحراب في النهاية الشرقية للنصف الشمالى من قاعة العمدة بين العمدة ٣ ، ٤ و ٧ ، ٨ وكان سقفه عند الكشف عنه في داخل هذا المعبد لا يزال في مكانه . وأوجهه الأربعة كانت محلاة بالنقوش تمثل الملك « تهرقا » أمام آلهة مختلفين . وقد عثر في معبد « صنم أبودوم » على محراب للملك « تهرقا » بنفس وضع هذا المحراب ولكن المحراب في « صنم أبودوم » لم يبق منه إلا المداميك السفلية هذا بالإضافة إلى أنه قد وضع بصورة منتظمة داخل العمدة الأربعة بخلاف محراب معبد « الكوة » فإنه يبرز منها . وتدل شواهد الأحوال على أن معبد « الكوة » قد أقيم أولاً وذلك لأن أوقاف معبد « جماتون » كانت قد بدأت بعد توليه الملك في مصر ومن هناك أرسل الصناع من منف ، ولا نزاع في أن معبد « الكوة » قد أقيم على ما يظهر في أوج سلطان « تهرقا » كما يظهر ذلك من مبانيه وما فيها من اتقان ونقوش خلابة من إنتاج أيدٍ مصرية مدربة في حين أن معبد « صنم » لا بد قد أقيم في زمن كان فيه ضغط الآشوريين شديداً على مصر ، فكانت البلاد في حالة اضطراب ومن أجل ذلك كان من المحتمل أن الأيدي التي أقامته ضر الأيدي المصرية المدربة .

هذا وتدل الظواهر على أن هذا المحراب كان قد أضيف بعد إقامة قاعة العمدة في حين أنه في معبد « صنم » كان جزءاً من التصميم الأصلي للمعبد وهذا دليل آخر على قدم معبد « الكوة » عن معبد « صنم أبودوم » . وباب هذا المعبد ضيق ويقع في الجهة الجنوبية بين العمودين السابع والثامن من قاعة العمدة .

وقد انتزعت نقوش محراب معبد « جماتون » بالكوة وأقيمت في متحف اشموليان بأكسفورد ، وقد سهل ذلك على ما يقال درس كيفية بناء هذا المحراب . وداخل المحراب كان مكسوّاً بالأحجار ولكنه عار من النقوش والمناظر .

وحول كرنيش المحراب افريز من النقوش البارزة تبتدئ بعلامة الحياة فوق وسط الباب في الجنوب وتنتهى عند وسط الجدار الشمالى : وقد جاء فيها : يعيش حور (المسمى) قا — خمو ، والسيدتان (المسمى) قا — خمو ، وحور الذهبى (المسمى) « خوتاوى » ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى (المسمى) خورع نقرتم ، ابن رع « تهرقا » ليته يعيش أبديا ابن « آمون صاحب جماتون » الذى أنجبه والذى ولدته موت سيدة السماء . إن والده « آمون رع » سيد عروش الأرضين قد اختاره من بين ملايين الرجال بوصفه انساناً رغبته هى بناء معبد وإصلاح المقاصير ، والمكافأة التى عملها على هذه الأشياء هى منحه كل الحياة والثبات والسعادة لنفسه والصحة لنفسه والسرور لنفسه والظهور على عرش « حور » « مثل رع أبديا » . هذا ولدينا نقش آخر مماثل ولكنه أصغر منه على الجدار الجنوبى الخ . وتدل بعض المباني هنا على أن « اسبلتا » قد عمل اصلاحات فى هذا الافريز .

ويشاهد « تهرقا » على الجانب الغربى من باب المحراب (Pl. XVIIa) يعانقه الإله « حور أختى » برأس صقر . وعلى الجانب الشرقى من الباب يشاهد الملك يعانقه الإله « آتوم » لابساً التاج المزدوج . ويرى على الجدار الغربى (Pl. XVIIe) الملك « تهرقا » يقدم صورة العدالة لوالده « آمون » لأجل أن يمنحه الحياة وهذا الاحتفال كان رمزياً ويقصد به الملك أنه سيحافظ على نشر العدالة . وقد كتب معه : ملك الوجه القبلى والوجه البحرى سيد الأرضين والسيد الذى ينجز « تهرقا » ليته يعيش أبديا و« آمون رع صاحب جماتون » : أنه يمنح كل الحياة وكل السعادة . هذا ويوجد مع الإله « آمون » فى هذا المنظر الإلهة « ساتيس » والإلهة « أنوكيس » (عنقت صاحبة جزيرة سهيل) وهذا يدل على توحيده مع الإله « خنوم » الذى يمثل فى صورة كبش ويعد الإله الحارس لاقليم الشلال الأول وهاتان الإلهتان هما زوجتاه . وقد كان الإله « خنوم » منذ زمن بعيد الإله الحارس للمستعمرات المصرية التى فى أقصى الجنوب .

وتدل النقوش الحربية التي وصف بها مثل « المقاوم للأقواس » و « الضارب لسكان الرمال » (Temple of Samnah, Urk. 1v, 194) على أنه كان الحامي للقوات الحربية المصرية في تقدمها جنوباً لفتح بلاد النوبة . وتدل نقوش معبد « سمحه » على أنه في عهد « سنوسرت الثالث » كان الإله « خنوم » قد ذهب معهم إلى ما وراء الشلال الثاني وأنه كان قد وضع هناك على قدم المساواة مع إله « واوات » المحلى « ددون » ومن المحتمل أنه كان قد وصل فعلاً إلى الشلال الثالث مع المصريين الذين أسسوا المستودع التجارى في « كرم » (L.D., III, 74a-56 b).

وعندما امتدت الفتوح المصرية حتى الشلال الرابع في أوائل الأسرة الثامنة عشرة كان الإله المسيطر على القوات المصرية وقتئذ الإله « آمون » الذى تقمص صورة كبش كما كان قد اعترف به وقتئذ بأنه إله الدولة المصرية . ومن ثم فإنه عندما كانت تؤسس بلدة جديدة في بلاد النوبة ومعها معبدها من أول مدينة « نباتا » إلى أسفل كان « آمون » يصبح الإله المحلى لها والمسيطر عليها ، وعلى ذلك نجد أن صفة الإله الذى في صورة كبش قد امتزجت بالإله « آمون » ، غير أن كيانه الأصلى نلحظه في وجود زوجته « ساتيس وأنوكيس » كما هى الحال في المنظر الذى وصفناه هنا . ولكن يلحظ هنا أن الثالوث المعتاد في هذه الحالة قد زيد فيه وذلك أن الإلهة أنوكيس « عنقت » قد قسمت شخصيتين إحداهما تسمى « أنوكيس نثى » والأخرى تسمى « أنوكيس با » وهذه ظاهرة منقطعة القرنين في الآثار المصرية على ما أعلم . ولذلك تحتاج إلى تفكير طويل وبحث عميق .

ويشاهد « تهرقا » مصوراً على النصف الغربى للجدار الشمالى (Pl XVIIc) مرتدياً نفس الملابس التى يلبسها على الجدار الغربى وهو ينقث في رموز الحياة والنبات والأبدية من صولجان الإله « نفرتوم حور أخنى » الذى أمامه بملابس الرأس الخاصة به وهى زهرة البشيين والريشتان وشعره المستعار الطويل الخ ، ويتبع هذا الإله الإلهة « سخمت » التى مثلت برأس لبؤة وتلقب « سخمت العظيمة (؟) محبوبة بتاح »

هذا إلى مواقف أخرى يظهر فيها « تهرقا » أمام الإله « آمون » وثالوته .

محراب اسبلتا :

و يلحظ خلف وشمالي محراب الملك « تهرقا » أن المساحة التي بينه وبين الجدار الشمالي للردهة قد حولت إلى محراب ثانٍ للملك « اسبلتا » وذلك بإضافة جدار رفيع (Pl. LVII) يحتوى على باب يمتد شمالاً من العمود الثالث حتى جدار الردهة وكرنيشه أقل ارتفاعاً من محراب « تهرقا » . وهذا الجدار الذي أقامه « اسبلتا » من الحجر الرملي الأحمر . قد اتضح عند فكّه لنقله إلى أكسفورد أنه هش . وقد أقام « اسبلتا » في « صنم » محراباً مشابهاً لذلك . ويشاهد في الكوة منظر على الجدار الغربي في جنوب المدخل (Pl. XVIII a) نقش بالحفر البارز مثل فيه الملك « اسبلتا » يقدم رمز العدالة لوالده « آمون » يمنحه الحياة .

ويرتدى « اسبلتا » لباس الرأس النوبي برباط مسبل له ذيلان على الظهر ويعلوه صلان ورأس كل منهما يرتدى تاجى الوجه القبلى والوجه البحرى ويلبس في الأذن وحول الرقبة تعاويذ صغيرة في هيئة رأس كبش ، وذراع الملك اليمنى تمتد إلى الأمام وتحيط بها أسورة ، والذراع اليسرى خارجة من تحت جلد الفهد تقبض في اليد صورة الإلهة « ماعت » جالسة في إناء وقد وجد معها نقش مهشم . وقد مثل أمام الفرعون الإله « آمون رع » قاعداً على عرشه وتقف خلفه الإلهة « أنوكيس نث » . وقد خاطب آمون الملك في هذا المنظر بالكلمات التالية : كلام آمون رع الكبش على البلاد الجنوبية والذي في « جمأتون » : يا بنى المحبوب اسبلتا إني أمنحك القوة في يوم الموقعة ، وإني أوحّد لك الأرضين في سلام لك ، وإني أمنحك الحياة حتى عنان السماء وعرض الأرض مثل « رع » .

ونطقت « أنوكيس » (عنقت) بالكلمات الآتية : « إني أمنحك كل المرور » .

وقد حدد باب محراب « اسبلتا » من اليمن ومن الشمال بأعمدة من الكتابة

لم يبق منها إلا الجزء الأسفل الذى تمكن قراءته . . . « مر — كا — رع »
(اسم العرش) « محبوب آمون » معطى الحياة مثل « رع أبديا » . هذا ويشاهد
« اسبلتا » على يسار الباب يلبس ريشا وصلا مزدوجا ، ويحتمل أنه يقوم بشعيرة
« قربان يقدمه الملك » .

وعلى ظهر الجدار (Pl. XVIIIb) مثل الملك « اسبلتا » لابسا الملابس التى
كان يلبسها فى الوجه الآخر من الجدار ، هذا بالإضافة إلى أنه يحمل « قرنى كبش »
رمزاً إلى أنه من نسل « آمون » ويقبض فى يده اليمنى على علامة الحياة ويتسلم بيده
اليسرى علامة الحياة والثبات مجتمعتين ، كما يتسلم الصليين الذين يرمزان للملكية .
وهذه كانت تقدم له من على طرف صولجان الإله « آمون » . أما « آمون » فكان
يرتدى قرص الشمس والريش الطويل والمتن الذى يصحب ذلك هو : « ملك الوجه
القبلى و (الوجه البحرى) مر — كا — رع بن رع » ، « اسبلتا محبوب آمون »
معطى الحياة . كلام « آمون رع » سيد عرش الأرضين يا بنى المحبوب « اسبلتا »
إنى أمنحك أن تنفق ؟ ملايين السنين وإنى أمكن (؟) رأسك أبديا » ويلاحظ
فى هذا المنظر أن « آمون رع » كانت تتبعه الآلهة موت وقد سميت موت عين رع
معطية الحياة وقد خاطبت الملك بقولها : « إنى أمنحك عرش رع ووظيفة الإله
خبرى ومملكة أتوم والحياة . . . القوة . . . والصدق مثل رع أبديا » .

وتدل شواهد الأحوال على أنه قد حدث حريق فى هذه البقعة من المعبد وقد وجد
الحفاريون الأحداث كمية هائلة من البرنز فى أنقاضها والظاهر أن هذا الحريق
حدث بعد عهد بترونيوس القائد الرومانى حوالى عام ٢٣ ق . م .

ننتقل بعد زيارة محراب « اسبلتا » إلى القاعة التى تسبق قدس الأقداس
أى قاعة العمود الثانية . والأوجه الغربية لقوائم باب هذه القاعة (بروناس
أو قاعة العمود الثانية) (Pl LIX) رسم عليها « تهرقا » يؤدى شعيرة تقديم قربان

أمام « آمون رع » صاحب جماتون برأس كبش (Pl. XVIc, d) ويلبس الملك في هذا المنظر التاج الأحمر مع التاج اتف محلى بالصصل المزدوج في حين أن « آمون رع » يلبس قرص الشمس وصلًا واحدًا ، ونقش أمام الملك : كل فرد يدخل المعبد يجب أن يكون مطهرا . وكان يكتف الباب من الداخل أعمدة من النقوش غير أن معظمها قد محى . وتحتوى هذه القاعة على أربعة عمد وكل النقوش التي على الجدران باستثناء المناظر التي على الجدار الشرق تمثل الملك يقدم لآلهة مختلفة .

وتحتوى هذه القاعة على حجرات صغيرة جانبية وهى الحجرة J والحجرة H وتفتح على الحجرات T و F و G فى الجهة الشمالية وعلى الحجرتين D و E التى تفتح على الحجرة A فى الجهة الجنوبية وجدران هذه الحجرات قد مثل عليها مناظر عادية للملك وهو يقدم القربان . ويلاحظ أن الحجرة D تحتوى على أربعة عمد تيجانها على هيئة النخلة . والحجرة A الواقعة خلف المحراب ضيقة ومهدمة ولم يبق من نقوشها إلا القليل جداً .

قدس الأقداس : يشاهد على واجهته قائمتى باب المحراب من جهة الغرب (Pls. XXVII b, d) منظر يمثل الملك تهرقا يؤدي شعيرة تقديم القربان للملكى للآله آمون . ويلاحظ أن هذا المنظر قد مثل على أبواب المعبد A و T المحورية و يلفت النظر هنا أن معظم نقوش هذا المحراب قد محيت أو هدمت .

المناظر التى على جدران المعبد الخارجية : مما يؤسف له أن معظم ما بقى من الجدران الخارجية للمعبد مهدم ويحتوى على مناظر ناقصة ومتون مشوهة وهذه المناظر تمثل فى حملتها الملك يقدم البخور للآله آمون أو يقدم القربان لآلهة مختلفين الواحد تلو الآخر كما يشاهد ذلك على الجدارين الشمالى والجنوبى .

هذا وقد وجدت بعض قطع من ودائع الأساس فى جوانب هذا المعبد غير أنها كما يظهر قد عبت بها من قبل .

وقبل أن نتحدث عن اللوحات الدينية والتاريخية التي خلفها لنا الملك تهرقا في معبد الكوة (جماتون) يجدر بنا أن نتحدث أولا عن معبد صنم الذى أقامه هذا الفرعون فى بلدة « صنم أبودوم » وذلك لأنه يكاد يكون صورة طبق الأصل من معبد جماتون وإن كان قد أقيم بعده بمدة كما تدل على ذلك مبانيه ونقوشه .

معبد صنم

مقدمة :

قامت جامعة أكسفورد بحفائر في بلاد النوبة في أوائل القرن العشرين وقد كان من أهم ما كشف عنه معبد صنم الذى أقامه الملك « تهرقا » وتقع بلدة صنم في مركز وسط على الشاطئ الأيسر للنيل على مسافة سبعة أميال ونصف من طرفي زوما وبلال . وقد أسفرت نتائج الحفر عن أن معبد « صنم » كان كبير الحجم نسبيا ويحتوى على ردهة أمامية يحيط بها عمد يصل إليها الإنسان من بوابة ضخمة ، كما يحتوى على قاعة عمد يصل إليها الإنسان من بوابه ثانية ، وخلف هذه القاعة قاعة عمد أخرى ومحراب يحيط به حجرات منوعة . وكل هذه المباني أقامها تهرقا ، هذا وقد أقام كذلك مقصورة صغيرة في النصف الشمالى من قاعة العمد الصغرى التى قبل المحراب مباشرة . وتدل شواهد الأحوال على أن المعبد قد احتله بعد فترة قصيرة صنائع تماثيل يجيبين وتماثيل صغيرة أخرى وحليات من الخزف المطلق يدل على ذلك ما وجد من قوالب في هذا المكان ، هذا إلى بعض الأشكال التى وجدت مبعثرة فيه وحوله ، ومن المحتمل أنه من أجل ذلك قد أقيمت جدران ساذجة من اللبنة عفو الخاطر في داخل المعبد لتسد المنافذ لتهئ مكانا لصناعة هذه التحف الصغيرة ، وقد سدت المداخل الجانبية في الجهتين الشمالية والجنوبية بدقة بأحجار ثم أضيف لها جدران من اللبنة ويحتمل أن ذلك قد حدث قبل وقوع الكارثة التى حلت بالمعبد . هذا ولدينا آثار مباني جدران باللبنات أقيمت بعد التخريب الذى وقع ، وقد وجد فيه اسم ملك كوش من العصر المتأخر كما وجدت نقوش من العصر المروى المتأخر .

ويقع هذا المعبد على الحافة الجنوبية الشرقية لخرائب بلدة صنم . هذا ويقع على الحافة الجنوبية الغربية من البلدة في منحدر النهر وعلى مسافة نصف كيلو متر من جنوبى المعبد جبانة كبيرة نظف معظمها وقد عثر فيها على ١٥٠٠ مقبرة كهفية الشكل

ومقابر مبطنة باللبنات ومدافن في الرمل ، وتدل محتوياتها على أنها بدأت منذ عهد
بيعنخي واستمرت إلى زمن طويل بعد عهد تهرقا بوجه عام .

وقد كشفت البعثة هن موقع ثالث شاملى الجبانة السالفة الذكر وعلى نفس
المسافة من النهر وقد كشف هنا عن سلسلة حجرات غربية ذات عمد تدل شواهد
الأحوال على أنها كانت مستودعات ملكية أو خزانة من عهد الأسرة الكوشية .

ويدل ظاهر جدران هذه المباني على أنها قد حرقت وهدمت ولم يبق منها
إلا جزء قائم صغير جدا من الجدران . وقد وجدت قبالة الطرف الغربى بقايا كثيرة
من مبان باللبنات وبعض آثار عمد من الأحجار يحتمل أنها كانت تابعة للقصر الملكى
وهذه الآثار قد ربطت الخزانة بالمدينة .

وتدل بقايا سطح مواقع المدينة على أن معظمها من نفس عهد المعبد والجبانة .
والعصر المزهر لكل هذه الآثار يمكن أن يمتد بوجه عام من أول عصر بيعنخي
حتى عهد الملك « اسبلتا » ، ويقدر بحوالى مائتى سنة وهو يقابل في التاريخ المصرى
من الأسرة الثالثة والعشرين إلى الأسرة السادسة والعشرين .

وصف معبد « صنم »

يقع محور معبد « صنم » (١١٠ درجة) فى زاوية مستقيمة تقريباً للنيل الذى
يجرى هنا جنوباً بغرب على مسافة ٤٧٠ متراً من البوابة الأولى للمعبد . وكان طول
المعبد فى الأصل ٦٨ ١/٢ متراً . وعرض البوابة الأمامية كان ٤١ ١/٢ متراً .

ويتألف المعبد من مبنيين مستطيلين ، فالبناء الخارجى يتألف من ردهة ذات
عمد يصل الإنسان إليها بواسطة البوابة الأولى الضخمة . والبناء الثانى وهو الداخلى
يصل إليه الإنسان من البوابة الثانية ويتألف أولاً من قاعة عمد وخلفها المحراب ،
هذا إلى حجرات تابعة حوله . وقد دل الفحص على أن أساس المعبد كان مقاما

على رمل وقد بنى حول المعبد جدار من اللبئات لحفظه من التداعى .

وقد كان أول ما بحث عنه الحفاريون هو ودائع الأساس عند زوايا الجدار الحامى للمعبد ، ففي الركن الجنوبي الشرقى عثر على ستة ألواح من البرنز والقصدير (؟) والججر البلورى والفلسبار الأخضر واللازورد والخزف المطفى على التوالي باسم تهرقا وفى وسطها لوح رقيق من الفضة يضاف إلى ذلك أشياء أخرى خشنة الصنع وكبيرة من الخرز المثقوب فوق كومة من نماذج أوان فخارية من خمسة طرز . وفوق كل هذه الأشياء وجدت قطع من جمجمة ومقدمة عجل . وكانت ودائع الركن الشمالى الشرقى مماثلة للسابقة غير أن الألواح كانت هنا من الذهب والبرنز والبلور الصخرى واليشب الأحمر والفلسبار الأخضر والخزف المطفى الأخضر . والنقوش التى على الألواح تسمى « تهرقا » محبوب « آمون رع ثور أرض القوس (أى النوبة) » . ويلحظ على أية حال أن الكتابة التى على اللوحين المصنوعين من الخزف المطفى هى « حور حامى والده » . والإله الأول أى « آمون رع » هو الإله الرئيسى للمعبد ومعه الإلهة « موت » وابنه « خنسو » ، ولكن « حور » لم يوجد فى النقوش التى عثر عليها فى المعبد .

وكان يبلغ عرض البوابة الأمامية عند القاعدة حوالى أربعين متراً ، ومما يؤسف له جد الأسف أنه لم تبق لنا عناصر معمارية من هذه البوابة .

والأبعاد الخارجية لقاعة العمدة هى ٢٩ متراً عرضاً و ٢٠ عمقاً وكانت تحتوى على عشرة أعمدة فى الجهة اليسرى ومثلها فى الجهة اليمنى . وكانت تحتوى على باب فى الجدار الشمالى وآخر فى الجدار الجنوبى والأخير كان مسدوداً بقطع من الحجارة المربعة الشكل . وكانت الردهة معمورة بالسكان بعد مضى أجيال قليلة من بناء المعبد .

ويبلغ عرض البوابة الثانية للمعبد ثلاثين متراً ومسكها أربعة أمتار بين الردهتين .

وكان يوجد في الركن الجنوبي الشرقى من قاعة العمد سلم يؤدي إلى أعلى البوابة ولم يبق منه الآن إلا ست درجات .

والمبنى المسمى حصن كتشنر كان مقاما معظمه على دمن قاعة العمد والبوابة الثانية .

وكان باقى المعبد يؤلف مستطيلا عرضه ٢٥,٧٥ متراً و ٣٧ متراً من الخلف إلى الأمام ويحتمل أنه كان كله مسقوفا . وكانت قاعة العمد تشغل أكثر من ثلثه وكل عرضه وتحتوى على ستة عشر عمودا اسطوانى الشكل موزعة فى أربعة صفوف وقد أقام « تهرقا » بين داخل أربعة الأعمدة التى فى الجانب الشمالى للقاعة محراباً صغيراً أو مقصورة للاله « آمون » ، وقد أحاط الملك « اسبنتا » الركن الجنوبي الشرقى من القاعة ببعض ألواح من الحجر ليكون بمثابة مقصورة أخرى له وخلافاً لهاتين المقصورتين توجد الجدران العادية الدخيلة التى من العهد المتأخر .

والجزء الباقى من هذا المستطيل معقد التركيب فليس له مداخل جانبية . والمداخل المحورى فيه قد ضيق حتى أصبح ٣,٦٠ سنتيمتراً وهو يؤدي إلى قاعة عمد أخرى صغيرة كان يرتكز سقفها على أربعة عمد، وعلى اليسار توجد حجرة صغيرة «ى» (J) يصل إليها الإنسان بوساطة درجة سلم، وفى الأمام يوجد المحراب «ب» (B) وله باب كباب قاعة العمد الثانية فى سعته ، والحجرات التى حول المحراب يصل إليها الإنسان من حجرة «ج» (C) فقط . وأهم هذه الحجرات الاثنان اللتان على اليمين «د» ، «هـ» (D & E) وهما على شكل حرف «ل» (L) وتصلان إلى جدار المعبد الشرقى بوساطة صف من العمد الاسطوانية عددها أربعة يستند عليها السقف فى جزئه العريض .

ويشغل النهاية الغربية للحجرة «هـ» (E) طوار مرتفع حوالى خمسين سنتيمتراً عن رقعة المعبد .

وفى وسط هذا الطوار كان يوجد بناء مرتفع تدل شواهد الأحوال على أنه

إما عرش كانت توضع عليه مجموعة تماثيل للـك وآلهة أو في الأغلب كانت مائدة قربان .

ولم يحفظ بوجه عام من جدران هذا المعبد إلا مدامك أو أكثر فوق رقعة الحجرات ، ولكن في مباني البوابة حفظت أحيانا عدة مداميك ، غير أن المحفوظ لنا منها عدد كاف يمكننا من معرفة ارتفاع الجدران الحقيقي .

والظاهر أن المؤسس والمنفذ لفكرة المعبد هو الملك « تهرقا » وهو الذى تنسب إليه المقصورة الصغيرة التى فى قاعة العمدة وقد أقام الملك « اسبلتا » مقصورته فى الجنوب الشرقى من نفس القاعة . ولابد أن الملك « سنكامسكن » كان قد أقام بعض مبنى فى هذا المعبد بقيت لنا فيه قطع باسمه عند مدخل البوابة وكذلك ترك لنا ملكان اسميهما على قطع أحجار فى الحجرة « ج » (C) . هذا وقد وجد فى المعبد تماثيل وآثار أخرى يدل واحد منها على أنه من المحتمل أقدم من عهد « تهرقا » وعلى ذلك فإنه من الجائز تماما أنه كان يوجد معبد آخر بالقرب من هذا الموقع كما كانت الحال فى « الكوة » .

وتدل الأحوال على أن هذا المعبد قد خرب فى الأزمان المتأخرة ، ولكن من جهة أخرى تدل الدلائل على أن جزءا منه كان يأوى إليه بعض الصالحين أو المشعوذين حتى نهاية الوثنية فى القرن السادس .

الآثار التى عثر عليها فى المعبد : عثر على بعض الآثار المنحوتة والنقوش التى كانت على الجدران ملقاة فى داخل المعبد وحوله ، هذا فضلا عن الآثار التى وجدت فى ودائع الأساس ونخص بالذكر من هذه ما يأتى :

(١) وجد فى قاعة العمدة قاعدة كانت توضع عليها السفينة المقدسة وهى من الجرانيت الأسود (٩) كما وجد فى نفس القاعة رأس أسد يحتمل أنه رأس الإلهة « سخمت » وتمثال بوهول صغير متآكل .

(٢) وجد في النصف الجنوبي لقاعة العمدة الثانية قاعدة في صورة سلم كان على قمتها بلا شك صورة محنطة للاله « خنسو » .

(٣) وفي القاعة « ح » (H) وجد رأس تمثال صغير للاله آمون جميل الصنع من حجر السربنتين الأصفر (Pl. XIII 1,2) وعلى ظهره وجد اللقب الحورى للملك غير معروف .

(٤) وجدت قوالب تمثايل مجيبة وتعاويذ (Pl. XVII) تكشف عن إحدى الصناعات التي كانت قائمة في المعبد ويلحظ أنه لم يوجد أى تمثال مجيب من التي وجدت في هذا المعبد ، كالتى عثر عليها « ريزر » في اهرام « نورى » .

مناظر معبد صنم وما تبقى منها :

دلت أعمال الحفر على أن جدران معبد صنم قد خربت إلى أدنى مدايمكها وحتى القطع المنحوتة التي بقيت في مكانها الأصيل قد شوهت بوجه عام ، غير أن كثيراً من الأحجار المنقوشة قد سقطت من الجدران وبقيت محفوظة في الرديم حتى كشف عنها معول الحفار حوالى جوانب المعبد وفى داخله وخارجه .

ويلفت النظر أن النقوش التي بقيت من جدران خارج المعبد كانت بحجم صغير إلا ما كان منها على البوابتين والمداخل فإنها كانت ضخمة . ولا نزاع في أن هذه النقوش كانت من صنع الملك « تهرقا » وهو الذى تنسب إليه المناظر المنحوتة الضخمة ومواكب المقاطعات التي مثلت على الجدار الخلفى للمعبد .

البوابة الأولى : أهم ما يلفت النظر فيما بقى من آثار البوابة الأولى طفرات الأسرى التي تذكر لنا ممالك أو أماكن خاصة من التي استولى عليها الفرعون ولكن بكل أسف قد وجدت مهشمة فلم يمكن تحقيقها ومن بينها لفظة واحدة كتبت بهجاء غريب وتلفظ بالمصرية القديمة « واحة » .

قاعة العمد الأولى : وجد فيما بقى من مناظر جدران هذه القاعة بعض بقايا مناظر موكب وجد منه مقدمة سفينة وبغال وراكبوها وبقايا عربات .

النقش الطويل الذى فى قاعة العمد^(١) (راجع A. A. A., XI, p. 101 & XXXIII-XL) .

ويتبدئ هذا النقش المهتم عند النهاية الشرقية للجدار الجنوبي عند بداية السلم الذى فى البوابة الداخلية ويستمر على كل امتداد هذا الجدار حتى نهايته الغربية وينتهى على ظهر البوابة .

وهذا النقش يفهم مما بقى منه بداهة أنه فى مجموعه خاص ببناء المعبد واهدائه والأوقاف التى حبست عليه . وقد وجد فيه طغراء الملك (٤) (Methosuphis) « موتسوفيس مرزوع » على قطعة حجر وهذا يشير بلا شك للملك الرابع من ملوك الأسرة السادسة « هذا لقب للملك مرزوع (محتى — ام — ساف = Methesuphis) » . وهذا الملك كما هو معلوم قد جاء إليه أمراء بلاد النوبة السفلى عند الفنتين فى أثناء رحلته إلى الحدود المصرية مظهرين ولاءهم وخضوعهم ، وهو الذى فى عهده قام « حرخوف » برحلته المليئة بالأحداث الهامة . ومما يؤسف له أن طغراء هذا الملك قد وجد على قطعة صغيرة جداً من الحجر والمتمن الذى معه قد فقد كلية ، ولم يسبقه أى لقب ملكى . ويجوز أن الحرفين اللذين قبل الطغراء كانا خاصين باسم جغرافى ، وعلى ذلك يمكن أن يكون اسماً فى بلاد النوبة نفسها مثل « مقر امنحات » الذى وجد منقوشاً على قطعة حجر من صنع كوش فى قلعة مروى القديمة الواقعة على الضفة اليمنى للنيل . ونحن نعلم من جانبنا أن ملوك الأسرة الخامسة والعشرين كانوا معجبين بمفاخر الدولة القديمة فكانوا يفخرون بحفظ أو إحياء مثل هذه الأماكن النوبية وهذه القطعة محفوظة الآن بمتحف « اشموليان »

(١) راجع مصر القديمة الجزء العاشر ص ٢١

وقد جاء ذكر مكان يدعى (شاييس Shais) مرتين في الأسطر الأولى من هذا المتن غير انه مجهول لنا . هذا وقد أشير إلى « منف » في هذا المتن ، وتدل النقوش التي وجدت باسم هذا الملك في معبد « الكوة » على أن العمال الذين رفعوا بنيانه كانوا من « منف » فمن الجائز أن صناعاً من « منف » قد أقاموا معبد « صنم » ، ولا سيما أنه صورة مطابقة لمعبد « الكوة » الذي أنجزه أيدي صناع مصريين .

وعلى أية حال تدل شواهد الأحوال على أن هذا المعبد لم يقيم في عز سلطان الملك « تهرقا » بل من المحتمل أنه قد أقيم بعد أن أوقع به الآشوريون الهزيمة والعار وقد يبرز هذا الرأي العبارة التي جاءت في المتن وهي « فلتعلن أسماؤهم » في السطر ١٥٥

وعلى ذلك فإن هذا النقش كان له أهمية تاريخية على ما يظهر غير أنه فقد معظمه . هذا وقد وجد حجر في النصف الجنوبي من الردهة نقش عليه « ومعايهم على ضياعهم (؟) . . مملوءة بالعبيد من الرجال والنساء . . التحنوا إلخ » . وفي هذا دليل آخر على أنه بنى على غرار معبد « الكوة » وأنه جهز مثله بكل ما يلزم من خدم وحشم وقربان .

الخزانة :

إن بقايا هذا المبنى الغريب تشغل مساحة كبيرة بقيت أكثر من ألفى سنة على ما يظن مورداً لقنص الآثار فقد كان يرتاده الأهالي والزوار للحصول على الخرز والتعاويذ وقطع الحلى الصغيرة وهذا المكان بعينه كان المصدر الذى استخرج منه معظم الآثار الصغيرة التى أهديت لكتشنر عام ١٩١٢ ، وقد برهنت الحفائر التى قامت بها جامعة اكسفورد على أن مساحته تبلغ ٢٥٦ متراً طولا وعرضه ٤٥ متراً وهو يقف منفرداً فى الصحراء إلا فى نهاية الجهة الغربية . وربما كان يجاوره قصر ملكى ،

والأشياء التي وجدت في هذا المبنى نقش على بعضها أسماء الملوك «بيعنخي» و«شبكة» و«اتلانرسا» و«سكمانسكن» و«اسيلتا».

فقد وجد خاتم جميل مهشم كثيراً ونقش عليه «(ليت آمون رب) عروش الأرضين في الجبل المقدس (يمنح) سنة طيبة لابن الشمس «بيعنخي» A. A. A., 9. p. 123 No. 11 ، وقد ذكر كذلك اسم «سكمانسكن» في ص ١٢٣ و«اتلانرسا» في ص ١٢٣ أيضاً .

الوثائق التي خلفها الملك تهرقا في المعبد الذي أقامه في «الكوة» :
لقد كان من حسن حظ التاريخ الكوشي أن يترك لنا الملك تهرقا مجموعة من اللوحات الأثرية في معبده الذي أقامه في جماتون (الكوة الحالية) وقد بقيت هذه اللوحات سليمة إلى أن كشف عنها معول الحفار وعلى الرغم من أن معظمها خاص بالمعبد وتأسيسه والقيام على خدمته فإنها مع ذلك تكشف لنا عن نواحي عدة من تاريخ البلاد النوبية وما كانت عليه في تلك الفترة من رخاء وسؤدد وعزة . وسنتناول كل لوحة بالشرح والترجمة ثم التعليق وفي النهاية نستخلص نتيجة عامة عما جاء فيها .

اللوحة رقم ٣

(١) لوحة الملك تهرقا الخاصة بالقربان من السنة الثانية من حكمه حتى الثامنة^(١) :

وجدت هذه اللوحة في المعبد T من تكوة على النصف الشمالى من الجدار الغربى للردهة الأولى من المعبد وهذه اللوحة محفوظة الآن بمتحف مدينة كوبنهاجن^(٢) .

وتبلغ مساحة هذه اللوحة ١,٣٠ × ٠,٧١ × ٠,٣٩ مترا . وهى مصنوعة من الجرانيت الرمادى ونقشت من وجه واحد ، وتحتوى على خمسة عشر سطرا .

(١) راجع 4 The Temple of Kawa, I, Insc. III, Pl.

(٢) راجع Ny Carlsberg Glyptotek Copenhagen

وعلى الرغم من بعض التهشيم الذى أصابها فإنها فى مجموعها تعد سليمة بالنسبة لغيرها .
والجزء الأعلى من هذه اللوحة مستدير ومحدد بالعلامة التى يرمز بها للسماء ، وأسفل
من ذلك تشاهد صورة الشمس المجنحة التى ينتهى كل من طرفيها بسطر معناه
« صاحب بحدت » ، (أى حور رب إدفو) . وقد مثلت فى أسفل قرص الشمس
من الجهة اليسرى الإلهة « عنقت » (أفوكيس) صاحبة سهيل (أى جزيرة سهيل
بأسوان) وباحدى يديها علامة الحياة وتقدم بالآخرى علامة حياة أخرى للصقر الملكى
الذى يلبس التاج المزدوج ويحتم على رموز الاسم الحورى للفرعون تهرقا وهو :
« قا — خمو » . ونشاهد فى نفس الاتجاه الآلهة « وازيت » سيدة الوجه البحرى
تقدم الدائرة الدالة على الأبدية لاسم ملك الوجه البحرى « خورع نفرتم » محبوب
التاسوع ورب الأرضين « تهرقا » معطى الحياة والثبات والسلطان مثل رع أبديا .
وتقرأ أسفل صورة الإلهة « وازيت » العبارة التالية : « إنها تعطى الحياة والسلطان » .

وعلى الجهة اليمنى من أعلى اللوحة نشاهد نفس الترتيب الذى على الجهة اليسرى
فى اتجاه مضاد ، ولكن نجد هنا بدلا من الإلهة « عنقت » الإله آمون رع صاحب
جهاثون ممثلا برأس كبش وبدلا من الإلهة وازيت تشاهد الآلهة نخبيت سيدة
الوجه القبلى .

وأسفل هذا المنظر يأتى المِتن الرئيسى ويتألف من خمسة وعشرين سطرا ،
وهو سجل الهدايا التى قدمها الملك « تهرقا » لمعبد « جهاثون » الذى أقامه هو ، ويشمل
ما وهبه هذا الفرعون لهذا المعبد من السنة الثانية من حكمه حتى السنة الثامنة . وبما
يلفت النظر هنا بصفة خاصة أن كل عمود فى كل قسم لسنة قد ميز بالعلامة المصرية
القديمة الدالة على لفظ سنة . وهى ممتدة إلى أسفل وتشير إلى عدد السنين ،
ومن ثم كانت الأعمدة من واحد إلى أربعة تشير إلى ما تم فى السنة الثانية ، والعمودان
الخامس والسادس يشيران إلى ما تم فى السنة الثالثة ، والعمودان السابع والثامن
يشيران إلى ما تم فى السنة الرابعة والعمود التاسع يشير إلى ما تم فى السنة الخامسة

والعمود العاشر يشير إلى ما تم في السنة السادسة ، والأعمدة من أحد عشر إلى أربعة عشر تشير إلى ما تم في السنة السابعة والأعمدة من خمسة عشر إلى واحد وعشرين تشير إلى ما تم في السنة الثامنة . أما بقية الأعمدة فيمكن أن تشير إلى أى سنين أو إلى السنين كلها .

وهالك ترجمة النص حرفيا :

السنة (الثانية) حور (المسمى) « قا — خعو » ؛ السيدتان (المسمى) « قا — خعو » ؛ حور الذهبي (المسمى) « خو — تاوى » ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى (المسمى) « خو — رع — نفر — تم » (رع حافظ نفر — تم) ، ابن « رع » (المسمى تهرقا) ليته يعيش سرمديا . لقد عمله بمثابة أثره لوالده « آمون رع » رب « جماتون » .

| العدد | الوزن بالدين | القدت |
|----------|----------------------------------|-------|
| ١ | مائدة قربان من الفضة وزنها (٢) | ٢٢ |
| ١ | مبخرة من الذهب | ١٠ |
| ١ | آنية تمست من الذهب | ١٠ |
| ١ | آنية « ونخ » من الذهب | ٢ |
| ٧ | أوانى « شام » من البرز | |
| ٥٠ | لفة كتان باقت | |
| ٣٨ | (لفة) كتان شئت | |
| ١٢ (٣) | لفة من نسيج روز | |
| ٢٠ | لفة نسيج منخت | |
| ١٢٠ | المجموع | |
| ١ | صورة الإلهة ماعت من اللازورد | |
| ١٢٠٠ | حبة من السرو (هونت) | |

- ١ شجرة بنحو (كندر)
١ طبله
١ (٤) عود

لأجل أن يمنح كل الحياة وكل الصحة وكل الثبات وكل السعادة وأحفال ملايين
السنين للاعياد الثلاثية العديدة جداً . فقد ظهر بوصفه ملك الوجه القبلي والوجه
البحري على عرش حور مثل رع أبديا .

(٥) السنة الثالثة : ملك الوجه القبلي والوجه البحري « تهرقا » ليته يعيش أبديا
لقد عمل بمثابة أثره لوالده « آمون رع » سيد « جئاتون » ما يأتي :

| العدد | |
|----------|--|
| ١ | إناء خاوت واحد من الفضة ^(١) |
| ١ | غطاء إناء خاوت |
| ٥٠ | آنية نمت بوجه كبش |
| ٢٠ | آنية شو من البرنز |
| ٢٠ | آنية خاوت |
| ٣٠ (٦) | آنية دنيت من البرنز |
| ١٤ | آنية « بشني » من البرنز (نوع من الأواني لم يعرف بعد) |
| ٣ | قواعد من البرنز |
| ١ | آنية دنيت من البرنز (٩) |
| ١ | برنز (٩) |
| ١ | (آنية) حات من البرنز . . . (٩) |

(١) يلحظ هنا أن نوع الأواني في هذا المآل وغيره من هذا المآل لم يعرف بعد بوجه الدقة وبعضها
جديد لم يذكر في قاموس اللغة ولذلك فقد كتبت أسماءها بالمصرية وحسب ، وكذلك كتبت أسماء الأشياء
الأخرى التي لم يعرف معناها بالمصرية وحسب .

| | |
|-------|-----------------------------------|
| العدد | |
| ٥٠ | دبنا من الشمع |
| ٢٠ | دبنا من القطران |
| ٧ | أرغفه من البخور |
| ٥ | أرغفه من اللادن (بالمصرية لدنو) |
| ٤ | كهنة الساعة (منجمون) |
| ٢ | آلتان للرصد |

(٧) السنة الرابعة : ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « تهرقا » ليته يعيش
سرمديا ، لقد عمل بمثابة أثر لوالده آمون رع سيد « جماتون » :

| | | |
|-------|---|--------------|
| العدد | دين | قدت |
| ١٠٠ | مائة دين من الذهب | |
| ٥ | خمسة أواني نمت من الفضة بوجه كبش قيمته ٨ | |
| ١ | إناء نمت من الفضة | ١٥ |
| ١ | إناء حست من الذهب بوجه كبش قيمته ٧ | |
| ١ | إناء نمت بوجه كبش قيمتها ٣ | ٥ |
| ٧ | قاعدة من البرنز | |
| ٣ | ثلاث زهيرات بشنين من البرنز لأجل أواني خاوت | |
| ٣ | حلقات (قواعد) من البرنز قيمتها ٩ | دبنات ٥ قدات |
| ٣ | مصاييح | |

وذلك لأجل أن يمنح (الملك) كل الحياة والثبات والسلطان وكل الصحة
وكل السعادة أبديا .

(٩) السنة الخامسة : ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « تهرقا » ليته يعيش أبديا ،
عمل بمثابة أثره لوالده آمون رع سيد جماتون :

العدد

| | | |
|----|--|-----------------|
| ١ | قلادة ببت قيمتها | ٢١ دبنا ٦ قادات |
| ١٥ | دبنات من اللازورد وقدت واحد ^(١) | |
| ٥٦ | دبنا من الصفيح الأصلى | |
| ٦١ | دبنا من الفيروز | |
| ١٠ | لفات من الكتان | |
| ٥ | (لفات) من سخان شنرت | |
| ٥ | (لفات) من نسيج روز | |
| ٢٠ | (لفة) من نسيج هرت (٩) | |
| ٤٠ | المجموع (أربعون) | |

(١٠) السنة السادسة : ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « نهرقا » ليته يعيش مرمديا .
لقد عمل بمثابة أثره لوالده آمون رع رب جماتون .

| | |
|---|---|
| ١ | غطاء من الذهب بصورة الملك مرسومة عليه قيمته ٥ دبنات وقدت واحد |
| ١ | خاتم من الفضة والذهب للختم به (أوليلبس فى الأصبع) . |

وهذا لأنجل أن يمنح كل الحياة والنبات والفلاح وكل الصحة وكل السعادة
مثل رع أبديا .

(١١) السنة السابعة : ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « تهرقا » ليته يعيش أبديا
لقد عمل بمثابة أثره لوالده آمون رع سيد جماتون .

(١) راجع عن تصحيح بعض الأخطاء التى جاءت فى هذا الكشف والتى فى اللوحة رقم ٦
I, Clere, Bibliotheca Orientalis Jaargang VIII No. 5 sep. 1951 p. 174 ff.

- ١ مبخرة من الذهب في هيئة مقدمة سبع .
- ١ صقر من الذهب مع صورة ملك أمامه وهما سعا على جريدة نخل .
- ١ تمثال بولبول بوجه كبش ومعه صورة نسروهما يقفان على (١٢) علامة السنة .
- ١ تمثال صغير من الذهب يمثل الإله خلنسو محمولا على علامة السنة .
- ١ صورة من الذهب لآمون رع رب جماتون ومعه شجرتا لبنخ على نهايتها وصورة الملك أمامها .
- ١ (١٣) طبق « مسوت » من الذهب (سوت نوع من القمح ومن الجائز أن هذا الطبق كان يوضع فيه هذا النوع من القمح) .
- ٣ رموس كباش من الذهب على نخلة (أى كل واحد منها على نخلة) .
- ١ تمثال صغير من الذهب لآمون رع سيد جماتون على شجرة نخيل .
- ١ صورة « إزيس » من الذهب قيمتها (١٤) ١١ دينا و ٣٩ قادات .
- ٢ شريطان من الكتان (٩) .
- وهي (أى الأشياء السابقة) التى أهداها ابن رع «تهرقا» لوالده آمون رع سيد جماتون ليمنح كل الحياة وكل الفلاح وكل السعادة مثل رع سرمديا .
- (١٥) السنة الثامنة : ملك الوجه القبلى والوجه البحرى تهرقا : ليتة يعيش سرمديا لقد عمل بمثابة أثره لوالده آمون رع سيد « جماتون » :
- ١ تمثال من البرنز للملك وهو يضرب ممالك أجنبية وملابسها السنة .
- ٨ (١٦) ثمانى جزار من الذهب والفضة للعطور .

معدات المعبد الحديد الذى بناه جلالته^(١)

- ١ مكنسة من الذهب .
- ١ إناء حست من الذهب .

(١) الاشارة هنا بطبيعة الحال للمعبد الذى يرمز له بحرف T

| | |
|---------|---|
| ١ | إناء نمست من الذهب . |
| ٢ | آنينان عبش من الذهب (عبش = أبريق للنبيذ) . |
| ١ | بوق (١٧) من الذهب (هذا البوق غريب في شكله) . |
| ١ | مكيال بنحور من الذهب . |
| ١ | (إناء ؟) شغد من الذهب (= ملعقة من الذهب للبخور) . |
| ١ | مائدة مستديرة من الفضة . |
| ١ | تمثال الملك بوجه من الذهب (تمثال من الذهب للملك (الذى) عليها أى على المائدة السالفة الذكر) . |
| ١ | تمثال من الذهب للإله الفيضان الذى عليها (أى المائدة) . |
| ١٠ (١٨) | المجموع ١٠ أدوات من الذهب يبلغ وزنها ٥١ دينا و ٤ قدات . |
| ١ | مائدة قربان من الفضة . |
| ١٥ | آنية خاوت من الفضة . |
| ١ | آنية خاوت مستديرة من الفضة . |
| ١ | مبخرة من الفضة . |
| ١ | آنية حسست من الفضة . |
| ١ | مكيال بنحور من الفضة . |
| ١ | إناء شغد (١٩) من الفضة (= ملعقة) . |
| ١ | بوق من الفضة . |
| ١ | إناء مسوت من الفضة . |
| ١ | إناء عبش من الفضة . |
| ١ | إناء قبي من الفضة . |
| ٢ | إناءان همت من الفضة (كلمة جديدة) . |
| ٤ | أوان «وشم» من الفضة . |
| ١ | قدح من الفضة (؟) |

- ١ إناء بشنى من الفضة (؟) .
 - ١ إناء ودح من الفضة (أو مائدة قربان) .
 - ١ صندوق من الفضة خاص بشعيرة فتح الفم ومحتوياته هي :
 - ٤ أوانى دشرت (حمراء) من الفضة
 - ٢ مشعلان من الفضة
 - ٢ إناءان « عرف » من الفضة (لا بد أن يكون هذان الإناءان من الأكياس التى كان يوضع فيها الكحل ولكنها حولت هنا إلى أوان من الفضة) .
 - ٤ أوهية ررم من الفضة (أوان يوضع فيها بنحور المر) .
 - ٤ صوبلحانات « أمس » (يحملها الملك غالبا في يده) .
-
- (٢٠) ١٧ أداة (وهذا المجموع يحتوى الصندوق نفسه) .
- ١ مقصورة حز يبلغ وزنها ١٨٩١ دينا ١ قدت
 - ٣٥ ورقة من الذهب الرفيع للحفر (؟) .
 - وكل نوع من خشب السنط والأرز واللبخ .
- وقد ثبت دخل الإله (٢٢) ومدت موائده ومون مستودعه بالرجال والخادmates وحتى أولاد زعماء (الأسرى) من التحنو (أى اللوبيين) (٢٣) . وقد أمده هذا المعبد الذى بناه له من جديد وحشد بمغنيات عديدات وبأيديهن صناعات ليلعبن بها أمام وجهه الجميل (أى آمون) (٢٤) وذلك ليعوضه عن ذلك بمكافأته بكل الحياة من نفسه وكل الثبات من نفسه وكل الفلاح من نفسه وكل الصحة من نفسه وكل (٢٥) السعادة من نفسه وليحتفل آلاف آلاف المرات بالأعياد الثلاثينية كثيرا جدا ، وهو مشرف على عرش حور الأحياء ، وليكون سعيدا مع روجه مثل رع أبدا الأبدى .

التعليق :

تعدد لنا هذه اللوحة الهدايا التي قدمها الملك « تهرقا » من السنة الثانية حتى السنة الثامنة لتجهيز المعبد بالحديد الذي أقامه خصيصا لوالده آمون رع في مدينة جئاتون فقد جهزه بأدوات إقامة الشعائر والمواد اللازمة لتزيين هذا الأثر وتنظيم الموظفين وما تحتاج إليه القربان من خدمات .

ونستخلص من المتون التي وجدت في هذا المعبد أنه في السنة الاولى من حكم تهرقا قبل تنويجه ملكا على البلاد قد لاحظ أن المعبد كان خربا ولذلك أرسل العمال فيما بعد من منف إلى الكوة ليبدءوا أعمال الإصلاح وإقامة المعبد بالحديد وبحلول السنة السادسة من حكمه كان قد فرغ من اتمام المعبد بالحديد والحدائق التابعة له ثم حمل الإله إلى مقره الجديد . ويلاحظ أن هذه الهدايا والمعدات التي ذكرت في هذه اللوحة وهي الخاصة بالمعبد بالحديد كانت على أية حال حتى المتن الذي نحن بصددده في السنة الثامنة في حين أن الافتتاح الرسمي لهذا المبنى لم يحدث حتى السنة العاشرة وهذا دليل على أن البيانات التي ذكرت هنا كانت سابقة لأوانها أو أنها كانت استعدادات لافتتاح المعبد . وسرى بعد أنه بعد هذا العهد بمدة طويلة وجد أحد الملوك الذين أتوا بعد تهرقا وهو الملك « أمان — نتي — يريكي » أنه من الضروري تنظيف مدخل هذا المعبد من الرمال (Kawa IX p. 70) ، هذا ولما كان السجل الحالي الخاص بالهبات التي قدمها « تهرقا » يقف عند السنة الثامنة حيث يتبدئ السجل الثاني (Kawa VI) فإن السنة الثامنة تكون هي السنة التي أقيمت فيها هذه اللوحة ويدل ذلك دلالة واضحة على أن الملك « تهرقا » كان يقوم بأعمال البناء والتأثيث في آن واحد .

وإذا نظرنا نظرة عامة في قائمة الهدايا هذه التي قدمها الفرعون « تهرقا » لهذا المعبد وكذلك في القائمة الأخرى التي أهداها بعد ذلك كما سرى بعد نجد أن ما وهبه لهذا المعبد قد زاد في معلوماتنا الفنية في الصناعات المصرية في ذلك العهد فهي تؤكد

بصورة واضحة وجود نماذج معدنية ذات أشكال نباتية كالقطع الزخرفية أو المنذورة مثل أزهار البشنين المصنوعة من البرنز ، وأزهار البشنين من الذهب أو الفضة (Kawa VI, 933) ومكنسة من الذهب ، وآلات الرصد المصنوعة من الفضة على هيئة جريد الفحل (K. VI, 9) وكذلك يلفت النظر الأكياس والأواني الخزاء المصنوعة من المعدن الثمين ، يضاف إلى ذلك أن مجموعة الأوعية قد أصبحت غنية بزيادة أسماء جديدة لم تكن شائعة بعد ، ويلفت النظر من بين هذه الأواني تلك التي لمس رأس كبش وذلك يتفق مع متاع الإله آمون وهى أشياء قد عرفت من قبل فى آثار أكثر قدما من هذه .

ولا يفوتنا كذلك التماثيل الإلهية أو الملكية وبخاصة تماثلا من البرنز للملك يضرب الممالك الهمجية بملابسها الستة ، وكذلك الآلات الموسيقية العديدة مثل الطبول والأبواق والصناجات ، وكل هذه كانت تستخدم فى الأحفال التى كانت تقام فى هذا المعبد وقد رأيناها على جدرانها كما نشاهدها كذلك فى معبد « صنم » (راجع A. A. A. , 9 Pl. 29) الذى أقامه بعد هذا المعبد بمدة قصيرة .

ولسبنا فى حاجة إلى القول بأن متن هذه اللوحة يكاد يكون من المتون الفريدة فى بابها فهو فضلا عن أنه يعدد لنا أولا الهدايا والأدوات التى قدمها الفرعون « تهرقا » العظيم إلى معبده الجدي الذى أقامه خصيصاً فى « جمأتون » لعبادة « آمون » معبود الدولة الأعظم فإنه يدل على ما كانت تتمتع به البلاد من ثروة طائلة فالأواني التى قدمت للمعبد كان معظمها من الذهب ، وهذا برهان على استغلال مناجم الذهب فى تلك الفترة من تاريخ البلاد ، هذا فضلا عن أن الأدوات الكثيرة المصنوعة من الفضة وكذلك من الصفيح قد دل على ارتباطها تجاريا مع جاراتها وكذلك مع بلاد آشور نفسها وبخاصة فى جلب الصفيح منها . هذا ويدل تعدد أنواع الأنسجة والكتان على تقدم صناعة الغزل فى البلاد ، ولكن أهم من كل ذلك من الوجهة الدينية انه فضلا

عما نشاهده في هذا المتن من ذكر الأدوات والآلات المختلفة التي كانت تستعمل في إقامة الشعائر الدينية فإنه يضع أمامنا فضلا عن أسماء الأشياء الجديدة التي وردت فيه ، صورة جديدة عملية عن هذه الأدوات ، فقد شاهدنا معظم بل كل ما جاء من معدات في هذه القائمة مصوراً أمامنا في أحفال المعبد وأعياده ومتعلقاته . ولا نزاع في أن هذه المعدات والتماثيل والتعاويذ الفنية الدقيقة توحى إلينا بأنها لم تخرج إلا من أيدي مفتنين على جانب عظيم من المهارة وحسن الذوق . وهذا برهان آخر على ازدهار الفنون في تلك الفترة من تاريخ وادي النيل .

وقد ذكر لنا « تهرقا » نفسه أنه كان يستعين على إنجاز بناء المعبد بمهندسين مصريين وكذلك بمفتنين وأصحاب حرف من « منف » وفي هذا دليل قاطع على ما كان بين القطرين من ارتباطات فنية عظيمة ، وأن مصر كان لها قصب السبق في ذلك والمكانة الأولى .

ويحدثنا « تهرقا » فوق ذلك أنه بعد اتمام بناء المعبد وتجهيزه بكل ما يلزم من معدات أمده كذلك بخدام وخدامات وكان من بين هؤلاء نفر من أبناء الرؤساء اللوبيين ، كما خصص له مغنيات وكاهنات يقمن بأداء الشعائر اليومية وشعائر الأعياد التي كانت تؤدي للاله والملك . ويلاحظ أن العنصر النسوي كان سائدا في هذه الأحفال .

ولا غرابة في ذلك فإن الكاهنات كن يعملن في معبد « آمون » في كل عصور مجده ، وقد بلغ العنصر النسائي في معابده ان انتهت اليه السيادة العظمى وأصبحت الكهانة العظمى في يد الجنس اللطيف لفترة طويلة من الزمن بدلا من الكاهن الأكبر كما لاحظنا ذلك من قبل .

وخلاصة القول أنه على الرغم من أن هذه اللوحة في ظاهرها لم تقدم لنا إلا قائمة

جافة من أسماء الأدوات والمواد والموظفين اللازمين لشعائر المعبد وخدمته فلأنها في الواقع تحتوى بين سطورها على مقدار ما كان للملك « تهرقا » في هذه الفترة من تاريخ وادى النيل وبخاصة من الوجهة السياسية من نفوذ وسلطان ، إذ نفهم من بين ثنايا هذا المتن أن تجارة مصر كانت متصلة مع البلاد المجاورة ، كما أن حالة البلاد الاقتصادية كانت على جانب عظيم من الرخاء والفلاح ، وأنه كان هو المسيطر على الموقف في شطرى الوادى فى أول حكمه ويرجع السبب فى ذلك إلى اتخاذه سياسة حازمة فى جمع شمل البلاد تحت لواء الإله « آمون رع » الذى كان يعد المعبود المحبب فى القطرين ، هذا بالإضافة إلى أنه راعى شعور الكوشيين بتجديد الإلهة « عنقت » (أنوكيس) بصفة خاصة وصورها جنباً لجنب مع الإله « آمون » وقدم لها قربان .
وسياسة « تهرقا » هذه فى أول حكمه تذكرنا بسياسة الفاتح العظيم « تحتمس الثالث » مؤسس أول امبراطورية مصرية .

اللوحة رقم ٤

لوحة الملك « تهرقا » التى نقشها فى السنة السادسة من حكمه
فى معبد الكوة^(١)

وجدت هذه اللوحة فى المعبد الحديد الذى أسسه « تهرقا » فى « جماتون » (الكوة) فى الردهة الأولى وكانت مرتكزة على النصف الجنوبى من الجدار الشرقى .
وهى الآن محفوظة بمتحف « مروي »^(٢) وهذه اللوحة لم تكن فى مكانها الأصيل عند الكشف عنها .

وأبعاد هذه اللوحة هى ٢,٠٨ × ٠,٨٠ × ١,٣٥ متراً . وهى لوحة جميلة من الجرانيت الرمادى وجزؤها العلوى مستدير ، وهى فى حالة حفظ تام ، ويلحظ

(١) راجع Macadam, The Temple of Kawa, 1, p. 14 K. Pls. 7,8.

(٢) راجع Merowe Museum No. 52

أن ظهرها محدودب بعض الشيء ونقشت من الوجه فقط بنقوش جميلة والمتن الرئيسى فيها يتألف من سبعة وعشرين سطراً محفورة .

ويشاهد فى الجزء الأعلى المستدير منها العلامة التى يرمز بها للسماء مرتكزة على العلامة الدالة على الصولجان من الجانبين ، وفى أسفل من ذلك قرص الشمس المجنح ، ونقش فى أسفل الجناحين المتن التالى : « بجدتى الإله العظيم رب السماء » وفى أسفل هذا نشاهد المنظرين التالين اللذين يفصل أحدهما عن الآخر عمودان من النقوش . فعلى الجانب الأيسر نقش المتن التالى : الإله الطيب رب الأرضين والسيد الذى ينجز « تهرقا » معطى الحياة مثل رع . وفى أسفل هذه الكتابة مثل « تهرقا » لابسا التاج الأبيض ومقدما رغيفا أبيض لوالده « آمون » لأجل أن يمنحه الحياة وخلف الملك نقشت رواية أخرى من الصيغة العادية : « ليت كل الحماية والحياة تكون حوله كما (هى حول) رع أبدياً ، وقد مثل أمام الملك الإله « آمون رع » برأس كبش وقد نقش فوقه : « آمون رع » صاحب « جمأتون » الإله العظيم رب السماء ، ويبد « آمون » علامتا السلطة والحياة ويقول لللك : إبنى أمنحك كل الحياة والثبات ، ويشاهد خلف الإله « آمون رع » الإلهة « عنقت » (أنوكيس) لابسة لباس رأسها الخالص الطويل وترت ببيدها اليمنى على كتف « آمون رع » ، وفى يدها اليسرى علامة الحياة . ونقش خلفها المتن التالى : « إبنى أمنحك كل الحياة والسلطان وكل الصحة وكل السعادة مثل رع أبدياً » . وعلى الجانب الأيمن من أعلى اللوحة يشاهد « تهرقا » مرتديا كوفية وقد وصف بنفس الأوصاف التى ذكرت على الجانب الأيسر مع إضافة الجملة التالية : « معطى الحياة والثبات والسلطان مثل رع أبد الآبدين . وفى هذا المنظر نجد الملك يقدم إناءين من النبيذ لوالده آمون لأجل أن يمنحه الحياة . ويلفت النظر هنا أن الإلهة « عنقت » تلبس تاج مصر المزدوج .

وهالك ترجمة المتن حرفيا : السنة السادسة في عهد جلالة حور (المسمى)
« قاخعو » ، السيدتان (المسمى) « قا — خعو » ، وحور الذهبي (المسمى)
« خوتاوى » ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى (المسمى) « خورع نفرتم »
(= رع حامى « نفرتم ») ابن رع (المسمى) « تهرقا » ، ليته يعيش أبديا ،
المحبوب حقاً من ماعت (= العدالة) ومن منحه « آمون » العدالة ، ليته يعيش
سرمديا . والآن فإن جلالتة سيد الشباب والبطل الشجاع المنقطع القرين والمغوار
والملك المقوى الذى لا مثيل له ، وهو يحكم مثل « آتوم » وحبه (٣) يسود العالم
مثل حب رع عندهما يضى فى السماء وابن رع مثل « أونوريس » (انخور) وملكه آلاف
آلاف السنين مثل (ملك) « تاتن » (صورة من صور الإله « بتاح » الذى خلق
الكون فى البداية) والسريع الخطا و (٤) العريض النعلين ليدوس بهما الأعداء
والمفوق سهمه ليهزم القوى ، والذى يطأ التلال فى طلب (٥) أعدائه ليحاربهم
بسيفه البتار ، ذابحاً مئات الآلاف ، ومن عند مشاهدته ينبهر كل وجه ، ومن
عندما يظهر (٦) والحرب فى قلبه يوميا يفرح كل الناس ، وهولا يتوانى لأن
صناعته هى الاستعداد للقيام بالحرب واسمه يسود الأرض المنخفضة وكل (٧)
الهضاب بقوة سيفه البتار . والآن كان جلالتة فى بلاد النوبة وهو شاب فتى
(أى محارب فتى ؟) (بوصفه) أخا الملك ، حلوا الحب ، وقد سار شمالا (٨)
إلى طيبة فى صحبة الشباب الطيبين الذين كان قد أرسل فى طلبهم جلالة الملك « شبتاكا »
من بلاد النوبة وعندما وجدوا (٩) هناك معه فضله على كل أخوته . وعندما صر
بمقاطعة آمون صاحب « جماتون » ليقدم الطاعة عند باب المعبد مع (١٠) جيش

(١) « أخو الملك » كان لقباً عادياً جداً بين الألقاب الملكية الكوشية والظاهر أن وراثة
العرش كان ينتخب لها دائماً من بين أخوة الملك ، وذلك غير ما كان يحدث فى مصر فقد كان ينتخب
الملك من بين أولاد الفرعون وهذا يدل على أن وراثة الملك فى الأسرة الكوشية كانت عادة من الأخ
للأخ لا من الأب لابن .

(٢) يجوز أن ذلك كان قد حدث بسبب حرب وقعت فى مصر وأراد الملك أن يفرض عليها فأرسل
إلى أخوته ليشتبكوا فيها وهناك تعرف على تهرقا أخيه ولحقه فطنته وميزاته على أخوته فأحبه وقربه منه .

جلالته الذى سار معه شىء لا ، وجد أن هذا المعبد كان قد أقيم باللبنات ولكن (١١) تلال رماله (التي تغمره) قد وصلت إلى سقفه ، وكان قد غطى بالتراب فى وقت من السنة عندما كان يخاف الإنسان هطول الأمطار . وقد أخذ الحزن يستولى (١٢) على قلب جلالته من أجله (أى من أجل المعبد) إلى أن طلع جلالته ملكا متوجا للوجه القبلى والوجه البحرى . وعندما ثبت التاج المزدوج على رأسه وأصبح اسمه « خورع » سامى التاجين تذكر (١٣) هذا المعبد الذى كان قد شاهده وهو شاب فى السنة الأولى من حكمه ، وعندئذ قال جلالته لرجال حاشيته تأملوا أنى أرغب فى أن أعيد بناء معبد (١٤) والذى « آمون رع » صاحب « جماتون » لأنه كان قد بنى باللبنات فقط وغطى بالتراب وهذا ليس بالشيء المستطاب (١٥) فى رأى الناس ، وكان الإله فى هذا المكان ؛ ومع ذلك لم يعرف ما فعله المطر (لأن المعبد كان غير مستعمل وكان مهجورا) ، ولكنه هو الذى حفظ هذا المعبد إلى أن حدث أنى توجت ملكا (١٦) ولأنه (أى الإله) عرف أن ابنه (أى الملك) الذى أنجبه كان قد أقام أثر^(١) له ، ولأن أمهات والدتى قد وكل (١٧) أمرهن إليه بواسطة أخيهين الزعيم ابن رع (المسمى) « آلارا » المرحوم بالكلسات التالية : أنت يأبها الإله الذى يعرف من هو موال لك يا سريع الخطا ويا من تأتى لمن يدعو^(٢)ك (١٨) ارعهم فى فرج . . . (٩) ثبت أولادهم على الأرض ، واعمل لهم كما عملت لى واجعلهم يصلون إلى الفلاح . فأصنى لما قاله بالنسبة لنا (أى أن آمون أصنى لما قاله « آلارا » بالنسبة لنسل أخت « آلارا » أو أخواته) ، ونصبنى ملكا كما قال له . فإبعمله من شئ أن يعمل الإنسان لمن يعمل : (٢٠) لأن قلب من يعمل لمن يعمل يكون راضيا . وقالوا لجلالته إن كل كلماتك هى الصدق نفسه

(١) لا بد أن هذه الفقرة تشير إلى مباني وإصلاحات تهرقا التى عملها فى مصر لأنه لم يعد إلى بلاد النوبة بعد أن غادرها أول مرة حوالى عام ٦٨٨ ق.م أما عن آثار تهرقا فى مصر فلا يمكن تأريخ واحد منها ، غير أنه من المعروف أنه بدأها مبكرا كما يدل على ذلك لوحة مدينة هابو التى جاء عليها ذكر إصلاحات له هناك فى السنة الثالثة من حكمه (راجع A. S., IV, P. 179) .
(٢) يقصد رجال الحاشية الذين يوجه إليهم تهرقا الكلام .

لأنك ابنه المصلح لآثاره » . وجعل جلالته جيشه (٢١) يذهب إلى « جماتون »
ومعه طوائف عدة من العمال ومهرة الصناع الذين لا يحصى عددهم ، وكان هناك
مهندس عمارة معهم (٢٢) ليدبر العمل في هذا المعبد في حين كان جلالته في « منف »
وبعد ذلك أقيم المعبد من الحجر الرمل الأبيض الممتاز (٢٣) الصلب الذي نحت
بصناعة متينة ووجهه (أوجه المعبد) نحو الغرب ، وهو من الذهب (أى عليه قشرة
من الذهب) وعمده من الذهب ، والترصيع الذي فيه من الفضة ، وبرجاء رفعا
وأبوابه أقيمت ونقش عليه الاسم العظيم لجلالته وغرست أشجاره العدة (٢٥)
في التربة وحفرت بحيراته ، وكذلك بيت نظرونه (للنظير) وملئ بالأدوات
من الفضة والذهب (٢٦) والبرنز التي لا يحصى عددها . وقد جعل هذا الإله
يأوى فيه (المعبد) لامعا نفا أديبا وقد كانت المسكافة على ذلك (للملك) هى الحياة
والفلاح والظهور على عرش حور أديبا .

تعليق : هذا المتن المؤرخ بالسنة السادسة من حكم (الملك) تهرقا يتبدئ بذكر
ألقاب هذا الفرعون كما جرت العادة في اللوحات التاريخية وهذه ألقاب موحده
بالألقاب التي وردت في اللوحة الخامسة ويتلو ذلك عقود مدح يعقبها مقدمة
للدخول في الموضوع الذى من أجله أقيمت اللوحة فذكر كيف أن تهرقا الشاب
الذى ذهب الى مصر مع الجيش قد لحظ تخريبا شاملا في معبد « جماتون » . وعندما
أصبح ملكا على البلاد أعلن تهرقا ارادته لبناء معبد ليظهر اعترافه بالجليل للاله
آمون صاحب « جماتون » وعندما جعله الإله آمون على عرش الملك فانه كان يوفى
أمنية كان قد طلبها الملك « ألارا » فيما سبق وهو الذى كان قد نذر أخواته للاله
وكان قد تضرع اليه أن يجعل نسلهم على عرش الملك ويقص علينا الجزء النهائى من
المتن الأعمال الخاصة بإقامة المعبد مثل البناء والزخرفة وغرس الأشجار وحفر بركة ،
وقد تم ذلك بأيدي رجال الجيش والصناع الذين أرسلوا من « منف » وبعد تقديم
الهبات له لأجل إقامة الشعائر وتقديم القربان كان مستعدا لإيواء الإله .

غير أن الأثرى مكأدم قد فهم الفقرة التي جاءت في السطرين الثاني عشر والثالث عشر بصورة غير التي أوردناها هنا مما قلب الحقائق التاريخية رأسا على عقب ، وسنورد هنا ترجمته لهذه الفقرة وتعليقه عليها استعدادا لنقدها في مكانها :

(١) وعندما ثبت التاج المزدوج على رأسه . . . تذكر هذا المعبد الذي كان قد رآه وهو شاب في السنة الأولى من حكمه .

(٢) وعندما ثبت التاج المزدوج على رأسه . . . تذكر هذا المعبد (الذي كان قد شاهده وهو شاب) في السنة الأولى من حكمه .

ثم يقول « مكأدم » وإذا قبلنا الترجمة الأولى فعلى ذلك يكون تهرقا قد حسب سنى حكمه من الوقت الذي اشترك فيه مع شبتاكا وهو في العشرين من عمره (راجع Kawa IV, 17) وعلى ذلك تكون بداية أعماله البنائية في الكوة لم تكن قد بدأت قبل السنة السادسة من حكمه ، لأنه لا بد أن نلاحظ أنه لا يوجد سجل لبناء المعبد قبل هذه السنة وزيارة أم « تهرقا » التي دونت في لوحة « تانيس » قد دونت في لوحة « الكوة » رقم ٥ وتؤرخ كذلك بالسنة السادسة . فهل كانت هذه السنة هي تاريخ موت « شبتاكا » ، وسنة تتويج « تهرقا » وزيارة الملكة الوالدة أبار ، وتأسيس معبد (T) بالكوة وكذلك سنة الفيضان العالى المدهش ؟ . ولدينا فقرة في اللوحة الخامسة حذفت في كل من رواية متن فقط ورواية متن المطعنة جاء فيها (سطر ١٠) : « وقال جلالته إن والدى آمون رب عروش الأرضين قد أنجز لي هذه المعجزات الطيبة الأربع في مدى سنة واحدة وهي السنة السادسة من حكمي » ! ولكن حتى هذه الفقرة من المتن لم تصف إلا معجزتين وهما الفيضان العظيم والسيول الذي حدث في النوبة . والوصف ، بعد العودة الى النيل الحسن وتأثيره الطيب ، يأخذ في التحدث عن تتويج « تهرقا » وزيارة الملكة الوالدة « آبار » ، ولا يسع الإنسان إلا أن يفرض أن هذه الأشياء هي المعجزتان الأخريان وقد أكدت واحدة

منهما في اللوحة السادسة في السطرين ٢٣ - ٢٤ ، حيث نجد جد « تهرقا » (المسمى) « الأارا » يشير الى تنويجه هو بمثابة معجزة لم تكن في الحسبان ، وفي اللوحة السادسة سطر ٢٢ نجد أن وضع « آبار » للملك « تهرقا » قد وصف بأنه معجزة ، لأنه كان مقدراً له أن يصبح ملكا . وعلى ذلك فإن اعتلاء « تهرقا » العرش قد فكر فيه بأنه أعجوبة واضحة ، على أن كون السيل الذي حدث في النوبة كان من الأسباب التي ساعدت على فيضان عال لم تعق الكاتب عن وصف كلا الحادتين بأن كلا منهما أعجوبة قائمة بذاتها ، وعلى ذلك ليس هناك من سبب يمنع أن تسمى زيارة « آبار » التي سببها تنويج « تهرقا » أعجوبة أيضاً .

وليس لدينا نتيجة أخرى يؤدي اليها التفسير الأول . فقد رأينا أن « تهرقا » قد لاحظ فعلا الحالة الخربة التي كان عليها معبد « جمأتون » وهو الذي تراكمت عليه الرمال وغطته الأتربة لمنع اختراق المطر لسقفه . ولن يتصور الإنسان أن سكان « الكوة » كان لديهم من بعد النظر بحيث يقدمون على هذا العمل قبل أن يكون قد حدث ضرر للمعبد من المطر . وبدهي أن المطر كان قد دخل قبل أن تتخذ هذه الخطوات لدرئه . ولنفكر الآن فيما عساه أن قد يحدث بعد مضي خمس سنوات على ذلك عندما كان المطر ينهمر انهماراً عظيماً في النوبة لدرجة أن « جعل كل التلال تلمع (V,a) » . وبدهي أن هذه التحصينات الواهية كانت قد اكتسحت وأن الخشب والجص قد سقطا ، والجدران المقامة من اللبنة قد تداعت . وكان « تهرقا » في هذا الوقت في مصر ولكنه كان قد وقف في طريقه سابقاً في « الكوة » ليظهر ثقاه عند المعبد . ولا نزاع في أن ذلك كانت قد عملته الملكة الوالدة « آبار » عندما ذهبت لمصر ، ويحس الإنسان أنها لا بد هي التي كانت قد قوت عزيمة « تهرقا » ليرى هذا المعبد مرة أخرى وهو في حالة نظام حسنة .

ولنلخص الآن المواد التاريخية التي يمكن أن نحصل عليها من هذا التفسير .

لقد كان المتفق عليه حتى الآن أن نضع السنة الأولى لحكم «تهرقا» في عام ٦٨٨ ق.م (السنة الفلكية ٦٨٧ ق م) وذلك ارتكازاً على لوحة عجل من عجول أبيس (Br., A. R. § 9٥9) ونفهم مما جاء عليها أن أبيساً كان قد ولد في السنة السادسة والعشرين من عهد «تهرقا» ونصب في نفس السنة (في السنة الأولى) هن حكم «بسمتيك الأول» وهي السنة ٦٩٣ ق.م وقد أفضت بحوث الأثرى «بورخارت» الأخيرة به في هذا الموضوع أن يضع السنة الأولى من حكم «تهرقا» في عام ٦٨٩ ق.م (Mittel. p. 65). وإذا كان «تهرقا» كان قد أصبح حاكماً منفرداً في السنة السادسة من حكمه فإن ذلك يجعل موت «شبتاكا» في عام ٦٨٣ ق.م. ولدينا مقياس نيل في مرمى الكرنك نعلم منه أن «شبتاكا» كان قد توج في السنة الثالثة. وهذا لا يعنى إلا أنه كان مشتركاً مع شبكا منذ سنتين مضت وهذا يحبذ نظريتنا القائلة أن «شبتاكا» كذلك أشرك معه «تهرقا» على عرش البلاد. وهذا التاريخ قد وضعه بورخارت في عام ٦٩٦ ق م، ومن ثم يكون التاريخ ٦٩٨ ق م هو تاريخ الاشتراك، وأعلى سنة مسجلة لحكم «شبكا» هي الثانية عشرة وهى ذلك فإن أول سنة لحكمه لابد أن تكون حوالى عام ٧٠٧ ق م. وأخيراً لما كان «تهرقا» في العشرين من عمره عند اشتراكه في الحكم في عام ٦٨٨ فإنه يكون قد ولد في عام ٧٠٨ ق م. وهذه الاستنباطات يمكن وضعها في القائمة التالية :

| | |
|---------------|---|
| ٧٠٨ (٧٠٩ ق م) | ولادة «تهرقا» |
| ٧٠٧ (٧٠٨ ق م) | قولى أو اشتراك «شبكا» |
| ٦٨٩ (٦٩٩ ق م) | اشتراك «شبتاكا» |
| ٦٩٦ (٦٩٧ ق م) | موت «شبكا» و «شبتاكا» يصبح ملكاً منفرداً |
| ٦٨٨ (٦٨٩ ق م) | اشتراك «تهرقا» في الملك |
| | موت «شبتاكا» وتولى «تهرقا» ملكاً منفرداً ، زيارة «آبار» ، |
| ٦٨٣ (٦٨٤ ق م) | نيل عال خلاف العادة وإقامة معبد T «بالكوه» |

الافتتاح الرسمي لمعبد T ٦٧٩ (٦٨٠ ق م)

وعلى هذا الزعم نجد أن البيان الذى ورد فى كتاب الملوك الثانى الاصحاح ١٩ السطر ٩ وهو القائل إن مدو سنخرب فى « التاقا » فى عام ٧٠١ ق م كان « تهرقا » هو بلا نزاع غلطة ، إذ كان فى ذلك الوقت فى الثامنة فقط من عمره ، وتحدثنا اللوحة رقم ٥ بأنه لم يترك والدته فى بلاد النوبة إلى أن بلغ العشرين من عمره (Kawa I, V, 16-17) .

والتفسير الأخير للجملة التى نجحنا ليس فيه ما يجبذه ، غير أنه من الوجهة النحوية مقبول . وعلى حسب هذا التفسير نجد أن السنة الأولى من حكم « تهرقا » تتفق مع سنة تنويجه ، غير أنه لا بد من وجود بعض السبب لتفسير تأخر مدة خمس سنوات قبل تسجيل بناء معبد « الكوه » ، ومراراً مدة سنتين (K.I, V, 17-18) قبل وصول الوالدة الملكة لتأخذ مكاتها الشرعية بجانب « تهرقا » فى مصر . وعلى أية حال فإن شك « بورخارت » فى مقياس النيل وارتفاعه فى عهد الملك « شبتاكا » تقل كثيراً من قيمة هذا التفسير وعلى ذلك فإن التفسير الأول هو الذى اتبع .

والأرقام التى ذكرت أعلاه هنا تخصص خمس عشرة سنة لحكم « شبتاكا » ولكن من جهة أخرى نرى أن كلا من « سينسلوس » (Synceillus) و « يوزيب » (Eusebius) ويخصص له اثنتى عشرة سنة ويعطيه « أفريكانوس » أربع عشرة سنة وهى أرقام تقرب من الرقم الصحأ أكثر من التى خصصت لحكم « تهرقا » . هذا ولا يمكننا أن نصدق البيان الذى أدلى به « مانيتون » وهو القائل إن « تهرقا » قد قاد جيشاً من « كوش » وذبح « شبتاكا » واستولى على التاج ، وذلك لأن أمر اشتراكه مع « شبتاكا » على عرش الملك يظهر أنه أمر قد تقرر ولأن « شبتاكا » كما يقال قد أحب « رقا » أكثر من كل أخوته ومن كل أولاده (IV, 9, V, 14) .
(راجع Kawa I, Inscriptions Text IV. p. J note 30) .

اللوحة رقم ٥

لوحة الفيضان (المؤرخة بالسنة السادسة من حكم الملك تهرقا)

عثر على هذه اللوحة بجوار اللوحات السابقة في الردهة الأولى بالمعبد المعروف باسم T في السكوة (جماتون) وكانت مرمكة على النصف الشمالى للجدار الشرقى على الجانب الجنوبى وهى موجودة الآن بمتحف « نى كارلزبرج جلبتوتيك » بمدينة كوبنهاجن^(١).

وتبلغ مساحة هذه اللوحة ١,٠٢ × ١,٢٢ × ٣٣ و. متراً وهى مصنوعة من الجرانيت الرمادى ونقشت من الوجه فقط ويتألف المتن الذى عليها من اثنين وعشرين سطراً . والمناظر التى فى الجزء الأعلى منها المستدير محفورة حفرأ غائراً . وعندما عثر على هذه اللوحة كانت فى حالة سليمة إلا النهاية اليسرى من منظر الجزء الأعلى ، وكذلك نهايات الثلاثة العشر سطرا الأولى من المتن . ومما يؤسف له أنها عندما شخنت هشمت قطعاً . ويحد أعلاها وجانباها بعلامة السماء و صولجانين على التوالى . ويشاهد أسفل علامة السماء قرص الشمس المنحى على بصلين وفى أسفل الجناحين نقش : صاحب بجدتى الإله العظيم سيد السماء . ونقش على اليمين وعلى الشمال وفى الوسط : رب السماء .

وفى أسفل هذا يشاهد المنظران التاليان يفصلهما سطران من النقوش .
فالمنظر الذى على الجانب الأيسر نقرأ فيه : الإله الطيب رب الأرضين « خو — رع نفرتم » بن رع من جسده « تهرقا » معطى الحياة مثل رع أبدياً .
وأسفل هذا يشاهد « تهرقا » يقدم رغيفاً أبيض هرمى الشكل لوالده « آمون » لأجل أن يمنحه الحياة . وأمامه آمون رع وب جماتون يقبض على صولجان « واس »

(١) راجع Ny Karlsberg Glyptotek, Copenhagen. The Temple of Kawa I, The Inscriptions Text. p. 22 Pls. 9, 10.

وعلى رمز الحياة (عنخ) وخلفه الكلمات التي فاه بها وهي : « إني أمنحك كل الحياة والفلاح وكل الصحة وكل السعادة مثل رع أبديا ، وتقف خلف تهرقا أمه التي تدعى « أبار » مرتدية جلباباً طويلاً شقيقاً مسبلاً على الكتف حتى الكعب ويتدلى منه قطعة من الخلف تشبه الذيل . ويلحظ أنها تلعب بالصناجعة لوالدها آمون لأجل أن تمتنع الحياة ، وهي كذلك ترفع يدها اليسرى في هيئة تعبد .

وعلى الجانب الأيمن نشاهد « تهرقا » كما وصف على الجهة اليسرى واقفا يقدم إناعين من النبيذ لآمون رع الممثل برأس إنسان ونقش معه : آمون رع رب عروش الأرضين ورب السماء ويقبض بأحدى يديه على الصوبلحان وفي الأخرى رمز الحياة ، ونقش معه المتن التالي : تقديم النبيذ لوالده آمون لينح الحياة . وأمامه آمون رع برأس إنسان ونقش معه : آمون رع رب عروش الأرضين ورب السماء وبيده علامتا الصوبلحان والحياة وخلفه المتن التالي : ما قيل : إني أمنحك كل الحياة والفلاح وكل الثبات وكل السعادة مثل رع أبديا . وتظهر « أبار » والدة « تهرقا » واقفة خلفه ونقش معها اللقب والصيغة على الجانب الأيسر ويلحظ هنا أن ثوبها يحتوي على ثنية مدلاة من كتفها اليسرى .

المتن الرئيسي لهذه اللوحة : هذا المتن يختلف عن المتن الأخرى التي عثر عليها في هذا المعبد . وقد نشره من قبل الأستاذ جرفث^(١) فهو لا يتحدث عن التاريخ المحلي . وقد عثر معه على عدة روايات أخرى واحدة في « قفط » وأخرى في « المطأعنة »^(٢) وثالثة في « تانيس »^(٣) ومتن الفيضان الذي عثر عليه في الكوة وهو المعروف بالمتن الخامس على حسب ترتيب وجود المتن في المعبد يتألف بعد التاريخ

(١) راجع Griffith, Melanges Maspero I, 423—430

(٢) Vikintiev La haute crue du Nil et l'averse de l'an 6 de Taharqa, La Caire 1930.

(٣) Ktwa 1: Kuenz. Mel. Maspero I. 430-432, Leclant et Yoyotte, Kemi, 10, 28-37 راجع

والألقاب الملكية من (١) سرد قصة طويلة خاصة بسعادة البلاد وفيضان مال النيل حدث معه مطر غزير جارف ، (ب) ويتلو ذلك في المتن خطاب يشير فيه الفرعون « تهرقا » إلى حدوث أربع عجائب حدثت في السنة السادسة وتذكر بسوابقها والأحوال التي توج فيها في مصر (وهذه القصة نجد شبيها في المتن السابق) كما يحدثنا الفرعون عن وصول والدته « أبار » التي كانت حتى هذا الوقت في بلاد النوبة ، (ج) وأخيراً يحدثنا عن وصف العواطف والأحاسيس التي أظهرتها هذه الأميرة ، (د) وكذلك شعور القوم بعد مقابلة الملك بأمه ، (هـ) وإذا قرنا الروايات التي وصلت إلينا من هذا المتن نلاحظ أن كلام من متن « قفط » و « المطاعنة » لا يحتوي إلا على القصة (ب) ، ولكن يشتملان في الألقاب الملكية على سلسلة نعوت لا نجد لها في متن الحكوة (١) . أما متن تانيس فيحتوي على العناصر ا ، ب ، ج ، د ، هـ وبعبارة أخرى يقدم لنا هذا المتن أتم رواية معروفة عن هذا المتن حتى الآن . وقبل أن نتحدث عن كنه هذا المتن وما ينطوى عليه من معلومات هامة سنورد ترجمته الحرفية على حسب ما جاء في روايات لوحات الحكوة وقفط والمطاعنة وتانيس .

السنة السادسة في عهد جلالة حور (المسمى) قا — خمو ، السيدتان (المسمى) « قا — خمو » ، حور الذهبي المسمى « خو — تاوى » ، ملك الوجه القبلي والوجه البحري (المسمى) « خو — رع — نفر — تم » { الإله الطيب بن آمون رع ، والرمز الفاخر لآتوم ، والبذرة الطاهرة التي خرجت منه ، ومن خلق بحاله في جنوبي جداره ، ومن حملته « موت » سيدة السماء ، والفرد الوحيد المقدس الذي خرج من جسد الإله ، وهو ملك للوجه القبلي والوجه البحري لم يأت للوجود مثيله (سابقاً) ومن لأجل أن ينشأ ويرفع ويسر اجتماع تاسوع الآلهة معاً ، وأنه هو الذي قبض على الممالك وأخضع الأقوام التسعة ملك الوجه القبلي والوجه البحري

(١) المتن الذي بين القوسين { لا يوجد في متن الحكوة ولكنه وجد في متن قفط والمطاعنة .

« حور » القوى الساعد رب الأرضين وسيد العمل العظيم { ابن رع « تهرقا »^(١) لئنه يعيش أبديا المحبوب حقاً من « ماعت » ومن أعطاه « آمون » الحق ، لئنه يعيش أبدياً .

والآن فإن جلالة محب للاله (٢) وأنه يصرف النهار ويمضي الليل باحثاً عن مصلحة الآلهة مقيماً معابدهم (التي كانت قد آلت) للخراب ، وناقشاً صورهم كما كانت في البداية ، ومقيماً مستودعاتهم وممونا (٣) موائد قربانهم ، وغنصاً لهم دخلاً من كل نوع ، وصائفاً موائد قربانهم من الذهب الجليل والبرنز . وفضلاً عن ذلك فإن قلب جلالة فرح بعمل خيرات لم كل يوم . وهذه الأرض كانت في فيض (٤) في زمنه كما كانت معتادة أن تكون في أيام سيد الكون ، فكل إنسان ينسام حتى نور النهار دون أية رغبة لم تحب ، لأن العدالة قد أدخلت في كل البلدان ، والظلم سُمِّرَ في الأرض (أى أصبح مشلولاً) .

(٥) وحدثت معجزات في زمن جلالة في السنة السادسة من حكمه ولم تر مثلاً منذ زمن أولئك الذين خبروا ، لأن والده « آمون رع » قد أحبه كثيراً . وقد كان جلالة (٦) يصلى من أجل فيضان من والده آمون رع رب تيجان الأرضين لينع حدوث قحط في زمنه . والواقع أن كل شئ كان يخرج من شفقي جلالة كان والده « آمون » يجعله يظهر للوجود ، وعندما أتى الفصل الخاص بارتفاع (٧) الفيضان ، فإنه استمر فيفيض على الأرض بكثرة كل يوم ، ومضت أيام كثيرة يعلو بنسبة ذراع يومياً ، وقد اخترق تلال الوجه القبلي وغمر تلال الوجه البحري ، وأصبحت الأرض محيطاً أزلياً أى رقعة راكدة ، ولم يكن هناك ميذا (٨) للأرض من النهر ، وقد فاض الى ارتفاع إحدى وعشرين ذراعاً وشبراً وأصبعين ونصف أصبع

(١) نجد بدلاً من الكلمات ما بين (ا ، ب) في متن المطاعة محبوب الإله « من » سيد « حفات » ولكن نجد في فقط كسراً يمكن أن يصلح بما يأتي : محبوب (مين وب فقط)

عند مرسى طيبة^(١) . وجعل جلالته تحضر له تواريخ الأجداد ليرى نوع الفيضان الذى حدث فى أزمانهم ، ولكن لم يوجد مثيله هناك ، (٩) وفضلا عن ذلك أمطرت السماء فى بلاد النوبة وجعلت كل التلال تلمع (بالماء) وكل انسان فى النوبة كان لديه رخاء فى كل شئ ، وكانت مصر فى عيد سعيد ، وحمدوا جلالته وكان قلب جلالته سعيدا للغاية من عمل والده (١٠) « آمون » لفائدته ، وأمره بعمل قربان لكل الآلهة ، وكان قلبه منشرحاً مما عمله والده لمنفعته لأجل أن يعطى كل الحياة والنبات والفلاح والظهور على عرش « حور » مثل « رع » سرمديا . وقال جلالته : إن والدى « آمون رع » رب عروش الأرضين قد عمل لى أربع معجزات حسنة فى مدة سنة واحدة وهى السنة السادسة من حكمى ، (١١) ومثل ذلك لم ير منذ عهد أولئك الذين كانوا فى الأزمان الغابرة ، فإن الفيضان قد أتى كلص الماشية ففاض على هذه الأرض ، ولم يوجد مثله مكتوباً فى زمن الأجداد ، ولم يقل أحد : لقد سمعت من والدى (مثل ذلك) فقد جعل الزراعة (١٢) كلها حسنة من أجل ، وقتل الفيران والأفاعى

(١) عمل فتر باشا (Ventre Pasha) على حساب ان الذراع فى مقياس النيل هو ٢٧.٥٠ من المتر عندما كان يتحدث عن المقاييس التى ذكرها الأثرى لجران (A. Z., 34 p. 100-1) عن منسوب النيل الذى حسب به ارتفاع النيل فى عهد كل من الملوك « شبكا » و « شبتاكا » وبسمتيك الأول فى مناسيب النيل التى سجلت على مرسى الكرنك ، وقد وجد أن هذا المنسوب هو ٦٣.٩ مترا عن سطح البحر فى عهد الملاكين الأولين و ٦٣.٨ مترا فى عهد الملك بسمتيك ، هذا ولا يمكن عمل إحصاءات للقراءة صفر لعلامات المناسيب الأخرى للنيل لأن هذه لم تكن مصحوبة بمقاييس مبرعها بالأذرع والأشبار والأصابع على حسب النظام القديم . وكان ارتفاع النيل للسنة السادسة من عهد « تهرقا » عند مرسى الكرنك قد دون مرتين بارتفاعات تقابل على حسب رأى فتر باشا ٧٥.٠٢ مترا و ٧٥.٠٢ مترا والرقم الأخير هو أعلى رقم سجل على المرسى ، وكذلك أعلى رقم عرف فى الأزمان القديمة ولحسن الحظ أمدا مترا اللوحة التى نحن بصدها بالمقاييس المفقودة للمنسوب العلوى بالأذرع والأشبار والأصابع وعلى أساس نفس هذا الذراع كالذى استعمله فتر باشا فإنه يقدر لنا قراءة من صفر تبلغ ٦٣.٩ مترا وهذه القراءة تقدم لنا ضابطا مفيدا وعلى ذلك فإنه من المؤكد أن القراءة التى أوردناها هنا هى التى أخذت عند الكرنك ودونت على المرسى .

(٢) ترجم ما كادم : عمل له هذه المعجزات الأربع وهذا ما لا يفهم من سياق المتن كما سنرى بعد فى التعليق على هذا المتن .

التي كانت في وسطها ، وأقصى عنها منهم الجراد ، ومنع رياح الجنوب من حصدها ، (١٣) ولكنني حصدت المحصول في مخازن لا حصر لها أى شعير الوجه القبلى وشعير الوجه البحرى ، وكل غلة تنمو على سطح الأرض . وقد أتيت من التوبة في صحبة إخوة الملك الذين طلبهم . ولما كنت موجوداً مع جلالته فإنه فضلى على كل إخوته وعلى كل أولاده حتى أننى ميزت عليهم من جلالته وقد كسبت قلب الناس وبعتت الحب عند كل الناس ، (١٥) وقد توجت في « منف » بعد أن طار الصقر إلى السماء (أى مات الملك) . وأمرنى والدى آمون أن أضع أرض كل إقليم تحت قدمى جنوباً حتى « رنحو — قابت » وشمالاً حتى (١٦) « قبح حور » (الحدود الشمالية للدولة المصرية) وشرقاً حتى شروق الشمس وغرباً حتى غروبها .

(والحالة هذه) كانت (أمى) في بلاد التوبة أعنى أخت الملك ، حاوة الحب ، والأم الملكية (المسماه) « أبار » ليتها تعيش ، وكنت (١٧) قد افترقت عنها وأنا شاب في العشرين من عمرى عندما أتيت مع جلالته الى مصر السفلى ، وعلى ذلك حضرت شمالاً لترانى بعد فترة (١٨) من السنين ، وقد وجدتني متوجاً على عرش حور ، وتسلمت تيجان رع ، والصلان وضعا على رأسى ، وكانت كل الآلهة تسمى جسمى ، وقد فرحت للغاية (١٩) بعد أن شاهدت جمال جلالته كما شاهدت « إزيس » ابنها « حور » متوجاً على عرش والده بعد أن كان شاباً في عرش نخمس^(١) = المكان الذى نشأ فيه حور في الدلتا) ، وقد انحنى حتى الأرض الوجه القبلى (٢٠) والوجه البحرى وكل مملكة أجنبية أمام هذه الأم الملكية ، وفرح جداً مسنوم ومعه شبانهم وهللوا لهذه الأم الملكية (٢١) قائلين : إن « إزيس » عندما استقبلها « حور » كانت مثل الأم الملكية الآن عندما انضمت ثانية إلى ابنها . أنت يا ملك الوجه

(١) المكان الذى ولد فيه حور وترعرع ونخمس هذه يظهر أنها كانت في الموقع الذى تقوم عليه قرية كوم الخبيرة الحالية في شمال الدلتا .

القبل والوجه البحرى « تهرقا » (ليتك تعيش أبدياً !) محبوب الالهة أنك ستعيش
مخلداً بأمر والدك آمون (٢٢) الإله الممتاز الذى يحب من يحبه ويعترف بمن هو
موال له ، والذى جعل والدك تنضم لك ثانية فى سلام حتى يمكن أن تشاهد جمالك
الذى أوجده لك يأيها الملك القوى ليتك تعيش وليتك تكون فى صحة كما عاش « حور »
لوالدته « إزيس » . وأنت ستظهر على عرش « حور » أبد الأبدن .

تعليق : إن من ينظر فى هذا المتن بعين فاحصة لا يتردد فى أنه خطاب رسمى
يمكن أن يطلق عليه اسم المتن الكبير للسنة السادسة من حكم « تهرقا » فهو إذاً بهذا
الوصف موجه لكل أنحاء الامبراطورية المصرية ولا سيما أنه قد وجد منشوراً فى
فى كل أرجائها . وتدل شواهد الأحوال على أنه متعدد النواحي . فهو يحدثنا عن فيضان
معجز كما يتحدث عن وفود الملكة « أبار » أم الملك « تهرقا » وقد أحدث مجيئها
هذا من بلاد النوبة إلى أرض الكنانة هزة فرح وابتهاج .

والواقع أن تحليل هذا المتن بهذه الكيفية يقف حجر عثرة فى سبيل فهم هذا المتن
كما فهمه مكأدم عندما أخطأ على ما أظن فى إضافة كلمة « هذه » لعبارة معجزات
أربع فى السطر العاشر من أسطر هذه اللوحة^(١) . وعلى أية حال فإننا إذا سلمنا بذلك
لا نجد إلا معجزتين فى الجزء (ب) من المتن الكبير .

هذا ونجد من جهة أخرى أن الأثرى مكأدم قد طلع علينا فى شرحه للوحتين
الرابعة والخامسة بنظرية جديدة اقترح فيها أن « تهرقا » كان مشتركاً مع « شبتاكا »
فى الحكم مدة ست سنوات قبل موت الأخير . ويترب على الأخذ بهذه النظرية
مجموعة أمور خاصة بمصائر الشاب « تهرقا » (١) وتاريخ إعادة بناء معابد « الكوة »
(٢) وتفسير للمعجزات التى حدثت فى السنة السادسة (٣) ؛ وهذه الأمور تظهر
على الأقل أنه يمكن مناقشتها ! فلا نجد أولاً فى المتن الأصل ما يوحى بتقديم تاريخ

(١) راجع Macadam, Kawa I text, p. 29 line 10

بداية حكم « تهرقا » الأصلى بأية حال من الأحوال ، هذا فضلا عن أن ذلك لا يتفق مع بعض الحقائق التاريخية الكوشية . وإذا فحصنا ما جاء فى اللوحتين الرابعة والخامسة بخصوص مجي « تهرقا » واعتلائه عرش الملك فإننا لا نجد فيهما ما يوحى بتويج « تهرقا » مرتين قط وعلى ذلك فإنه لا محل هناك لاشتراك « تهرقا » مع « شبتاكا » على عرش الملك . وبهذه الأوضاع يكون تاريخ نشاط تهرقا فى « الكوة » كما يأتى على حسب المتون التى تناولناها أو ستناولها فيما بعد .

(١) فى السنة الأولى من حكمه اهتم الملك « تهرقا » بالمعبد الذى شاهده فى حالة خربة كما جاء فى الأسطر ١٢ - ١٣ من اللوحة الرابعة .

(٢) فى السنين من ٢ - ٥ عمل الملك « تهرقا » هبات (المتن ٣ من سطر ١ - ٩) .

(٣) فى السنة السادسة اتخذ الملك قراراً لإقامة معبد جديد (اللوحة ٤ سطر ١٤ الخ) .

(٤) فى السنين من ٦ - ٧ منح هبات متنوعة (اللوحة ٣ الأسطر ١٠ - ١٣) .

(٥) فى السنين من ٦ - ١٠ انتهى العمل فى المعبد بوجه عام : إذ فى السنين من السادسة إلى الثامنة تمت الأعمال الكبيرة وفى السنة الثامنة ابتدأ استعمال المعبد : فقد أهدى المعبد أدوات شعائر هامة (٣ سطر ١٦ - ٢١) وكميات هائلة من الغلال (٤ سطر ١ - ١٦) ، وفى نفس هذه السنة أُلِفَ المتن رقم ٣ وهو الخاص بقوائم السنين من ٢ - ٨ ، وتم فى السنين من الثامنة إلى العاشرة عمل الزخرفة (المتن ٤ سطر ٢٣ والمتن ٦ سطر ١٧ - ١٨) .

وفى السنة العاشرة كان الافتتاح الرسمى للمعبد كما جاء فى المتن السابع .

أما من حيث المتن الكبير والمعجزات الأربع الخاصة بالسنة السادسة من عهد

« تهرقا » فإن المثل يد أن قص علينا قصة فيضان هائل حدث بسبب الأمطار
الطارئة يقول : إن والدى « آمون رع » رب عروش الأرضين قد صنع لى أربع
معجزات : السنة فى سنة واحدة وهى السنة السادسة من تتويجى ملكا . . .
وعندما أتى فيضان مياه النيل المواتية ولم يهرف كل البلاد قاطبة . . . فإنه منحنى
حسباً حسناً فى كل امتداده ، وقد أهلك الفيضان والزواحف التى كانت توجد فيه ،
وقد صددت تغريب الحراد ولم يسمح لرياح الجنوب بحصده (أى المحصول) . وقد كان
فى مقدورى إذا أن أحصد لحزن الغلال المزدوج كية لا تحصى . . . » .

ويرى الأثرى « مكأدم » أن هذه المعجزات الأربع الحسنة التى حدثت فى
سنة واحدة وهى السنة السادسة من حكمه هى : (١) فيضان النيل ، (٢) الأمطار
الغزيرة ، (٣) تتويج تهرقا عند موت سلفه ، (٤) وجميع الملكة الوالدة لمصر . وينتج
عن هذا التفسير أن موت « شبتا كا » وتتويج آخر للملك « تهرقا » قد وقعا فى السنة
السادسة من حكم الأخير .

وهذا يعنى أنه كان هناك اشتراك فى الملك بين هذين الملكين لمدة ست سنوات .
وهذا الوضع على ما يظهر فيه عقبات خطيرة إذ يظهر من جهة أنه من الصعب البحث
عن معجزتين من المعجزات الأربع فى المتن الأصلى الخاص بالفيضان ، كما يجد القارئ
فى الترجمة التى أوردناها هنا ، بل الواقع أنه إذا طبقنا كلمة معجزات على تقويم
الحياة الزراعية فإن ذلك يفسر بصورة أحسن أن السنة السادسة من حكم
هذا الفرعون قد ميزت بمحصول وفير سببه فيضان ومطر هائلان (وهما نفسيهما
قد عدا معجزتين) أنيا كما يظن بعد عدة سنين كان النيل فيها منخفضاً ، وإذا
كان ذلك الفيضان الهائل لم يسبب أية أضرار كان منتظراً حدوثها كما هى
المادة عند حدوث فيضان عال جداً فإنه يمكننا مع كل تحفظ أن نورد هنا
التفسير الذى لما قاله الفرعون من السنة السادسة من حكمه بخصوص المعجزات
الأربع : علم « تهرقا » أنه بفضل حماية رباعية على يد « آمون » كانت مقومات

الحياة العامة مضمونة بكم ، يضاف إلى ذلك الخبر السار وهو زيارة أمه ، وعلى ذلك فإنه بهذه الكيفية يكون موضوع اضلاله العرش ليس إلا مقدمة لهذا الحادث الأخير ، ولا يشير هنا بأية حال من الأحوال إلى تنويع ثان للفرعون . وعلى ذلك فإن نظرية مكأدم على ما أعتقد لا ترتكز على برهان قاطع ومن ثم فإنه ليس من الحكمة الأخذ بها بصفة قاطعة .

وعلى حسب نظرية مكأدم يكون تواريخ الأسرة الخامسة والعشرين كما يأتي « شبكا » ٧٠٨ — ٦٩٧ ق . م ، « شبتاكا » من ٦٩٩ — ٦٨٤ ق . م و « تهرقا » ٦٨٩ — ٦٦٤ ق . م .

ولأجل أن يحفظ تاريخ مكأدم تماسكه الداخلى لابد أن نعترف بجانب اشتراك « شبكا » و « شبتاكا » في الحكم واشتراك « شبتاكا » و « تهرقا » ، اشتراك « بيعنخى » و « شبكا » ، وهذه نظرية لا يمكن الانسان أن يرفضها بصفة قاطعة وبخاصة عندما نعلم أن « بيعنخى » قد جاء ذكره على تمثال في المتحف البريطانى (Brit. Mus. 2442 and C.A.H.III, 277 Note 1) بوصفه عائش أبديا . وقد تساءل الأثرى « هول » : هل ذلك يعنى أن « بيعنخى » كان لا يزال على قيد الحياة في السنة الخامسة عشرة من حكم « شبكا » . وإذا تذكر الإنسان أن تانوتامون نفسه كان على ما يظهر قد توج في حياة « تهرقا » (راجع H.V Zeissl. Athiopen. and Assyrer, p. 48 فإنه يلوح في الواقع أنه من المحتمل جداً أن ملوك « كوش » كان من مبادئهم أن يشركوا خلفهم معهم على عرش الملك . ولكن إذا أخذنا مع ذلك كل ملك منهم على حدة من حيث هذا الاشتراك على عرش الملك المزعوم فإننا لا نجد ما يدعمه من البراهين القاطعة ، وهذا ما يجعل نظرية الأثرى مكأدم فيما يخص اشتراك « تهرقا » مع « شبتاكا » في عرش الملك واهية الأساس .

هذا ويلحظ أن إعادة نظر مكأدم في تاريخ ملوك « كوش » قد حدا به إلى جعل « شبتاكا » يحكم مدة خمس عشرة سنة . على أن آخر تاريخ معروف له هو السنة الثالثة ،

والواقع أنه حتى لو قبلنا أنه في عهده طاق النشاط الفنى عقبات سياسية واقتصادية فإن العدد المحدود نسبياً للأثار الملكية الضخمة والصغيرة منها إذا ما قرنت بسلسلة الآثار الهامة التى أنجزها كل من « شبكا » و « تهرقا » تجعل حكمه أقصر مما فرضه مكأدم ، والواقع أن جهلنا الفعلى بمدة حكم هذا الملك تجعل موضوع التاريخ المطلق للعهد الكوشى أمراً مبهما .

والواقع أن العناصر التى فى متناولنا من جهة أخرى لأجل تقرير هذا التاريخ هى بلا نزاع غير كافية أبداً :

فنجد أولاً أن المدد التى حصلنا عليها مما نقله إلينا « مانيتون » (راجع Manethon ed. Waddel 167-169) خاطئة جداً فيما يخص « شبكا » فقد ذكر اثنتى عشرة سنة بدلاً من خمس عشرة سنة على الأقل وذكر أن « تهرقا » حكم عشرة سنين بدلاً من ست وعشرين سنة ؛ وكذلك نجد ما لا يعقل فيما يخص « شبتاكا » فقد ذكر كل من « سنسليس » و « يوزيب » أنه حكم اثنتى عشرة سنة ، وذكر إفريكانوس أنه حكم أربع عشرة سنة .

وإذا رجعنا إلى التاريخ الذى جاء فى التوراة فإنه قد حاد عن الصواب فنجد أنه من المتفق عليه غالباً أن نأخذ بما جاء فى كتاب الملوك الثانى الاصحاح ١٩ سطر ٩ وعلى حسبه نجد أن « ترهاقا » ملك « كوش » قد صعد على « سنخرب » فى السنة الرابعة عشرة من عهد (Ezechias) حزقيا (٧٠١ ق . م .) وذلك على فرض أن « تهرقا » قبل أن يكون ملكاً بطبيعة الحال كان يقود جيوش « شبكا » وهو الذى تحت حكمه قد اعترف أنه قد نزل إلى مصر ، وذلك على حسب متن « تانيس » المهشم الذى كان وقتئذ المتن الوحيد المعروف . ونحن نعلم الآن من رواية متن « الكوة » الخاص بالفيضان وكذلك من اللوحة رقم ٤ سطر ٨ وهما اللتان نعرف منهما أن « تهرقا » قد أتى إلى مصر فى عهد « شبتاكا » ، أن مثل هذا التفسير الذى نجده فى التوراة يقرر الآن أن خلف « شبكا » قد حكم فعلاً فى عام ٧٠١ ق . م . غير أنه

من الأمور المضللة أن نبنى تاريخ الأسرة الخامسة والعشرين على تفسير معاد لمتن لا يعكس علينا إلا ضوء رواية مخزفة .

ولدينا لوحة هبة عثر عليها في هريبط ومئة رخة بالسنة الثانية من عهد الملك «شبكة» (Louvre E.10571, cf. G. L. R., 1, 13, II) يظهر أنها قبرهن على أنه في هذه السنة كان خلف بيعنخى قد فتح الدلتا فعلا بانتصاره على «بوكاريس» . ولما كانت متون مرجون تسمح بوضع هذا الفتح بعد السنة ٧١٥ ق . م ، أو على أكثر تقدير عام ٧١١ ق . م (راجع 41, [ed. 1938], Meyer, Gesch. des. Altert. III, فإنه يمكننا أن نعرف أن السنة الثانية من عهد «شبكة» تقع بين تاريخين محددين وهما السنة ٧١٤ (ويكون الفتح قد حدث في خلال السنة الثانية من حكمه) والسنة ٧١١ (ويكون في هذه الحالة قد حدث في السنة الأولى من حكمه) .

هذا وقد جاء في رواية عن «هردوت» (Herod. II, 137) على حسب رأى «كافنيك» أن سيادة الكوشيين على مصر قد حددت بنحو نحسين سنة أو بعبارة أدق على أرض الدلتا . هذا ولما كنا نعلم أن تسلط «بسمتيك الأول» على «منف» قد حدد بعام ٦٦٤ ق . م فإنه من المستطاع تحديد مجمع «شبكة» إلى مصر حوالى ٧١٤ ق . م وهى حادثة على حسب ما جاء في لوحة الهبة كان يمكن أن توضع في سنة من السنتين الأوليين لحكم هذا الملك .

وعلى أية حال سواء أ كان هناك اشتراك في الحكم أم لا فإنه يمكن أن نضع مع التحفظ القائمة التالية عن تواريخ ملوك «كوش» وهى قريبة جداً من القوائم الأخرى : حكم «شبكة» من ٧١٥ — ٧٠١ ق م ، «شبتاكا» من ٧٠١ — ٦٨٩ ق م و «تهرقا» من ٦٨٩ — ٦٦٤ ق م . (راجع Bull. Inst. F. Tom LI, p. 27) . وهذا لا يختلف كثيراً عما أوردناه في الجزء الأول من تاريخ السودان (راجع مصر القديمة الجزء العاشر ص ٤٦٨) .

اللوحة رقم ٦^(١)

الخاصة بالملك تهرقا من السنة الثامنة إلى العاشرة من حكمه

وجدت هذه اللوحة في المعبد T بالردهة الأولى ملقاة على الأرض بوجهها إلى أعلى في الجنوب الغربى للعمود التاسع وبرأسها في الشمال الشرقى . وهى الآن بمتحف « مرسى » وتحمل رقم ٥٣

وأبعاد هذه اللوحة هى ٨٢, ١ × ٨٥, ٠ × ٣٠, ٠ مترا . وهى منحوتة في الجرانيت الرمادى وحجمها ضخم ، وقد كسر جزؤها الأعلى المستدير كما كسر جزء من أسفلها . ويشمل المتن الرئيسى خمسة وعشرين سطرا . مثل في الجزء الأعلى منها منظران . ففي الجهة اليسرى منظر يمثل الملك « تهرقا » ولم يبق منه إلا القدمان وذيل الحيوان الذى كان يلبسه ، والظاهر أنه كان يقدم بعض قربان للآله آمون رع رب جماتون ، وتختلف آمون رع نقش : إلى أمنحك كل الحياة والفلاح والثبات وكل السعادة أبديا .

وفي الجهة اليمنى نشاهد صورة تهرقا مكسورا رأسها وكذلك كسر الجزء الذى كان فيه الوصف الذى كان معها إلا كلمة واحدة من عبارة « مثل (رع أبديا) » . وقد مثل يقدم رغيفا أبيض لوالده آمون لينمحه الحياة ، وأمامه آمون رع صاحب الجبل المقدس برأس كبش وأمامه خط أعلاه معوج ثم ينحن إلى الخلف فوق صورة آمون رع وجزؤه الأسفل عمودى . وهذا الخط يمثل جزءا من الجبل المقدس أى جبل « برقل » والإله القاطن في داخله ، ولم يبق من لقبه « آمون رع القاطن في جبله المقدس »

(١) راجع Macadam, The Temple of Kawa, I, Insc. Text VI, p, 32

(٢) يجب أن نذكر هنا أن المعبد B 300 في « نباتا » هو معبد آمون رع ويحتوى على محراب مقطوع فعلا في قاعدة جبل « برقل » وقد أقامه « تهرقا » .

إلا كلمة « مقدس » . أما الباقي فقد هشم ، وخلفه نقش : « إانى أمنحك كل الحياة والفلاح والصحة مثل رع أبديا » .

المتن الرئيسى : يعد متن هذه اللوحة تكملة لسجل الهدايا التى بدئ بذكرها على لوحة « الكوة » الثالثة السالفة الذكر وقد اتبعت فيها نفس طريقة التأريخ ، فالسنون فيها معاملة بعلامات السنة ، وهذه العلامات يوجد على سيقانها عدد من الشرط يقابل عدد السنين فالأعمدة من ١ — ٧ تشير إلى السنة العاشرة وهى السنة التى أقيمت فيها هذه اللوحة ، ومن السطر العاشر حتى نهاية النقش يكرر فقط التفاصيل الدالة على قدرة « تهرقا » على تموين المعبد بالخدم والبلدة بالنبيذ الخ ، كما هى الحال فى الجزء الختامى من اللوحة الثالثة السالفة الذكر .

ترجمة المتن : السنة الثامنة ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « خو — رع نفر — تم » ابن رع « تهرقا » ليته يعيش أبدياً . لقد عمل بمثابة أثره لوالده « آمون رع » سيد « جماتون » .

- ١ مائدة قربان من البرنز .
- ١١ (٩) إحدى عشرة آنية كا — حر — كا (٩) كل بينهما تحمل قردين .
- ١٠
- ٥٤ (٢)
- ٥٠ نحسون آنية « ألف سنة » من البرنز (اسم جديد لم يعرف بعد) .
- ١٥ خمس عشرة آنية دنيت من البرنز .
- ٥٠ نحسون سكيئة من البرنز .
- ٥ خمس أوانى عش من البرنز (عش = إفاء جعة) .
- ١ آنية عش طويلة من البرنز .
- ٤ أربع أوانى « قبي » كبيرة من البرنز .
- ١٠ عشر أوانى « إرس » من البرنز (هذا النوع من الأوانى لم يذكر

في قاموس اللغة) .

- | | |
|---------|---|
| ١ | صناجة واحدة من البرنز . |
| ١ | آنية . . . (٣) من البرنز . |
| ٣ | ثلاث أواني « شقد » من البرنز . |
| ٣ | ثلاثة أزواج مناقيش من البرنز . |
| ٧ | سبع أواني « حسست » من البرنز . |
| ١ | آنية واحدة « زازات » من البرنز . |
| ٥ | خمس أواني « جاش » من البرنز . |
| ١ (٤) | عمود قاعدة موقد . |
| ١ | موقد لصهر البرنز . |
| ٥ | خمسة مصابيح من البرنز . |
| ٣ | ثلاث أواني « خاوت » من البرنز . |
| ١ | آنية واحدة (؟) « نحت » من البرنز . |
| ١ | حلقة قاعدة من البرنز . |
| ١ | آنية « ها » من البرنز . |
| ١ | حلقة قاعدة لمائدة من البرنز . |
| ١ (٥) | آلة من النحاس للقطع . |
| ١ | فأس من البرنز يبلغ زنتها ٢٨١ دينا من البرنز . |
-
- ٧٨١٥ دينا (المجموع) .

- | | |
|----|---|
| ٨ | ثمانية حزم « خرد » من النسيج . |
| ٥٧ | سبع وخمسون حزمة من نسيج « زات » . |
| ٢ | حزمتان من نسيج « شف » (هذه الكلمة لم تذكر في القاموس) . |
| ١٥ | (٦) خمس عشرة سارية من خشب النخيل . |

- ٤ أربع حزم من نسيج « لافد » (كتان فتلته مؤلفة من أربعة خيوط) .
 ١٠٤ مائة وأربعة خيوط غزل .
 ٥٦ خمسون وستة قضبان من خشب الزيزفون (عناب ؟) .
 ١٥ خمسة عشر . . . رتنج مجفف .
 ١ ذراع واحد من الفضة لأجل أداء شعيرة رش الماء .
 ٢ آنيتان « ست — منت » من البرنز فيكون المجموع (٧) هو :
 ١٥١٥ دينا .
 ٥٥٠ دينا من مادة حمراء (سم الفار) وهى التى أهداها ملك الوجه القبلى
 والوجه البحرى « تهرقا » ليته يعيش أبديا لوالده « آمون رع » سيد « جماتون »
 لأجل أن يمنح كل الحياة وكل الثبات والفلاح وكل الصحة وكل السعادة مثل « رع »
 أبدا الأبدى .

(١٨) السنة التاسعة : ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « تهرقا » ليته يعيش
 أبدياً . لقد عمل بمثابة أثره لوالده آمون رع رب « جماتون » :

- ٦٥١ واحد وخمسون وستمائة دين من الذهب .
 ١ مروحة (؟) من الذهب تبلغ زنتها ٩ دينات من الذهب .
 ٣٢٠٠ مائتان وثلاثة آلاف دين من الفضة .
 ١ مقبض مروحة (؟) من الفضة (؟) .
 ٢ آنيتان « شو » بحافات من الذهب (مكيال جمعة ؟) .
 ١ حليه « تف » مشغولة بالذهب .
 ٢ مصباحان من الفضة .
 ١ منظار نجوم من الذهب من خشب النخيل (لأجل رصد النجوم) .
 ١ مروحة من الفضة والذهب . (١٠)
 ١ آنية « شو » من البرنز .

- ١ أنية « قبي » من البرنز .
 - ١٠ عشر موائد قربان من البرنز .
 - ١ أنية ماء .
 - ١٠٠٠ ألف حبة من السرو .
 - ١٣٤٥٦ ستة ونحسون وأربعمائة وثلاثة عشر ألف دين (١١) من البرنز .
 - ٢ أوزنان من الفضة يبلغ ثمنهما مائتي دين من الفضة وثلث مئتين قادات .
 - ١٠ عشر أواني خاوت من البرنز .
 - ١ أنية لوتيس (أى محلاة بزهره اللوتيس) .
 - ١٤٧ سبع وأربعمون ومائة أنية « هنو » لأجل أن يمنح الحياة والنبات والفلاح مثل رع أبديا .
- (١٢) السنة العاشرة : ملك الوجه القبلي والوجه البحري « تهرقا » ليته يعيش سرمديا لقد عمل بمثابة أثره لوالده آمون رع رب « جماتون » :
- ١٥ خمسة عشر ديننا من الذهب .
 - ٥٠٠ خمسمائة دين من وشب (= خرز) .
 - ١٠٦ ست ومائة دين من « قنيت » (معدن يستعمل لصنع لون أصفر) .
 - ٢٠٠٠ ألفا دين من حجر أزرق للتلوين .
 - ٥٠٠ خمسمائة (١٣) دين من الشمع .
 - ١٠٠ مائة دين « سئخ » .
 - ١٠ عشر أوان من القاشاني .
 - ١٠٠ مائة رداء من نسيج « أنسى » .
 - ٢٠٠ مائتا رداء من نسيج « إدمى » .

- ٣٥ خمسة وثلاثون رداء مجدولا بحواف من ركشة (٩) .
 ٥ (١٤) خمسة أرغفة من اللادن .
 ٦٠ ستون ورقة من الذهب للحفر (أى لتغطية المسطحات المحفورة) .
 ٣٠٠ ثلاثمائة دين من الذهب من بلاده (أى من بلاد الذهب) (هذا التعبير يشبه ما يقال الآن « وارد بلاده ») ، وكل خشب كثير لا يحصى من الأرز والعصر والسنت . وقد أصبحت كل مدينة تلمع (١٥) بكل أنواع الشجر ، وقد صين له (أى للعبد) إستانيون من أحسن من فى الواحة البحرية ومثلهم من أهالى الوجه البحرى . ولما كان معبده قد تداعى إلى الخراب فقد أقيم (١٦) بأحجار صلبة جميلة ، وذلك بعد أن وجد جلالته أنه كان مقاماً بالبنيات ، وأن الرمال السافية قد وصلت إلى سقفه ، فأقامه بالججر بصناعة ممتازة (١٧) لم ير مثلها منذ زمن الآلهة حتى هذا اليوم .

وقد أقامه من حجر ممتاز جميل صلب ، وقد رفعت العمود وغشيت بالذهب الجليل ، وطعمت بالفضة وبوابته أقيمت (١٨) بصنعة جميلة ، وركبت أبوابه من خشب أرز حقيق وعملت المزاليج من نحاس أسبوى وحفر اسم جلالته العظيم بكل الكتاب أصحاب الأصابع الماهرة ، ونقشت بصناع (١٩) حاذقين فاقوا ما صنعه الأقدمون ، ومون مستودعه ، وزودت موائد قربانه وملئت بموائد للشراب من الفضة والذهب والنحاس الأسبوى ، وكل أنواع الأحجار الثينة الحقيقية التى لا تحصى . وملاؤه بخدم عديدين وعين له خادماً^(١) (كاهنات) من أزواج زعماء الوجه البحرى . وعصر نبيذ كروم هذه المدينة (يقصد مدينة جماتون = الكوة الحالية)

(١) وكان الكهنة كذلك يجتدون من قوم التحنو وقد سماوا فى اللوحة السادسة سطر ٢١ الرجال الذين يعرفون تعاويذهم وهم أبناء عظماء من كل أرض . والواقع أن تعيين أولاد الأقوام المقهورين فى وظائف فى مصر هو صدى لسياسة عظماء الفاتحين خلال الدولة الحديثة وقد كانوا بطبيعة الحال هنا قد تلقوا تربية مصرية عندما عينوا فى وظائفهم .
 (٢) كان صفار ملوك الدلتا أعداء بيعنخى وكانوا بلا نزاع أعداء لأسرته كذلك ، وذلك على الرغم من أن تهرقا كان فى حاجة لمساعدتهم على « امرحدون » كما صرى بعد .

وأنه أغزر من نبيذ جس جس^(١)، وعين بستانين له ماهرين^(٢) (٢١) من «متيو» أسيا، وملا هذا المعبد بالكهنة وهم رجال كانوا يعرفون تعاويذهم وهم أبناء العظماء من كل بلد وحشد بيته بمغنيات ليغنوا أمام وجهه الجميل .

(٢٢) وقد عمل جلالته هذا لأنه كان يحب والده آمون رع سيد جماتون حبا جما ، ولأنه قد عرف أنه كان ممتازاً في رأيه سريع الخطأ ، فهو الذي قد أتى لمن دعاه بسبب المعجزة التي عملها لوالدته وهو في الفرج قبل أن تضعه ، وذلك لأن أم أمه كانت قد وكلت إليه بوساطة أخيها الزعيم « ألارا » (٢٣) المرحوم بالكلمات التالية : « يا أيها الإله أتمناز السريع الخطأ ، يا من أتى لمن يدعوك ارع من أجلي أختي فإنها امرأة ولدت معي من فرج واحد . اعمل لها كما عملت لمن عمل لك بمثابة معجزة لم تكن في الحسبان ولم يدبرها مدبر ، لأنك جعلت من يدبر لي السوء يبوء بالفشل (٢٤) ونصبتني ملكا . فافعل لأختي مثل ذلك ، أشهر أولادها في هذه الأرض وامنحهم الوصول إلى الفلاح والظهور ملوكا كما فعلت لي » .

وقد أصغى لكل ما قلت ولم يدر أذنه بعيداً عن أية كلمة من كلماتي ، فنصب ابن رع « تهرقا » (ليتة يعيش سرمديا) ملكا (٢٥) وليخلد اسمه ويصلح آثاره ويحفظ تراثه سليمة ، ولينقش اسمه على المعبد ولينطق اسماء جداته ، وليؤسس قرايين جنازية هن ، ولينحهن كهنة أرواح كثيرين أغنياء في كل شئ ليتة يمنح الحياة مثل « رع » سرمديا .

تعليق : لا نزاع في أن محتويات هذه اللوحة تقدم لنا صورة واضحة عن ثراء

(١) جس جس هي بلا نزاع الواحة البحرية وكانت مشهورة بنبيذها . وما يطيب ذكره هنا أن « آمون » « جس جس » قد مثل في عهد الأميرة السادسة والعشرين برأس كبش مثل آمون بلاد النوبة .

(٢) وهؤلاء لبسوا بطبيعة الحال من أهل الصحراء بل الواقع أن هذا تعبير يطلق على كل الآسيويين

أعداء مصر (راجع Max Müller, Aston & Europa 17-18) .

مصر وبلاد النوبة في هذه الفترة من تاريخ وادى النيل كما توضع أمامنا صورة عن الأدوات والمعدات التي كانت تقدم للعباد العظيمة في ذلك العهد لإقامة الشعائر.

وتدل الأحوال على أن الملوك وقتئذ كانوا يجهزون المعابد بكل ما تحتاج إليه من مواد أولية كانت تزرع في حقول خاصة وحدائق غنية بجوار المعبد نفسه ولذلك كان الملوك على ما يظهر ينتخبون مواقع هذه المعابد بجوار الأرض الخصبة ولا أدل على ذلك أكثر مما نحن بصدد الآن فإن معبد الكرة قد أقيم في بقعة خصبة بجوار النيل العظيم .

ولكن أهم ما يلفت النظر في هذه اللوحة ما تحدث به « تهرقا » عن الأسباب التي أدت إلى اعتلائه عرش الملك بعد « شبتاكا » ، فالأساطير التي وردت لنا نقلا عن كتاب الإغريق هو أنه قتل شبتاكا وتولى بعده الملك . ولكن تهرقا يحدثنا في لوحاته أنه كان محبباً لقلب أخيه « شبتاكا » أكثر من كل أخوته الذين وفدوا معه من بلاد النوبة بدعوة منه وربما كانت هذه الدعوة للاشتراك في إخماد نار ثورة قامت في بلاد الدلتا التي كانت مصدر قلق للملوك كوش منذ أن استولوا عليها . فالأحوال إذن كانت مضطربة في مصر عندما وفد إليها « تهرقا » وهو في العشرين من عمره . وقد ظلى « تهرقا » في وصف محبة شبتاكا فقال إنه كان يحبه كذلك أكثر من أولاده . وكأنه كان بذلك يهيئ نفسه لتولى عرش الملك بعد وفاة « شبتاكا » في أعين الشعب وفي عين التاريخ .

كل هذا يشعر بأنه كان هناك شئ خفى جعل تهرقا يحدثنا عن نفسه بهذه الصورة المريبة ثم أنه لم يكتف بذلك بل حدثنا بحديث آخر عن العرش ووراثته فيقص علينا أن الزعيم الارا — وهو شخصية لم يكن قد كشفت عنها النقوش بعد — كان على ما يظهر أول من تولى عرش ملك بلاد كوش وقد أراد أن يستمر الملك في نسل أولاد أخته فطلب إلى الإله آمون أن يستمع إلى نداءه ويحيب رغبته وقد أصغى إليه آمون وأجاب دعاه فولى تهرقا عرش الملك وهو من نسل هذه الملكة وقد كان ذلك حافزاً

لتهرقا على بناء معبد له وتجهيزه بكل أثاث فاخر . فماذا ياترى سبب كل هذه
البراهين والبيانات التى قدمها لنا تهرقا عن توليه عرش الملك .

لا نزاع فى أن فى الأمر شيئا جد خطير . فنحن نعلم أنه كان على ما يظهر أصغر
أخوته عندما ذهب إلى مصر ليكون مع أخيه شبتاكا ونحن نعلم كذلك فيما بعد أن تولى
عرش الملك لم يكن من الأب للابن بل كان ينتقل من الأخ لأخيه وإذا كان الأمر
بالسن فى هذه الحالة فإن تهرقا لم يكن هو الوارث الشرعى بل كان هناك من هو أحق
منه بالخلافة وإذا كان هذا التقليد لم يكن شائعا بعد فإن الملك كان لابد أن يكون
لأحد أبناء شبتاكا وقد أخبرنا تهرقا فى نقوشه أن شبتاكا كان له أولاد ولكن كان
يجب تهرقا أكثر منهم أيضا .

ومن كل ذلك نرى أن « تهرقا » قد أحكم تديره للظهور أمام الشعب بأنه هو
الوارث الشرعى المفضل من كل الوجوه كما شرحنا . ولكن هل هذه هى الحقيقة
الناصعة ؟ فى الواقع تدل شواهد الأحوال على أن « تهرقا » لم يتسلم مقاليد الأمور
فى سهولة ويسر بل أنه بعد تولى عرش الملك أخذ يبرر موقفه وليست هذه هى
المرة الأولى فى تاريخ وادى النيل بل نجد أن كل ملك اغتصب الملك كان يعمل
جاهداً بعد توليه العرش واستتباب الأحوال له على أن ينشر على الناس ما طاب
له من البيانات ، وليس هناك من يعارضه ما دام ينشرها على لسان الإله الذى آزره
وعززه وقد نوه « تهرقا » بذلك عندما خاطب فى اللوحة السابعة الإله « آمون »
قائلا له « لأنك جعلت من يدبر لى السوء ييؤء بالفشل ونصبتهى ملكا » . هذا وقصة
تولى ملوك الأسرة الخامسة عرش الملك وهم من الكهنة قصة مختلفة^(١) ، وقصة تولى
« حتشبسوت » عرش الملك قصة موضوعة لأنها كانت امرأة وأرادت أن تبرز
اعتلاءها العرش^(٢) ؛ وكذلك قصة تولى « تحتمس الثالث » الملك قد ألفها هو بعد تولى

(١) راجع مصر القديمة الجزء الأول ص ٣٢٨ الخ .

(٢) راجع مصر القديمة الجزء الرابع ص ٣١٣ الخ .

عرش الملك بسنن وأخيراً قصة اعتلاء « تحتمس الرابع^(٢) » ملك أرض الكثانة والحلم الذى رآه فى منامه ومساعدة « بوطول » له على تولى العرش قد ألفها هو بعد توليه العرش وبعد أن قضى على أخوته الذين كانوا حجب عثرة فى سبيل توليه الملك . ونحن لا نشك فى أن « تهرقا » قد لعب دوراً هاماً مثل الدور الذى لعبه « تحتمس الرابع » ولا يبعد إذا أن موضوع قتله « شبتاكا » الذى كان يحبه كما ذكرنا أكثر من كل إخوته وأولاده فيه شئ من الصحة ، غير أن هذا موضوع غامض ، وعلى أية حال يعزز نظريتنا فى هذا الاغتيال ما جاء فى قصة « تحتمس الرابع » عندما كان فى صيده بجوار « بوطول » مع رفقائه والحلم الذى رآه وهو لا يزال أميراً بعيداً من الملك وما جاء فى قصة « تهرقا » عندما كان فى طريقه إلى مصر ماراً بمعبد « جمأتون » وشاهد ما كان عليه المعبد من سوء حال فقد طغت عليه الرمال وغطى بالطين وهكذا كانت الحالة مع « بوطول » فقد كانت الرمال غطت معظمه ، ومن ثم كان على « تهرقا » أن يخلق حيلة لتبرير اعتلائه العرش كالتى اختلقها « تحتمس الرابع » ونحن نرجح كما ذكرنا فى غير هذا المكان أن « تحتمس الرابع » قضى على إخوته الذين كانوا يحولون بينه وبين الملك .

اللوحة رقم ٧

الخاصة بافتتاح المعبد الذى أقامه تهرقا فى جمأتون فى السنة العاشرة من حكمه وجدت هذه اللوحة فى المعبد T فى الردهة الأولى وقد وجدت مرتكزة على النصف الشمالى من الجدار الغربى على الجانب الجنوبى ، وهى الآن بمتحف « نى كارلسبرج جليبتوتك » بمدينة كوبنهاجن^(٣) .

وأبعاد هذه اللوحة هى ١,٩٢٥ × ٠,٨٢٩ × ٠,٢٦٣ متراً وقد نحتت

(١) راجع مصر القديمة الجزء الرابع ص ٣٩٠ الخ .

(٢) راجع مصر القديمة الجزء الخامس ص ٥ الخ .

(٣) راجع Macadam, The Temples of Kawa I, The Inscriptions Pls. 13, 14. Text. p. 41

من الجرانيت الرملى ونقشت من وجه واحد فقط ، وتحتوى على سطر واحد أفقى وأربعة عشر سطرأ عمودياً . وكتبت بحروف كبيرة منحوتة نحتاً جميلاً ، ولكن مما يؤسف له جد الأسف أن جزءها الأعلى المستدير قد أصبح أسود بفعل النار كما عى جزء كبير منها ، والواقع أن المحفوظ من هذه اللوحة هو الجزء الأعلى المستدير والمنظر والمثن من الجهة اليمنى .

يحد الجزء الأعلى من اللوحة بعلامة السماء وفى أسفل هذه العلامة يشاهد قرص الشمس المنبج والصل ، ونقش تحت قرص الشمس : « صاحب بجدت (أى حور) الإله الطيب » . ويشاهد أسفل هذا منظران يفصلهما عمود من النقوش جاء فيه : « الذى يعطى الحياة والثبات والفلاح والسعادة مثل رع » .

وعلى الجانب الأيسر يشاهد الإله الطيب والسيد المنبج « تهرقا » معطى الحياة واقفاً يقدم رغيماً أبيض لوالده « آمون رع » صاحب جمأتون ممثلاً برأس كبش واقفاً وممسكاً بيده علامتى السلطة والحياة ومرتدياً قرص الشمس والصل .

ويشاهد على الجانب الأيمن الملك « تهرقا » واقفاً يقدم رغيض شعت لوالده (أى الآله آمون برأس انسان) رب تيجان الأرضين ، وباحدى يديه علامة الحياة منبج وبالأخرى علامة السلطة واس ، ويرتدى على رأسه الريشتين ، ونقش خلف الملك : « حايى والحياة تكونان حوله مثلبا هى حول رع » . ثم يشاهد خلف ذلك السطر ، عمود من الرموز الهيرغليفية الخاصة بتأسيس المعبد طدة .

والمثن الرئيسى الذى يأتى بعد ذلك يتلخص فى أنه سجل رسمى للاحتفال بافتتاح معبد « تهرقا » الذى أقامه فى جمأتون فى السنة العاشرة من حكمه حوالى عام ٦٧٩ ق . م فى يوم عيد رأس السنة المصرية . وتدل شواهد الأحوال على أن ما جاء ذكره فى النقوش السابقة الخاصة بهذا الفرعون (أى ما جاء فى اللوحات التى تحمل هنا الأرقام ٣ ، ٤ ، ٦ من نقوش الكوة) توحى على ما يظهر بأن المعبد كان قد تم

في خلال السنين التي أقيمت فيها هذه اللوحات ، غير أن ذلك لا يعني في الحقيقة أكثر من أن الأعمال كانت سائرة في مجراها في التقدم في إنجاز المعبد ، وقد بدئ العمل في هذا المعبد في السنة السادسة ، وعلى ذلك كان لابد لإتمامه من أربعة أعوام .

ترجمة ما تبقى من متن هذه اللوحة :

السنة العاشرة الشهر الأول من فصل الفيضان اليوم الأول من عهد جلالة حور المسمى « قا - خمو » والسيدتان (المسمى) قا - خمو ، وحور الذهبي (المسمى) خو - تاوى ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى المسمى خو - رع - نفرتم ، ابن رع (المسمى) تهرقا معطى الحياة ، مثل رع أبديا .

(٢) إقامة ورش وتقديم بيت لصاحبه ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « تهرقا » ليته يعيش سرمديا . لقد عمل بمثابة أثره معبد والده آمون العظيم الذى فى جئاتون . وقد أقيم من (٣) الحجر بوصفه أثراً باقيا . وقد أقيمت الجدران ورفعت العمدة ممكنة ومستمره أبديا . وفضلا عن ذلك أمر (٤) جلالتة بإحضار خشب الأرض اللبناى الحقيقى جنوباً لأجل أن تنصب أشجاره (يقصد هنا عمد الأعلام) فى هذا

(١) التاريخ هو ٩ فبراير حسب تاريخ جوليان ، سنة ٦٨٠ ق م . ويلاحظ هنا أن هذا هو التاريخ الوحيد فى متون تهرقا الذى جاء فيه ذكر اليوم بالتحديد . وتدل شواهد الأحوال على أن اليوم الأول من السنة الجديدة المصرية هو اليوم التقليدى الذى كان يحتفل فيه بالشعائر أو على الأقل آخر واحدة منها .

(٢) لدينا فى هذا المنز ثلاثة اصطلاحات خاصة بشعائر ترتبط بافتتاح معبد جديد وهى (أ) إقامة المعبد (ب) رش المعبد بالنظرون ، وهذا الاحتفال الأخير كان يصحبه موكب يسير حول المعبد وكان يمثل فيه الملك وهو يرى حبات النظرون على نموذج صغير لمبنى المعبد . وهذا الاحتفال كان لا يعمل إلا بعد الانتهاء من بناء المعبد لا قبله كما ذكر ذلك الأستاذ موريه (راجع Roy, Phar, 137, Fig 30) (ج) والاحتفال الثالث هو تقديم البيت أو المعبد لصاحبه وفى هذا الاحتفال يظهر الملك وهو يقدم نموذجاً صغيراً للمعبد الذى أقامه لئلا يحتفل أنه نفس النموذج الذى استعمل فى الاحتفال السابق ، وقد بقى جزء منه فى مناظر معبد تهرقا على الجدار الشرقى لقاعة المعبد .

المعبد الذى أقامه جلالته لوالده « آمون » . وقد أضيفت إلى بوابات المعبد (أى الأشجار التى تعنى بها عمد الأعلام) التى عملها جلالته (٥) وإنه هو الذى حفر (الأرض) لأجل الماء البارد الخاص بموائد القربان التى ترضى قلب « آمون » العظيم ، وعمل مخزناً لدخل المعبد الذى أهده جلالته لوالده .

(٦) والآن فإن جلالته ملك شجاع نصائح طيبة وأعماله سعيدة . وقد أنجبه والده آمون وعندما (٧) عرف أن رغبته فى بناء بيت للاله . وفى إصلاح المعبد ، وأنداك كان جلالته فى البلد (٩) رجال بلاطه . أما من جهة (٨) ما يعرفه جلالته عن معبد والدى « آمون رع » صاحب « جماتون » أن جلالته قد أقام (٩) ثانية بيت والدى آمون العظيم المكاثة من حجر صلب باق طيب (٩) فى عهد جلالته سيبق (١٠) ويستمر المحبوب من « بتاح » سوف (٩) هم ليعملوا مثل (١١) كما بدأ جلالته ذهب وقد جعل الإله يشوى فيه (١٢) أبدأ من اللبنيات (١٣) وهو بجانب ما كان باللبنيات (١٤) ابن يحى والده ، وقد عمل لأجل من عمل له (١٥) وقد ظهر ملكا على الوجه القبلى والوجه البحرى على عرش حور سمردياً » .

وبهذه اللوحة تختتم المتن التى عثر عليها فى الكوة « جماتون » لملك « تهرقا » .

والظاهر أن معبد « الكوة » هذا مما جاء من تلميحات فى هذا المتن أنه كان قد أقيم على أنقاض معبد آخر لم يتبق لنا منه شئ .

هذا وليس لدينا من اللوحات التاريخية التى لها اتصال مباشر بمصر الملك « تهرقا » إلا لوحة واحدة وهى اللوحة التى عثر عليها صريت فى مدفن السريوم « بمنف » وستتكلم عنها هنا قبل أن نتكلم عن آثاره الأخرى فى بلاد النوبة ثم فى أرض الكنانة نفسها .

لوحات الكوة وما تلقيه من ضوء على تاريخ « تهرقا » العام وعصره
لا نزاع في أن متون لوحات معبد « جماتون » التي من عهد الملك « تهرقا »
تلقي أضواء هامة على تاريخ وادي النيل وما جاوره من البلدان . من ذلك ما يلحظ
من نقل سكان إلى « الكوة » كما جاء في اللوحة السادسة (السطر ١٥) ، وكذلك نقل
أميرات من الوجه البحري كما جاء في نفس اللوحة في السطر العشرين ، وهذا يجعلنا
نظن أنه في خلال السنين الأولى من القرن السابع قبل الميلاد قد وقعت حروب
بين ملك « كوش » وولايات الدلتا المستقلة ، ويتساءل الإنسان هل كان سبب ذلك
التدخل في شئون الدلتا واستعباد أهلها راجعاً في الأصل إلى هجوم قام به « شبتاكا »
على هذه البلاد ؟ هذا ما جاء ذكره في المتن الكبير الخاص بالفيضان في السنة السادسة
(سطر ١٧) وعلى ذلك يمكن أن نتساءل مرة أخرى أليست تهدة الأحوال بإخماد
نار الفتنة في الدلتا وإعادة الرخاء في السنة السادسة من حكم « تهرقا » تضع أماننا
صفحة جديدة في تاريخ التسلط الكوشي على مصر ؟

ومن أجل ذلك كان قد قرر « تهرقا » مجئ والدته إلى الديار المصرية كما كان
قد أمر ببناء المعبد T بعد أن أصبح الجو صافياً له . ويلفت النظر كذلك هنا أهمية
مدينة « منف » في عهد الملك « تهرقا » فقد توج فيها ، وعلى ذلك لا يبعد أنه قد اتخذها
بعد ذلك مقراً لحكمه .

وليس ذلك بغريب فإن لقب « تهرقا » « رع — حافظ نفرتم » يجوز أن يكون
له اتصال بمنف . والإله « نفرتم » كما هو معلوم هو أحد أفراد ثلاث « منف »
وهم « بتاح » والإله « ستخت » زوجه ثم « نفرتم » ابنه ، يضاف إلى ذلك ان اسم
« تهرقا » « محبوب بتاح » كان شائعاً في نقوشه .

ولا يفوتنا أنه كان يقلد في ذلك الملك « شبكا » الذي قيل عنه إنه هو الذي
هز على المتن الأصلي الخاص باللاهوت المنفى الذي تحدثنا عنه فيما سبق فقد كان يدعى

كذلك « محبوب بتاح » (Bull. Inst., LI, p. 28 No.3).

هذا وتشير كذلك متون هذه اللوحات إلى امتداد مملكة كوش نحو الغرب فقد جاء ذكر نقل أصراء التحنو إلى بلاد النوبة في اللوحة رقم ٣ سطر ٢٢ هذا بالإضافة إلى متن مسائل عثر عليه في « صنم أبو دوم » (راجع (8), 26, Pl. 9, A.A.A.) ، وأخيراً وجد اسم « التحنو » في قائمة أصلها في الواقع قديمة خاصة بالبلاد المقهورة (Ibid Pl. 41,1) .

وليس من شك في أن الإشارة هنا إلى لوبي صر صريقا (برقة) الذين كان قد استخدمهم « تفتخت » لمحاربة بيعنخي (Urk., III, 8, 1. 11) ، يضاف إلى ذلك وجود إشارة إلى أهالي الواحة البحرية كما جاء في متن اللوحة رقم ٦ سطر ٢٠ عن نبذ الواحة البحرية . ولدينا قائمة أسماء جغرافية عن البلاد التي غزاها « تهرقا » وقد جاء فيها ذكر الواحة (راجع (a, 23, Pl. 9, A.A.A.) . وهذا يسمع لنا أن نظن أن الكوشيين منذ الأسرة الأولى كانوا قد مدوا سلطانهم على الواحات ، وقد يؤكد ذلك الكشف حديثاً عن قطعة حجر عليها اسم « شبكا » في الواحة البحرية (راجع له (Fakhry, A.S., 39., p.64; & Bahria Oasis, II p. 730) . ولدينا حقائق كثيرة ، بغض النظر عما شاهده « هردوت » (راجع (42, II, Herodot)) عن وجود مستعمرة كوشية أقامها الأمونيون — قد تكون إلى حد ما محبذة للفكرة التي اعتنقها علماء مختلفون وهم الذين ظنوا أن وحى سيوة يرجع إلى أصل كوشى : منها على رأى « ستيندورف » احتلال هذه الواحة بالملك « تهرقا » (راجع (70—69, Steindorff, Durch die Libysche Wüste zur Ammonoasis, p.) ، هذا وقد ذكر مكأدم أن « آمون » صاحب واحة جص جص (أى الواحة البحرية) قد مثل في عهد الأسرة السادسة والعشرين برأس كبش مثل « آمون » بلاد النوبة (Macadam, Texts, p. 39 No.53) .

أما نشاط ملوك كوش الحربى على حدود فلسطين فله علاقة بعمال (منبواسيا)

الذين كانوا يعملون في كروم (جماتون) كما جاء ذكر ذلك في لوحة الفيضان الكبرى هذا بالإضافة إلى أن استعمال اللازورد (اللوحة ٣ سطر ٩) والفيروز (اللوحة ٣ سطر ٩) والبرنز (اللوحة ٦ الأسطر ١٨ ، ١٩) وخشب عشي وخشب مرو (اللوحة ٣ سطر ٢١ ، واللوحة ٦ سطر ١٤ ، ١٨ ، واللوحة ٧ الأسطر ٣ ، ٤) يدل على وجود علاقات اقتصادية بين وادي النيل وآسيا في تلك الفترة .

^(١١) لوحة السربيوم ونهاية عصر «تهرقا»

يوجد الآن بمتحف «الوفر» لوحة نشرها الأثرى «مريت»^(١٢) وغيره ، وقد سجل على هذه اللوحة دفن عجل أبليس في «منف» في السنة الرابعة والعشرين من حكم الملك «تهرقا» وهي مهمة لأنه من نقوشها نعرف أنه في عام ٦٦٤ ق . م قدم كهنه «منف» أن الملك تهرقا لا يزال يحكم هناك على الرغم من أنه كان قد طرده آشور بانيبال على ما يظهر في عام ٦٦٧ أو ٦٦٦ ق . م .

وسنورد هنا الترجمة أولاً ثم نعلق عليها :

« السنة الرابعة والعشرون الشهر الرابع من الفصل الثاني اليوم الثالث . لقد اقتيد الإله في سلام إلى الغرب الجليل (أى إلى مكان الدفن) بواسطة الأمير الوراني والكاهن سم (أى كاهن الإله بتاح) رئيس كل الملابس (الملكية) وكاهن بتاح ووالد الإله (المسمى) « سليف » ابن والد الإله المنسوب إلى « سخت رع » ، « عنخ ونفر » الذى وضعته « ناعا — تاييس نهت » . وأخوه والد الإله المنسوب إلى « سخت رع » « بتاح حنب » .

التعليق : ولا نزاع في أنه لدينا في نقوش هذه اللوحة مثال بدهى ، إذا كان تسلسل تاريخ نهاية حكم الملك تهرقا أكثر تأكداً مما نعرفه . والواقع أنه في السنة

(١١) راجع Louvre, No. 121

(١٢) راجع Le Serapeum de Memphis III, Pl. 35 ; Rev. Egyptologique, VII, p. 136 ;

Chassinat, Rec. Trav., 22, p. 18

الرابعة والعشرين من حكم « تهرقا » دفن عجل أبيس في السربيوم بمنف والتاريخ المصرى يظهر وطيداً لحد ما ليؤكد لنا أن هذا التاريخ يقابل السنة ٦٦٦ ق. م . تقريباً . وقد اعتقد الأستاذ ^(١) « برستد » أن « تهرقا » في هذه اللحظة لم يكن يحكم بعد في « منف » بل كان قد طرده آشور بانيبال منها ، هذا ويرى في طريقة تأريخ هذه اللوحة التي كانت قد أخفيت في جوف دهليز تحت الأرض إثباتاً خفياً لولاء الكهنة للملك « تهرقا » على الرغم من أنه لم يكن يحكم البلاد فعلاً . وقد يكون لدينا هنا مثل مؤكد عن جهل المؤرخين المتأخرين بالوثائق الخاصة بالفتح الآشورى لمصر . وقد زاد الطين بلة أن تاريخ حملة آشور بانيبال على مصر غير مؤكد حتى الآن فيضحه بعض المؤرخين على حسب الوثائق المسبارية في عام ٦٦٧ ق. م ، ويضحه بعضهم الآخر ، على ما يظن على حسب لوحة السربيوم في عام ٦٦٦ ^(٢) ، وبما يؤسف له جد الأسف أن آشور بانيبال لم يترك لنا حوليات بالمعنى الصحيح ولكن ترك لنا متونا خاصة بمبائيه مسبوقة بمقدمة طويلة واصفة حملاته ، ولكن لم تكن بالترتيب التاريخى . هذا ونجد في الطبعة الأخيرة لهذه المتون أنه قد عُد على التوالى حملتين على مصر وحملة على صور ، وحملة على بلاد « ميديا » ، وحملة على « عيلام » ، وحملة على بلاد « بابل » ، وحملتين أخريين على « عيلام » ، وحملة على بلاد العرب ^(٣) . فإذا كانت هذه الحملات قد وقعت متتابعة سنة فسنة فإن الحملتين الأولى والثانية على مصر تقعان في السنتين ٦٦٨ و ٦٦٧ ق. م ، والرابعة تقع في السنة ٦٦٥ ق. م ، والسادسة في السنة ٦٦٣ ق. م ، والتاسعة في السنة ٦٦٠ ق. م .

(١) راجع Br., A.R. IV. § 917 ويؤرخ برستد السنة ٢٤ من حكم تهرقا بالسنة ٦٦٤ والحلة الثانية التي قام بها آشور بانيبال على مصر بالسنة ٦٦٨ ق. م .
(٢) راجع Weissbach, Assurpanpli, Reallexikon der Assyriologie. I, (Leipzig 1932), p. 203;
L. Delaporte, Le Proche Orient Asiatique (Paris 1938) p. 259
(٣) راجع A Moret, Histoire de l'Orient, II (Paris 1936) p. 694
(٤) راجع Chronique D'Egypte (1947), No. 241 note 3

والواقع أننا نعلم أن الحملة الرابعة على أكثر تقدير وقعت في عام ٦٦٩ ق.م، إذا لم تكن قد وقعت في عام ٦٦٨ ق.م^(١)، وإن الحملة السادسة وقعت في سنة ٦٤٨ ق.م^(٢)، والحملة التاسعة معاصرة للحملة السادسة أو قبلها^(٣)، وعلى ذلك فليس لدينا ما يبرهن على أن الحملتين الأولى والثانية قد وقعتا في العامين ٦٦٨ ق.م و٦٦٧ ق.م، بل على العكس فعلم أن آشوربانيبال كان يحارب في الحملة الثانية الملك تانوتامون خلف «تهرقا» وقد امتطى عرش الملك عام ٦٦٤ ق.م، فالحملة الثانية كانت تؤرخ إذا بهذه السنة، والحملة الثالثة قد وقعت بعدها على أكثر تقدير في السنة ٦٦٣ ق.م وذلك لأن آشوربانيبال يتحدث فيها عن الثورة التي قام بها عليه الملك بستيك الأول الذي أرخ أول حكمه بهذه السنة^(٤).

بعد كل ذلك نمود إلى الحملة التي قادها آشوربانيبال على «تهرقا» فإذا علمنا أنه في عام ٦٦٨ ق.م لم يقم الآشوريون بأية حملة إلا التي قاموا بها على بلاد «ميدبا» وأنه في عام ٦٦٤ ق.م قد تولى «تانوتامون» عرش ملك مصر خلفاً لتهرقا فإنه يكون لدينا الخيار بين السنين ٦٦٧، ٦٦٦، و٦٦٥ ق.م ليكون تاريخاً لهذه الحملة. وعلى أية حال فإن الحل لهذه المسألة سيكون بالكشف عن متن لحوليات بابلية لهذا العصر. وذلك لأنه يوجد الآن في التاريخ البابلي ثغرة من ٦٦٨ إلى ٦٥٢ ق.م. وكذلك نلاحظ أن ما لدينا من تاريخ من ٦٥٢ إلى ٦٤٨ ق.م مختصر لدرجة أن هذه الثغرة تمتد حتى ٦١٦ ق.م^(٥).

ومن الجائز أنه بتاريخ دفن العجل أبيس الذي مات في السنة الرابعة والعشرين

(١) راجع Ibid p. 241 note 5

(٢) راجع Ibid note 6

(٣) راجع Ibid note 7

(٤) راجع Cyindre, A., II, 114—115

(٥) راجع J. Vandier et E. Drioton, L'Egypte, p. 542

(٦) راجع Fr. Delitzsch, Die Babylonische Chronik (Berlin 1906); S. Smith, Babylonian

Texts (London, 1924); C. Gadd, The Fall of Nineveh (London 1923).

من حكم تهرقا قد أكد كهنة السربيوم ولاءهم للملك الذى طرده الغزاة الفاتحون الأجانب غير أن هذا شئ ليس مؤكداً ، ولكنه من البدهى أن الآشوريين لم يعترف بهم ملوكا على مصر . وعلى أية حال فإن ملوك آشور لم يفرضوا أنفسهم على المصريين بوصفهم فراعنة على وادى النيل . هذا ولدينا لوحة بمتحف اللوفر نعلم من نقوشها أن عجلا من عجول أبيس قد مات وعمره إحدى وعشرون سنة في عام ٦٤٣ ق . م ، وهذه السنة تقابل العشرين من حكم الملك بسمتيك الأول . وهذا العجل كان قد ولد في السنة السادسة والعشرين من حكم الملك « تهرقا » أى في السنة ٦٦٤ ق . م . ويستنبط من عرض هذه التواريخ أنه من وجهة ترتيب التواريخ ترتيباً متتابعاً على حسب الحوادث المصرية لا يوجد للفتح الآشورى أى مكان في القوائم التى خلفها لنا الأقدمون . والواقع أن ما استنبطه كل من فنديه ودریوتون (Ibid, p. 529) من أن تهرقا كان لا يزال معترفاً به في منف عام ٦٦٤ ق . م ليس بالأمر الواضح تماماً ، هذا وقد ذهبنا كذلك إلى أن تهرقا كان معترفاً به في طيبة ، هذا إذا كانت صورة تهرقا التى نراها مشرفة على النقش الكبير الذى تركه لنا « متوهمات » تعد معاصرة لهذا المتن ، غير أن التأريخ الذى نسب إلى متن متوهمات لا يرتكز إلا على بعض تلميحات في المتن مهشمة تشير إلى عصر مضطرب أراد بعض المؤرخين أن يستنبط منه تخريب مدينة طيبة على يد الآشوريين كما سنرى بعد .

(١) راجع : Louvre No. 190 ; Mariette ; Le Serapeum de Memphis Paris 1857, Pl. 36 ;

Chassinat, Rec. Trav. XXII. p. 19

آثار « تهرقا » الأخرى ومخططاته فى بلاد النوبة

خلف الفرعون « تهرقا » آثاراً كثيرة أخرى غير التى ذكرناها فيما سبق فى بلاد نوبة عامة ولا نزاع فى أنه يعد حتى الآن فى طليعة الملوك الذين تركوا لنا آثاراً عدة فى هذا الشق من وادى النيل . وهالك أهم ما عثر عليه حتى الآن .

(١) خور حنوشية : عثر لملك « تهرقا » على متن مكتوب على الصخر فى خور حنوشية التى تقع بين كلاشه وبيت الوالى وقد أرخ بالسنة التاسعة عشرة . ويلاحظ أن هذا المتن قد هشم من اليسار وذكر عليه السنة التاسعة عشرة الشهر الثالث من فصل الفيضان ، ثم ذكر بعد ذلك اسم الفرعون وألقابه الفرعونية المعروفة . ويقول ويحول : إنه على ما يظهر قد دُون هذا النقش وهو فى طريقه إلى عاصمة ملكه فى الجنوب بعد أن هزمه « أسرحدون » ملك آشور . هذا ولدينا نقش آخر على صخر كذلك على مسافة كيلومتر من غربى طيفة مؤرخ بنفس السنة والفصل .

ويقول ويحول كذلك إنه كتب تخليداً لسير « تهرقا » متفهماً إلى السودان حوالى عام ٦٦٩ — ٦٦٨ ق. م ، وذلك عندما دخل « أسرحدون » مصر من الشمال . والواقع أن هذا النقش يدل على محاولة « تهرقا » أن يظهر ما كان عليه من شجاعة وإقدام ودخوله بلاده دخول الملك المظفر على الرغم من أن النقش يعد سجلاً دُون فيه لحظة سيطر فيها « تهرقا » على جيشه وقاده بنظام فى ساعة عصبية من جراء هزيمته العسكرية التى هزم فيها على يد « أسرحدون »^(٢) ولا غرابة فى ذلك فإن « تهرقا » لم يذكر لنا شيئاً قط عن حروبه مع « آشور » .

(١) راجع Roeder, Dabod bis Kalabsha, Pls, 94, 127 [a], pp, 215—16; Weigall, A Report on the Antiquities of Lower Nubia, Pl. XXVII [4] of XXII [4] and p. 68
(٢) راجع A.S., IX. p. 105—16

(٢) ووجد كذلك للملك « تهرقا » جزء من لوحة مصنوعة من الطين عليها
طغرائه^(١) ، ويحتمل أنه وجد بالقرب من الكنيسة القبطية الواقعة قبالة « أبريم » .
(٣) قصر أبريم^(٢) : وكذلك وجد في معبد قصر أبريم قطعة حجر عليها اسم
« تهرقا » مثبتة بالحداد .

(٤) بهين : وجد في معبد بهين الجنوبي صورة للملك « تهرقا » (؟) على
سمك باب المحراب وقد مثل وهو داخل كما وجدت كذلك صورته على قطعة
من مقصورة راكمأ وفي يده إناء نبيذ وهو يتقبل علامة الحياة من الإله^(٣) .

سمنة — معبد تهرقا :

كشفت الأثرى بديع عن معبد للملك « تهرقا » في أوائل القرن العشرين في سمنة ،
ويقع هذا المعبد جنوبي معبد الفرعون « تحتمس الثالث » الذي أقامه في هذه الجهة .
ومعبد « تهرقا » مقامة جدرانه من اللبئات . وقد أقيم تكريماً للملك سنوسرت الثالث
فاتح السودان والذي كان يعد ضمن آلهة هذه البلاد ، ولا نزاع في أن « تهرقا »
كان يؤله « سنوسرت » تشبهاً بالفاتح العظيم « تحتمس الثالث » الذي أله « سنوسرت »
من قبله ومثل وهو يقدم له القربان ، ومن ثم كان « تهرقا » يعد نفسه من عظماء
الفاتحين ويتشبه بهم ، ولا غرابة إذاً أن نجد سترابون قد وضعه في مصاف الفاتحين
في العالم (راجع 21 : 3 ، Ibid 1 ، 16 & Strabon XV) .

وتدل شواهد الأحوال على ما يظن على أن هذا المعبد كان موجوداً من قبل
وأن « تهرقا » قد جدده فقد وجد في داخله تمثال لأحد ملوك الأسرة الثالثة عشرة
يدعى « خوتاوى رع » .

(١) راجع Emery and Kirwan, The Excavation and Survey between Wadi es Sobua and
Adindan 1929—1931, Pl. 58 [34] cf. p. 532

(٢) راجع Porter & Moss VII, p. 94 ; L.D., V, Text p. 129.

(٣) راجع Maciver, Buhen Pl. 24, cf. pp 66 [90], 17 ; Porter & Moss, VII, p. 137.

وقد وجد معبد «تهرقا» عند الكشف عنه سليماً ويبلغ طوله حوالى ثلاثة وعشرين متراً وعرضه حوالى عشرين متراً ونصف متر ، وكان يحتوى على ردهة أمامية مقام فيها ستة عمد وعلى حجرة فى داخلها محراب مستطيل طوله خمسة أمتار وثمانية وأربعون سنتيمتراً والمسافة بينها وبين المحراب ١,٩٥ من الأمتار . وتوجد فى المحراب مائدة قربان نقش عليها طغراء «تهرقا» وكذلك طغراء سنوسرت الثالث . والنقش بأكمله هو : ملك الوجه القبلى والوجه البحرى «تهرقا» العائش سرمديا عمله بمثابة أثره لوالده الإله الطيب «خع — كار — رع» محبوبه ؛ من هذا نفهم أن «تهرقا» قد أقام هذا المعبد ووهبه للملك المؤله «سنوسرت الثالث» وقد اعتبره بمثابة والده ، وهذا النقش له أهمية ملحوظة لا تقتصر على أن «تهرقا» قد أقام معبداً فى سمينة وحسب بل لأنه قد عد «سنوسرت الثالث» وهو أول ملك استولى على السودان فعلاً بمثابة جد الهى وفى هذا ما يدل على أن ملوك الأسرة الخامسة والعشرين يعدون أنفسهم من أصل مصرى . وبما يلفت النظر هنا أن «تهرقا» قد مر على ملوك مصر العظام أمثال «تحتمس الثالث» الذين أقاموا معابد فى بلاد «كوش» واختار أول فاتح مصرى لوطنه وإلهه .

جبل رقل : نحت الفرعون «تهرقا» معبداً للإله «آمون» فى الصخر فى جبل رقل إلى عمق حوالى خمسين قدماً ، ويرى فى خرائبه بقايا نقوش على جدران حجراته التى كانت فيما سبق فى الجبل .

وصل رأى «كايبو» (Caillaud) كان هذا المعبد يحتوى على قاعة صغيرة تشمل أربعة أعمدة وحجرة صغيرة تشمل عمودين ومحراباً . وتدل الظواهر على أنه كان لهذا المعبد ردهة أمامية مقامه على ستة أعمدة لا تزال بقاياها مبعثرة حتى الآن .

(١) راجع Budge, The Egyptian Sudan I, pp. 481—8; II, pp. 42, 45, Plan, Id, Ib.; I, Fig on p. 489

هذا ولا تزال بقايا بوابته ظاهرة وهذا المعبد يعرف عند الأثريين بالمعبد رقم 200 B^(١).

معبد جبل برقل الكبير رقم 300 B^(٢) :

وعلى مسافة قريبة من المعبد السابق معبد كبير سماه ريزر المعبد رقم 300 B أقامه الملك « تهرقا » أو « ترهاقا » كما جاء ذكره في التوراة . وهذا المعبد كان في الأصل قد أقيم للإله « آمون » ولكن سماه كل من الرحالين « كايو » و « هسكنز » خطأ معبد « تيفون » وذلك لأنهما وحدا صورة الإله « بس » التي حفرت على بعض أعمدة المعبد بالإله « تيفون » أى الإله ست إله الشر والخبث . وعلى أية حال فإن كلا من الإلهين « تيفون » و « بس » كان له صفات خاصة به تختلف عن صفات الإله الآخر .

ويواجه باب معبد « تهرقا » هذا نقطة البوصلة ١٤٣ للشمال الحقيقي . ويبلغ طول المعبد حوالى ١١٥ قدماً وعرضه حوالى خمسين قدماً . وكان عمق بوابته حوالى إحدى عشرة قدماً وعرضها حوالى قدمين ونصف القدم . ومن المحتمل أنه كان يوجد أمام البوابة بعض مبان خارجية عن البناء الأصلي تتركز على أربعة أعمدة . وتوجد خلف البوابة ردهة نقش على إفريزها هذا المتن بمثابة اهداء المعبد : « تهرقا » العائش سرمديا ، لقد عمله (أى المعبد) أثر له لأمه « موت » صاحبة « نباتا » ، فقد أقام لها معبداً من جديد من الحجر الرملى الأبيض الجميل وكان جلالته قد وجد أن هذا المعبد قد أقامه الأجداد من الحجر بصورة رخيصة ، فأصر جلالته بأن يقام هذا المعبد بمبان ممتازة سرمديا ونقش في نفس الردهة متن كالسابق وهو : لقد عمله بمثابة أثره

(١) راجع The Egyptian Sudan (Budge) Vol. I. p. 132, Fig., p. 131; Porter & Moss,

VII, 208

(٢) راجع Porter & Moss, VII. p., 208 f.; Budge, The Egyptian Sudan, Vol. I, p. 132 ff.

(٣) تدل شواهد الأحوال على أنه من المحتمل أن هذا المعبد قد أقيم على أنقاض معبد لللك رعميس

الثاني (راجع Porter & Moss VII, p. 208 & L.D., V., p. 5

لوالدته «موت» سيدة السماء وملكة النوبة ، وقد أقام بينها وزاد في معبدها من جديد بالحجر الرملى الأبيض^(١) . وتحتوى هذه الردهة على ستة عشر عمودا منظمه في صفوف مزدوجة ، ويقع كل صف مزدوج على جانب الممر .

وخلف الردهة السابقة ردهة أخرى تحتوى على ثمانية عمد في صفين مزدوجين ، ويرى الأثرى « هسكنز » أن هاتين تؤلّفان خارجة طولها ٥٩ قدما وعرضها ٥٠ قدما ، وقد عثر كل من « كايو » و « ليسيوس » على آثار للجدار الذى يفصل الردهتين . وهذه الآثار لا تزال ظاهرة والعمد التى أقيمت على كل من جانبي الممر كانت مستطيلة الشكل كما كانت مزينة بصور الإله « بس » (إله الفرح والسرور) الذى يلبس ريشا عاليا ويبلغ طول كل عمود سبع عشرة قدما وثلاث بوصات . والعمد التى نصبت بين عمد الإله « بس » كانت أعلى قليلا ولكن محيط العمود كان ثلاث أقدام وست بوصات فقط ، وقد أقيمت على قواعد مستديرة بدلا من مربعة وكل عمود على بتاج على هيئة رأس البقرة حتّحور . ومما تجدر بنا ملاحظته هنا أن أوجه البقرة حتّحور كانت تتجه نحو جدران المعبد ، فإذا كانت أوجه حتّحور قد اتجهت إلى الشمال والجنوب من جوانب العمد فإن صورها كان يغطى عليها العمد التى رسمت عليها صور إله بس وهى العمد التى كانت مقامة أمامها .

نصل بعد الردهة الثانية إلى حجرة صغيرة منحوتة في الصخر الأصم ، وعلى جانبي الممر أقيم عمود مستطيل على بصورة الإله « بس » نقش عليه اسم الملك « تهرقا » وألقابه . ويرى حتى يومنا هذا على أجزاء الكرنيش الباقية نقش ذكر فيه تقديس الملك للآله آمون المثل برأس كبش والإلهة موت سيدة « تاستى » وألقاب كثيرة للملك كما يشاهد على جدران المعبد بقايا نقوش وصور مثل فيا الملك يتعبد ويقدم القران لآله الجبل المقدس أى جبل « برقل » وبخاصة يقدم البخور للآله انحور (أونوريس

إله الحرب والنصر) ونشاهد في إحدى هذه المناظر الملكية « تكاهاتامانى » زوج «تهرقا» ترتل بالصناجات أمام الإله آمون ، هذا ونجد في نقوش هذا المعبد ما يشير إلى أن الملك يقوم بتجديد المعبد أى أنه لم يكن المؤسس الحقيقي له . ومن البدهى أن بقايا الألوان التى لا تزال ثابتة على الأحجار فيه تدل على أن هذا الجزء من المعبد الذى فيه الألوان كان ملونا . وعلى الرغم من أنها تكشف عن سذاجة بالنسبة للذوق الحديث إلا أنها كانت من غير شك تروق فى أعين أهل العصر الذى عملت فيه . والممر الأخير يوصل إلى المحراب الذى يبلغ طوله حوالى ثلاث وعشرين قدما وعرضه ثلاث عشرة قدما . وجدران هذا المحراب مزينة بسلسلة من المناظر يشاهد فيها الملك «تهرقا» يقدم قربانا إلى عدة آلهة والهة ، وبعض الآلهة يتبع مجموعة «آمون رع» وهو الإله الذى أهدت له الآلهة هذا المعبد كما ذكرنا آنفا ، ويوجد على اليسار حجرة فى حجم المحراب غير أنها أقل منه بقليل جداً ويشاهد على جدرانها الملك «تهرقا» يقدم قربانا للآلهة ومن بينهم الإله «ددون» إله بلاد النوبة . ويوجد على يمين المحراب حجرتان إحداهما خلف الأخرى والأولى طولها سبع عشرة قدما وعرضها سبع أقدام وسبع بوصات ، والأخرى طولها خمس أقدام وعرضها سبع أقدام . ويلاحظ فى الحجرة الكبيرة أن المناظر فيها تمثل الملك يقدم قربانا لإلهة آخري ، أما الحجرة الصغيرة فليس فيها نقوش ، والظاهر أنها لم تكن قد تمت بعد .

والواقع أن أهم منظر يلفت الأبصار فى هذا المعبد هو المنظر الذى ظهر فيه الإله «ددون» إله بلاد النوبة الأصيل ، وتدل الأحوال على أن هذا الإله قد بقى خامل الذكر فى النقوش المصرية القديمة منذ عهد الملك سبتى الأول فى بلاد النوبة حتى عهد الملك «تهرقا» ، فقد وجدناه مذكوراً بين آلهة معبد جبل «برقل» الذى نحن بصددده الآن ، فى الحجرة الغربية التابعة للمحراب أى التى على يسار المحراب نرى «تهرقا» يقدم رغيفاً من الخبز للإله «ددون» سيد بلاد النوبة . ومما يؤسف له أنه لم يبق من صورة الإله نفسه إلا تاجه وهو يتألف من قرني «كباش» فى وسطهما قرص

الشمس تكنفه ريشتان عاليتان من ريش النعام . وهذه أول مرة ترى فيها الإله « ددون » يمثل بلباس رأس غير الكوفية التي كان يرى بها عادة . وعلى ذلك لا يجوز لنا أن نستلبط من هذا التجديد في تصويره أنه في خلال هذه المدة الطويلة التي اختفى فيها من الآثار قد وُحِدَ مع إله آخر مصرى المنبت كان يلبس التاج الخاص به ، غير أن هذا الموضوع يستلزم البحث والتدقيق ، وإن كان في الواقع لا غرابة فيه لأن بلاد السودان ومصر كادت تكون موحدة في كثير من مظاهر الحياة وبخاصة في الدين والعادات والنظم الاجتماعية . فنجد مثلاً أن « تهرقا » الكوشى الأصل قد أقام في الكرك بالقرب من معبد « آمون » بالكرك — ولكن خارج أسواره — معبدًا صغيراً تخليداً لتتويجه في طيبة . وهذا المعبد كان مهدي للإله « أوزير^(١) بتاح » ، ويوجد في أحد مناظره أربعة آلهة محمولين في موكب يقف كل واحد منهم على حامل خاص ، ويمسك كل واحد منهم بذراعيه المرفوعتين كاهناً وأميرة . ويلقب الكاهن هنا بلقب « فاتح مصر اعى باب السماء » وهو من أهم الشخصيات مقاماً في وظائف الكهنة في الكرك واسمه « حور محب » ، وتقوم الأميرة هنا بوظيفة الزوجة الإلهية والمتعبدة الإلهية لآمون ، وتدعى « ابارا » أما أربعة الآلهة المحمولين باحتفال فهم على حسب ما يمكن استخلاصه من المتون المهشمة ما يأتي : الإله « ددون » والإله « سبد » (إله الشرق أى آسيا) ، والإله « سيك » في صورة تمساح (وهو إله الغرب أى « التحنو » أى الليبيون) والإله « حور » محبوب والدته وقد مثل في صورة صقر . والإله « ددون » قد مثل هنا بلباس رأس بسيط وهو كوفية وله لحية طويلة مستعارة ، ويزين رقبته قلادة كبيرة ويفطى جسمه قميص ضيق يفصل أجزاء جسمه له حمانتان ويتدلى من حزامه ذيل الحيوان المعروف الذى يلبسه الملوك والآلهة . والمتن الذى يتبع هذا الإله مهشم ولكن يمكن أن نقرأ منه اسم هذا الإله ولقبه وهو « ددون » الذى على رأس بلاد النوبة

(١) راجع E. De Rougé, Melanges Egypt. T. I, p. 14 ff. ; Budge, The Egyptian Sudan, Vol.

هذا وقد نقش تحت كل من هؤلاء الآلهة سطر عمودى جاء فيه : نطق . أن « ددون » قد نصب فوق حامله لأجل أن يعمل . . .

ومعنى هذا المتن أن إلهًا من هؤلاء الآلهة الأربعة كان يمثل الملك نفسه . وإذا كان « تهرقا » قد ظهر فى صورة كل من الإله « ددون » والآلهة « سيد » والإله « سبك » والإله « حور محبوب والدته » فإن ذلك يرجع إلى أن هؤلاء الآلهة يمثلون الجهات الأربع الأصلية ، أى الجنوب والشرق والغرب والشمال . وكان الملك يقصد من ذلك أنه سيحكم أركان العالم الأربعة .

وهذا الحفل يرجع تاريخه إلى عهد ذكريات تتويج « حور » بعد موت والده « أوزير » ، ومن ثم نفهم أن « ددون » كان يمثل الجنوب أى أعلى النيل فى حين أن « سيد » كان يمثل الشرق أى الصحراء الغربية وسيناء وسواحل البحر الأحمر ويمثل « سبك » الغرب أى الصحراء اللويفية والواحات ولوبيا ، ويمثل « حور محبوب والدته » الشمال أى مصر نفسها . ومن ذلك نفهم أن الآلهة الأربعة كانوا يقدمون بكل تقديس للملك « تهرقا » فى مناسبة عيد تتويجه فى طيبة سيادتهم على الأقاليم التى يسيطرون عليها ، هذا إلى أن أهل طيبة كانوا يعبرون فى حضرة إلههم « آمون رع » عن قبولهم الأمير الذى يقدمه لهم آلهة أركان العالم الأربعة ملكا عليهم .

ولا نزاع فى أن معنى هذا المنظر مفهوم من تلقاء نفسه ، ومع ذلك فقد أكد لنا منظر آخر فى نفس المعبد حيث نجد الملكة « آبار » تشد قوسها وتفوق سهامها إلى الجنوب والشمال والغرب والشرق على الأعداء الذين سلبهم لها الإله « آمون » . ويلاحظ هنا أن كلا من الأقاليم الأربعة قد خصص بالعلامة الهيروغليفية الدالة على البلد ، وأن كلا منها قد أصيب بسهم . والواقع أننا هنا أمام الشعيرة التى كانت تصحب منظر إطلاق طيور فى الجهات الأربعة للافق فى يوم تتويج الفرعون أو يوم الاحتفال

بمعبد تنويجه . ولدينا مثلان غير ما ذكرنا واحد بالكرك و يرجع لمهد الملك «نحتمس الثالث» ، والآخر في نقوش ادفو من عهد أحد ملوك البطالمة .

نعود الآن بعد هذا الشرح المفصل إلى معبد جبل « برقل » فنقول إن المناظر والمتون التي على جدران المعبد لا تحدثنا بشئ عن تاريخ « تهرقا » وحكمه ولكن نفهم أن المبنى من أوله إلى آخره يكاد يكون نسخة (طبق الأصل) من المعابد الجنازية في مصر . ومن المدهش أن « تهرقا » لم يقلد عظماء ملوك مصر في نقش جدران معبديه الخارجية بتدوين انتصاراته عليها كما فعل « رعسيس الثاني » مثلاً ، ومن المحتمل أنه لم يجد لنفسه انتصارات يدونها على هذه الجدران على الرغم من أنه كان يعد في نظر الإغريق قائماً كما سلتحدث عن ذلك فيما بعد .

ويقول الأثرى^(١) بدج : ومن الخاصيات التي تلفت النظر في هذا المعبد العمد المرسوم عليها صور الإله « بس » ، ونجد نظائرها في « نجع » وفي أما كن أخرى في السودان وهذا يحدو بنا إلى الاعتقاد بأن الإله « بس » كان إلهاً محلياً . والمعتقد أنه هو إله مصرى ، ومن الجائز أن اسم « بس » قد أطلق على هذا الإله لأنه يرتدى جلد الحيوان « بس » الذي وحد بالحيوان (*Filis Cyrailurus*) . وتمثيل هذا الإله لابساً لباس رأس برّيش يدل على أنه حيوان برّى أو شبه برّى وأن خواصه إفريقية الأصل أكثر منها أسيوية . وصورة « بس » توحى بأن موطنه هو موطن الأقزام ، هذا إلى أن علاقة اسم هذا الإله ببلاد « بنت » وأرض الأرواح تشير إلى وجود اعتقاد بأن عبادته كانت من إنتاج أقوام الجزء الشرقي من وسط افريقيا . يضاف إلى ذلك أن الإله « بس » كان يعد إله الفرح والسرور والمرح وهذه كلها سمات يتصف بها أهل أواسط افريقيا وبلاد السودان .

(١) راجع Moret, Du Caractere Religieux de la Royauté Pharaonique, p. 106

(٢) راجع L. D., III, 36 b — Moret, Ibid. p. 105. Fig 21

(٣) راجع Budge, The Egyptian Sudan, I. p. 138

آثار « تهرقا » فى القطر المصرى

(١) فى معبد الفيلة : عثر فى معبد الفيلة على قاعدة يحوز أنها كانت للسفينة المقدسة وقد وجدت فى نهاية قاعة العمد فى الركن الجنوبي الشرقى من الردهة بين البوابة الأولى والثانية . وكرنيس هذه القاعدة بسيط ؛ ولكن وجد فى مربع أحد أوجه هذه القاعدة نقش للملك « تهرقا » جاء فيه : « محبوب آمون » صاحب « تاكبس » ابن رع « تهرقا » معطى الحياة مثل رع ؛ ملك الوجه القبلى والبحرى « خورع نفرتم » « محبوب آمون تاكبس » معطى الحياة . ومن البدهى أن « آمون » كان هو الإله الرئيسى الذى يعبد « تهرقا » ، غير أنه على ما يظهر لم يوجد أى أثر فى « فيلة » يدل على عبادة هذا الإله أو على تقى « تهرقا » وورمه . وإذا كانت هذه القاعدة تابعة لمعبد « فيلة » حقاً فلا بد أنها كانت قد أهديت لآمون قبل بناء معبد « إزيس » . ومما تجدر ملاحظته هنا وجود اسم « تاكبس » الذى يحى نظرية الأستاذ « زيتة » القائلة بأن جزيرة « تاكبس » التى جاء ذكرها فى هردوت هى فيلة ، ومن المحتمل إذن أن فيلة فى عهد « تهرقا » كانت تسمى « تاكبس » .

(٢) معبد الكرنك :

مقياس النيل : كان الملك « تهرقا » ضمن الملوك الذين دونوا مقياس النيل على مرمى الكرنك .

وهاك النص على حسب ما جاء فى برستد :

(١) B. 1. F. A., Tom. XXX, p. 128 ; Weigall Report, p. 49 راجع

(٢) Herodot II, 29 راجع

(٣) A. Z., 34, p. 116 راجع

(٤) Br., A. R., IV, § 888 راجع

٥ — (٣٤) السنة السادسة من عهد الملك « تهرقا » محبوب آمون العظيم .

٦ — (٣٥) النيل : السنة السادسة في عهد جلالة ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « خورع — نفرتم » ابن رع « تهرقا » العائش أبديا محبوب « نون » العظيم آمون العظيم ، النيل والد الآلهة ، والتاسوع (المقدس) على الفيضان (يحتمل أن كل هذه الأسماء اسم إله مركب) (النيل) الذى أعطاه إياه والده « آمون » لأجل أن يصير زمنه سعيداً .

٧ — (٣٦) النيل : السنة السابعة في عهد جلالة الملك « تهرقا » العائش أبديا ، محبوب « نون » العظيم ، آمون العظيم ، النيل والد الآلهة ، والتاسوع المقدس فوق الفيضان (النيل) الذى أعطاه إياه والده آمون لأجل أن يصير زمنه سعيداً .

٨ — (٣٧) النيل : السنة السابعة (هكذا) في عهد جلالة الملك « تهرقا » . . . (مثل رقم سبعة عدا الارتفاع فإنه يختلف) والسنة بلا شك هى خطأ ، يجب أن تكون الثامنة وذلك لأنها سبقت بالسنة السابعة وتبعت بالسنة التاسعة) .

٩ — (٣٨) النيل : السنة التاسعة (وجاء بعدها السنة العاشرة) من عهد الملك « تهرقا » العائش أبديا محبوب « نون » العظيم ، وآمون العظيم .

(٣) قاعات العمدة التى أقامها تهرقا فى « الكرنك » :

دلت الكشوف الحديثة على أن الفرعون « تهرقا » قد أقام قاعات عمدة فى جهات معبد الكرنك العظيم الأربع ، فإذا اخترق الإنسان السور العظيم لمعبد الكرنك من البوابة الضخمة الواقعة فى الشرق (وهى المسماة بوابة نختيف « نقطانب ») ثم اتجه فى سيره من هذه البوابة مقتفياً المحور الرئيسى نحو المحراب الشرقى فإنه يصادف

(١) راجع مثلا رقم ٣٦ 116 p. 34, A.Z.

(٢) راجع 128 p. L, A. S.

(٣) راجع 41 Pl. & 137-172 p. Ibid.

قاعة عمد الملك «تهرقا» ، وذلك قبل أن يصل إلى معبد «رعمسيس الثانى» ، والمكان الذى كانت قد أقيمت فيه مسلة اللتران الوحيدة الموجودة الآن بمدينة روما . وهذا الجزء الشرق من السور الشرق لمعبد الكرنك كان مجهولا إلى أن كشفت عنه الحفائر الحديثة . وقد كان أول من كشف النقاب بعض الشئ عن قاعة عمد «تهرقا» هذه هو الأثرى العظيم «شمبليون»^(٢) ثم «لبسيوس»^(٣) . وأخيراً قام بالكشف عنها جزئيا وبسرعة الأثرى بلحان عام ١٩٠٦ - ١٩٠٧ . ومع كل ذلك فقد كانت كل الزاوية الشمالية القريبة من قاعة العمدة هذه مطمورة تحت الأرض إلى أن كشف عنها المهندس شفرييه ونصب بعض عمدها ثانية .

وقاعة العمدة هذه تحتوى على أربعة صفوف من العمدة منحوتة فى الحجر الرمل الرديء وقد زينت بصور بارزة بعض الشئ ، ويلحظ أن بعض تفاصيل هذه الصور قد أهمل صنعها ، وأسلوب رسمها ثقیل الظل ومع ذلك فإننا نجد أن رسم عضلات الأشخاص فيها وهى المصورة على العمدة قد أبرزت على حسب الأسلوب الشائع فى هذا العهد بقوة وبخاصة فى السيقان ، يضاف إلى ذلك أن ملامح وجه الفرعون قد مثلت بصورة واضحة تدل على أنه قد أتى من بلاد الجنوب .

هذا وقد كشفت أعمال الحفر التى قام بها المعهد الفرنسى فى الجزء الشمالى من معبد الكرنك أى بين خرائب معبد «آمون رع منتو» وبوابة البطالمة الشمالية عن بقايا قاعة عمد أخرى تشبه فى شكلها القاعة السالفة وتشغل المساحة التى بين بوابة «أمنحتب الثالث» وواجهة المعبد الأصلية وهذا المبنى يعد من مميزات العهد الأثيوبى .

هذا ولدينا بقايا قاعة عمد ثالثة تقع بين معبد الإله «خنسو» وبوابة بطليموس «إفرجت»^(٤) فى الجهة الجنوبية من معبد الكرنك .

(١) راجع Ibid, p. 269-80

(٢) راجع Champolion, Notices Descriptives, II, p. 254-262

(٣) راجع † L. D., Text, III, p. 36-39

(٤) راجع Bulletin De L'Institut Fr. D' Archeologie Orientale, Tome LIII p. 114 ff

وأخيراً أقام « تهرقا » قاعة عمدته الضخمة الدائمة الصيت في الردهة الأولى لمعبد الكرنك في الغرب من الكرنك وعمدها تشبه عمد القاعات الأخرى التي أقامها هذا الفرعون ، ولكنها تمتاز بضمخامة عمدها . ولم يبق من عمد هذه القاعة إلا عمود واحد . وقد عثر بيجوار هذا العمود حديثاً على قائمة مدن استولى عليها « تهرقا » ، وهذه القائمة كانت منقوشة على بوابة له . وهذه الأسماء يحتمل أنها نقلت عن قوائم قديمة . وبهذه المناسبة نذكر أنه يوجد على واجهة البوابة الثانية لمعبد قبالة « نباتا » نقشان منحوتان في الصخر مثل فيهما « تهرقا » يذبح الأسرى أمام الإله ؛ وعلى البرج الجنوبي للبوابة لا يزال هذا المنظر محفوظاً ويحتوى على قائمة طبوغرافية تشمل اثني عشر اسماً (وهم من الإفريقيين والأفواس التسعة) ، ولكن المنظر الذي على البرج الشمالى وهو الذى كان من المحتمل أن يحتوى على قائمة أسماء أسبوية لم يبق منه إلا قطعة واحدة عليها اسم واحد^(٢) .

والواقع أن القائمة الطبوغرافية الوحيدة للملك « تهرقا » التي وجدت سليمة عن غربي « آسيا » هي التي عثر عليها في معبد الإله « موت » بالكرنك على قاعدة تمثال صغير كان ارتفاعه الأصلي حوالى خمسين سنتيمتراً ، ولم يبق من هذا التمثال إلا قاعدته كما ذكرت من قبل وهي محفوظة بالمتحف المصرى^(٣) . وقد كتبت هذه القائمة بالشكل العادى في حلقات ، ولكن بدون صور أسرى أو كتابة فوقها ، وقد نقش اسم « تهرقا » على قمة القاعدة . ويلاحظ أن القائمة منقوشة حول جوانب القاعدة الأربعة ، ولكن لم يكن من بينهم أسبويون إلا الذين على الجانب الأيمن أى أنه وجد اسمان على واجهة القاعدة وتسعة على الجهة اليمنى وثلاثة على الظهر ، وقد نقل « مريت » القائمة الأسبوية^(٤) .

(١) راجع Griffith, Annals of Archeology & Anthropology Liverpool 9, (1922) Pl. 41

(٢) راجع Mariette, Karnak Etudes p. 66.

(٣) راجع Borchardt, Statuen und Statuetten. III, p. 80-2. No. 770

(٤) راجع Mariette, Karnak Atlas : J. de Rouge, Inscr. Hierog. etc. Pl. 209

والقائمة كلها لا تخرج عن أنها نسخة لأربعة عشر اسما من قائمة الملك « حور محب » التي على الجانب الشرقى لثمناله الضخم المنصوب أمام البوابة العاشرة بالكرك ، غير أنها أكثر حفظاً وبواسطتها يمكن أن تملأ بعض الفجوات في الأصل ، وإن كانت كتابة بعض الأسماء قد غيرت أحيانا في قائمة « تهرقا » عن قصد وهالك القائمة :

(١) سنجار (٢ - ٣) الأقواس التسعة (٤) نهرين (٥) الأقواس التسعة (٦) شاس (٧) خينا (٨) إرث (٩) أسور (= آشور) (١٠) قادش (١١) قدن (١٢) أكريت = أوجاريت (١٣) تونب (١٤) « قادش » .
والواقع أن هذه القائمة إذا صدقنا حوادث التاريخ التي في متناولنا حتى الآن تكشف لنا عن مقدار ما فيها من مبالغة وبخاصة عندما نعلم أن « تهرقا » لم يغز هذه البلاد . وبخاصة آشور التي نعلم أن ملوكها هزموه شر هزيمة واستولوا على بلاده وتحتوى القائمة الخاصة بأهل الشمال على بلاد إفريقية مثل التحو وأكيتا^(١) ولم يهت .

ومما تجدر ملاحظته هنا أن التماثيل التي عثر عليها في قصر نينوه للملك « تهرقا » قد جاء عليها ذكر بلدة أسيوية تدعى « دجل » مما يدل على اتصال هذا الفرعون ببلاد سوريا وأنه كان بينه وبين أمرائها ود ومصافاة وستحدث عن نقوش هذه التماثيل فيما بعد .

(٤) ويوجد مبنى يقع في الشمال الغربى من البحيرة المقدسة أقامه « تهرقا » بأحجار من مبنى للملك « شبكا » وهذا المبنى قد اغتصبه « بسمتيك الثانى » بدوره ونسبه لنفسه فيما بعد^(٢) .

(١) راجع J. Simona, 'Egyptian Topographical Lists Relating to Western Asia', p. 103 & p. 187

(٢) راجع Bull. Instit. Fr. Ar. Tom. XLIX, p. 192.

(٥) مقصورة أوزير رب الجبانة

كشفت الأثرى لحران عن هذه المقصورة عام ١٩٠٠ وكانت مغطاة بالأتربة في قاعة العمدة الكبرى بالكرنك وهي تتألف من حجرتين صغيرتين: ارتفاع الحجر الأولى منهما ٢,٢٦ متراً وعرضها ٢,١١ متراً وباب هذه الحجر يؤدي إلى الحجر الأخرى التي يبلغ ارتفاعها ١,٢٤ من المتر وأغلب الظن أن هذه المقصورة تمتد أصغر أثر ديني في مصر. ولا شك في أن صغر حجمه قد جعله يضيع وسط معبد الكرنك الهائل. وتقع هذه المقصورة في شمالي قاعة العمدة المذكورة على مسافة اثني عشر متراً شمالي مقصورة «أحمس». وتدل شواهد الأحوال على أن أحجار هذه المقصورة قد انتزعت من المباني المحيطة بها شأن معظم ملوك مصر في إقامة مبانيهم الموجودة في وسط مباني ضخمة على عليها الدهر.

الواجهة : نقش في وسط عتب باب الحجر الأولى طغراء الإله أوزير ، وهو « أوزير رب الجبانة » يعلوه تاج مؤلف من ريشتين في وسطهما قرص الشمس ، وفي الجهة اليسرى نشاهد أولاً « تهرقا بن رع معطى الحياة مثل رع » يقدم النبيذ للإله أوزير ورفيقته : « إعطاء النبيذ لوالده الذي أنجبته ، معطى الحياة » . ونقش أمام وزير : نطق : « إني أعطيك الحياة والسلطان » . ويلاحظ أن الملك يلبس التاج المزدوج .

والمنظر الثاني نشاهد الإله الطيب تهرقا معطى الحياة يعانقه « حور » بن « أوزير » العظيمة ويقول له : « إني أعطيك كل الحياة والسلطان وكل انشراح القلب مثل رع مرمديا » ويشاهد هنا أن « حور » بن « أوزير » قد مثل بجسم إنسان ورأس صقر كما مثل « تهرقا » مرتديا ملابس الرأس الكوشية وبيده مقمعة والعصا الخاصة بوضع الأساس .

الجزء الأيمن من المنظر الأول وجد في أوله تهشيم ... يعنقى ... « شبنوبت » العائشة تقدم اللبن للاله « بتاح » رب طيبة وإلى « حتحور » الذين منحاه الحياة والسلطة ثم يلى ذلك متن قربان : إعطاء اللبن لوالدها ليعطيها الحياة . وترتدى « شبنوبت » على رأسها تاج حتحور برishtين وقرنين في وسطها قرص الشمس .

المنظر الثانى : نشاهد في هذا المنظر الإلهة حتحور سيدة دندرة تعانق المتعبدة الإله « أمردس » ويدها عقد منات (وهو عقد ذو تأثير سحرى) وتقول : إني أعطيك كل الحياة والسلطان والصحة وكل أنشراح القلب مثل رع أبديا . هذا وتقرأ خلف أمردس المتعبدة الإلهية « أمردس » المرحومة المهيمنة على كل الأرواح العائشة عند ما تظهر على عرش « وازيت » (= إلهة الوجه البحرى) .

على عارضة الباب اليسرى : المنظر السفلى : يشاهد في هذه الصورة إله النيل يحمل فوق رأسه نبات بردى ومعه المتن التالى : « إني أمنحك كل قوايين الغذاء » ومع هذا منظر الحبز والماء والجمعة .

المنظر العلوى : نقرأ أولا في نقوشه ما يأتى : ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « تهرقا » بن « رع » محبوبه من جده « خو - رع - نفرتم » يعانقه أوزير ويلبس « تهرقا » هنا التاج المزدوج ويقبض بيده على مقمعة ومعه كذلك عصا وضع الأساس .

ونشاهد في هذا المنظر كذلك الإلهة « نخبيت » تحلق فوق الملك قابضة على خاتم الأبدية .

عارضة الباب اليمى : المنظر الأسفل : يشاهد في هذا المنظر إله النيل يحمل الهدايا وفي المنظر العلوى نرى المتعبدة الإلهية وزوج الإله ومحبوبة الإله (الممماة) « شبنوبت » ومعهما أمها التى تبلىها يد الإله « أمردس » المرحومة تعانقها « إزيس »

العظيمة محبوبة الأم المقدسة . وترتدى هنا « شبنوبت » تاج « حتحور » وتقدم
رمز الحياة إلى المتعبدة الإلهية « أمردس » .

الحجرة الأولى :

نشاهد فوق الباب في الوسط صورتين لإلهى النيل راكعين يربطان علامة الضم
(أو بعبارة أخرى توحيد الوجه القبلى والوجه البحرى) تحت طغرائى الملك
« بينوزم الأول » مما يدل على أن هذه المقصورة كانت أقدم من عهد الملك تهرقا .

وتحتوى سائر مناظر هذه الحجرة على صور تمثل « شبنوبت » و « تهرقا » يقدمان
القربان للاله « أوزير » ومناظر أخرى تمثل شعائر دينية خاصة بالإله « أوزير »
وب هذه المقصورة .

الحجرة الثانية :

هذه الحجرة صغيرة جداً وكذلك الباب الذى يؤدى إلى داخلها إذ يبلغ طوله
١,٣٢ متراً وعرضه ٠,٧٥ متراً ويشاهد على أحد جدرانها المتعبدة الإلهية « شبنوبت »
تقدم البخور والماء للاله « أوزير » .

معبد أوزير « رب زيت » (= رب الأبدية)

كشفت عن هذا المعبد الأثري « لجران » عام ١٩٠٢ ، وقد عثر عليه عن طريق السباغين الذين وجدوا فيه آثاراً باعوها لمحمد محسب شيخ تجار الآثار آنثذ في الأقصر ويقع هذا المعبد على مسافة خمسة وعشرين متراً غربى بوابة تحتمس الثالث ويلاصق كذلك السور الواقع غربى بوابة الإله « متو » بالكرك . ويصل الإنسان إلى هذا المعبد بسلم يتألف من ست درجات ، وصدفاً بابه مصنوعان من الحجر الرمل . والمعبد صغير الحجم جداً ، ومقام بالبنات وسقف الحجر الأولى يستند على عمودين ؛ وهذا وكان أمام مصراعى الباب قاعدتان لتمثالين صغيرين . وتدل شواهد الأحوال على أنه كان يوجد لهذا المعبد محراب . والمعبد أقيم « لأوزير » معطى الحياة أو « أوزير وب الأبدية » .

ويرجع عهد إقامة هذا المعبد إلى الحكم المشترك لكل من الإله الطيب « خورع نفرتم » رب الأرضين « تهرقا » ، والزوجة الإلهية بنت الملك رب الأرضين بيمعنى المرحوم والمتعبدة الإلهية « شبنوب » ، وأما المتعبدة الإلهية « أمردس » . وتدل الظواهر على أن المعبد كما وجدته لجران كان قديماً ولكنه أصلح في عهد الملك « تهرقا » كما يدل على ذلك النقوش التى فيه . وقد وجد فى هذا المعبد تمثال صغير محروق جداً يبلغ طوله حوالى أربعين سنتيمتراً . ويلاحظ هنا أن جسمه كان موشى فى كل أجزائه بصورة الإله أوزير ، وكذلك نقش عليه متون تحدثنا عن وظائفه فنعلم منها أنه كان يحمل لقب المدير العظيم للبيت ، ورئيس التحنيط لأنوب فى بيت التحنيط لسيدته الزوجة المقدسة « شبنوب » المرحومة (المسمى) « حور » .

وكذلك وجدت بعض قطع من تمثال من الجرانيت سرقت أجزاءه الأخرى وهو يمثل رجلاً يدعى « بس — شو — بر » راکماً وممسكاً بيده لوحة ، ويشاهد في اللوحة ما يأتي : رجلان راکمان فالذى على اليمين يتعبد لأوزير « بدى عنخ » (= أوزير معطى الحياة) ، والذى على اليسار هو القاضى للمعبدة الإلهية (المسمى « بس — شو — بر » وقد مثل راکماً يقدم صورة المعبد لآمون المسمى « آمون يا عشوت — نفر » . وتقص علينا اللوحة بناء معبد من الحجر الأبيض ، ولكن ليس لدينا من التمثال إلا نهاية أربعة أسطر . والظاهر من النقوش التى على التمثالين أنفسهما أنهما كانا على القاعدتين السالفتي الذكر أمام مصراعى الباب . وقد أهدى « بس — شو — بر » المعبد لأوزير معطى الحياة ، ونقش اسم كل من « تهرقا » « وشبنوب » عليه ، وذلك على غرار ما فعل المدير العظيم للبيت المسمى « بدى نيت » عندما أهدى مقصورة أخرى فى الكرنك لكل من الملك « بسميك الثالث » وللا ميرة « عنخ — نس — نفرأب رع » المتعبدة الإلهية ؛ وكما أهدى « شيشنق » بن « بدى نيت » مقصورة أخرى لنفس الأميرة كما سيأتى بعد .

و « بس — شو — بر » هذا معروف لدينا من نقوش علبة فاحرة ذات لوحيات فاحرة محفوظة بمتحف اللوفر كان قد اشتراها الأثرى « بنديت » ونشر محتوياتها منذ بضع سنين ومن المحتمل أنها كانت ضمن أثاث معبد « أوزير عنخ » (= معطى الحياة) هذا ويضاف إلى ذلك أنه أقام بناء كبيراً ملاصقاً للجدار الجنوبي لمعبد « آمون » بالقرب من البحيرة المقدسة ، وقد نقش عليه مناظر طريفة للعيد الثلاثينى ، وهو كما ذكرنا من قبل عيد تتويج الملك « تهرقا » ، وقد مثل فيه موكب الأعلام كما هى الحال فى كل الأعياد الثلاثينية ، وكذلك مثل أربعة الآلهة بهذا الحفل أو حكام أركان العالم الأربعة وهم « ددون » رب الجنوب ، و « سيد » رب الشرق و « سبك » رب الغرب ، و « حور » رب مصر . وهؤلاء الآلهة قد حملهم طالياً كاهن كل إله وكاهنته . وهذا يدل على أن الجنوب كان مركز التفكير . وقد ظهر

« تهرقا » بوصفه الزعيم الوراثي للمملكة : الواحد العظيم وشيخ الجنوب . وبعد ذلك يظهر « تهرقا » وهو يرمى بأقواس من جديد في جهات العالم الأربع في حين أن زوجه المقدسة كانت تفوق سهامها إلى أهداف تمثل أقسام العالم الأربعة الخ . وقد تحدثنا عن هذا المنظر بإسهاب فيما مضى .

معبد أوزير بتاح :

يقع هذا المعبد في الجنوب الشرقى من البوابة العاشرة وهو في الواقع عبارة عن مقصورة صغيرة « لأوزير بتاح » ، ولابد أنها كانت قد أقيمت في نهاية عهد الفرعون « تهرقا » لأن جزءاً صغيراً منها من صنعه أما الجزء الأكبر فن صنع الملك « تانوتامون » خلفه . وقد مثل « تهرقا » في الحجرية الغربية منه في منظرين وهو يتعبد للآله « بتاح » ولا غرابة في ذلك عندما نعلم أن « تهرقا » كان قد توج في « منف » وكانت له صلاة وثيقة بثالوثها وهو : « بتاح وسخمت ونفرت^(١) »

مدينة « هابو » : عثر في مدينة « هابو » على لوحة باسم الملك « تهرقا » عام ١٩٠٢ وهى من الحجر الجيري باسم الملك تهرقا ويبلغ ارتفاعها ستين سنتيمترا وعرضها ٣٦ سنتيمترا وجزؤها الأعلى مستدير صور عليه منظر يمثل الملك يقدم قربانا للآله « آمون رع » قاعدا على عرشه ، والإلهة « موت » واقفة خلفه وفوق هذا المنظر صورة السماء المقبية ترتكز على صوبلجانين ويتدلى من قرص الشمس الذى أسفل السماء الصلان الملكيان وفي أسفل هذا المنظر ستة أسطر أفقية .

ومن هذه اللوحة يعد وثيقة هامة عن مباني مدينة « هابو » الدينية ، إذ تحدثنا أنه في السنة الثالثة من حكم « تهرقا » أقام أثرا لنفسه لآبائه وهم الآلهة الستة أسياد

(١) راجع Porter & Moss, II, p. 95 ; Mariette, Mon. Divers, Pl. 79-87, Plan id. ib. Pl. 79 ; Jequier, L'Architecture, II, Pl. 76 [2-3].

(٢) راجع A.S., IV, p. 178-180

« آت ثموت » (= مدينة هابو) بحدود الجدار الذى كان مقاما باللبنات ببناء من الحجر الصلب الرمادى وذلك لأن جلالة كان قد وجد هذا الجدار آيلا إلى الدمار لدرجة أن الإنسان كان يخرج ويدخل هذا المكان المقدس من جهته الشمالية ، فقد أعاد قداسة المكان المقدس لسيدته لأجل أن يمنحه الحياة أبديا .

والواقع أن الجهة الشمالية للسور المقام من اللبنات كانت قد خربت في خلال الحروب الكوشية فأمر تهرقا بإقامتها ولا يزال جزء منها باقيا حتى الآن ولدينا منظر في مدينة « هابو » نشاهد فيه هذا الملك يضرب طائفة من القبائل من بينها « تبا » و « دشرت » وكوش الخاسئة وهذا المنظر قد اتخذه الملك « نطقانب » أحد ملوك الأسرة الثلاثين . وعلى أية حال فإن هذا المنظر كان منقولاً عن قائمة قديمة إذ لا يعقل أن يصف « تهرقا » كوش بالخاسئة وهو نفسه كوشى الأصل^(١) .

هذا وقد وجد اسم « تهرقا » في مدينة « هابو » على الجانب الداخلى للبوابة بجانب اسم « تحتمس الثالث » في واجهة المبنى^(٢) .

وكذلك نجد اسم هذا الفرعون على عتب بوابة الملك « شبكا » بمدينة « هابو » ونقشا جاء فيه : يحيا ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « تهرقا » محبوب « آمون رع » رب تيجان الأرضين معطى الحياة^(٣) .

وفي الدير البحرى وجدت له بعض إصلاحات^(٤) .

وفي طيبة وجد غروط « لرعمسيس » عليه اسم الفرعون « تهرقا »^(٥) .

(١) راجع L. D., V., Pl. IC ; Maspero, The Passing of the Emphes, p. 362. note 6.

(٢) راجع Transaction of the Society of Biblical Archeology Vol. VII p 203

(٣) راجع L. D., Text, III, p. 153

(٤) راجع Ebers, Oberagyphton, p. 237.

(٥) راجع Mission Archeologique Francaise, VIII, p. 273, 2

ويوجد في شرق معبد الإلهة « موت » بالكرك^(١) حجرة صغيرة يفتح بابها غربا وقد أقامها « تهرقا » لنفسه وستحدث عن المتون التي على جدرانها وهي خاصة بحياة الأمير « متوهمات » الذي يعد أعظم شخصية ظهرت في العهد الكوشي بعد ملوكها .

قفط : ووجدت في قفط لوحة من الجرانيت مثل عليها « تهرقا » واقفا أمام الإله « مين » والإلهة « إزيس » وتحتوي على متن خاص بالفيضان في السنة السادسة من حكم « تهرقا » وقد تحدثنا عنه فيما سبق .

المطاعنة : وفي المطاعنة عثر كذلك على لوحة خاصة بالفيضان وهي من الجرانيت الأحمر وعليها منظر مزدوج . شاهد فيه « تهرقا » يقدم رمز الحقل للإله « همن » إله الصحراء^(٢) وتحتوي على متن مؤرخ بالسنة السادسة من حكم تهرقا خاص بالفيضان كذلك وهي صورة طبق الأصل من لوحة « قفط » وقد تحدثنا عنها فيما سبق .

الحمامات : وجد اسم الملك تهرقا على صخور محاجر الحمامات مما يدل على نشاط جديد في هذه المحاجر^(٣) .

السرييوم : عثر على لوحين خاصتين بدفن عجائين من عجول أبيس في منطقة منف الأولى مؤرخة بالسنة العاشرة من عهد تهرقا وهي مكتوبة بالمداد الأسود دونها رجل يدعى « حتب حو آمن » . أما الثانية فقد دون عليها : دفن عجل أبيس في السنة الرابعة والعشرين من حكم تهرقا وقد تحدثنا عنها فيما سبق .

منف : وجد لهذا الفرعون موازين من الجرانيت عليها طغراؤه وهي محفوظة الآن بالمتحف المصري^(٤) .

(١) داجع Rec. Trav., XXXVI. p. 57.

(٢) الإله « همن » هو إله قديم في صورة صقر . داجع Bonnet, Reallexikon der Aegyptischen Religionsgeschichte, p. 285.

(٣) داجع Gollenchoff, Hammam IV, 2.

(٤) داجع Maspero, Guide To the Egyptian Museum Translated by quibel. p. 327.

تأنيس : أقام الملك « تهرقا » لوحة في « تانيس » تخليدا لذكرى مجي والدته من نباتا لزيارته وعن فيضان النيل وقد تحدثنا عنها فيما سبق .

آثار أخرى للفرعون تهرقا في متاحف العالم والمتحف المصرى

(١) المتحف البريطاني : يوجد في المتحف البريطاني لوحتان من البرنز نقش عليهما متن يحتوى على ألقاب الفرعون « تهرقا » بوصفه ملك الوجهين القبلى والبحرى « خورع نفرتم » بن رع محبوب الآلهة « مسخت » نزيلة العراة (= . جبانة العراة المدفونة) معطى الحياة مثل رع ، وهاتان اللوحتان تدلان على أن تهرقا كان صاحب هبات في معبد العراة . ومن المحتمل أنه قد عثر عليهما في هذا المكان .

(٢) وأشار الأثرى « روزالينى » إلى وجود تابوت سيدة كانت مرضعة ابنة الملك تهرقا وهذا التابوت محفوظ بمتحف فلورنسا^(٢) .

(٣) متحف اللوفر : توجد عدة وثائق ديموطيقية مكتوبة على البردى من عهد الملك « تهرقا » محفوظة بمتحف اللوفر ومتحف القاهرة وبعضها مؤرخ بالسنة الثالثة وبعضها مؤرخ بالسنين الخامسة والسادسة والسادسة عشرة^(٣) .

وقبل أن نضع أمام القارئ ترجمة بعض هذه النصوص الديموطيقية يطيب لنا أن نضع أمام القارئ فكرة عن أصل نشأة هذه الكتابة وتطورها وبخاصة في العهد الكوشى الذى ظهرت فيه .

(١) راجع Transactions of The Society of Biblical Archaeology Vol. VII. p. 203

(٢) راجع Ibid p 203

(٣) راجع Revillout, Quelques Textes Demotiques, p. 230-255 ; Deveria, Catalogues des Manuscrits Egyptiens 8 Paris 1875, p. 206 ; Griffith, Catalogue of the Demotic Papyri in the John Rylands Library, Manchester, Vol. III., p. 15, ff & 57

بداية ظهور الكتابة الديموطيقية فى عهد الأسرة الخامسة والعشرين

أشرنا فى الجزء الأول من هذه الموسوعة إلى وجود نوع من الكتابة يدعى الكتابة الديموطيقية ، أى لغة الناس (راجع مصر القديمة الجزء الأول ص ١٢٧) غير أننا لم نبحث فى أصل نشأتها وزمن انتشارها . والواقع أن هذا النوع من الكتابة ليس إلا تطوراً طبعياً من الكتابة المصرية القديمة ظهرت بوادره فى أوائل الأسرة الخامسة والعشرين ، أى فى عهد قيام الأسرة الكوشية فى منتصف القرن الثامن قبل الميلاد ، ولم تكن هذه الكتابة بالديموطيقية البحتة بل كانت مزيجاً من الخط الهيراطيقى والخط الديموطيقى كما سنبين ذلك هنا .

ويرجع أول ذكر للخط الديموطيقى إلى المؤرخ « هردوت » الذى عاش فى منتصف القرن الخامس ق . م . فقد قال إن المصريين استعملوا نوعين من الكتابة أحدهما يدعى الكتابة المقدسة والثانى يدعى الكتابة العامة ^(١) . وقد استعمل نفس التعبير الكاتب « هليودوروس » ^(٢) الذى عاش فى القرن الرابع . ومن ثم أخذ التعبير « ديموطيقى » للدلالة على الكتابة العامة المتداولة بين أفراد الشعب . وتدل الأحوال على حسب معلوماتنا أن الوثائق الديموطيقية قد أخذت تظهر بصورة واضحة حوالى عام ٦٥٠ ق . م ، ولا بد أنها قد سقطت من الاستعمال بسقوط الوثنية فى خلال القرن الرابع بعد الميلاد ، وذلك على الرغم من أن الأثرى « بركش » واضع أصول اللغة الديموطيقية قد صادف بعض كتابات على الصخور فى معبد الفيلة بالخط الديموطيقى .

(١) راجع Herodot, II, 36

(٢) راجع Heliodorus, IV, 8

وأقدم نقوش نعرفها في مصر هي الإشارات الهيروغليفية وهي التي توضح بالصور .
وهذه الإشارات منذ ظهورها في الأسرة الأولى المصرية كانت قد بدأت تكتب
باختصار ، وعندما كانت تكتب بقلم من البوص مبرى على الحجر كانت تأخذ الشكل
المبسط الذي يعرف في عرفنا بالخط الهيراطيقي أو كتابة الكهنة وكانت الكتابة منتشرة
تماماً منذ الأسرة السادسة . أما في عهد الدولة الوسطى فلدينا كل أنواع الخطوط
المصرية فلدينا الخط الهيروغليفي الفاحر المنمق الذي نقش على الآثار الضخمة كما لدينا
في الوقت ذاته الخط الهيراطيقي المختصر الذي اختفت منه كل آثار الصور الأصلية
التي تمثلها في الأصل أي المأخوذ عنها . وهذه الكتابات المتنوعة قد بقيت مستعملة
في خلال الدولتين الوسطى والحديثة ، غير أن الكتابة الخطية لكل عصر كانت تميز
عن الأخرى بخواص ظاهرة يمكن بها معرفتها بسرعة . وقد كانت الكتابة الخطية
العادية في هاتين الدولتين هي التي تعرف باسم الهيراطيقية ، ولكن هذا الاسم لم يطلق
عليها إلا فيما بعد ، على أن الكتابة الهيراطيقية التي كتبت باختصار بسيط قد خصصت
لنسخ الكتب المقدسة وما شابهها وعدت أنها صورة من الكتابة الهيروغليفية في حين
أن صورها المختصرة جداً قد تطورت إلى كتابة أخرى مميزة أي الكتابة الديموطيقية
واستعملت للأغراض العادية اليومية وبخاصة في كتابات العقود على أن ذلك لا يعنى
أن المصري لم يستعمل الكتابة المختصرة في كتابة عقودهم إذ الواقع أننا نجد أنها قد
كتبت كذلك منذ الدولة الوسطى حوالى ٢٠٠٠ ق م بل ونجد أمثلة قليلة كتبت في عهد
الدولة القديمة ، ولكن لم يكشف حتى الآن عن مجموعة وثائق قانونية حتى الآن ترجع
إلى هذه العهود المصرية القديمة إلا ما تحدثنا عنه في تاريخ الأسرة العشرين
واسهبنا فيه القول حتى العهد الكوشي الذي نحن بصددده الآن فقد بدأت تظهر فيه
الأوراق البردية القانونية في مجاميع محسة تخللتها فترات كانت تختفى فيها هذه الوثائق ،
غير أنها مع ذلك قد ألفت سلسلة متصلة الحلقات من الوثائق الديموطيقية والآرامية
(من العصر الفارسي) والاعريقية والقبطية والعربية وقد ظلت الحال كذلك
حتى بطل استعمال الورق البردى في القرن التاسع بعد الميلاد .

على أن هذا التضاد البين لا بد أن يدل على بعض تغير قانونى أو تجارى فى هذا الوقت الذى نحن بصددده . وعلى أية حال يمكننا أن نعرف بأن كل قرن فى حياة بردية ما يسبب خطرا فى تلفها حتى عندما تنجو من الأخطار الطبيعية التى ربما تلحق بها كالرطوبة والعثة والنار وهذه عوامل قد سببت القضاء على ملايين من البرديات فى كل ورقة نجت منها ، غير أن عظم قدم هذه البرديات وحده لا يمكن أن يفسر قلة وجود الوثائق القانونية من العصور الأولى وذلك لأنه يوجد لدينا عدد عظيم من البرديات التى تبحث فى مواد أخرى غير القانونية .

ومن المحتمل أنه توجد عدة أسباب يمكن أن ندلل بها على كثرة الوثائق القانونية بقاءة فى الأسرة الخامسة والعشرين . من ذلك أن ازدياد التجارة البحرية والبرية فى الألف الأولى قبل الميلاد قد أوجدت حتما طائفة جديدة من التجار الأثرياء مما سبب تبادل الملكية من كل نوع بين أيد عديدة ، فى حين أن الاتصال بالفينيقيين المهرة أصحاب الأعمال وغيرهم من الساميين قد فتح أعين المصريين إلى ضرورة الدقة فى معاملاتهم .

وهذه المؤثرات يمكن أن تحس على أغلب الظن فى بلاد دلتا النيل ، أما فى الوجه القبلى فإن تأثير ذلك كان ثانويا . ومن المحتمل أن ديدور الصقل لم يكن بعيدا عن الصواب عندما يتحدثنا عن « بوكوريس » وهو الضحية التسعة التى وقعت فى يدى « شبكا » كما يقال . وهو الذى تذكره لنا التقاليد على الرغم من حكمة القصير بأنه كان مشرعا وقاضيا وصاحب فطنة منقطعة النظير بما أدخله من دقة فى موضوع العقود . فاستمع لما يقوله ديدور^(١) « ويقولون إن الملك « بوكوريس » كان مشرعا رائعا ، وهو رجل حكيم وبارز بسبب مهارته وقد وضع كل القواعد التى حكمت الملوك بها . وأضفى دقة على القوانين الخاصة بالعقود ، وقد بلغ من الحكمة فى قراراته القانونية

(١) راجع Diodorus, I, 94, 5

شأننا حظيا لدرجة أن كثيراً من أحكامه تذكر لامتيازها حتى يومنا « . وفي موضع آخر يقول ديدور^(١) « إنهم يقولون إن القوانين الخاصة بالعقود هي « لبوكوريس » ، وهذه تأمر بأن الأشخاص الذين اقترضوا ديناً دون اتفاق مكتوب ، وينكرون أنهم استدانوه بعد حلف اليمين يصبحون معفين من هذا الدين » . ونحن نعلم أن الملك « بوكوريس » كان من بلدة « سايس » ، وسواء أكان حكمه قاصراً على الوجه البحري أم لا ، فإنه قد كسب تجاربه هناك . ومن المحتمل أن أقدم هذه العقود المتأخرة الباقية لنا يرجع تاريخها إلى عهد الملك « شبكا » وقد عثر عليه في طيبة . والواقع أن الأوراق التي من الوجه البحري نادرة جداً وذلك لعدم ملاءمة الجول لحفظها ، وإلا لكان من الطبيعي أن نرى الوجه البحري هو المصدر الغزير لهذه الوثائق . وتدل الأحوال على أن المشرع الأصلي لهذه القوانين لم يكن كوشيا ، ولكن على الرغم من ذلك لا بد أن نعرف أن نظاماً جديداً للكتابة قد اخترع في كوش أو لأجلها بعد بضعة قرون فيما بعد .

وإذا رفضنا جدلاً بيان « ديدور » عن هذه القوانين واعتبرناه لا قيمة له ، فإنه يمكن أن نقبل الملاحظة التي يقدمها لنا مثته هنا وذلك لأنها تتفق مع الحقائق المعلومة لدينا فإذا تركنا التفاصيل جانباً فإنه يمكن أن نعرف بأنه حوالي ٧٢٠ ق. م كان عدم الدقة في طريقة تسجيل المعاملات القانونية عادياً ، وفي الوجه البحري كانت الاعترافات الرسمية والأيمان أمام الشهود والجمعيات وبخاصة أمام أعضاء المجالس المدنية والقروية والموظفين حتى هذا العهد هي الأداة الرئيسية للعقود القانونية ونقل الملكية ، ومن ذلك العهد قد أصبح التسجيل كتابة يمثل مكانة أبرز ولا غنى عنه .

وهكذا نجد أن كثرة الوثائق القانونية نسبياً في خلال الأسرة الخامسة والعشرين

(١) راجع Ibid, Cap. 79, 1-3

وما بعدها قد أصبح مفهوماً سببه وذلك لزيادة عدد المعاملات وعظم الحاجة للسجلات المدونة .

والآن نعود لبحث موضوع عمر الكتابة الديموطيقية ولا يمكننا أن نحدد على وجه التأكيد عمر هذه الكتابة أو اللغة .

والواقع أن هذه الكتابة ليست إلا النمو الطبيعي للخط الهيراطيقي المختصر (الذي يعد بدوره اختصاراً للخط الهيرظليفي الذي يكتب بالقلم) . وقد أخذ شيئاً فشيئاً يستقل عن الكتابة الهيرظليفية الأصلية ، وأخيراً تبلور في مجموعة رموز جديدة . فنجد في بعض الوثائق القانونية التي عثر عليها في « طيبة » ويرجع عهدها إلى الأسرة العشرين ، فقرات كتبت بخط مختصر يظهر فيه بعض خصائص الخط الديموطيقي . هذا ونشاهد أن كلاماً من الكتابة واللغة المكتوبة قد استمرت في التغير حتى الأسرة الواحدة والعشرين ، وذلك على الرغم من أن الأثرية من المتون الباقية وهي ذات طابع ديني أو رسمي ، كانت تحفظ اللغة القديمة والخط الهيرظليفي أو الخط الهيراطيقي الخشن . وأوراق البردي المكتوبة بحرية من الأسرة الواحدة والعشرين نادرة جداً . هذا ولا نجد أوراقاً بردية فيما عثر عليه تمثل العصر الذي يلي الأسرة السابقة الذكر .

وفي بداية العهد الكوشي ، أي في نهاية القرن الثامن ق . م ، نجد الكتابة العادية على البردي قد أخذت تظهر مع الوثائق القانونية الخاصة بالأسرة الخامسة والعشرين ، ومن هذا الوقت أصبح يطلق على مثل هذه الأوراق تسهيلاً للأمر « ديموطيقية » في العرف الحديث ، وذلك على الرغم من وجود صيغ ديموطيقية وأخرى هيراطيقية في وثيقة واحدة بعينها لمدة نحو خمسين سنة . والواقع أن أوراق البردي الطيبية حتى عهد الملك « أحسن الثاني » قد سارت على أسلوب خاص ، ومع أنه لا يكاد يكون هيراطيقياً ، فإنه مع ذلك يتبع طريقاً مختلفاً في تطوره عن الخط الديموطيقي ، ولا يمتزج مع الأخير إلا شيئاً فشيئاً . وهذا الأسلوب في الكتابة

قد أطلق عليه اسم « الهيراطيقى الشاذ » ؛ والخط الديموطيقى الحقيقى لابد أنه كان قد نما واكتمل فى مصر الوسطى والوجه البحرى .

والواقع أن كل المتون التى كتبت بالخط الهيراطيقى الشاذ يمكن البرهنة على أنها من أصل طبيعى وذلك من نفس صلب المتون ، ومن معرفة المكان الذى أتت منه . وليس لدينا براهين تدل على أنها أتت من أماكن أخرى . والواقع أن طبيعة هى المصدر الوحيد للعقود حتى العصر البطلمى . وليس لدينا متن واحد مما نشر من طبيعة ويرجع عهده إلى أقدم من عهد أمحس الثانى قد كتب بالخط العادى . ومن جهة أخرى نلاحظ أن كل المتون التى عثر عليها فى « الحية » بمصر الوسطى حتى السنة العشرين من عهد إسمتيك الأول قد كتبت بالكتابة العادية ، وذلك على الرغم من أن الكتابة هيراطيكية كانت موجودة فعلا ، وعلى ذلك فإنه من الواضح أن الكتابة « الهيراطيكية الشاذة » سواء أكانت طبيعية أم لا فى أصلها فإنها متناصلة من هيراطيقى الأسرة الثانية والعشرين ، وأنها قد استمرت طويلا فى إقليم طيبة المحافظ ، فى حين أن الاسلوب العادى كان يشق طريقه جنوبا ، ويحتمل أن قد أتى من الوجه البحرى ، وأنه كان قد حل محله فى الإقليم الطبيعى الخط الأخير فى خلال حكم أمحس الثانى الطويل .

وهاك نص بعض الوثائق الديموطيكية التى من عهد « تهرقا » :

(١) عقد بيع عبداً^(١) :

السنة الثالثة فى العاشر^(٢) من شهر طوبة من عهد الفرعون « تهرقا » بن « لازيس » محبوب آمون له الصحة والسلطان والعافية أبديا مثل رع^(٣) .

هذا اليوم : أعلن « باسمنامون » بن « ستامنكو » وكذلك « ثبس » أخته أعلنت إلى مغنية آمون المسماة « تسيحيس » ابنة « إاتوروز » (بما يأتى) :

(١) راجع Catalogue of The Demotic Papyri in the John Rylands Library, Vol. III, p. 57

لقد أعطيناك يا « وزحور » (٩) يا رجل البلاد الشمالية لتدفن بوساطته (٩) « ستامنكو » وكذلك « حتب أسي » زوجه وهما والدتنا ووالدنا .

وقد دفعنا لك دهنين وأربعة قذات من فضة خزانة (معبد) الآله حرشف مقابل ثمنه ، لأجل أن يدفن بها (٩) « ستامنكو » وكذلك « حتب أسي » : وليس لى أى مدع (٩) لفضة أو أى مدع لحنطة أو لأخ أو لأخت أو لابن أو لابنة أو لسيد أو لسيدة أو أى رجل فى كل الأرض يخص « ستامنكو » يكون له أى ادعاء على « وزحور » بأية حالة ما .

وقد أعلنوا بحياة آمون ! وبجياة الفرعون ما دام فى صحة وآمون يمنحه النصر ! والمتعبده الإلهية لآمون سيدتى تعيش وعمرها طويل ، فإنه لن يكون فى استطاعتى أن أسحب الوثيقة التى عملت أعلاه .

الكاتب الشاهد : اتو . . .

فى حضرة « بتامنؤى » بن « حريس » : للاعتراف بكل كتابة أعلاه : فى السنة الثالثة عشرة (٩) « طوبة » وبل ذلك ستة شهود يعترف كل منهم بصحة هذا العقد مع اقتباس الفاظه على وجه عام .

ويلحظ فى هذه الوثائق المكتوبة بالديموطيقية أن عبيد الشمال يمكن أن يكونوا من اتباع الملك « بوكوريس » وكان قد استولى عليهم الملك شيكا واشترأهم فى الحال أفرادا من أهل طيبة الذى كان ضلعهم مع الكوشيين فى مناهضة أهل الوجه البحرى . ويلحظ كذلك فى هذه الوثيقة أن خزانة الإله « حرشف » كانت عملتها بطبيعة الحال تعد معيارا لنقاء الفضة وكان هو المتبع فى التعامل .

وقد جاء ذكر ذلك فى برديات أخرى مؤرخة بالسنة ١٦ من حكم نفس هذا الملك وبالسنتين ٣٠ و ٤٥ من حكم « إسمتيك الأول » .

هذا ونجد في بعض الأوراق بدلا من معيار خزانة «حشفت» معيار خزانة «نى» أى طيبة . أما فى الأوراق التى من عهد الملك «دارا» فنجد معيار فضتها معلمة بفضة خزانة «بتاح» . ومن ثم نعرف أنه فى عهد الملك «دارا» كان المعيار للفضة هو المعيار المنفى فى خزانة «بتاح» . وقد ذكر أن «أرياندس» شطربة^(١) مصر وهو الذى نصبه قميز فى وظيفته هذه كان قد قتله «دارا» لأنه حاول أن يناهض معياره الحديد الذى عمله من الذهب النحاس بدرجة عظيمة بآخر من الفضة على درجة عظيمة من النقاء فى مصر حتى أنه فى عهد «هردوت» لم تكن توجد فضة تعادل فضة «أرياندس» فى نقائها (راجع Herod, II. 166) ومن المحتمل أن الفضة فى أيامه كانت تضرب مثل الذهب .

(٢) عقد مخالصة^(٢) : السنة الخامسة فى ١٩ أبيب : يقرر «بدى خنوم» ابن «أنحورى» إلى «بدى باسى» (؟) بن «بدى أمثوبى» زميله بالنزول عن ثلاث إماء وعبد كانوا ملك «سامنكو» و «حتبئيسى» وذلك فى مقابل توريد حاجيات الدفن لهذين الشخصين هذا مع رضائه عن كل ما عملوه . وقد أسهم هو نفسه بمبلغ دين و (؟) عبد لأجل الدفن . وليس له أى حق على «بدى باسى» فيما يخص المصاريف ، وأنه يجد أن «بدى باسى» قد أسهم بمبلغ سبع قذات من جيبه الخاص . ثم يلى ذلك اليمين واسم الكاتب وشهادة الشهود .

(٣) عقد مخالصة^(٣) : السنة السادسة الخامس من بؤنة . (المضمون) كان «بدى خنوم» فى نزاع مع زوجته الأولى على دينين من الفضة وهما جزء من ستة دينيات ادعاها «بدى خنوم» وأخته «حتبئيسى» بسبب عبد صانع من الشمال بيع له فى السنة السابعة من حكم «شبكة» وقد طلب إلى المحكمة العليا فى «نى»

(١) شطربه حاكم فامى لمقاطعة أو مديرية من مديريات امبراطورية فارس .

(٢) وراجع Ibid, p. 15

(٣) وراجع Ibid, p. 1

أى طيبة هو والمشراف على السجلات لأجل أن يعطى « بدى مين » خلاصة مكتوبة .
وقد أعطى « بدى ختوم » الخلاصة بمبلغ ستة دبنات وجعل تسعة أشخاص مسهمين
في الموضوع بما فيهم هو وزوجه الأولى وزوجه الأخيرة دون دخول أخته يحلفون
أمام « آمون » بأن الدينين قد دفعا عند ما كانت زوجته الأولى في « طيبة » .
ويلى ذلك اسم الكاتب وستة شهود . ومن المحتمل أن ما جاء في هذه الوثيقة عن المحكمة
العليا التي كانت ذات شهرة عظيمة في عهد الدولة الحديثة هو أحدث إشارة لاجتماعها .
وقد كان زوجتنا « بدى خنوم » على قيد الحياة غير أنه من المحتمل أن واحدة منهما
كانت مطلقة .

(٣) عقد بيع خيوط نسيج^(١) :

السنة السادسة عشرة من شهر إشنس (بدون ذكر اسم ملك) . ومضمون العقد
أن امرأة تطالب سقاء بمبلغ ½ قدات من الفضة من خزانة « حرشف » ثمناً لخيط
بيع له لأجل نسجه ، وتعلن أنها ليس لها حق عليه ثم تذييل الوثيقة باليمين المعتاد
بل نجد اسم الكاتب . أما الشهود فقد فقدت أسماؤهم .

ويلحظ هنا أن السقائين كانوا تابعين للقبور والحجانات وكانوا في الوقت نفسه
عادة مكلفين بحمل محاريب الآلهة في المعابد المجاورة . ويمكن أن نتصور على وجه
التأكيد ما كانوا يقومون به من واجبات في خدمة الآلهة غير أن ما نعرفه عنهم ضئيل
وكان أولئك الذين يتبعون المقابر يتقاضون أجورهم من الأراضى التي كانت محبوسة
على هذه المقابر ، وذلك بالإضافة إلى المكافآت والقربات التي كانوا يعطونها .

متحف القاهرة : ويوجد في متحف القاهرة رأس تمثال لللك « تهرقا »
اشترى من الأقصر وكذلك عثر على رأس آخر من الجرانيت الأحمر لهذا الملك محفوظ
كذلك بالمتحف المصرى .^(٢)

(١) راجع Ibid, p. 16

(٢) راجع A. Z., XXXIII, Pl. VII.

(٣) راجع Maspero, Guide, p. 183.

برمنجهام : يوجد تمثال صغير من البرنز في مجموعة « ماك جريجور » في « نام ورث » في « برمنجهام » . وهذا التمثال ارتفاعه ١٤ سنتيمتراً وهو يمثل الملك « تهرقا » راکعاً يقدم قربانا والظاهر أنه كان في يده آتية قربان أو صورة إله ، والشئ الذى يلفت النظر في هذا التمثال هو القلادة التى حول رقبته إذ تتألف من حلقة حول الرقبة يحلها رأس كبش يحمل قرص الشمس وصلان ونجد لذلك نظائر في صورة الملوك التى عثر عليها في معبد « برقل » . ووجه التمثال قد تأكل بعض الشئ غير أن ما تبقى منه يثبت أنه كان مستدير الوجه ومن ثم يختلف عن الوجه المصرى العادى ، والواقع أنه يذكرنا بوجه رأس التمثال الذى ذكرناه آنفاً وهو محفوظ بالمتحف المصرى ويمثل وجه الملك تهرقا^(١) يضاف إلى ذلك أن اسم « تهرقا » قد وجد منقوشاً على الجزء الأوسط من حزامه^(٢) .

باريس : وأخيراً يوجد « تهرقا » تمثال في هيئة بوهول محفوظ بمتحف باريس^(٣) .

جعارين تهرقا : وجد « تهرقا » جعارين قليلة جداً^(٤) .

« بالميرا » : وجد للملك « تهرقا » طابع خاتم بيضى الشكل في « بالميرا » والظاهر من الكتابة التى على هذا الطابع : « لآمون » تهرقا « أنه أعطاك الحياة أبدياً » . ولما كان هذا الأثر قد وجد مع أشياء أخرى فإنه من الصعب التكهّن بكيفية وصوله إلى هذا المكان . والطابع محفوظ الآن بالمتحف البريطانى^(٥) .

هرم « تهرقا » : تحدثنا فيما سبق عن مدافن ملوك كوش الواقعة في بلدة

(١) راجع A. Z., XXXIII, Pls. VII, VIII

(٢) راجع Ibid, p. 115

(٣) راجع Pierret, Catalogue, Salle Historique, p. 266

(٤) راجع Petrie, History, Vol. III, p. 295

(٥) راجع (T.S.B.A., VIII, p. 208

« الكورو » غير أنه لم يعثر بين مقابر جبانة « الكورو » على قبر الملك « تهرقا » ، وقد كشف عنه الدكتور « ريزنر » في بلدة « نوري » . والواقع أن المدافن الملكية الكوشية في عهد الأمرة الخامسة والعشرين كانت كلها تتجمع حول عاصمة الملك وقتئذ وأعني بذلك مدينة « نباتا » .

ولا نزاع في أن مدينة « نباتا » كانت تقع على ضفتي النيل ، غير أن حدود المساحة التي كانت آهلة بالسكان قد انكشفت من عصر لعصر ولذلك لا يمكن حصرها على وجه التأكيد . ومن المحتمل أن المركز الديني والسياسي كان بالقرب من جبل « برقل » أو الجبل المقدس ، وتدل المعابد التي هناك على أنه كان آهلاً بالسكان منذ عهد الدولة الحديثة حتى العصر المروى .

ويلحظ أن الجبانات الملكية التي في « نوري » و « تنجاس » و « زوما » و « الكورو » كانت بعيدة عن هذا الموقع بل يحتمل أنها كانت مراكز تحمل أسماء مستقلة ، ومع ذلك فإن نباتا لابد كانت عاصمة الملك لكل هؤلاء الملوك الذين دفنوا في هذه الأماكن الأربعة وكذلك الذين ثووا في « نباتا » نفسها .

وتقع مجموعة أهرام « نوري » أو « بلال » (كما كانت تسمى أحياناً) في أقصى الشمال من خمس مجاميع الأهرام التابعة لنباتا . وتقع « نوري » نفسها على مسافة حوالى خمسة أميال في أعلى النهر من بلدة « برقل » ، ولكن على الشاطئ المقابل ، أو بعبارة أخرى على الشاطئ الأيسر للنيل . وفي هذه البلدة تقع مجموعة الأهرام التي دفن فيها بعض ملوك كوش ومن بينهم تهرقا

وقد قام الدكتور « ريزنر » بعمل حفائر في منطقة أهرام « نوري » وكشف عن محتويات عدد عظيم منها وحقق معظم أسماء أصحابها . غير أنه مما يؤسف له جد الأسف أن معظم الأهرام كانت قد نهبت في الأزمان القديمة والحديثة أيضاً ، كما أن بعضها كان قد نظف تماماً على يد اللصوص فلم يتركوا فيها شيئاً قط . هذا

إلى أن المعابد الجنازية التابعة لهذه الأهرام قد انتزعت أحجارها من أماكنها ووجدت إما ملقاة على الأرض أو مستعملة في إقامة مباني حديثة . وقد أمكن الأستاذ « ريزنر » تحقيق أصحاب هذه الأهرام من الآثار التي وجدت داخل حجرة الدفن أو من الآثار الثقيلة الوزن التي لم يمكن حملها بسهولة إلى أماكن بعيدة عن مكانها الأصلي .

ففي الهرم رقم واحد وهو الذي دُفن فيه « تهرقا » عثر في داخل الهرم وحوله على أكثر من ستائة تمثال يجيب كتب عليها « أوزير » الملك « تهرقا » . ويلاحظ أن هذه التماثيل كانت ترتدى لباس الرأس الملكي ونحتت في الحجر وهي في أشكالها كالتماثيل المحيية المصرية ، وكذلك وجدت في قبره آيتان من أواني الإحشاء باسم هذا الفرعون ، وكذلك نقش عليها الصيغة المعتادة التي كانت من طراز الأسرتين الخامسة والعشرين والسادسة والعشرين وهي : « حاية أوزير الملك « تهرقا » المرحوم : « إن حابي يحمي « أوزير » « تهرقا » المرحوم بأنه « حابي » الذي يقول . . . » « لنفتيس » .

وقد أظهرت عمليات الحفر في منطقة « نوري » أن الأهرام الملكية هناك كانت من طراز واحد وتتمايز بخواص ثلاث وهي : أولاً : الهرم نفسه الذي يتبعه مقصورة خارجية بنيت في جهة منه . ثانياً : كان لكل هرم سور يحيط به وبالمقصورة . ثالثاً : كان للحجرة الدفن سلم مفتوح ينحدر من الغرب ويؤدي إلى سلسلة حجرات مؤلفة إما من حجرتين أو ثلاث حجرات للدفن .

وكان جدار الهرم عالياً وينحدر حوالى ٦٩ درجة وارتفاعه حوالى سبعة وأربعين متراً وكسوته من الحجر الرمادى المحلى . أما أحجاره الأصلية فمن الحجر الأسمر المسائل للصفرة وتبلغ مساحة هذا الهرم حوالى ٥١٦٩ متراً مربعاً .

وكان المعبد الجنازى أو المقصورة تتوسط الجدار الغربى للهرم وتلاصقه ، وتحتوى على حجرة واحدة بابها في الجهة الغربية وفيها كوة في الجهة الشرقية مقابلة للباب ،

وكانت في العادة تحتوى على لوحة من الجرانيت ؛ أما الأشياء التي كانت توضع في هذه المقصورة فتتألف من مائدة قربان مرتكزة على عمود قصير موضوع في وسط الحجرة وعلى قاعدتين للقربان مجوفتين تكنفان مائدة القربان واللوحة .

أما الحجر التي تحت الأرض ، وهي كما قلنا المخصصة للدفن ، فكانت مرتبة الواحدة خلف الأخرى في محور الهرم ، وقد كان عدد الحجرات في الأهرام التي بنيت في العهد المبكر اثنتين ثم زيدت فيما بعد إلى ثلاث . وكانت المومياء توضع في الحجرة الثالثة ، أما الحجرتان الأولى والثانية فكانتا مخصصتين للآثاث الجنائزى .

وتدل شواهد الأحوال على أن أول ملك معروف لنا أقام هرمه في هذه الجهة هو « تهرقا » وقد جاء بعده ملكا على البلاد « تانوتامون » كما سنرى ^(١) بعد .

أسرة الملك « تهرقا » :

ذكرنا من قبل أن الملك « تهرقا » هو ابن الفرعون « ييعنخى » وأمه هي الملكة « أبار » ولم يعرف المكان الذى دفنت فيه على وجه التأكيد وقد ذهب الأستاذ « ريزنر » إلى أنها دفنت مع ابنها في جبانة « نورى » في القبر رقم ٣٥ غير أنه لم يوجد في هذا القبر إلا تماثيل مجيبة متنوعة ولكنها ليست من الصناعة الكوشية المبكرة كتماثيل « تهرقا » المجيبة ، وكذلك فيها أواني أحشاء عارية عن الكتابة ^(٢) . وقد جاء ذكر هذه الملكة على لوحة « الكوة » رقم ٥ وكذلك جاء ذكرها في معبد جبل « برقل » رقم ٣٠٠ (B. 300) .

زوجاته : تزوج « تهرقا » من عدة نساء نذكر منهن :

(١) الملكة اتخاباسكن : (Atakhebasken) . ودفنت في هرمها بجبانة « نورى » في القبر رقم ٣٦ ، وقد عثر لها على خمسة تماثيل مجيبة مكتوب عليها

(١) راجع Ibid, p. 46.

(٢) راجع Ibid, p. 13 No. XXXV.

اسمها بالمداد كما وجد لها آنيان للاحشاء محفوظتان بمتحف بوسطون ولها كذلك مائدة قربان في متحف « مروي »^(١) .

(٢) الملكة تاينكامون : (Tabekenamon) . لم يعرف قبرها بعد وهي ابنة الملك « بيعنخي » ويحتمل أنها تزوجت « تهرقا »^(٢) .

(٣) الملكة ناباري (Naparye) . وهي ابنة « بيعنخي » وأخت « تهرقا » وزوجه ، دفنت في « الكورو » في المقبرة رقم ٣ ، وقد وجد هرمها مهشما ، وثر في قبرها على مائدة قربان نقش على حافتها اسم ناباري وألقابها^(٣) . وهذه المائدة محفوظة الآن بمتحف الخرطوم^(٤) .

الملكة تكاهاتاماني : (Tekahatamani) . لم يعرف قبرها بعد على وجه التأكيد ويظن « ريزنر » أنها دفنت في المقبرة رقم ٢١ في « نوري »^(٥) وقد جاء اسمها في نقوش معبد جبل « برقل »^(٦) ومقبرة « نوري » التي دفنت فيها قد أرخت من الوجهة الأثرية بعهد الملك سنكامانيسكن (Senkamnisken) وهذا يعتمد أن هذه الملكة كان عمرها عند الوفاة سبعين عاماً إذا كان هذا القبر هو قبرها الحقيقي^(٧) .

(٥) ولدينا اسم ملكة لم يبق منه إلا جزء صغير « سالكا . . . » ويقال إنها تزوجت الملك « تهرقا » وأنجبت منه ابنه الملك « أتلازسا » . وقبرها لم يعرف بعد . وقد وجد طغراء هذه الملكة مهشما على بوابة معبد « برقل »^(٨) (B. 700) .

(١) راجع Reisner, Ibid, p. 13 ; J. E.A., Vol. 35, p. 143; L. R., Tom. IV. p. 61

(٢) راجع A.S., 25, p. 25 ff.

(٣) راجع El Kurru, No. 3, p. 28 and Pl. XXXI. B.

(٤) راجع Khartum Museum, No. 1911,

(٥) راجع Reisner, Ibid, p. 11 No. XXI.

(٦) راجع L. R., IV, p. 41 No. XLII

(٧) راجع J.E.A., Vol. 35, p. 147

(٨) راجع J. E. A., Vol. 15, Pl. 5

أولاد « تهرقا » :

(١) أتلانرسا : حكم هذا الملك بلاد « كوش » فقط بعد أن طرد الآشوريون ملوك « كوش » من مصر ويحتمل أنه دفن في « نوري » في الهرم رقم ٢٠ وهو ابن « تهرقا » وقد وجد اسمه على لوحة في « نوري » وهي محفوظة الآن بمتحف « بوستون^(١) » وستحدث عنه فيما بعد .

(٢) « اسانهورت » : (Esanhuret) ابن « تهرقا » البكر وقبره لم يعرف بعد ويعرف باسم « أوشاناخودو^(٢) » .

« بنات » تهرقا :

(١) يتورو : ابنة « تهرقا » وأخت الملك « أتلانرسا » وزوجه ودفنت في جبانة « نوري » في المقبرة رقم ٥٣ وقد صورت على جدران حجرة دفنها ووجد لها جعران قلب في « نوري » وكذلك نقش اسمها على بوابة معبد « برقل^(٣) » (B. 700) .

(٢) « يلتاسن » : يحتمل أن هذه المرأة كانت ابنة الملك « تهرقا » وأخت الملك « أتلانرسا » وقبرها لم يعرف وقد وجد اسمها على بوابة معبد برقل^(٤) (B700) .

(٣) أمندرس الثانية : وهي ابنة « تهرقا » وكانت تحمل لقب المتعبدة الإلهية^(٥) . وقد تحدثنا عنها فيما سبق وستحدث عنها بعد .

(١) J.E.A., Vol. 4, Pl. 45 ; J.E.A., Vol. 35, p. 143; L.R., IV, p. 53 راجع

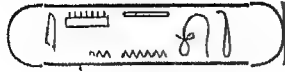
(٢) Macadam, The Temple of Kawa. I, p. 124 راجع

(٣) J. E. A., Vol. 35, p. 148 ; J.E.A., Vol. 15, Pl. 5 and Ibid, 32, 62 راجع

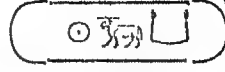
(٤) J. E. A., Vol. 15, Pl. 5 راجع

(٥) L. R. IV, p. 42 ; J.E.A. Vol. 35, p. 147 راجع

الملك « تانوتامون »



تانوتامون



باكارع

لم يذكر المؤرخ « مانيتون » الملك « تانوتامون » في قائمة أسماء ملوك الأسرة الخامسة والعشرين بل ختم ملوك هذه الأسرة بالملك « تهرقا » ، ولكن من جهة أخرى نعترف بأن اسم هذا الملك قد حفظ لنا في الوثائق الآشورية باسم « تانداماني^(١) » وفي رواية أخرى « أورداماني^(٢) » .

وهو ابن الملك « شبتاكا » كما ذكرنا ذلك من قبل .

وقد دلت أعمال الحفر الحديثة حتى الآن على أن آخر سنة معروفة لحكم هذا الملك هي السنة الثامنة ، غير أنه من الصعب التوفيق بين هذا التاريخ وبين ما جاء في لوحة « السربيوم » الخاصة بموت العجل أبليس في السنة العشرين من حكم الملك بسمتيك الأول ، ومن هذه اللوحة نفهم أن « بسمتيك » قد عد سنى حكمه من أول السنة التي مات فيها « تهرقا » . وعلى أية حال يجب علينا أن نعترف بأن « تانوتامون » و « بسمتيك » قد حكما سويا مدة حوالى سبع سنوات . ولا غرابة في ذلك لأنه عندما طرد الآشوريون الفاتحون ملك كوش « تانوتامون » تقهقر من الدلتا نحو الجنوب في حين أن « آشور بانيبال » قد نصب « بسمتيك » الساوى الأصيل على عرش والده « نكاو » على شرط أن يعمل على صد هجمات الملك المهزوم وأن يخبره بأية محاولة يقوم بها ملك كوش لاسترجاع ملكه في الدلتا . وتدل شواهد الأحوال على أن « تانوتامون » قد تراجع من الدلتا إما إلى عاصمة ملكه « نباتا » أو يحتمل أنه آوى

(١) راجع Luckenbill, Ancient Records of Assyria and Babylonia Vol. II § 775

(٢) راجع James & Pritchard, Ancient Near Eastern Texts, p. 297

(٣) راجع Mariette Serapeum Pl. 36

إلى « طيبة » والواقع أنه ليس لدينا أى أثر للملك « بسمتيك الأول » فى « طيبة » قبل السنة العاشرة من حكمه وهو التاريخ الذى يَحتمل أن « تانوتامون » مات فيه ، ومن ثم يمكننا أن نفهم السبب الذى من أجله تجاهل « مانيتون » وجود الملك « تانوتامون » بين ملوك الأسرة الخامسة والعشرين الذين حكموا مصر والسودان معا . وقد اشترك « تانوتامون » فى حكم البلاد مع « تهرقا » فى نهاية حكمه كما سنرى بعد . ومن الغريب أن هذا الفرعون لم يشر لا من قريب ولا من بعيد إلى حروبه مع ملك « آشور » المسمى « آشور بانيبال » ، وكما قلت إن كل ما نعرفه عن هذه الحروب كان من المتون الآشورية وأهم آثار هذا الفرعون ما يأتى :

اللوحة المسماة لوحة الحلم :

هذه اللوحة مصنوعة من الجرانيت الرمادى وأعلها مستدير ، عثر عليها مع لوحة « بيعنخى » التى تحدثنا عنها . وهذه اللوحة محفوظة الآن بالمتحف المصرى . ويبلغ ارتفاعها ١,٣٢ من المتر وعرضها ٧٢ سنتيمترا . وقد نشرتها عدة مرات أدفها المتن الذى نشره الأستاذ « شيفر »^(١) الألمانى . ومحتويات هذه اللوحة تشمل نهاية تاريخ العصر الكوشى فى مصر . فقد كان الوجه القبلى فى هذه الفترة فى يد حكام معينين من قبل ملك « آشور » وذلك بعد أن هزم « تهرقا » على يد الملك « آشور بانيبال » أى بعد تولية « تهرقا » بقليل عام ٦٦٨ ق . م ، وقد كشف أتباع « آشور بانيبال » فى الدلتا أن المصريين كانوا يتآمرون مع « تهرقا » على الملك « آشور بانيبال » ، غير أن مؤامرتهم كشف أمرها . وبعد أن أرسل « نكاو » أحد ملوك الدلتا إلى « نينوه » أسيراً عفا عنه وأعيد إلى مقر حكمه فى « سايس » وكذلك نصب ابنه ملكاً على « أتريب » تابعاً « لآشور » وفى هذه الفترة من حكم « آشور بانيبال » مات « تهرقا » .

ولوحة « تانوتامون » التى نحن بصدددها نقص علينا سير الأحوال السياسية

(١) راجع Urkunden Der Alteren Athlopon Konige, p. 57

في مصر العليا خلال المدة الأخيرة من حكم « تهرقا » وخلال حكم « تانوتامون » القصير .

وقد ظهر أن « تانوتامون » كان مشتركا في حكم البلاد مع « تهرقا » في السنة الأخيرة من حكمه حوالي عام ٦٦٣ ق.م ، وهي السنة الأولى من حكم « تانوتامون » حيث توج فيها ملكا على البلاد مصرها وسودانها منفرداً . وقد ادعى في رؤيا راها في أثناء نومه قبل أن يذهب إلى « نباتا » أنه سيستولى كذلك على الأرض الشالية (الدلتا) التي كانت وقتئذ في يد « الآشوريين » . وبعد أن عاد من « نباتا » أخذ في استرجاع بلاد الدلتا فاستولى على « منف » ومن المحتمل أنه ذبح « نكاو » أمير « سايس » في ساحة القتال ، وقد جاء ذكر هذه الواقعة في لوحة « تانوتامون » ولكن لم يأت فيها ذكر ذبح « نكاو » ، غير أن هذا محتمل على حسب ملحوظة جاءت في « هردوت » وقد كان أول من فطن إلى معناها المؤرخ « أدورديمر »^(١) وهي أن « نكاو » قد ذبحه ملك كوش ، ولكن « هردوت » ظنه الملك « شبكا » لا « تانوتامون » . غير أنه على حسب ما جاء في « مانيتون » نفهم أن موت « نكاو » لابد كان قد حدث في عام ٦٦٣ ق.م أي في السنة التي قام فيها « تانوتامون » بحملة على منف . وعلى الرغم من أنه لم يكن في مقدور « تانوتامون » أن يخضع ملوك الدلتا فقد ادعى أنهم خضعوا له وقدموا بأنفسهم فروض الطاعة ، ثم حكم بعد ذلك في منف بوصفه ملكا اسميا على كل مصر ، وعند هذه النقطة تختم قصة اللوحة . ومن الغريب أن وجود الآشوريين في البلاد قد تجوهر في متن اللوحة كلها ثم أنه لم يثر فيه كذلك على النهاية المحزنة لحكم « تانوتامون » في مصر عندما قام « آشور بنيال » بحملته الثانية عام ٦٦١ ق.م وضرب طيبة تماما كما ستحدث عند ذلك بالتفصيل .

وصف اللوحة وترجمتها : تشاهد في الجزء الأعلى من اللوحة منظراً منحوتاً مثل في أعلاه قرص الشمس الممنح يحيط به صلان ، وفي أسفله تشاهد على اليمين آله

برأس كبش على رأسه قرص وريشتان ويبيض بيديه على سيف وهذا الإله هو « آمون رع » رب تيجان الأرضين في الجبل المقدس (أى جبل برقل) وهو يقول : « إني أعطيك كل الحياة والسلطة » ؛ ويقف أمام الإله الملك « تانو تامون » مرتديا قميصا ومعلقا في حزامه ذيلا طويلا من جهة اليسار وينتعل حذاء ويقدم تعويذة في صورة صدرية لوالده آمون وخلفه تقف زوجته الأخت الملكية سيدة « تاسى » قلها « . وهى تلعب بالصناجة بيدها اليمنى وتصب القربان بيدها اليسرى .

وعلى اليسار يشاهد إله في صورة إنسان على رأسه قرص الشمس وريشتان ويقبض بإحدى يديه على الصولحان وبالأخرى على رمز الحياة . وهو يلبس كالإله الآخر قميصا يصل إلى ركبتيه ومعلق في حزامه ذيلا طويلا ، وهذا الإله هو « آمون رع » رب تيجان الأرضين القاطن في الكرنك يقول للملك « إني أمنحك كل الحياة والسلطة » وأمامه يقف « تانو تامون » يقدم رمز العدالة لوالده آمون خالقه ومعطى الحياة ، وخلفه تقف أخته وزوجه ملكة مصر « ببعنخى ارتى » التى تصب القربان بيدها اليمنى وتلعب بالصناجة بيدها اليسرى .

وبين المنظرين السالفين سطر عمودى من النقوش وتقرأ في السطر الذى يتبع المنظر الأيمن ما يأتى : نطق : إني أمنحك أن تظهر ملكا للوجهين القبلى والبحرى على عرش « حور » الأحياء مثل « رع » أبديا .

وفي السطر الذى على الجهة اليسرى نقرأ : نطق : إني أعطيك كل الأراضى وكل البلاد الأجنبية وأقوام الأقواس التسعة مجتمعة تحت قدميك أبديا .

الترجمة : (١) إنه الإله الطيب (= الملك) فى اليوم الذى ولد فيه وإنه الإله « آتوم » للشعب ، رب القرنين ، وحاكم الأحياء ، والأمير القابض على كل أرض ، المظفر بالقوة فى يوم المعركة والذى يواجه المقدمة فى يوم الطعان ورب الشجاعة مثل « متو » العظيم القوة مثل الأسد المفترس العينين ، العادل القلب ، مثل « حمست »

(تحوت) ومن يعبر البحر في طلب قرنه ومطارداً مؤخره عدوه (٩) . لقد استولى على هذه الأرض ولا أحد يحارب به ولا أحد يقف مواجهاً له ملك الوجه القبلي والوجه البحري « باكارع » ابن الشمس « تانوتامون » محبوب آمون صاحب « نباتا » .

الحلم : في السنة الأولى التي توج فيها ملكا . . . (٤) . رأى جلالته حلما ليلا (فرأى) شعبانين : واحد على يمينه والآخر على يساره .

تفسير الحلم : واستيقظ بعد ذلك جلالته ولم يجدهما ، فقال جلالته من أين حدث لي هذا (٩) ، وعندئذ أجابوه قائلين : إن أرض الجنوب ستكون لك وستستولى على أرض الشمال ، والإلهتان تضيئان على جبينك (أى الإلهة « نخت » والإله « وازيت ») وتمطى الأرض طولا وعرضا ولا يقاسمك إياها آخر .

الحلم يحقق : وعندما توج جلالته على عرش « حور » في السنة الأولى خرج جلالته من المكان الذي كان فيه كما خرج « حور » من بلدة « خب » أونميس (وهى مكان كوم الخبيزة الحالية الواقعة في شمال الدلتا وهو المكان الذي يقال إن « أزيس » ولدت فيه « حور ») ، وذهب من في حين أنه (٧) أتى إليه ملايين ومئات الآلاف خلفه ، فقال جلالته تأمل إن الحلم صحيح إنه (أى الحلم) مفيد لمن يضعه في قلبه وشر لمن لا يفهمه .

تأكيد تفسير الحلم على يد آمون « نباتا » : ثم وصل جلالته إلى « نباتا » في حين لم يقف أمامه أحد (معارضا له) ووصل جلالته إلى معبد « آمون » صاحب « نباتا » القاطن في الجبل المقدس ، وكان قلب جلالته فرحاً عندما رأى والده « آمون رع » رب طيبة القاطن في الجبل المقدس (برقل) وأحضرت الأكاليل لهذا الإله الطيب .

عيد « آمون » صاحب « نباتا » : بعد ذلك أظهر بهاء جلالته « آمون »

صاحب «نباتا» ، وعمل له قربات عظيمة ، وأسس له وفقاً يتألف من ستة وثلاثين ثوراً وأربعين آنية من جعة (عش) ومائة ريشة .

السفر إلى مصر : ثم انحدر جلالته في النيل إلى أرض الشمال ليرى « آمون » الذى أخفى اسمه من الآلهة ووصل جلالته إلى « الفنتين » (أسوان) ثم عبر جلالته « الفنتين » ووصل إلى معبد «خنوم رع» رب الشمال وأقام له قربات عظيمة فقدم خبزاً وجعة لإلهة الكهفين (اللذين ينبع منهما النيل) وأرضى « نون » (أى النيل ؟) في كهفه .

إقامته في « طيبة » : ثم انحدر جلالته في النيل إلى « طيبة » وساح جلالته إلى داخل « طيبة » ودخل جلالته معبد « آمون رع » رب تيجان الأرضين ، ثم أتى إلى جلالته الكاهن العظيم للتصميات ، والكهنة غير الرسميين لمعبد « آمون رع » رب تيجان الأرضين وحملوا له أكاليل « لآمون » الخفى الاسم . وكان قلب جلالته منشراحاً عندما رأى هذا المعبد وطلع « آمون رع رب طيبة » بهاء وأقيم له عيد عظيم في كل الأرض .

السفر إلى « منف » : ثم انحدر جلالته نحو الشمال ، وكانت الابتهالات على اليمين وعلى الشمال (تبعث) من الشعب فائلين : مرحباً بمقدمك ، مرحباً ان حضرتك في سلام لتحيي الأرضين ولتقيم المعابد التي تهدمت ولتنصب تماثيلها في محاريبها ولتقدم قرباناً للآلهة والإلهات وقربات جنازية للنعمين (المتوفين) . ولتضع الكاهن المطهر في مكانه ، ولتعطى كل شئ من القربان المقدس ، والذين في قلوبهم حرب قد صاروا في مرور .

الاستيلاء على « منف » : وعندما وصل جلالته إلى « منف » خرج عليه هناك أولاد الثورة ليحاربوا جلالته ، وعندئذ أوقع مذبحة عظيمة بينهم وعدد قتلها

لا يحصى ، واستولى جلالته على منف ودخل معبد « بتاح » (القاطن) جنوبى جداره ،
وقدم قرباناً « لبتاح سكر » ، وأرضى الآلهة « سخمت » العظيمة التى تحبه .

إقامة مبان « لآمون » فى « نباتا » شكر على النصر الذى أحرزه :
وكان قلب جلالته فرحاً ليقيم آثاراً لوأله « آمون » صاحب « نباتا » . وأصدر
جلالته أمراً خاصاً بذلك إلى النوبة ليقام له قاعة جديدة لم يُبنَ (مثلها) فى عهد
الأجداد . وأمر جلالته أن تقام بالأحجار المغشاة بالذهب ، وألواحها من خشب
الأرز ومعطرة بمر بلاد « بنت » ، ومصرaca بابها من السام ، وضبتها (مزلاجها)
من القصدير ، وأقام لنفسه قاعة أخرى فى المخرج الخلفى لجمع لبن حيواناته التى تعد
ب عشرات الآلاف والآلاف والمئات والعشرات ولم يعرف عدد العجول الصغيرة
التي مع أمهاتها .

الذهاب إلى الدلتا ومقاومة مدنها :

والآن بعد هذه الأشياء ساح جلالته شمالا ليحارب رؤساء أهل الشمال ، وعندئذ
دخلوا معاقلم مثلما ترحف الحيوانات إلى أبحارها ، ومضى جلالته عدة أيام أمامهم
ولكن لم يخرج واحد منهم لمحاربة جلالته .

الملك يعود إلى « منف » : والآن انحدر جلالته فى النهر نحو البيت الأبيض
(منف) وجلس فى قصره يتشاور مع قلبه كيف يجعل جيشه يحيط بهم .

ثم قال جيشه إن واحداً أتى ليخبره قائلاً : « إن هؤلاء العظماء قد أتوا إلى المكان
الذى فيه جلالته (وقالوا) يا مليكننا فقال جلالته : هل أتوا ليحاربوا ؟ أو هل أتوا
ليخضعوا ؟ وإذن سيعيشون من هذه الساعة ، فقالوا لجلالته : لقد أتوا ليخضعوا للملك
سيدنا . فقال جلالته : أما عن سيدى هذا الإله الفاهر « آمون رع رب تيجان الأرضين »
القاطن فى الجبل المقدس الإله العظيم الفاهر ، ومن اسمه معروف ، فإنه ساهر
على من يحبه ويعطى القوة لمن يواليه ، ومن يحمل مشاريعه (آراءه) لا يضل ،

ومن يرشده لا يخطئ . تأمل لقد أخبرني بها ليلا ورأيتها نهارا . وقال جلالتة أين هم في هذه الساعة فقالوا لجلالتة إنهم هنا منتظرون في القاعة .

الملك يقابل الأمراء على باب القصر :

وبعد ذلك نخرج جلالتة من قصره كما يضئ رع في مسكنه اللامع فوجدهم منبسطين على بطونهم يقبلون الأرض أمام جلالتة . وقال جلالتة : تأمل إنه حق ما نطق به وهو كلمة تديره : تأمل أنه يعلم ما سيحدث . إنه قرار الإله وعلى ذلك وقع . وإني أقسم بقدر حب الإله « رع » لى ، وبقدر إكرام « آمون » لى فى بيته ، تأمل لقد رأيت هذا الإله الفاهر صاحب « نباتا » يقطن فى الجبل المقدس وعندما كان واقفا بجانبى قال لى : إني قائدك فى كل طريق ويمكن ألا تقول : ليت كان عندى (يلحظ هنا أن خاتمة كلام « تانوتامون » ممزقة وفامضة إلى حد بعيد وماتبقى من كلامه فيه ما يكفى للدلالة على أنه كان لا يحتوى إلا على جمل تدل على النصر وليس لها أهمية تاريخية ، ومن الواضح أنه يحدث الرؤساء الخاضعين لسلطانه بأن خضوعهم ما هو إلا إنجاز لوعده « آمون » له) (٣٥) وبعد ذلك أجابوه قائلين تأمل إن هذا الإله قد كشف لك البداية وقد أنجز لك النهاية فى سعادة . تأمل لا تفعل ما يخرج من فمها الملك ياسيدنا . وبعد ذلك قال الأمير الورائى وحاكم « سبد » (صفت الحناء) العظيم « بكرور » : إنك تذبج من تريد وتدع من تريد يعيش (. . . .) وقد أجابوه فى نفس واحد أعطنا النفس يارب الحياة ومن بدونه لا حياة . دعنا نخدمك مثل العبيد الذين هم رعايا لك كما تقول فى الأول فى اليوم الذى توجت فيه ملكا . وقد أنشراح قلب جلالتة عندما سمع هذه الكلمة وأعطاهم خبزا وجعة وكل شئ طيب .

صرف حكام الدلتا :

وبعد مضي بضعة أيام بعد هذه الحوادث ومنع كل شئ بكثرة قالوا لما إذا

لا نزال هنا يا أيها الملك ياسيدنا ؟ فقال جلالتة : إلى أين ؟ فقالوا لجلالتة : دعنا نذهب إلى مدننا حتى نأمر عبيدنا لتحضّر جزيتنا إلى البلاط . فسمح لهم جلالتة بالذهاب إلى مدنهم وأصبحوا رعاياه .

حكمه القصير في منف : وقد ذهب الجنوبيون إلى الشمال وذهب الشماليون إلى الجنوب إلى المكان الذي كان فيه جلالتة ، حاملين كل شيء طيب من أرض الجنوب ، وكل مؤن أرض الشمال لإشباع قلب جلالتة ، وذلك عندما ظهر ملك الوجه القبلي والوجه البحري « باكارع » ابن « رع » « تانوتامون » له الحياة والسلطة والصحة ، على عرش « حور » سرمديا .

وهكذا ترى من محتويات هذه اللوحة أنها لا تشير إلى أي حرب قامت بين مصر و « آشور » بل لا نجد في غيرها من نقوش هذا العصر في المتون المصرية ما يشير من قريب أو من بعيد إلى نشوب حرب بين « آشور » ومصر . ولا غرابة في ذلك فإن ملوك مصر لم يتحدثوا قط عن أية حروب هزموا فيها قط في كل أطوار تاريخهم ولم يشذ بطبيعة الحال « تانوتامون » وأسلافه ، وكل ما نعرفه عن الغزو الآشوري لمصر وصل إلينا من المتون الآشورية وسنفرّد لذلك باباً خاصاً كما ذكرنا من قبل .

(٢) ولدينا متن من عهد هذا الملك مؤرخ بالسنة الثالثة اليوم الثاني من أيام النسي لكاهن يدعى « بدى خنسو » يتحدث فيه عن دخوله في زمرة كهنة « آمون » وهذا الرجل كان يشغل وظائف كهانة أخرى فكان كاهناً للاله « خنسو » والإله « موت » والإله « متو » وهو من أسرة عريقة في الكهانة إذ نجد أفرادها منذ سبعة عشر جيلاً يشغلون وظيفة الكهانة . وهذا المتن عثر عليه في الأقصر في مبنى الكنيسة القبطية القديمة وقد نزع الحجر من مبنى الكنيسة ونقل إلى متحف برلين وأهميته كما قلنا تنحصر في أنه مؤرخ بالسنة الثالثة من عهد الفرعون « تانوتامون » . وهو من الحجر الجيري الأبيض . وهالك النص الذي جاء عليه :

(١) السنة الثالثة اليوم الثانى من أيام النسئ ملك الوجه القبلى والوجه البحرى
(با كارع) ابن رع « تانوتامون » معطى الحياة أبديا وسرمديا . (٢) فى هذا
اليوم عين (فى وظيفته) للاله « آمون » صاحب الأقصر الثور صاحب الساعد
المرفوع (٣) منجب الآلهة الكاهن والد الإله والكاهن سماتى (الذى يقوم بتحضير
العقاير للاحتفال بدفن الإله وإحيائه) وثور أمه وكاهن الشهر لمعبد « آمون » الأقصر
للطائفة الأولى (٤) وللطائفة الرابعة من الكهنة وكاهن الشهر لبית الإلهة « موت »
العظيمة ربة « آشرو » للطائفة الرابعة . وكاهن (٥) الشهر لمعبد الإله « منتو »
رب مدينة « أرمنت » للطائفة الثانية ولمعبد « خنسو » التابع لامون الأقصر لأجل
الطائفة الرابعة المسمى « بدى خنسو ورسنب » ابن الكاهن والد الإله وكاتم سر
(٧) بيت « موت » العظيمة ربة « آشرو » لأجل مدة أربعة أشهر ، وكاهن الشهر
لهذا المعبد لأجل الطائفة الرابعة (٨) « بدى خنسو موت » المرحوم ، ثم يأتى
ذكر سلسلة أفراد يجب أن تقرأ من أسفل إلى أعلى :

- (١) ابن مثيله (فى الألقاب) مين مس المرحوم صاحب التبجيل .
- (٢) ابن مثيله « وننفر » المرحوم .
- (٣) ابن مثيله « عش خت » المرحوم .
- (٤) ابن مثيله « حور » المرحوم .
- (٥) ابن كاهن « آمون » الكرنك وكاهن « خنسو » باشرى أمن مس المرحوم .
- (٦) ابن مثيله « نس حرعن » المرحوم .
- (٧) ابن مثيله « زت موت أوف عنخ » المرحوم .
- (٨) ابن مثيله « عنخ موت » المرحوم .
- (٩) ابن مثيله « حور » المرحوم .
- (١٠) ابن مثيله خادم بيت آمون « زت موت أوف عنخ » المرحوم .

(١١) ابن كاهن «متو» رب طيبة وكاهن «موت» ربة السماء «حور» المرحوم .

(١٢) ابن مثيله « بادي موت » المرحوم

(١٣) ابن مثيله « نسر با حر عن » المرحوم .

(١٤) ابن « بدى موت » المرحوم (ذكرت ألقابه فيما سبق) .

(١٥) « بدى خنسو ورسنب » (ذكرت ألقابه) .

وسلسلة النسب هذه تؤكد لنا أن ما قاله « هزدوت » عن توارث الوظائف في الأسرات صحيح ويرجع إلى أزمان صحيحة إلى أن أصبحت تلك الوظائف حقاً مكتسباً بتوارثها الابن عن الأب^(١). وسلسلة نسب هذا المكان ترجع به إلى الدولة الوسطى .

(٣) ويوجد بالمتحف المصرى لوحة اشتراها « لجران » من أحد تجار الآثار بالأقصر عثر عليها إما في الكرنك أو في مدينة « هابو » في أثناء البحث عن السباخ كما في العادة .

وهذه اللوحة مصنوعة من الحجر الرمل الرذئ النوع ويبلغ ارتفاعها أربعين سنتيمتراً وعرضها اثنين وثلاثين سنتيمتراً وهى مستديرة فى أعلاها والجزء الأسفل منها فقد ويشمل ما تبقى منها أحد عشر سطراً وتختصر أهمية اللوحة فى أنها مؤرخة بالسنة الثامنة من عهد الملك « تانوتامون » وهو آخر تاريخ معروف لنا عن حكمه .

وقد جاء فى هذا المتن أن مغنية آمون المسماه « عنخساتفس » ابنة الساعى « بدى لازيس » قد سلمت عشرة أرورات من الأرض العالية من أملاك أناس فقراء من إقليم آمون ، إلى الكاتب وتشريفاتى المتعبدة الإلهية المسمى « نى أمن تكنف نفو » ابن « قم — أمن » الذى يعلن أنه تسلم الثمن ، وهذا العقد قد كتبه فرد يدعى « خنسو » بن نوتى سفينة آمون (المسمى) « أريت حورو » بن « بدو أوبت » . والظاهر أن هذا المتن ينتهى باللعة على كل من يخل بشروط هذا العقد^(٢) .

(١) راجع Thesaurus, II, p. 1452-1454

(٢) راجع A.S.T., VII, p. 226

(٤) ومن أهم الآثار التي خلفها وراءه الجزء الذي أكله في مقصورة معبد «أوزيربتاح» بالكرنك فقد وجد اسمه مرات عدة على جدران هذه المقصورة^(١).

(٥) ولدينا لوحة غربية في بابها اشترت من الأقصر باسم الملك «تانوتامون»، وهذه اللوحة قطعة من الحجر الرملي طولها ٥٦ سمئيراً وعرضها ٣٦ سمئيراً وقد مثل فيها الملك «تانوتامون» يضمه إلى صدره الإله «أوزيربتاح» وخلف الإله عمود من الرموز الكبيرة وهذه الرموز تشغل كل الجزء الأيمن من اللوحة ومن ثم كان لها أهمية خاصة، ومثل هذه الرموز نشاهدها على آثار أخرى ويكون حجمها دائماً أكبر من الإشارات الهيروغليفية المعتادة. والواقع أنها ليست متناً بل تؤلف جزءاً من المنظر المرسوم نفسه لا تفسير له، وهذه الرموز لم نصادفها في المناظر الدينية للدولة القديمة ولكن نجد أنها قد بدأت تظهر في عهد الدولة الوسطى في المناظر، ومنذ الأمرة الثامنة عشرة نجد سلسلة منها في المناظر ثم بقيت مستعملة حتى العهد الروماني دعى رموز، فنجد في كل هذه الآثار صور هذه الرموز في عمود كامل من النقوش على وجه عام مرسوم خلف الملك، وذلك في لحظة تؤدي فيها شعيرة اللف حول المحراب عند (تدشين) المعبد (تأسيس المعبد)؛ على أن هذه الرموز لم تكن مخصصة فقط لهذا الغرض بل توجد على وجه عام في المتون السحرية. وقد درس هذه الرموز الأستاذ «جكييه»^(٢) واستخلص منها أنها تمثل السائل السحري الذي يحيط به الملك المعبد الحاييد عند تأميسه.

(٦) ووجد لهذا لفرعون في معبد آمون بجبل «برقل» (B.500) في الشمال من البوابة الأولى تماثلان واحد منهما في متحف «بوستون» والثاني في متحف صروي^(٣).

(١) De Rouge, Melange D. Archeologie Egyptienne, T. I, p. 14 ff. راجع

(٢) Rec Trav., XXVII, p. 170-1 ; Ibid, XXIX, p. 5-6 راجع

(٣) Ibid., راجع

(٤) Reisner, J.E.A., Vol. VI, p. 251 ; A Z., LXVI, p. 82. راجع

مقبرة الملك « تانوتامون » : (١)

عثر على مقبرة الملك « تانوتامون » بن الملك « شبتاكا » في جبانة « الكورو » .
ويحتمل أن المبنى الذى كان فوق حجرات الدفن هرمي الشكل ، إذ في الواقع
لم يوجد من آثار هذا البناء العلوى إلا خندق الأساس وتبلغ مساحته حوالى ٨,٢٥
من الأمتار المربعة .

أما السور الذى كان حول هذا القبر فكان مقاما من الحجر الرملى ولم يبق منه
إلا بعض أحجار من الجدار الجنوبي . كذلك بقى من المقصورة أو المعبد الجنازى
التابع لهذا الهرم بعض قطع من الحجر الرملى من الجدار الشمالى ، ومن المحتمل
أن شكلها كان بسيطا ولم يعثر على أية ودائع أساس لهذه المقبرة .

أما حجرات الدفن السفلية فكان يصل إليها الإنسان بواسطة سلم أمام المقصورة
ويبلغ عدد درجاته أربعة وثلاثين درجة وقد وجد على كل درج في المتوسط تمويذتان
(منات) في مكانها الأصيل وتمويذة منات كانت تنظم في عقد تلبسه الكاهنة في أثناء
رقصها أمام الآلهة حتحور ؛ ويتنهي السلم إلى مكان مسطح يؤدي إلى باب بسيط
مستدير أعلاه وجد أمامه الحجر الذى سد به (٢) ، وقد أزال منه اللصوص الحجر الأعلى .
وهذا الباب يؤدي إلى حجرتين أولاهما مساحتها ٤ × ٣ مترا وسقفها مسطح تقريبا
ويصل إليها الإنسان بدرجة واحدة من المدخل وجدرانها ملونة ومنقوشة بكتابات (٣)
ورسوم جنازية .

أما الحجرة الثانية فمساحتها ٦ × ٤,١٥ مترا وسقفها مقبب بعض الشيء ويصل
إليها بالنزول درجتين من باب الدخول ولم يوجد فيها طوار لتابوت أو كوة ، ويلحظ
أن جدران هذه الحجرة قد وضعت عليها طبقة من الملاط لونت ورسم عليها مناظر

(١) راجع El Kurn, No. 16, p. 60

(٢) راجع Ibid, Pl. XVI B.

(٣) راجع Ibid, Pl. XX.

ونقوش ، فعلى الجدار الشرقى ^(١) نشاهد السماء بنجومها وفيها قرص الشمس تتعبد إليه القردة وأولاد آوى وهى فى سفينتها فى رحلتها فى أثناء النهار من الشرق إلى الغرب .

وعلى الجدار الغربى نشاهد نفس المنظر للشمس فى رحلتها فى أثناء الليل وفى أسفل من هذا مناظر ونقوش خاصة بالروح والحساب على ما يظن ، وعلى الجدار الشمالى ^(٢) ، متون لحماية المتوفى على لسان « أوزير » و « أزيس » وفى أسفل من هذا مناظر من عالم الآخرة .

وعلى الجدار الجنوبي نشاهد فى أعلاه متونا خاصة بإحياء المتوفى واستعادة أجزاء جسمه إليه وفى أسفل هذا نشاهد جمرانا كان يطلب إليه المتوفى ألا يشهد عليه يوم الحساب . وهذا المتن كان يكتب عادة على ظهر الجعران ويوضع فى القبر على صدر المومياء .

ومكان الدفن الأصلى وجد منهوبا ، وفيما بعد دفنت فيه امرأة ومعها ثلاث أوان من الفخار وقد وجدت عدة أشياء صغيرة من الذهب تركها اللصوص ، وكذلك بعض أشياء نقش عليها اسم الملك « تانوتامون » نذكر منها ما يأتى :

(١) ثلاثة نقوش على قطع من أواني الأحشاء ^(٣) ، وغطاء إناء أحشاء برأس قرد وآخر برأس صقر وثالث برأس إنسان ^(٤) .

(١) راجع Ibid, Pl. XVIII A

(٢) راجع Ibid, Pl. XV III B

(٣) راجع Ibid, Pl. XIX

(٤) راجع Ibid, XX

(٥) راجع Ibid, Fig. 21 e

(٦) راجع Ibid, Pl. XXXVII E, 3

(٧) راجع Ibid, Pl. XXXII E. 1

(٨) راجع Ibid, Pl. XXXVII E. 2

وكذلك وجدت تماثيل مجيبة من طرازين^(١) . بعضها مكتوب والبعض الآخر بدون كتابة . وقد وجد منها ما لا يقل عن ٣١٨ من الصنف الذى مثل فى اللوحة^(٢) .

هذا وقد وجدت ثلاث قطع من الفخار المطلق من مائدة قربان نقش على حافاتها متن هيرغليفي ونقش فيها كذلك طغراء « تانوتأمون »^(٣) . هذا إلى أشياء أخرى كثيرة وجدت مبعثرة فى أنحاء القبر مما تركه للصوصل^(٤) ومن كل هذا نرى أن الدفن كان على الطريقة المصرية البعثة وليس هناك فرق إلا فى بناء المقابر الذى كان يختلف بعض الشيء .

جبانة خيل الملك « تانوتأمون » :

وجد فى جبانة « الكورو » الخاصة بالخيل مقبرتان لجوادين من جباد « تانوتأمون » .

جواد « تانوتأمون »^(٥) (١) :

قبر هذا الجواد حفر فى الجبل والصخر وحفرته نهاياتها مستديرة وقد وجد رأس الجواد متجهاً نحو الشمال الشرقى ولم توجد سنادات داخلية لتحمى الجسم وقد وجد هيكل الحصان بدون رأس ومزحزا من مكانه الأصيل . وقد وجدت معه بعض أشياء بالقرب من مكان رأسه وهى عين « وازيت » (أى تعويذة العين السليمة من الفخار الأزرق) هذا إلى خرزة كرية من الفخار الأزرق وكذلك إلى بقايا حامل ريشة من الذهب فى صورة رأس صقر^(٦) .

(١) Ibid, Pls. XLV, C; XLV, D

(٢) Ibid, XLV, D

(٣) Ibid, Pl. XXXII, B

(٤) Ibid, p. 61-62

(٥) El Kurru, 219 (6) Fig. 41

(٦) Ibid, Fig, 41 b, p. 115

جواد تانوتأمون^(١) (٢) :

تشبه الحفرة التي دفن فيها هذا الجواد حفرة الجواد السابق رقم ٢١٩ وقد وجد فيها عظام جواد مبشرة عند مكان الرأس .

أما الأشياء التي وجدت في الحفرة فتتحصص في عين سليمة (وازيت) من الخزف المطلق الأزرق وفي بضع خرزات على هيئة حلقات من الخزف الأزرق كذلك ثم محارة للزينة مما نراه يستعمل ليزين حتى الآن سروج الخيل الحديثة عند العرب .

أسرة « تانوتأمون » :

الملك « تانوتأمون » هو ابن الملك « شبتاكا » كما ذكرنا من قبل وأمه « قلهااتا » . قلهااتا : دفنت هذه الملكة في جبانة « الكورو » رقم ٥ وقبرها كومي الشكل وقد وجد اسمها على جدران حجرة الدفن كما وجد على تمثال مجيب والمظنون أنها أخت « شبتاكا » وزوجه وأم (٩) « تانوتأمون^(٢) » .

زوجاته :

(١) « بيعنخي ارتى » : وقبرها لم يعرف بعد وهي أخت « تانوتأمون » وزوجه . ومن المحتمل أن اسم « ارتى » هو نفس اسم « بيعنخي ارتى » وإذا كان الأمر كذلك فإن « ارتى » هذه تكون أخت « شبتاكا » وزوجه وقد تزوجت بعد موته ابن أخيها « تانوتأمون » .

« مالاتاي » : يحتمل أنها زوج « تانوتأمون » وقد دفنت في جبانة « نوري » في المقبرة رقم ٥٩ ويوجد لها جمران قلب في متحف « بوستون^(٣) » الآن .

(١) راجع El Kurru, 220 (6) Fig. 42

(٢) راجع J. E. A., Vol. 35, p. 144, No. 63

(٣) راجع Ibid, p. 144, No. 391

وبنهاية حكم « تانوتامون » انتهى عصر ملوك الأسرة الخامسة والعشرين في مصر إذ في عهده استولى الآشوريون على مصر السفلى ومصر العليا مما اضطرت « تانوتامون » إلى التقهقر إلى « نباتا » عاصمة ملكه القديمة . والواقع أننا نجد آثاراً للملك العهد « الساوى » أى الأسرة السادسة والعشرين على حسب ترتيب « مانيتون » بعيدة جداً في الجنوب حتى الشلال الأول . ومع ذلك بقي ملوك كوش يدعون أنفسهم بلقب ملك الوجه القبلى والوجه البحرى فترة طويلة من الزمن على نقوشهم التى تركوها فى بلادهم .

الشخصيات البارزة فى عهد حكم اللوشيين لمصر

متنوعات :

تحدثنا فى نهاية الجزء التاسع من مصر القديمة عن المتعبدات الإلهيات والدور الذى قن به فى تاريخ عهد الحكم الكوشى للبلاد المصرية فى إقليم طيبة كما تحدثنا عن مديرى البيت لهؤلاء المتعبدات أمثال « حاروا » و « آخامون رو » وهؤلاء المديرون للبيت كانوا فى الواقع هم الحكام الإداريون لإقليم « طيبة » الذى كانت تسيطر عليه المتعبدة الإلهية بوصفها ملكة مستقلة فى إقليمها ، وكان يقوى ظهورها فى إقليمها أنها كانت تنتخب دائماً من الأسرة المالكة دون استثناء . وبذلك كانت لا تخاف على ضياع ملكها قط إلا إذا حدث انقلاب مفاجئ فى أساس حكم البلاد . وقد أدى بها طمأنيتها إلى أنها كانت دائماً تترك مقاليد الإدارة لمدير بيتها الذى كان دائماً على ما يظهر ينتخب من بين أكفاء رجال الدولة ، غير أننا نرى أن أبرز شخصية تولت حكومة إقليم طيبة عرفها التاريخ فى العهد الكوشى هو « متنوعات » الذى كان يعد ملكاً تقريباً . وقد عاصر فى العهد الكوشى الملكين « تهرقا » و « نانوت آمون » كما عاش فى عهد الملك « إسمتيك الأول » حتى السنة التاسعة من حكمه ولم نعرين ألقابه على ما يفيد أنه كان يلقب المدير العظيم للبيت للمتعبدة الإلهية . وعلى الرغم من أن ملامحه فى تماثيله التى خلفها لنا تدل على أنه كان نوبيا إلا أنه فى الواقع كان مصرى المنبت . وقد شاءت الأقدار أن يلعب « متنوعات » دوراً هاماً فى تاريخ مصر وبلاد كوش قاطبة فى تلك الفترة العصيبة من تاريخ وادى النيل ، وذلك أنه عاش فى فترة كانت مصر هدفا لغارات الأشوريين الذين انتهى بهم الأمر إلى الاستيلاء

(١) راجع مصر القديمة الجزء التاسع ص ٥٠٨ الخ و ٥٢٤ الخ

عليها فترة وجيزة من الزمن . وقد قام « متوهمات » في تلك الفترة الحرجة من تاريخ أرض الكفانة بدور دقيق دل على فطنته وطول باعه في السياسة والإدارة . والواقع أن البلاد كانت تتنازعها في زمنه ثلاث سلطات مجتمعة . فالمصريون كانوا يريدون أن تبقى بلادهم حرة في أيديهم ، والكوشيون كانوا يريدون السيطرة على مصر ويؤلفون منها مع بلاد كوش مملكة واحدة ، والآشوريون كانوا يعملون على طرد الكوشيين من مصر والاستيلاء عليها لتكون جزءاً متما لامبراطوريتهم التي أنشئوها في سوريا وفلسطين وبذلك لا تهددهم في ممتلكاتهم . وسنرى أن « متوهمات » الذي كان يعد حاكم إقليم طيبة ومصر العليا قاطبة في تلك الفترة قد قام بما أوتي من مهارة وحسن سياسة بإرضاء هذه السلطات الثلاث كل في حينه على حسب الأحوال لدرجة أنه كان أحياناً يعد خائناً لبلاده ، ولكننا نرى أنه في النهاية قد نرج بالبلاد سالمة من بين تلك الدوامات المهلكة وسار بها إلى بر السلام حاملة لواء الاستقلال فترة شيخوخته الشائخة أى في عهد منقذها من الآشوريين وأعنى بذلك الملك « بسمتيك الأول » الذي صدّه الإغريق من بين عظماء الفاتحين في العالم . ولا غرابة في ذلك فقد دلت الكشوف الحديثة التي لا تزال ترى على أن « متوهمات » هذا ومعه أسرته قد لعبوا جميعاً دوراً عظيماً في تاريخ البلاد في تلك الفترة . وسنحاول فيما يلي أن نضع سلسلة نسبه — في ذلك العصر الذي كان يهتم القوم فيه بتدوين أنسابهم — ومكانة كل فرد من أفراد أسرته الذين كانوا يشغلون أهم الوظائف في الدولة قبل نبوغه وبعده ثم نستخلص بعد ذلك موجزاً عن حياة هذا البطل العظيم وما قام به هو وأفراد أسرته في إعلاء مكانة مصر .

أسرة متوهمات

الوثيقة الأولى

كان أول شخص عرف لنا من أسرة متوهمات هو جده « خاحور » فقد وجد « لمتوهمات » هذا تمثال في خبيثة الكرنك عام ١٩٠٤ م ، وهذا التمثال منحوت

في الجرانيت الرمادى ويبلغ طوله متراً ونحسة وخمسين سنتيمتراً . وهو يمثل ما شيا ، وتقاسم وجهه ناطقة وتشبه تقاسيم السودانيين الحاليين بصورة تلفت النظر . ويرتدى شعراً مستعاراً موجاً ومقسماً خصللات مضفرة ضفائر صغيرة أيضاً . ومن النقوش الكثيرة التى على التمثال وعلى قاعدته نعرف اسم والده واسم جده ، كما نعرف منها كذلك الوظائف التى كان يشغلها^(١) .

وتتلخص نقوش هذا التمثال فيما يأتى :

عَدَد لَنَا أَوَّلًا « متوححات » وظائفه ومناقبه الكثيرة التى كان يحملها وهالك ترجمة بعض نقوش هذا التمثال كما نشرها الأثرى لجران^(٢) :

(b) الأمير الورائى والحاكم وحامل خاتم ملك الوجه البحرى والسمير الوحيد والعظيم الخطوة والعظيم المحبة والذى يبعد الشرعن بيت الملك ، والذى يدخل بقبول حسن فى المكان الذى فيه الملك ، والفم الذى يهدى فى المدن والمقاطعات ، والذى يسرحور (الملك) فى بيته ، والذى يرى المستقبل ويعرف حدود (الزمن) والحارس الفريد لسيده فى بيته والعليم بكل أماكته ، والذى ينبئ أن يصعد إلى الإله ، والممتاز فيما يخص عمل أصابعه (= أى الذى يديرها بامتياز) والكاهن الرابع لآمون وعمدة المدينة (= طيبة) « متوححات » المبرأ .

كلام : لقد انعمشت الجائعين فى مقاطعتى ، ونجيت الذى ينام جوعاً وأعطيت الخبز للجائع والماء للغرثان والملابس للعريان . يا كل كاهن مطهر أعطين ذراك الماء والبخور عندما ترى تمثالى ، لا تفز منى ولا تذهب بعيداً عني ، وإن الماء وهواء الفم (أى الدماء للتوفى) أفيدلى من ملايين الأشياء الأخرى . وأنها مكسب لك فى المستقبل (غير مفهوم) . والإنسان يفكر فى مستقبله عندما يكون الميزان هنا (أى يحاسب فى الآخرة) .

(١) راجع Legrain, Catalogue General des Antiquités, Egyptiennes Statues et Statuettes De Rois et de Particuliers, Tome III. p. 85 No. 42236 & 42237.

(٢) راجع Rec. Trav., 28, p. 181

قربان يقدمه الملك ويعطيه أوزير « ختتي أمتي » الإله العظيم رب العرابة .

قربان من الثيران والطيور ومن كل شئ طيب وطاهر مما يأتي أمام الإله العظيم لأجل روح الكاهن الرابع لآمون المبرأ يقول يا كهنة الساعة لمعبد آمون وكل مواطن لكل مدينة الذي سيمر بهذا التمثال ليت آمون يكون عطوفا عليك وليت حبك يكون عظيما لدى الملك إذا قلت ألفاً من الخبز والجمعة والفأ من كل شئ طيب لأجل روح الكاهن الرابع لآمون ، « متونحات » .

(h) انه يقول بأياها الكهنة وكل الكتّاب الذين يسكنون المحبرة والمدرّبون في كلمات الإله ، ليت إله مدينتكم يكون عطوفا عليكم ، وليت قلوبكم تكون مرّاحة مدة حياتكم في عطف مليكم عندما تقولون قربانا يقدمه الملك ويعطيه آمون — رع رب عرش الأرضين من كل شئ في كل عيد للسماء والأرض ، وليتك تتبع يوميا الإله وترى « آمون رع » في بهائه ومديحك يكون في فم الأحياء إلى أن تصل إلى التبجيل في سلام (الكلام هنا لا معنى له لأن متونحات كان قد مات وقتئذ) وليت الإنسان يناديك لتأخذ القربان في المعبد .

(i) الكاهن الرابع وكاتب قربان معبد آمون « متونحات » يقول : أنتم أيها الأحياء على الأرض الذين سيمرون على هذا التمثال قولوا قربانا ملكيا يعطيه « متو » رب طيبة لبتة يجعل تمثال هذا الكاهن الرابع « متونحات » يبق ، وليته يمنح رأسه لعظامه وصل ذلك فقد قربت له وليت اسمي يذكر حسنا في المعبد فإن ذلك هو الخطوة من إله مدينته (أى الخطوة التي يلاقيها كل مرة الناس من إله المدينة) . وهذا الإله يفعل الطيب لمن يفعله ، ولأن أعرف أن مدحه هو الصدق ولأنى فعلت ما هو مفيد للإله والطيب للناس .

التمثال رقم ٤٢٢٣٧ : وهو للكاهن « متونحات » كذلك وهاك بعض ما جاء في نقوشه :

الكاهن الرابع لآمون وحاكم الجنوب « متوهمات » : مرحبا بك يا آمون الذى خلق الكل والإله الذى برأ كل الكائنات والملك الممتاز وبداية الأرضين والذى يعرف الأبدية التى أوجدها والمظيم القوة والمظيم الرهبة ، ومن تماثيله متعددة أكثر من الآلهة الآخرين ، والمظيم البطش والذى يطرد الشر ، ومن قرنه ينطح المذنب ، ولانى أتكل على اسمك فإنه لى الطبيب الذى يطرد المرض من أعضائى والذى يبعد عني الألم المحرق ، وانه جعل حبي فى قلوب الناس وعلى ذلك فإن كل إنسان مال إلى ، ومنحني وقتاً طيباً فى جبانة بلدى التى فى قبضته ، وجعل اسمى يبقى مثل نجوم السماء ، وجعل تماثلى يبقى كأحد أتباعه ، وروحى ستذكر فى معبده نهاراً وليلاً وشبابى سيجدد مثل القمر ، واسمى لن يحذف بعد سنين أبد الآبدين بوصفى الكاهن الرابع لآمون وعمدة المدينة « متوهمات » المنعم .

ومن نقوش هذين التمثالين أمكننا أن نعرف اسم والد « متوهمات » وجده : فهو « متوهمات » بن « نسبتاح » بن « خاحور » .

وكان والده « نسبتاح » يحمل الألقاب التالية : كاهن آمون وعمدة المدينة (طيبة) .

أما جده « خاحور » فكان يلقب كاهن آمون وعمدة المدينة والوزير . وهاتان الوثيقتان كما سنرى تقدمان لنا ألقاب « متوهمات » كما تضعان أمامنا اسمى والده وجده وألقابهما ، ويلحظ هنا أن لقب الوزير الذى كان يحمله « خاحور » جد « متوهمات » لم يظهر أمامنا فى أى وثيقة أخرى بصفة مؤكدة منسوباً إليه . وعلى ذلك يجعل بنا أن نفحص الآثار الأخرى التى نقش عليها اسم هذا الوزير « خاحور » حتى يمكن التعرف على أسماء أجداده . ولأجل الوصول إلى هذا الغرض لابد أن نعرف أولاً أن اللقب « كاهن آمون » وحده كان لقباً عادياً جداً ، ولكن من جهة أخرى نعرف أن اللقب « عمدة المدينة » « والوزير » كان لقباً نادراً جداً

بالتسوية للقب « كاهن آمون » . وهذا ينحزل لنا إيجاد علاقات مؤكدة تقريباً عند تتبعه مثل العلاقة بين ألقاب الكاهن الأول والثاني والثالث والرابع لآمون . وكذلك بين بعض الألقاب المدنية والدينية بالنسبة لحاملها وصلة بعضهم ببعض عند تتبع سلسلة نسب حاملها .

الوثيقة الثانية (٢)

تمثال الوزير « خامحور » :

لدينا تمثال لكاهن آمون والوزير « خامحور » جد « متوحيات » السالف الذكر . عثر على هذا التمثال في خبيثة الكرك^(١) . وكان بطبيعة الحال منصوباً في معبد الكرك كغيره من التماثيل التي وجدت في هذه الخبيثة ، وهو مصنوع من الجرانيت الرمادى ويبلغ ارتفاعه خمسة وثلاثين سنتيمتراً . وقد مثل قاعداً القرفصاء . وقد ذكر لنا « خامحور » هذا اسم والده « حورسا إزيس » .

ويحمل « خامحور » الألقاب التالية : كاهن آمون ، وعمدة المدينة والوزير .

ويلقب « حورسا إزيس » والده بالألقاب التالية : كاهن آمون والكاهن الملقب أعظم الخمسة أى الكاهن الأعظم للاله « تحوت » رب الأشمونين ، والكاهن الملقب ابنه محبوبه وهو لقب يطلق على الكاهن الأكبر للاله « حرى شف » (حرسفيس) إله أهناسية المدينة^(٢) . وهذان اللقبان النادران اللذان يحملهما « حورسا إزيس » والد « خامحور » ينحزلان لنا أن نقرر أن « حورسا إزيس » هذا هو صاحب التمثال رقم ٣٠٨ الذى عثر عليه في خبيثة الكرك جنباً لجنب مع تمثال « خامحور » (رقم ٣٠٧) في ٨ مايو سنة ١٩٠٤^(٣)

(١) راجع Legrain, Ibid, p. 102 No. 42234

(٢) راجع عن هذا الإله مصر القديمة الجزء التاسع ص ٤٤٤ — ٤٤٦

(٣) راجع Rec. Trav., Ibid, p. 183

الوثيقة الثالثة (١) (٣)

تمثال « حورسا إزيس » :

هذا التمثال مصنوع من الجرانيت الأسود وارتفاعه ٥٠.٥ مليمترات . وقد مثل قاعدة القرفصاء ويقدم لنا المعلومات التالية : كان يحمل لقب كاهن آمون والكاهن الأكبر للاله « تحوت » والكاهن الأكبر للاله « حرى شف » رب أهناسية المدينة وكاهن آمون في الكرنك ، أما والده المسمى « بدى است » فكان يلقب كاهن آمون في الكرنك .

ويمكننا من الوثائق السابقة أن نضع سلسلة أجداد « متوهمات » بعد أن نأكدنا من كل فرد منهم ومن ألقابه البارزة أو النادرة :

متوهمات
|
نسبتاح
|
خامحور
|
حورسا إزيس
|
بدى است

الوثيقتان الرابعة والخامسة (٤) ، (٥)

تمثالا « خامحور الثانى » و « رع مانحرو » (٢) :

وجدت بعض هذه الأسماء السابقة على آثار أخرى ونخص بالذكر هنا التمثالين

(١) راجع Legrain, Ibid, p. 81, No. 42233, Pl. XLII

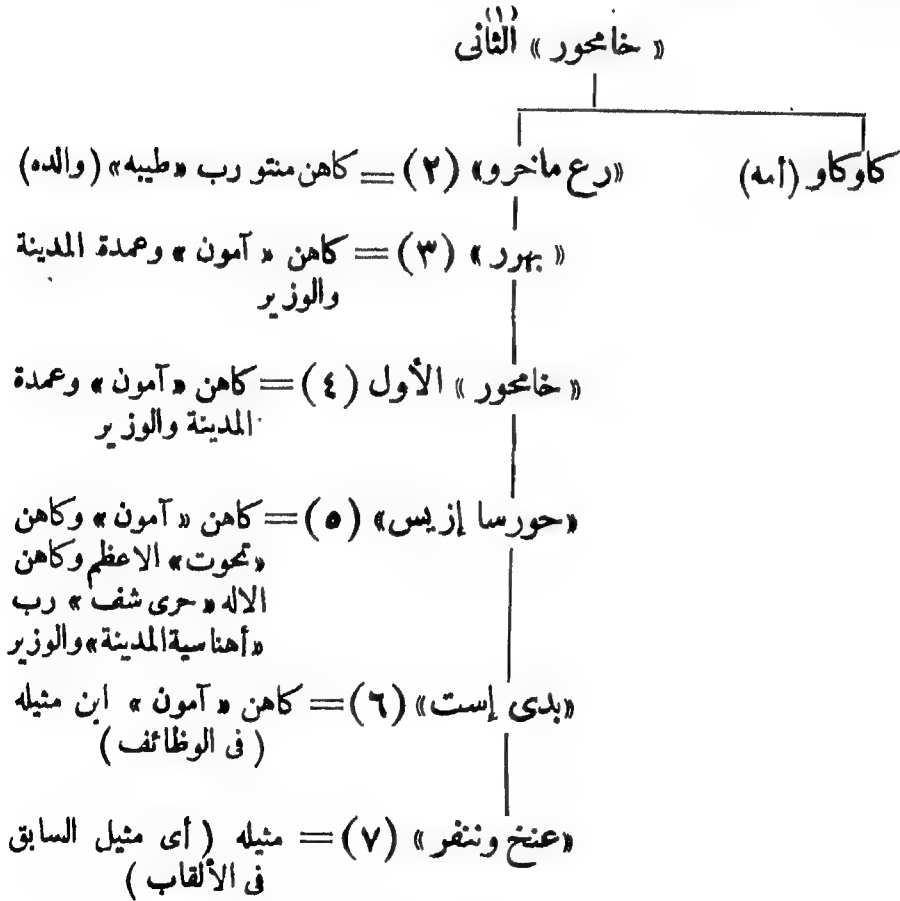
(٢) راجع Legrain. Ibid, p. 102 No. 42250, Pl. LIII

(٣) راجع Legrain, Ibid, p. 101 No. 42249. Pl. LII

السابقين فنجد في نقوش التمثال الأول أسماء « خامحور » و « حورسا إزيس » و « بدى است » وفي نقوش التمثال الثانى اسمى « خامحور » و « حورسا إزيس » .

الوثيقة الرابعة (٤)

(٤) وتمثال « خامحور » الثانى ابن « رع مانحو » :
مصنوع من الجرانيت الرمادى وارتفاعه خمسة وثلاثون سنتيمتراً ومثل قاعدة القرفصاء ونستخلص من نقوشه سلسلة النسب والألقاب التالية :



الوثيقة الخامسة (٥)

(٥) تمثال « رع مانحرو » :

مصنوع من الجرانيت الأسود وارتفاعه ٢٦٥ مليمترا وقد مثل قاعدة القرفصاء
ومن نقوشه نستخلص سلسلة النسب والألقاب التالية :

خامحور الثانى (١) = الكاهن سِما (محضر العقاقير للاله مين فى طيبة ؟)

رع مانحرو (٢) = خادم النور ، كاتب معبد آمون وأوزير وعمدة
المدينة وكاهن « متو » رب طيبة .

ررر (٣) = كاهن آمون وعمدة المدينة والوزير .

خامحور الأول (٤) = كاهن آمون وعمدة المدينة والوزير .

حورسا ايزيس (٥) = كاهن آمون وعمدة المدينة والكاهن الأعظم
للاله تحوت والكاهن الأكبر للاله حرى شف رب
أهناسية المدينة .

ونستخلص من الوثيقتين السالفتين أى الرابعة والخامسة المعلومات التالية :

(١) نلاحظ : أولا من نقوش تمثال خامحور الثانى وهو الوثيقة الرابعة أن سلسلة
النسب « خامحور » — « حورسا ايزيس » — « بدى است » قد أضيف إليها اسم جديد
وهو « عنخ ونفر » . ولما كان التمثالان الرابع والخامس قد صنعا بعد عهد
« حورسا ايزيس » بأربعة أجيال فإنه من المفهوم أن « خامحور » الذى صنعهما قد
أضاف إلى ألقاب « حورسا ايزيس » لقب الوزير . وهذا اللقب لم يكن موجوداً
بين ألقابه فى الوثيقتين الثانية والثالثة وهما اللتان يحتمل أنهما معاصرتان له . وسنرى

في خلال بحثنا هذا ظهور بدعة منح المتوفين ألقاباً لم يكونوا يحملونها في مدة حياتهم الدنيوية ، ولكن ذلك كان في بعض وثائق من نوع خاص وحسب ، وكانت تمنح لهم تجييداً وتفاخراً من الأحياء وتلك عادة لاتزال موجودة في بلادنا حتى يومنا هذا .

والواقع أن ما جاء في الوثيقتين الرابعة والخامسة يشير صراحة الى سلسلة نسب فرعية لكل من « بهر » و « رع مانحو » و « خامحور الثاني » . وسنفصل القول في هذا الفرع في فصل خاص هنا .

(٢) يلحظ أن الألقاب التي يحملها الجدان « بدى است » و « وعنخ ونفر » مبهمه جداً مما لا يجعل أماننا مجالاً لأن ننسب إليهما قرابة ما لأشخاص آخرين . وكذلك الحال مع « حورسا ازييس » .

ولكن لدينا لوحة من الخشب بالمتحف المصرى لامرأة تدعى « تابانات » (وهى الوثيقة رقم ٦٩ فى هذا البحث) نجد فى نقوشها أن الوزير « نسمين » كان والده يحمل اسم « حورسا ازييس » ويلقب كاهن آمون رع ملك الإلهة وعمدة المدينة والوزير . ومن المحتمل أنه هو نفس والد « خامحور » . وعلى ذلك يكون الوزير « خامحور الثانى » بمثابة أخ للوزير « نسمين » بن « حورسا ازييس » غير أنه لا يجب أن نخلط بينه وبين الوزير « نسمين الثانى » الذى يعد ابن « خامحور الأول » الأصيل .

« أولاد خامحور الأول » بن « حورسا ازييس »

جاء فى الوثائق الأولى والرابعة والخامسة السالفة ذكر « متوححات » ، كما ذكر أن « بهر » كان ابناً « لخامحور الأول » ومن جهة أخرى سنجد أن الوثائق الثامنة والعاشرة والحادية عشرة فى هذا البحث تنسب إليه « نسمين الثانى » الذى كان يحمل لقبى عمدة المدينة والوزير ، فى حين أن الوثيقتين ٦٤ و ٦٦ فى هذا البحث تنسب إليه كاهن الإله « متو » المسمى « بدى أمن » وسنحاول فى الفصول التى خصصت هنا لدرس

الأسرة التي كَوْنها كل واحد منهم أن نضع البراهين التي حدث بنا إلى الاعتراف بأن أولاد « خامحور الأول » الأربعة جميعا كانوا حقاً أولاده وستذكر مع كل زوجه وأولاده .

وزيادة في الايضاح يجب علينا قبل أن نبتدئ درس كل فرع من فروع الأمر التي أنشأها أولاد « خامحور الأول » أن نضع هنا قائمة مقارنة بالألقاب التي كان يحملها كل من هؤلاء الأربعة وهذه القائمة ستجعل من السهل على الانسان أن يعرف الوظائف والمكانة التي كان يحتلها كل منهم . فنلاحظ لأول وهلة أن كلا من « بهرر » « ونسمين » قد شغل بالتوالى على ما يظن وظيفة وزير . وكذلك شغل كل منهما أعلى الوظائف التي كان يشغلها أفراد هذه الأسرة . أما « نسيبتاح » الذي سنرى أنه والد « متوححات » فإنه يجمع بعدهم في المرتبة بوصفه عمدة المدينة (طيبة) ، وأخيراً المنحوط في سلك كهانة الإله « منتو » الذي لم يكن له على الأقل في هذه الفترة نفوذ كبير بالنسبة للإله « آمون رع » .

هذه هي المعلومات المهمة التي أسست عليها الفصول الأربعة انخلاصة بهذا البحث المتعلق بالأسرة التي يؤلف منها جزءاً بطلنا « متوححات » صاحب النفوذ العظيم في مصر في العهد الكوشي الذي نحن بصددده ، ولكن يجب علينا أن نعترف هنا أنه ليس في استطاعتنا أن نقول على وجه التأكيد أى هؤلاء الأفراد الأربعة كان بكر « خامحور الأول » بن « حورسا اريس » ومن الذي جاء بعده من أولاده من حيث السن .

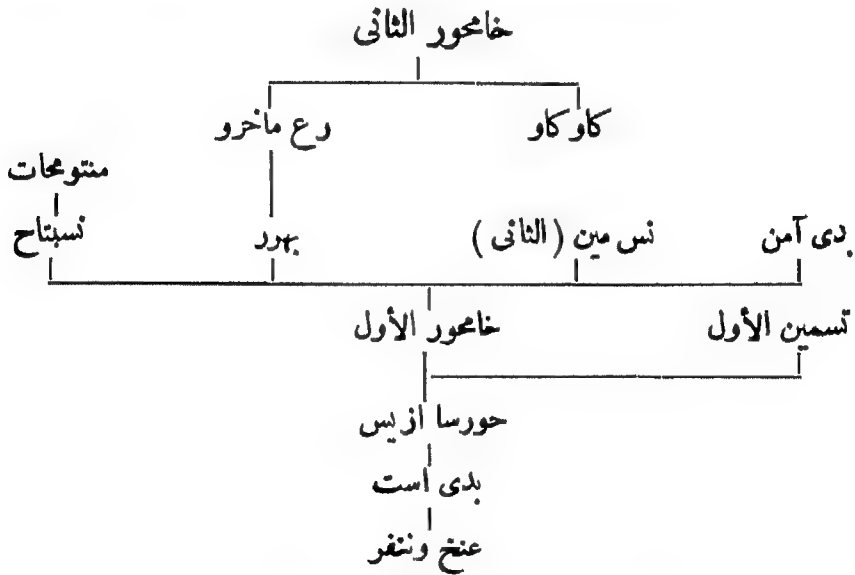
وهالك القائمة الخاصة بأولاد « خامحور » ، الأربعة وألقاب كل منهم :

(١) « بهرر » كاهن آمون وعمدة المدينة والوزير ، والأمير الوراثي والحاكم وكاهن آمون بالكرنك وعمدة المدينة والوزير والقاضى وحامل خاتم ملك الوجه البحرى والسمير الوحيد في الحب .

(٢) نسمين : كاهن آمون ، كاهن « آمون رع » ملك الآلهة ، والأمير الوراثي وحامل خاتم ملك الوجه البحرى ، والسفير الوحيد ، ومدير كل الملابس ، وعمدة المدينة والوزير ، وكاتب الجيش ، والنائب العظيم الذى يدخل المدينة (؟) ابن مثيله .

نسبتاح : (١) كاهن آمون وعمدة المدينة ، وكاتب قربان معبد آمون . . محبوبه والنائب العظيم (ب) والأمير الوراثي والحاكم ، وحامل خاتم ملك الوجه البحرى والسفير الوحيد ، وكاهن الاله متورب طيبة ، والنائب العظيم الذى يدخل المدينة .

بدى آمن : (١) كاهن الاله « متو » رب طيبة ، وكاتب أوقاف بيت آمون ، والشاب ؟ وهاك سلسلة نسب الأسرة التى يؤلف منها « متوحتات » عضواً .



« الجزء الثانى » من البحث : أولاد خامحور

الفصل الأول

فرع « بهر » : عرفنا من الوثائق الأولى والرابعة والخامسة أن كلا من

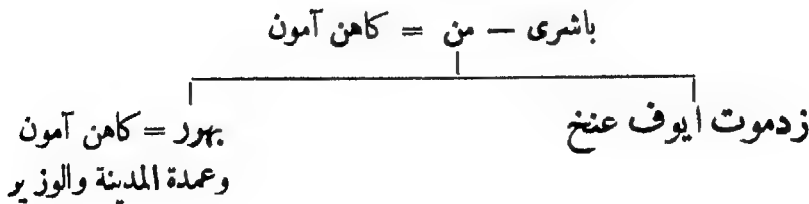
« متوهمات » و « بهر » و « رع مانحو » و خاعهور الثانى كانوا من أصل واحد ؛ ولكن من فروع مختلفة ترجع للوزير « خاعهور » الأول .

فنجند « بهر » ومن بعده أخاه « نسمين » الثانى قد ورث كل منهما وظيفة « وزير » التى كان يشغلها « خاعهور الأول » ؛ غير أن نسل هذين الفرعين قد أخذ فى النقصان شيئاً فشيئاً حتى اختفى ، فى حين نجد أن نسل فرع « مسبتاح » كان فى بداية نشأته أكثر تواضعاً ثم أخذ فى الظهور وفى زيادة السلطان حتى أصبح فى عهد « متوهمات » و « مسبتاح الثانى » عظيم السلطان ويتمتع بمجاه بكاه الملك تقريباً . أما أسرة « بهر » فلا نعرف لها آثاراً خلافاً لثمالى « رع مانحو » و خاعهور الثانى — وهما يمثلانها قاعدين القرفصاء ؛ إلا تابوتا لأحد أولاد « بهر » ؛ هذا بالإضافة إلى غطاء تابوت وهما ينسبان لخاعهور الثانى صاحب التمثال الذى عثر عليه فى الكرنك وهو يؤلف الوثيقة الرابعة فى بحثنا هذا .

الوثيقة السادسة (٦)

تابوت باشرى — من^(١)

نجد اسم وألقاب « بهر » وهى : كاهن آمون وعمدة المدينة والوزير وقد صادفناه فى نقوش الوثيقتين الرابعة والخامسة ؛ على تابوت « باشرى — من » المحفوظ الآن بالمتحف المصرى ونستخلص من نقوشه القائمة التالية :



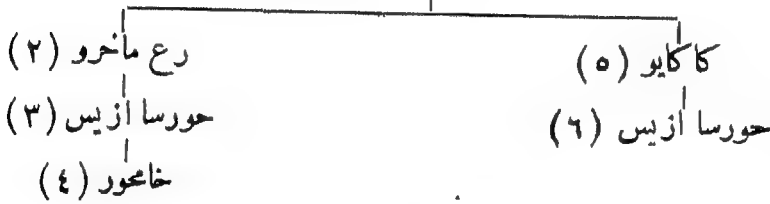
الوثيقة السابعة (٧)

دل درس متون الأنساب التي دوت على الآثار الجنازية الملونة وبخاصة التوابيت واللوحات المصنوعة من الخشب من عهد الأسر من الثانية والعشرين حتى السادسة والعشرين ، على أن المعلومات التي تقدمها لنا غالباً تكون خاطئة ولو جزئياً بالنسبة للمعلومات التي نجدتها على التماثيل واللوحات المنحوتة في الحجر . وهذه الظاهرة تفسر لنا دون صناء ما كان عليه ملون هذه التوابيت من سرعة وإهمال وحرية لإرضاء غرور أهل أصحاب التوابيت ، فقد كان أقل تقيداً من الحفار الذي كان عليه أن يعمل في مادة أكثر صلابة ، كما كان عليه أن يخرج عملاً لم يكن مصيره أن يختفى في أعماق القبر بل على العكس كان مآله أن يمرض في معبد أو في مكان عام فيراه كل الناس .

وغطاء تابوت « خامحور الثاني » يقدم لنا مثالا حسنا للاغلاط التي كان يرتكبها الملون الذي كان يلون الأثاث الجنازي .

تابوت « خامحور الثاني » (بالمتحف المصري)

خامحور (١)



وهاك ألقاب كل منهم على حسب ترتيبهم على هذا التابوت .

(١) خامحور : الأمير الوراثة والحاكم وكاهن « متو » رب طيبة والمعروف لدى الملك حقيقيا ، والكاهن الباحث عن العين السليمة للالهة موت ربة السماء والكاهن سمس (؟) في طيبة (وهو الكاهن الخاص بتحضير العقاقير كما يقول مونتيه

(١) هذا اللقب ينطق بالمصرية « حيت وزات » وينطقه آخرون « سخن وزات » ومعناه غامض (راجع Leclant, Enquetes, p. 24) .

لأجل تدليك الاله لإحيائه ثانية (راجع J. N.E.S., Vol. IX, p. 22 ff) والنائب العظيم الذى يدخل المدينة والكاهن والد الإله المحبوب ابن مثيله .

(٢) رع مانحرو : مثل سابقه (فى ألقابه) كاهن « منتو » رب طيبة ، والحاكم ، والأمير الوراثى والحاكم ، والكاهن المطهر العظيم الذى يعرف واجباته ، والكاهن والد الإله محبوبه (٢) ، والكاهن الذى يصب الماء ، والكاهن الباحث عن العين السليمة للالهة « موت » .

(٣) حورسا إزيس : الأمير الوراثى والحاكم وكاهن آمون فى الكرك ، وعمدة المدينة والوزير ، وصاحب الستار والمحترم وحامل خاتم الوجه البحرى والسمير الوحيد فى الحب .

(٤) خامحور الأول : الأمير الوراثى والحاكم وكاهن آمون بالكرك وحاكم المدينة وصاحب الستار^(١) المحترم وعمدة المدينة والوزير .

(٥) كاكاو : ربة البيت المحترمة المقربة من زوجها .

(٦) حورسا إزيس : كاهن « آمون رع » ملك الآلهة .

والآن نعود لفحص الوثائق الرابعة والخامسة وغطاء تابوت « خامحور » الثانى وهو الذى يؤلف الوثيقة السابعة . وعند ما نقرن قائمة سلسلة النسب التى نستخلصها من نقوش غطاء تابوت « خامحور » الثانى (أى الوثيقة السابعة) بسلسلتى النسب اللتين استخلصناهما من نقوش تمثالى الوثيقتين الرابعة والخامسة ، نجد خلافا بينهما فى نقطة هامة . إذ نشاهد فى الوثيقتين الرابعة والخامسة أن « بهر » بوصفه جد « خامحور » الثانى قد وضع ترتيبه الثالث فى هاتين الوثيقتين ، أما فى الوثيقة السابعة فقد وضع مكانه « حورسا إزيس » . ومع ذلك فإن توحيد « خامحور » الذى جاء ذكره فى الوثيقتين الرابعة والخامسة « بخامحور » الذى جاء ذكره فى الوثيقة السابعة

(١) صاحب الستار لقب من الألقاب الوزير .

لا شك فيه، يضاف إلى ذلك أن السيدة « كا كايو » التي جاء ذكرها في الوثيقة السابعة هي نفس « كاوكاو » التي جاء ذكرها في الوثيقة الرابعة . على أنه كان يكفي أن يذكر في القائمة السابعة اسم كل من والد خامحور الثانى ووالدته لتتأكد من توحيد هاتين الشخصيتين مع اللتين ذكرتا في الوثيقة الرابعة، يضاف إلى ذلك أن اسم « رع مانحو » هو اسم نادر، وأن هذه الحقيقة تتخذ حجة كذلك في توحيد هذين الاسمين ، وفضلا عن ذلك يبرز ثابته الوزير « خامحور الأول » بوصفه جداً بعيداً « لخامحور الثانى » في الوثيقة السابعة كما هي الحال في الوثيقتين الرابعة والخامسة .

وأخيراً نجد أن فحص الألقاب يدلنا على شئ قد يساعدنا في بحثنا هذا . ففي الوثيقتين الرابعة والخامسة نجد أن « بهرر » و « خامحور الأول » و « حورسا إزيس » يحملون لقب الوزير بعد لقب كاهن آمون ، ومن جهة أخرى نجد أن كلا من « رع مانحو » و « خامحور الثانى » لا يحمل هذين اللقبين بل يحمل لقب كاهن « متو » . والواقع أنه يوجد في قائمة غطاء التابوت أى في الوثيقة السابعة أن كلا من « خامحور الأول » و « حورسا إزيس » فقط يحمل اللقبين كاهن آمون والوزير .

وهذه الحقائق السابقة كلها تدفعنا إلى الاعتقاد بتوحيد القوائم الثلاثة أى القوائم الرابعة والخامسة والسابعة ، وأنه يجب علينا أن نبحث فيما إذا كان اسم « حورسا إزيس » يوجد بطريق الخطأ في مكان « بهرر » أو هو موحد معه^(١) .

وأول فكرة تخطر على البال في هذا الموضوع هي أن « بهرر » هذا هو اسم ثان كان يدعى به « حورسا إزيس » وقد ذكرنا أمثلة على ذلك في مواضع مختلفة (راجع مصر القديمة الجزء الخامس ص ١٦٨) .

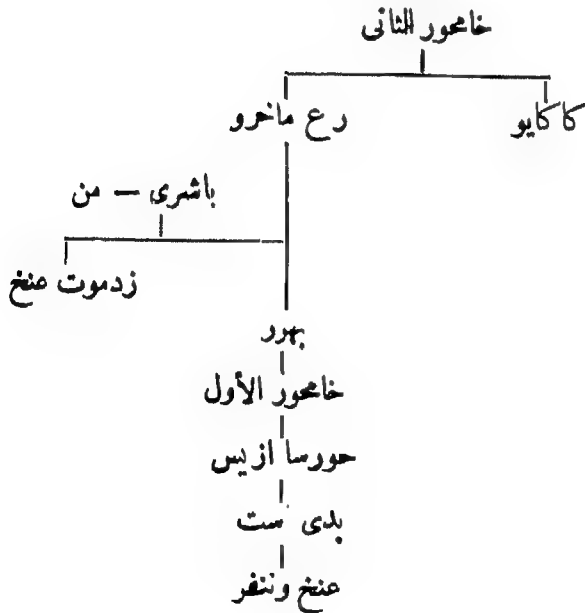
ومن الجائز كذلك أن كاتب قائمة غطاء التابوت قد خلط بين أجداد « خامحور

(١) يعتقد الدكتور كيس أن حورسا إزيس يحمل اسما آخر وهو « بهرر »

الثانى « فوضع « حورسا ليزيس » الذى كان يجب أن يحتل الدرجة الرابعة فى القائمة بين الأجداد فاحتل المكانة الثانية أى مكان « بهرر » .

على أنه من المحتمل أن هذا لم يكن له إلا أهمية نسبية ، وأن ما كان قد طلبه نسلهم من الرسام الذى لَوَّن التابوت أو وضع شجرة النسب عليه ، هو أن يعظم المتوفى وأجداده بالألقاب نخمة عديدة أكثر من التى كانوا يحملونها فى مدة حياتهم فعلاً ، ولا شك فى أن من يقرن القوائم الثلاث التى استخلصت من الوثائق الرابعة والخامسة والسابعة ، يجد أن مؤلف متن غطاء تابوت « خامحور الثانى » قد قام بأداء ما طلب إليه خير قيام . ولا غرابة فى ذلك إذ أننا نجد فى عهدنا الحالى هذا الاتجاه فنجد حتى عند إعلان وفاة فرد على صفحات الجرائد أن أهله يضيفون عليه ألقاباً لم يكن يتمتع بها فى مدة حياته ، فكم من مرة يعلن على صفحات الجرائد وفاة فلان بك وهو لا يحمل هذا اللقب رسمياً . وقد جاءت الجمهورية وأبطلت كل الألقاب فأبطلت هذه العادة المتأصلة فى نفوس الشعب من أقدم العهود .

قائمة بختصر فرع « بهرر »



« الجزء الثاني »

أولاد « خاعحور »^(١)

فرع « نسمين الثاني » ابن خاعحور الأول .

قبل الخوض في هذا الموضوع تجب الإشارة إلى أن النتائج التي وصلنا إليها في هذا الفصل وفي الفصل الخاص بفرع « نسمتاح » لا تشبه النتائج التي استخلصها كل من « مسبرو » و « بيبه » (Baillet) في بحثهما عن أخلاف « متوهمات » وذلك لأن هذين الأثريين كانا يظنان أن « نسمين الثاني » ابن « خاعحور » ، هو والد متوهمات و « أمردس » و « بيبو » والآثار التي استعان بها هذان الأثريان لتقرير هذه الأبوة مستقاة من قاموس الأعلام الذي وضعه الأثرى ليبلين (راجع Lieblein Dictionnaire de Noms Hieroglyphiques No. 1094 1105, 1119, 1120, 1121, 1189. غير أنه ليس من بين هذه الوثائق واحدة تدل على أن « متوهمات » كان ابن « نسمين » الثاني والظاهر أن هذه النسبة يرجع أصلها إلى الأثرى « دى روجيه » (راجع E. De Rouge, Etude Sur les Monuments de Règne de Taharka dans les Melanges I, p. 17 note 4 et p. 20 Note 1) .

والواقع أن « بيبو » كانت فعلاً ابنة لوزير يدعى « نسمين » ولكنه الوزير « نسمين » الأول ابن الوزير « حورسبا اريس » الذي ذكر في الوثيقتين الأولى والثانية وليس ابن الوزير « خاعحور » الأول قط^(٢) . وأخيراً لم يكن اسم الأم ولا اسم الجدل من جهة الأب للسيدة « أمردس » معروفاً ، ولذلك لا يسع الإنسان إلا أن يتردد في الاعتراف بأن والدها هو « نسمين الثاني » ابن « خاعحور الأول » . أو أنه « نسمين الأول » . وسنضع مؤقتاً « أمردس » في فرع « نسمين الثاني » ، ونضع « بيبو » في فرع « بدي — أمن » ونضع « متوهمات » في فرع « نسمتاح » .

(١) راجع Reo. Trav., 34, p. 97 eto

(٢) راجع Maspero, Les Momies Royales de Deir-el Bahri, p. 762, 763

(٣) راجع Aug Baillet, Une Famille Sacerdotale et Reo. Trav. XXVII, p. 192

(٤) راجع Lieplein, Ibid No. 1094

الوثيقة الثامنة (٨)

تابوت « نسأمنأبت »

وجد على بعض الآثار ذكر كاهن « آمون » والوزير « خاحمور » . فمن هذه الآثار تابوت جنازى لفرد يدعى « نسأمنأبت » محفوظ بالمتحف المصرى ويمدنا بالمعلومات التالية عن فرع جديد للنسل « خاحمور الأول » : ونستخلص من الوثيقة سلسلة النسب التالية :

(١) « نسأمنأبت » = كاهن « منتو رب طيبة » ، والكاهن مما الطيبى (سبق شرحه) .

(٢) ابن « نسمين الثانى » = كاهن « آمون » وعمدة المدينة والوزير .

(٣) ابن « خاحمور » = كاهن « آمون » وكاهن الإله « منتو » فى طيبة وعمدة المدينة والوزير .

وهنا يلحظ أن « خاحمور » كان يحمل لقب كاهن « منتو » رب طيبة وسرى أن هذه الشخصية تحمل هذا اللقب فى كتابات تابوت « استنخب » (الوثيقة ٢١) وهذا يؤكد على ما يظهر النظرية القائلة إن « استنخب » كانت بحق أم « منتو محات » .

الوثيقة التاسعة (٩)

صندوق نسأمنأبت بن « نسمين »^(١)

ونستخلص منها سلسلة النسب التالية :

(١) « نسأمنأبت » = كاهن الإله « منتو » سيد طيبة .

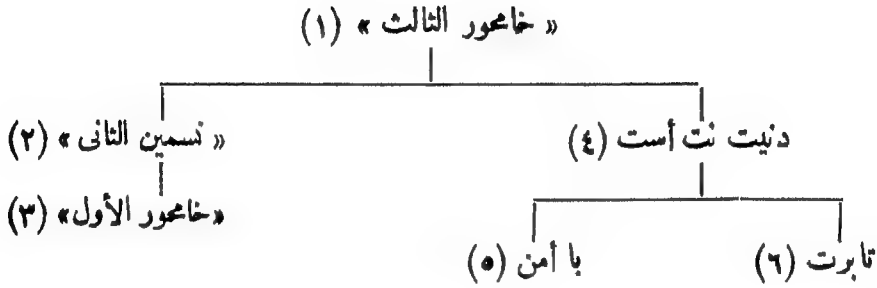
ابن نسمين الثانى = كاهن « آمون » ، والكاهن سما الطيبى وعمدة المدينة (٩)

(١) راجع Ancien Catalogue Maspero No. 1562; No. 1457

الوثيقة العاشرة (١٠)

تابوت « خامحور » الثالث^(١)

عرفنا من تابوت « نسأمنايت » أن « نسمين الثانى » هو ابن « خامحور الأول » وهاك ما استخلصناه من نقوش « خامحور الثالث » أنى « نسأمنايت » الذى يكمل قائمة هذه الأسرة من جهة الأم .



(١) « خامحور الثالث » = كاهن « منتو » سيد طيبة ، والكاهن فاتح بابى السماء فى الكرنك (أى بابى قدس الأقداس) ، والكاهن الباحث عن العين السليمة للآلهة موت ربة السماء ، والكاهن والد الآلهة محبوبه .

(٢) ابن نسمين الثانى = كاهن آمون وكاهن آمون رع ملك الآلهة ، والأمير الوراثى والحاكم وحامل خاتم ملك الوجه البحرى والسمير الوجيد وعمدة المدينة والوزير وكاتب الجيش والنائب العظيم الذى يدخل المدن .

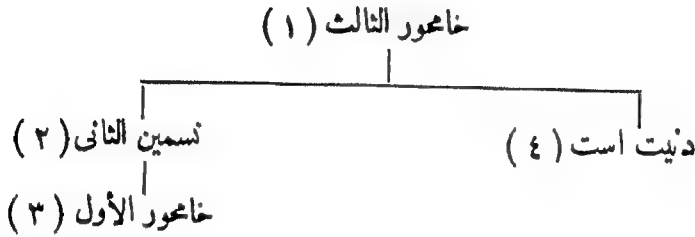
(٣) ابن خامحور الأول : مثيله فى الألقاب .

(٤) « دنيت نت أست » : الالعبة بالصناجة لآمون رع .

الوثيقة الحادية عشرة (١١)

التابوت الثانى لخامحور الثالث

سنلاحظ أن الألقاب التى نجدها على هذا التابوت فيها بعض روايات مختلفة عما جاء فى التابوت السابق .



(١) خامحور الثالث :

(١) الكاهن والد الإله وكاهن « متو » سيد مقاطعة طيبة ، والكاهن فاتح باب السماء فى الكرنك والكاهن الباحث عن عين حور السليمة للآلهة موت ربة السماء .

(٢) نسمين الثانى : الأمير الوراثى والحاكم وحامل خاتم الوجه البحرى والسمير الوحيد وكاتب المجندين ومدير الملابس جميعا ، والوزير .

(٣) خامحور الأول = الأمير الوراثى والحاكم وحامل خاتم الوجه البحرى والسمين الوحيد ومدير كل الملابس وصاحب الستائر (الوزير) والوزير المحترم .

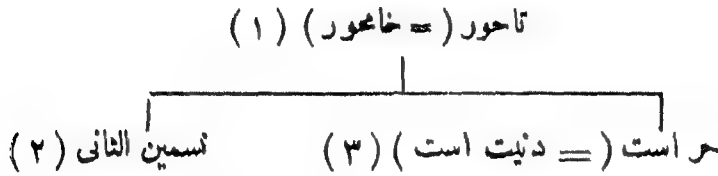
(٤) دنيث است = ربة البيت واللاعبة بالصناجة لآمون رع^(١) .

(١) راجع Lieblein, Dictionnaire de noms Hieroglyphiques, 1102

الوثيقة الثانية عشرة (١٢)

تابوت تاحور (= خامحور وقد كتب الاسم في الأصل خطأ)

يوجد في المتحف المصرى تابوت جاء فيه الوثيقة التالية :



وهالك ألقاب كل من أفراد هذه الأسرة :

(١) تاحور = كاهن متورب طيبة .

(٢) نسمين = كاهن آمون رع وعمدة المدينة والوزير .

(٣) حراست = ربة البيت المبهلة .

يلحظ أنه يوجد شخصان باسم « نسمين » ويحمل كل منهما لقبى كاهن آمون ووزير ، أولهما هو ابن « حورسا إزيس » (الوثيقة ٦٩) ، والثانى ابن « خامحور » (الوثيقة رقم ٨) وعلى ذلك فإنه من الصعب علينا أن نعرف أيهما كان والد « تاحور » ، غير أننا نلاحظ أن لفظة « تا » فى اسم « تاحور » تدل على المؤنث وعلى ذلك تكون النتيجة أن مؤلف متن التابوت قد أخطأ وكتب « تاحور » بدلا من « خامحور » وذلك لتشابه الحرفين الأولين فى الكتابة المصرية ، وهكذا حدث نفس الخطأ فى كتابة « دنيت است » فكتب بدلها « حراست » لتشابه الحرفين الأولين أيضا وعلى ذلك يكون هذا التابوت واحدا من تابوتى « خامحور الثانى » ابن « نسمين الثانى » الذى ظهر فى الوثيقة التالية .

الوثيقة الثالثة عشرة (١٣)

تابوت خامحور بن نسمين

خامحور (١)



(١) خامحور = كاهن « متورع » رب طيبة ، والكاهن الباحث عن العين السليمة لموت والكاهن فاتح باب السماء في كل الأماكن الرطبة في « بنت » (= معبد الإله خنسو بالكرك) .

(٢) نسمين = كاهن امون رع ملك الآلهة وعمدة المدينة والنائب العظيم الذي يدخل المدينة وكاتب المجندين والوزير .

(٣) دنيت نت إست = ربة البيت .

الوثيقة الرابعة عشرة (١٤)

تابوت « دنيت نت إست »^(١)

يوجد في المتحف المصري بين سلسلة توابيت « خامحور » و « نسمين » صندوق جنازى ، وتابوت برأس إنسان من نفس الطراز وهو لامرأة تدعى « دنيت نت إست » والظاهر أنها كانت نساجة وهى زوج « نسمين » الذى تقرب ألقابه كثيراً من ألقاب « نسمين الثانى » . وهذه المرأة كانت ابنة رجل يدعى « أمنحتب » . فهل هى نفس والدة « خامحور الثالث » المسماه « دنيت نت إست » زوج « نسمين »

وابنة « با أمن » وتابرت ؟ هذا جائز ، ولكن هذه الوثيقة لم ننشرها هنا إلا مع كل تحفظ والفرض من ذلك أن هذا البحث يكون مستوفيا بقدر الإمكان .

وهاك سلسلة النسب :

(١) نسمين = دنيت نت إست (٢)
|
أمنحتب (٣)

(١) نسمين : الكاهن والد الإله ومحبوه ، وكاتب معبد آمون لما يتسلمه من الفرعون والوزير والقاضى صاحب الستار ، وكاهن آمون ، والأمير الوراى والحاكم والسفير الوحيد .

(٢) « دنيت نت إست » : نساجة « نسمين » وربة البيت .

(٣) أمنحتب : الكاهن المطهر لآمون .

الوثيقة الخامسة عشرة (١٥)

تابوت « دنيت نت إست »

نجد فى متون هذا التابوت الجميل للسيدة « دنيت نت إست » اللقب التالى :
نساجة الكاهن والد الإله ومحبوه فى الكرنك والوزير « نسمين » . ويلحظ أنه لم يذكر فى متن التابوت اسم الوالدين .

الوثائق الخاصة بمغنية آمون « أمنردس » :

ذكر كل من الأثرين « دى روجيه » و « مسبرو » و « بيه » أن مغنية آمون « أمنردس » هى ابنة « نسمين » بن « خاحور الأول » . ويظهر أن هذا رأى محتمل ، ولكن نلاحظ مرة أخرى أنه يوجد فردان باسم « نسمين » يحمل كل منهما

لقبى كاهن آمون ووزير ، وأحدهما هو ابن « خامحور » والآخر ابن « حورسا إزيس »
ولكن لما كان جد « أمنردس » واسم أمها لم يذكر في الوثائق التالية فإنه ليس
من المستطاع أن نعرف إذا كانت ابنة الوزير « نسمين » ابن « حورسا إزيس »
أو ابنة الوزير « نسمين » بن « خامحور » .

الوثيقة السادسة عشرة (١٦)

الصندوق الجنازى الخاص « بأمنردس »

أمنردس (١)

نسمين (٢)

(١) « أمنردس » : مغنية آمون .

(٢) نسمين : الكاهن ، وكاهن آمون ، وعمدة المدينة والوزير

الوثيقة السابعة عشرة (١٧)

نفس البنة السابقه

(١) أمنردس : مغنية آمون .

(٢) نسمين : كاهن آمون وعمدة المدينة والوزير .

الوثيقة الثامنة عشرة (١٨)

الناوت الصغير لنفس السيدة

جاء عليه :

(١) أمنردس : مغنية آمون .

(١)
نسمين : عمدة المدينة والوزير

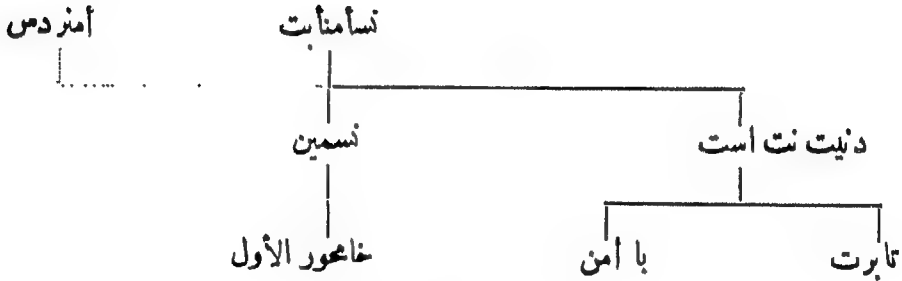
الوثيقة التاسعة عشرة (١٩)
صندوق أمردس ابنة نسمين

جاء فيه :

(١) أمردس : مغنية آمون.

(٢) نسمين : كاهن آمون والوزير^(٢).

قائمة مختصرة لفرع نسمين بن « خاحور الأول »
« خاحور الثالث »



أولاد « خاحور » (فرع نسبتاح)

عرفنا من نقوش الوثيقة الأولى في هذا البحث أن والد « نسبتاح » وهو « خاحور الأول » كان يحمل الألقاب : كاهن « آمون » وعمدة المدينة والوزير .

(١) راجع Lieblein, "Dictionnaire de Noms Hierog. No. 1119, 1120, 1121; et Etudes Egyptologiques IX, 50.

(٢) هذا الصندوق يحمل الأرقام : ٣٩٤ ، ١٦٧٧ ، وفي دليل المتحف المصرى العام ١٩٠٦

و يلحظ في قائمة أولاد « خامحور » التي تشمل ألقابهم أن مركز « نسبتاح » كان أقل من أخوته « بهرر » ونسمين الثاني ، ويحتمل كذلك من مركز أخيه « بدى أمن » من حيث الشهرة . ولم نجد في خبيثة الكرنك إلا تمثالا واحداً صغيراً من الحجر الجيري : أهده « متوهمات » إلى أبيه « نسبتاح » (الوثيقة رقم ٢٠) ، هذا ولم يرد ذكر « نسبتاح » كتابة على غير هذا التمثال إلا في مقصورة متوهمات التي أقامها في معبد « موت » بالكرنك حيث نجده هناك يتبع الملك « تهرقا » ويتقدم ابنه « متوهمات » وحفيده « نسبتاح الثاني » .

وسرى في الوثائق التي سنفتحصها هنا أنه كان له ابنان وهما « حورسا أزييس » و « متوهمات » . هذا ولا تدع أية وثيقة من بينها مجالاً للشك في أن « نسبتاح » قد أنجب « متوهمات » لا « نسمين الثاني » . وقد حقق هذه النقطة بالذات الأثرى « دارسى »^(١) . هذا وفي اعتقادنا أنه من الممكن نسبة ابنة إلى « نسبتاح » وتدعى « ديت إست حب » .

الوثيقة العشرون (٢٠)

تمثال « نسبتاح » الذي أهده له متوهمات^(٢)

وجد في خبيثة الكرنك تمثال صغير لعمدة المدينة « نسبتاح » ولم يبق منه إلا بعض أجزاء . وهو مصنوع من الحجر الجيري ويبلغ ارتفاعه عشرين سنتيمتراً وهو يمثل صاحبه قاعداً القرفصاء وذراعه متقاطعتان وفي جيبه عقد مزين برمز العدالة (راجع مصر القديمة الجزء التاسع ص ٣٥٩) . والتمن الذي تبقى هو : عمله ابنه ليحي اسمه . . . « متوهمات » . ويحمل « نسبتاح » لقب كاهن « آمون » وعمدة

(١) راجع Daressy, Recueil du Cones Funeraires, p. 311, No. 174

(٢) راجع Legrain, Cat. Gen. III, p. 84

المدينة . . . وكاهن « آمون » وكاتب مائدة قربان بيت « آمون » . . . محبوبة
والنائب العظيم وعمدة المدينة .

الوثيقة الواحدة والعشرون (٢١)

تابوت استنخب

نجد في نقوش الوثيقة رقم واحد من هذا البحث أن جد « متوهمات » هو
« خامحور » الأول . هذا ونجد أن سلسلة أسرة « نسبناح » الأول ابن « خامحور »
الأول قد وجدت ثانية على تابوت « استنخب » المحفوظ بالمتحف المصرى .

وسبهرن لنا الوثائق ٢٧ و ٤١ و ٦٠ التى سنوردها فى هذا البحث على أن
« متوهمات » كان ابن السيدة « استنخب » ، وعلى ذلك فإن المتحف المصرى
يملك تابوت والدة « متوهمات » .

ويطيب لنا أن نذكر هنا أن القاب « نسبناح » التى على هذا التابوت قد دوت
بالألوان بصورة أرفع من الألقاب التى نقشت على الآثار ، وفضلا عن ذلك نجد أن
« خامحور » الأول كان يلقب كاهن « متو » سيد « طيبة » على هذا التابوت
المكتوب بالمداد . وهذا اللقب لم نجده له على الآثار المحفورة فى الحجر . ونفس
اللقب كما ذكرنا من قبل كان يحمله على تابوت « نسامنأت » (الوثيقة ٨) ، وهذا
يدل على أنه يجب علينا أن نستعمل كتابات الآثار المكتوبة بالمداد بحذر وحيطة .

سلسلة النسب :

(١) استنخب = (٢) نسبناح

(٣) خامحور

(١) استنخب ربة البيت المعظمة المبجلة بجانب زوجها ، زوج نسبناح .

(٢) « نسبتاح » الأمير الوراثي والحاكم وحامل خاتم الوجه البحري والسمير الوحيد وكاهن « متو » سيد طيبة والنائب العظيم الداخل (في) المدينة .

(٣) « خاحور » كاهن « متو » سيد طيبة وعمدة المدينة والوزير .

فرع نسبتاح

« حورسا أزييس » الثاني بن نسبتاح الأول وأخو متوحيات

يمكننا أن نميز بين « نسبتاح الأول » ابن « خاحور » و « نسبتاح الثاني » ابن « متوحيات » من الألقاب التي يحملها كل منهما .

فالألقاب التي يحملها « نسبتاح » الأول هي : كاهن آمون وعمدة المدينة وكاتب مائدة قربان بيت آمون ، أما الألقاب التي يحملها « نسبتاح » الثاني فهي أرفع بكثير ، والألقاب الرئيسية منها هي : الأمير الوراثي والحاكم والمشرف على الجنوب (أو إقليم طيبة وقتئذ) . وعلى ذلك فإنه من الصعب الخلط بين الشخصيتين ، ولذلك قد عرف نسبتاح الأول بوصفه والد « حورسا أزييس الثاني » من الوثائق ٢٢ و ٢٣ و ٢٤ وهذه تماثيل عثر عليها في خبيثة الكرك^(١)

وعلى ذلك كان حورسا أزييس الثاني أخا لمتوحيات ، ولكنه لم يقم بأي دور هام تقريباً في الحياة المصرية ، إذ لم يشغل إلا وظيفة كاهن « متو » هذا بالإضافة إلى وظيفة والده التي ورثها عنه وهي كاتب مائدة قربان بيت آمون ، وكان يلقب خادم النور أيضاً .

وتمثاله الصغير الجميل الذي يحمل رقم ١٨١ يكاد يعد من آيات الفن إذ هو صورة ناطقة . أما التمثالان الآخران فهما صغيران وليس لهما أهمية تذكر . وفي مدة حياة ابن « حورسا أزييس » المسمى « إنأمن ناف نبو » نصل إلى عهد الملك بسمتيك الأول مؤسس الأسرة الساوية (الأسرة السادسة والعشرون) .

(١) راجع Legrain, Cat. Gen. III, p. 96—100

الوثيقة الثانية والعشرون^(١) (٢٢)

تمثال حورسا أزيس بن نسبتاح . وهاك الألقاب التي وجدت عليه :

(١) حورسا أزيس : كاهن حور وكاتب مائدة القربان لبیت آمون والقاضى .

(٢) نسبتاح = كاهن آمون بالكرنك وعمدة المدينة .

الوثيقة الثالثة والعشرون (٢٣)

تمثال حورسا أزيس الثانى : هذا التمثال مصنوع من الجرانيت الأحمر الجميل ويبلغ ارتفاعه ٤٨ سنتيمتراً ، عثر عليه في خبيثة الكرنك وهو يمثل صاحبه في صورة رجل مسن راحع ويحمل بين يديه محراباً صغيراً فيه صورة الإله أوزير وشعره المستعار مستدير تبرز منه الأذنان ويلبس قميصاً مخططاً والتمثال مصنوع صنعاً جميلاً ويعد من أحسن ما أخرجه المفتن في عصر النهضة ، فالرأس يمثل قوة الحياة إذ قد مثله لنا النحات بصورة عجوز منهك أفقخته السنون ، هذا إلى أنه أظهر بمهارة الغدة الصماء التي سببها كبر السن في الرقبة ، والواقع أن هذا التمثال يعد صورة ممتازة لرجل طاعن في السن ومن نقوش هذا التمثال نستخلص سلسلة النسب التالية :

إنأمن ناف نبو (١)

حورسا أزيس (٢)

نسبتاح الأول (٣)

(١) راجع Legrain, Cat. Gen, III, No. 42245, p. 96 Pl. LI; Journal de Fouilles No. 136; Journal D'entree du Musée du Caire, No. 37015.

(٢) راجع Legrain, Ibid No. 42244

(١) « إنا من ناف نبو » : ويلقب خادم النور وكاهن « متو » رب طيبة وكاتب مائدة قربان بيت آمون .

(٢) حورسا أزييس : ويلقب خادم النور وكاهن « متو » رب طيبة وكاتب قربان مائدة بيت آمون .

(٣) نسبتاح : ويلقب كاهن آمون وعمدة المدينة والمعروف للملك حقيقة .

الوثيقة الرابعة والعشرون (٢٤)

تمثال حورسا أزييس الثاني^(١)

هذا التمثال وجد مهشما رأسه وكشفه وذراعه اليمنى وكذلك محيط القاعدة ، وهو مصنوع من الحجر الجيري ويبلغ ارتفاعه ١٧ سنتيمترا وعثر عليه في خبيثة الكرنك .

ونستخلص من نقوشه سلسلة النسب والألقاب التالية :

« إنا من ناف نبو » (١)

حورسا أزييس (٢)

نسبتاح الأول (٣)

(١) إنا من ناف نبو = كاهن متورب طيبة .

(٢) حورسا أزييس = كاهن متورب طيبة وكاتب مائدة قربان بيت آمون

(٣) نسبتاح = كاهن امون وعمدة المدينة وكاتب مائدة قربان بيت آمون .

فرع « نبتاح »

« ديت است »^(١) « حب سد » ابنة « نبتاح » الأول

يوجد في معبد الكرنك الكبير شمالى معبد « آمون » غربى معبد « أوزير » حاكم الأبدية ، معبد صغير مؤلف من حجرتين محزبتين جزئياً . وهذا المعبد كان قد أقيم في عهد حكم كل من المتعبدة الإلهية « أمردس » الأولى والمتعبدة الإلهية « شبنوبت » الثانية .

ويلحظ في الصور التي تزين الحجر الأولى خلف كل من « شبنوبت » الثانية والإلهة « موت » صورة امرأة تدعى « ديت - است - حب - سد » ووجود هذه الصور كما تدل شواهد الأحوال توحى بأنها هى المؤسسة لهذا المعبد الصغير ، وقد مثلت « ديت - است - حب - سد » فى أربعة أماكن على جدران المعبد .

ففى الحجر الأولى على الجدار الغربى نشاهد « ديت است حب سد » واقفة خلف « شبنوبت » الثانية التى تقدم بدورها إنائين من النبذ إلى « أوزير » « ونشقر » الساكن فى شجرة البرسا (اللبخ) ، وقد مثلت « ديت - است - حب - سد » بحجم صغير ونقرأ تحت صورتها ما يأتى : مغنية معبد آمون ابنة كاهن آمون بالكرنك وكاتب مائدة قربان فى معبد آمون (المسمى) « نبتاح » . وعلى الجدار الشرقى من نفس الحجر نشاهد « شبنوبت » تقدم أربعة ثيران مذبوحة لآمون وللالهة « موت » وخلف « موت » نشاهد صورة صغيرة للمرأة « ديت - است - حب - سد » رافعة يديها تعيداً وفوقها المتن التالى : مغنية معبد آمون « ديت - است - حب - سد » المرحومة .

وعلى الجدار الجنوبى من نفس الحجر نشاهد « شبنوبت » تقدم مائدة قربان

(١) معنى لازيس تمنح أمجاداً ثلاثينية .

لآمون و « موت » وقد مثلت هنا « ديت - است - حب - سد » بصورة صغيرة ،
وفوقها المتن التالى :

« مغنية معبد آمون » .

وخلف « شينوبت » نقش متن ولكنه مهشم وهو يشبه الأول مع زيادة : عمدة
المدينة . . .

ونشاهد على الجدار الجنوبي من المجرة الثانية صورة « ديت - است -
حب - سد » بشكل أكبر عن الصورة السابقة التى مثلت بها ولكنها مع ذلك أقل
من نصف صورة الإله أوزير الذى تتعبد إليه . وقد مثلت واقفة ورافعة يديها وتقرأ
أمامها : . . .

المرحومة ابنة الأمير الوراى والحاكم وكاهن . . . فى الكرنك وكاتب . . .
ومن هذه المتون الأربعة الساففة نستخلص النسب التالى :

الوثيقة الخامسة والعشرون (٢٥)

ديت - است - حب - سد (١)

نسبتاح (٢)

(١) ديت - است - حب - سد : مغنية آمون (راهبة) .

(٢) نسبتاح : الأمير الوراى وعمدة المدينة وكاهن آمون بالكرنك وكاتب

مائدة قربان بيت « آمون » .

ونلاحظ هنا أن كل الألقاب التى يحملها نسبتاح والد « ديت - است - حب - سد »
هى نفس الألقاب التى يحملها نسبتاح الأول وقد يكون توحيد هذه الألقاب أكثر
بداهة إذا كانت قراءة عمدة المدينة ممكنة من الجزء المهشم فى المتن الأخير الذى
أوردناه هنا . ونستطيع أن نجد هذا اللقب (عمدة المدينة) على أثر آخر محفوظ

بالتعريف المصرى وأعنى بذلك قاعدة تمثال باسم « ديت - است - حب - سد »^(١) . وهو يؤلف الوثيقة السادسة والعشرين (٢٦) والمتن الذى على هذه القاعدة المصنوعة من الجرانيت يحتوى على دعاء لآمون رب عروش الأرضين الذى يعيش فى الأقصر لأجل « ديت - است - حب - سد » ابنة (ويحتمل أن فى هذا التكسير اسم « نسبته » الذى يحمل لقبى كاهن آمون وعمدة المدينة) .

هذا ونعرف مغنيين لآمون باسم « ديت - است - حب - سد » الأولى ابنة « نسبته » والأخرى تسمى « ديت - است - حب - سد » مغنية بيت آمون وابنة حاكم المقاطعة عنخ حور ، والقابله لا تتفق مع الألقاب التى يحملها والد « ديت - است - حب - سد » التى على قاعدة تمثالها ، هذا بالإضافة إلى أنه لم يوجد أى أثر لاسم « عنخ حور » فى الكسر الذى على هذه القاعدة ، بل على العكس نجد آثاراً لاسم نسبته . وعلى أية حال فإنه فى هذه الحالة — كما هى الحال فى مقصورة الكرنك — نلاحظ أن التفسير فى النقش يضطرنا ألا نوحده « ديت - است - حب - سد » صاحبة مقصورة الكرنك بالأخرى التى على قاعدة التمثال بأنها ابنة نسبته الأولى إلا مع التحفظ على الرغم من أن هذا التوحيد يظهر أنه جائز جداً . هذا ويمكن تحديد زمن إقامة هذه المقصورة كما يمكن التأكد من وجود « نسبته » وابنته « ديت - است - حب - سد » .

فالمتون الرسمية التى على جدران المقصورة وهى التى نشرها من قبل كل من « بوريان » و « ليلين » تذكر لنا من جهة اسم « أمندس » الأولى ابنة الملك « كشتا » و « شنبوت » الثانية ابنة بيمعنخى ، ولم يظهر فى هذه المتون اسم أمندس الثانية ولا اسم الملك « تهرقا » ومن ثم نفهم أن زمن كتابة أثر « ديت - است - حب - سد » كان قبل وصول تهرقا وغزوات الآشوريين ، وكذلك قبل إقامة مقصورة « متوحات » فى معبد الآلهة موت بالكرنك حيث نشاهد فى نقوشها أن « متوحات »

يقص علينا كيف أنه حاول أن يعيد مجد طيبة بعد الخراب الذى حاق بها . ونحن نعلم من جهتنا أن « شهنوبت » الثانية بعد أن تينت « أمردس » الثانية ألغت هذا التبنى وتينت بدلا من الأخيرة نيتوكريس — شهنوبت ابنة بسمتيك الأول مؤسس الأسرة السادسة والعشرين . وعندما وصلت نيتوكريس هذه الى طيبة لتولى مهام وظيفتها الجديدة فى السنة التاسعة من حكم بسمتيك الأول والدها ، كان « متوححات » الذى قد بلغ من العمر أرذله هو الذى استقبلها يحيط به كهنة طيبة وقدم لها الهدايا المعتادة ، والوثيقة التاسعة والخمسون تذكرنا بهذه الحقيقة كما سنرى بعد .

..

كان هنا فيما سبق هو جمع الوثائق الخاصة بالكاهن « نسبتاح » وزوجه « استنخب » وابنه « حورسا لزييس » وأخته ديت — است — حب — سد ، والآن سنجمع فيما يلى الوثائق الخاصة بالكاهن « متوححات » وأمرته وهو محور موضوعنا . ومتوححات وأمرته يكوّنون عدة مجاميع هى : (١) المجموعة الأولى يظهر فيها « نسبتاح » وحده . والمجموعة الثانية نجد فيها أن متوححات يظهر وحده ، والمجموعة الثالثة يظهر فيها أولاد « متوححات » . وهذا التقسيم الذى وضعته هنا اصطلاحى محض لتسهيل البحث وحسب .

المجموعة الأولى

نسبتاح ومتوححات

يطيب لنا أن نذكر هنا أولا الوثيقة الأولى التى تؤلف جزءاً من هذه المجموعة .

الوثيقة السابعة والعشرون (٢٧)

قطعة من مائدة قربان

عثر « دارسى » على الجزء الأمامى من مائدة قربان^(١) فى مدينة « هابو » نقش على

(١) راجع Rec. Trav. XXXV, p. 207

إطارها متنان بأربع طغراءات تدلنا على تاريخها . والمهدى لهذه المائدة هو « متوهمات » ابن كاهن آمون رع عمدة المدينة المسمى « نسيبتاح » الذى وضعته السيدة « استتجب » المرحومة ويدل وجود لفظة المرحومة بعد استتجب على أنها كانت قد توفيت قبل زوجها الذى وجد مصوراً فى مقصورة « متوهمات » خلف الملك « تهرقا » ، وهذه المائدة يحتمل أنها أقيمت قبل زمن « تهرقا » ولكن قد يكون فى ذلك شك ، لأن كلمة المرحومة الموضوعة تحت طغراء أمردس الأولى ابنة « كشتا » وتحت « شبنوبت » الأولى أمها التى تبنتها وهى نفسها ابنة الملك أوسركون الثالث ، يجعل الإنسان يعتقد أن متوهمات قد أهدى هذه المائدة إلى المقاصير الجنائزية للزوجات الإلهيات فى مدينة هابو . وعلى أية حال توجد حالات نشاهد فيها شخصاً حياً يلقب بالمرحوم أو صادق القول . وعلى ذلك فإنه من المحتمل أننا الآن أمام حالة من هذا القبيل ، فقد كان « متوهمات » وقتئذ صاحب السلطة الإدارية فى طيبة فى عهد المتعبدتين الإلهيتين شبنوبت الأولى وأمردس الأولى وهذا جائز وبخاصة عندما نعلم أن متوهمات قد عاش دهنراً طويلاً حتى بلغ من العمر أزدله وليس لدينا ما ينفى ذلك إلا أنه لم يكن فى تلك الفترة من حكم هاتين المتعبدتين الإلهيتين يقوم بعمل وظيفة المدير العظيم للبيت للتعبدية الإلهية ، ومن ثم فإن النظرية الأولى أى أن المائدة قد أهديت ووضعت فى الحجرتين الجنائزيتين لكل من شبنوبت الأولى وأمردس الأولى بعد وفاتهما بزمن طويل أو قصير هى على الأرجح النظرية المفضلة على النظرية الأخرى .

أما الطغراءات الأربع التى نقشت على المائدة فهى للملك « كشتا » والمتعبدية الإلهية « أمردس » والزوجة الإلهية « شبنوبت » والملك « أوسركون الثالث » . ونستخلص من المتن الذى على إطار المائدة سلسلة النسب التالية :

منتوحات

استنخب المرحومة = ربة البيت نسبناح (. . .) آمون رع عمدة المدينة

الوثيقة الثامنة والعشرون (٢٨)

مائدة قربان لمنتوحات^(١) : نحتت هذه المائدة من الجرانيت الأسود وطولها ٥٢ سنتيمتراً وعرضها ٤٦ سنتيمتراً وسمكها ٨ سنتيمترات وتحتوى على النقوش التالية :

(١) متن محفور على الوجه العلوى تحت صورة القربان التى تحتوى على أوزتين وإناء وأربعة رغفان وزهرة بشنين والتمن الذى يصحب ذلك هو : أوزير الكاهن والد الإله والكاهن سماء (محضر العقاقير فى قفط للآله مين) والكاهن الرابع لآمون فى الكرنك وعمدة المدينة وحاكم الجنوب « منتوحات » صادق القول ابن نسبناح صادق القول .

(٢) وعلى حافة المائدة اليمنى نقش : قربان يقدمه الملك وهو تسلم كثير من الخبز وست حزم من الخضر ويأتى إليك . . . سنحت وشوكل يوم طاهرا على مائدة آمون العظيم وتعيش روحك أبديا ياوزير والكاهن والد الآله والكاهن سماء (محضر العقاقير فى « قفط » للآله مين) والامير الوراثى وحاكم الجنوب « منتوحات » صادق القول .

وعلى الحافة اليسرى نقش ما يأتى : قربان يقدمه الملك : ماء بارد لروحك بجوار آمون رع . . . يحضر . . . وتلى قربانك أمام التماثيل على المائدة فى مدينة هابو يا أوزير الكاهن الرابع لآمون بالكرنك « منتوحات » صادق القول^(٢) .

(١) راجع Rec. Trav., Ibid, p. 208

(٢) راجع Rec. Trav., Tome 35, p. 208

الوثيقة التاسعة والعشرون (٢٩)

قاعدة وقدا تمثل لمتوحات

يوجد بمعبد الكرنك الكبير في معبد رعمسيس الثالث باب صغير يؤدي إلى الجهة الغربية ، وبالقرب من عارضة هذا الباب في الشمال الشرقى توجد قاعدة تمثل كيرة^(١) من الحجر الأحمر البنفسجي وقد جاء على هذه القاعدة المتن التالي :

(١) الكاهن الرابع لآمون وعمدة المدينة منتوحات .

(٢) كاهن آمون وعمدة المدينة نسبتاح .

الوثيقة الثلاثون (٣٠)

قاعدة تمثل آخر للكهنة منتوحات^(٢)

وجدت هذه القاعدة المصنوعة من الجرانيت في الكرنك وقد سقرت ، والنقش الذي عليها هو ما يأتي : الكاهن الرابع لآمون حاكم إقليم الجنوب منتوحات ، وابن كاهن آمون وعمدة المدينة نسبتاح صادق القول .

الوثيقة الواحدة والثلاثون

قطعة من تمثل لمتوحات

قطعة من تمثل^(٣) للكهنة منتوحات من الجرانيت الأسود وجدت في الدير البحري نقش عليها ما يأتي : حاكم الجنوب منتوحات بن ...

(١) راجع Rec. Trav., Ibid, p. 208

(٢) راجع A.S., V, p. 39

(٣) راجع Rec. Trav., Tom. XXII, p. 141

الوثيقة الثانية والثلاثون (٣٢) أنصاف أقراص لمتنوعات وأزواجه

جمع الأثرى « فيدمان » عددا من أنصاف الأقراص ، ثلاثة منها باسم
« متنوعات » وهى :

الوثيقة الثالثة والثلاثون (٣٣)

وتشمل النقش التالى : المشرف على الكهنة والمشرف على باب البلاد الأجنبية
وعمدة المدينة « متنوعات » بن الكاهن وعمدة المدينة نسيبتاح والمشرف على بيتى
خدام الروح لمعبد هذا الحاكم^(١).

الوثيقة الرابعة والثلاثون^(٢) (٣٤)

جاء على نصف القرص هذا النقش التالى : متنوعات الذى وضعته ربة البيت
استنخب ، المشرف على خدام الروح لمعبد هذا الحاكم (أبديا) ، وكاهن متورب
طيبة وكاتب القربان المقدسة لمعبد آمون حور . . . ابن مثيله (فى الألقاب) « ارت
ابن حور » ابن الكاهن والد الإله والمشرف على الخزانة ومدير العدالة « حورما » .

الوثيقة الخامسة والثلاثون (٣٥)

وهى نصف قرص مسطح مصنوع من الخزف المطلى عثر عليه فى دمن معبد
« موت » بالكرك ونقش عليه المتن التالى : الأمير الوراثى والحاكم والرئيس العظيم
للك (؟) والمشرف على الكهنة والكاهن وحاجب آمون فى الكرك والكاهن
الرابع لآمون « متنوعات » ابن كاهن آمون .

(١) راجع Rec. Trav., Tom. XVII, p. 14; Piehl, Rec. Trav., Tom. I. p. 201

(٢) راجع Rec. Trav., Tom. XVII, p. 14; Proceedings of the Society of Biblical
Archeology, Vol. XXIII, p. 259

أشار منتوجات بمفرده

يفهم من الآثار التي سلتحدث عنها فيما إلى أنها لمنتوجات وحده ولم يذكر فيها شئ لأسلافه أو لأخلافه . وتدل سلسلة الألقاب التي سذكها هنا أن هذه الآثار كانت ملك منتوجات الذي نسعى لوضع قائمة نسبه وليست لشخص آخر .

الوثيقة السادسة والثلاثون (٣٦)

فن بين هذه الآثار نذكر قطعة من تمثال صغير من الجرانيت الأسود موجودة بمتحف « أثينة » ضمن مجموعة « روستوفيتز » جاء عليها : كاهن آمون رع ملك الآلهة والكاهن سما (محضر عقاير آمون فقط وقائد الجيش لمعبد آمون من الطائفة الرابعة « حور » بن مثيله (في الوظائف) « منتوجات » بن الكاهن الرابع لآمون « نسمين » . ويجب أن نقرر هنا أن « منتوجات » بن « نسمين » ليس بينه وبين « منتوجات » بن « نسبتيح » أية علاقة ولا توجد واحدة من الوثائق التالية يمكن نسبتها إليه .

الوثيقة السابعة والثلاثون (٣٧)

التمثال العظيم « لمنتوجات » الذي وجد بدون رأس في معبد الإلهة « موت » بالكرك في الحفائر التي قامت بها الأنستان « بنسون » و « جورلي » ونقش عليه الألقاب التالية : « الحاكم الذي يراقب تنفيذ مباني معبد موت والحاكم والمشرف على الجنوب والرئيس العظيم لمعبد الإله والمشرف على الكهنة في والرئيس والكاهن الرابع لآمون وكتب معبد الإله آمون العظيم الآثار في . . . والذي يخرق مقاطعات الجنوب كلها . . وعمدة المدينة ورئيس الجنوب قاطبة والكاهن الرابع لآمون والحاكم . . . والمشرف على كل الكهنة والأمير الوراثي والحاكم وحامل

(١) راجع Benson and Gourlay, The Temple of Mut, p. 350 ; & Newberry, Rec., Trav., XX, p. 190

خاتم الوجه البحرى — وممدوح سيده (٩) ومهدئ الجنوب كله والكاهن الرابع
لآمون ، والملاحظ على الكهنة ... والسمير الوحيد والشريف ... وحاكم الأقطار
الأجنبية والحاكم المشرف على باب البلاد الأجنبية ، والمشرف على كهنة الآلهة كلهم
للوجهين القبلى والبحرى .

الوثيقة الثامنة والثلاثون (٣٨)

تمثال منتومحات

يوجد لهذا الكاهن تمثال بمتحف برلين من الجرانيت الأسود جاء عليه الألقاب
التالية :

« الأمير الوراثى والحاكم والكاهن الرابع لآمون وعمدة المدينة والمشرف على
إقليم الجنوب قاطبة » منتومحات^(١) .

الوثيقة التاسعة والثلاثون (٣٩)

تمثال نصفى يحتمل أنه لمنتومحات

وهذا التمثال النصفى الجميل يحتمل أنه لمنتومحات . والألقاب التى عليه وكذلك
مقارنة ملاحه بالتمثال الكبير الذى عثر عليه فى الكرنك تدل على أنه لهذا الكاهن^(٢) — وقد
ذكر لنا كذلك الأثرى « فيدمان^(٣) » رأس تمثال لمنتومحات محفوظ الآن بمتحف « برن »
وكذلك تمثال كان فيما مضى بالبيت الفرنسى بالأقصر — وقد جاء على هذا التمثال
(الوثيقة ٣٩) الألقاب التالية : الأمير الوراثى والحاكم ، وكبير الكبراء وشريف
السمراء و... عظيم الأرض كلها والكاهن الرابع لآمون وعمدة المدينة والمشرف
على الجنوب .

(١) راجع Rec. Trav., Fom. XXXV, p. 212

(٢) راجع Benson and Gourlay, The Temple of Mut, p. 65, 262, 357 and Pl. 24; Rec. Trav., 1898, p. 192

(٣) راجع Rec. Trav., VIII, p. 69

الوثيقة الأربعون (٤٠)

مائدة قربان لمتنوعات

توجد بالمتحف البريطاني مائدة قربان مستديرة محلاة برأس حتحور ومنقوشة نقشاً بارزاً وكتب عليها صلوات جنازية للالهة موت والآلهة حتحور وقد أهداها متنوعات لمعبد الأقصر أو الكرنك ولقب عليها الأمير الوراثي والحاكم وحامل الخاتم والسمير الوحيد والكاهن الأول لإله والرابع لإله آخر^(١).

الوثيقة الواحدة والأربعون (٤١)

لبنات باسم « متنوعات »

يوجد بالمتحف المصري لبنات طبع عليها اسم « متنوعات ». وقد وجد على واحدة منها النقش التالى : الكاهن الرابع متنوعات ، والمشرف ... متنوعات . وهذه اللبنات عثر عليها فى العساسيف ومن المحتمل جداً أنها من قبره الضخم الذى أقيم هناك .

الوثيقة الثانية والأربعون (٤٢)

تمثال مجيبة

ذكر الأثرى ليبلى^(٢) فى قاموسه أسماء الأعلام الألقاب التالية التى وجدها على تمثال مجيب محفوظ بالمتحف البريطانى : « الكاهن الرابع لآمون ورئيس فرقة كهنة وعمدة المدينة « متنوعات ». ومجد كذلك هذه الألقاب على تمثال مجيب بمتحف اللوفر (E. 3512) وقد طبعه الأثرى بيريه (Pierret, Recueil D'Inscriptions) Inedit. T. II, p. 130 . هذا ويوجد فى حيازة مس جورلى تمثال مجيب من

(١) راجع British Museum, A Guide of the Egyptian Galleries, Sculpture, 1909, p 228 No. 821

(٢) راجع Lieblein, Ibid No. 1354

الجرانيت (راجع Benson and Gourley, The Temple of Mut, p. 356)
وعثر الأثرى « ديفز » على تمثال مجيب في رديم مقبرة « بتاح حنب » بسقارة نقش^(١)
عليه : عمل تذكراً للكاهن الرابع لآمون « متوهمات » الذى وضعته استنخب لأجل
أن يعمل كل الأعمال التى تعمل فى الجبانة « . ومن المدهش حقاً أن نجد مثل هذا
التمثال المجيب لهذا العظيم بعيداً من قبره الذى يوجد فى طيبة وهذه الظاهرة تذكراً
بوجود تمثال مجيب للملك رمسيس السابع فى الكوة ببلاد النوبة .

الوثيقة الثالثة والأربعون (٤٣)

الجن حراس « متوهمات »

نشر الأثرى لجران^(٢) نقوش تمثال محفوظ الآن بمتحف « أمينة » يمثل ملاكا
حارسا إما لقبر « متوهمات » أو مقصورة صغيرة أقامها لنفسه بالقرب من مدينة
« هابو » وهذا الجن الحارس لم يكن الوحيد من نوعه وذلك لأن المتحف المصرى
يشمل مجموعة مؤلفة من ملاكين من ملائكة العالم السفلى من نفس النوع السابق^(٣).
وكذلك هنر لجران على مجموعة عند أحد تجار آثار القاهرة كما وجدت مجموعة أخرى
عند تاجر آثار بالأقصر جاء عليها « الكاهن الرابع لآمون فى الكرك « متوهمات »
المبرأ » .

الوثيقة الرابعة والأربعون (٤٤)

مقبرة متوهمات

عندما كشف النقاب كل من الأثرى ايزنلور وشيل^(٤) عن جزء من مقبرة

(١) راجع Davies, Ptahhetep II, p. 6

(٢) راجع A. S., VIII, p. 122

(٣) راجع Daressy, Catalogue Gen. de Statues de Divinites No. 39273 et 39274

(٤) راجع A.Z., 1885. p. 55; Scheil. Memoires de la 'Mission Archeologiques
Francaises du Caire T.V, p. 613; H. Von Zeissel, Athiopien and Assyrer In Agypten (1944)
p. 78-79

الأمير « متوححات » ظناً أن هذا الجزء هو كل المقبرة ولكن الكشف الحديث قد دلت على أن مثوى هذا العظيم يتألف من أكثر من إحدى عشرة حجرة أخرى ومن ثم تعد مقبرته من أضخم المقابر التي كشف عنها في منطقة « العساسيف » هذا فضلاً عن أنها من أجمل المقابر التي تنسب إلى العهدين الكوشي والساوي .

والجزء الذي حدثنا عنه « شيل » يحتوى على حجرة واحدة يبلغ طولها ٤,٢٢ متراً وعرضها ٢,٦٤ متراً وارتفاعها ٢,٦٠ متراً وداخل هذه الحجرة كله منحوت في صخرة من الحجر الجيري الممتاز في جودته ولذلك كان ملائماً لإظهار المقتن مهارته في نحت صوره المتعددة التي نقشها على الجدران ، ولا غرابة في ذلك فقد كان صاحبه يعد تقريباً ملكاً في إقليمه ، وسرى بعدما كان له من مكانة في تاريخ هذا العهد في مصر والسودان .

باب الدخول : يشاهد في داخل هذه الحجرة إطار محلى بعلامات تدل على الزينة مصورة حول كل الجزء الأعلى من الجدران . ونقش فوق باب الدخول : « الأمير الوراثي والحاكم والسمير العظيم ومدير القصر والكاهن الرابع لآمون في طيبة والمشرّف على الجنوب « متوححات » .

وعلى الجبهة اليسرى من الباب نقش : قربان يقدمه الملك لأوزير أول أهل الغرب ورب العرابة واللاهة « حقت » (إلهة الولادة) والإله « خنوم » وكل آلهة العرابة يعطوا ألفاً من كل شئ طيب يخرج أمام الإله العظيم رب العرابة وليندله الذراع بالقربان في ساحة أعياد الجبانة وليجعله يعبر مع الإله العظيم في القارب المقدس إلى « بق »^(١) وليساعده في قارب نسمت على طريق الغرب وليجذف به في سفينة الشمس المسائية وليسبح به في سفينة النهار وليقال له أتيت في سلام بوساطة عظماء العرابة ويهلل له بهم أهل مقاطعة العرابة . . . إلى روح « متوححات »

(١) المكان الذي دفن فيه رأس أوزير على ما يقال .

(٢) القارب الذي كان يوضع فيه جنائ المتوفى ليزور العرابة المدفونة قبل دفنه في مكانه الأصلي .

وفي الجهة اليمنى من الباب عند الدخول المتن التالى : قربان يقدمه الملك وبتاح القاطن جنوبى جداره ، والإله « زد الفاجر » (زد شبسس) الذى يرأس معبد « تنفت » و « نفرتوم » و « أوزير » أول أهل الغرب ليقدموا قرباناً وماء بارداً مما يخرج أمامهم وليرى آتون الخ . لروح الأمير الوراثى والحاكم والسمير الوحيد فى الحب والكاهن الرابع لآمون فى طيبة وعمدة المدينة والمشرف على الجنوب قاطبة « متوهمات » المرحوم رب الاحترام .

هذا ويوجد فى مواجهة الباب فى نهاية الحجر كوة يحفظها من الجانبين أربعة مناظر الواحد فوق الآخر مثل فى كل منها حاملو قربان والجوء المقابل لعب الباب نقش عليه المتن التالى : « الأمير الوراثى والحاكم وحامل خاتم الوجه البحرى والسمير الوحيد والحارس الذى يأتى إليه العطاء والمنقطع القرين فى . . . القصر والذى يهدئ نفس من يأتى إليه والعظيم فى مكانته والكبير فى شرفه والذى يعمل ما يحبه رب الأرضين وملك الكلام ومدير كل وظيفة مقدسة ومدير الملك ومدير بيوت التاجين الأحمر والأبيض والمشرف على قصر الملك والكاهن الرابع لآمون « متوهمات » سيد التبجيل .

ونقش على عارضتى الكوة ما يأتى :

الجهة اليمنى : (١) الأمير الوراثى والحاكم وحامل خاتم الوجه البحرى والسمير الوحيد ، والكاهن المطهر الكبير ، الذى يعرف واجبه ، والحاكم والمشرف على الكهنة « متوهمات » .

(٢) الأمير الوراثى والحاكم وحامل خاتم الوجه البحرى والسمير الوحيد ومدير العرشين فى البيتين والذى يعمل ما يمدحه إلهه ، والحاكم ومدير الكهنة « متوهمات »

(٣) الأمير الوراثى والحاكم وحامل خاتم الوجه البحرى والسمير الوحيد وكاتم الأسرار العظيم فى المعبد والحاكم ومدير الكهنة « متوهمات » المرحوم

وعلى الجانب الأيسر النقش التالى : (١) الأمير الوراثى والحاكم وحامل خاتم الوجه البحرى والسمير الوحيد ، المحبوب من الرفاق فى بلده ، والحاكم والمشرف . . .

(٢) الأمير الوراثى والحاكم وحامل خاتم الوجه البحرى والسمير الوحيد والمشرف على بعوث القربان المقدسة . . .

(٣) الأمير الوراثى والحاكم وحامل خاتم الوجه البحرى والسمير الوحيد والذى يملا قلب الملك . . .

وهكذا نرى فى كل سطر من هذه النقوش أنه قد أضيف نعت أو لقب جديد لهذا الأمير العظيم .

الجدار الأيسر من الحجرة :

يشاهد على هذا الجدار «متنوعات» جالسا فى نهاية الجدار وكرسیه له سنادة منخفضة الارتفاع وعلى زهرة سوسن وأرجل الكرسي فى صورة غالب طائر ويرتدى جلد الفهد وعلى جبينه سحران ثمينان وفى يده اليسرى منديل ويده اليمنى ممتدة لتأخذ من الطعام الذى أمامه ونقش فوق رأس متنوعات الألقاب التالية : الأمير الوراثى والحاكم وحامل خاتم الوجه البحرى والسمير الوحيد فى الحب وعينا الملك فى كل الأرض قاطبة وصديق سيده وكاتم سر بيت الصباح والكاهن الرابع لآمون فى الكرنك (٤) وعمدة المدينة والمشرف على الوجه القبلى «متنوعات» وقد نقش أمام متنوعات على هذا الجدار قائمة القربان المعروفة كما نصبت مائدة قربان يعد ما عليها بالآلاف حسب النقوش المفسرة أسفلها ، وكذلك رسمت عدة أنواع من المأكولات وتحت كرسيه رسم منظر لذبح الثيران وتقطيع أجزائها ويتبع ذلك متون فى شكل محاوراة بين الذين يقومون بهذه العملية .

الجدار الأيمن من الحجرة :

ويلاحظ أن توزيع النقوش والصور التي على هذا الجدار تطابق تماماً مثيلاتها التي على الجدار الأيسر . فنجد أن « متوحات » قاعدة في نهاية الجدار لايساً جلد الفهد وتحت كرسيه إناء ذو مقبض . والجدار في هذه الجهة مملوء بالملح ، ولذلك فإن النقوش قد غطى الكثير منها بهذه المادة . والألقاب التي فوق رأسه هي : الأمير الورائي والحاكم والرئيس العظيم لكل الأرض قاطبة والواحد العظيم الأعياد ، والساكن قلب الملك (محبوبه) والذي يهب ذكاه لمدنه محبوب الملك . . والكاهن الرابع لآمون والمشرف على الجنوب « متوحات » .

ويشاهد أمام صورة « متوحات » قائمة مائدة القربان العادية ثم يشاهد بعدها على الجدار حاملو القربان في أشكال مختلفة وفي أسفل يشاهد منظر ذبح الثيران الخاص باختيار الأجزاء الهامة منها ومع هذا المنظر متون مفسرة لعمليات تقطيع أجزاء الثور واختيارها .

وقد دلت الحفائر التي عملت ما بين عامي ١٩٤٩ إلى ١٩٥١ ميلادية على وجود ردهة مكشوفة تابعة لمقبرة « متوحات » وحجرات أخرى تربى على إحدى عشرة حجرة كلها مغطاة بنقوش من طراز جميل ، غير أن العمل قد أوقف فيها وتدل النقوش التي على جدران هذه المقبرة وحجرتها المختلفة العديدة الضخمة على أنها تحتوى على متون دينية مما لا نجد مثله إلا في مقابر الملوك مثل متون كتاب ما يوجد في عالم الآخرة وكتاب البوابات الخ .

وقد وصف لنا الأثرى « لكلا ن » أعمال الحفر التي أجريت في هذه المقبرة باختصار تلخصه فيما يأتي :

(١) راجع (1951) Ibid 20 (Pl. LI—LII) ; fig. 28-30 (Pl. LI—LII) ; 19 (1950) Orientalia, p. 370-372

p. 473-474, fig. 35-38 (Pl. LXIII-LXIV).

في قصر «متنوحات» الجنائزى رقم ٣٤ المقام بمنطقة «العساسيف» عملت حفائر
تكميلية لتنظيف هذه المقبرة على يد زكريا غنيم ، فقد أقيم في أسفل المنحدر العظيم الذى
يتجه من الشمال إلى الجنوب جدار مؤقت من اللينات لسد الممر الذى بين الدهليز الذى
يدخل منه الانسان إلى المقبرة وبين القاعة الكبيرة الواقعة في الشرق من الردهة
المكشوفة ، وهذه القاعة الواقعة في الجهة الشرقية قد نظف جزء منها ، وفتح في جانبها
الجنوبي ثلاثة أبواب يمكن الانسان أن ينزل منها إلى سلسلة حجرات عارية عن الزينة
ويشاهد على عتب الباب الأوسط من هذه الأبواب الثلاثة نقوش تشتمل على سلسلة
نسب أولاد متنوحات .

أما الردهة المكشوفة فقد نظفت تماما ويشاهد في شرقها وغربها سلم كبير
يمكن الانسان بوساطته النزول فيها . وأبواب الدخول (وهى التى تؤدي من جهة
إلى القاعة العظيمة الواقعة في الشرق وقد تحدثنا عنها الآن ، ومن جهة أخرى تؤدي
إلى الممر الذى يتصل بالردهة من الغرب) توجد في مستوى الطوار ذى الكرنيش
الذى يلف حولها على ارتفاع ما يقرب من مترين . وفي خلال هذا التنظيف الحديث
ظهرت موائد قربان جديدة مضافة إلى خمس موائد أخرى عثر عليها سابقا وواحدة
من هذه الأواني باسم « بيس يمن » وقد عثر له على تمثال مكعب الشكل في مكان آخر
في الحفائر التى عملت في شرق معبد الكرنك وستحدث عنه فيما بعد ، ويشغل وسط
الردهة بئر مربعة لم يكشف عنها بعد وقد كشف كذلك عن بئر تحت الخارجية التى تشغل
الجهة الغربية من هذه الردهة العظيمة وتقع بين الباب الأوسط والسلم الذى زين بنقوش
خاصة بمدائح للشمس . وفوهة هذه البئر مربعة ويبلغ طول كل جانب منها حو
إلى متر وعمقها حوالى عشرة أمتار تؤدي في نهايتها إلى حجرة خالية من الزخرف ،
وقد جمع منها عدة قطع من الفخار والحاجز المقام من الحجر الجيري الذى يؤدي من
الردهة الأولى إلى الردهة الثانية — وقد وضع في جهة الغرب — من صنع على هيئة
قطعة خشب كبيرة مستديرة وقد أدى درس النقوش التى على جدران الردهة
الكبيرة إلى وجود خمسة عشر نقشا باللغة الكارية (fig. 37, 38) .

يضاف إلى ذلك أنه قد وجد في ردهة هذه المقبرة الضخمة عدة موائد قربان ملقاة في الرديم وهذه الموائد هي البقية الباقية من الأشياء الأخرى النفيسة التي كانت تزين رحبة هذا القصر الجنائزى العظيم ، أما الآثار التي كان يحتويها هذا القبر الفخم فهي موجودة جزئياً مبعثرة في مختلف متاحف العالم وقد أشرنا إلى بعضها فيما سبق خلال درس آثار هذه الأسرة وسنتحدث هنا عن هذه الموائد الخاصة بمتوححات^(١) وأقاربه .

مائدة القربان رقم (١) :

أهم هذه الموائد وأجملها هي التي تحمل اسم « متوححات » . وقاعدة هذه المائدة منحوتة في قطعة حجر واحدة من الجرانيت الأسود ويبلغ ارتفاعها ٦٣ سنتيمترا ، وقد صورت المائدة على هيئة الكلبة المصرية القديمة الدالة على مائدة قربان ، كما صُوِّر في وسطها بعض أنواع الخبز والأوز . ونقش حول صحن المائدة المتن التالي :

على اليسار : يا أوزير الأمير الوراثي والحاكم والكاهن الرابع وكاتب معبد آمون ورئيس الوجه القبلى قاطبة « متوححات » صادق القول . ليت رع الذى فى السماء يرحمك حتى يجعل السيدتين تمطفان عليك وليكون الليل بك رحيا وليكون النهار بك رحيا ، ولتكون بك رحيمة القربان التى يقدمها الملك وهى التى تقدم لك .

وعلى اليمين : يا أوزير الأمير الوراثي والحاكم والسمير العظيم وحاكم القصر ، والرئيس العظيم للعبد ورئيس كهنة كل آلهة الوجه القبلى ، وملاحظ كهنة أملاك « آمون » والأمير العظيم لاقليم طيبة^(٢) « متوححات » صادق القول . وقد حملت إليك

(١) A.S., LI, p, 491 ff

(٢) هذا القبر وجد كذلك على قاعدة تمثال من الجرانيت فى متحف بروكلين (راجع Brooklyn Museum, 16, 580, 185, إذ لقب « نسبناح » ابن الأمير العظيم لأقليم طيبة متوححات صادق القول .

القربان فليتك ترى القربان وليتك تسمع القربات التى أمامك والقربات التى خلفك والقربات التى بقربك .

مائدة القربان رقم (٢) :

المائدة الثانية هى لزوجة « متوححات » وتسمى « وزارنس » ومصنوعة من الجرانيت الأسود فى قطعة واحدة ويبلغ ارتفاعها ٧٢ سنتيمتراً وعرضها ٤٤ سنتيمتراً والمثن منقسم قسمين كما هى الحال فى المائدة السابقة .

المتن الذى على اليسار جاء فيه : يا أوزير أيتها المبجلة الوحيدة الفريدة للملك السيدة « وزارنس » ابنة ابن الملك « بيمنخى — هار » صادقة القول . ليت « رع » يكون عطوفاً عليك فى السماء لأجل أن يجعل السيدتين تعطفان عليك ، ليت الليل يعطف عليك ولت النهار يعطف عليك وليت القربات التى يقدمها إليك تعطف عليك وهى التى قدمت لك .

المتن الذى على اليمين : يا أوزير الحظية الفريدة للملك وكاهنة حتحور ربة البيت « وزارنس » صادقة القول « إن القربان قد حملت إليك ، فليتك ترى القربان وليتك تسمع القربان التى أمامك والقربات التى خلفك والقربات التى بقربك » .

ولا نزاع فى أن نقوش هذه المائدة تقدم لنا حقيقة هامة عن إحدى زوجات « متوححات » ، وهى الزوجة التى عاشت معه فى أواخر أيام حياته واسمها « وزارنس » وقد جاء ذكرها على لوحة المتعبدة الإلهية « نيتوكريس » المؤرخة بالسنة التاسعة من عهد « بسمتيك الأول » ويلاحظ فى رسوم قبره بالعسايسيف أن « وزارنس » هذه قد مثلت بجانب « متوححات » الكاهن الرابع لآمون^(١) . وتنسب « وزارنس » إلى الأسرة الكوشية الملكية وقد جاء ذكرها على آثار أخرى ذكرناها وسنذكرها فيما بعد .

(١) راجع Orientalia, 19 (1950) fig. 29 Pl. LI

ولما كان دفن « متوهمات » قد حدث في عهد الملك « بسمتيك » الأول
فإن زوج هذه السيدة العريقة النسب جدا كان في استطاعته أن يفخر بنسبتها إلى
أسرة الجنوب .

وهذا يدل على أن الأسرة الساوية والأسرة الكوشية كانا على وفاق إلى حد ما
على الأقل .

مائدة القربان رقم ٣

هذه المائدة مصنوعة من الجرانيت الوردي وهي في حالة جيدة نسبياً وهي للكاهن
الرابع « متوهمات » وشكلها بسيط وتوزيع نقوشها كالمأدتين السابقتين هذا بالإضافة
إلى متن على جوانب المائدة .

المتن الذي على اليمين : كلام يقال : يا أوزير الكاهن الرابع لآمون وعمدة
المدينة وكاتب معبد آمون (المسمى) « متوهمات » . امض كل الوقت (لثاني) نحو
آلافك من « الخبز والعيش » وآلافك من رؤوس الحيوان والطيور ، وآلافك من
البخور (كندر) وآلافك من كل شئ جميل وطاهر . لأجل روح الكاهن الرابع
وعمة المدينة « متوهمات » .

المتن الذي على اليسار : كلام يقال : يا أوزير الكاهن الرابع لآمون ، وعمدة
المدينة وكاتب معبد آمون « متوهمات » . لديك مأوك ولديك خيراتك ولديك سائلاتك
التي تخرج من أوزير ، ولديك السوائل التي تخرج من « نفثيس » ، أوزير الكاهن الرابع
لآمون ، « متوهمات » خذ لنفسك رغفانك .

المتن الذي على جانبي المائدة : أوزير تعال أربع مرات . الكاهن الرابع لآمون
وعمة المدينة متوهمات تعال إلى آلافك من الخبز والجمعة وآلافك من القربان وآلافك
من رؤوس الأبقار والطيور والأوز « سر » و « ست » و « رو » وكل شئ طيب

طاهر وحلومما يعيش عليه لآله . لأجل روحك أيها الكاهن الرابع لآمون يا منتوحتات
كن قوياً (بها) وحياً (بها) وصحيحاً (بها) ومجهزاً (بها) وعظيماً (بها) ومقدساً (بها)
ومنياً (بها) وبهجاً (بها) ومشرقاً (بها) ومرفوعاً (بها) وعالياً (بها) أبدياً وسرمدياً .

والأمر الذى يلفت النظر فى هذا المتن هو أن واضعه أخذ يقلد المتن القديمة
وبخاصة متن الأهرام^(١) ، وكذلك يشابه هذا التابع فى ذكر القربان ما وجد فى متن
التوابيت التى يرجع عهدها إلى الدولة الوسطى وما قبلها بقليل ، ولا غرابة فى ذلك
لأن عهد الأسرة الخامسة والعشرين يعد بحق بداية عصر النهضة الجديدة التى قامت
فى مصر وبلاد كوش معا فقد كان القوم وبخاصة الملوك والأشراف يقلدون كل ما هو
قديم من أدب وفن^(٢) ، وكذلك نجد هذا التابع فى عهد الدولة الحديثة كما يلاحظ ذلك
فى الشعائر الجنائزية والقربات الخاصة بالملك « أمنحتب الأول »^(٣) . ومن ثم نفهم جلياً
أن عصر النهضة لم يكن مقتصرًا فى تقليده على الدولة القديمة أو الدولة الوسطى بل كان
كذلك يستقى من الدولة الحديثة من حيث اللغة والفن كما تحدثنا عن ذلك من قبل .

مائدة القربان رقم (٤)

هذه المائدة مصنوعة من الجرانيت الوردى وليس لها قاعدة كالموائد السابقة
وتحتوى على لوحة صغيرة ارتفاعها ١٦ سنتيمترا وترتكز على مخدة خشنة الصنع ومساحة
مسطحها العلوى ٠,٧٢٥ × ٠,٤٤ مترا . وصاحبها فرد يدعى « باشرى — موت »
ونقش عليها ما يأتى :

المتن الذى على اليسار : يا أوزير كاهن آمون وكاهن حور « باشرى — موت »
إن هذا القربان المقدس قد قدم لك ، وليت قلبك يهنا به كل يوم : ألفتك من

(١) راجع Sethe, Übersetzung und Kommentar II, p. 25, III, p. 150-151, and 342

(٢) راجع De Buck, Coffin Texts I, 81 and 299 a-b

(٣) راجع A. S., XVII, p. 99 ; A. S., LI, p. 496 No. 3

الخبز والجمعة وألفك من رؤوس البهائم والطيور ، وألفك من كل شئ طيب وحلو
وألفك من أواني الممرس .

المتن الذى على اليمين : يا أوزير كاهن آمون وكاهن حور « باشرى — موت »
لديك مأوك ولديك خيراتك ولديك نظرونك ، الذى يحمله لك ابنك وهى التى ستبقى
دون أن تبعد عنك أبدياً .

وقد حلى جانبها المائدة كذلك بمتنين :

ففى الجهة اليسرى نقش : قربان يقدمه الملك وأوزير الذى يشرف على
الغرب آلاف من الخبز والجمعة والبخور والعطور والملابس ، وكل شئ طيب لروح
الأمير الوراثى والحاكم وكاهن آمون فى طيبة وكاهن حور الطفل المعروف لدى الملك
« باشرى — تموت » .

وفى الجهة اليمنى نقش : قربان يقدمه الملك « وأنوبيس » الذى على جبل
النعبان والذى فى « أون » وسيد الأرض المقدمة ، قربان من الخبز والجمعة ورؤوس
البهائم والطيور والملابس ، والبخور والعطور وكل شئ طيب وطاهر تمنحه السماء
وتوجده الأرض من الذى يحيا منه إله لأجل روح الأمير الوراثى والحاكم وكاهن
آمون المعروف لدى الملك « باشرى — موت » صادق القول .

يلحظ فى متون هذه المائدة أن علاقة « باشرى — موت » بالنسبة لمتوححات
لم تحدد ولكن ما لدينا من نقوش أخرى تثبت بدهيا أنه ابن « متوححات »
والسيدة « وزارنس » كما سنرى فى الوثيقة ٥٢ فى هذا البحث والوثيقة ٤٧
والوثيقة ٦٦ الخ .

وإذا كنا نجد فى جهات متعددة من نقوش هذا القبر أن الشعائر كان يقيمها
« تسبتاح » وهو الابن الأكبر للتوفى والسيدة « فسغنسو » ، فإن « باشرى — موت »

هو الذى كان يقوم بأداء الشعائر على جدران الكوة الجنوبية من الجهة الشرقية للردهة الكبيرة حيث نجد أمه « وزارنس » قاعدة إلى جانب متوحات . وهذا أمر طبعى بالنسبة لأمه .

مائدة القربان رقم ٥

هذه المائدة مصنوعة من الجرانيت الأسود وهى كالسابقة أى أنها لوحة صغيرة سمكها عشرة سنتيمترات وترتكز على سنادة ويحيط بإطارها متنان .

المتن الذى على اليسار : أوزير « بيس ديمن » . لديك ماؤك ، ولديك خيراتك ، ولديك نظرونك ، ولديك قربانك لكل يوم . ياوزير رفيع الأتباع ، « بيس ديمن » ، إن ذلك لن يبعد عنك .

المتن الذى على الجانب الأيمن : أوزير « بيس ديمن » إن القربان المقدس قد قدم لك : خبز وجهه ورءوس بهائم وطيور وهى التى هناك يومياً ليتك تصير حياً بها ومشرفاً بها وقوياً (بها) ومنتعشاً (بها) ومتيناً (بها) .

والمتن التالى نقش على الجانبين الصغيرين للمائدة .

كلام يقال : أوزير حارس ضياع موت (المسمى) « بيس ديمن » خذ لك مرطباتك هذه ، ارفع صو لجانك الذى تحت العرش العظيم ، المرطبات التى تخرج من الفنتين لأجل أن يرطب قلبك بها باسمك الذى يخرج منعشاً ، أوزير رفيع الأتباع الخاصة بأملاك « موت » « بيس ديمن » . خذ لك عين حور التى تضم لك الماء الذى فيها أنت يا من صار منعشاً وممدوحاً ومحبوياً .

ويلفت النظر هنا أن « بيس ديمن » حارس ضياع موت كان من شخصيات العهد الكوشى عثر له حديثاً على تمثال مكعب فى شرق معبد « آمون » العظيم^(١) يجبرنا

أن ابنه « باكش » وأمه « تاهينين » ونسبته إلى بطلنا « متوححات » ليست معروفة لنا وهو بذلك يكون مثله كمثل « حاكي » أو « إرى حب يAUT » اللذين لهما مقصورتان باسميهما في الردهة العظيمة التي في مقبرة « متوححات »^(١).

ويلحظ أن خمس الموائد التي وصفناها يوجد بينها تشابه لدرجة أنه في استطاعتنا أن نقول عنها إنها من طراز خاص بالعصر الكوشي . يضاف إلى ذلك مائدة قربان الزوجة الإلهية « أمنردس » المحفوظة الآن بالمتحف المصري وكذلك مائدة قربان الزوجة الإلهية « شبنوبت » الموجودة الآن بمدينة « هابو » (راجع A.S.L.I.P. 506-7 Pl. VII a b VIII a b) ومائدة قربان المتعبدة الإلهية « نيتوكريس »^(٢) التي في « المدمود »^(٣) . ومائدة قربان « حاروا » من « دير المدينة » . كل هذه الموائد هي من نفس الطراز ، هذا بالإضافة إلى مائدة قربان بالمتحف البريطاني تحمل أسماء « أمنردس » و « شبنوبت » و « كشتا »^(٤) .

ومما يلفت النظر هنا بوجه خاص أن نظام صنع موائد القربان التي وجدناها في هذه المقبرة كان هو النظام الشائع في صنع موائد القربان في هذا العصر مما جعل لها طابعاً خاصاً يتميز به وتحدد العصر الذي عملت فيه بصفة عامة .

وخلاصة القول عن قبر هذا العظيم الذي لم يتم الكشف عن محتوياته تماماً حتى الآن أن ما عرفناه حتى الآن عنه يقدم لنا معلومات هامة عن وظائفه ونوعته وعن بعض أفراد أسرته . هذا بالإضافة إلى أن كثيراً من الآثار التي نجدها مبعثرة

(١) راجع Orientalia, 19, (1950). p. 371

(٢) راجع Ahmed Bey Kamal, Tables D'offrandes p. 85-86

(٣) راجع F. Bisson, De La Roque, Rapport sur les Fouilles de Medamoud 1929,

I. F. A. O., VII (1930) p. 7 et 47, n. 4314.

(٤) راجع British Museum No. 1259. cf L. R, IV, p. 7 no. 2 et p. 9 no 1

(٥) راجع A.S., LI. p. 501 ff

في متاحف العالم باسم هذا الأمير لابد أنها قد أتت من هذه المقبرة الضخمة وذلك على حسب طبيعتها ووظيفتها .

الوثيقة الخامسة والأربعون (٤٥)

فمن ذلك أنه يوجد في متحف «فلورنسا» قطعة حجر عليها نقوش (No 1590 du Catalogue General) تمثل منظر صيد في الأحرار . ويقول « بترى »^(١) إن هذه القطعة أتت من مقبرة « متوحات » وقد جاء عليها : الأمير الوراثة والحاكم وحامل خاتم ملك الوجه البحري والسمير الوحيد مدير . . . المشرف على أحكام الجنوب ، والكاهن الرابع لآمون وكاتب معبد بيت آمون وعمدة المدينة « متوحات » .

الوثيقة السادسة والأربعون (٤٦)

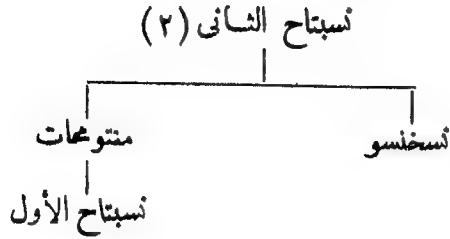
مقصورة تهرقا في معبد الإلهة « موت »

يوجد في شرق معبد الإلهة « موت » بالكرك حجرة صغيرة جداً يفتح بابها غرباً ، وقد نقش على جدرانها الجائنية متنان غير كاملين ذكر عليهما « متوحات » الأعمال الهامة التي قام بأعبائها في طيبة لإعادة بناء ما خرب منها على يد الآشوريين في عهد الملك « آشور بنينال » .

ومما يلفت النظر أنه توجد صورة في نهاية هذه المقصورة مثل في الجزء الأعلى منها عدة صور إلهية . وفي الجزء الأسفل من الصورة يشاهد الملك « تهرقا » يتعبد فيه للإلهة « موت » ويتبعه « نسبتاح الأول » ثم « متوحات » ابنه وأخيراً « نسبتاح » حفيده .

وهذا المنظر يقدم لنا سلسلة النسب التالية كما جاءت في النقوش .

(١) | (خورع نفرتم) | (تهرقا)



وهالك ألقاب كل منهم :

(٢) نسبتاح الثانى : كاهن آمون فى الكرنك ورئيس فرقة من الكهنة ابن

(٣) متوهمات : الأمير الوراى والحاكم وحامل خاتم الوجه البحرى . . .

والكاهن الرابع لآمون . . الإله العظيم وكاهن آمون فى الكرنك (وحاكم) الجنوب ابن . .

(٤) « نسبتاح الأول » . . . فى الكرنك (وكاتب القربان) فى معبد آمون

وعصمة المدينة وأمه :

(٥) « نسبتهسو » ربة البيت .

ويدل وجود اسم « تهرقا على هذا الأثر على أن « نسبتاح الأول » كان لا يزال عاشاً فى هذا العهد أى بعد غزو الآشوريين لمدينة طيبة . وتدل المتون الجائنية على أن « متوهمات » لا والده كان مكلفاً باصلاح المعابد المخربة . وتقدم لنا هذه المتون فضلاً عن ذلك بعض ألقاب « متوهمات » ووالده .

ألقاب متوهمات . . . كل الآلهة والكاهن الرابع لآمون والمشرف على مقاطعات الجنوب كلها .

نسبتاح : كاهن آمون وعصمة المدينة .

وأخيراً نجد فى سطر أن « نسبتاح الثانى » كان يحمل لقبى ملاحظ الكهنة فى طيبة ورئيس فرقة كهنة^(١) .

(١) راجع Marriette, Karnak L, 51, planche 44

والنقوش التي على جدران هذه المقصورة من الأهمية بمكان ، وذلك لأنها تقدم لنا معلومات عن إمارة طيبة في عهد المتعبدات الإلهيات ، وكان تاريخها قد بقي مجهولاً منذ منتصف الأسرة الثانية والعشرين حتى الجزء الأخير من العهد الكوشي في مصر . فقد رأيناها في قبضة « بيمعنخي » حوالى نهاية الأسرة الثالثة والعشرين ، غير أن تاريخها المحلى كان لا يزال غامضاً كلية حتى عهد « تهرقا » ، وذلك عندما نشاهد « نسيبتاح » السالف الذكر الملقب كاهن آمون وعمدة طيبة يحكم فيها ثم ورثه من بعده ابنه « متوهمات » الذى بقى فى منصبه هذا خلال حكم « تهرقا » متمتعاً بسلطان عظيم وببساطة فى الرزق . وعلى الرغم من أنه كان حاكم إمارة طيبة فإنه كان يحمل لقب الكاهن الرابع كما كان فى الوقت نفسه يحمل لقب رئيس كهنة كل الآلهة فى الجنوب وفى الشمال ، وعلى ذلك كان يحتل المكانة الأولى الدينية دون أن يحمل لقب الكاهن الأول لآمون . ومن ثم نفهم أن الكاهن الأول لآمون كانت قد نزعته منه آنئذ كل سلطته الدينية بوصفه أمير لإقليم طيبة ، كما كان قد فقد سلطانه الدينى الذى كانت تتولاه المتعبدة الإلهية ، ويؤكد لنا ذلك ما كان « لمتوهمات » من مكانة بالنسبة للكاهن الأول لآمون فى لوحة التبنى التى خلفتها لنا « نيتوكريس » .

ولما كان والد « متوهمات » أميراً على طيبة قبله فإن هذه التغيرات لابد كانت قد حدثت قبل بداية حكم الأسرة الكوشية فى عهد « شبكا » .

وكان النشاط الذى أظهره « متوهمات » فى إقامة المباني وإصلاح الآثار فى طيبة سبباً فى جعل مدة حكمه لولاية طيبة بارزة ملموسة . والظاهر من نقوشه المهشمة أن كل أعمال البناء والإصلاحات الأخرى التى قام بها كانت قبل وفاة « تهرقا » ، يضاف إلى ذلك أن التجديدات العدة التى قام بها وإعادة تماثيل العبادة الثمينة للآلهة والإشارات الخاصة بتطهير كل المعابد فى الجنوب والتأميمات المهمة الخارجية الكثيرة قد حدث بنا إلى أن نرجح جداً أن الاستيلاء على طيبة وتخريبها كان حوالى عام ٦٦٧ ق . م على يد الملك « آشور بنيال » الآشورى فى أثناء

حملته الأولى وإن كان ذلك غير مؤكد كما يستخلص من سجلاته المرتبطة . ولابد أن الإصلاحات التي قام بها « متوهمات » قد حدثت ما بين عامي ٦٦٧ - ٦٦١ ق م . وتدل شواهد الأحوال على أن الثروة التي أنفقها « متوهمات » في إصلاح مدينة طيبة المخربة كانت عظيمة جداً ، ولكنها على ما يظهر قد وقعت فريسة في يد الآشوريين حوالي عام ٦٦٠ ق م . في حملته الثانية التي استولى فيها على طيبة تماماً وذلك عندما نحرها تخريباً بشعاً . ولم نسمع عن « متوهمات » أنه قام كرة أخرى محاولاً إصلاح ما ارتكبه الآشوريون من تخريب شامل لهذه المدينة . وتدل النقوش على أنه استمر حاكماً لإمارة طيبة متمشياً مع السياسة الآشورية وقد عاش حتى بداية حكم الأسرة السادسة والعشرين وبقى محافظاً على مركزه في عهد « بسمتيك الأول » بما فطر عليه من دهاء وحنكة ، غير أن ابنه « نسيح الثاني » لم يخلفه في وظيفته ، وعلى أية حال لم يكن من المستطاع حتى الآن تتبع سلسلة نسب أسرته بعد ذلك العهد .

والسجل الذي تركه لنا « متوهمات » في (الوثيقة التي نحن بصدددها كما قلنا) منظر صور على الجدار الخلفي لمجرة مقصورته ، ويشغل هذا المنظر الجدارين الجانبين وعلى يمين هذا المنظر يبتدئ المتن الذي تركه « متوهمات » . وعلى الرغم من تهشمه فإنه من الأهمية بمكان . وهاك ما تبقى منه :

« الأمير الوراثي والحاكم وحامل خاتم ملك الوجه البحري والسمير الوحيد (. . .) كل الآلهة والكاهن الرابع لآمون ، وعمدة المدينة ، والمشرّف على كل مصر العليا « متوهمات » العائش ، ابن كاهن آمون ، وعمدة المدينة (المسمى) « نسيح » والمبرأ ، يقول : لقد بنيت (قارب أوزير) طوله ثمانون ذراعاً من خشب الأرز الحقيقي من أحسن خشب لبنان ومقصورته من الذهب مرصعة بكل أنواع الأحجار الثينة الحرة وطهرت معابد كل الآلهة في كل مقاطعات الوجه القبلي على حسب تعليمات تطهير المعبد وبعد أن كان قد حدث . . . في الوجه القبلي . . . وكل هذه الأشياء التي أحدثك عنها ليس فيها مبالغة ولا مفاخرة (لأن ما أمقت هو)

عدم الصدق ، وليس في أى كذب : وأن سيدتى تعرف كل ما أوجدت (وكذلك) خارج طيبة مدينة « آمون رنف » (اسم آمون) عين رع وسيدة (كل المدن) ولقد أرضيت سيدها بما يحبه قلبه من ثيران عدة وعجول طيبة ، ونظمت حريم سيدى حسنا بوساطة خبزي وقربانى الإلهى كما كان ينبغي أن تقدم في الأيام المحددة لعيد باكورة الفصول ، وضاعفت أسطوله (؟) وكانت شؤنته حيل بها كورة حقوله . والسفن السائحة في أوقات معلومة شمسلا وجنوبا كانت في عيد في زمنه المحدد لتجمل هذا البيت في عيد بطعامه . ولكهنة ، ولكهنة المطهرين يشكرون الإله ، وكهنة الساعة للمعبد (يقومون بواجباتهم) بوساطة المقاطعات . والعطاء والصغار (كانوا فرحين) بالذى فعلته ، وهو نيل لمدينتى . فقد سقيت الأرض ، والمدن والمقاطعات صارت دسمة (حتى أن الناس قالوا) إنه واحد قد علمه الإله !

لقد جعلت مصر العليا تسير في طريق الإله في حين كانت كل البلاد عقبها على رأس^(١) بسبب عظم (المصيبة) بوساطة عظم تفوق (لسيدى) الذى أتى من الجنوب وقد هدأت بمثابة ملجأ لمدينتى وأقصيت المحرم من مقاطعات الوجه القبلى وتبع إلهة دون توان ، وفتحت المعبد وشاهدت ما فيه وأفلقت كل مقصورة بختى وقد قمت بواجبى في المعبد باستمرار على حسب خطوات سيدى عندما كان ابنى معى طاهرة لروحى ، وكيل المشرف على الكهنة في طيبة ورئيس

(١) إن أسلوب هذه الفقرة من النقش بذكرنا بوضوح بأدب باكورة الدولة الوسطى فعبارة « البلاد كانت عقبها على رأس » أى عاليها أصبح سافلها لها نظير في تحذيرات نبى (حيث يقول : أليست هذه الأرض قد قلبت مثل ما يعمل صانع القنار راجع : Pap. Leiden 344, recto II 8, Gardiner,)

(The Admonition of an Egyptian Sage.)

(٢) يقصد هنا « تهرقا » الكوشى الذى خلاص مصر من أول هجوم انقض به الآشوريون على مصر وكذلك فإن هذه الفقرة ترن في الأذان كأنها تردد ذكرى الأدب القديم أى تنبؤات فررهو (راجع الأدب المصرى القديم الجزء الأول ص ٣١٨) وهو كتاب ينفى يقرب حكم امنمحات الأول بعد الاضطرابات التى قامت في العهد الأهناسى وقد قيل عن هذا الملك : وسيأتى من الجنوب رجل يدمى أمني أى امنمحات الأول .

طائفة الكهنة (المسمى) «نسبتاح» . وأولادى فى صحة . . . والكهنة يعرفون التعليمات وقد أمضيت الوقت عندما كنت أبحث عن الصالح ، وسهرت الليل عندما كنت أبحث عما يفيد . . . عندما كنت أجمع التعليمات التى كانت على وشك أن تنسى . . . لأنى عرفت أن الله يحب الذى يعمل العدل . وقد عملت ذلك بقوة ساعدى . . . ولم يكن هناك من هو مثلى عدا ابنى الذى يكون فى مكانى وهو وريثى الفاجر الذى يأخذ بتماليى . . . ليت ضيعته تكون مقدسة وقومه وكل إنسان . . . وهذا هو الجزء أمام سيد الآلهة آمون العظيم والحاكم . . . وبوساطة «موت» سيدة السماء وعين «رع» ، و«خنسو» الإله العظيم الذى خرج من «نون» وبوساطة «منتو» رب طيبة والتاسوع العظيم . . . وبوساطة سيدتنا والآلهة التابعين لجلالته وبوساطة التاسوع الإلهى الذى فى معبد «موت» (أى ما يأتى) : حياة طيبة بغير مرض ، والسرور . . . ودفن جميل وعمر مديد ووارثون ممتازون يمشون فى مكانهم عندما نصل (إلى الغرب) . . . وأن تقوم كل أعضائنا بوظائفها (ويبقى) اسمنا (فى فم الأحياء) . . . وحفظتنا . . . وأنه يبقى هنا فى بيتك . ونفكر .

الكاهن الرابع لآمون بالكرك وعمة المدينة والمشراف على الوجه القبلى «متوححات» . . . هنا فى معبد «موت» . . . الكاهن الرابع لآمون وعمة المدينة والمشراف على كل الوجه القبلى «متوححات» . . . سيدتنا «موت» سيدة السماء وعين «رع» التى فى جبينه . . . وبذلك تحنى ذراعك بالقربان عندما تقدم القربان لآمون^(١) .

وعلى الجانب الآخر من المنظر نقرأ تعداد المباني والأعمال الأخرى التى أنجزت من أجل المعابد .

(١) راجع Biographischen Inschriften der Agyptischen Spätzeit Ihre Geistesgeschichte und Literarische Bedeutung Von Eberhard Otto, p. 159-161.

الأعمال التي عملت للآله مين - آمون

أحضرت الإله « مين - آمون » لسلبه في البيت الجنوبي (الأقصر) في عيد الجميل كثرة . وقدمت القوايين الخاصة بثمانية الآلهة في الشهر الثاني من الفصل الثالث واليوم الثامن والثامن والعشرين لأجل أن من السام (الكتروم) وكل حجر فانحرمين . وسويت صورة « خنسو بانرد » الفاخرة مغطاة بالذهب (وتسمى) كل ظهور له يكون تيجان وضعت عرشا لهذا الإله أرجله من الفضة الخالصة وصور مرصعة (٦) من شروطه بعد مدة طويلة من السنين بدأت تتداعى (٧)

معبد موت (؟)

وأقت معبداً من الحجر (٨) (والأبواب كانت) من الأرز بالحديد ، وخشب « قدت » مغشى بالنحاس والأشكال المرصعة فيه كانت من السام ، والمزاليج والأربطة (٩) ذهب مرصع بكل حجر ثمين . وأقت لها قاعة ذات أربعة وثلاثين عموداً من الحجر الرملى الأبيض الجميل (-) (١٠) وبُنيت بحيرتها الطاهرة الجميلة من الحجر الرملى الأبيض الجميل . وأقت لها مستودعها لأجل أن تخزن فيه قربانها المقدسة ، وضاعفت موائد القربان (١١)

أعمال للآله « خنسو »

وأصلحت التمثال الفاخر للآله « خنسو » في طيبة المأوى الجميل (الذى يسمى) لابس التاج المقدس بالذهب وكل حجر حرمين وضاعفت موائد قربانهم المصنوعة من الفضة والذهب والنحاس (١٢) وألبست « خنسو » (المسمى) « واضح التصحيح بوصفه انبثاقاً إلهياً » بالسام كما كان من قبل .

(١١) لا توجد قاعة كهذه للآله « موت » في معبدها مما كشف حتى الآن .

أعمال للاله « متو »

وأقيمت البحيرة الطاهرة الخاصة بالإله « متو » رب طيبة من الحجر الرملي الأبيض الجميل مثل (١٣) مضيئاً بيته العظيم الفاخر بها . وضاعت موائد قربانه المصنوعة من الفضة والذهب والبرنز .

الالهة الطيبون

وقد صنعت أواني فردية وجهزت الإله « وس »^(١) والإلهة « وست » أى طيبة المتحصنة سيدة القوة بوصفها انبثاقاً إلهياً (١٤)

صورة الإلهة « باست »

وضعت صورة الإلهة « باست » الفاهرة القاطنة فى طيبة بقضبان (لحمها) من السام وكل حجر حرمين .

أعمال للاله « بتاح »

وصنعت تمثال « بتاح » الفاخر (المسمى) « طيبة لامعة عند طلوعه » ، من الذهب (١٥) وموائد قربانهم أكثر جمالاً من ذى قبل .

صور الإلهة « حتحور »

وصنعت (صورة) الإلهة « حتحور » سيدة الوادى (المحياة) لامعة ، مثل انبثاقهم الفاخر على حسب ما يتبقى أن يعمل بفحص تام (١٦) (١٦) وكل واحد هناك له قضيبان .

(١) اسم إله يمثل طيبة مذكور كما أن « واست » هو اسمها المؤنث ، غير أنه ليس معروفاً لنا فى غير هذه المناسبة .

صور آمون

وصنعت صورة « آمون » الفاخرة ، رب طيبة ، القاطن في طيبة ؛ وصورة « خنسو » الفاخرة المسماة « حاسب الحياة » ؛ وصورة « آمون » الفاخرة سيد طيبة (١٧) وكل واحد منهم له قضيبان (يحمل عليهما) .

تمثال أمنحتب الأول (المؤله)

وصنعت تمثال « جسر كارع » (أمنحتب الأول) المنتصر من السام وكل حجر ثمين بقضيبين كما كان من قبل (١٨)

« خنسو » صاحب « ثمت » (مدينة هابو)

وسويت تمثال « خنسو » القاطن في ثمت من السام بقضيبين .

صورة الواحدة العظيمة

وصنعت صورة الواحدة العظيمة صاحبة الخديقة مثل انبثاقها الفاجر ، وأصلحت معايدها لتكون كما كانت من قبل .

جدار الكرنك

(١٩) وهي من حجر رملي أبيض ، لأجل أن تبعد فيضان النهر منها (عندما يأتي) ونحت (٢٠) في عيده الجميل للشهر الرابع من الفصل الأول اليوم الخامس والعشرين . وأصلحت جدار معبد « آمون » في الكرنك (—) (٢١) (. . . .) وأقت . . من اللبئات على حسب ما وجد صالحا لأجل الأجداد (٢٢)

الأعمال الخاصة بالثور المقدس

(وسويت) تمثال نور « ماد » (حرم مقدس بالقرب من الكرك) بوصفه
انبثاقه الفاخر وأقت بيته ، فكان أكثر جمالا عما كان هناك (٢٣) من قبل . .

معبد الإله « متو »

وأقت معبد الإله « متو » سيد وبواباته لمعت بجمال (٢٤) . . .

أعمال لآلهة لم يعرف اسمها

(وسويت صورة) — على سلمه (المسمى) للحقل في « طيبة » ،
من الذهب أكثر جمالا عما كانت من قبل (٢٥) الذى هو سيد الإقليم
الجبل ، القاطن في « نخم » . . .

صورة الإله « حور »

وسويت الصورة الفاخرة « لحور » (المسمى) الإله يسكن (٢٦)

صورة « مين » ؟

وسويت (صورة) (مين) المسمى رئيس الماء بوصفها انبثاقه الفاخر ،
مفشاة (٢٧)

صورة الإله « تحوت »

وسويت صورة « تحوت » الفاخرة المشرف على « حان إبتى » والقاطن في . . .

أعمال للآلهة « إزيس »

(٢٨) . . . أنا . . . انبثاق إزيس (مظهرها) وسويت . . . طليهم . . .

كل مدينتي (. . .) - (-) - (٢٩) . . . أكثر جمالا من ذى قبل .
وأقت بحيرة مقدسة لمعبد « إزيس » (. . .) .

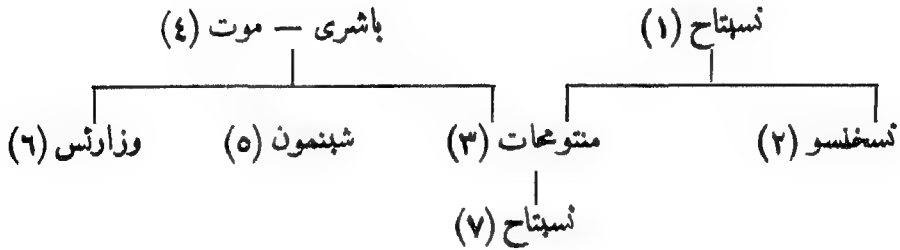
أعمال للاله « أوزير »

صنعت قارب « أوزير » في هذا الإقليم . . . ذراعا . . . من خشب الأرز
الجلديد على حسب الشروط المعتادة (بعد أن كنت) قد وجدتها من خشب السنط . .
(٣١) . . . من اللبناة بعد أن كنت قد وجدتها أخذت تثول إلى الخراب^(١) . .

الوثيقة السابعة والأربعون (٤٧)

يوجد في مجموعة جرائت^(٢) تمثال خاص بفرع « نسبناح » - « متوهمات »
وهو معروف منذ زمن طويل غير أنه مهشم .

ونستخلص منه سلسلة النسب التالية :



وهاك ألقاب كل منهم :

(١) نسبناح = الابن الأكبر وكاهن آمون المعروف لدى الملك .

(١) راجع Breasted, Ancient Records of Egypt Vol. IV. 88 904-915 ولاحظ أن ترجمة الأستاذ برستد تختلف عن الترجمة التي أودناها هنا وقد اعترف برستد نفسه أن ترجمته تحتاج إلى تدقيق لأنه نقلها عن أصول ليست مؤكدة .

(٢) راجع Wiedmann, Rec. Trav., VIII, p. 69 ; Lieblein, Die. de Noms Hieroglyphiques no. 2284

- (٢) نسخنسو = ربة البيت .
(٣) متوهمات = الكاهن الرابع لآمون وعمدة المدينة .
(٤) باشرى - موت = كاهن آمون وقريب الملك .
(٥) شهنموت = زوجة متوهمات وربة البيت .
(٦) وزارنس = ربة البيت .
(٧) نسبتاح = كاهن آمون وكاتب مائدة بيت آمون وعمدة المدينة .

الخاريط الجنازية الخاصة بمتوهمات

يوجد في المتاحف المختلفة عشرة طرز من الخاريط الجنازية من متاع « متوهمات » . وقد فحص هذه الخاريط كل من « مسبرو » و « قيدمان » و « بترى » و « دارسى » . وتقدم لنا الوثائق التالية :

الوثيقة الثامنة والأربعون^(١) (٤٨)

(١) جاء على مخروط ما يأتى : الكاهن الرابع لآمون ملك الآلهة « متوهمات » المبرأ وابنه البكر من صلبه هو كاهن آمون المعروف لدى الملك « نسبتاح » الذى وضعته ربة البيت نسخنسو المبرأة .

الوثيقة التاسعة والأربعون^(٢) (٤٩)

(٢) جاء على هذا المخروط ما يأتى : الكاهن الرابع لآمون وعمدة المدينة « متوهمات » المبرأ ابن كاهن آمون وكاتب مائدة بيت آمون وعمدة المدينة « نسبتاح » المبرأ .

(١) Rec. Trav., 36, p. 59 راجع

(٢) Ibid., p. 59 راجع

الوثيقة الخمسون^(١) (٥٠)

(٣) نقش على هذا المخروط ما يأتي : الأمير الوراثي وحامل خاتم الوجه البحرى والسمير الوحيد والكاهن الرابع لآمون وعمدة المدينة « متوححات » .

الوثيقة الحادية والخمسون^(٢) (٥١)

(٤) نقش على المخروط ما يأتي : أوزير الأمير الوراثي والكاهن الرابع لآمون وكاتب معبد آمون وملاحظ الكهنة فى المعابد « متوححات » المبرأ .

الوثيقة الثانية والخمسون^(٣) (٥٢)

(٥) جاء فيها : أوزير الكاهن الرابع لآمون « متوححات » المبرأ ابنه من صلبه كاهن آمون وقريب الملك « باشعى — موت » الذى وضعته ربة البيت « وزارنس » المبرأة .

الوثيقة الثالثة والخمسون^(٤) (٥٣)

(٦) جاء فيها : المقرب من أوزير الأمير الوراثي والحاكم والكاهن الرابع لآمون « متوححات » صادق القول ، أمه ربة البيت « استنخب » المبرأة .

الوثيقة الرابعة والخمسون^(٥) (٥٤)

(٧) جاء فيها : المقرب من أوزير الكاهن الرابع لآمون « متوححات » المبرأ وزوجه محبوبته المعروفة لدى الملك « وزارنس » المبرأة .

(١) راجع Ibid., p. 59

(٢) راجع Ibid., p. 59

(٣) ، (٤) ، (٥) : راجع Ibid , p. 60

الوثيقة الخامسة والخمسون^(١) (٥٥)

(٨) نقش على هذا المخروط المتن التالى : المقرب من أوزير الكاهن الرابع لآمون « متوحات » وزوجه محبوبته المعروفة لدى الملك ورثة البيت « شبنموت » المبرأة .

الوثيقة السادسة والخمسون^(٢) (٥٦)

(٩) جاء فيها : المقرب من أوزير الأمير الوراى والحاكم « متوحات » المبرأ وزوجه ربة البيت « استنخب » المبرأة .

الوثيقة السابعة والخمسون^(٣) (٥٧)

(١٠) جاء فيها : المقرب من أوزير الأمير الوراى « متوحات » المبرأ وزوجه محبوبته وقريبة الملك ، ربة البيت « نسفنسو » .

الوثيقة الثامنة والخمسون^(٤) (٥٨)

(١١) جاء فيها : أوزير الحاكم المشرف على الوجه القبلى « متوحات » المبرأ . أوزير الكاهن الرابع لآمون « متوحات » المبرأ .

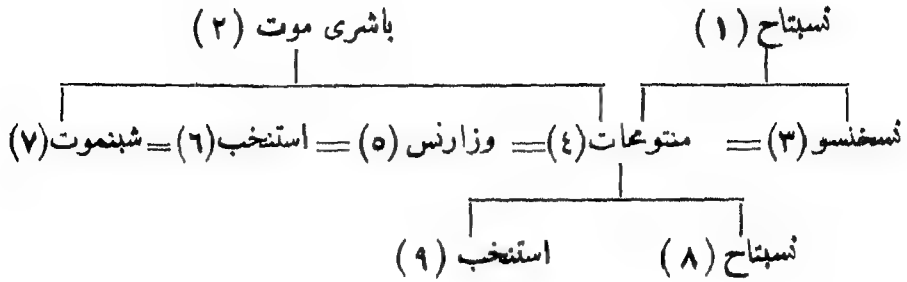
الوثيقة التاسعة والخمسون^(٥) (٥٩)

هذا المخروط محفوظ بمتحف تورين وقد جاء عليه النص التالى : « أوزير الحاكم والمشرف على نحن » متوحات » المبرأ .

Ibid, p. 60 راجع (٤) ، (٣) ، (٢) ، (١)

Ibid., p. 61 راجع (٥)

ونستخلص من وثائق الخاريط السابقة سلسلة النسب التالية :



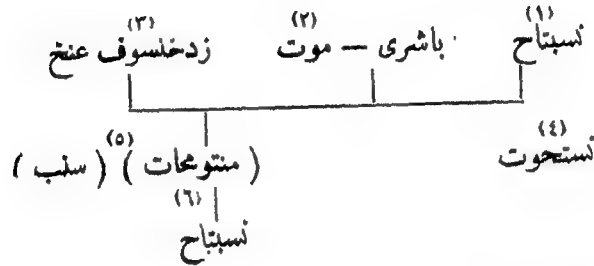
وهالك ألقاب كل منهم :

- (١) نسبتاح : بكر أولاده من صلبه وكاهن آمون والمعروف لدى الملك
- (٢) باشرى موت : ابنه من صلبه (أى ابن متوهمات) وكاهن آمون والمعروف لدى الملك .
- (٣) نسخنسو : زوجه (أى زوج متوهمات) والمعروفة لدى الملك وربة البيت .
- (٤) متوهمات : الكاهن الرابع لأمون ملك الآلهة وعمدة المدينة والحاكم والأمير الوراثى وحامل خاتم ملك الوجه البحرى والسمير الوحيد وكاتب معبد آمون وملاحظ الكهنة فى المعابد ، والمقرب من أوزير والمشرف على الجنوب والمشرف على نحن (الكاب) .
- (٥) وزارنس : زوجه محبوبته ، والمعروفة لدى الملك وربة البيت .
- (٦) استنخب : زوجه وربة البيت .
- (٧) شبنموت : زوجه ومحبوبته ، والمعروفة لدى الملك وربة البيت .
- (٨) نسبتاح : كاهن آمون وكاتب مائدة بيت آمون وعمدة المدينة .
- (٩) استنخب : أم متوهمات وزوج « نسبتاح » .

الوثيقة الستون

قاعدة تمثال من الجرانيت الأسود وجدت في خبيثة الكرنك نقش عليها أسماء ثلاثة من أولاد متوحات كما يظهر أنه نقش عليها اسم أحد إخوته المسمى نستحوت^(١).

وهالك سلسلة النسب التي استخلصت من نقوش هذه القاعدة .



وهالك ألقاب كل منهم :

(١) نسبتاح : ابنه الأكبر ووريثه الماهر وسيد كل أملاكه وكاهن آمون ورئيس فرقة الكهنة .

(٢) باشرى موت : ابنه من صلبه وكاهن آمون الذى يرى الإله (٩) .

(٣) زدخنسوف عنخ : ابنه من صلبه كاهن آمون والمعروف لدى الملك .

(٤) نستحوت : أخوه .

(٥) حامل خاتم الوجه البحرى والسمير الوحيد ، وعظيم العطاء ، ونبيلى النبلاء وملاحظ الكهنة والمشرف على الكهنة فى المعابد والكاهن الرابع لآمون وحاجب الإله وكاتب معبد بيت آمون . . . فى طيبة « نفرحتب » ، وكاهن الإله « سكر » نزيل الكرنك وحاكم مقاطعة طيبة والمشرف على الجنوب . . .

(٦) نسبتاح المبرأ : كاهن آمون وعمدة المدينة .

ومما يؤسف له أن لم يبق لنا من اسم « متوحيات » في هذه الوثيقة شيء قط بل نستخلص من باب الخدس والتخمين أنه هو المقصود هنا كما تدل على ذلك معظم النقوش التي في متناولنا .

الوثيقة الحادية والستون (٦١)

لوحة التبنى الخاصة بالأميرة « نيتوكريس »^(١)

هذه الوثيقة كتبت في عهد الملك « بسمتيك الأول » . وقد جاء فيها أنه في السنة التاسعة ، الشهر الثاني من الفصل الأول ، اليوم الرابع عشر من حكم الملك « بسمتيك الأول » وصلت إلى طيبة « نيتوكريس » ابنته لتصبح ابنة للمعبدة الإلهية « شهنوبت الثانية » وتسمى « شهنوبت الثالثة » ، وعلى ذلك تخلفها فيما بعد بوصفها زوج الإله آمون ، وفي الوقت نفسه تكون قد حلت محل « أمردس » الثانية ابنة « تهرقا » التي أعفيت من هذا التبنى بسبب انتقال الحكم من يد الكوشيين إلى يد « بسمتيك الأول » المصري مؤسس الأسرة السادسة والعشرين الساوية .

وفي نقوش هذه اللوحة التي ستحدث عنها طويلا فيما بعد نجد أنه خلافا لما منحه هذه المعبدة الإلهية « نيتوكريس » من أراضٍ ودخل من محاصيل عينية في بقاع عدة في أنحاء مصر قد قدم لها كبار الشخصيات أصحاب الجاه في طيبة وغيرها الذين استقبلوها عند وصولها الهبات التالية :

فقد منحت خبزاً وجمعة لمعبد آمون

(١) فأعطاها الكاهن الرابع لآمون وعمدة المدينة والمشرّف على الجنوب كله

(١) راجع Legrain, A.Z., XXXV, p. 12 et 19 ; Br., A. R., Vol. IV (1935)

« متتوحت » يوميا مائى دين من الخبز ونحسة هنات من النبيذ وفطيرة (شع)
وحزمة خضر ، كما أعطها شهرياً ثلاثة ثيران ونحس أوزات .

(٢) ومنحتها ابنة أكبر الملاحظين للكهنة فى طيبة المسمى « نسبتاح » يوميا
دبنا من الخبز وهنين من النبيذ وحزمة خضر .

كما منحها شهرياً نحس عشرة فطيرة شعت وعشر هنات من الجعة (جرار) ،
وحقولا من إقليم « قمحت » التابع لواوات مساحتها مائة سئات (أرورا) .

(٣) ومنحتها زوج الكاهن الرابع لآمون متتوحت المسماة « وزارنس » يوميا
مائة دين من الخبز .

(٤) ومنحها الكاهن الأكبر لآمون « حورام أخيت » يوميا مائة دين من
الخبز وهنين من النبيذ كما أعطها شهرياً عشر فطائر شعت وعشر حزم من الخضر .

(٥) ومنحها الكاهن الثالث لآمون المسمى « بدى آمون نب نستاوى » يوميا
مائة دين من الخبز وهنين من النبيذ كما أعطها شهرياً نحسين جرة من الجعة وعشر
فطائر شعت وعشر حزم خضر .

أى أن مجموع ما منحه المتعبدة الإلهية هو ستائة دين من الخبز وأحد عشر هنأ
من النبيذ و ٢ ١/٢ فطير شعت و ٢ ٢/٣ حزم خضر كل يوم ، وثلاثة ثيران ونحس أوزات
و ٢٠ جرة جعة ومائة سئات (= أرورا) من الأرض شهرياً .

وهذه الوثيقة التى اقتبسناها من لوحة التبنى للتعبدة الإلهية « نيتوكوريس » تظهر عجيبة
من وجوه عدة ، فنجد أولاً أن « متتوحت » وابنه وزوجه كان لهم الأولوية على الكاهن
الأول لآمون المسمى « حورام أخيت » . والواقع أن امتياز « متتوحت » وزوجه
على الكاهن الأول يعد دليلاً على أن « متتوحت » كانت له سيادة معترف بها ،
ويلحظ فضلاً عن ذلك أنه عند قرن الهدايا التى قدمها كل من هؤلاء ، نجد أن هدايا

« متوححات » وابنه كانت أعظم من التي قدمها « حورام أخيت » الكاهن الأكبر لآمون ، وكذلك يلحظ أن الهدايا التي قدمها « حورام أخيت » تعادل الهدايا التي قدمها الكاهن الثالث المسمى « بدى — أمن — نستاوى » . وهذا دليل على أن نفوذ « حورام أخيت » كان فيلا نسبيا على الرغم من عظم الوظيفة التي كان يتقلدها .

ومن النقط التي يجب الاهتمام بها هنا بالنسبة لتأريخ أسرة « متوححات » أنه كان مصحوبا بابنه ووريثه الشرعى المسيطر على كل ممتلكاته وهو « نسيتاح » الذي وضعته السيدة نسخنسو . ولا بد أن هذه السيدة كانت قد ماتت وقتئذ ، وذلك لأن الزوجة التي كانت بجانب متوححات وقتئذ هي « وزارنس » والددة ابنه الثانى المسمى « باشرى موت » ويظهر من الوثيقة السادسة والستين التي سنتحدث عنها فيما بعد أن نسخنسو قد ماتت صغيرة أو طلقت .

نسيتاح الثانى ابن متوححات

تقدم لنا كل من مقصورة الملك تهرقا التي أقيمت فى معبد الإلهة موت بالكرك (الوثيقة رقم ٤٦) ولوحة التبنى التي أقامتها المتعبدة الإلهية نيتوكريس (الوثيقة ٦١) ومخروط جنازى للأمير متوححات (الوثيقة ٤٨) وتمثال مجموعة جرانث (الوثيقة ٤٧) معلومات نستخلص منها أن نسيتاح الثانى هو ابن متوححات والسيدة نسخنسو .

وكان عند وصول المتعبدة الإلهية « نيتوكريس » إلى طيبة فى السنة التاسعة من حكم الملك إسمتيك الأول من حيث المكانة يأتى بعد والده مباشرة وقبل « وزارنس » زوج والده ، وقبل الكاهن الأكبر لآمون « حورام أخيت » والكاهن الثالث لآمون « بدى أمن — نستاوى » ومن بين العظماء الذين كانوا فى استقبال نيتوكريس كانت ستة ناهما الزوج الإلهية لآمون المسماة شبنوب الثانية وقد اتخذ مكانته فى الاحتمال فى لكان الذى أشرنا اليه من قبل . ويلحظ أن « متوححات » كان يحتل

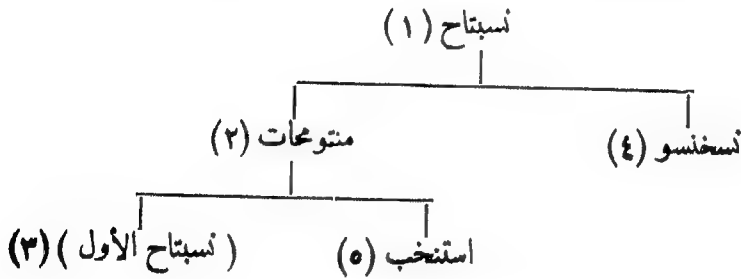
مكانة تكاد تعادل مكانة ملك ، وكان ابنه البكر يحمل لقب ملاحظ الكهنة في طيبة . والهدايا التي قدمها ابن متوتحات للتعبد الإلهية الحديدية ضخمة ، فقد كان يقدم لها يوميا مائة دين من الخبز وهنين من النبيذ ، هذا فضلا عن الخضر ، كما كان يقدم لها شهريا خمس عشرة فطيرة شعت وعشر جرار من الجمعة ، هذا عدا مائة أرور من الأرض من إقليم واوات وذلك أكثر مما كان يقدمه الكاهن الأول والكاهن « حور ام أخيت » والكاهن الثالث « بدى — أمن — نستاوى » مجتمعين .

الوثيقة الثانية والستون (٦٢)

توجد مجموعة جميلة من الجرانيت الأسود تمثل « نسبتاح الثانى » جالسا وبجواره والده « متوتحات » على كرسي ذى ظهر عال مرتديا ملابس مثله ويتعلّى بجلد الفهد ورمز المدالة وهذه المجموعة مثر عليها في خبيثة الكرنك^(١) .

الوثيقة الثالثة والستون (٦٣)

مجموعة تمثل متوتحات وابنه نسبتاح الثانى



وهاك ألقاب كل من هؤلاء التي في النقوش :

(١) نسبتاح الثانى : الأمير الوراثى والحاكم وكاهن الإله « بتاح » والكاهن

الرابع لآمون في طيبة وحامل خاتم الوجه البحرى ، والسمير الوحيد في الحب وملاحظ
الحقول والمشرف على الجنوب والحاكم المشرف على الجنوب . . .

(٢) متوتحات : الأمير الوراثى والحاكم والكاهن الرابع لآمون والحاكم
المشرف على الجنوب وحامل خاتم ملك الوجه البحرى والسمير الوحيد في الحب
والكاهن الرابع لآمون في طيبة وكاتب معبد آمون .

(٣) نسبتيح الأول : كاهن آمون .

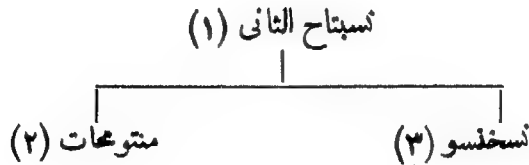
(٤) نسخفسو : ربة البيت .

(٥) استنخب : ربة البيت .

الوثيقة الرابعة والستون (٦٤)

مائدة قربان نسبتيح الثانى

هذه المائدة محفوظة الآن بالمتحف البريطانى^(١) وتقدم لنا سلسلة النسب التالية :



وهاك ألقاب كل منهم :

(١) نسبتيح سنب : الأمير الوراثى والحاكم وحامل خاتم الوجه البحرى

(١) راجع Sharpe, Egyptian Inscriptions, Part 2, Pl. 37

والسمير الوحيد ، ومدير القصر ، ورئيس الأرضين قاطبة ، والمشرف على الجنوب كله ، وملاحظ الكهنة في طيبة ، والمشرف على كهنة كل الآلهة .

(٢) متونحات : الأمير الوراثي والحاكم والمشرف . . . المدن والمشرف على الجنوب .

(٣) نُسَخَنسو : المبرأة كاهنة حتحور وربة البيت .

ويلحظ هنا أن هذه المائدة ليست على ما يظهر نفس التي ذكرت في الوثيقة الأربعين من هذا البحث .

الوثيقة الخامسة والستون (٦٥)

وجد في خبيثة الكرنك تمثال غاية في الجمال (No. 47) لم يمس بعد بأى سوء للكاهن « نسبتاح الثانى » وهو مصنوع من الحجر الأخضر وارتفاعه ٢٤ سنتيمتراً وقد مثل واقفاً يرتدى قميصاً ذات ثنيات ويقبض أمامه على صورة الإله « أوزير » . والتمن الذى نقش على ظهره يقدم لنا المعلومات التالية :

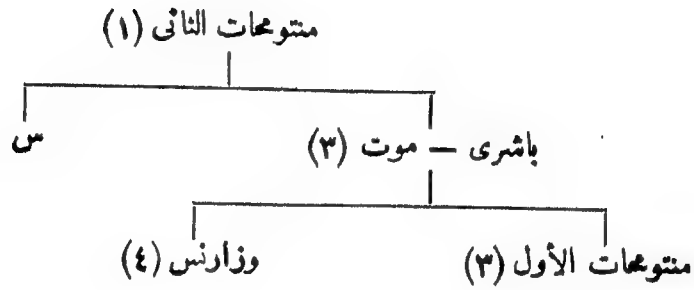
نسبتاح الثانى : الأمير الوراثي والحاكم وكاهن آمون والمشرف على الجنوب .

« باشرى — موت » بن « متونحات » و « وزارنس »

نعلم من المخروط الجنازى رقم ١٩٣ (الوثيقة ٥٢) ومن تمثال مجموعة جرانت (الوثيقة ٤٧) أن « متونحات » كان له ابن يلقب ابنه من صلبه كاهن آمون المعروف لدى الملك « باشرى موت » الذى وضعته « وزارنس » المبرأة . ولدينا مخروط جنازى آخر (الوثيقة ٥٤) يقدم لنا الألقاب الأخرى لباشرى موت وهى :
زوجه محبوبته المعروفة لدى الملك وربة البيت « وزارنس » .

الوثيقة السادسة والستون (٦٦)

أهدى التمثال رقم ١٢٩ الذى عثر عليه فى الكرنك للكهن « باشرى — موت » من ابنه « متوهمات الثانى » . وقد مثل « باشرى — موت » مرتدياً قميصاً بسيطاً ماشياً بذراعيه متدليتين وفى كل يده شئ أسطوانى يحتمل أنه خاتم والرأس حليق . ويبلغ ارتفاعه ١,٢٥ متراً . والمتن الذى على التمثال يقدم لنا سلسلة النسب التالية :



وهاك ألقاب كل منهم :

(١) متوهمات الثانى : الكاهن والد الإله لآمون .

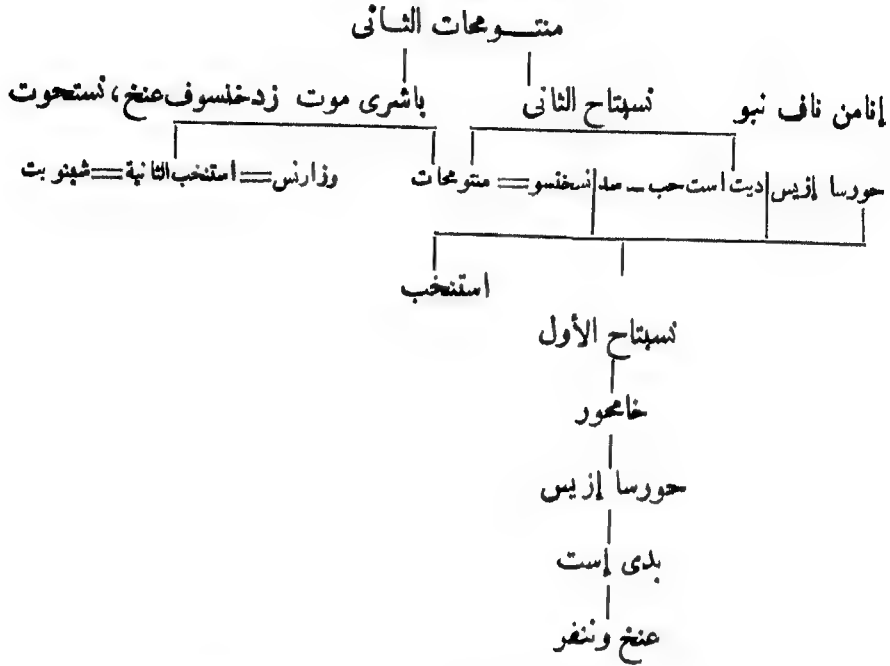
(٢) باشرى — موت : كاهن آمون فى الكرنك والمعروف لدى الملك محبوبه حقاً .

(٣) متوهمات الأول : الكاهن الرابع لآمون وعمدة المدينة .

(٤) وزارنس : ربة البيت .

سلسلة نسب ملخصه لفرع « نسبتاح »

والد منتو محات



تقدم لنا الوثائق التى لخصناها فيما سبق الدلائل التاريخية التالية :

أهدت السيدة « ديت است - حب - سد » ابنة « نسبتاح » مقصورة الكرنك فى أثناء تولى كل من « أمردس » و « شبنوبت » وظيفة المتعبدة الإلهية .
والأخيرة هى بنت « بيعنخى » ويحتمل أن ذلك قد حدث قبل عهد الملك تهرقا .
وبعد الغزوات الآشورية نشاهد مصوراً فى مقصورة معبد « موت » خلف تهرقا « نسبتاح الأول » و « متو محات » و « نسبتاح الثانى » ، وأخيراً نفهم من متن لوحة التبنى للاميرة « نيتوكريس » أن كلا من « متو محات » و « نسبتاح الثانى » وزوجه الثانية « وزارنس » كانوا على قيد الحياة فى السنة التاسعة من حكم « بسمتيك الأول » .
وسلسلة نسب أميرة « باشرى موت » يمكن ربطها بأميرة « متو محات » ، ومن ثم نستطيع أن نرى فيها أن « عنخف خنسو الثانى » كان معاصراً « لنسبتاح الثانى »

و «عنفخ خنسو» هذا كان والد «بسنموت الثالث» الذى ولد فى السنة الثامنة والعشرين من عهد «بسمتيك الأول» .

ولابد أن نلاحظ هنا أنه يوجد فى المتحف المصرى صورة باب من البرنز (راجع 43775 Livre d'Entrée) نقش عليه المتن التالى : مغنية بيت آمون «ديت — إست حب — سد» ابنة الكاهن الرابع لآمون وعمدة المدينة «منتوحات» المبرا . ومن ثم نفهم أن «ديت — إست حب — سد» ابنة «منتوحات» لا ينبغي أن نخلط بينها وبين «ديت — إست حب — سد» ابنة «نسبتاح الأول» التى جاء ذكرها فى الوثيقتين ٢٥ و ٢٦ من هذا البحث .

فرع أسرة «بدى أمن»

كان ثلاثة من أولاد الوزير «خامحور» يؤلفون جزءا من كهنة آمون بوصفهم خدام الإله (حم نتر) وهؤلاء هم «بهر» و «نسمين» و «نسبتاح» . ولدينا رابع يدعى «بدى أمن» وهو لا يتصل بكهنة آمون إلا بأنه كان كاتب أوقاف معبد آمون ، ولكن من جهة أخرى كان ضمن كهنة الإله «متو» إذ كان يحمل لقب كاهن «متو» ومنذ ذلك العهد كان هو وأسرته تابعين لخدمة هذا الإله ، فكان أقاربه فى زمرة كهنة متو . وقد تزوجت ابنته «تابانات» من بسنموت ابن «عنفخ خنسو» كاهن «متو» وخادم الساعة من الطبقة الثانية فى معبد آمون وقد ورث عنه هذا اللقب فيما بعد الابن الذى أنجبته من «تابانات» . وقد كانت هذه الرابطة بين أسرة «خامحور» وأسرة «بسنموت» ذات أهمية تاريخية عظيمة ، إذ بها يمكن وضع تاريخ مؤكد لأعضاء هذه الأسرة الكثيرة العدد . هذا ولم تغل هذه النقطة من يد الأثرى ليبلى إذ أنه عندما نشر متون تابوت متحف «سنت بطرس برج» فى وثائق هذا المتحف^(١) قد وجد «تابانات» التى وجدت على هذا الأثر بالتي

(١) Die Aegyptische Denkmäler in Saint Petersburg p. 36, Pl. VII, 22 ; Lieblein, راجع

Dictionnaire de Noms Hieroglyphiques No- 2303

وجدت على التوابيت الأخرى المحفوظة بالمتحف المصرى وهى التى نعدّها جزءا من أميرة « خامحور » . وقد انضم الأثرى إليه Baillet إلى هذا الرأى وكذلك هذه الأثرى لجران^(١) .

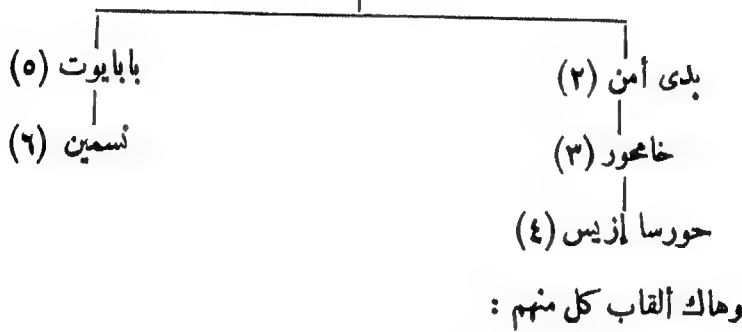
توابيت « تاباثات »

أشرنا من قبل إلى أن « حورسا أزيى » الأول لم يكن على أغلب الظن يحمل لقب وزير فى مدة حياته وأنه لقب بهذا اللقب فيما بعد على تماثيل نسله من الجيلين الثالث والرابع من بعده . وقد أشرنا من قبل إلى ألقاب من هذا النوع كان يحملها أفراد لم يكونوا يحملونها قط مدة حياتهم ، وسواء أكان « حورسا أزيى » وزيرا أم لا ، فإنه على أية حال كان يحمل هذا اللقب على التماثيل اللذين يمثلان الوثيقتين الرابعة والخامسة من هذا البحث ، وكان يحمله كذلك على توابيت « تاباثات » المحفوظة الآن بالمتحف المصرى ومنها نستخلص ساسلة النسب التالية :

الوثيقة السابعة والستون (٦٧)

تابوت تاباثات

تاباثات (١)



(١) تاباثات = ربة البيت المبجلة .

(٢) بدى أمن = كاهن « منو » رب طيبة وكاتب قربان بيت آمون
وخادم النور .

(٣) خاحور : كاهن آمون والمشرف على المدينة والوزير .

(٤) حورسا إريس : كاهن آمون والمشرف على المدينة والوزير .

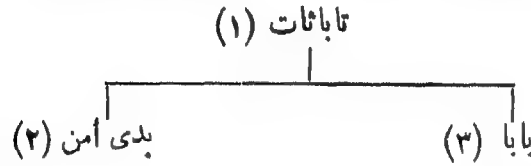
(٥) بابايوت = ربة البيت .

(٦) نسمين : كاهن آمون والمشرف على المدينة والوزير .

الوثيقة الثامنة والستون (٦٨)

قعر تابوت تاباثات

نستخلص من متون هذا الجزء من التابوت سلسلة النسب التالية :



(١) تاباثات = ربة البيت

(٢) بدى أمن = خادم النور والكاهن مما محضر المقابر في طيبة ^(١) (٣)
ولدينا تابوت آخر جميل غير أنه لا يقدم لنا معلومات جديدة .

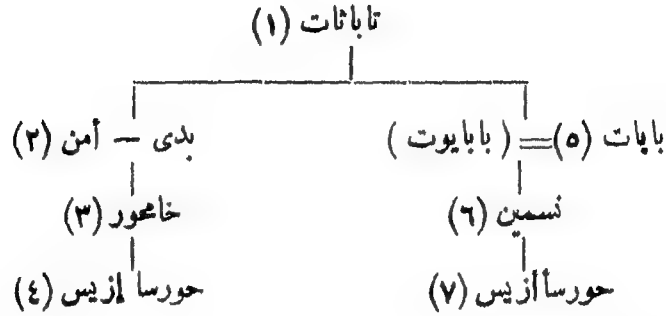
الوثيقة التاسعة والستون (٦٩)

لوحة من الخشب للسيدة تاباثات

هذه اللوحة موجودة بالمتحف المصرى وهى من الخشب وملونة وتحمل اسم ربة

(١) لانزال السير الن جاردز يترجم هذا القبر الكاهن « مما » وراجع A. Z., 79 Band zweite Heft, p. 96

البيت « تاباثات » وتقدم لنا بعض قراءات متنوعة مفيدة ونجد فيها فضلا عن ذلك اسم جدها الثانى من جهة الأم وهو حور ساء أزييس وهو بدوره كان وزيرا ومن المحتمل أنه هو نفس « حور ساء أزييس » والد خامحور الأول (الرابع فى سلسلة النسب التالية) :



وهالك القاب كل منهم :

(١) تاباثات = ربة البيت المفخمة .

(٢) بدى أمن = كاهن « متو » رب طيبة .

(٣) خامحور = كاهن « آمون رع » ملك الالهة والمشرف على المدينة والوزير .

(٤) حور ساء أزييس = كاهن « آمون رع » ملك الالهة والمشرف على المدينة والوزير .

(٥) بابات = ربة البيت .

(٦) نسمين = كاهن « آمون رع » ملك الالهة والمشرف على المدينة والوزير .

(٧) حور ساء أزييس = كاهن « آمون رع » ملك الالهة وعمدة المدينة .

الوثيقة السبعون (٧٠)

ويوجد كذلك لوح كبير من الخشب مستطيل الشكل مخروم في زواياه وهو لهذه السيدة « تاباثات » ويقدم لنا اسم والدها واسم والدتها .

ويحمل والدها « بدى أمن » لقبى كاهن « متو » رب طيبة وكاتب قربان معبد « آمون » والمعروف للـك حقيقيا (٩) .

الوثيقة الواحدة والسبعون (٧١)

صندوق بابايوت

يوجد في مجموعة سابتييه (Sabattier) رقم مائة صندوق للتأثيل المحيية ملك ربة البيت المفخمة « بابايوت » وهذه المجموعة تحتوى على أشياء كثيرة ملك أمرة « باشرى موت » التى ترتبط بها « تاباثات » ابنة « بابايو » ومن المحتمل أن هذا الصندوق كان ملك والدة « تاباثات » .

« تابوت بدى أمن » الثانى

تدل المتون التى على توابيت ولوحة « بدى أمن » الموجودة بالمتحف المصرى على أن كاهن « متو » هذا كان ابن عنخف خنسو .

الوثيقة الثانية والسبعون (٧٢)

تابوت بدى أمن

بدى أمن (١)



وهالك ألقاب كل منهم :

(١) بدى أمن = كاهن « متو » رب طيبة .

(٢) بسنموت = كاهن « متو » رب طيبة .

(٣) تابانات = ربة البيت .

الوثيقة الثالثة والسبعون (٧٣)

التابوت الثانى للكاهن « بدى أمن »

هذا التابوت يقدم لنا سلسلة البنوة التالية :

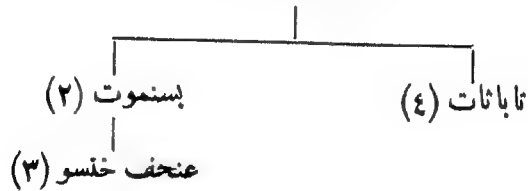
(١) بدى أمن = كاهن « آمون » رب طيبة .

(٢) بسنموت = » » »

(٣) عنخف خنسو = » » »

الوثيقة الرابعة والسبعون (٧٤)

لوحة بدى أمن^(١)

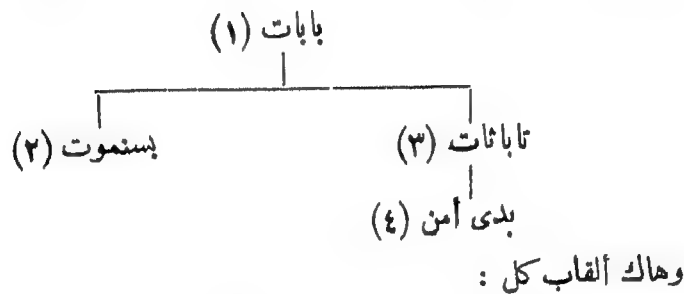


وهالك ألقاب كل منهم :

(١) بدى أمن = كاهن الاله « متو » رب طيبة وكاهن الشهر لمعبد

« آمون » من طبقة الكهنة الثانية .

ذكر الأثرى «ليبلىن» فى قاموسه تابوتاً من الخشب قال عنه إنه محفوظ بمتحف
سنت بطرس^(١) برج ومتون هذا التابوت تقدم لنا المعلومات التالية :



(١) بابات = ربة البيت المفخمة .

(٢) بسموت = كاهن « متو » رب طيبة وكاهن الشهر لبيت آمون من الطبقة الثانية .

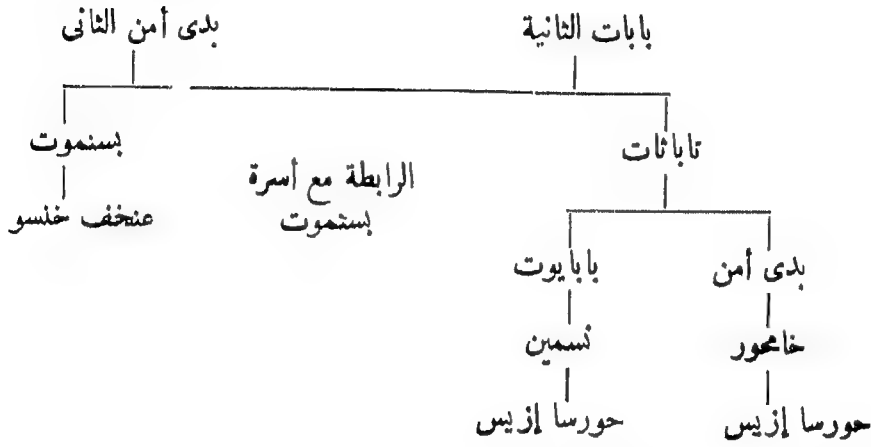
(٣) تماثلات = ربة البيت المفخرة .

(٤) بدى أمن = كاهن الإله « متو » رب طيبة .

وهذه الوثيقة هامة لأنها أكدت لنا أن والد « تاباثات » هو « بدى أمن » صاحب الوثائق ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ . وبذلك أصبح من المؤكد توحيد « تاباثات »

زوج « بستموت » بتلك التي جاء ذكرها في فرع « خامحور » في الوثائق السابقة في هذا البحث وبذلك جعل من البدهي ارتباط هذه الأميرة بأميرة بستموت .

قائمة تلخص فرع « بدى أمن » بن خامحور الأول



ملاحظات إضافية :

عثر في « الحمامات » على نقوش للكاهن « نبتاح » المعاصر « لملك بستميك الأول » وقد نشرها كل من مونتييه وكوا^(١) .

النقش رقم ٢ :

مثل هذا النقش شخصا راكما ورافعا الذراعين أمام طغراءات ملكية في ثلاثة أسطر عمودية .

ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « واح اب رع » ابن رع « بستميك » (له) الحياة والسلطان مثل رع سمرديا .

(١) راجع Memiores de l'Institut Français D'Archeologie Orientale die Cairo " les Inscriptions Heiroglyphiques et Heiratiques du Oundy Hammamat.

وعلى الجهة اليمنى نجد فوق هذا الشخص نقشا مؤلفا من ستة أسطر أفقية .

وقد نزعنا نهاية السطرين الأخيرين بالكشط من الصخر : (١) الكاهن الرابع
لآمون ملك الآلهة وعمدة المدينة (٢) وكاهن الآله «سكر» في الكرنك «نسبتاح» (٣) ابن
الكاهن الرابع (٤) لامون والمشرف على الجنوب طرا «متنوحات» (٥)
(٦) والمقصود هنا هو نسبناح الثاني .

النقش رقم ٥١ وهو لكاهن آمون المسمى «نسبتاح» ، ورئيس الأعمال
« بدى است » المعاصر لللك بسمتيك الأول .

نشاهد في هذا النقش شخصا راكما برأس حليق مرتديا جلد فهد وقيبصا وحول
جيده عقد ورافعا ذراعيه أمام الآله مين بصورته المعتادة ويقف على قاعدة ولهلحية
وفي رقبته قلادة وفي يده درة .

وقد دَوَّن فوق هذا الشخص وعلى يمينه سطران أفقيان يتبعهما سطران عموديان
جاء فيهما : « الكاهن الرابع لآمون رع ملك الآلهة وكاتب بيت آمون والمشرف على
الجنوب طرا «متنوحات» المرحوم ابن كاهن آمون في الكرنك «نسبتاح» عمله خادمه
رئيس أعمال بيت آمون (المسمى) « بدى است » بن مثيله « قررف — آمون »
المرحوم » .

والمقصود هنا ليس «نسبتاح» الثاني الذي ذكر في النقش السابق رقم ٢ بل
المقصود متنوحات بن نسبناح الأول . وقد رأينا في الوثائق التي جمعت في هذا البحث
أن « متنوحات » قد عاش حتى السنة التاسعة من عهد الملك « بسمتيك » الأول
وربما بعد ذلك .

تمثال آخر للكاهن الرابع متنوحات :

عثر حديثا على تمثال للكاهن الرابع متنوحات فقد وجد بين الأحجار المستعملة ثانية
في شمالي مدخل معبد الملك تهرقا بالكرنك الشمالي وهو مصنوع من الجرانيت القائم

وقد طلى طلاء جميلا ، ومثل على نمط تماثيل هذا العصر في هيئة مكعب وقد عثر عليه مفقود الرأس ويبلغ ارتفاع الجزء الباقي ٤٨ سنتيمترا وقد مثل قاعدا على قاعدة .

ونقش على الجزء الأمامي منه المتن التالى :

- (١) الكاهن الرابع لآمون وكاتب ضياع آمون وعمدة المدينة « متوهمات » .
 - (٢) ونقش أسفل هذا ما يأتى : المبجل فى حضرة « متو » رب طيبة ، الكاهن الرابع لآمون رع ملك الآلهة وكاتب ضياع آمون وعمدة المدينة متوهمات ابن كاهن آمون رع وعمدة المدينة المعروف لدى الملك نسبته المبرأ
- ونقش على العمود الذى خلف التمثال ما يأتى : يأيا الإله المحلى للكاهن الرابع وعمدة المدينة متوهمات . . . خلفه فى حين أن روحه تكون أمامه . لأنه هليوبوليتى .
- ونقش على قاعدة التمثال ما يأتى : قربان يقدمه الملك لآمون رع رب هروش الأرضين ليتة يمنح رقة القلب والفرح يوميا لروح الكاهن الرابع لآمون وعمدة المدينة « متوهمات » ابن كاهن آمون وعمدة المدينة نسبته . قربان يقدمه الملك الآله « متو » رب طيبة ليتة يمنح القوة والنعيم والبراءة لروح الكاهن الرابع لآمون وعمدة المدينة متوهمات ابن كاهن آمون وعمدة المدينة نسبته المبرأ .

نظرة عامة فى مكان منتومحات فى العهدين الكوشى والساوى

لقد حاولنا فيما سبق جمع كل ما يمكن جمعه من الآثار والوثائق الخاصة بالأمر « منتومحات » وأسرتة المتشعبة الاطراف والتي تضرب بأعراقها إلى أجيال بعيدة خلت لا تقف على حسب ما وصلت إليه معلوماتنا عن خمسة أجيال مضت .

ولا نزاع فى أن منتومحات هذا يعد أبرز شخصية سياسية فى طيبة فى عهد التسلط الكوشى على أرض الكنانة وكذلك فى عهد الاحتلال الأشورى المؤقت لها . هذا وتدل تماثيل هذا العظيم التى بلغت القمة فى الإتقان من حيث الصديق فى التعبير على الحجر على أن فن النحت قد وصل غايته فى النهضة الجديدة التى قامت فى تلك الفترة من تاريخ البلاد . فتماثيله بالنسبة للتماثيل العدة التى ترجع إلى العهد اللوى تعد بحق من القطع الممتازة الصنع فى تمثيل رجل تملأ إهابه العظمة ويفلله الوقار فى سن الشيخوخة الفانية . وأكبر دليل على ذلك تماثله المحفوظ الآن بالمتحف المصرى .

وقد فصلنا القول عن أسرة « منتومحات » فيما سبق وقد أثبتنا أنه من أسرة كان معظم أفرادها موظفين منذ عدة أجيال وكانت موضع احترام ونفوذ طوال العهد الكوشى فى البلاد الذى امتد إلى أكثر من سبعين عاما . وتختصر سلسلة نسبه على ما نعلم فيما يلى : فهو « منتومحات » بن « نسيح » بن « خامحور » بن « حور سآزيس » بن « بدى إست » بن « عنخ ونفر » . هذا وتدل ألقاب هؤلاء الشخصيات على أنهم كانوا يحملون أرقى الألقاب ويشغلون أهم المناصب . فنعلم مثلا أن جده « خامحور » كان يحمل لقب وزير ويحتمل أن أخاه « بدى إست » كان كذلك وزيراً ، أما جده الأكبر « حور سا أزييس » فكان فعلاً يشغل منصب وزير .

يضاف إلى ذلك أن عميه « حورسا أزييس » و « نسمين » كانا كذلك وزيرين . وكان والد « متوهمات » نفسه المسمى « نسيبتاح » يشغل منصب عمدة المدينة ومن ثم كان يلقب الوكيل العظيم الذى يسيطر (يدخل) على المدينة . يضاف إلى ذلك أن كلا من « خامحور » جد « متوهمات » وعمه الوزير « نسمين » كان يحمل لقب كاتب الجيش . ومن ثم نعلم أنهما كانا قد بدءا حياتيهما فى الجيش ، ومع ذلك فإن كلا منهما كان يحمل لقب كاهن آمون ، ولكن على الرغم من ذلك لم يكن واحد منهما يشغل منصباً من مناصب الكهانة العالية . وكان أول من لقب بالكاهن الرابع لآمون فى هذه الأسرة هو « متوهمات » . وتدل شواهد الأحوال على أن هذه الوظيفة كانت من الوظائف الممتازة فى الدولة .

ولا جدال فى أن أهمية أسرة « متوهمات » لم تكن محصورة فيما يحمله أفرادها من وظائف كهنة لآمون ، ولكن كانت أهميتهم فى أنهم كانوا موضع ثقة عند ملوك كوش فى تلك الفترة وبخاصة فى إدارة الحكومة الإلهية التى كانت على رأسها المتعبدة الإلهية ، ويعد « متوهمات » فى مصاف عظماء الأسر الطيبة التى تنسب إلى العهد البوبستى . والواقع أن من يدرس آثار « متوهمات » هذا يجد من وقت لآخر ما يدهش بالنسبة لمكانته السياسية المتفوقة ، وذلك على الرغم من المكانة الدينية المتواضعة التى كان يشغلها وقتئذ . ولا نزاع فى أن قوة هذا الرجل وعظمته لم تأت عن طريق الوظائف الدينية العالية بل كانت الوظيفة الدينية تعد لقب شرف قد يساعد على الحصول على السلطة الدنيوية ، وذلك بتقلد وظيفة كهانة من التى كانت تخلفها الحكومة الدينية على الرجال أصحاب النفوذ على غرار الألقاب الدنيوية مثل لقب الحاكم أو الأمير ، وكذلك لقب المشرف على الكهنة التى كان يحملها رجال الإقطاع فى العهود القديمة . والواقع أننا نجد أن كلا من وظيفة الكاهن الثالث والرابع لآمون كانت وفقاً فى تلك الفترة على كبار الموظفين ، أما الوظائف الدينية التى كانت فوق ذلك فكانت تمنح لرجال البيت المالك وحسب .

ولا نعلم على وجه التأكيد إذا كان لقب « أعظم الخمسة » وهو لقب كان يحملها الكاهن الأعظم لمدينة الأشمونين بوصفه كاهن الإله « تحوت » ، وكذلك لقب الكاهن « ابنه محبوبه » وهو لقب كان يحملها الكاهن الأعظم للإله « حرسفيس » الإله الأعظم لمدينة « أهناسيا المدينة » — وكان يحملها جده « حورسأزيس » هما لقبان موروثان في الأسرة أو كانتا وظيفتين حقيقيتين . وذلك لأننا نجد أن هاتين الوظيفتين كانتا منفصلتين عن الوظائف الأخرى التي كان يحملها رجال هذه الأسرة ولم يحملها إلا نفر قليل من أفرادها . وتدل شواهد الأحوال على أنهما كانتا تمنحان كألقاب شرف عن أعمال عامة يقوم بها الشخص الذي يحملها . ولا بد أن « حورسأزيس » هذا كان قد بلغ سن التقاعد عندما أتى إلى مصر « بيعنخي » غازياً وطرد أتباع « تفتخت » صاحب « سايس » من مصر الوسطى حوالي عام ٧٣٠ ق. م. وكما ذكرنا من قبل كان بعض أفراد أسرة « متوهمات » يشغل وظيفة الوزير في زمن حكم الأسرة الكوشية حتى عهد الملك « تهرقا » وكذلك كان « متوهمات » على ضرار والده يشغل وظيفة عمدة العاصمة ثم رقى إلى وظيفة المشرف على الوجه القبلي كله . ويطيب أن نذكر هنا أن عم « متوهمات » كان يشغل وظيفة عمدة المدينة وهو ابن الوزير « حورسأزيس » (الذي كان يسمى أحيانا « بهرر ») .

وتدل النقوش التي وجدت على ضحور وادي « جاسوس » الواقعة على البحر الأحمر على أن حكومة طيبة الإلهية كانت مستقلة سياسياً . يؤكد لنا ذلك الألقاب التي كان يحملها « متوهمات » . فقد كان يلقب الأمير حاكم الصحراء والمشراف على أبواب البلاد الأجنبية . ولا نزاع في ما كان يتمتع به حامل هذين اللقبين من سلطان عظيم ، غير أنه لم يكن الوحيد الذي كان يحمل هذه الألقاب إذ نجد أن كبار موظفي الزوجة الإلهية لآمون كانوا يحملون مثل هذه الألقاب ، مثال ذلك المدير العظيم لبيت المتعبدة الإلهية المسمى « ببسا » والمدير العظيم لبيت زوجة آمون « بدى حورزسنت » فقد كان كل منهما يحمل لقب المشرف على الوجه القبلي ، والأخير منهما كان يحمل لقب حاكم الصحراء في طيبة .

والواقع أن هذه الألقاب كانت ألقاب شرف تعطى على غرار ما كان متبعاً في العهد الاقطاعي القديم غير أنها أصبحت الآن مليئة بالتزامات جديدة ذات أهمية عظيمة . وقد كان من جراء تمتع « متنوحات » بمثل هذا السلطان الواسع والنفوذ العظيم أن وجدنا أنه في النقوش الخاصة بتاريخ حياته كان يفخر بالإصلاحات العدة التي قام بإنجازها في طيبة وكذلك في معبد الآشوريين ، ويلحظ هنا أنه يتحدث أولاً عن الحصول على المواد الثمينة لصنع تماثيل الالهة المقدسة وبنوع خاص الأخشاب اللازمة للسفن المقدسة هذا بالإضافة إلى قطع الأحجار اللازمة لإقامة المعابد المهتمة إذ يقول : « لقد ظهرت معابد كل الآلهة في كل مقاطعات الوجه القبلي على حسب تعليمات تطهير المعابد » .

وكان من جراء هذه الإصلاحات أن أقيم ما كان قد خرب من معابد في أزمان الاضطرابات والحروب التي وقعت في عهد الآشوريين . وأن من يقرأ ما قام به « متنوحات » من إصلاحات يجد فيه نعمة حكام الاقطاع الأقدمين التي كانت تنطوى على المبالغة ، ولكن « متنوحات » كان يتحدث هنا عن أعمال أنجزها دون أية مبالغة . هذا ويلحظ في نقوشه أنه كان حفيد وزير وقائد جيش ، وذلك عندما يقول « لقد جعلت مصر العليا تسير في طريق الإله (أى طريق العدالة) في حين كانت البلاد عقبا على رأس بسبب عظم المصيبة . . . بوساطة عظم تفوقى (لسيدي) الذى أتى من « الجنوب » ويقصد بهذا السيد بطبيعة الحال الملك « تهرقا » الذى أتى من جنوب الوادى لطرد الآشوريين . وقد استمر في خدمة إلهه دون انقطاع كما دخل بيت الإله ورأى ما فيه ، ومن ثم ختم كل مقصورة فيه بخاتمه .

وهذه النجدة التي قام بها « تهرقا » ملك « كوش » وهو تحرير مقاطعة « طيبة » من غزو الآشوريين على يد ملكهم « آشور بنيبال » يرجع الفضل الأعظم فيها للأمير « متنوحات » الذى كان يحمل لقب المشرف على كهنة الوجه القبلي والوجه البحرى

وهذا اللقب لم يكن قد حمله من قبله إلا القليل من عظماء كهنة « آمون » وبعض كبار الموظفين في عهد الدولة الحديثة مثل الوزراء .

وفضلا من ذلك كان يحمل « متوححات » لقب كاتب ضياع معبد آمون فعلا وهذا اللقب كان لقب شرف ، فكان مثل لقب الكاهن الرابع لآمون يمنح بمثابة معاش لما قام به حامله من خدمات لمعبد آمون .

ولا نزاع في أن متوححات كان يعمل بوصفه حاكما في دائرة طيبة كما كان عظيما من عظماء الأسر الطيبية ، وهو من دم مصرى صريح ، وليس لدينا من النقوش والكتابات الخاصة بمتوححات ما يبرهن على أنه كان كوشى الأصل كما ادعى ذلك كل من « دريتون »^(١) « وفندييه » ، ومن المحتمل أن هذا الخطأ قد جاء من طريق صورة له في شيخوخته ، وهذه الصورة عثر عليها في معبد موت كما ذكرنا من قبل .
حقا قد وفد الى مصر بعض الموظفين من الجنوب في عهد ملوك كوش وعملوا في خدمة الحكومة الألهية في عهد المتعبدات الإلهيات غير أن « متوححات » لا يعد واحدا منهم ، ويمكننا أن نذكر من بين هؤلاء الكوشيين الحقيقيين الذين وفدوا إلى مصر : (١) ابن تهرقا من صلبه من زوجه الملكية الأولى المسمى نُسشوتفنتوت^(٢) وهو الكاهن الثانى لآمون بالكرك . ومثل هذا الأمير كان غالبا يشغل وظيفة عالية .
(٢) وكذلك عمدة المدينة « كليأسكن » وقد كان يحمل لقب الكاهن الرابع وهو زميل للأمير « متوححات » . يضاف الى ذلك أنه كان يشغل وظيفة كاهن متقاعد للالهة « خنسو نفرحتب » . (٣) وأخيرا رجل البلاط البدن المسمى « ارجاديحان » وقد عثر له على تمثال محفوظ بمتحف القاهرة وهو يعد من القطع الفنية الممتازة .
ولا نزاع في أنه كان يوجد في مصر عدد كبير من الكوشيين في ذلك العهد منتخبين تحت أسماء مصرية ولكن عددهم على أية حال لم يكن كبيرا .

(١) Drioton—Vandier, L'Egypte, p. 526 راجع

(٢) Legrain, Cat Gen, III, p. II.

(٣) L. D., Text; III, p. 289.

ومهما يكن من أمر فان « وزارنس » آخر زوجات « متوهمات » وهى التى صوّرت معه على جذران قبره مع ابنها كانت أميرة نوبية ويحتمل أنها كانت حفيذة الملك « بيعنخى » وأن زواجها من « متوهمات » كان زواجا سياسيا أرادته تهرقا لما كان يعرفه عن « متوهمات » من مهارة وبخاصة نفوذه وسلطانه وحسن سياسته فى الوجه القبلى بنوع خاص .

أما ما نفهمه من أمر صور « متوهمات » التى كانت فى ظاهرها تدل على تقاطيع نوبية فقد ترجع إلى طراز خاص بهذا المصر له نظيره فى التاريخ المصرى . والواقع أن « متوهمات » كان مصرى المتمد يجرى فى عروقة الدم المصرى الخالص كما ذكرنا من قبل ، ولكنه وفقا لسياسة التقرب للملك الكوشى صوّر نفسه بتقاطيع نوبية تشبه تقاطيع تهرقا وقتئذ وذلك على غرار ما فعله عظماء القوم فى عهد الفرعون « إخناتون » فقد رسموا رءوسهم شبيهة برأس الملك إخناتون وأسرته . ولا غرابة فى ذلك إذا علمنا أن ملوك كوش قد قاموا بعصر نهضة جديدة تقلد العهد الفنى الماضى الرفيع كما كانت تقلد كل ما هو قديم ينم عن العظمة وإذا رجعنا الى صور تماثيل أسرة « متوهمات » التى خلفوها وراءهم وهى التى تحدثنا عنها من قبل نجد أنها كانت كلها تدل على أن أصحابها كانوا من دم مصرى خالص وطراز مصرى أكيد . وتدل شواهد الأحوال على أن « متوهمات » هو الذى أمر بصنع هذه التماثيل لأسرته التى يرجع تاريخها إلى عدة أجيال ، وأنها ليست من صنع أصحابها ، والواقع أن مظهرها يدل على أنها من صنع مفتن واحد بعينه . وقد كان فرض « متوهمات » من ذلك لإحياء ذكرى أجداده والتفانحربا كان لهم من مجد قديم ومكانة رفيعة .

هذا وكان « متوهمات » صاحب ثروة ضخمة وجاء عريض وسلطان قوى لدرجة أنه كان فى عظمته ملكا ولا ينقصه إلا الاسم . وينم عن ثرائه وعظمته أولا قبره الضخم الذى خلفه وراءه فى جبانة طيبة « بالعاسيف » بجوار الدير البحرى . وهذا القبر لم يكشف عنه بعد تماما غير أن ما كشف عنه منه حتى الآن يدل على أنه كان يضارع

قبور الملوك في ضخامته بل يفوقها . ومن الغريب أنه كان يتمثل في أعماله بالملوك حتى أنه كان أول موظف نقش اسمه على حزامه كما ذكرنا من قبل . ويدل على مقدار ثروته بالنسبة لعظماء الشعب ورجال البلاط ما قدمه للمعبدة الإلهية « نيتوكريس » عندما وفدت إلى طيبة مقر « متوححات » لتتسلم وظيفتها ، بمثابة دخل ثابت لها ، بوصفها زوج الإله آمون ، وذلك على حسب ما جاء على لوحة « نيتوكريس » نفسها فقد منحها « متوححات » هو وابنه « نسيبتاح » وزوجه لهما يلزم لهما من الخبز (وهو ما يعادل ٤٠٠ من ٦٠٠ دبن) وذلك في حين أن الكاهن الأكبر لآمون المسمى « حور أخبيت » والكاهن الثالث « بدى — أمن — نب نستاوى » قد منحها ما يعادل ١٠٠ دبن فقط . ويلاحظ أن « متوححات » . لم يقدم شيئاً للزوجة الإلهية « نيتوكريس » من دخل وظيفته بوصفه الكاهن الرابع لآمون إذ كانت وظيفته السياسية في الواقع تغطي على وظائفه الأخرى .

فى عهد الملك « تهرقا »
« بيسد يمن » بن « بكوسن » وأثاره
فى « طيبة »

(١) من بين التماثيل العدة التى عثر عليها المهندس « هنرى شفرييه » فى خلال السنين الأخيرة فى القطاع الشمالى الشرقى من سور معبد الكرنك ، تمثال مكعب الشكل قطع من الجرانيت الرمادى الذى تختلط بجوثرياته بعض عروق بيضاء ، ويبلغ طوله حوالى ٢٥ سنتيمترا ورأسه مفقود ، والجزء الأسفل قد أصابه عطب ، وتدل شواهد الأحوال على أنه كان من المحتمل يرتكز على قاعدة جالسا القرفصاء .

وهذا التمثال مكعب الشكل ويدخل ضمن مجموعة يشاهد فيها علم وضوح أعضاء الجسم وبخاصة الساقين فإنهما لا يميزان عن مجموع الجسم ، ولكن من جهة أخرى نلاحظ أن اليدين قد نحتتا نحتا بارزا على الجزء الأعلى من التمثال وصورتا منسبطتين .

ويمكن تمييز منظرين على الوجه الأعلى للتمثال فعلى الجهة اليسرى مثل الإله خنسو بيده اليمنى فى فمه .

وعلى الجهة اليمنى مثل الإله « حور » واقفا وفى يده اليمنى طائر وهو يتقدم نحو الإله « أوزير » تتبعه « أوزيريس » واقفة .

وعلى الجهة اليمنى من هذا المنظر الأخير نقش فى سطر عمودى اسم ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « تهرقا » عائشا أبديا . وقد نقش كل من هذين المنظرين بحروف دقيقة الصنع .

وعلى الوجه الأمامى نشاهد الإلهة « موت » ونقوشاً هيرغليفية على جانبيها ، وهالك النص الذى جاء على هذا الجزء من التمثال : « قربان يقدمه الملك للإلهة « موت » العظيمة سيدة « أشرو » ربة السماء ، نائبة كل الآلهة : قربان من الخبز والجمعة وروع المساشية

والطيور والملابس والمرص (أى أوان من المرص) يشم . . . المر والبخور ، وقربات سائلة من النبيذ واللبن ، والدخول والخروج من الجبانة دون أن تمتع روحه . . . بإتسام شعيرة القربان لأجل روح رئيس التابعين ، القيم على أملاك « موت » المسمى « بيسيديمن » المرحوم ابن القيم على أملاك « موت » المسمى « بكوش » ، والذي وضعت تابعة « موت » (المسماه) « تاحنأمون » ، يقول : يا أيها الكهنة خدام الإله ، والكهنة أبناء الآلهة ؛ والكهنة المطهرون (وعب) ؛ والكهنة المرتلون الذين يدخلون في المعبد لإقامة الشعائر (التى ينبغى أن تقام) في المعبد وإن إلهكم سيكافئكم عندما تحنون نحوى أيديكم حاملين البخور والقربات السائلة في الوقت الذى تمرون بالقرب منى لأجل روح رئيس التابعين لأملاك « موت » (المسمى) « بيسيديمن » المرحوم قولوا (ذلك لروح هذا الرجل) أما ذلك الذى سيعمل السوء للذى سيؤذيها (أى القربات) فإنه سيمضى الليل » .

وجاء على الجهة اليسرى من التمثال ما يأتى : قربان يقدمه الملك للالهة « بتاح سكر — أوزير » سيد « شتيت »^(١) ليته يعطى كل القربات والمأكولات لروح « أوزير » المقيم على أملاك « موت » الرئيس الأعلى للتابعين للأملاك المذكورة (المسمى) « بيسيديمن » المرحوم .

هذا وقد نقش على جانبي القارب اسم « أزييس » العظيمة (الأم المقدسة) في السماء وولية عهد الأرضين . ونقش فوق الصقر الذى يمثل الإله : « سوكر » في « خنو » ، « سوكر » في « شتيت » ، و « سوكر » في « حرت إيب »^(٢) .

ويوجد على الصنف الأسفل من هذا المنظر الذى كسر جزءه الأسفل حاملان للقربان يحمل كل منهما مائدة قربان . وقد جاء مع الأولى النقش التالى :

(١) شتيت هو القارب الذى يوضع فيه هذا الإله في القارب الذى يحمل على الأعناق

(٢) حرت إيب هى قاعة للعبادة توجد في المعابد منذ الدولة الحديثة

« نطق : إني أحمل إليك القربان » .

« نطق : إني أحمل إليك المأكولات » .

وجاء مع المائدة الأخرى :

« نطق : إني أحمل إليك الهدايا » .

« نطق : إني أحمل إليك كل أنواع الأشياء الطيبة » .

ولا نزاع في أن هذا الكلام موجه إلى الإلهة « موت » المنقوشة في المنظر نقشا بارزا .

أما على الجهة اليمنى فلم يبق من نقوشها إلا النصف ، والمنظر كان في الأصل يمثل عبادة الرمز المقدس « للعرابة المدفونة » .

وقد بقي من النقوش التي على يمين رمز « العرابة » خمسة أسطر : واحد منهما خاص « بأوزير » جاء فيه : « . . . » « أوزير » الذي يقطن الغرب ، الإله العظيم » .

أما الأسطر الأربعة الأخرى فقد جاء فيها : (قربان يقدمه الملك) « لإيزيس » العظيمة ، الأم الإلهية ، « ولتحوت » العظيم سيد النطق المقدس ، لأجل أن يمنح قربانا من الخبز والجمعة والبخور على النار ، والنسيم الحلو من هواء الشمال للاف لأجل روح « أوزير » رئيس التابعين (المسمى) « بيسيديمين » .

ظهر التمثال : هذا الجزء قد أصابه عطب كبير وهو يتألف من عمود قليل التواء ، وقد نقش عليه ثلاثة أعمدة من الكتابة يلحظ فيها تطور صيغة القربان التي ستحدث عنها فيما بعد . وقد جاء فيها : يا أيها الإله المحلى الخاص بالقيم على (أملاك « موت ») الرئيس الأعلى للتابعين للأملاك المذكورة (المسمى) « بيسيديمين » ابن القيم على أملاك الإلهة « موت » (المسمى) « بكوش »

المرحوم . ليته يوضع خلفه (أى الإله) فى حين ما تكون روحه أمامه أنه « أوى »
(يشير إلى صاحب التمثال وكلمة « أوى » نعت من نعوت الإله « اوزير »)^(١) .

(٢) وقد عثر لصاحب التمثال السابق الذكر حديثا على مائدة قربان وجدت فى
ساحة مقبرة العظيم « متوححات » فى أثناء الكشف الذى قام به الأستاذ « زكريا غنيم »
فى هذه الجهة وقد تحدثنا عنها فيما سبق عند الكلام على مقبرة العظيم « متوححات »
وما وجد فيها من آثار .

الخلاصة : ان اسم « بيسيدمين » يمكن ترجمته : « ليت هديته تبقى »
ومن المحتمل أن اسم هذا الرجل يرجع إلى أصل كوشى .

ولوحة قربان هذا المقيم التى عثر عليها فى ساحة « متوححات » لم تقدم لنا شيئا
من سلسلة نسبه ، ولكن جاء فيها نفس الألقاب التى جاءت على تمثال « بيسيدمين »
هذا ، وهى « القيم على أملاك الإلهة « موت » والرئيس الأعلى للتابعين » .
وهؤلاء التابعون كما يقول الأثرى « جوتيه » (Le Personnel du Dieu Min)
هم أتباع الإله « مين » الذين كانوا يكلفون بتأليف موكب تمثال الإله منذ خروجه
على الناس . وإذا كانت نظرية « جوتيه » صحيحة فإن الرئيس الأعلى لهؤلاء
التابعين لابد كان رجلا صاحب مكانة عليا ، وذلك على الرغم من أنه قد حافظ على
الوظيفة المتواضعة التى ورثها عن أبيه وهى « القيم على أملاك الإلهة « موت » ،
ولكن يمكن ألا يعنى بلفظ التابعين كل أولئك الذين يشتركون فى خدمة الآلهة
ويظلون حولهم .

إن التشابه فى الألقاب وفى اسم العلم الذى نجده على مائدة القربان وعلى التمثال
الخاص بهذا الرجل يدل على أن الأثرين لفرد واحد بصورة واضحة .

(١) راجع Kirwan, Melanges Maspéro, I, (1934) p. 375-377

غير أنه من الغريب مع ذلك أن نرى تمثال « الكرك » ، هذا الذى تم صنعه فى عهد حياة الملك « تهرقا » ما بين عامى ٦٨٩ و ٦٦٤ ق.م يكون صاحبه « بيسيدمين » مذكورا فى النقوش أنه « متوفى » ومنعوتاً بأنه « أوزير » (أى فى عالم الآخرة) فى حين أنه قد ذكر على مائدة القربان بأنه « أوزير » ، ومصدرها مقبرة « متوتحات » أى أنه قد دفن قبل السنة التاسعة للملك « بسمتيك الأول » أى حوالى عام ٦٥٤ ق. م . ولابد من أن نترف بأن وجود هذا الأثر فى مقبرة « متوتحات » يضع أمامنا مسائل تحتاج إلى فحص وحل كالتى تعترضنا فى وجود شخصيات أخرى أقل أهمية معه لهم مقاصير أقيمت فى قبره (متوتحات هذا)^(١) .

والواقع أننا لا نعرف عن والدى « بيسيدمين » إلا أنهما تابعان لكهنة الإلهة « موت » فتمثال « الكرك » المكعب الشكل يقدم لنا اسم والدته « تاحنامون » ، وقد كانت تابعة للإلهة « موت » وعلى ذلك كانت عضوا من بين الكهنة الذين سيكون ابنها عضواً منهم . ونعرف من نفس هذا الأثر اسم والده وقد كان كذلك قياً على أملاك الإلهة « موت » ويدعى « بكوش » (ومعناها النوبى أو الحبشى) .

وتدل الظواهر على أن جد هذا الاسم يرجع إلى الدولة الوسطى فى تركيبه مع لفظة « كوش » ، وتجد هذا الاسم فى العصر المتأخر خلافا لما جاء على تمثال « بيسيدمين » قد ذكر بالرسوم الآتية « بيكش » ، « بكش » و « باكاشى » وقد استمر هذا الاسم فيما بعد فى الإغريقية والقبطية فى صورة المذكر والمؤنث ، فالمذكر كتب « بكوش » ، والمؤنث « تاكوشيت » ، واسم « بكوش » كان يطلق على كثير من الرهبان القبط ، وهو الاسم الذى ترجم إلى العربية بكلمة « حبشى » وهو علم يطلق الآن على عدد عظيم من الأفراد فى أيامنا هذه مثل « بانوب حبشى » و « ليبب حبشى » فهل بعد ذلك يمكننا أن نستخلص أن « بيسيدمين » وأمرته كانوا من أصل نوبى ؟

(١) راجع Leclant, Enquetes Sur Les Sacerdotes et les Sanctuaires Egyptiens a L'Epoque Dite Ethiopienne. 1

ولنذكر هنا أن « مسبرو » قد كتب عن أسماء الأعلام التي من طراز « بكوش »
قائلاً : « لنى أعتبر أن الأفراد الذين يدعون « باخاروى » (السورى) « نحسى »
(الأسود) « تاشاوى » (البدوى) لا يعدون الآن غرباء عن مصر إذ هي في الواقع
كما عندنا (Le Lallemand, les Langlais, les Suisse) . وعلى أية حال فإن
الموازنة التي أتى بها « مسبرو » ليست مقنعة تماماً ، إذ الواقع أن في مصر لا ينتقل
الاسم نفسه حتماً من الأب لابن ، وذلك على عكس ما هو سائد في الغرب الحديث
حيث نجده متصلاً ومستمراً في الأسرة . ومن جهة أخرى يمكن أن نفرض أن إسماء
مثل النوبى (بكوش) أو غيره كان يعطى أحياناً لطفل من فرع مصرى أصيل
بسبب لون بشرته المائلة إلى السواد أو بسبب خاصية جسمية أياً كانت جعلته
يشبه السودانى ، وعلى ذلك فإن الموضوع لا يزال معلقاً ، غير أنه من المستحيل
أن « بيسيد يمين » بن « بكوش » كان من أصل نوبى بعيد إذا كان أهله قد هاجروا
إلى مصر منذ زمن بعيد أو قريب ، وربما كان في مقدورنا أن نتأكد من أصل
« بيسيد يمين » النوبى إذا كانت سلسلة نسبه ترجع إلى الجليل الذى قبل ذلك
أو إذا كنا قد وجدنا مثلاً أفراداً يدعون « بكوش » في أجداده أو وجدنا كذلك
أفراداً يحملون أسماء نوبية مماثلة في كتابتها باللغة المصرية القديمة .

تمثال الكاهن « إتى » وأسرته فى عهد الملك شيكا

يوجد بالمتحف البريطانى تمثال يحمل رقم ٢٤٤٢٩ وهو تمثال مكعب الشكل من الحجر الجيرى فى حالة حفظ تامة ولم ينشر المتن الذى نقش عليه بأكمله ، وكل ما نشر منه هو التاريخ الذى دون عليه وقد ذكرناه فيما سبق ، وقد بقى موضع خلاف إلى عهد قريب جدا . وهذا التمثال يقدم لنا سلسلة نسب لطائفة من الكهنة الطيبين . وتفصيل تحت هذا التمثال وبخاصة الرأس تستوقف الأنظار بدقتها .

والواقع أن هذا التمثال قد بلغ درجة الكمال ولكنه الكمال الذى يعتوره بعض الجمود . فتفاصيل نحته ممتازة قد عنى بها إلى درجة عظيمة . ويبلغ ارتفاع هذا التمثال ٢٤ سنتيمترا و٥ مليمترا وعرض القاعدة يبلغ ٢١ سنتيمترا وثمانية مليمترا . وجسم هذا التمثال المكعب الشكل قد مثل فى صندوقه بصورة مزملة فلم يميز فى تمثيله الساقان أو القدمان ولكن من جهة أخرى نلاحظ أن الذراعين قد مثلتا واليد اليسرى قد مثلت منبسطة فى حين أن اليد اليمنى قد مثلت بصورة بارزة خارجة من الثوب الذى يلبسه قابضة على شجرة أو نبات .

ويرتدى « إتى » شعرا مستعارا يحتوى على عنصرين ، فالعنصر الأملس منهما قد بقى فيه بقايا لون أسود وقد أسدل حتى الكتفين ، وقد ظهرت منه الأذنان ، أما الجزء الأسفل من ذلك الذى فوق الخدين فقد نحت فيه نوع من الرباط يتصل بلحية مربعة . وأنف هذا التمثال مدبب لدرجة ملحوظة والفم صغير ينم عن قوة الإرادة والسيطرة .

وهذا التمثال ليس له عمود يرتكز عليه ولكن الجزء الذى أمام جسم التمثال نقش

(١) راجع عن المصادر الخاصة بهذا التمثال Leclant, Enquetes Sur les Sacerdotes et les Sanctuaires Egyptiens à L'Epoque Dite Ethiopienne, p.15 ff

عليه بعناية متن يحتوى على ثلاثة عشر سطرا. وهاك النص: « السنة الخامسة عشرة اليوم الحادى عشر من شهر بثونة فى عهد جلالة ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « شبكا » حاشا مثل « رع » أبديا . نطق يقول : ليت « رع حور أختى » الإله العظيم وسيد السماء ، وأتوم سيد الأرضين الهليوبوليتى « أوزير » الذى يشرف على الغرب الإله العظيم^(١) ، يعطى القربان والأغذية ، ورءوس الماشية والدواجن والبخور والملابس والمرمر وكل شئ جميل وطاهر ، وكل شئ لذىذ وحلو ، وكل شئ تعطيه السماء وكل شئ تخلقه الارض ، وكل النباتات ذات الرائحة الذكية ، والنبذ واللبن لأوزير الكاهن والد الإله المتفوق النشاط والصحة ، ورئيس الأسرار لأملاك « آمون » ، المعروف لدى الملك ، عظيم المنصة الخاصة بالملك « بيعنخى » ، ابن « ازيى » ، محبوب « آمون » حاشا أبديا ، رئيس الحريم والذى فى شهره (= كاهن الشهر) ، ورئيس لطائفتى الكهنة الثانية والثالثة لأملاك « خنسو الطفل » (شبه هنا خنسو بحور الطفل) « لآتى » ابن المحبوب من الإله ، الكاهن « حبت وزات^(٢) » الخاص بالإلهة « موت » سيدة السماء ورئيس الحريم للإله « خنسو الطفل » « أراخنسو » المرحوم ابن الكاهن والد الإله « لآمون » ورئيس الحريم « لآتى » ابن محبوب الإله ، والفلكى فى « الكرنك » ورئيس الحريم للإله « خنسو الطفل » ، والمعروف لدى الملك

(١) المقصود هنا إله واحد وهو « رع حور أختى - أتوم - أوزير » . وكان الإله الشمسى فى هذا الوقت يميل إلى تحقيق دوره فى الشماز الجنازية ، ومن ثم نجد أن الأناشيد الخاصة بالتمثيل التى صور عليها لوحات كانت على ما يظهر موزعة عند مدخل مقبرة العظيم « متوتحات » وتشيد باسم إله الشمس فى مظهره عند الشروق (رع حور أختى) وعند الغروب (أتوم) بوصفه ضمنا للحياة السعيدة فى عالم الآخرة . وبصفة عامة نجد أن اسم « رع حور أختى » قد ظهر كثيرا مصحوبا باسم « أوزير » ومن المحتمل بصفة أدق فى عدد محدود من المناظر ذات التوازن إذ نجد أن الإله الجنازى يظهر فى صورتين ؛ فى صورة « أوزير » وفى صورة « رع حور أختى » . فثلا فى لوحة محفوظة الآن فى متحف « أدبرة » وتحمل اسم شبكا راجع Miss M. A. Murray, Catalogue Edinburgh, p. 29,55 and 56 No. 444. وقد مثل فى رزنها الأعلى المستدير الإله « أوزير » و « رع حور أختى » سندان على عمود من القوش جاء فيه : « أوزير » رب الحياة » ، وكذلك صيغة القربان وجدت فى حالة المفرد ، وهذا يدل على

توحيد المقدمة . راجع كذلك أمثله أخرى فى : Leclant, Enquetes, p. 19

(٢) راجع عن هذا اللقب الخاص بعبادة الإلهة « موت » فى « طيبه » Leclant, Enquetes, p. 24

وينطقه بعض اللغويين « سخن وزات » .

« عنخفتموت » المرحوم بن كاهن « آمون » « حورسا أزيس » المرحوم ابن رئيس النشاط والصحة لأملاك « آمون » ، وكاهن « آمون » في « الكرنك » إتي المحترم .

ومما سبق يتضح أن نقوش هذا التمثال الذي يرجع تاريخه إلى السنة الخامسة عشرة من عهد الملك « شبكا » قد وضعت أمامنا سلسلة نسب من الكهنة التابعين للآهوت « طيبة » ويمكن تلخيصها فيما يأتي :

| رقم | الاسم | الألقاب |
|-------|----------------|--|
| (١) | « إتي » | رئيس النشاط والصحة لبيت « آمون » وكاهن « آمون » في « الكرنك » |
| (٢) | « حورسا أزيس » | كاهن « آمون » |
| (٣) | « عنخفتموت » | محبوب الإله والفلكى في « الكرنك » والمعروف لدى الملك ورئيس الحريم لاله « خنسو الطفل » |
| (٤) | « إتي » | الكاهن والد الإله « لآمون » ورئيس الحريم |
| (٥) | « إرعما خنسو » | محبوب الإله والكاهن « حبت وزات » للالهة « موت » سيدة السماء ورئيس حريم الإله « خنسو الطفل » |
| (٦) | « إتي » | رئيس النشاط بالصحة لبيت « آمون » والمعروف لدى الملك وعظيم المنصة الخاصة بابن « إزيس » « بيعنخي » محبوب « آمون » العائش أبدياً ، والمشرف على الحريم ، والذي في شهره ، والكاهن رئيس الطائفتين الثانية والثالثة لبيت « خنسو الطفل » |

وإذا فرضنا في المتوسط نحسب وعشرين سنة لكل جيل ، ومع العلم أن « إاتى » رقم ٦ كان موظفاً في بلاط « شيبكا » حوالى عام ٧٠٠ ق . م . فإننا نصبل إلى أن « إاتى » رقم واحد كان يعيش حوالى عام ٨٢٥ ق . م . أى في قلب الأسرة الثانية والعشرين .

والواقع أن غموض بعض الألقاب مثل لقب رئيس النشاط والصحة الذى يحمله « إاتى » رقم (١) و « إاتى » رقم (٦) ، وكذلك اللقب « محبوب الإله » الذى يحمله كل من « عنخنفموت » رقم (٣) و « إاتى » رقم (٦) تجعل من الصعب الحكم بوجه التأكيد على مركز هذه الأسرة . ومع ذلك نرى أن أعضاءها يشغلون مراكز بين كهنة « آمون » مثل « إاتى » رقم (١) و « عنخنفموت » رقم (٣) و « إاتى » رقم (٤) و « إاتى » رقم (٦) . كما كان بعضهم يشغل مراكز في كهنة كل من « موت » و « خنسو » وهما المكملان لثالوث « طيبة » ، ويدل استمرار وظائفهم في كهنة « طيبة » على أن هذه الأسرة تابعة لجماعة الموالين الذين أيدهم الأثيوبيون في أماكنهم في « طيبة » عند الفتح الكوشى . وفضلا عن ذلك فإن آخر متن لفرد معروف لدينا من سلسلة نسل « إاتى » كان مكلفا بإقامة الشعائر الاحتفالية لأحد الملوك المؤسسين لهذه الأسرة وهو « بيعنخى » العظيم .

ومما هو جدير بالذكر هنا أن ذكر عبادة « بيعنخى » في عهد « شيبكا » يعد دليلاً قاطعاً على إثبات عدم قيام منافسة . ومن باب أولى عدم وجود كراهية . في قلب الأسرة الكوشية التى حكمت في عهد الأسرة الخامسة والعشرين .

تمثال « باكنبتاح » من عهد « شبا »

كان من بين العظماء الذين كانوا في خدمة المتعبدة الإلهية : (وهي التي كانت تعتبر أميرة من دم ملكي ووهبت نفسها للرهبنة وجندت نفسها بالتبني لأجل أن تكون زوجة « آمون » الطيبي على الأرض) المشرف العظيم للبيت ، وقد تحدثنا عن بعض هؤلاء الرؤساء العظام للبيت في الجزء العاشر من هذه المجموعة ص ٥٠٨ الخ ، وقد تناولنا الكلام عن المشرف العظيم للبيت « آخامون رو » الذي كان في خدمة المتعبدة الإلهية « شبنوبت » الثانية ابنة « بيعنخي » وأخت الملك « تهرقا » بشئ من التفصيل . وتكلمنا لما أوردناه هناك عننا حديثاً على بعض وثائق جديدة من بينها تمثال لفرد يدعى « باكنبتاح » وكان الأثرى « لجران » قد تعرف عليه من قبل وهو يضع أمامنا سلسلة نسب المشرف الأعظم للبيت « آخامون رو » وقد دون هذا النسب فيما سبق غير أننا لم نورد ما جاء على تمثاله (« باكنبتاح ») من نقوش .

وأهمية هذا التمثال قد وضحت من أن فرداً يدعى « بكيري » وآخر يدعى « باكنبتاح » قد ذكرا كذلك على بردية مؤرخة بالسنة الرابعة عشرة من عهد الملك « بسمتيك الأول » بالكتابة الهيروغليفية والهيروغليفية الشاذة . وهذه الورقة محفوظة الآن بمتحف « بروكلين » وقد تحدث عنها الأثرى « باركر » في مؤتمر المستشرقين الثالث والعشرين في كبرديج (من ٢٤ أغسطس سنة ١٩٥٤) .

وتمثال « باكنبتاح » هذا محفوظ بمتحف القاهرة ويبلغ ارتفاعه ٢٦ سنتيمتراً وهو منحوت في الجرانيت الرمادي الميقع ، وقد أصاب النقوش التي عليه بعض العطب .

(١) راجع A.S., VII, p. 191

(٢) راجع J. E., 37866=Cachette de Karnak No. 608

مثل « با كنبتاح » (= خادم الإله « بتاح ») جد « آخأمون رو » جالساً على مقعد يرتكز على قاعدة ويلبس على رأسه شعراً مستعاراً ذا فروق عمودية وعيناه تنظران إلى الأمام وجسمه مزمل في ثوب في كل أجزائه ولم يظهر منه إلا جزء من تحت الرقبة والقدمان واليدان ، وهذه هي الصورة الشعرية للتوفى الذى يمثل في صورة الإله « أوزير » ، ونقرأ على مقدمة ثوبه في الوسط النقش التالى : « قربان يقدمه الملك « لآمون » سيد عروش الأرضين ، ليتنه يعطى قرباناً من الخبز والجمعة والماشية والدواجن لروح كاهن « آمون » ورئيس كتبة الوثائق » .

هذا ويشاهد تحت قدمى التمثال من أمام القاعدة البداية المزدوجة لنقش يلف حول القاعدة .

ويشاهد على الجهة اليمنى من التمثال في الجزء الأسفل سطر من النقوش يحلى القاعدة كما يشاهد في الجزء الأعلى ستة أسطر من النقوش وصورة شخص ماش برأس عار ويرتدى جلد فهد .

وهالك النص : « إنه ابن كاهن « آمون » فى « الكرنك » ، ورئيس كتبة الوثائق ، وكاهن الإلهة « ماعت » ابنة « رع » : « بكيرى » الذى عملها له لأجل أن يجعل اسمه يحيا فى بلدته . . . » .

وعلى الجهة اليسرى نشاهد شخصاً ماشياً رأسه عار ويقدم على ما يظن مبخرة ومعه النقش التالى : ابنه البكر من صلبه ، الذى يحبه والمالك لكل ممتلكاته كاهن « آمون » ورئيس كتبة الوثائق وكاهن الإلهة « ماعت » ابنة « رع » « بكيرى » الذى وضعته السيدة « أرت باستت رو » عمله لأجل أن يحيى اسمه » .

وجاء على الجزء الخلفى من التمثال الذى يتألف من عمود لحماية التمثال ما يأتى : « يا أيها الإله المحلى لكاهن « آمون رع » ورئيس كتبة الوثائق ، وكاهن الإلهة

« ماعت » ابنة « رع » (المسمى) « باكنبتاح » المرحوم ابن كاهن « آمون » ورئيس كتبة الوثائق (المسمى) « عنخ بانرد » ، ليته يوضع خلفه في حين تكون روحه أمامه أنه « اويوني » (= لقب للاله أوزير) وقد نقش حول القاعدة المتن التالى من جهة اليمين : « قربان يقدمه « متو » رب « طيبة » ، ليته يمنح كل شئ طيب وطاهر ولذيذ وأن يكون له قربان كل يوم وأن يخرج عند الصوت (أى سماع الصوت) عندما ينادى (أى المتوفى) لأجل روح كاهن « آمون » : « باكنبتاح » المرحوم .

وجاء على الجهة اليسرى : « قربان يقدمه الملك « لآمون رع » رب عروش الأرضين ، ليته يعمل على أن يصل الخبز « ستنو » فى قاعة « جب » العظيمة فى حضرة أسياذ « هليوبوليس » لأجل روح كاهن « آمون » رئيس كتبة الوثائق وكاهن « ماعت » ابنة « رع » (المسمى) « باكنبتاح » .

ولا نزاع فى أن أهمية نقوش « باكنبتاح » تسمح لنا أن نضع سلسلة نسب لعدة أجيال — على الأقل من جهة فرع الذكور — لأسرة كهنة ، والمعلومات التى نحصل منها من ذلك تتفق مع المعلومات التى لدينا عن آباء المدير العظيم للبيت « آخامون رو » الذى فصلنا القول عنه فى الجزء السالف من هذه الموسوعة . فوالد « آخامون رو » هذا يدعى « بكيرى » ولما كانت الألقاب التى يحملها « بكيرى » فى وثائق « آخامون رو » وعلى هذا التمثال فإنه مما لا شك فيه أن الأخير كان والد « آخامون رو » كما أوضحنا ذلك فى الجزء التاسع من هذه المجموعة ص ٥٢٧ الخ .

هذا ويخول لنا وجود اسم « بكيرى » الذى دُون بين الذين وقعوا ورقة « بروكلين » المؤرخة بالسنة الرابعة عشرة من عهد « إسمتيك الأول » أن نحدد من حيث التأريخ سلسلة نسب هذه الأسرة ، وعلى ذلك فإنه من الجائز أن « عنخ بانرد »

يصعد في نسيه الى عهد المتعبدة الإلهية « شبنوبت الأولى » . وأن نرى فيه طيبيا مواليا للخبز الأثيوبي (أولكوش) ، يضاف الى ذلك أن « بكيرى » كان كذلك في السنة الرابعة عشرة من عهد « بسمتيك الأول » لا يزال على قيد الحياة ويشغل وظيفته وقد ورث عن جده ووالده ألقاب كاهن « آمون » ورئيس كتبة الوثائق . وقد استبقى لابنه « أخامون رو » تولية الوظيفة العالية بين عظماء رجال المتعبدة الإلهية وأعنى بذلك وظيفة المشرف العظيم للبيت .

اصلاح المحاريب المصرية

فى عهد الملك « شيكا » فى « دندرة » وغيرها

توجد فى المتحف المصرى لوحة تحمل رقم ٤٤٦٦٥ فى دفتر السجل . صر على هذا الأثر فى خرائب « دندرة » وهو عبارة عن لوحة جزءها الأعلى مستدير ومصنوعة من الجرانيت الأسود ويبلغ ارتفاعها ٤٩ سنتيمترا وعرضها ٣٠ سنتيمترا وسمكها ١٠ سنتيمترات وتدل حالتها على أنها قد زُمت من مجموعة آثار كانت ضمنها ومن المحتمل أنها كانت جزءاً من تمثال يقدم نقشا وهو راكم .

وفى الجزء الأعلى منها مثل منظر يملؤه علامة السماء وفى الجهة اليمنى منه مثل الملك بتاج آتف واقفاً فى هيئة إنسان يمشى ويرتدى القميص المثلث الشكل المحلى بذيل الثور الطويل العادى وشاهد يده اليسرى مرفوعة ويده اليمنى تحمل الرفيف المخروطى الشكل . وهذا الوضع يمثل لنا حالتين من الحالات الشعرية ، فتقديم الرفيف بيده اليمنى يمثل القربان ورفع اليد اليسرى يمثل التعبد .

ويرى خلف الفرعون سلسلة رموز واقية قد جمعت هنا لحفظ صورة الملك التى كانت تعد عائشة فلشاهد مروحيتين وعتبتى باب وتغطيتها وعقرباً (يمثل الإله « سلكت ») مشبوكة مع العلامة سُمه وأخيراً فى أسفل يوجد الرمز « زد » (= الثبات) الذى له ذراعان فى صورة الرمز كالـ [] مثل قابضا على المجموعة التى يتألف منها اسم « آمون » ، فالرمز الدال على الجزيرة ☉ والعلامة الدالة على الماء ~~~~~ التى تحتوى عليها قد مثلت هنا بشرطة بسيطة أفقية ، وكل هذه العناصر الواقية قد حُفرت حفرًا غائرًا ويواجه الملك الإلهة « حتحور » سيدة « دندرة » وقد مثلت واقفة ويدها اليسرى علامة « واس » وفى يدها اليمنى علامة الحياة ، وخلف « حتحور » يقف الإله « حور سمناتاو » برأس صقر ، وفى يده اليسرى الصوبلحان « واس » وفى اليمنى رمز الحياة .

وعنوان المنظر هو : نذر الرغيف الأبيض لوالدته لأجل أن يمنح الحياة أبدياً .
« وقد كتب هذا النقش بين الملك والإلهة «حتحور» . ونقش فوق الملك : «حور» . . .
سيد الأرضين معطى الحياة والثبات أبدياً » . ونقش أمامه : نطق :
« إني أعطيك كل الحياة والسعادة (هكذا تقول) «حتحور» سيدة «دندرة» ،
وقد صحب اسمها الصيغة : « ليتها تعطى الحياة والسعادة مثل «رع» . نطق :
« إني أعطيك كل الحياة والسعادة وكل الصحة أبدياً (هكذا يقول) «حور سماءاوى» .

واسم الملك الذى عمل فى عهده هذا الأثر قد محى ولم يبق منه إلا جزء بسيط ،
والأسماء الخمسة التى يتألف منها لقب الملك قد ذكرت فى السطرين الأول والثانى
من النقش الرئيسى الذى يوجد تحت منظر القربان الذى وصفناه ، ويمكن أن نقرأ
فى التفسير بعد التكملة أسماء الملك « شبكا » . وهذا التفسير كان قد عمله الملك
« بسمتيك الثانى » فى عهد الأسرة السادسة والعشرين لأجل أن يكون هذا الأثر
باسمه هو . والواقع أنه يكفى لتحويل لقب الملك « شبكا » وهو « نفر كارع »
إلى لقب الملك « بسمتيك الثانى » وهو « نفر إاب رع » تغير علامة واحدة وبذلك
يكون لدينا طفرأ « بسمتيك الثانى » الذى فى عهده غزيت بلاد كوش وهزمت
هزيمة منكرة كما سنرى بعد . هذا وقد حدث بعض تغير آخر فى النقوش ليلتئم
مع التغير الذى حدث .

وهاك الترجمة للثن الرئيسى : « حور » صاحب السيدتين
حور الذهبى ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ابن « رع »
عائشاً أبدياً ، محبوب « حتحور سيدة دندرة » . أمر لرئيس العائز للوجه القبلى
والوجه البحرى ، البانى لقصور الملك فى كل مكان يرغب فيه (المسمى) « باودى نحور »
ابن « باووا حامن » إقامة جدار حول معابد آلهة الوجه القبلى والوجه البحرى لأجل
أن تقوم الكهنة خدام الإله والخدمة (العاديون) بتأدية الشعائر لهم وهم مطهرون ،
حتى تأتى الآلهة نحو محاربيهم ويتصرفوا فى القربات المقدسة التى عملها ملك الوجه القبلى

والوجه البحرى (تهشم جزئى « نفركارع ») المحبوب من « حور سماتاوى » .
ويقول الخادم لسيدة : لقد حمل فى « دندرة » وفيها ولدت . وأنه لحسن لجلالتك
أن تأمر (كذلك) بإقامة آثار لأمك « حتحور » سيدة « دندرة » وهاك جلالتك
قد أمر بعمل آثار لوالدته « حتحور » سيدة « دندرة » من الفضة والذهب ،
ولم يعمل شئ مثلها منذ الأجداد ، فليتهم يعطونه مكافأة على ذلك ملايين السنين
ملك الوجه القبلى والوجه البحرى سيد الأرضين ابن رع محبوب
« حتحور » سيدة « دندرة » معطى الحياة مثل « رع » أبدياً .

تعليق : يدل متن هذه اللوحة على أن الموعز بتأليفها وإقامتها فرد من أفراد
الرعية من كبار الموظفين وقد كان غرضه على ما يظهر أن يتحدث فيها عن نفسه
وعن أصله كما هى العادة ثم لتكون بمثابة مرسوم ملكى حرره هو بيده على ما يظهر .
فتقرأ فى الجزء الأول صورة المرسوم الصادر من مركز السلطة العليا أى الملك ،
وقد وصف فيه الأعمال التى لابد من تنفيذها فى المعابد المصرية . فنشاهد منها حباً
ضخماً لإصلاح المعابد ، وهذا على ما يظهر كان عنصراً من عناصر أساس النهضة
الكوشية التى قامت فى البلاد ، وفى عهد هذه الأسرة الجنوبية رأت مصر إصلاح
آثارها ومضاعفة النذور للآلهة . ولأجل أن تفيد هذه الآثار من القربان كان من
المروغب فيه أن تحقق بعض شروط الشعائر ، ومن أجل ذلك نرى الإشارة فى هذا
المتن إلى الصلة بين إقامة الأسوار من جديد وحالة الطهارة التى يجب أن يكون عليها
أولئك الكهنة الذين كان عليهم أن يقوموا بواجباتهم فى داخل هذا السور .

ويلحظ أن « باودى نحور » رئيس الأعمال عند ما أراد أن ينقل متن المرسوم
الملكى لم يفته أن يحشر اسمه فشوه بذلك وحدة هذه الوثيقة .

ونشاهد كذلك فى الجزء الأخير من المرسوم أن نفس هذه الشخصية قد حشرت
جزءاً من ترجمة حياتها وفيها نشاهد تعاقب صاحبها بأرض الوطن الذى حملته أمه فيها والتى
وضعت فيها ، ويلحظ هنا أن الرابطة بالمتن الأسمى ليست ظاهرة تماماً . غير أنه

يمكننا أن نعترف بأنه لما كان « باودى نحور » قد كلف بتنفيذ ما جاء في المنشور الملكى وهو الذى كان يمتد إلى كل الإقليم فإنه انتهز الفرصة لجذب نظر الفرعون إلى « دندرة » مسقط رأسه . وقد تقبل الفرعون قبولاً حسناً لمنمسه ، ومن أجل ذلك دعا له « باودى نحور » بطول العمر والسعادة الأبدية .

وقد بقيت عبادة « حتحور » التى رأيناها موضحة بالمنظر المنحوت فى الجزء المستدير من هذه اللوحة التى نحن بصدددها على أية حال عند الفراعنة الكوشيين فيما بعد . فمن عهد الملك « أمثالقا » بن الملك « اسبلتا » بقيت لدينا لوحة صغيرة من الذهب نشاهد فيها هذا الملك الذى ينسب إلى الأسرة الأولى النباتية يقوم بدوره الذى يبل على ولائه لتلك الإلهة العزيرة لدى « باودى نحور » ، وقد ذكر بأنه فى الواقع محبوب « حتحور » سيدة « دندرة » ونائبة الآلهة . ومن ثم نشاهد أن المبادرة التى قام بها رئيس الأعمال الذى نحن بصددده قد رسمت بمقتضى تأثيرات شعرية متبعة ، ولا نزاع فى أن الأهمية الخاصة بعبادة الإلهة « حتحور » صاحبة « دندرة » فى الأرض النوبية تعد من العناصر التى تسهل علينا فهم صياغة أسطورة الإلهة القاسية^(٢) .

ومن ثم نرى أن هذه اللوحة رقم ٤٤٦٦٥ الموجودة بالمتحف المصرى تقدم لنا سلسلة معلومات ذات أهمية خاصة عن الحياة الدينية فى « دندرة » فى عهد الأسرة الخامسة والعشرين ، وبخاصة عندما نعلم أنه قد وجدت فى « دندرة » تماثيل عدة شخصيات من هذا العهد^(٣) .

هذا ولسنا فى حاجة إلى ذكر ما كان عليه ملوك الأسرة الخامسة والعشرين من تقى وصلاح وتدين عميق وورع خالص وقد أشرنا إلى ذلك فى مواضع عدة فيما سبق .

(١) راجع Dows Dunham and Laming Macadam, J.E.A., Vol.35, p. 142, No.12.

(٢) راجع Junker, Der Auszug der Hathor-Tefnut aus Nubien, Vienne-Berlin, 1911.

(٣) راجع Porter and Moss, V, p. 116.

المدينة في العهد الكوشي

مقدمة : ظل الاعتقاد السائد عن عصر النهضة الأخيرة أنه بدأ بقيام الأسرة السادسة والعشرين التي وضع أساسها الملك «بسمتيك الأول» حوالى عام ٦٦٤ ق.م. غير أن الكشف الحديثة التي عملت في مصر وبلاد النوبة العليا في خلال الربع الأول من القرن العشرين قد برهنت على أن هذه النهضة تضرب بأعراقها إلى أوائل الأسرة الخامسة والعشرين التي أسسها وأقام صرحها الملوك الكوشيون الذين بسطوا سلطانهم على مصر وبلاد السودان معا حوالى قرن من الزمان (٧٦٠-٦٥٣ ق.م.) ، وفي خلال تلك المدة قام ملوك هذه الأسرة الكوشية بنهضة جديدة عمت بلاد السودان ومصر جميعا ، غير أن مصدر هذه المدينة وما قامت به من تجديد يرجع في أصله إلى الحضارة المصرية القديمة في عهود ازدهارها وبهجتها وعنفوانها .

ولا غرابة في ذلك فإن الذين قاموا بهذه النهضة المباركة كانوا على ما يظن من أصل مصرى عريق ، هذا بالإضافة إلى أن كلا من مملكة مصر وبلاد السودان كانت في معظم تاريخها تسير على نهج وثقافة موحدة . فمصر كانت الأم التي تغذى بلاد السودان بمعارفها وعلومها وفنونها وصناعاتها كما كان كل من البلدين يدين بالولاء والطاعة لآلهة موحدة تعبد في كلتا البلدين منذ أقدم العهود . وسنحاول هنا بعد الاستعراض الذى دقناه في الفصول السابقة عن ملوك هذه الأسرة وما قاموا به من أعمال تجديد في جنوب الوادى وشماله أن نضع صورة مختصرة عن الحياة الدينية في تلك الفترة من تاريخ البلدين .

المعتقدات الدينية في هذا العصر

لا نزاع في أن الدولة الكوشية التي قامت في بلاد كوش في مدينتي « الكورو » و « نباتا » وغيرهما من مدن السودان كان أساسها على ما يقال نزوح طائفة كهنة « آمون رع » الذين هاجروا من مصر إلى « نباتا » واعتصموا في معبدها القديم في جبل « برقل » المقدس الذي يرجع عهده إلى زمن ملوك الأسرة الثامنة عشرة وبخاصة التحامسة ، وقد كانت هجرتهم أو فرارهم خوفا من عدوان « شيشنق الأول » الذي استول على ملكهم في « طيبة » عنوة حوالي ٩٥٠ ق . م . ونصب ابنه كاهنا أكبر هناك وبذلك هدم سلطانهم وقوض عرشهم الذي كان حصنهم الحصين طوال عهد الدولة الحديثة »

أسس هؤلاء الكهنة الفاروق لهم سلطاناً في إقليم « نباتا » ثم أخذ سلطانهم يعظم في هذه الجهة وغيرها من بلاد كوش ، وظلوا بمعزل عن مصر لم نسمع عنهم شيئاً حتى طالعتنا الكشوف الحديثة بقيام دولة في هذه الأصقاع كان لهم فيها شأن عظيم ، وتدل شواهد الأحوال على أن حكامها كانوا يرقبون عن كثب سير الحوادث في مصر في العهد اللوي حتى حانت الفرصة ولمسوا جانب الضعف في تلك الدولة الهرمة في مصر فانقضوا عليها وعلى رأسهم ملكهم « كشتا » واستولوا على إقليم « طيبة » مقر عبادة الإله « آمون رع » الذي كانوا يعظمونه ويتعبدون إليه بقلوب ملؤها الورع والخشية والتقى العميق في معبد « جبل برقل » . ولا غرابة في ذلك فقد شاهدنا أن أفراد هذه الأسرة قد أقاموا له المعابد والمخاريب في طول بلادهم وعرضها وبخاصة في « نباتا » و « صنم » و « مروى » .

وقد كان أول عمل قام به « كشتا » بعد فتح إقليم « طيبة » أن نصب ابنته « أمردس » متعبدة إلهية (أى بمثابة كاهنة عظمى لطيبة) وبذلك استرد « كشتا » ما كان قد فقدته كهنة « آمون » من سلطان في هذه البلدة . وقد لعبت المتعبدات

الإلهيات أو زوجات « آمون » في « طيبة » دوراً هاماً في خلال هذه الأسرة والتي تلتها ، وكان لمن من النفوذ والسلطان ما خول لمن حمل لقب الملك ومميزاته . والواقع أنهم كن ملكات متوجات في إقليم « طيبة » وذلك بفضل ما كان لمن من مكانة دينية عظيمة وقد فصلنا القول في ذلك فيما سبق ^(١) .

وتدل النقوش التي تركها لنا ملوك الأسرة الكوشية على أن دولتهم في مصر قد قامت بالدعوة إلى عبادة « آمون رع » والتمسك بعقائدها وشعائرها يشد عضدهم في ذلك حماس رجال دولة فتية لم تكن المدنية قد أفسدت أخلاق رجالها ، وذلك في وقت كانت الحالة فيه في شبه فوضى أى المهد اللوى الذى انتهى به الأمر أن قسمت البلاد فيه عدة مقاطعات يقوم على رأس كل واحدة منها أميرين بديانة معبود مقاطعته ويعده الحامى لدمارها والمدافع عنها .

هذا ونشاهد التفاف الكوشيين حول عبادة « آمون رع » وتمسكهم بها وعلى رأسهم مليكهم فيما نجده في الكلمات التي حث بها « بيعنخى » جنوده على حرب الأمير « تفنخت » عندما أراد الأخير أن يطرد الكوشيين من مصر عنوة وكان صاحب قوة وعزم ، ولكن « بيعنخى » تغلب عليه بما كان يتصف به هو ورجال جيشه من حماس ديني واعتقاد راسخ في قوة « آمون » الذى يمنح النصر لمن يشاء لدرجة أنه أمر قواده أن يعطوا العدو اختيار الزمان والمكان لأجل الحرب وكل الفرص الملائمة وقد كان السر في ذلك ما فاه به لقائده : « طليك أن تعرف أن « آمون » هو الإله الذى أرسلنا (فهو كفيل بالنصر) » . ولعمري فإن ذلك يذكرنا بالحماس الدينى الذى كان يتصف به المسلمون في بادئ أمرهم وقد كفل لهم الظفر والنصر في كل الميادين أو اللجنة وكلاهما مغرم .

وكذلك نجد « بيعنخى » يأمر جنوده عند الاقتراب من « طيبة » التي يقيم فيها

(١) راجع مصر القديمة الجزء التاسع ص ٥٠٤

« آمون » إلهه العظيم بقوله : « وعندما تصلون إلى « طيبة » قبالة « الكرك » فانزلوا إلى الماء وطهروا أنفسكم في النهر وأظهروا أنفسكم في ملابس كتان نظيفة وشدوا القوس وارموا بالمهم ولا تفخروا بأنكم أرباب القوة لأنه بدونه (أى « آمون ») لا تكون لشجاع قوة ، إذ قد يجعل القوى ضعيفاً وبذلك تفر الكثرة أمام القلة (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله) ، وإن رجلاً واحداً قد يستولى على ألف رجل ، أغسلوا أنفسكم بماء قربانه وقبلوا الأرض قبل بحياه وقولوا له : « امنحنا سواء السبيل حتى نستطيع أن نحارب تحت ظل سيفك القوى الخ » . وهذا لا يحتاج إلى تعليق . ولا غرابة بعد ذلك في أن نرى « بيعنخى » كان كلما فتح مدينة من مدن مصر الوسطى أو السفلى كان يسلم ما فيها من مخازن وغلال قربانا للاله « آمون رع » رب « طيبة » وإله « بيعنخى » الأعظم وصاحب « الكرك » .

وعندما حاصر « بيعنخى » « منف » واستعصت عليه جمع مجلسه الحربى غير أنه لم يأخذ برأيه بل اتبع رأيه هو الذى كان ينحصر في الاستيلاء عليها بالهجوم متكللاً في ذلك على الإله « آمون » الذى كان يناصره في كل المواطن (وهو في ذلك شبه « تحتمس الثالث » أمام « مجدو ») ولذلك قال : « أنى أقسم بحب « آمون رع » لى وبمحظوة والدى « آمون » الذى أوجدنى أن ذلك لا بد أن يصيبها على حسب ما أمر به « آمون » ، وهذا ما سيقوله الناس بعد ، إن الأرض الشمالية ومقاطعات الجنوب قد فتحت له أبوابها من بعيد لأنهم لم يضعوا « آمون » في قلوبهم ولم يعرفوا ما الذى أمر به فإن « آمون » قد جعله يظهر شهرته كما جعله يرى جبروته وسأستولى عليها كالفيضان . . . » .

والواقع أنه يمكن تشبيه هذه الفترة من تاريخ مصر بأنها كانت عصر انحلال دىنى صارخ كما يمكن تشبيه ملوك كوش في نهضتهم بملوك الوهابيين في خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر في حماسهم الدينى والتمسك بأهداب العقائد الدينية القديمة مع بعض الفروق .

وعلى الرغم من أن « ببيعنخى » وأخلافه كانوا يميلون كل الميل لعبادة « آمون » فإنهم كانوا فى الوقت نفسه يجدون آلهة المصريين الآخرين كما كانت الحال فى عصر الإمبراطورية ، ولا ريب فى أن ما جاء فى لوحة « ببيعنخى » قد أوضح لنا تماماً كيف كان ملوك كوش يتبعون بكل دقة شعائر الدين المصرى فقد عمل « ببيعنخى » كل ما فى وسعه ليظهر تمسكه بالعقيدة الشمسية القديمة فى « هليوبوليس » وأنه بدون اتباعها وهراماتها جاء فيها لن يكون ملكاً على مصر ، كما وجدناه فى مشهد آخر من مشاهد هذه اللوحة قد رفض التسليم التام لأولئك الأمراء المصريين الأنجاس الذين كانوا يسمحون لأنفسهم بأكل السمك الذى كان فى عقيدته محرماً .

وقد اتخذ « ببيعنخى » سياسة حكيمة فى غزوه لمصر فقد كان من دأبه أن يزور معابد الآلهة المحليين فى كل بلدة يخضعها ويقدم للآلهة القرابين فى كل الأحوال وقد فعل ذلك فى « الأشمونين » و « أهناسية المدينة » و « الفيوم » وسائر مدن المقاطعات الأخرى فغضب بذلك مثلاً راءياً فى السباحة وحسن السياسة . وتلك كانت السياسة الرشيدة لكل من كان يريد السيطرة على نفوس الشعب المصرى فى كل أطواره القديمة والحديثة .

هذا ولا ننسى أن « ببيعنخى » وغيره من ملوك كوش كانوا يستعينون كذلك بآلهة آخرين فى جلب رضى الشعب ونيل النعم فقد رأيناها يستميل أهالى « منف » للتسليم دون سفك الدماء وقد وعدهم بأنه سيقرب القرابين للآله « بتاح » القاطن جنوبى جداره وللآله « سكر » فى مكانه السرى (راجع ص ٤٨ من هذا الجزء) كما أصدق على آلهة المدينة جميعاً مع الإله « آمون » كل ثروتها بعد فتحها . وسرى بعد أن الإله « بتاح » كان له مكانة خاصة عند ملوك كوش .

ومما يلفت النظر كذلك أن « ببيعنخى » قد وصف فى هذه اللوحة بأنه استمد قوته من قوة الإله « ست » الذى كان يعبد فى بلدة « برسخم خبررع » الواقعة بجوار

« اللاهون » الحالية ومن ثم نفهم أن الإله « ست » كان لا يزال حتى الآن ينظر إليه بأنه إله شديد القوى ويشبه به الملوك لا إله شرووحسب ، ولكن يجوز أنه كان ينظر إليه بهذه الصفة في البلدة التي كان يعبد فيها وحدها (ص ٤٧) . كذلك نشاهد في نفس اللوحة أن « تفنخت » بعد هزيمته عندما أراد أن يطالب في قوة « بيعنخى » وشدة بطشه وصفه بقوله : « حقاً أنك الإله « ست » (نوبتي) المسيطر على الأراضى الجنوبية وفي آن واحد الإله « متو » ذلك الثور صاحب الساعد القوى (في حومة الوغى) . وهذا يؤكد لنا أن الإله « ست » كان وقتئذ مثله كمثل الإله « متو » إله الحرب العظيم لا إله شرووحسب .

وتدل النقوش والآثار على أن الإله « آمون رع » كان يعبد في صورة بوهول برأس كبش ولم يكتب « بيعنخى » بصنع تماثيل إله هذا على هذه الصورة بل اغتصب بعض التماثيل الجميلة التي صنعها ووضعها « أمنتب الثالث » في معبده بمدينة « صلب » (ص ٦٦) . ولا يزال منها اثنتان في مكانهما الأصلي . وكان بطبيعة الحال يمثل مع « آمون » أحياناً الإلهة « موت » زوجه والآله « خلسو » ابنيهما وهما المكلان لثالوثه العظيم . هذا ونجد « لبيعنخى » منظرأ في معبد الإلهة « موت » ربة « أشرو » « بالكرك » غير أنه تذكرى على ما يظن (ص ٦٨) .

وكذلك نشاهد « بيعنخى » في لوحة له عثر عليها في معبده العظيم بجبل « برقل » وقد مثل مع ثالوثه (انظر ص ٦٨) ، وتدل نقوش هذه اللوحة على أن « بيعنخى » كان في حرج عند بداية ملكه وأن « آمون » وثالوثه قد ثبتاه على العرش .

وفي عهد الملك « شبا » الذى تولى الملك بعد « بيعنخى » حوالى ٧١٦ ق . م . تكشف لنا النقوش عن صفحة جديدة في تاريخ الحياة الدينية في عهد هذه الأسرة الكوشية . وأول ما يلحظ هنا عن هذا الملك أنه كان أول من اتخذ مقر ملكه بمصر في مدينة « طيبة » بدلا من « نباتا » التي كانت العاصمة الكوشية لسلفه ، ولذلك نجده

اهتم بالآثار الدينية القائمة في « طيبة » باسم والده « آمون » فقد أصلح البوابة الرابعة « بالكرك » وزينها بالذهب والفضة وذلك اعترافاً منه بالجمل لوالده « آمون » الذى أمده بنصر من عنده على الأعداء (ص ٧٦) وكذلك أقام آثاراً له بمعبد « الكوة » غير أنه بجانب ذلك نراه قد اهتم اهتماماً بالغاً بإحياء ما كان قد عفا عليه الدهر ودثر من معالم الآثار الدينية في العهود السابقة لعصره . هذا بالإضافة لما قام به من إصلاحات ونهضة في النواحي الأخرى من نواحي الحياة المصرية .

والواقع أنه وصل إلينا من عهده المتن الحقيقى لوثيقة يقال إنها دونت في عهد بداية الاتحاد الثنائى للمملكة المصرية من عهد الملك « مينا » وقد وصلت إلينا نسخة من هذه الوثيقة منقوشة على حجر أسود محفوظ الآن بالمتحف المصرى غير أنه قد أصاب بعض أجزائه الكثير من العطب ويدعى الملك « شبكا » أنه نسخ هذا الحجر عن بردية كانت قد أكلها الدود وبذلك أنقذ المتن من العدم ، ويدل ما جاء في المتن على أنه نقل من جديد في بيت والده « بتاح » القاطن في « منف » وهى المدينة التى كان يقطنها وقتئذ « شبكا » بوصفها عاصمة ملكه ، وقد قال عنه إنه من تأليف الأجداد ومن ثم نفهم اهتمام هذا الفرعون بإحياء الآثار القديمة وفي الوقت نفسه ينسب نفسه إلى السلالة المصرية ، والواقع أن ذلك العصر كان الفترة التى قامت فيها نهضة جديدة لإحياء مجد مصر القديم في شأها وجنوبها من كل النواحي (انظر ص ٧٩ الخ) ولا غرابة في ذلك فإن المصريين والكوشيين هم من أصل حامى واحد .

• ومتن الوثيقة يشبه كل الشبه القصص المقدسة التى مثلت في المسرحيات الرمزية في القرون الوسطى والمسرحية المنغية التى نحن بصدددها (انظر ص ٨٠ الخ) تعد أقدم سلف لها ، وقد وجدنا أن الإله « بتاح » إله « منف » يقوم في كل من الجزء المسرحى والجزء الفلسفى الذى يحتويه هذا المتن بدور إله الشمس الذى يعد إله مصر الأصل ، وذلك يفسر لنا ما كان يرمى إليه « شبكا » من جعل « بتاح » هذا الإله المحلى يحصل على عظمة إله الشمس « رع » وما كان له من سلطان وذلك بأن يتقلد

سلطته العالمية ويستولى على الدور الذى لعبه فى تاريخ مصر الأسطورى . وتدل شواهد الأحوال على أن هذه المسرحية الفلسفية هى من تأليف كهنة « منف » وأن الذى أمر بإنشائها هو « شيبكا » حينما اتخذ هذه المدينة عاصمة له مريداً بذلك أن يجعل إلهها المحلى فى القمة مشرفاً على الآلهة المهرين جميعاً بما فيهم الإله « رع » نفسه . ويمكن تلخيص محتويات هذه المسرحية بأنها محاولة لتفسير الأشياء على حسب نظرية كهنة « منف » ويدخل فى ذلك نظام العالم الخلقى ، وكذلك لتدل على أن أصلها يرجع إلى « بتاح » إله « منف » ، أما كل العوامل التى ساعدت على خلق العالم أو الخلوقات التى كان لها نصيب فى ذلك فلم تكن إلا مجرد صور أو مظاهر « لبتاح » إله « منف » المحلى المسيطر على أصحاب الحرف والصناعات والذى يعد إله كل حرفة ، وأنه هو الإله الأحد الفرد الصمد وخالق « رع » نفسه الذى كان يعد على حسب نظرية كهنة « عين شمس » هو الإله خالق العالم كله وقد أسهبنا فى هذا الموضوع فى مكانه^(١) .

على أن ما قام به « شيبكا » من تعظيم « بتاح » والرفع من شأنه للدرجة القصوى لم يجعله يغفل أمر إله بلاده العظيم « آمون » فقد رأيناه ينصب أحد أبنائه وهو « حورمأخت » كاهناً أكبر « لآمون » فى « طيبة » على الرغم من وجود المتعبدة الإلهية التى كانت تسيطر فعلاً على شئون إقليم « طيبة » ، غير أن الكاهن الأعظم « لآمون طيبة » وقتئذ كان لقباً يكاد يكون فخرياً وحسب إذ لم يكن لحامله أى سلطان فى تلك الفترة من تاريخ البلاد (ص ٩٩) لأن كل السلطان كان فى يد المتعبدة الإلهية أو زوجة « آمون » أويد الإله .

هذا وقد استمر تعجيد عبادة « بتاح » فى عهد الملوك الذين خلفوا « شيبكا » حتى فى بلاد النوبة فقد وجد له تمثال فى بلدة « جماتون » (الكوة) بوصفها إلهها (انظر ص ١٢١ و ص ١٥٦) وسمى « بتاح » رب « جماتون » (الكوة) .

(١) راجع ص ٨٠ — ص ٩٩ من هذا الجزء .

ولما استقر الملك للملك « تهرقا » في مصر وبلاد السودان أخذ أولا في إصلاح المعابد القديمة وإقامة أخرى جديدة وقد حبا الإله « آمون » صاحب « جماتون » بإقامة معبد فاخر (انظر ص ١٣٣) وزينه بصور للإله « آمون » على هيئة كباش وأقام معبدا آخر لهذا الإله في بلدة « صنم » على غرار المعبد السابق ، وهذا المعبد الأخير كان يسمى معبد « آمون رع » ثور أرض القوس (النبوة) .

ولم ينس « تهرقا » أن يزين نقوش معبده في « الكوة » بصور آلهة نوبية فنقش صورة الآلهة « عنقت » إحدى آلهة ثالث « الشلال » بشكلين مختلفين فكان تجديداً طريفاً (ص ١٣٤ — ١٣٧) .

ومما هو جدير بالذكر هنا أن الإله « آمون » قد مثل في معبد « الكوة » في المحراب مع الآلهتين « ساتيس » و « عنقت » مكونا معهما ثالثا ، وبذلك يكون قد حل محل الإله « خنوم » الذي كان يمثل في صورة كبش وكان يعتبر الإله الحارص لاقليم « الشلال » . وهاتان الإلهتان هما زوجتاه ، وقد كان الإله « خنوم » منذ زمن بعيد الإله الحارص للمستعمرات المصرية التي في أقصى الجنوب . ولا نزاع في أن التغير هو من فعل كهنة « آمون » الذين كانوا يقصدون من وراء ذلك سيادة إلههم العظيم « آمون » . هذا ويلحظ أن في كل من معبدى « الكوة » و « صنم » قد أقام « تهرقا » محرابا صغيرا خاصا أو مقصورة للإله « آمون » داخل أربعة أعمدة في الجنوب الشمالى لقاعة العمود وقد قلده فيما بعد الملك « اسبلتا » أحد ملوك كوش المتأخرين بإقامة محراب في الجنوب الشرقى من القاعة نفسها .

هذا ونجد أن « تهرقا » كذلك قد اهتم بمدينة « منف » وإلهها « بتاح » ، ولا غرابة في ذلك فقد توج فيها ملكا على البلاد ومن المرجح أنه قد اتخذها عاصمة للملكة . وفي لقبه إشارة إلى ذلك فقد لقب « رع حانظ نفرتم » وذلك لأن الإله « نفرتم » كما هو معلوم أحد أفراد ثالث مدينة « منف » وهم « بتاح » و « سخمت » وزوجه ثم ابنهما « نفرتم » ، هذا بالإضافة إلى أن اسم « تهرقا » محبوب « بتاح »

كان شائما في نقوشه ، ومن ثم نفهم أن أعظم المهن كانا يعبدان في المعبد الكوشي هما الإله « آمون » أولا ثم الإله « بتاح » ثانيا وقد أقام « تهرقا » للأخير معبدا خاصا « بالكرك » ولكن خارج أسواره وأهداه له باسمه « أوزيربتاح » (ص ٢٣٨ و ٢٥١) .

ومما يلفت النظر أن الإله « آمون » كان يسمى « آمون نباتا » في بلاد السودان وكذلك كانت تسمى « موت » زوجه « موت صاحبة نباتا » وقد أقام « تهرقا » لها ولزوجها « آمون » معبدا في جبل « برقل » وقد جاء في إهدائه : لقد عمله (أى المعبد) أثرأ له لأمه « موت صاحبة نباتا » فقد أقام لها معبدا من جديد من الحجر الرمل الجميل الخ (انظر ص ٢٣٠) .

وكذلك يشاهد في هذا المعبد أن الملك يقدم البخور للإله « أنحور » (أونوريس) إله الحرب والظاهر أن هذا الإله قد لعب دورا هاما في حياة الملك « تهرقا » بوصفه ملصكا محاربا ، وكذلك في حياة غيره من ملوك كوش . والواقع أننا نجد أن الملوك في هذا العهد كانوا يرتدون ملابس هذا الإله بوصفه إله حرب ، وقد كان الملك يدعى في هذه الحالة ابن « رع » مثل الإله « أونوريس » كما جاء على اللوحة الرابعة السطر الثالث وهذا المنظر يوحى إلينا اعتقاد وجود عبادة لهذا الإله في بلاد النوبة ، وهذه العبادة على أية حال قد شوهدت في معابد « جبل برقل » من ذلك أن هذا الإله « أونوريس » قد مثل في مناظر عدة في معبد « جبل برقل » رقم ٣٠٠^(١) . وكذلك مثل على عمود في قاعة العمدة العظيمة في المعبد رقم (٥٠٠ ب)^(٢) حيث نجد ذكر الإلهين « شو » و « تنفت » ، وكذلك نجد في نقوش الملك « حرسيتف »^(٣) أن الإله « أونوريس » كان يعبد في مدينة « أرتيناي » . وفضلا عن ذلك نشاهد عبادة

(١) راجع L.D., Text. V, 259 ; Ibid, 261

(٢) راجع L.D., Text. V, 271

(٣) راجع Urk., III, 136, 7

هذا الإله على تعاويذ وجدت في معبد « صنم »^(١) . وتدل الكشوف الحديثة على أن الإله « أونوريس » كان يرافق الملك « تهرقا » في حروبه الخارجية كما تدل على ذلك النقوش التي وجدت على تماثيله التي عثر عليها حديثاً في خرائب « الموصل » (نينوه) .

الإله « ددون » : ومن أهم التجديدات الدينية التي نشاهدها في معبد « جبل برقل » الكبير إعادة عبادة الإله « ددون » الذي ينسب إلى أصل نوبي محض بل هو الإله القومي لبلاد النوبة فقد جاء ذكره في متون الأهرام بوصفه إله النوبة . وهذا الإله قد بقي يذكر في النقوش المصرية القديمة حتى عهد الملك « سبتى الأول » في بلاد النوبة حتى جاء عهد « تهرقا » فوجدناه مذكوراً بين آلهة معبد « جبل برقل » غير أن المنظر وجد مهتماً وقد شرحنا هذا المنظر شرحاً وافياً (انظر ص ٢٢٨ الخ) .

وخلاصة القول أن الآلهة المصرية كانت تعبد في بلاد النوبة بصورة بارزة وبخاصة الإله « آمون » الذي كان يظهر بوصفه الإله الرئيسي في العواصم الدينية الأربع في بلاد النوبة فقد وجدنا في النقوش أن الملك « أنلاماني » قد وهب أخواته البنات الأربع للإله « آمون » القومي الذي ظهر في العواصم الأربع بصور مختلفة وهي « نباتا » و « بنوبس » و « صنم » الذي ظهر فيها « آمون » بوصفه ثور النوبة وأخيراً « الكوة » (جماتون) وقد تحدثنا عنها طويلاً ولدينا له آثار عدة ، وخاصيات « آمون جماتون » هي جزئياً نكاحيات « آمون طيبة » و « آمون نباتا » فنجدته ممثلاً في صورة أسد ومتوجاً بقرص الشمس وكذلك بالريشتين ، ومعبد مزين بالكباش^(٢) وكان يقدم له أوان وتعاويذ^(٣) . وعلى بروس كباش . وكذلك كان ينذر له صورة الأوزة وهي مظهر من مظاهر هذا الإله . وقد كان « آمون » منذ الدولة الحديثة

(١) راجع A.A.A. , 9 Pl. 62 (10) ; p. 124; Ibid, 10, Pl. 26 (25) cf. p. 121

(٢) Ibid, Pl. XXXVIII- XLI راجع

(٣) Ibid, Pl. III, XII, XIII. راجع

يحمل النعت الخاص « الأسد » . كما كان ينادى بوصفه الذى يتعرف « على الموالىين له ، ومن قربته علو ، ومن يأتى إلى من يدعو » وكذلك كان يدعى « آمون العظيم أو القديم » .

وكان القيام على خدمته مضمونا بأعطيات عدة ملكية فى « جماتون » فقد كان له كهنة يتقاضون أجوراً كما كان له مغنيات عديدات . وكانت تقام له الأحفال الالهية فى خلال الزيارات الملكية تصحبها قربات من الأطعمة . وتدل الهبات التى قدمها « تهرقا » لهذا الإله فى « جماتون » على ما كانت عليه البلاد فى عهده من رخاء وثناء يذكرنا بعهد ملوك الأسرة الثامنة عشرة .

ومما يلفت النظر فى مناظر معبد « بتاح » الذى أقامه « تهرقا » خارج أسوار معبد « الكرنك » (ص ٢٣٨) المنظر الذى مثل فيه أربعة الآلهة الذين فى الجبهات الأربع أو أركان العالم الأربعة وهم : « ددون » ويمثل الجنوب والإله « سيد » أى إله الشرق (آسيا) والإله « سبك » فى صورة تمساح وهو إله الغرب (أى التحنو أو الليبيون) والإله « حور » محبوب والدته وقد مثل فى صورة صقر ويمثل مصر . ويلاحظ أن الإله « ددون » قد مثل هنا بلباس رأس بسيط وهو كوفية ولحية طويلة مستعارة ويزين رقبة قلادة كبيرة ويغطى جسمه قميص ضيق ويتدلى من حزامه ذيل الحيوان المعروف الذى يلبسه الملوك .

والمتن الذى يتبع هذا الإله مهشم ولكن يمكن أن نقرأ منه اسم هذا الإله وهو « ددون » الذى على رأس بلاد النوبة . هذا وقد نقش تحت كل من هؤلاء الآلهة سطر جاء فيه مثلاً : « نطق : إن الإله « ددون » قد نصب فوق حامله لأجل أن يعمل . . . » ، ومعنى هذا المتن أن إلهاً من هؤلاء الآلهة الأربعة كان يمثل الملك نفسه . وإذا كان « تهرقا » قد ظهر فى صورة كل من هؤلاء الآلهة وهم « ددون » و « سيد » و « سبك » و « حور محبوب والدته » فإن ذلك يرجع إلى أن هؤلاء

الآلهة كانوا يمثلون الجهات الأربع الأصلية أى الجنوب والشرق والغرب والشمال وبعبارة أخرى العالم المعروف للصرى وقتئذ ويحتوى بلاد كوش وآسيا ولوبيا ومصر. وكان « تهرقا » يقصد من ذلك أنه سيحكم أركان العالم الأربعة بوصفه متقمصاً صور هؤلاء الآلهة الذين يحكون هذه الجهات . ولا غرابة في ذلك فإن هذا يتفق وأطماع الملك « تهرقا » الذى عد من أقطاب العالم الفاتحين في نظر الكتاب الإغريق . وخلاصة القول في هذا المنظر انه يدل على اتساع أفق هذا الملك وما كان يرمى إلى الوصول إليه عن طريق الآلهة والدين ، ولكن على الرغم من كل ذلك كان الإله « آمون رع » هو الإله الأعظم في نظر الدولة (انظر ص ٢٣٩) . وتدل شواهد الأحوال على أن « تهرقا » كان يقلد في ذلك الملوك الفاتحين أمثال « تحتمس الثالث » وغيره (ص ٢٤٠) .

وتدلنا الآثار الباقية على أن « تهرقا » قد عنى عناية خاصة بعبادة الإله « أوزير » فأقام له المحاريب في معبد « الكرنك » فلدينا معبد « أوزيرنب زت » (أى أوزير رب الأبدية) ص ٢٤٩ كما أقام مقصورة لنفس هذا الإله في نفس المعبد وأطلق عليها اسم مقصورة « أوزير رب الجبانة » . وقد آزده في إقامة هذين المعبدتين المتعبدات الإلهيات اللأئى كن قد اتخذن « طيبة » عاصمة للمكهن .

أما عن كيفية إقامة الشعائر في هذا العهد فكانت تقام في معابد أقيمت على ضرار معابد الدولة الحديثة غير أنها زينت ببعض المناظر المستعارة من مناظر الدولة القديمة ، وذلك لأن ملوك هذه الأسرة كانوا قد أرادوا إحياء مجد البلاد القديم من كل الوجوه ، ولكن المناظر الهامة الخاصة بإقامة الشعائر الدينية لا تختلف كثيراً عن مناظر الدولة الحديثة في جملتها من حيث الشكل (انظر وصف معبد « جهاتون » من ص ١٥٠ — ١٨٠) . هذا وقد تحدثنا في الجزء العاشر عن التغيرات التى حدثت في التعابير الشعرية وفي الصيغ الجنازية (أنظر الجزء العاشر ص ٥٤٤) .

أما طرق الدفن في هذا العهد فقد قدمت لنا المقابر التي كشف عنها في جبائتي « الكورو » و « نوري » عن صفحة جديدة في طرق الدفن وبخاصة تطور المصاطب إلى أهرام في تلك الفترة وتتميز بخصائص معينة عن الأهرام المصرية بعض الشيء وقد فصلنا القول فيها فيما سبق ، ولكن يجب أن نفهم أن الشعائر الدينية كانت مصرية محضة ، ولا غرابة في ذلك فإن الذين قاموا بأدائها كانوا من المهاجرين من مصر في بداية العهد اللوي .

حالة البلاد الاقتصادية

والثقافية

فى العهد الكوشى

تعد لوحة « بيعتخى » أكبر مصدر لدينا عن حالة البلاد المصرية إبان الفتح الكوشى للبلاد كما أن جبانة « الكورو » وجبانة « نورى » تعدان من أهم المصادر التى يمكن استخلاص شئ عما كانت عليه البلاد الكوشية فى تلك الفترة من رخاء ورغد فى العيش وتقدم فى الصناعات والفنون .

فإذا أخذنا الحقائق التى وردت فى هذه اللوحة على ظاهرها تمثلت لنا البلاد المصرية فى عهد « بيعتخى » فى صورة بلاد تزخر بالغنى والثراء ولكن إذا فحصنا الأمور من أصولها وجدنا أن هذه الثروة كانت منحصرة فى طائفة خاصة من أفواد الشعب وأعى بهم حكام الإقطاع ، كما هى العادة فى كل بلد يسود فيها الحكم الإقطاعى ، والواقع أننا نفهم من لوحة « بيعتخى » أن البلاد كانت مقسمة لإقطاعات عدة ، على رأس كل منها أمير من الأمراء اللوبيين الذين كانوا مسيطرين على البلاد أكثر من مائتى عام ، فكان معظم ثروة البلاد فى أيديهم كما كانوا هم المتصرفين فى أرزاق الشعب الذى كانوا يعتبر أفراد عبيد لهم . والواقع أن كل واحد من هؤلاء الأمراء كان يعد نفسه ملكاً له جيشه وخدمه وحشمه وحكومته وماليتة ، ولا ريب فى أن أمراء مصر فى كل أحوالهم وقتئذ يكادون يمثلون صورة مطابقة لأمراء الممالك البحرية والبرجية فى التاريخ المصرى الحديث من حيث الغنى والبلذخ واستعباد أفراد الشعب . ولسنا ندرى إذا كان هؤلاء الأمراء قد ورثوا هذا الثراء وهذا الغنى عن أجدادهم الذين سبقوهم أم كان مما كسبت أيديهم ومما قاموا به من إصلاح كل فى مقاطعته . والنقوش التى لدينا تكاد تكون صامتة عن هذا الموضوع تماماً كما أن الهدايا التى كان يقدمها كل أمير مقاطعة تم عن مقدار ثراء هذا الأمير ، غير أنها لا تضع أمامنا صورة واضحة عن حالة المقاطعة نفسها ، فتجد أن « نمروت »

أمير « الأشمونين » بعد أن هزمه « بيعنخى » وسلم مدينته يقدم له الهدايا الكثيرة من الفضة والذهب واللازورد والفيروز والبرنز وكل الأحجار الثمينة فلما انخزينة بهذه الجزية وأحضر له جواداً في يده اعني وصناجة في يده اليسرى من الذهب واللازورد ولمعرى فإن هذه الأشياء تنم عن ثراء فاحش ، غير أن شواهد الأحوال تدل على أنها كانت كنوزاً مدخرة منذ أجيال وإلا فكيف كان يمكنه أن يجلب هذه الأشياء من بلاد السودان أو من آسيا وهى مغلقة في وجهه ، اللهم إلا إذا كان ذلك من باب التجارة والتبادل السلى ولكن ليس لدينا ما يتحدثنا عن ذلك .

ولدينا صورة صادقة عن مقدار ثروة « تفنخت » العدو الألد الذى قاوم « بيعنخى » مقاومة جبارة حينما كان يتحدث لجنوده ليدافعوا عن « منف » فيقول : تأملوا ! إن « منف » قد اكتظت بالجنود من خيرة من فى أرض الشمال ومخازنها تفيض بالشعير والبر وبكل أنواع الأسلحة ، وأنها محصنة بمجدار . . . ويوجد فيها حفاظاى للناشية مملوءة بالثيران والخزانة مجهزة بكل شئ من ذهب وفضة ونحاس وملابس وبخور وشهد » .

ولا نزاع فى أن هذا البيان يدل دلالة واضحة على تقدم الزراعة والصناعة وتربية الماشية فى البلاد آنذاك كما أن جيش كل مقاطعة كان مجهزاً تماماً بكل ما يلزمه (ص ٢٤) من عدة وعتاد .

وقد قبل « بيعنخى » رجاء « بدى باست » حاكم « أنريب » (بنها الحالية) لزيارة بلده بعد أن أهرأه بما لديه من ثراء ، فقد قال له : « إن بيت مالى مفتوح لك فأبسط يدك على أملاك والدى (أى التى ورثها من أبى) وإنى سأقدم لك ذهباً بقدر ما يرغب فيه قلبك ، أما الفيروز فإنه سيكون أمامك ، وكذلك جياد عدة من أحسن ما فى الاصطبل وخيرة ما فى الحظيرة » . وهكذا نفهم من ذلك أن تلك الثروة أو على الأقل جزءا منها كانت موروثة . وعند ما دخل « بيعنخى » قصر هذا الأمير قدم له فضة وذهباً ولازورداً وفيروزاً بمقدار عظيم من كل شئ وملابس من الكتان

الملكي المتنوع النسيج وسررا محلاة بالكتان الجميل والمطور والمسوح في أوانٍ جميلة الصنع وجياداً من أحسن ما في اصطبله . ثم نرى نفس الأمير يدرئ نفسه من أنه أخفى شيئاً من غناه الموروث أمام حكام المقاطعات الأخرى فيكشف لنا عن محتويات خزانته مرة أخرى فيقول لرفاقه (ص ٣٥) : « إذا كنت قد أخفيت أى شئ عن جلالته من كل متاع بيت والدى من ذهب وفضة وأحجار ثمينة من كل أنواع الأوانى ومن الأساور الذهبية والعقود والقلائد المرصعة بالأحجار الغالية ومن التعاويذ الخاصة بكل عضو وأكاليل الرأس وأقراط الآذان وكل زينات خاصة بملك وكل الأوانى الخاصة بطهور الملك من ذهب وأحجار ثمينة فإن كل هذه قد قدمتها إلى حضرته الملكية وملابس من الكتان الملكي بالآلاف من أحسن ما في بيتي الخ » . وهذه الصورة تكشف لنا عما كان في هذه المقاطعة من صناعات وحرف وفن ، هذا إذا لم تكن كلها أو جزء منها كان موروثة من أجيال مضت .

والظاهر أن الحرف والصناعات لم تكن قد ماتت في مصر في تلك الفترة من تاريخها بل كانت مزدهرة مستمرة منذ أقدم العهود ، فقد وجدنا أن الملك « تهرقا » عندما أراد أن يقيم المباني الدينية في بلاد النوبة وبخاصة في معبدى « الكوة » (جماتون) و « صنم » أحضر العمال والفنانين وأصحاب الحرف من « منف » ومن أنحاء القطر والبلاد المجاورة . هذا ونجد فيما جاء في وصف معبد « الكوة » الذى أقامه « تهرقا » في « الكوة » (جماتون) ما فيه الكفاية للدلالة على ما كانت عليه بلاد السودان وقتئذ من ثراء يفوق الوصف . هذا بالإضافة إلى ما حبسه هذا الفرعون وأهداه لهذا المعبد من عقار ومتاع وبخاصة أن بلاد النوبة والسودان كانا المصدر الرئيسى للذهب ، فاستمع إلى ما جاء في وصف هذا المعبد (انظر ص ٢٢٨) : « وقد أقامه من حجر ممتاز جميل صلب ، وقد رفعت العمد وحشيت بالذهب الجميل وطعمت بالفضة ، وبوابته أقيمت بصنعة جميلة ، وركبت أبوابه من خشب أرز حقيقى ، وعملت المزاليح من نحاس أسبوى ، وحفر اسم جلالته العظيم بكل الكتاب وأصحاب

الأصابع الماهرة . ونقشت بصناع حاذقين فاقوا ما صنعه الأقدمون ، ومون مستودعه وزودت موائد قربانه وملئت بموائد الشراب من الفضة والذهب والنحاس الأسبوي وكل أنواع الأشجار الثمينة الحقيقية التي لا تحصى . وملاؤه بخدم عديدين ، وعين له خادمات (كاهنات) من أزواج زعماء الوجه البحري . وعصر نيذ كروم هذه المدينة (يقصد مدينة « جماتون » وهي « الكوة » الحالية) وأنه أغزر من نيذ « جسر جس » وعين بستانيين ماهرين من منتوآسيا ، وملا هذا المعبد بالكهنة وهم رجال كانوا يعرفون تعاويذهم وهم أبناء العظماء من كل بلد ، وحشد بيته بمغنيات ليغنوا أمام وجهه الجميل . والواقع أن هذا الوصف لا يضع أمامنا ما كانت عليه البلاد من ثروة وتقدم في الفن والزراعة والحرف والصنائع فقط بل كذلك يشير من بعيد إلى ما كان للملك كوش وقتئذ من سلطان على بلاد مصر وما كان لها من نفوذ في لوبيا وبلاد آسيا المجاورة لها وقد شرحنا ذلك في غير هذا المكان (انظر ص ٢٢٦) .

على أن أعظم وثيقة تحدثنا عما كانت عليه المملكة الكوشية من رخاء وعزة على الرغم مما أصابها من أضرار فادحة من جراء الحروب الطاحنة التي وقعت بينها وبين بلاد آشور ، تلك الوثيقة التي دونها « متنوعة » على جدران مقصورة « تهرقا » التي أقامها في معبد الإلهة « موت » بالكرنك . والواقع أن الإصلاحات التي قام بها هذا الأمير العظيم الذي كان يعد أقوى وأعظم شخصية في البلاد في عهد الأسرة الخامسة والعشرين تدل دلالة صريحة على أن البلاد المصرية على الرغم من التخريب والدمار الذي لحقها في عهد الآشوريين كانت لا تزال تفيض بالثراء وأن هذا الغزو لم يؤثر فيها تأثيراً اقتصادياً أو فنياً بصورة محسوسة ، فنجد أنه أحضر خشب الأرز من بلاد لبنان لبناء السفن الإلهية بلغ طول الواحدة منها ثمانين ذراعاً وصاغ مقصورتها من الذهب ورصعها بكل أنواع الأحجار الثمينة كما طهر كل معابد الآلهة في كل المقاطعات على حسب القواعد المتبعة . هذا فضلاً عن الإصلاحات التي عملها في « طيبة » . يضاف إلى ذلك أنه أعاد أوقاف وقربان كل إله ، كما أعاد له حريمه

وضاعف أسطوله ، كما ملأ مخازن الغلال بباكورة الحقول ، وجعل السفن التي تجلب الخيرات « لآمون » تروح وتغدو في أوقاتها المعلومه ، وجعل كل كاهن يقوم بعمله . يضاف إلى ذلك أنه تناول الإصلاحات في المعابد والمقاصير الخاصة بكل آلهة الكرنك فلم يترك واحدة منها إلا أصلحها وأعاد دخلها ، ولا نزاع في أن كل ذلك كان يتطلب أموالا طائلة لا يمكن لبلد فقير أن يقوم بأعبائها . هذا وتنم هذه الإصلاحات عن وجود طائفة كبيرة من أصحاب الحرف والفنانين قاموا بإصلاح ما أفسده الآشوريون من تماثيل ولوحات وأدوات عبادة ، وهؤلاء هم الذين نزع جزء منهم لإقامة المعابد في السودان ، ويدل ما تبقى من محتويات مقابر جبانة « الكورو » وجبانة « نوري » على أن هؤلاء الملوك كانوا يكتزون معهم الأدوات الفاخرة التي تدل على مهارة في الفن وثراء جم ، فقد عثر فيها على بعض أشياء صغيرة مما أخطأ اللصوص حمله تحدثنا بما كان في هذه المدافن من خيرات وضعها الملوك لتكون معهم في عالم الآخرة كما كان يفعل أجدادهم المصريون . يضاف إلى ذلك أن خيلهم التي كانت تدفن بجوارهم قد جهزت بعددها وسرجها ولجمها وتعاويذها بصورة لم يسبق لها مثيل في تاريخ مصر ، وهذا دليل قاطع على حبهم الخيل وتربيتها والعناية والرفق بها فقد وجدنا في صورة من الصور التي تركها لنا « تهرقا » أن عنايتهم ورفقهم بالخيل كانت تفوق الوصف فقد وجدنا صورة جواد على رأسه قبعة تقيه شر حرارة الصيف .

الكتابة الديموطيقية

والدور الذي لعبته في تنمية المعاملات التجارية والاقتصادية

ومما يلحظ في العهد الكوشى تطور الكتابة الميراطيقية باختصار إشاراتها اختصاراً ظاهراً مميّزاً أطلق عليها اسم الكتابة الديموطيقية أو كتابة الشعب واستعملت للأغراض العادية اليومية وبخاصة في كتابات العقود وغيرها من الوثائق الكثيرة التداول ، وقد سهلت هذه الكتابة المختصرة التى كتبت بلغة الشعب المعاملات التجارية والمالية والعقود وغيرها مما هو متداول بين أفراد عامة الشعب .

ومما يلفت النظر في هذه الفترة من تاريخ البلاد أننا عثرنا على مجاميع محسنة من الأوراق البردية القانونية من هذا الصنف ، وقد استمرت بصفة عامة كسلسلة متصلة الحلقات بالديموطيقية فالأرامية (فى كل من عهد العصر الفارسى والأغريقى والقبلى وأخيراً العصر العربى) . ومن المحتمل أنه توجد عدة أسباب يمكن التدليل بها على كثرة الوثائق القانونية بغاة فى الأسرة الخامسة والعشرين ، ولعل أبرز هذه الأسباب ازدياد التجارة البرية والبحرية فى الألف الأولى قبل الميلاد مما أوجد طائفة جديدة من التجار الأثرياء الذين نشطوا تبادل الملكية من كل نوع بين أيديهم ، هذا بالإضافة إلى أن الاتصال بالفينقيين المهرة أصحاب الأعمال التجارية العظيمة فى ذلك العهد وضيهم من الساميين قد فتح أعين المصريين إلى ضرورة الدقة فى معاملاتهم . وهذه المؤثرات يمكن ملاحظتها على أغلب الفن فى بلاد الدلتا القريبة من آسيا .

ولا غرابة فى ذلك فقد ذكر لنا « ديدور الصقل » أن « بوكوريس » أحد ملوك مصر فى الدلتا (« سايس ») فى العهد الكوشى كان مشرعاً عظيماً وقاضياً ممتازاً بما أدخله من دقة فى صياغة العقود وقد قال عنه هذا المؤرخ اليونانى : « ويقولون إن الملك « بوكوريس » كان مشرعاً رائداً ، وهو رجل حكيم وبارز بسبب مهارته

وقد وضع كل القواعد التي حكمت الملوك بها الخ . وفي موضع آخر يقول « ديدور » :
« لانهم يقولون إن القوانين الخاصة بالمعقود هي من صنع « بوكوريس » الخ » .

ومما يؤسف له جد الأسف أن الموطن الأصلي الذي كان لابد أن توجد فيه
أمثال هذه الوثائق القانونية والتجارية والمالية وهو الدلتا لم يعثر فيه على شئ يذكر
وذلك لعدم ملائمة الجو هناك لحفظها ، وتدل الأحوال على أن المشرع الأصلي لهذه
القوانين لم يكن كوشيا بل أخذه الكوشيون عن المصريين ، ومن المحتمل أن أقدم
هذه الوثائق بقدر ما وصلت إليه معلوماتنا يرجع إلى عهد الملك « شبكا » .

والواقع أنه قبل عهد هذا الملك كان عدم الدقة في طريق تسجيل المعاملات
القانونية عاديا وفي الوجه البحرى كانت الاعترافات الرسمية والأيمان أمام الشهود
والجمعيات وبخاصة أمام أعضاء المجالس الدينية والقروية والموظفين حتى هذا العهد
هي الإداة الرئيسية للمعقود القانونية ونقل الملكية ، ولكن منذ ذلك العهد أصبح
التسجيل كتابة يمثل مكانة أبرز ولا غنى عنها ، ومن ثم أصبح من السهل لدينا فهم
سبب كثرة الوثائق القانونية نسبيا في عهد الأسرة الخامسة والعشرين وما بعدها ،
وهذا السبب هو بلا شك زيادة عدد المعاملات وضرورة الحاجة للسجلات المدونة
التي يطبق بمقتضاها القانون .

ومما يطيب ذكره هنا في هذا الصدد أن معظم الأوراق الديموطيقية التي عثر
عليها في هذا العهد لم تكن مكتوبة بالخط الديموطيقي العادى الذى عرف فيما بعد
بل كانت مكتوبة بخط وسط بين الهيروغليفية والديموطيقية ، ولذلك عرفت الكتابة
التي من هذا الصنف عند علماء الآثار الحاليين بالخط الديموطيقي الشاذ ، وقد دلت
الكشوف على أن معظم الأوراق التي من هذا الصنف قد عثر عليها في « طيبة »
كما يفهم ذلك من متن الوثائق نفسها ، على أن ذلك لا يعنى أن هذا النوع من الكتابة
كان هو الوحيد في القطر ، ولكن الواقع أنه كانت توجد أوراق أخرى كتبت بالخط
الديموطيقي العادى مثل المتون التي عثر عليها في « الحية » بمصر الوسطى .

هذا وقد وصل إلينا بعض وثائق بالديموطيقية من عهد « تهرقا » منها عقد بيع عبد (انظر ص ٢٦١) وعقد غخالصة (ص ٢٦٢) وعقد بيع خفيوط نسيج (ص ٢٦٣) .

وهكذا نرى في هذا العهد الكوشي بداية عصر تحول في الحياة الاجتماعية من كل الوجوه ، وذلك بفضل الخطوات الجريئة التي خطاها ملوك كوش في سبيل النهضة بمصر والسير بها نحو حياة رفيعة أساسها إحياء ذكرى عصور مصر المجيدة ومسايرة التقدم العمراني في كل نواحيه وعدم النشبت بما هو قديم وحسب ، كما سنرى ذلك في عهد الأسرة السادسة والعشرين .

لغة العصر الكوشي : وفي حين نجد أنه في مصر السفلى قد ظهرت كتابة جديدة بالخط الديموطيقي الشاذ تسهلا للعاملات وتمشيا مع قانون التطور الشعبي نجد من جهة أخرى أن ملوك كوش كانوا قد نزعوا إلى إحياء الكتابات القديمة وأصاليها وبخاصة في عهد الدولة الوسطى والدولة الحديثة ، ولا أدل على ذلك من متن لوحة الملك « شبكا » التي عثر عليها في « منف » وقد كتبت باللغة الكلاسيكية وتحتوى على متن فلسفي رفيع ، وكذلك لوحة الملك « بيعنخي » التي ألفها باللغة الاتباعية أو (الكلاسيكية) ، وهذه اللغة كانت هي اللغة السائدة الاستعمال في عهد الدولة الوسطى وما بعدها حتى عهد « أخناتون » عندما بدأت بوادر اللغة العامية تظهر في المتون . ولغة هاتين اللوحتين تعد بوجه خاص من الطراز الأول في أسلوب اللغة الكلاسيكية . هذا وقد ترك لنا « تهرقا » عدة لوحات عثر عليها في معبد « الكوة » (انظر ص ١٨٠ — ص ٢٢٨) . ومتون هذه اللوحات تعد أمثلة خاصة بالإثراء المتكلف الذى تظهر فيه الصناعة ، والواقع أنها متون دونت للدعاية وألفت بعناية ظهر فيها تقعر الكاتب الذى يريد الرجوع إلى القديم ولكنه كان يخطئ الهدف بعدم حذفه ، وذلك لأن التعابير على الرغم من رشاقتها فإنها في الوقت نفسه قد ظهر فيها أنها منقولة عن أصل قديم ، والمقاصد السياسية الأكيدة لهذه المتون كما يظهر

كان من الصعب تحديدها ، هذا إلى أن غموض بعض التعابير يحمل في غالب الأحيان من العسير ترجمة بعض أجزاء المتن بصفة أكيدة^(١) .

هذا ويدل نقل عناصر خاصة من الكلمات والتعابير من متن لآخر منذ الأسرة الخامسة والعشرين حتى نهاية العصر المروى على أنه كان يوجد في « جاتون » طبقة تقليدية من الكتاب محلية يأخذ الواحد منهم عن الآخر على مر الأيام .

وهذه المتون تمدنا بوثائق هامة لدرس الميرغليفي المصري في بلاد كوش وتضع أمامنا خاصيات هامة هجائية ونحوية ولغوية ، هذا مع إضافة كلمات عدة جديدة لم تكن معروفة من قبل بقدر ما وصل إلينا^(٢) من نتائج الكشف الحديثة .

والخلاصة يمكننا القول أن العهد الكوشي كان بداية عهد جديد لأسرة فتية قامت بنهضة ترمي إلى إحياء التراث القديم المجيد في بلادها والسير قدما بما وصلت إليه البلاد المصرية من حضارة في تلك الفترة والعمل على تنشيط سبل الحياة في كل النواحي الإنسانية ، وبذلك مهدت الطريق للملوك الأسرة السادسة والعشرين للسير بالبلاد إلى طريق المجد والعزة كما سنرى والأخذ بناصر النهضة الجديدة التي وضع أسسها الكوشيون .

(١) راجع Macadam, Ibid, I, Text p. 37

(٢) راجع Bulletin De L'Institut. Fr. Tome LI, p. 7

لمحة فى تاريخ آشور وعلاقتها بمصر

كانت مملكة « آشور »^(١) فى بادئ أمرها مدينة كسائر المدن البابلية العظيمة لها حكومة قائمة بذاتها ، ثم أخذت تقوى شيئاً فشيئاً ، ولم تلبث أن ضمت إليها المدن المجاورة ، ثم امتدت فتوحها حتى احتوت « إربل » و « نينوه » ؛ غير أننا لا نعرف بالضبط الوقت الذى أخذت تستولى فيه على ما حولها من بلدان ؛ ولكن تدل شواهد الأحوال على أن « آشور » وما حولها من بلدان قد تحالفت على صد عدو مشترك لها جميعاً ، وكانت مدينة « آشور » فى حد ذاتها حصناً طبعياً وماوى قوياً لمقاومة المغيرين عليها بما كان لديهم وقتئذ من آلات حرب بدائية^(٢) .

حدود بلاد « آشور » : امتدت حدود بلاد « آشور » فى عز سلطانها إلى شمالى « بابل » وتبتدئ بسهل « مسوبوتاميا » المرتفع فوق ملتقى نهر « أدهم » ونهر « دجلة » وتحتل الجزء الأوسط من حوض هذا النهر حتى « كرنيب » ، ويفصلها من الشرق عن بلاد الكاسيين مجرى نهر « الزاب » وجبال « زجروس » . وتحد من الشمال بجبل « مسيوس » ، أما فى الغرب فكانت حدودها لاتصل إلى نهر « الخابور » أو « الفرات » . وهى على شكل مثلث تقريبا . ويلاحظ أن هذه البلاد كانت تنقصها الوحدة الجغرافية التى نجدها فى بلاد « بابل » . ففى الجزء الغربى منها وهو الذى يقع فى « مسوبوتاميا » نشاهد هضبة شاسعة متماوجة تشمل بعض تلال جيرية ، ونرى فى شرقها بعيداً عن نهر « دجلة » عدة تلال ذات غابات ووديان تجري فيها أنهر صغيرة هامة نخص بالذكر منها نهر « كرنيب » و « الزاب » الأعلى

(١) وهى قلعة شرقاًط الحالية الواقعة على مسافة تبنى على مائتى ميل من الشمال الغربى من بابل (راجع

(Hall, Ancient History of the Near East, p. 193.

(٢) راجع كتاب الزاقدن ص ٧٥

و « الزاب » الأسفل ونهر « أدهم » وهذا الإقليم غنى بالمعادن وأرضه خصبة بما تنتجه من حبوب وفاكهة ؛ وحدها الطبيعي من الشرق جبال « زجروس » التي لا يوجد فيها إلا إمران أو ثلاثة وهذه تظل مدة من السنة غير صالحة للزور بسبب الثلوج .

ويشاهد في شمال « آشور » مدرجات جبلية متتابعة تتركز على هضبة « أرمينيا » ، وفي الجنوب من « آشور » يسكن البابليون السهل الغربي ولا توجد « لآشور » في الغرب حدود طبيعية قط ، ومن هذه الجهة أخذ « الآشوريون » بوجه خاص يمدون فتوحهم نحو البحر الأبيض المتوسط ونحو مصر ، ومساحة « آشور » تماثل مساحة « بريطانيا » العظمى تقريبا . أى حوالى ٣١٤٣٨٠ كيلو مترا .

ويمتاز تاريخ « آشور » إلى حد بعيد عن معظم تواريخ البلاد العظمى ، وذلك لأنه محدود بطبيعة مصادره بصورة تجعله يكاد يكون نسيج وحده . فإذا استثنينا بعض الملحوظات العابرة التي جاءت في المؤلفات القديمة وبعض الإشارات التي وردت في التوراة فإن تاريخها لا يخرج عما حصلنا عليه من نتائج الحفائر والأبحاث الحديثة .

أقدم الآثار الآشورية : كانت أقدم وثائق عثر عليها في الحفائر التي عملت في خرائب « آشور » العاصمة الأولى للمملكة الآشورية هي التي وجدت تحت معبد الإلهة « إشتار » ، وهي قطع محفورة تشبه النقوش « السومرية » وأهمها تمثال رجل قاعد ، غير أنه مما يؤسف له جد الأسف وجد مهشما وبدون رأس ؛ يضاف إلى ذلك تمثال آخر مثل واقفاً بيمينين مجوفتين ورأس حليق أما ذقنه فكان مغطى بالشعر وهذا على عكس ما نشاهده في التماثيل السومرية . وقد وجد في الحفائر التي عملت في قلعة « تبة » القريبة من « كارابوك » وهو تل على مسافة ثمانية عشر كيلومترا من الشمال الشرقى لبلدة « قيصرية » في إقليم « كابادوشيا » لوحات صغيرة مكتوبة

باللغة السامية دون فيها أسماء مركبة مع اسم الإله « آشور » رب بلدة « آشور » نذكر منها : « إتى — آشور » ، و « تابا — آشور » ، و « آشور — ملك » ثم « آشور — موتايل » — ولا غرابة في وجود قوم يعبدون الإله « آشور » في القرن الرابع والعشرين ق . م . في هذا الإقليم البعيد جداً عن بلاد « آشور » وبخاصة بعد نشر لوحة من هذه المجموعة كان مطبوعاً على غلافها خاتم أسطوانة « سومرية » باسم خادم الملك « إبنى — سن » آخر ملوك بلدة « أور » وهذا الخاتم نقش عليه موضوعات مستعارة من فن النحت « السومرى » الخاص بهذا العصر . ولكن بطراز مختلف تماماً يرى فيه غالباً الصبغة التي كانت سائدة في الفن « المسوبوتامى » وهى ترك رسم الأشكال وعمل زينة خارجية بدلاً منها بوجه خاص . ونلاحظ فيها كذلك أنه قد أضيف إلى التفاصيل التي تمدنا بها العبادة والاستعمالات المحلية عادة حفر الكتابة على الاسطوانة نفسها في اتجاه القراءة مباشرة وهذه المتون تكشف لنا عن مدنية متطورة فعلاً مستقاة من المدنية « السومرية » الآ كادية « فهى تمثل نظاماً وصيغاً مميزة بقيت في « آشور » حتى عهد سقوط « نينوى » ونجد فيها أنه قد ابتدئ على الغلاف بذكر الأختام المطبوعة لأجل إثبات صحة الوثيقة . غير أن الشهود هنا كانوا يضعون أختامهم بجانب اسم صاحب الصك . ونجد في « نينوى » في أثناء عهد ملوك السراجة نفس هؤلاء الشهود يذكرون بعد صيغة العقد . هذا ونجد كذلك السنين مذكورة كما في « آشور » بأسماء رجال سميت بأسمائهم لا بأسماء الحوادث البارزة على حسب العادة « السومرية » أو « الآ كادية » دون أن يكون في مقدور الإنسان أن يقرر إذا كان الرجل الذى سميت باسمه السنة هو نفسه الذى كان في « آشور » .

ونجد أسماء الأشهر موحدة في كل من « كابادوشيا » و « آشور » وعلى ذلك فمن المحتمل جداً أنه كانت توجد تجارة منظمة في المنسوجات المنوعة وفي المعادن المستخرجة من جبال « يولخارداغ » : فكانت القوافل تسير في مجرى نهر الفرات

حتى ملتقى نهر « الخابور » وتخترق بلاد « هانا » التي كانت مدنيّتها خاضعة لنفس التأثيرات ، وحيث كانت صناعة الغزل تشغل جزءاً كبيراً من السكان ^(١) .

وهذه المجموعة الخاصة « بآسيا الصغرى » وهذه الشواهد عن المدنية « السومرية » التي وجدت في « آشور » تبرهن على أنه في القرن الخامس والعشرين ق . م . كان الآشوريون يؤلفون فعلاً قوماً مميزين لهم علاقة « بالسومريين الآكاديين » خضعوا لتأثيرهم ، ولكن في الوقت نفسه كانوا مميزين تمييزاً واضحاً بشخصيتهم الخاصة بهم .

والواقع أننا لا نعلم حتى الآن على وجه التأكيد أصل « الآشوريين » . والظاهر أنهم كانوا منتشرين في الألف الثالثة ق . م . في إقليم شاسع ساقهم منه نحو « آشور » الأصلية قوم من الآريين ويحتمل أنهم هم قوم « المتني » ومجد في خلال الألف الثانية ق . م . في شرق « نينوه » على مقربة من بلدة « كوركوك » كذلك آريين من عباد الإله « تشوب » أحد آلهة بلاد « الخيتا » وهناك ميل إلى القول بأن الكاسيين المتوطنين في جبال « زجروس » من نفس الجنس .

الأمير « زاريكوم » : وأقدم أمير آشوري تحدثنا عنه الوثائق المدونة هو الأمير « زاريكوم » الذي حكم حوالي عام ٢٤٠٠ ق . م . وقد عاصر ملك « أور » المسمى « يورسن » كما كان من أتباعه ، ونعلم أنه كان يوجد قبله أمير يدعى « أوشيبيا » ^(٢) وهو الذي ينسب إليه بناء سور « آشور » وكذلك الأمير « كيكيا » ^(٣) المؤسس لمعبد « آشور » يضاف إلى ذلك أمير آخر يدعى « كيكابو » وقد قال عنه

(١) راجع Conteneau, Trente Tablettes Cappadociennes; S. Smith, Cappadocian Tablets in the British museum.

(٢) راجع Jhons, Ancient Syria, p. 23

(٣) راجع Ibid, p. 35

الملك « إيداد فيرارى » أنه كان ملكاً قبل حكم الملك « سوليلو » ، غير أن « سوليلو » نفسه لا يكاد يعرف عنه شئ فى أية نقوش أخرى .

الأمير « يوزور آشير » : وحوالى ٢٢٥٠ ق. م . ظهر « يوزور آشير الأول » ، ومنذ عهد هذا الأمير نجد أن قائمة ملوك « آشور » لا يوجد فيها فجوات تقريباً حتى نهاية الأمبراطورية الآشورية .

وتحدثنا الوثائق البابلية أن « سومو آبوم » مؤسس الأسرة الأولى البابلية قد هاجمه ملك « آشور » المسمى « اللوشوما » ويحتمل أنه هزمه أيضاً . و « اللوشوما » هذا قد أقام معبداً للإلهة « إشتار » وأقام ابنه وخليفته « إيريشوم » من جديد محراب الإله القومى الذى أقامه فى سابق كما حفر قناة عند سفح « زقورات » يضاف إلى ذلك أن ابنه « إيكونوم » قد أقام من جديد جدران المدينة كما أهدى معبداً « للاله نكيجال » ويحتمل أنه أقامه فى « نينوه » .

وقد أصلح « سرجون الأول » الذى خلفه محراب الإلهة « إشتار » .

الملك شاماشى أداد الأول (١٧٤٩ — ١٧١٧ ق م) : وقد دلت النقوش المكشوفة حديثاً على أن الملك « شاماشى — أداد الأول » كان معاصراً للـ « حمورابى » وأنه ساعده فى حروبه التى شنها على عيلامى مدينة « لارسا »^(١) .

(ونحن نعلم الآن أن « حمورابى » كان يحكم حوالى عام ١٧٩١ — ١٧٤٩ ق. م . بل لقد ذهب بعض المؤرخين إلى أنه حكم من حوالى عام (١٧٢٨ — ١٦٨٦ ق. م . أو ١٧٠٤ — ١٦٦٢ ق م) . هذا وكان التاريخ المتفق عليه لحكم « حمورابى » عند جمهرة المؤرخين هو من ٢٠٠٣ — ١٩٦١ ق م . وعلى ذلك فإن الفجوة التى كانت

(١) راجع Hall, Ibid., p. 194

ترى في تاريخ « آشور » وتقدر بنحو مائتي سنة لا أصل لها تقريبا . وتدل الآثار على أنه كانت توجد في بلدة « آشور » حامية بابلية ، وكان على أمير المدينة أن يساعد مليكة طوعا أو كرها في حروبه التي شنّها على مدينة « لارسا » . ويوجد في متحف جامعة « بنسلفانيا » عقد ذكر فيه اسم « شاماشي — أداد » في صيغة يمين ، وقد كتب اسمه بالقرب من اسم « حمورابي » ، يضاف إلى ذلك أن اسم « شاماشي أداد » هذا قد جاء في نقوش كثيرة من اسطوانة ذات طابع بابلي^(١) .

وبعد ذلك ندخل في عصر مظلم تام من تاريخ « آشور » حتى القرن الخامس عشر قبل الميلاد . وأول مانجد اسم « آشور » في هذا العهد في حكم الملك « تحتمس الثالث » إذ نجده بعد أن عاد من حملته المظفرة على بلاد النهرين في السنة الرابعة والعشرين من حكمه إلى مصر كان يستقبل رسولا من « آشور^(٢) » يحمل إليه اللازورد والهدايا الأخرى ويحتمل أن الملك الآشوري الذي كان يحكم وقتئذ هو الملك « أشير — رابي » أو « أشير — نيراري^(٣) » وتكشف لنا خطابات « تل العمارنة » عن مركز بلاد الشرق الدولي في نهاية القرن الخامس عشر ق . م ، هذا بالإضافة إلى أن الوثائق التي كشف عنها في « بوزاز كوي » وهي التي أقيمت على أنقاض عاصمة بلاد « خيتا » القديمة تمدنا بمعلومات ثمينة في هذا الموضوع . وقد تحدثنا عن ذلك بإسهاب في الجزء الخامس من مصر القديمة صفحة ٣٤٦ الخ . ويتلخص الموقف فيما يأتي : كان « أمنحتب الثالث » يحكم وقتئذ مصر وكان ساحل « سوريا » تحت سيطرته وكان ينقسم لإقليمين : القسم الأول وهو الجنوبي كان يشمل بلاد « كنعان » والقسم الشمالي ويحتوي بلاد « عامور » وكان يجاور بلاد « عامور » مملكة « خيتا »

(١) راجع Thureau-Dongin, Nouvelles Fouilles des Tello (1910). p. XXXVI. Note 1.

(٢) راجع مصر القديمة الجزء الرابع ص ٤١٤

(٣) راجع Hall, Ibid, p. 260

التي امتدت حدودها وقتئذ في آسيا الصغرى إلى ما بعد جبال «توروس» ومن الشرق امتدت على نهر «الفرات» حيث اتصلت بمملكة متنى التي كانت تمتد من الشرق بلاد «آشور» المسيطرة عليها .

ولا نعرف على وجه التأكيد أصل قومي «خيتا» و «متنى» وكان سكانهما يعبدون الآلهة «أندرا» و «فارونا» و «مترا» . وكان قوم «خيتا» يقومون منذ زمن بعيد بدور هام في التاريخ منذ القرن العشرين . فقد غزوا بلاد «مسوبوتاميا» واستولوا على «بابل» وقضوا على أول أسرة في هذه المدينة ، وكان الملك الخيتي المعاصر «لأمنحتب» الثالث يدعى «شوبيلوليوما» أما ملك المتنى فكان يدعى «دوشرتا» وهو صهر ملك مصر وقتئذ إذ قد تزوج من إحدى أخواته وكان ملك «خيتا» قد هاجم ملك «المتنى» هذا ولكنه لحسن الحظ صده وغنم منه غنيمة كبيرة أرسل منها عربية وجياداً للملك مصر كما أرسل للملكة أخته التي كانت في البلاط المصرى أدوات زينة محلاة بالصور . وقد امتد سلطانه على «نينوه» . والظاهر أن الآلهة «إشتار» معبودة كل من البابليين والآشوريين كانت في الأصل إلهة متنية . وهذه الآلهة كانت فيما مضى قد قامت برحلة إلى بلاد «مصر» وقد بقيت في نفسها أحسن الذكريات لهذه الزيارة بسبب الاستقبال العظيم الذي استقبلت به في أرض الكنانة ؛ وقد اقترحت أن تعود إلى مصر مرة أخرى وأعلنت ذلك للملك «المتنى» وقد أهدى الفرعون في مناسبة من المناسبات للملك «دوشرتا» عشرين «تلنتا» (التلنت = ٢٥ كيلوجرام من الذهب أو الفضة) من الذهب وقد أوقد هذا العمل نار الغيرة في نفس ملك «آشور» المسمى «آشور أوباليت» (١٣٦٣ — ١٣٢٨ ق . م .) حتى أنه طلب في الحال إلى ملك مصر أن يهديه مثل هذه الهدية ؛ وكان ملك «بابل» المسمى «بورناپورپاش» وقتئذ يدعى السيادة على «آشور» ومن أجل ذلك اشتكى واحتج على ملك مصر بقوله : «إن الآشوريين هم من رعاياي وليس لهم الحق في أن يتعاملوا مباشرة مع الفرعون» .

والواقع أن كل هؤلاء الأقوام كانوا يتنازعون السلطة على ساحل سوريا الذي كان سوق التجارة المشتركة وكانت أقوى منازع بينهم هي بلاد «الخيتا» . وقد عملت « خيتا » على إيقاظ نار الفتنة بين « الأمراء العاموريين » الذين كانوا يسكنون في هذه الجهة كما عملت جهدها لفصلهم عن مصر التي كانت تسيطر عليهم وقتئذ وقد وصل ملك « خيتا » بجهوداته هذه إلى تثبيت قدمه في وادي « الأرنط » (نهر العاصي) ، ولكن « أمنحتب الثالث » أرسل إليه جيشا وانتصر عليه وطرده من هذه الجهة ولكن « شوبيلوليوما » انتقم لنفسه من « دوشرتا » ملك « المتني » بتخريب حدود بلاده ثم عاد إلى « سوريا » واستولى على « حلب » .

ولما تولى « اخناتون » عرش مصر لم يظهر أى اهتمام بالحروب الداخلية التي كانت منتشرة في كل أنحاء « سوريا » ؛ ولذلك نجد أن أحد أمراء العاموريين المسمى « أزيرو » قام بحملة مظفرة على الإمارات المجاورة له فبسط بذلك سلطانه على جزء من سوريا ، ولكنه مع ذلك كان يعترف بالسيادة المصرية على بلاده ، وقد ذهب إلى مصر ليقدم فروض الطاعة لفرعونها ؛ ولكن ملك خيتا « شوبيلوليوما » صده خائناً وهاجمه وهزمه واستولى على « سوريا » وقضى بذلك على النفوذ المصرى هناك بحملة . وفي أثناء ذلك هبت نار ثورة في بلاد « المتني » قتل في خلالها ملكها « دوشرتا » وتولى الحكم من بعده ابنه « ماتبوز » وعقد معاهدة مع ملك « الخيتا » . ولم تلبث « آشور » أن أسرع في تخريب بلاد « متني » ولكن « شوبيلوليوما » رد على ذلك بتزويج أخته من الملك المتني « ماتبوزا » وأقره ثانية في ملكه غير أنه عامله معاملة التابع ، وبعد ذلك بزمان قليل تولى « مورسيل » عرش بلاد « خيتا » وكان وقتئذ يحكم امبراطورية تمتد حتى بلاد « آشور » من جهة الشرق وحتى جبال الكرمل والجليل من الجنوب ، ولكن هذا الملك الشاسع لم يدم طويلا فقد هزم « مورسيل » الملك « سبتى الأول » في موقعة في إقليم قادش على نهر « الأرنط » ثم حاربه بعد ذلك « رمسيس الثانى » . وبعد موته أخذ ملكه يتناقص شيئا فشيئا في عهد

ولديه « موتالو » و « ختوسيل » حتى اضطر الأخير إلى عقد صلح في السنة الواحدة والعشرين من حكم « رعمسيس الثاني » (حوالى عام ١٢٧٩ ق م) . ولم تلبث مصر نفسها أن أخذت في التدهور كما فقدت بابل كل نفوذها في الشرق . وهذه هى اللحظة التى اقتنصها « العبرانيون » ليستوطنوا فيها بلاد « كنعان » كما انتهزت طوائف أخرى من الآراميين هذه الفترة ليتسربوا إلى حدود « آشور » و « بابل » .

وكان على الملك « آشور أوباليت » أن يصلح عاصمة ملكه « آشور » التى كان جدارها قد تهدم حديثا . ومن المحتمل أن ذلك كان أثر حصار ضرب حولها ، كما كان عليه أن يقيم معبدًا فى « نينوة » . وتحدثنا النقوش أن هذا الملك قد حارب « السوباريين » فى الشمال الغربى من مملكته ومد فى حدود بلاده من هذه الجهة أما فى « بابل » فإنه تدخل فى حرب على الحزب الكاسى الذى كان قد قتل حفيده « كارا إنداش » وضمّن العرش لحفيده وهو « كوريحالزو الثالث » .

أنليل نارارى (١٣٢٧ - ١٣١٨) : وقد تولى من بعده ابنه « أنليل نارارى » الحكم ومد حدود بلاده على حساب بلاد الكاسيين نفسها وبعد أن أوقع مذبحه عظيمة بين البابليين فى « سوجاجى » استولى من بعده ابن أخته « كوريحالزو » على أقاليم جديدة ضمها لبلاده .

الملك إيريك - دنيلىو (١٣٠٥ - ١٢٧٤) : تدل الآثار على أن هذا الملك قد قام بما لا يقل عن خمس حملات حربية كانت كلها مظفرة ، وكانت رابعتها موجهة نحو بلاد « الخابور » تجاه بلدة « حاران » . وقد استولى فى خلال هذه الحروب على غنائم عظيمة وبخاصة الأغنام والماشية التى أحضرها إلى « آشور » وقد ذكر لنا فى حملة من حملاته العدد ٢٥٠٠٠ نسمة يحتمل أنهم كانوا أسرى .

(١) راجع Delaporte, La Mesopotamie, Les Civilisations Babylonniennes et Assyriennes,

الملك أداد نيرارى الأول (١٣٠٥ - ١٢٧٤ ق. م) : وقد تولى الملك وهو صغير السن وتحديثنا آثاره عن الحملات التى قام بها أسلافه إذ بدأ بقصة فتوحاتهم ثم ذكر فتوحاته هو . وقد سار فى غزواته حتى « لولوى » فى الشرق ، ثم حارب « بابل » فى الجنوب وأملى عليها تعديلا لحدوده وأصلح القصر الملكى كما أصلح آثاراً أخرى فى « آشور » وفى « نينوى » .

الملك شلمنصر الأول (١٢٧٣ - ١٢٤٤ ق. م) : وقد استمر « شلمنصر » بن « أداد نيرارى » فى سياسة الفتح . والواقع أن « آشور » منذ ذلك العهد قد بدأت مجالا جديداً فى الفتح من جهة الغرب إذ قام « شلمنصر » هذا بثلاث غزوات فى إقليم « ديار بكر » فهزم « ساتوارى » ملك « خنيجالبات » وهى المتى القديمة التى أصبحت خليفة « الخيتا الآراميين » (أخلامى) ووصل سلطانه حتى بلدة « كركيش » الواقعة على نهر الفرات . هذا وقد اضطر قوم « لولوى » فى الشرق أن يدفعوا له الجزية أيضاً . وبعد أن مد « شلمنصر » نفوذ « آشور » على كل بلاد « مسوبوتاميا » عقد العزم على أن ينقل عاصمة ملكه السياسية من « آشور » . وكانت مدينة « آشور » تقع على الشاطئ الأيمن لنهر دجلة تحت ملتقى نهر « الزاب » الأعلى بدجلة فاختر « شلمنصر » موقع عاصمته الجديدة فى مدينة « كالح » على الشاطئ الأيسر لدجلة فوق ملتقى نهر الزاب بقليل ، ويرجع السبب فى تغيير العاصمة إلى امتداد فتوحات « شلمنصر » نحو الشمال والشمال الغربى فصار من الصعب عليه أن يحكم مملكته من العاصمة القديمة الواقعة بعيداً فى الجنوب مما كان يضطره على الدوام إلى عبور نهر الفرات ، وعلى ذلك بنى قصراً فى « كالح » وأنشأ مدينة عظيمة هناك على مسافة أربعين ميلا من أعلى دجلة فى التفرع الذى بينه وبين نهر « الزاب الأعلى » ، ومن المحتمل أنه فى بداية حكم هذا العاهل أحرق معبد « آشور » الكبير ويرجع السبب الظاهرى فى ذلك إلى حدوث زلزال ، وقد أعاد بناءه كما أصلح معبد الإله « إشار » فى « نينوى » وهو الذى كان قد تهدم بنفس السبب السالف الذكر .

الملك توكولتى نينورتا (حوالى ١٢٤٣ — ١٢٠٧ ق. م) :
تولى هذا الملك بعد والده « شامنصر الأول » . وقد كان من حسن الحظ أن عثر على
كل تواريخ هذا العاهل كاملة . ومن المحتمل أن تذكر بالترتيب التاريخى
في نقوشه بل جمعت بوجه عام على حسب موقعها الجغرافى . ففى حملته الأولى يحدثنا
أنه فتح الأراضى الرئيسية الشمالية والشمالية الشرقية التى أخذت تدفع له الجزية منذ
ذلك الوقت وهذه الجهات هى « قوتو » و « شوبارى » ، ثم نهب وأخضع الأقاليم
الشمالية الغربية فى « مسوبوتاميا » حتى إقليم « كنجين » . وقد ألف حلف المناهضة
هذا الملك فى إقليم « بحيرة وان » ولكن بعد قتال مرير اضطر ملوك هذا الحلف
البالغ عددهم أربعون إلى الخضوع ودفع الجزية . وبعد أن تم له النصر على هؤلاء
ولى وجهه شطر « بابل » لمحاربة ملكها « كاشتلياش الثانى » فحاصر « بابل » وجيشها
واضطر ملكها إلى منازلته فى موقعة أخذ فيها « كاشتلياش » نفسه أسيراً وسبق
فى السلاسل والأغلال إلى « آشور » ، وقد مكث « توكولتى نينورتا » يحكم « بابل »
مدة سبع سنين بعد أن فتح كل بلادها ، كما سيطر على كل « سومر » و « أكاد »
حتى أرض البحر . ومما يذكر عن هذا العاهل أنه حمل معه إلى بلاده الإله القومى
« لبابل » المسمى « مردوك » كما نهب معبد « إيساجيل » فى « بابل » . وفى أثناء
ذلك سئحت له فكرة لإقامة مدينة جديدة كاملة وتسميتها باسمه أى « كار — توكولتى
نينورتا » ومعناها مدينة « توكولتى نينورتا » وقد أتمها وأقام فيها معبداً للاله « آشور »
وآلهته العظام وأمدّها بقناة مما يدل على أنها لم تكن بعيدة عن النهر وأقام هناك
طواراً من الطين كساه باللبنات وبني عليه قصره الضخم ثم أحاط هذه المدينة
العظيمة بسور .

وبعد انقضاء سبع سنين على حكمه « لبابل » نار أشراف بلاد « أكاد » وأشراف
« كاردونياش » (بابل) ونصبوا عليهم ملكاً يدعى « آداد — شوم — أدسو » ؛
وكذلك نار عليه فى « آشور » ابنه المسمى « آشور نادين أبلى » بتعزيد الأشراف

مخاصروا الملك في قصره العظيم المسمى « كار توكولتي نينورتا » وقتلوه ذبحاً .
وليس لدينا ما ينفي أن هذا الابن السفاح قد خلف والده على العرش ولكن
ليس لدينا حتى الآن أى أثر من حكمه .

ومن الغريب أنه منذ هذه اللحظة نجد فجوة في تاريخ « آشور » استمرت مدة قرن
من الزمان لا نكاد نعرف في خلاله شيئاً عن تاريخ الآشوريين إلا بعض حوادث
قليلة يمكننا أن نتحدث عنها بشئ من التأكيد .

ويحدثنا التاريخ البابلي أنه بعد قتل « توكولتي نينورتا » بستة أعوام أعيد تمثال
الإله « مردوك » إلى « بابل » ، ومن المحتمل أن هذا العمل كان قد تم بنفوذ
طائفة الكهنة لا بالحرب وقد عزت الأساطير ضعف بيت الملك « الآشورى »
ومتاعبه إلى ما ارتكبه « توكولتي نينورتا » من إثم في حق الإله « مردوك » .
وقد بقيت « آشور » هكذا تنجاذبها الممالك القوية التي تحيط بها مدة قرن من الزمان
أخذت بعده تفتيق مما حل بها من مصائب .

الملك آشوردان الأول (حوالى ١١٧٨ - ١١٣٣ ق . م) :
وأول ملك بارز بعد هذه الفترة هو الملك « آشوردان » ، ويحتمل أنه الخلف
الرابع للملك « آشور نادين أبلى » ففتح ثانية إقليم « الزاب » الذى كان عليه أن ينزل
عنه إلى « بابل » ، ثم هاجم الأخيرة وعاد منها بغنيمة عظيمة .
وكان حكم ابنه وخلفه « متاكيل نوسكو » قصيراً وهادئاً .

أما ابنه « آشور ريشيش^(١) » (حوالى ١١٣٠ - ١١١٣ ق . م) : فقد ظهر فيه
الروح الحربى الآشورى وقام بحملة على القبائل الشمالية وبخاصة قوم « إخلاى »
وقوم « لولوى » وقوم « قونا » وهم الذين قد حاربهم أسلافه مرات عدة كما أعلن

(١) راجع Luckenbill, Assyria and Babylonia, Par. 207-209

الحرب على الملك « نابو خودو رسور الأول » طاهل « بابل » وانتصر عليه وكان من أعماله إعادة بناء معبدى الإلهين « آشور » و « إشتار » .

الملك تجلات بليزر (١١٩٢ - ١٠٧٤ ق . م) : تولى الملك « تجلات بليزر » بن الملك « آشور ريشيشى » وفى زمنه أخذت « آشور » تمد فتوحها حتى البحر الأبيض المتوسط .

وتحدثنا نقوش المخاريط التى عملها من أربع نسخ ووضعها ودائع أساس لكل من الإلهين « إنو » و « إداد » فى « آشور » عن الحملات التى قام بها فى سنى حكمه الخمس وفيها يقول إنه هاجم أولا « الموسكيين »^(١) وهم من سكان الجبال فى شمالى « كوجين » ، وهذا الإقليم كان يدفع فيما مضى فى عهد الملك « توكولتى نينورتا » الجزية لبلاد « آشور » ولكنهم كانوا قد استردوا استقلالهم التام منذ ستين سنة ، وقد نزل عشرون ألف رجل يقودهم خمسة ملوك فى « كوجين » لمحاربة « آشور » فجمع لذلك ملك « آشور » حشوده واخترق تلال « كاشيارى » الواقعة فوق « نصبين » وانقض على « الكوجيين » وأسر منهم ستة آلاف واستولى على غنيمة هائلة وقطع رؤوس القتلى وحلى بها شرفات المدينة ، وبعد أن فتح « كوجين » ضمها إلى إمبراطوريته . وفى السنة التالية سار على حسب أمر آلهة « آشور » نحو جبال « أرمنيا » فى الوقت الذى كانت فيه جماعات من جنوده يقومون بهجمات على « كردستان » فى غابات وعرة المسالك لم يكن قد اقتحمها ملك من قبل وكانت العربات فى هذا الإقليم الوعر لا يمكن استعمالها فاعتمد فى الطليعة على جنود المشاة وقد نحرِب بلاد « كرمى » وبلاد « هريا » واستولى على الآلهة ونفى كل الأهليين وأخذ كل أمتعتهم ثم أشعل فى مدينهم النيران .

وبعد ذلك بدأت الحروب مع قوم « نايبرى » فتعالت ثلاثة وعشرون ملكا منهم

(١) راجع Lukenbill, Ibid I, p. 72. ff.

على مقاومة الفتح الآشورى ولكنهم هزموا واقتنى هذا العاهل أثرم حتى بحيرة «وان» واضطروا فى نهاية الأمر أن يقبلوا الحماية « الآشورية » عليهم وأن يقدموا أولادهم رهائن على ولائهم ، وكذلك فرض عليهم أن يقدموا ألفين ومائتى جواد وألفى رأس من الماشية .

وقد غادر « تجلات بليزر » آشور فى السنة الخامسة من حكمه بعد أن حدد لنفسه يوما سعيد الطالع على حسب رؤيا رآها فى منام وانقض على بلاد « سوهى » ثم صعد فى نهر الفرات إلى أن وصل إلى « إيرام » التى كان يحتلها قوم « الأخلامى » وخربها ثم واصل زحفه إلى « كركيش » (جرابيس) وهى حصن خيى على نهر الفرات ثم عبر النهر وأخضع بلاد « موتوسورو » التى تمتد بين جبال « طوروس » وما وراءها وقد امتدت فتوحات هذا العاهل حتى بلاد « عامور » وهناك أخذ يصطاد الجاموس فى سفح لبنان ونزل فى سفينة إلى « إرواد » وقتل « دلفينا » فى البحر الأبيض المتوسط (١) وقد أصبح ساحل سوريا خاضعا « لآشور » إذ لم تجسر بعد على مهاجمة ممالك الأراميين ودمشق ولا مهاجمة إمارتى « صور » و « صيدا » اللتين استردتا استقلالهما .

وبعد مضى خمسة أعوام من حكمه أخذ « تجلات بليزر » يفخر بأنه فتح بلاد اثنين وأربعين قوماً وأخضع ملوكهم وسرى بعد أن أخلفه المباشرين لم يكن فى مقدورهم المحافظة على تلك الامبراطورية الفسيحة الأرجاء وأنه فى خلال قرنين من الزمان كان فى مقدور أقصى هذه البلاد الخاضعة لحكم « آشور » أن تخلع عن عاتقها الواحدة بعد الأخرى النير الأجنبي .

وقد قام « تجلات بليزر » بأعمال عظيمة سلمية فى « آشور » فأعاد بناء معبد الإلهين « أنو » و « أداد » الذى كان قد أقامه « شامشى أداد » قبل ذلك العهد

(١) أى البلاد الواقعة فى آسيا الصغرى غرب جبال طوروس (وهم على وجه عام الخيتا كما يقول الأثرى هول) .

(٢) ويذكر لنا أن تجارا أحضروا له تمساحا وجاموس بحر وحيوانات أخرى أهداها له ملك

موصيرى (يحتل مصر) راجع Luckenbill, I, Ibid Par. 122

بما يقرب من ستة قرون ونصف قرن ، ثم حرب في عهد الملك « آشور دان » الذى كان قد وضع مشروع إعادة بنائه غير أنه لم ينفذ ما شرع فيه ، وكذلك أصلح المعابد الأخرى الآشورية والقصور الملكية وأقام من جديد جدران المدن وجلب من البلاد المقهورة خيلاً وحميراً وماشية كما أحضر للصيد الملكى قطعاناً من الماعز الوحشى وأمر بإحضار النباتات غير المعروفة في « آشور » لتزرع في بساتين ومزارع الملك كما فعل « توتمس الثالث » في مصر (راجع مصر القديمة الجزء الرابع ص ٤٢٢) .

وقد شن « تيجلات بلير » في الجزء الأخير من حكمه حربين على بلاد « بابل » وانتصر في النهاية على ملكها « مردوك — نادين — آهى » .

وقد خصص « تيجلات بلير » في نقوشه مكاناً للحمالات التي قام بها للصيد والقنص ولا يخفى على المطلع عليها ما فيها من مبالغات حيث يقول^(١) : « إن الإلهين « أورتا » و « نرجال » قد وضعا في قبضتي الملكية أسلحتهما المريعة وقوسهما الفاحر وقد قننت بأمر الإله « أورتا » الذى يحبني أربعة ثيران عظيمة وضخمة في حجمها في الصحراء في بلاد « متنى » بالقرب من مدينة « أرزيكى » وهى قبالة أرض « خاتى » وذلك بقوسى الجبار وبحربتى المصنوعة من الحديد وبسهاى الحادة ، وقد أحضرت جلودها وقرونها إلى « آشور » مدينتى وذبحت عشرة فيلة في إقليم « حاران » وفي مركز نهر « الخابور » . وقبضت على خمسة فيلة أحياء وأحضرت جلودها وأسنانها مع الفيلة الأحياء إلى مدينة « آشور » .

وكذلك ذبحت بأمر الإله « أورتا » الذى يحبني عشرين ومائة أسد بشجاعة الجسور وبهجوم الجبار وأنا على قدمى ، وكذلك قضيت على ثمانية أسد وأنا في عربتى بالحراب ؛ وكذلك أحضرت أنواع حيوان الحقل وطيور السماء مما اصطدته » .

(١) راجع Luckenbill, I, Ibid Par. 274 ff.

وهذا المتن يذكرنا بمجلات الصيد التي قام بها ملوك الأسرة الثامنة عشرة وبخاصة الملوك « تحتس الثالث » وابنه « أمنحتب الثاني » ثم « أمنحتب الثالث » وكلهم كانوا معروفين بحبهم للصيد والقتل (راجع مصر القديمة الجزء الرابع ص ٤٣٦ والجزء الخامس ص ٦٣) .

أخلاف الملك « تجلات بلير الأول » :

تدل الأحوال على أن تاريخ « آشور » عند موت حاهلها العظيم « تجلات بلير الأول » كان يحوطه الغموض إذ تدل النقوش التي في متناولنا على أن العرش قد اغتصبه ملك يدعى « آشور - أبال - أكور » ومن المحتمل أنه بعد صراع طويل استولى على عرش الملك ابن « تجلات بلير » المسمى « آشور - بل - كالا » وكل ما لدينا من نقوش من عهده هو متن على جذع تمثال امرأة محفوظ بالمتحف البريطاني . والظاهر أن الغرض من هذا التمثال ونقوشه هو إشعار حكام المدينة بولائهم لهذا الملك . يضاف إلى ذلك أن هذا الملك قد عقد مع ملك « بابل » حلفاً وتزوج من ابنته .

الملك شماش أداد الرابع (١٠٥١ - ١٠٤٨ ق . م) : وخلفه على العرش أخوه « شماش أداد الرابع » ولم يترك لنا شيئاً من آثاره تستحق الذكر . والواقع أن « آشور » قد أفل نجمها واضمحلت حالها وخبا مصباحها بعد حكم « تجلات بلير » فقد بقي تاريخها غامضاً لا نعرف عنه شيئاً مدة قرنين من الزمان اللهم إلا بعض نتف صغيرة لا تشفى غلة ، وقد اتفق على أن الحياة قد أخذت تدب من جديد في أوصال مملكة « آشور » في الوقت الذي كانت فيه المملكة اليهودية قد انقسمت على نفسها وأخذت الحروب الداخلية تفت في عضدها (راجع مصر القديمة الجزء التاسع ص ٥٢١) .

أداد نيرارى الثانى : (٩٠٩ — ٨٨٩ ق . م) يعد تولى « أداد نيرارى الثانى » عرش ملك « آشور » فاتحة عصر جديد فى تاريخ « آشور » وفى تاريخ العالم أجمع وذلك لسبب آخر : إذ اتفق أنه منذ عهده قد بدأت قائمة اللو أو الحكام السنويين تحفظ فى سجلات فى سنين متتالية دون حذف حتى نهاية « الامبراطورية الآشورية » وبوساطة هذه القائمة استطاع الباحثون أن يحددوا دون الوقوع فى خطأ التاريخ المضبوط للحوادث الهامة فى تاريخ « آشور » . وتفسير ذلك أن هذه القوائم هى سلسلة أسماء من الموظفين يدعون « لـمو » وكانوا يحتفلون بعيد رأس السنة فى حاصمة الملك وكانوا يقومون فى هذه الأحتفال بدور الإله فى التمثيلية الدينية التى كانت تمثل وقتئذ ، وهذا الواجب يقوم به فى « آشور » بالتناوب الملك وحكام أقاليمه ، وكان تقديم واحد من هؤلاء الحكام على الآخر يدل على ترتيبهم من حيث الأهمية فى المكانة . وكانت الوثائق تدون باسم « لـمو » كل بدوره على تتابع السنين وبعبارة أخرى كانت هذه الوظيفة كثيرة الشبه بوظيفة « أوركون » فى حكومة « أثينا » وقوائم هؤلاء « اللو » التى وجدت فى « قبونيق » تحدد لنا التاريخ فى « آشور » عن العهد الذى يبتدئ من (٨٩٢ — ٦٦٢ ق . م) وقوائم « اللو » هذه تحدد لنا تاريخ ملوك « آشور » من أول عهد الملك « ناصيربال » وما بعده مع احتمال خطأ قد لا يزيد عن أكثر من عشر سنوات .

(١) ويقول سيجفرد هرون (راجع The Chronology of Ezna, p. 16) وهناك طريقة أخرى لتحديد السنين قد أدخلها الآشوريون . فكان موظف كبير إما فى ذلك الملك بعين مرة فى خلال حياته ليخدم لمدة سنة بوصفة « لـمو » . وكلمة « لـمو » تقابل فى الأغريقية Eponym (أى الذى يطلق اسمه على شئ) ومن ثم القوائم الحولية التى تحتوى على أسماء « لـمو » قد أطلق عليها قوانين لـمو . فنجد مثلا أنه فى السنة التى اعتلى فيها سرجون الثانى عرش الملك أن « لـمو » هذه السنة كان يسمى « نيورتا — إلأيا » وكانت كل الوثائق تورخ خلال هذه السنة : « فى سنة نيورتا إلأيا » . وهذا « اللو » جاء بعده فى السنة التالية لـمو يدعى « ناير — تاريس » . وكان من الواجب أن تكون قوائم « اللو » مثل قوائم أسماء السنين فى عهد بابل المبكر لأجل المعاملات أو الأغراض القانونية . وهذا النظام للتوقيت كان قد استعمل بوساطة الآشوريين منذ حوالى ٢٠٠٠ ق . م حتى نهاية الامبراطورية التى سقطت فى نهاية القرن السابع قبل الميلاد .

الملك آشور — رابى : (حوالى ١٠٠١ ق . م) والظاهر أن الملك « آشور — رابى » أسس أسرة جديدة أخذت تعالج أمور « آشور » من جديد . وذكر لنا « أداد نيرارى » قصة الحملات القديمة التى كانت قد نسيت والتى يرجع عهدا إلى مائتى سنة مضت وكان قد قام بها « تيكولتى الأول » و « تجلات بلنزر الأول » ومنها نعرف إلى أى حد انكشحت حدود « آشور » نفسها ، والواقع أن الملك « أداد نيرارى » قد شرع فعلا فى إحياء مجد « آشور » ثانية ولما مات (عام ٨٨٩ ق . م .) تولى بعده عرش الملك ابنه .

توكولتى نينورتا الثانى (٨٨٨ — ٨٨٤ ق . م) : وقد ترك له دولة منتصرة على « بابل » فى الحروب التى شنها عليها مسترداً « لآشور » كل حدودها القديمة ، ومن ثم كان فى مقدورها أن ترسل الجيوش لفتح أقاليمها القديمة من جديد . ومنذ الآن يمكننا أن نتبع الجيوش الآشورية وهى تغزو وتفتح البلدان أكثر من ستين سنة . وهذه الغزوات لها أهمية عظيمة إذ نجد فيها البرهان القاطع عن قصد ملوك « آشور » ومرايمهم ، فقد كان جل همهم تمكين سلطانهم وتدعيم ملكهم على تخوم « آشور » الشمالية والأقاليم الغربية حتى البحر الأبيض المتوسط ؛ هذا بالإضافة إلى الرغبة فى إعلان سيادتهم على الممالك المجاورة لحدودهم الجديدة ، وبعبارة أخرى كان هدف ملوك « آشور » منذ ذلك العهد تأسيس « امبراطورية آشورية » مترامية الأطراف تسيطر على العالم المتمدين أجمع وهذه السياسة قد نفذها بإخلاص سلسلة ملوك لم يكن النصر دائماً حليفهم فى كل المواطن ولكنهم كانوا مع ذلك مثابرين جادين فى تنفيذ خططهم المرسومة بدرجة عظيمة تلفت نظر المطالع على تاريخ آسيا الغربية ، ولا نزاع فى أن ضمان سلامة « آشور » وملكها كان يتطلب وقتئذ إخضاع الأقوام الذين على حدودها الشرقية الشمالية .

كما كان من المهم لفلاح « آشور » وبلوغ مآربها أن تسيطر على الطريق المؤدية

إلى إقليمى «الخابور» و «بليخ» شمالاً حتى جبال «طوروس»، وإلى «كابودشيا» غرباً حتى البحر. وقد دات تجارب قرون مضت على أن مثل هذه السيطرة كان لا يمكن الحصول عليها إلا إذا فتحت هذه البلاد بطريقة منظمة ثم احتلت وحافظ عليها الآشوريون بقوة عظيمة؛ من أجل ذلك كان لزاماً أن يصبح الإقليم الذى يمتد حتى غربى «كر كيش» جزءاً لا يتجزأ من دولة «آشور»، وقد حتم ذلك أن تكون «آشور» صاحبة السيادة على ممالك حدودها الجديدة، ومن ثم اقتضت هذه السياسة ضم الأقوام الخاضعين لسلطان «آشور» وأصبحت جزءاً منها.

وكانت الجهود الجريئة التى بذلتها «توكولتى نينورتا الثانى» فى تثبيت ملكه تنحصر فى أمرين؛ الأول إخضاع أقوام جبال «نا إبرى» والآخر تمكين السيادة الآشورية على تخوم بلاده. والواقع أن هذا الملك كان جندياً عظيماً ولومد فى أجله لقرنت فتوحه وأعماله العظيمة بما قام به «تجلات بلير الأول» غير أن المنية عاجلته وهو فى بداية حكمه القصير عام ٨٨٤ ق. م بعد عودته من حملة مظفرة على حدود بلاده الشمالية.

الملك آشور—ناصر—بال الثانى (٨٨٣—٨٥٩ ق. م) :

وخلفه على عرش الملك «آشور ناصر بال الثانى» وقد جدد هذا الملك النشاط الحربى فى «آشور» فى مدة الأربعة والعشرين سنة التى مكثها على عرش الملك مما جعل بلاده تنطلق من حدودها بقوة لا تقاوم فى جهة «سوريا»، من أجل ذلك لم تنقض إلا مدة قصيرة حتى أماد إلى بلاده ما كان قد أحرزه «تجلات بلير» فى هذه الجهة من فتوح عظيمة وبذلك وضع الأساس لامبراطورية السراجنة. وقد جمع «آشور ناصر بال» بين العبقرية الحربية وغلاظة القلب وفظاظة النفس وكأن قلبه قد قد من حديد إذ كان يقضى على كل من يقاومه بطرق وحشية يندى لها جبين الإنسانية، ولم يكن قلبه يتذوق الشفقة. فقد كانت آلام الناس الذين هزمهم وعذبهم بكل ألوان المذاب فى نظره متعة ينعم بها وكان الناس فى نظره كائنات تداس بالأقدام بل أقل من

ذلك . وهذا الوحش الإنسانى كان يفخض ويتمتع بأنواع العذاب الذى كان يصبه على
أجسام كل من وقف أمام إرادته . فكانت العادة المتبعة عنده بعد الاستيلاء على
مدينة ما أن يذيقها عذاب الحريق ثم يشوه أجسام الأسرى بتقطيع أيديهم وأذانهم
وسمل أعينهم ثم تكديسهم بعد ذلك فى كومة عظيمة ليقضوا نجسهم بلهيب الشمس
المحرقة وبنفس الدبور الجارحة أشلاءهم أو بالاختناق ، أما أطفالهم ذكوراً وأنثى
فكانوا يحرقون أحياء وهم على خوازيق . وناهيك برئيس القوم فكان يحمل إلى آشور
حاصمة ملكه ليسلخ جلده حياً لأجل أن يدخل على نفس الملكة السرور . وهذه الوحشية
لم تكن غير معروفة عند « تجلات بلير الأول » مثلاً غير أنها قد أصبحت
لسوء الحظ منذ عهد « آشور ناصير بال » مقياس سلوك فى الحروب فى الجيش
الآشورى ؛ فقد سار على نهجها الملوك الذين جاءوا من بعده ولكن بدرجات تختلف فى
الشدة . غير أنه من المعلوم أن « آشور ناصير بال » قد بز كل أخلاقه فى إحراق
الأطفال أحياء ، وعلى أية حال لم نجد أحداً قد فخر بهذا العمل كما فخر به هذا الخلق
الذى فاقت وحشيته كل وصف حتى فى أظلم العصور وأفظعها همجية وقسوة . وعلى
الرغم من أن غير هؤلاء الملوك كانوا قساة على الشباب إلا أننا لانعرف بقدر ما وصلت
إليه معلوماتنا من جاراتهم من الحكام فى وحشيتهم إلا التز اليسير ، ولا نزاع فى أن
الفاحين المصريين الذين سبقوهم فى إقامة الامبراطويات كانوا يعدون بالنسبة إليهم
دائماً رحماً ولذلك فإنه لما ترتعد له النفس وتقشعر منه الأبدان أن يستعرض
الإنسان الآلام الجسمية الهائلة التى كانت تنصب على البشر من ملوك « آشور »
وجنودهم طوال القرنين ونصف القرن التى جاءت على أعقاب حكم « آشور
ناصر بال » (٨٨٣ — ٨٥٩ ق. م) ؛ ولا نزاع فى أن « بيمعنى » ملك « مصر »
وبلاد « كوش » الذى عاصر هؤلاء الملوك الآشوريين كان يعد ملكاً رحماً
بالنسبة لهم .

ويرجع الفضل إلى « آشور ناصير بال » وخلفه « شلمنصر الثالث »

(٨٥٨ — ٨٢٤ ق. م) في وضع النظام الحربى الذى قام فى دولة « آشور » مما جعلها فى مدة قصيرة سيدة غربى « آسيا » .

والواقع أننا لا نعلم إلا القليل عن النظام الفعلى الذى كان سائداً فى « آشور » وكل ما نعلمه أنه كان يوجد جيش ثابت صغير من الجنود الملكيين ، وكان هذا الجيش يزداد فى أوقات الحرب بتجنيد كل الرجال الذين يعتمد عليهم فى ساحة القتال من الفلاحين الأشداء وأصحاب الأملاك . وكانت تتألف قوة جيش « المشاة الآشورى » من هؤلاء الفلاحين الأقوياء ، وكان أهم سلاح يستعملونه بوجه عام هو « القوس » وقد نرى « ملوك آشور » جيشهم من المشاة بدرجة عظيمة مما جعلهم قوة هائلة يرجع إليهم الفضل فى الانتصار على أعدائهم وبخاصة رماةهم الذين كان فى مقدورهم أن يفوقوا سهامهم من مسافات بعيدة على فرسان عربات العدو وخيالتهم فيصيبوهم فى مقاتلتهم ، وقد أخذت قوة الخيالة وقتئذ تتضاءل ، وأصبحت العربة قليلة الاستعمال فى الحروب ، يضاف إلى ذلك أن « الآشوريين » قد أدخلوا تحسينات كثيرة فى فن الحصار ومن المحتمل أنهم هم الذين اخترعوا الهندسة الحربية ، والواقع أن هذا رأى ضعيف لأن المصريين كانوا قد برعوا فى هذا الفن كما جاء فى بردية من عهد « رمسيس الثانى » (راجع الأدب المصرى القديم الجزء الأول ص ٣٧٦ الخ) ، ولا نزاع فى أن النصر كان يأتى طواعية بمثل هذه العدة الحربية المنظمة أو على الأقل كان حليفها وإن لم يكن ذلك يتأتى بسهولة كما سنرى بعد مدة قرنين من الزمان .

وكان القائد الأعلى الذى يلى الملك يدعى « ترتان » ويليه فى المرتبة قائد يدعى « راب — شا كه » (رئيس السقاة) .

ويلحظ أنه كان من جراء حملة « توكولتى نينورتا » على البلاد الواقعة شمال « آشور » أن انتهت بنصر عظيم له ، وقد كان من الضرورى أولاً بعد ذلك إعادة النفوذ الآشورى بين قبائل الجبال الخارجة وخيمان الهدوء بينهم قبل القيام بفتح

البلاد الواقعة غربى « آشور » وهذا ما قام به « آشور ناصير بال » إذ لم يمض أكثر من سبع سنين من حكمه حتى ثبَّت حكمه تماما وأصبح السيد المطلق فى وادى « الخابور » وفى أواسط نهري « دجلة » و « الفرات » وقد بدأ فتوحه بإخضاع قبائل جبال « زاجروس » غربى « آشور » وذلك بأن زحف بنظام على وديانهم وجبالهم فى حركة مستديرة منقضا عليهم انقضا المحشة حول جنوب « أرمنيا » حتى بلاد « كوجين » و « سيليسيا » . وكان بعد ذلك على استعداد لعبور الفرات غير أن بيت « خالوبى » وهى ولاية آرامية (يحتمل أن تكون بيت خلف) ثارت على الحاكم الآشورى فطار إليها الملك على جناح السرعة مع بعيشه وقبض على المعتصب وعدوه من العصاة وذبحهم وعمل من جلودهم فراشا لأثرأقامه أمام بوابة المدينة وقطع رؤوسهم ووضع أجسامهم على خوازيق وساق مدعى الملك إلى « نينوى » وسلخه حيا وصلبه على جدار المدينة . وفى تلك الفترة قامت « بابل » بثورة بعد أن كانت هادئة منذ أن هزمها الملك « أداد نيرارى الثانى » وذلك لإدعائها السيطرة على الأراضى الواقعة فى وسط مجرى نهر الفرات وتلك الأراضى هى التى كانت تسير فيها طرق القوافل بالتجارة إلى « سوريا » ولم تقبل قط طواعية أن تعترف برقابة « آشور » أو غيرها عليها . ومن ثم ساعد ملك بابل المسمى « ناتو — بال — إدين » ملك أرض « سونى » لمقاومة « آشور ناصير بال » . وكانت النتيجة أن فقدت حكومات بلاد « نهرين » استقلالها .

وهذه البلاد كانت قد أخذت فى الظهور منذ عهد الملك « تيجلات — بليزر » . فمن ذلك أن مملكة الآراميين فى « بيت أدنى » الواقعة على الشاطئ الأيسر لنهر الفرات قد هزمت ونحرت نهائيا .

ولم يكن أمام « آشور ناصير بال » إلا أن يزحف بجيوشه إلى البلاد القريبة من حدوده لإخضاعها والسيطرة عليها فقام عام ٨٧٦ ق . م بحملة عظيمة متجها شطر البحر الأبيض المتوسط وزحف ببعيشه فى بلاد لم يكن قد فتحها الآشوريون من قبل

فلم يجد أية مقاومة . والواقع أن ذلك كان يبدو في ظاهره غريباً ، وذلك أنه على الرغم مما كان يوجد من تنافس وبغضاء بين أمراء سوريا الذين كانوا من سلالة واحدة وهى السلالة السامية فإنه يكاد يكون من الصعب علينا أن نفهم السبب الذى جعل فى مقدور « آشور ناصير بال » أن يقوم بأعماله العظيمة التى كانت فى الواقع تقليداً لما قام بها سلفه العظيم « تجلات بلير » اللهم إلا إذا كان فى بلاد سوريا حزب يعمل لحساب « آشور » . وقد دلت فيما بعد الحوادث على أن السياسة الآشورية كانت ترضى عن وجود حزب سورى يكون صاحب الغلبة فى البلاد ويعمل لحسابها ، ومن ذلك نعلم أنه فى « بيت زمانى » الواقع فى الشمال قد فقد « أوى بعل » حياته فى الدفاع عن مصالح « آشور » ، وعلى ذلك فإنه ليس من باب الخيال أن نقرن علاقات « آشور ناصير بال » « بسوريا » كما نقرن العلاقات التى كانت بين فليب المقدونى وبلاد الإغريق أى أنه كان لكل منهما حزب فى البلاد التى كان يغزوها .

وسار « آشور ناصير بال » بجيشه من كالح عاصمة ملكه فى شهر أيلول متجها نحو « كركميش » عاصمة بلاد « خيتا » الجنوبية وهذه المدينة كانت على ما يظهر قد بدأت تظهر عند تمزق دولة « شوبيلويلوما » .

وتدل شواهد الأحوال على أنها كانت قد بلغت مقداراً عظيماً من القوة خلال مدة تدهور بلاد « خيتا » . وقد أخضعها « آشور ناصير بال » واستولى عليها كما أخضع مملكة « سنجار » عام ٨٧٦ ق . م . واضطر ملكها إلى دفع الجزية لملك « آشور » وتجنيد جيش لمساعدته فى حروبه . وكانت الطريق الموصلة إلى بلاد « لبنان » تحترق أملاك « ديارنا » ملك « خيتا » فلم يسع الأخير إلا الخضوع وتقديم الجزية لملك « آشور » . وبعد أن زاد الأخير فى جيشه مرة أخرى عبر نهر « الأرنط » ووصل إلى البحر الأبيض المتوسط وإلى الموانئ الفينيقية العظيمة . وقد أرسلت إليه الهدايا كل من بلاد « صور » و « صيدا » و « جبيل » و « طرابلس » و « أرباد » . وفى هذا يقول « آشور ناصير بال »

« لقد سرت في لبنان وذهبت إلى النهر العظيم لأرض مامور ، وغسلت في البحر العظيم أسلحتي وضجيت أمام آلهتي » . غير أننا نعرف أن « دمشق » والبلاد الجنوبية لم تمس . وقد قلد هذا العاهل الآشورى عند جبال أمانوس أجداده في إقامة تذكارات هناك ثم قطع من هذه الجهة الأشجار التي كانت لازمة لسقف مبانيه .

والظاهر أن « آشور ناصير بال » قد أخذ للراحة بعد هذه الحملة إذ لم نذكر لنا في نقوشه حملات حربية إلا بعد مضي عشر سنوات ، فقد قام بحملة على جزء في أقصى الشمال فبدأ من « كوماجين » متجها إلى « أداني » فوصل في زحفه إلى نقطة في شمالي « آشور » وقد كان من نتائج هذه الحملة أن خضع كل الأشراف الذين يسكنون الفرات الأعلى وصاروا يدينون لسلطانه .

نقل العاصمة من نينوة إلى « كالح » :

منذ تولى « آشور ناصير بال » عرش الملك قرر نقل عاصمة ملكه من « نينوة » إلى « كالح » . وكان من جراء ذلك إعادة بناء تلك المدينة المخرّبة وهي التي كانت عاصمة ملك العاهل « شلمنصر الأول » سابقاً ، والظاهر أنه اتخذ مقره هناك منذ عام ٨٨٠ ق . م تقريباً ، وعلى ذلك فإن معظم الإصلاحات التي عملت فيها كانت في السنين الخمس الأولى من حكمه ، وأهم تجديد عمله « آشور ناصير بال » في هذه المدينة هو حفر قناة جزء منها تحت الأرض وكانت تأخذ مياهها من نهر الزاب الأعلى ، وكذلك أقام لها سورا وبني لنفسه قصرا من اللبنة وكساه حجراً . وقد عثر الباحثون الاحداث في قصره هذا على ساسلة من المناظر التي تمثل الأحفال الدينية والمواقع الحربية ومناظر الصيد والقنص .

ومن المدهش حقاً عندما نريد أن نبدي رأياً عن أخلاق هذا الرجل وما أتاه من أعمال عظيمة لبلاده أن نجد المتناقضات العجيبة ففي أول حكمه ارتكب من أعمال

الوحشية ما يجمد القلم عند وصفها وفي نهاية حياته أتى من الأعمال الجليّة ما كاد ينسينا غلظته وفظاظته ! ففي خمس السنين الأخيرة من حكمه لم يقم إلا بحملة واحدة قادها بنفسه ، ومع ذلك كان الجيش الآشوري على أحسن ما يكون من حسن النظام والقوة عند ما تولى ابنه من بعده عرش الملك . ومن ثم نفهم أن مثل هذا النظام المتين الثابت لا يقوم إلا إذا كانت تشد أزره إدارة قوية في مختلف أنحاء الإمبراطورية ، وتكون مستعدة لكبح جماح أية ثورة أو عصيان . يضاف إلى ذلك أنه كان لا بد من وجود يد قادرة على معالجة إدارة الجيش وتسيير أموره بحزم في أوقات السلم . هذا وقد قيل أحيانا إن بلاد آشور كانت دولة سلب ونهب وأنها كانت تستولى على الجزية دون أن تسعى لحكم البلاد التي كانت تبتز منها هذه الأموال . والواقع أن إقامة المدن الملكية في جهات مختلفة من إمبراطورية « آشور » مضافاً إلى ذلك المدة الطويلة التي قضتها البلاد دون حرب نسبياً يعطينا نتيجة عكسية . ومما يؤسف له أنه ليس لدينا مادة رسمية تقدم لنا معلومات عن حالة إدارة هذا العاهل ، غير أنه مما لا شك فيه أنه كان كالبرق الخاطف في سرعة إطفاء أية ثورة أو إخماد أى عصيان في الأقاليم الخاضعة له ، ولا أدل على ذلك مما حدث في « بيت زاماني » . ومما يجدر ذكره هنا من الحقائق الهامة أن الآراميين الذين صب عليهم جام غضبه ووحشيته كانوا هم الذين وقع عليهم اختياره لسوقهم إلى « كالح » عاصمته . وهذا يدل على سداد في الرأي لأن الآراميين كانوا مشهورين بالصناعة والحرف والتجارة مما جعلهم رعايا منتجين ، فكان يهدف بنقلهم إلى عاصمة ملكه أن يهضموا في الأمة الآشورية ، ومن جهة أخرى يصبحون من أهل البلاد نفسها فلا يقومون بشورات عليه .

ومما يلفت النظر أن هذا العاهل لم يشرع في عمل من الأعمال العظيمة إلا إذا كان متأكداً من نجاحه .

فمن ذلك أنه لما سار بجيشه المظفر إلى البحر الأبيض المتوسط لم يدخل إلا البلاد التي لا تبدي مقاومة . وكانت « دمشق » بلدة قوية معادية له خارجة على سلطانه فتحاشى

دخولها . ومن ثم نرى أن « آشور ناصيربال » كان حازماً في مشروعاته بصيرا بتوسيع ممتلكاته حاصل على أن تكون قوة متماسكة كما أظهر هملابة في تأييد سبطانه بعد تثبيت أركان ملكه .

ولا شك في أنه كان راعيا قديراً لقومه على الرغم مما اتصف به من شراسة وقسوة وغلظة ومن المحتمل أنه كان يتبع المثل القائل كن قاسيا في البداية لتكون لين الجانب في النهاية .

الملك شلمنصر الثالث (٨٥٩ — ٨٢٤ ق.م)^(١) : تولى الملك « شلمنصر الثالث » بعد والده « آشور ناصيربال » وقد صار على نهج والده في فتوحه ومد حدود بلاده شمالا وغربا وبخاصة في البلاد التي كانت متاخمة لملكه مباشرة وتقع على خطوط التجارة . وقد اعترضه في تنفيذ تلك السياسة عقبات من ذلك أن « بيت أداني » كانت تقع على طريق تجارة « آشور » وكان ملكها « أخيونى » لا يزال مسلحا عليها على الرغم من أنه كان تابعا لملك « آشور » . وكان الاستيلاء على هذه البلدة أمرا ضروريا لأجل أن يكون كل وادى الفرات من أول هذه البلدة حتى « بابل » تحت السلطة المركزية الآشورية ، يضاف إلى ذلك احتمال تدخل أمير طموح مثل « أداد إدرى » ملك « دمشق » في المشروعات الآشورية في أرض الغرب الغنية ، وكان لا بد من بسط نفوذ « شلمنصر » وإخضاعه إذا أمكن لسلطانه ، وتدل الأحوال على أن ملوك « آشور » قد أخذوا عن مصر عادة إعلان الحرب على عدد من أعدائهم أثر اعتلاء العرش مباشرة إظهاراً لقوتهم وعظمتهم حتى يبعث الرعب والهلع في نفوس الأقوام الآخرين المعادين ويظهروا أنهم ليسوا أقل شأناً من سبقوهم في الإقدام وشدة البأس .

ففي السنة الأولى من حكمه سار هذا العاهل بجيشه إلى « بيت أداني » ؛

(١) راجع Ancient Near Eastern Texts, Relating to the Old Testament. Edited by James B. Pritchard, (1950), p. 267.

وكان ملكها «أخيوني» ، وكذلك ملك دمشق «أداد — ادري» يخافان على تجارتها مع الشمال بعد أن رأى قوة «آشور» هناك فآلف حلفاً مكوناً من اثني عشر أميراً صغيراً يمتد نفوذهم من أول بلاد «قوى» (سيلسيا) في الشمال حتى بلاد إسرائيل «وعمون» في الجنوب لمحاربة «آشور» ، وقد قابل «شلمنصر» هذا الحلف عام ٨٥٣ ق.م . بعد أن ضرب مدينة «قرقار» في معركة خارجها وكان عدد رجال العدو حوالي ٦٣.٠٠٠ من المشاة وألفين من الخيالة الخفيفة وأربعة آلاف عربية وألف حمل فحسر الحلف حوالي ١٤٠٠ مقاتل ولكن كانت خسائر الآشوريين عظيمة أيضاً ؛ لأنهم لم يتابعوا العدو بل تنحوا عن القتال بعد المعركة . وعلى ذلك بقيت «دمشق» خارجة عن قبضة الآشوريين . أخذ الآشوريون بعد ذلك يولون وجوههم نحو «بابل» التي كانت قد بدأت تناصب ملكهم العداء وبعد أن قضى على هذه الثورة عاد لمحاربة «حماة» و «دمشق» . وقد استولى في طريقه إلى هذين البلدين على «كركيش» وقد دامت المناوشات بين الطرفين حتى عام ٨٤٥ ق.م عندما صمم «شلمنصر» على كسر شوكة جيش «حماة» و «دمشق» فسار إليهما بجيش قوامه ١٢.٠٠٠ مقاتل ، غير أنه لم يفلح في إخضاع «دمشق» وبقيت خارجة عليه

ويرجع الفضل إلى مقدرة رجال إدارة «شلمنصر» في أنه كان في استطاعته أن يؤجل مؤقتاً موضوع إرهاب أقوام الشمال والشرق الذين على حدود بلاده ، ولكنه بعد مضي ثلاث سنوات حتمت عليه الأحوال أن يسير بجيشه حتى منابع «دجلة» و «الفرات» في عام ٨٤٤ ق.م فاستولى على «نمرى» الواقعة على حدوده الشرقية وطرده منها ملكها «مردوك خوداميك» عام ٨٤٣ ق.م ويحتمل أنه مخاطر بابل وقد نصب مكانه حاكماً من أهل البلاد .

وفي خلال تلك الأحداث كان الحلف الذي ألفه ملك «حماة» و «دمشق» لمقاومة هذا العاهل قد تمزق شمله وذلك لأن «حماة» كانت قد تلقت كل صدمات

الحملات السابقة حتى أصبحت ضعيفة أما ملك « دمشق » « أداد — إدرى » فكان قد مات وكذلك ملك إسرائيل « أخاب » كان قد قضى نحبه . وكان يحكم « دمشق » في ذلك الوقت ملك يدعى « حازائيل » بدلا من سيده الذى قتل وقد اضطر لمواجهة « شلمنصر » منفردا في جبل « ساتيرو » (هرمون) في عام ٨٤١ ق. م. فهزم في موقعة عظيمة خسر فيها ١٦٠٠٠ مقاتل ولكنه وقف للعدو في « دمشق » بقلب شجاع غير أنه في النهاية وهنت قوته لدرجة أن « يهو » ملك « إسرائيل » وملك « صور » و « صيدا » ذهبوا إلى « شلمنصر » لدفع الجزية خوفا منه وقد ترك لنا منظر دفع هذه الجزية في نقش على ضحور « نهر » الكلب (ومن الجائز أن « مصر » التي كانت دائما مهتمة بشئون « سوريا » قد قدمت جمدين من الجمال ذوات السنامين وفرس بحر وحيوانات أخرى ليست معروفة في « آشور » لهذا الفاتح على أن ذلك ليس محققا إذ من المحتمل أن كلمة مصر تعنى إقلييا من بلاد العرب) .

وعلى الرغم من أن « شلمنصر » لم يحطم قوة « دمشق » — وذلك أهم غرض له في هذه الحملة — فإنه وصل إلى نشر سيادة « آشور » حتى البحر الأبيض المتوسط كما تدل على ذلك حملاته التي تلت تلك الحملة ، ففي (عام ٨٣٩ ق. م) سار بجيشه في إقليم « قوى » (سيلسيا) وكان غرضه من ذلك تأمين طريق القوافل ، وفي عام ٨٣٧ ق. م. استولى على أربع مدن من « حازائيل » ملك « دمشق » كما تسلم جزية من « صور » و « صيدا » و « جبيل » .

وكذلك خضع له ملك « توبال » في العام التالى وزار « شلمنصر » مناجم « كابودشيا » ثم استمر في محاربة الجملات الأخرى حتى عام ٨٣٢ ق. م. عندما هاجم « قوى » (سيلسيا) مرة أخرى فهزمها وأصبحت تابعة له ثم فتحت « طرسوس » أبوابها لهذا العاهل وبذلك سقطت أول حليفة حاربت في جانب « أداد إدرى » ملك « دمشق » و « أرخوني » ملك « حماه » . وهذا الفتح الأخير الذى قام به « شلمنصر » في الغرب كان النتيجة المنطقية للجهودات الحربية التي قام بها .

« الآشوريون » مدة ستين سنة إذ قد أصبحت كل طرق القوافل من « كابودشيا » حتى مدينة « آشور » في أيديهم واعترفت بلاد ساحل البحر الأبيض المتوسط من « جبيل » حتى « طرسوس » بسيادتهم . هذا ولم تكن إدارة « شلمنصر » لملكاته الجديدة أقل حزمًا وثباتًا عن إدارة « آشور ناصيربال » في أقاليمه المحددة ، وقد ختمت حياة هذا العاهل بقيام ثوره وحروب داخلية في أواسط « آشور » . وذلك أن « آشور — دان آبال » أحد أبناء « شلمنصر » كان قد جمع حوله حصنا ليساعده على تولى العرش وقام بثورة في عام ٨٢٧ ق . م ؛ والظاهر أن الملك « شلمنصر » مات وقتئذ فأطلق هذا المدع في جمع معظم المدن الهامة حوله ونحصر بالذكر منها « نينوه » و « آشور » و « أربلا » كما استمال إلى جانبه كبيراً من المديرين الآشورية وأخذ في تدمير « شمشي أداد » الذي اختاره « شلمنصر » خلفاً له ، غير أن تلك السحابة التي سودت آخر أيام « شلمنصر » لم تؤثر على ما كسبه من نفاق في أمين أخلافه ، ولا بد أن ما أتاه من جليل الأعمال يعد الأساس لبناء قوة امبراطورية « آشور » ، ففي الجنوب ثبت النظام في « بابل » وفي الغرب أخضع كل شمال سوريا لسلطانه وفي الشرق خلع ملوكاً ونصب غيرهم بما يكفل قيام السيادة الآشورية ، وفي الشمال رأى أنه لا يمكن تأمين الطرق والقبض على ناصيتها إلا بعد مهاجمة بلاد « أورارتو » (= أارات أى بلاد أرمينا) وهزيمتها وعلى الرغم من أن حملاته في مراكز « أورارتو » الجنوبية لم تصل إلى هدفها فإن المشاغبات التي كانت تحدث بين سكان القبائل الجبلية قد قلت حدتها عما كانت عليه أيام أسلافه .

ولم يعرف من مباني « شلمنصر » إلا ما تركه لنا في مدينة « آشور » نفسها وبقايا هذه المباني هامة لأنها تكشف لنا عن طريقة جديدة في إقامة الحصون وهي التي اتبعت دائماً فيما بعد فقد أقيم على خط خندق المدينة جدار كثيف وضعت فيها أبراج يبعد الواحد منها عن الآخر مائة قدم .

وعند بوابة صنّاع المعدن التي كانت مزينة بلبّات منمّقة بنى الجدار بصورة جعلت البوابة كأنها تؤلف نقطة دفاع قوية ، وعلى مسافة ٦٥ قدماً من البوابة أقيم جدار داخلي سمكه ثلاث وعشرون قدماً وبه أبراج ربما كانت تشرف على الجدار الخارجي .

وقد ترك لنا « شلمنصر » قطعيتين من أحسن ما أخرجته الفن الآشوري وهما المسلة السوداء والشرائط المصنوعة من البرنز التي وجدت في « بالارات » وهذه الشرائط كانت تؤلف أربع بوابات وعليها زركشة مضغوطة تمثل مناظر من أهم حملات « شلمنصر » كما مثلت عليها الجمال والمباشية التي جاءت لملك « آشور » بجزية من « جيلزان » . والصور التي مثلت على المسلة السوداء تشبه في شكلها المناظر التي على شرائط البرنز .

وقد كشف لهذا الملك أخيراً عن لوحة جميلة تلخص لنا مدة حكمه في الست عشرة سنة الأولى^(١) ، والواقع أن تاريخ « شلمنصر » الرسمي ممتع في قراءته فقد كان من أولئك الملوك الذين يؤمنون بالامبراطورية ولذلك كان نفوراً بها لأن الامبراطورية في نظره كانت تعني الحرب وسفك الدماء ، ولم ير مبرراً للحد من هذه الأغراض أو الإقلاع عن التفاخر بأعماله في التحدث عن الحرب وإباحة الدماء كما أنه لم يكن متواضعا في أمور أخرى ، فقد كان نفوراً بما قام به من قطع الأشجار في جبال « أمنوس » وأنه وصل إلى بحر نيري (بحيرة وان) وبحر الشمس الغاربة (البحر الأبيض المتوسط) والبحر الذي يسمونه المر (الخليج الفارسي) وقد كان كثير الزهو بركوبه السفن ، وقد فخر بحق بأنه وصل إلى منابع الفرات ودجلة الخ .

شماشى أداد : تولى الحكم « شماشى أداد الخامس » (٨٢٣ — ٨١٠ ق.م) بعد والده « شلمنصر » ولكنه كان مثله قبل موته مشغولاً بالحروب التي قام بها على

(١) راجع Sumer, A Journal of Archeology in Iraq, Vol. VI, (1950) No. 1, p. 6 ff.

السبع والعشرين مدينة التي قامت لمساعدة أخيه العاصي « آشور دائن بال » وقد بقيت الحرب بينهما حتى عام ٨٢٢ ق.م إلى أن انتصر « شمشي أداد » عليه عام ٨٢١ ق.م بمساعدة « ماردوك — نادين — شوم » ملك « بابل » الذي اعترف بسيادة « شمشي أداد » في معاهدة رسمية بقي لنا جزء منها .

وبعد هذه الحروب الداخلية كان عليه أن يخضع الثورات التي قامت في أنحاء البلاد ولذلك حارب بلاد « نري » حيث شن عليها ثلاث حملات وكذلك حارب « بابل » وهزم « مردوك — بلاتسو — إقي » وفيما بعد هزم « بابا — أخشي — ادمينا » خلف « مردك — بلاتسو — إقي » ملك « بابل » .

ومن ثم نجد أن امتداد حدود « آشور » قد استمر مدة ثلاث عشرة السنة التي حكمها « شمشي أداد » من جهة الشرق والجنوب الشرق .

ومن الواضح أن الملك « أداد نيراري الثالث » قد تولى الحكم بعد والده عام ٨١١ ق.م ولم يتأثر سلطانه بالحروب الداخلية التي حدثت في السنين الأخيرة من حكم « شلمنصر » .

الملكة سميراميس : وكانت حكومة « آشور » من السنة الحادية عشرة بعد الثمينة حتى السنة التاسعة بعد الثمينة ق.م في يد أم « أداد نيراري الثالث » المسماة « سامو — رامات » وهي بابلية الأصل ولدينا نقش نفهم منه أنها كانت لها منزلة ممتازة في تاريخ « آشور » ، فقد عثر على لوحة في ركن من أركان جدار في مدينة « آشور » حيث كان منصوبا صفان من الألواح سجل فيها اسمها بوصفها زوج الملك « شمشي أداد » ووالدة الملك « أداد نيراري الثالث » وريبة « شلمنصر » وكذلك كشف لاله « نابو » عن تمثالين مهشمين في خرائب معبد « نينورتا » بمدينة « كالح » والظاهر من نقوشهما أنهما مهديان من حاكم المدينة المسمى « بل — ترسي — ألوما » وكتب عليهما تضرعا راجيا حفظ الملك « أداد نيراري » والملكة

« سامورامات » وكذلك حفظ نفسه . هذا ولدنا نقش آخر بعد هذا التاريخ عن « اداد نيرارى » يدل على أن السنين الثلاث الأولى من عهده لم تحسب جزءاً من حكمه ويعتقد المؤرخون بحق أن الاسم « سامورامات » هو الاسم الأصلي الذى أخذ عنه اسم « سميراميس » فى الأساطير الإغريقية ولذلك فإن صدى القصص الخرافية المبالغ فيها عن الأعمال العظيمة التى قامت بها « سميراميس » و « تيلس » يرجع إلى الزمن الذى كانت فيه « سامورامات » وصية على عرش ابنها « اداد نيرارى^(١) » .

اداد نيرارى الثالث (٨١١ - ٧٨٢ ق. م) : عندما استتب أمر الملك للعاهل « اداد نيرارى » أخذ فى معاقبة قبائل « الكرد » الذين كانوا خاضعين لآشور منذ عهد الملك « آشور ناصير بال » وبعد ذلك وجه همه نحو بلاد « سوريا » فخضعت له « حماه » وأخذت مدن ساحل « فينقيا » تدفع الجزية ثانية ثم أتى دور « دمشق » فحاصر ملكها المسمى « بنهد الثالث » وهو الذى يسميه الآشوريون « مارى بن حازيل » فى عاصمة بلاده واضطره لدفع جزية (٨٠٣ - ٨٠٢ ق. م) ، وقد رحب « بوأحاز » ملك اسرائيل الذى كان قد خضع مدة طويلة هو وقومه للآشوريين وأرسلوا للملكم الجزية وذلك عندما رأوا أن ملك « دمشق » قد خضع لسلطان الآشوريين . ومن المحتمل أن « اداد نيرارى » قد زحف بجيوشه نحو الجنوب فى فلسطين وذلك لأن السجلات التى بقيت لنا من عهده تقول إن دفع الجزية لم يقتصر على بيت « نحرى » (بيت عمرى أو اسرائيل) بل كذلك خضعت « أودوم » و « فلسطين » ودفعت الجزية ولم يذكر فى متون هذا الملك قوم « يهودى » . ومن المحتمل أنهم كانوا وقتئذ تابعين لقوم اسرائيل وقد حافظت « أودوم » على استقلالها بعد هزيمة « أمصيا » ولذلك فإن إخضاعها جاء ذكره على انفراد .

(١) راجع Herodotus, I, Par. 184 ; Olmstead, History of Assyria, p. 158.

والواقع أن هذا الخوض من جانب أقوام « فلسطين » يعد استرجاعاً لاستقلال دويلات « فلسطين » أو بعبارة أدق لبني إسرائيل الذين كانوا يعدون بلاد « يهودى » حليفة تابعة لهم ؛ وتحدثنا التوراة (راجع سفر الملوك الثانى الأصحاح ١٤) أن « يواش » ملك « يهودى » الذى بقى على قيد الحياة من مذبح بيت « داود » على يد « أتاليا » وهو الذى أقامه الكاهن الأكبر « يهوديا داغ » ملكاً ، كان عليه أن يخضع « لحازائيل » هو ومولاه « يهوى » : والواقع أن أورشليم قد نجت من الاحتلال السورى بدفع رشوة ضخمة . وقد أحرز « أمصيا » بن يواش نصراً على « أودوم » وهو الذى تولى الملك بعد قتل والده وقد داخله الزهو بسبب ذلك حتى أنه طلب محاربة « يهواش » ملك « إسرائيل » بن « بوأحاز » وخلفه . وقد كان جواب « يهواش » على طلب الحرب هذا كما هو مدون فى كتاب الملوك الثانى الإصحاح الرابع عشر سطر ١٣ الخ حقيقة لما أسفرت عنه الحرب بينهما فقد هزم « أمصيا » شر هزيمة واستولى على « أورشليم » وهدمت جدرانها وحمل كل ما فيها من الأواني الذهبية إلى السامرة (حوالى ٧٩٣ ق . م) .

هذا وقد شجع « يهواش » هذا النصر فسار بجيشه إلى « سوريا » وفى خلال ثلاث حملات قام بها على « بنهد الثالث » بن « حازائيل » أمكنه أن يعيد كل إقليم إسرائيل الأصلى الواقع شرق « الأردن » وقد تابع ابنه « يربعام الثانى » (٧٨٢ - ٧٤٣ ق . م) الحرب على سوريا حتى نجح فى نهاية الأمر فى الإستيلاء على « دمشق » و « حماة » ؛ وليس ببعيد أن هذه الانتصارات قد أحرزت بالتحالف مع الملك آشور « شلمنصر الرابع » (٧٨٢ - ٧٧٢ ق . م) والملك آشور - دان « (٧٧١ - ٧٥٤ ق . م) » وقد حارب « دمشق » وإرواد « وإمارة » هدر^(١)اح .

وعلى الرغم من أن « دمشق » اضمحلت مقاومتها من كثرة الحروب حتى سامت

في النهاية فإنها كانت لا تزال مصدر ثورات ولم يكن في مقدور الآشوريين إخضاعها إلا بالجملة التآديبية المتصلة.

والواقع أن الآشوريين لم يحاولوا قط أن يحملوا من امباطوريتهم وحدة متناسكة الأطراف كما كان المصريون يحاولون ذلك دائماً ، وذلك لأنهم على ما يظهر كانوا يتومنون بالفزوات لأجل الجزية ولنشر السلام حتى لا تتأثر تجارة « بابل » طامسا بقيت « بابل » خاضعة لهم .

الملك شلمنصر الرابع (٨٧٢ - ٧٧٢ ق م) : كانت معظم حروب « شلمنصر الرابع » على بلاد « أورارتو » أو « أارات » (أرمينيا الحالية) وقد أطلق عليها الآشوريون هذا الاسم لأنها كانت تقع حول الجبال العظيمة التي لا تزال تحمل اسم جبال « أارات » وكان أهل « أورارتو » يسمون مملكتهم « خالاديا » . تيمنا باسم إلههم الرئيسي « خالاديس » . والظاهر أنهم كانوا قبيلة حربية زحفوا إما غربا من « هليسينت » أو جنوباً من « القوقاز » وعلى سواحل « بحر قزوين » حتى « أرمينيا » مستولين في طريقهم على أراضي قبائل أخرى أوضاعهم إياها إلى ملكهم إلى أن أصبحت بلادهم تصل إلى مشارف بلاد « آشور » ، وقد أخذت الثقافة المسوبوتامية تتسرب شيئاً فشيئاً إلى أعالي نهرى « دجلة » و « الفرات » في هضاب « أرمينيا » ، وكانت قبائل « خالاديس » قد تشبعت بالحضارة البابلية لدرجة أن ملوكهم استعملوا الكتابة المسمارية في كتابة لغة أقوام « أورارتو » نفسها التي تدعى لغة « فانيك » نسبة لآثارها الرئيسية وقد كان أول مكان استوطنوه حول بحيرة « وان » حيث كانت تقع بلدة « توروشيا » التي أصبحت عاصمة البلاد فيما بعد وقد كشفت لنا رموز نقوش لغة « فانيك » بعد حلها كل تاريخ مملكة « خالاديا » (أرمينيا) ويرجع الفضل في الكشف عن هذه اللغة للاستاذ « سايس » الذي نشر نتائج أبحاثه في عام ١٨٨٢ م .^(١)

وكانت عاصمة هذه البلاد في الأصل تدعى « أرزاشكون » وكانت تقع في وادي « أراكسيز » . وأول ملوكها الذين ذكروا في النقوش هما « لوتبريس » و « ساردوريس » والآخر كان معاصراً للملك « آشور ناصيربال » . ولم نجد في أخبار الحروب الجارفة التي اجتاحت بها الأقاليم الشمالية من أولها إلى آخرها ذكر بلدة « ساردوريس » ، ولكن يغلب على الظن أن بلاد « أورارتو » قد نالها شيء من سيف « آشور ناصيربال » الجبار .

وأول ملك آشوري يتحدثنا عن منازلته لبلاد « أورارتو » الذي كان يحكمها وقتئذ أرامى هو الملك « شلمنصر الثالث » . والواقع أن هذا الملك قد خرب بلاد الملك أرامى في السنين ٨٥٩ و ٨٥٦ و ٨٤٤ ق . م في خلال غزوات قام بها على « أورارتو » . وأخيراً خرب عاصمته « أرزاشكوت » . ولما خلفه الملك « ساردوريس » هاجمه القائد الآشوري المسمى « آشوردايان » في عامي ٨٣١ و ٨٢٨ ق . م ، هذا وبعد مضي بضع سنين قام أحد قواد الملك « شماشى أداد » بجولة على الملك « إشبونيس » خليفة الملك « ساردوريس الثاني » على أن هذه الهجمات المتوالية كانت على ما يظهر مقوية لا مضعفة لتلك البلاد الجبلية الصلبة في حين أن الآشوريين لم يمنحوا من ورائها أية فائدة حقيقية . وقد تحالف في خلال تلك الحروب ظاهراً مع « الأورارتو » قوم يدعون « مانى » وهم سلالة ميديان والميديون الأول الذين يسمون « ماداي » (وقد ظهروا للمرة الأولى في التاريخ في البلاد الواقعة شرقي بحيرة « أورميا » وقد شن عليهم الملك « أداد نيرارى » عدة حملات والمفروض أنه قد وصل في خلال إحدى هذه الحملات حتى البحر الكسبي (بحر قزوين) ، وفي خلال هذه الفترة كان الملك « متواس » بن « ساردوريس الثاني » قد مدّ أملاك « أورارتو » حتى بحيرة أورميا الغربية ، وقد فتح ابنه « أرجستيس الأول » كل بلاد « كردستان » و « أرمينيا » حتى غربي « ملتين » (ملاتيا) ، وكانت فتوح « آشور ناصيربال » قد فقدت على الرغم من المجهودات المتعددة التي قام بها « شلمنصر الثالث »

لاسترجاعها . ولا نزاع في أن متاخمة لإقليم « أورارتو » لمراكز « آشور » القوية قد أصبح خطراً مباشراً على تلك الامبراطورية إذ لم يمض طويل زمن حتى أصبح الحد الفعلي بين البلدين (أى « أورارتو » و « آشور ») هو سلسلة الجبال المعروفة الآن باسم « يودى زاع » أى على مسافة أقل من مائة ميل من « نينوة » نفسها . غير أن ملوك « أورارتو » لم يحسموا على محاربة الآشوريين في موقعة فاصلة في سهل نهر الفرات . وهى أية حال كانت آخر حملة قام بها شلمنصر على بلاد « أورارتو » في عام ٧٧٤ ق . م وقد بادت بالفشل كسابقاتها ، والواقع أن آشور كانت قد فقدت عدة نقط هامة في الأقاليم التى كانت ضرورية لسلامتها وقتئذ من الوجهة الحربية .

وقد أعقب الهزائم التى حاقت بآشور شمالاً قيام ثورات في الغرب ففى عامى ٧٧٣ و ٧٧٢ ق . م أرسلت آشور حملتين تأديبيتين إلى « ختريكا » في شمال سوريا (وهى بلدة هادراح المذكورة في التوراه) إلى دمشق .

الملك آشور دان الثالث ٧٧١ — ٧٥٤ ق . م : كان حكم هذا الملك الذى امتد أمده سلسلة نكبات على البلاد ، فقد هاجم « ختريكا » في عام ٧٦٥ ق . م ثم في عام ٧٥٥ ق . م كما هاجم « إرباد » عام ٧٥٤ ق . م . وتدل الأحوال على أن هذه الولايات كانت من أنصار مملكة « أورارتو » وتدل النقوش على أنه في عهد ملك « أورارتو » المسمى « ساردوريس الثانى » الذى خلفه « ارجستيس » قد أصبحت « قوى » (سيلسيا) و « جرجوم » و « شمعات » و « أتقى » و « كركيش » تحت سلطان « أورارتو » فكانت بذلك مسيطرة على تجارة المعادن . ومن ثم نجد أن « آشور » أصبحت مرة أخرى مهددة بالخراب وهذه كانت بلا نزاع النتيجة المحتومة لسد المواصلات مع الغرب ومع « كابادوشيا » ولا يبعد أن البؤس الذى حل بالسكان أصحاب الصناعات نتيجة لذلك قد أدى إلى الثورات التى قامت في مدينة « آشور » (٧٦٣ — ٧٦٢ ق . م) وأرباخا (٧٦١ — ٧٦٠ ق . م) وغوزان (٧٥٩ ق . م هذا ولم

يكن في مقدور الملك « آشوردان » إخضاعها وكبح جماح الثورات فيها حتى عام ٧٥٨ ق. م ولقد ساءت الحال حتى أنه لم يتمكن من حفظ النظام حتى على حدوده الجنوبية بعد السنين الأولى من حكمه وقد ترك « آشوردان » بلاد « آشور » فقيرة يسودها سوء النظام وقد انكشيت حدودها إلى ما كانت عليه في عهد الملك « آشورابي » .

الملك آشور نيرارى الخامس ٧٥٣-٧٤٦ ق. م : هذا الملك هو آخر سلسلة طويلة من الملوك الآشوريين كان غاية في الضعف وانحلال العزيمة فقد قام بجمعتين في بلاد « نامرى » لم يكن لهما أى شئ يذكر وأخيراً في عام ٧٤٦ ق. م ثارت عليه عاصمة الملك نفسها « كالج » وكان من جراء ذلك أنه مات هو وكل أعضاء أسرته .

ولا نزاع في أن سبب ضعف « آشور » خلال الأعوام من ٧٨٢-٧٤٦ ق. م يرجع إلى وهن عزيمة الممثلين للبيت المالكي لا إلى تصدع في القوة الحربية فقد حاقت بالبلاد ثلاث هزائم عظيمة متتالية انتصر فيها ثلاثة ملوك من حكام « أورارتو » وهم « منواس » و « ارجستيس الأول » ثم « ساردوريس الثانى » وقد فطن ملوك « آشور » إلى أنه من الصعب أن يسيطروا على القبائل الجبلية القاطنة حول بحيرة « أورميا » وكانت بلاد « آسيا الصغرى » تحتاج إلى قيام سلسلة حملات من جهتهم . والواقع أنه لو كان في « آشور » ملوك أقدر من الذين كانوا يحكمونها وقتئذ لعرفوا كيف يستفيدون من هذا الموقف ، يضاف إلى ذلك أن ضياع سلطان « آشور » في « سوريا » يعد أكبر مصيبة حاقت بملكهم وكان هذا أكبر دليل على ضعف كل من الملكين « أداد نيرارى » و « آشور نيرارى » إذ لم يكن في مقدورهما مواجهة الموقف على الرغم من أن « أورارتو » لم يكن في استطاعتها حامية بلاد الغرب أمام هجمة منظمة تقوم بها « آشور » لو استطاعت إلى ذلك سبيلا .

ومع ذلك فإن فتوح « آشور ناصيربال » وأخلافه لم تذهب كلها عبثاً على

أية حال لأن المستعمرات الآشورية التي غرستها هذه الفتوح ، والنظام الذى أدخله
حكام « آشور » قد بقى فى البلاد التى ضمتها « آشور » فعلا إلى ممتلكاتها ، وعلى ذلك
فإنه لو كان فى آشور وقتئذ حاكم قدير لوقف فى وجه جيوش « إرارتو » وصدها
وجعلها تنكص على أعقابها مولية الأدبار .

وفى الوقت نفسه نجد أن الحكام الآشوريين كانوا على ما يظهر يقومون بنشاط
عظيم لتأمين رفاهية البلاد التى كانت تحت إشرافهم وأخذوا يستقلون فى أقاليمهم التى
كانوا يحكمونها عندما رأوا ما كان عليه مليكهم من استكانة وضعف وخور فى العزيمة
واستسلام مشين . فثلا نجد أن حاكم بلدة « مارى » وبلاد « سونى » المسمى
« شاماشى - وش - أوهور » قد أخضع قبيلة « تومانو » التى هاجمت
عاصمته « ريبانيش » وأقام هناك أثرا سجل عليه أعماله العظيمة . ومما يلفت النظر
أن هذا الحاكم كان يؤرخ سجلاته بسنى حكمه هو كأنه كان ملكا مستقلا . وهذا يذكّرنا
بما كان يحدث فى عهد الدولة الوسطى فى عهد الإقطاع فى مصر عندما كان الأمراء
فى « بنى حسن » وغيرها يؤرخون أعمالهم بسنى حكمهم (راجع مصر القديمة الجزء
الثالث ص ٣٦٠ - ٣٦٧) .

وقد كان هذا الحاكم الآشورى يتحدث بزهو عن إدخاله تربية النحل فى مقاطعته
فيقول : « إن النحل يجمع الشهد والشمع وإنى أفهم تحضير الشهد والشمع كما يفهمه
البستانيون » .

عصر سيادة آشور

أعمال تجلات بليزر الثالث (٧٤٥ - ٧٢٧ ق . م) : كانت قوة آشور الحقيقية في كل عصور تاريخها تتمثل في أخلاق سكانها ، وهؤلاء قد ظلوا لا يمسون بسوء في عددهم أو في قوتهم ولذلك كان في مقدور دولة « آشور » أن تنهض بسرعة من الضربة التي صوبتها لها بلاد « أورارتو » التي كانت بدورها متأرجحة في مركزها . والواقع أن « تجلات بليزر » الذي قبض على مقاليد الأمور في عام ٧٤٥ ق . م كان في استطاعته أن يعيد إلى « آشور » مجدها الفارب بل كان في استطاعته أن يفعل أكثر من ذلك إذ استرد لها ما كانت تسيطر عليه من ممتلكات في عهد كل من « شلمنصر الثالث » و « أداد نيرارى الثالث » .

ومما يلفت النظر هنا أن « تجلات بليزر الثالث » لم يلمح أبداً إلى أحوال توليه عرش الملك ولذلك يغلب على الظن أنه لم يكن وارثاً شرعياً للملك بل أخذه بحد السيف وبخاصة عندما نعلم أن البيت المالكة قد هلك عن آخره في ثورة « كالح » التي مات فيها « آشور نيرارى الخامس » وكل أعضاء أسرته .

وقد كان أول عمل لهذا العاهل الجديد له مغزاه وأهميته فقد أطلق على نفسه اسم « تجلات بليزر » تيمناً باسم أعظم ملك محارب مد سلطان « نينوى » على أقاليم لم تعرفها من قبل ولا من بعد ، وفي عهده وصلت « آشور » لمدة قصيرة إلى مكانة سامية لم تقبل إليها قط إمبراطورية « آشور ناصير بال » أو « شلمنصر الثالث » . والواقع أن اسم « تجلات بليزر الثالث » كان في نظر الآشوريين مرادفاً لتجديد شباب الإمبراطورية ومجدها وعزتها ، وكان حكمه وعداً للعودة السريعة للأيام الخالدة القديمة التي اتسمت بالشجاعة والبطولة^(١) .

(١) وقد نقشت تواريخ هذا الملك على أبحار من (Luckenbill, I, p. 269 ff.) نصر كالح (نمرود) وهذه الأبحار استعملها فيما بعد ثانية الملك « امرحدون » في بناء قصره الواقع في الجنوب =

وقد دلت نتائج أعماله على ما كان منتظراً فقد لوحظ أن الدم الملكي الجديد الذى كان يحملة فى عروقه هذا العاهل قد سرى فى عروق كل الامبراطورية وأعاد لها شبابها فى لحظة حين وانتعش روحها الحربي كأنما تلا عليها عزيمة سحرية . ففى حين أنه وقف زحف ملوك « أورارتو » نرى من جهة أخرى أن الثوار فى سوريا قد جبنوا وعادت لإسرائيل إلى موقفها المعتاد الذى ينطوى على الذلة والمسكنة والتضرع والتوسل كما نجد أن آمال حزب بابل الذى كان يريد الانفصال عن « آشور » قد تحطمت وقضى عليها .

وقد كان أول عمل قام به « تجلات بلير » أنه أخذ يشعر أهل « بابل » بأنهم خاضعون « لآشور » ولم يسع فى خلع ملكهم « نابو — ناصير » أو العمل على إزالته بل اكتفى بالقيام بمظاهرة حربية فى الجزء الشمالى من تلك البلاد النائرة وفى الوقت نفسه عاقب القبائل الأرامية المغيرة التى كانت قد احتلت المجرى الأوسط لنهر الفرات وكانت بطبيعة الحال تتدخل فى سبل التجارة ، وفى الوقت نفسه أظهر للبابليين ما كان له من قوة حربية وما كانوا يحنونه من فوائد تجارية بمهادنته ومصادقته .

والواقع أن عمله الحقيقى لحفظ كيان دولته كان متوقفا على نفوذه فى الأقاليم الغربية من بلاده ، وبعبارة أخرى استرجاع الإمبراطورية السورية التى كان قد أقامها « آشور ناصير بال » هناك ولكن قبل أن يقوم بهذا العمل وجه ضربة مفاجئة للأقطار الواقعة فى الشمال الشرق من بلاده فاخترق جبال « يودى داغ » ورد أهل القبائل الذين اقتربوا جداً من وسط مملكته وبهذه الكيفية تلافى كل خطر فى مؤخرته من جهة « بابل » أو من جهة « مديا » ثم أخذ بعد ذلك « تجلات بلير » يزحف فى عام ٧٤٣ ق . م . بجيشه إلى نهر الفرات قاصداً غزو بلاد سوريا . وقد أخذ الفرع

= الغرب من نفس مدينة كالح وقد نتج من إعادة استعمالها أن هشمت بعضها ولذلك وصلت إلينا توارخ هذا العاهل مهشمة ولكن بمساعدة قوائم « ماو » أمكن أن تنظم هذه الأحجار بعض الشيء ولا يزال ترتيبها فيه بعض الشك وقد تصلحه كشوف حديثة (راجع Luckenbill Ibid. Par. 761)

يستولى على الزعماء السوريين عندما علموا بزحفه عليهم ولذلك ألفوا حلفاً بقيادة « متي اللو » زعيم « إرباد » وهى مدينة تقع فى شمال حلب لمقاومته ، وفضلاً عن ذلك طلبوا إلى ملك « أورارتو » المسمى « ساردوريس الثالث » مساعدتهم وكانت ممتلكات الأخير تشمل « كوموخ » (كوجين) وعلى ذلك وصلت حتى حدود « سوريا » وقد أزعج هذا الزحف الملك « ساردوريس » فعزم على أن يضرب ضربته بسرية غاطفة فزحف فجأة على مضيق نهر « الفرات » لمهاجمة الآشوريين وقد انقضت « الحملات بليزر » لصدد هذا الخطر وهزم « ساردوريس » هزيمة ساحقة ، وبذلك أصبحت سوريا عرضة لهجوم الجيش الآشورى بدون كبير عناء ، وحوالى عام ٧٤٠ ق . م استولى الآشوريون على « إرباد » وخضع بعدها كل بلاد الغرب .

وفى هذا الوقت كان العرب قد ملأ كل بلاد سوريا وفلسطين وأصبح استقلال الممالك المختلفة فيها يهدده الخطر .

وكان « يربعام الثانى » ملك إسرائيل قد مات منذ فترة قصيرة (حوالى عام ٧٤٣ ق . م) وكان موته نذيراً بقيام الفوضى فى الممالك الشمالية وقتل ابنه « زكريا » بيد « شالوم » الذى قتل بدوره بيد « منحيم » (راجع سفر الملوك الثانى الاصحاح ١٥) والظاهر أن هذه الفوضى قد هيأت فرصة مواتية لملك اليهود المسن « عزرييا » ليبسط مؤقناً سيادة « يهو » ربه على الممالك الشمالية و « دمشق » و « حماة » التابعين لها ولا نعرف السبب الذى من أجله لم نسمع فى سفر الملوك (راجع سفر الملوك الأول الاصحاح ٥) شيئاً عن « عزرييا » إلا أنه أصبح فى نهاية أمره أبرص ومن جهة أخرى نجد فى تواريخ الأيام قصصاً تحدثنا عن نشاطه بأنه حارب فلسطين والعرب (راجع كتاب أخبار الأيام الثانى الاصحاح ٢٦) . وفى هذه الحالة نجد أن قيصر كتاب أخبار الأيام التى لا يعتمد عليها كثيراً فى نظر المؤرخين قد أكدت الحقائق التاريخية التى وردت فى الآثار الآشورية فثبت بذلك صحتها . والواقع أننا إذا فحصنا هذه الحقيقة فحصاً مجزئاً عن العاطفة وجدنا أنه يكاد يكون « عزرييا » صاحب

« ياريدى » الذى ظهر برصه المحترض على مقاومة « آشور » فى جنوب « سوريا » ليس إلا ملك « يهودا » ونحن نعلم حبا أكيدا بوجود أرض تدعى « يارودا » ذكرت فى هذا الوقت بالذات وتحمل نفس الاسم الذى كان يحمل ملك بلاد « يهودا » الذى كان يحكم فعلا فى هذا الوقت . فليس لدينا إلا أن نقرر بأنه هو هذا الملك وأن « عزوريا » صاحب « يارودى » هو « عزريا » ملك « يهودا » غير أن بعض المؤرخين لا يأخذون بهذا القول ^(١) . ويعتقد آخرون أن الموضوع لا يزال يحيط به الغموض ^(٢) .

وإذا فرضنا صحة وجود « عزريا » هذا فإنه يكون هو السيد المشرف على الولايات الاسرائيلية التى فتحها « ياربعام الثانى » وإن الآشوريين كانوا يعدونه المحترض على المقاومة التى كانوا يلاقونها وقتئذ فى جنوب « سوريا » .

والواقع أنه فى عام ٧٣٩ ق . م استدعى « تجلات بلير » من حملة فى جبال « أرمينيا » بسبب تهديد « عزريا » وأتباعه أو حلفائه لملكاته ، وكان أبرز هؤلاء الحلفاء هو « يانامو » حاكم « سامال » وقد زحف على هذا الحلف ملك آشور فى عامى ٧٣٩ و ٧٣٨ ق . م . فى حملتين ، فهزم هذا الحلف ، وبذلك قضى على الحلم الذى كان يرمى إلى إحياء امبراطورية « سليمان » فقد سقطت بلدة « كولانى » (كالنو) وسامت بعدها « حماه » ولم تلبث أن أصبحت « سامال » (شمال = الشام) تحت حكم « آشور » مباشرة ، ومن ثم كان يدفع الجزية كل من « زرين » ملك « دمشق » و « حيرام » ملك « صور » و « منجيم » ملك إسرائيل لآشور ^(٣) (راجع سفر الملوك الاصحاح ١٥ سطر ٢٠) ، وفى هذا الوقت مات « عزريا » وخلفه « يوثام » سنة ٧٣٩ ق . م .

(١) راجع Rogers, History of Babylonia and Assyria (1915) p. 280

(٢) راجع Cambridge Ancient History, Vol. III, p. 37 ff

(٣) راجع Luckenbill, I, Ibid, Par. 762 ff

هذا ولم يأت في النصوص الآشورية ذكر جزية جمعت من «يهودا» ، ويحتمل أن سبب ذلك يرجع إلى أن «تجلات بلير» كان مكثفياً بالقضاء على الحلف ، وكان في الوقت نفسه يتوق إلى العودة إلى آشور ليصنف حسابه مع بلاد «أورارتو» ذلك الحساب الذي كان قد بدأ في السنة السابعة من حكمه ، ولكنه أوقف بسبب زحفه لمعاوية «عزريا» وحلفه .

قام «تجلات بلير» من أجل ذلك بثلاث حملات اخترق خلالها «مديا» حتى سفيح «دمافند» Demavend ودخل «أورارتو» وأوغل فيها حتى بحيرة «وان» حيث تقع «توروشيا» عاصمة الملك «ساردوريس» . ولكن «تجلات بلير» لم يكن في مقدوره الاستيلاء على هذه المدينة لمناطة قلعتها الصخرية (وهي قلعة وان الحالية) ولكن على الرغم من ذلك كسر شوكة «أورارتو» لمدة سنين عدة (٧٣٥ ق . م) .

وفي أثناء غياب «تجلات بلير» في حرب «أورارتو» ، أخذ أمراء فلسطين يعلنون الثورة ، ولم يكونوا بعد قد خضعوا مثل أمراء شمال «موريا» وعرفوا إلا فائدة من المقاومة . وذلك أن «فقيجا» بن «منحيم» قد قتله «فقيح» بن «رمليا» الذي انضم وقتئذ إلى «رزين» ملك دمشق وزعماء فلسطين وأمراء «أودوم» لمهاجمة «يونام» ملك «يهودا» وخليفة «عزريا» ، وكان السبب الذي دما إلى هذا الهجوم هو حب الانتقام من أجل السيادة المؤقتة التي كان قد نالها «عزريا» ، وقد حقد عليه من أجل ذلك كل الحلفاء حقدًا عظيمًا ، والواقع أنه كان مما لا يتفق مع مجريات الأحوال أن تسيطر على هذا الحلف مملكة «يهودا» الصغيرة لمدة ما ، غير أن مقتضيات الأحوال هي التي أدت إلى ذلك .

وفي خلال فترة هذا الارتباك مات «يونام» وخلفه «آحاز» الذي ظن أن خلاصه الوحيد المباشر في أن يلتجئ إلى آشور على الرغم من معارضة النبي «أشعيا» لهذه الفكرة إذ رأى أن نتيجة ذلك هو أن «يهودا» ستكون تابعة لآشور ، غير أن ملك يهودا

يؤخذون أسرى يحل محلهم أسرى أجانب من « أرمينيا » وغيرها ومستعمرين من « بابل » الخ . هذا وكان السكان الأصليون في كل حالة تضعف حالتهم لدرجة خطيرة في حين أن الأجانب الدخلاء كانوا مكروهين من الأهالي بقدر ما كان الآشوريون ممقوتين منهم أيضاً ، من أجل ذلك اتحد الأجانب مع الآشوريين التزلاء وعضدوا الحكم الآشوري ، والواقع أن ملوك « آشور » السابقين كانوا يأخذون الأسرى المقهورين إلى بلادهم غير أن « تجلات بلنزر » كان أول من وضع هذه السياسة المعقولة التي ذكرناها هنا .

وعلى إثر الانتهاء من إخضاع كل البلاد الغربية كانت الأحوال في « مسوبوتاميا » قد سادها الاضطراب مما دعا « تجلات بلنزر » إلى قيامه بحملته الأخيرة هناك : وذلك لأن النظام الحسن الذي وضعه في « بابل » نتيجة لحملة ٧٤٠ ق م كان قد انتقض بموت « نابو ناصير » في عام ٧٣٤ ق م إذ كان ابنه « نابو — نادين — زرى » قد قتل في ثورة واغتصب الملك « أوكين زر » زعيم قبيلة « كالدو » التابعة « لبيت أموقاني » ، وكان معنى ذلك قيام اضطراب عام في تلك البلاد ولذلك قام « تجلات بلنزر » ببجيشه عام ٧٣١ ق م متجها نحو ذلك الغاصب وحاصره في « سابيا » عاصمة « بيت أموقاني » ولكنه لم يفلح في الاستيلاء عليها وفي عام ٧٢٩ ق م انتهت هذه الحروب بخضوع قبيلة « كلداني » وهي مملكة « أوكيزير » و « بيت يكن » وهي أرض البحر وكان ملكها هو « مروداخ — بالادان » .

والواقع أن خضوع « موروداخ بلدان » كان من الأهمية بمكان لأنه كان ملك أرض البحر (الذي لم يأت إلى حضرته واحد من الملوك آبائي وأنهم لم يقبلوا قدمي) كما يقول ملك « آشور » .

عاد بعد ذلك « تجلات بلنزر » إلى بلاد آشور من آخر حملة له بعد أن نصب حكاماً على البلاد المقهورة وقد انتهى حكمه عام ٧٣٠ ق م دون وقوع حوادث تذكر غير أن « بابل » كان لا يمكن أن تترك دون تنصيب ملك عليها ولذلك نجد

« تجلات بليزر » في عامي ٧٢٩ ، ٧٢٨ ق . م قد أخذ بنفسه يدي الإله « بل » كما كان المعتاد وبذلك أصبح ملكا على « بابل » بالاسم والفعل فكان يعد أول ماهر آشوري حمل هذا اللقب منذ عهد الملك « توكولتي نينورتا الأول » . وبعد ذلك بقليل توفي « تجلات بليزر » بعد حكم كله مفاخر له وتولى بعده الملك « شامنصر الخامس » .

أما من أعمال « تجلات بليزر » الفنية فلا نعرف عنها إلا اليسير . والألواح القليلة التي تركها لنا منقوشة تصور مناظر الحرب العادية التي قام بها . غير أن شواهد الأحوال تدل على أن قصره كان أنخم مسكن أقامه ملك في بلاد « مسوبوتاميا » فقد كان أعظم ملوك « آشور » يتخذونه نموذجا يحذون حذوه فقد قلده الملك « سنخرب » عند ما أعاد بناء قصر « نينوة » كما سنرى بعد .

وعندما نذكر أن أعمال « تجلات بليزر » العظيمة قد أُنجزت كلها في مدة حكمه التي لا تتجاوز ثماني عشرة سنة وأنه حوالي عام ٧٢٨ ق . م بسط سلطانه ووطد نفوذه من أول مياه « بيت يكن » الملحة حتى جبال « بكيني » (دِمافند) في الشرق ومن البحر الغربي حتى مصر ومن أفق السماء حتى سمتها تقرر بحق أنه اعظم شخصية بارزة في تاريخ « آشور » .

ولا يفوتنا بحال أن نذكر هنا بعض حقائق بارزة عن هذه الامبراطورية في عهد هذا الماهر لنستطيع تقدير استمرار قوة « آشور » في النمو والتطور من أول عهد ماهرها « آشور ناصير بال » فنلاحظ أن إخضاع شمال سوريا في مدة لم تتجاوز ثلاث سنوات كان ممكنا فقط بسبب أن أسس قوة « آشور » كانت قد وضعت بذورها بحكمة ودراية في عهد أسلافه . أما أقاليم « قوى » (سيلسيا) و « تابال » فقد سقطت في يديه دون حرب لأن « شامنصر » كان قد أخضعها تماما في خمس حملات قام بها في تلك الجهات ؛ يضاف إلى ذلك أن الاعتراف به ملكا على « بابل »

نفسها يجب أن يعزى إلى أتباع « شلمنصر الثالث » و « أداد نيرارى الثالث » ومساعدة السلطة المركزية في « بابل » على « الآراميين » و « الكالدو » .

أما استيلاؤه على عرش ملك « بابل » والقيام بتأدية واجباتها في مدينة « بابل » نفسها وهى تلك الواجبات التى اقتضتها ضرورات الموقف فيظهر أنه كان إجراء خارجا عن هذه السياسة لم يكن مقصوداً ، وكان أكبر تقدم قام به « تجلات يلزر » فى فتوحه هو بلا نزاع ما أحرزه فى الغرب من بلاده من فتوح ، وهنا نرى أنه اتبع بكل أمانة سنن أسلافه . هذا إلى أن فكرته بأن « سوريا » يمكن القبض على ناصيتها بقوة يكون فى استطاعتها السيطرة تماما على مدن « فينقيا » و فلسعين مما يجعله يمد الممتلكات الآشورية الواقعة فى طريقه كانت هى السياسة التى اتبعها أخلافه من ملوك آشور .

والواقع أن بسط السيادة على فينقيا وإسرائيل لتكون حماية للأقاليم السومرية لم تلبث أن تحولت إلى التسلط المباشر على هذه البلاد وبالاختصار نجد أن « تجلات يلزر » عندما أراد تنفيذ مرامى « آشور ناصيربال » و « شلمنصر » السياسية قد اتخذ طريقا لا تؤدي إلا إلى الحملات التى قام بها بعد كل من « أسرحدون » و « آشور بنيبال » كما سنرى .

تحدث بعض المؤرخين عن طريقة نقل هذا الملك لسكان البلاد المقهورة بالجملة . وقد رأى بعض الكتاب أن هذه هى الطريقة الوحيدة التى يمكن « الآشوريين » أن يحكموا بها البلاد التى استولوا عليها بالقوة وحسب وقد رأى آخرون أن هذا الإجراء كان فيه بذور الضعف فى المستقبل لتزريق روابط الوطنية والدين ، ومهما يكن من أمر فإنه ينبغي أن نلاحظ هنا أن نقل السكان المفاجئ لم يكن بالأمر الغريب فى الشرق القديم حيث نجد أن قبائل كانت تهجر من تلقاء نفسها بلادها فى طلب مساكن جديدة كما حدث مع قبائل « اللوبيين » فى عهد « رمسيس الثالث » وكما حدث مع قوم « المكسوس » فى مصر فى نهاية الأسرة الثالثة عشرة هذا إلى أن

من تيجلات بلير ، قد سار على نهج أسلافه في هذا الأمر وكان رائده في ذلك خطة سياسية لها بعض الأهمية في إدارة الأقاليم الجديدة التي ضمها إلى ملكه ، فوجد أن السكان الآراميين التابعين لملكه « دمشق » كانوا قد نقوا إلى القبائل الآرامية الساكنة على حدود « عيلام » ونقل أهل « كالسو » إلى رادي « نهر الأرنط » (العاصي) ونقل « الاسرائيليون » إلى « آشور » ، ومن ثم لا نجد في أية حالة أن السكان الجدد كانوا يختلفون كلية في اللغة والعادات عن القوم الذين سكنوا معه وبذلك تخلص الحكام المحليون في المستعمرات الآشورية من الصعوبات التي قد تحدث من وجود أجانب بين أهلهم أنفسهم ، هذا إلى أنه كان في مقدورهم أن يوردوا مددا محسناً من العمال لأشغال السخرة والخدمة العسكرية في الجيش الآشوري .

الملك « شلمنصر الخامس » ٧٢٧ — ٧٢٢ ق . م : ليس لدينا سجلات تاريخية الآن عن حكم « شلمنصر الخامس » الذي لم يدم إلا مدة قصيرة وتدل قائمة ملوك « بابل » على أنه اتبع « تيجلات بلير الثالث » في حكم « بابل » باسم « أولولاي » ، وأهم حوادث حكمه تتصل ببلاد فلسطين ، فوجد أنه بعد أن دفع « هوشع » الجزية بوصفه تابعاً مخلصاً لملك « آشور » دخل في مؤامرة مع مصر كما جاء ذكر ذلك في كتاب الملوك الثاني الإصحاح ١٧ ، فنار على سيده ملك « آشور » الذي هاجمه وحاصره في بلدة « السامرة » مدة ثلاث سنوات . والواقع أن ترتيب تاريخ « هوشع » مرتبك وعلى ذلك نجد أن الأعداد التي ذكرت في سفر الملوك الإصحاح ١٨ سطر ٩ — ١١ لابد أنها خاطئة وذلك لأن المؤرخ البابلي يقول إن « شلمنصر » ضرب « شايارات » (وهي سبرأيم المذكورة في التوراة) (راجع حزقائيل الإصحاح ٤٧ سطر ١٦) .

وهذه الحادثة يمكن أن تكون تابعة لعهد الحصار ويقول المؤرخ « جوسيفس » نقلاً عن « ميتاندور الصوري » عندما كان يتكلم عن الحصار الذي ضربه « شلمنصر » حول بلدة « صور » وتخريبه لكل بلاد « فينقيا » « ومن الواضح أن « شلمنصر »

قد مات قبل أن تسقط « السامرة » فعلا وعلى ذلك فإن الحصار كان قد ابتدئ عام ٧٢٤ ق . م ومات الملك في شهر شباط وتسلم زمام الملك من بعده أسرة جديدة .

الملك « سرجون الثانى » وتوطيد الامبراطورية فى عهده
(٧٢٢ - ٧٠٥ ق . م) :

لم يمض على موت « شامنصر الخامس » أكثر من بضعة أيام حتى تولى بعده عرش الملك « سرجون الثانى » (ومعنى سرجون الملك الحقيقى) ولم تحدثنا الآثار عن أصله ولكن تدل شواهد الأحوال على أنه كان من فرع بعيد عن بيت الملك .

وبتولى هذا العاهل عرش البلاد أخذ الاهتمام بتاريخ « آشور » يتغير فى شكله وفى اتجاهاته ، ولابد لنا هنا من أن نفحص المادة التى فى أيدينا للحصول على الخطوط الرئيسية التى كان لها أثر فى التطورات الاجتماعية والسياسية فى هذا الوقت مضافا إلى ذلك القوائم التاريخية والسجلات الحربية التى يمكن الاعتماد عليها فى جهود الملوك السابقين . على أن العهد الذى يبتدئ من حوالى عام ٧٢٠ ق . م حتى عام ٦٤٠ ق . م قد دعمه بوثائق كافية كأى عصر من عصور التاريخ القديم لا يجعلنا نميز عهد أسرة سرجون عن عصور الملوك السابقين ، والواقع أن التغير فى أهمية هذا العصر يرجع إلى سبب آخر وذلك أنه إلى عهد هذا العاهل كان تاريخ « آشور » هو قصة أقوام مؤلفة من قبائل اندمج بعضها فى بعض وألفت دولة كان لابد لها إذا أرادت الأمن والفلاح أن تصبح دولة حربية مهيمنة . وقد أدت الهجرات الغامضة للأقوام المختلفين وهى تلك الهجرات التى حدثت فى خلال القرن الحادى عشر ق . م . إلى انهيار الجهود الذى عمل لإقامة امبراطورية بسرعة يمتد سلطانها على إقليم شاسع أكثر من المعتاد . والواقع أنه منذ القرن التاسع حتى نهاية القرن الثامن كانت عملية النهوض البطيئة من هذا الانهيار وتأسيس نظام امبراطورى من الأمور التى اقتضى أثرها المؤرخون فنجد أن « تيجلات بلير » كان بداية سلسلة طويلة من الملوك الفاتحين والحكام الآشوريين الذين

وطدوا أركان الدولة الآشورية بقدر ما تستطيعه طاقة بشرية . وإذا استعرضنا تاريخ ملوك « آشور » وجدنا أن الوضع في « آشور » منذ عهد الملك « سرجون الثاني » وما بعده قد تغير تغيراً حسناً ، فقد واجهت الدولة الآشورية وقتئذ ممالك مماثلة لها في القوة مستقلة وهزمتها في كل الجبهات المتاخمة لها أو البعيدة عنها . وبالفعل نجد أن الامبراطورية الآشورية التي اعتلى « سرجون » عرشها قد اصطدمت مع أم ودول عظمى ذات قوة لا تقل عن قوتها . ففي شرق نهر الفرات نجد أن القبائل الإيرانية التي هاجرت حديثاً كانت تقوم بمعارضة قوية وتؤلف جبهة موحدة صلبة أكثر من القبائل الأصلية التي كانت تعيش في « ميديا » ، وعلى ذلك فإن الحكام الآشوريين على الحدود الشرقية كانوا دائماً في خطر من أن يهزموا بما لدى العدو من جموع ضخمة . وفي الشمال نجد أن الخوف من خطر مملكة « الأورارتو » (أرمينيا) الذي كان يهدد البلاد باستمرار قد انقلب على حين غفلة إلى رعب من جموع الأقوام المتوحشين الذين كانوا قد أخذوا يدخلون هذه الجبهات .

وفي الشمال الغربي ظهرت ممالك وأقوام جديدة في السجلات الآشورية التاريخية مما يظهر لنا أن « سيلسيا » وهي الإقليم الذي كان الآشوريون يتكلمون عليه بوجه خاص في تجارة المعادن الهامة لهم ، قد اغتصبه قوم آخرون ليسوا بأقل من « آشور » في المقدرة الحربية .

أما في الغرب فقد تصادمت آشور في فلسطين مع المصالح المصرية مما أدى حتماً إلى غزو مصر أو قيام مصر بغزو هذه الجبهات دفاعاً عن نفسها .

وفي الجنوب نجد أن قوة بلاد « كالديا » التي كانت آخذة في النمو كان يديرها أمراء لهم سياستهم الماكرة التي كانت ترمي إلى ضم « عيلام » في الجنوب الشرقى إلى أهالي فلسطين في الجنوب الغربي لمقاومة الحكم الآشوري مما أدى إلى حدوث مواقع حربية أشد من أية مواقع أخرى واجهها الجيش الآشوري في أية حروب قام بها .

والواقع أن كل حرب قام بها الآشوريون في خلال القرن الأخير من حكمهم في غربي آسيا (٧٢٠ — ٦٢٠ ق.م) كانت للدفاع عن كيانهم حتى لو كان الغرض المباشر لها أنها حرب هجومية . وهذا الموقف الدفاعي في تاريخ آشور له ما يماثله بشكل غريب في تاريخ الامبراطورية الرومانية من أول عهد الامبراطور « تيبيريوس » وما بعده .

ولقد كان من المعتاد عند المؤرخين عند فحص أسباب تدهور وسقوط الدولة الآشورية أن يعلقوا على السرعة التي هوت بها هذه البلاد ويشيرون إلى أسباب الضعف الداخلية في ذلك البناء الفخم في ظاهره وهذا النقد على ما يظهر محق غير أنه لا يهمل كل الحقيقة في ثناياه إذ الواقع أن آشور كانت منهكة في القيام بمجهود سياسى لم يسبق له مثيل بقدر ما وصلت اليه معلوماتنا .

وقد ذكرنا من قبل أن نظام ضم البلاد المتاخمة وغيرها وحكم المديریات الذى نفذ بكل دقة في آسيا الغربية يميز السيادة الآشورية في شكلها عن أى نظام نفذ سابقاً في « بابل » أو « خيتا » أو في مصر وهذا يشهد بمقدرة الآشوريين السياسية فقد كانت ممتلكاتها تهاجم من جهات متعددة بأعداء أقوياء في داخل نفوذهم وكذلك كانت تهاجم بأمم مهاجرة ومع ذلك قد بقيت مدة قرن لم تنتقص أطرافها بل مدت حدودها أكثر من أى وقت آخر . هذا فضلاً عن أنها في السنين الثلاثين الأخيرة من حياتها قد هزمت أعداءها الواحد تلو الآخر إلى أن سقطت هي على يد مملكة قد أخذت معظم فنونها الحربية والسياسية عن آشور نفسها . هذا ونعلم أنه قد نبعت من آشور نفسها مباشرة صورة من صور النظام الدولى الباقي حتى الآن وأعنى بذلك نظام الملكية المعروف بالملكية الشرقية، وعلى ذلك فإن كثيراً من الانتقادات التى توجه إلى نظام الملكية الشرقية يمكن أن يوجه إلى الحكومة الآشورية تماماً فهى ركنه الركين .

ومما تطيب الإشارة إليه هنا وتعم فائدته أن نتحدث عن الأعمال الفنية التى نشأت في هذه البلاد وتوسى بنمو وتطور في المستقبل وترك جانباً الأخطاء التى ارتكبها نظام

هذه البلاد ؛ وكذلك مما له ثمة مفيدة أن نذكر من صفات الحكم الآشوري ما أسبق عليه القوة والثبات مما لم تصل إليه دولة فيما سبق وترك جانباً الأسباب التي أدت إلى سقوط دولة في بيئة كانت الدول تقوم وتختفى فيها بسرعة في كل عهود التاريخ .

حروب « سرجون » : وعلى الرغم من أن تولى « سرجون الثاني » عرش الملك لم يعارضه فيه أحد فإنه قد اعترضته مشاكل ومصاعب في مختلف أقاليم امبراطوريته في أوائل حكمه فقد قام بعدة حملات في مختلف بقاع الامبراطورية كان بعضها يحدث في وقت واحد في أماكن مختلفة .

وتدل النقوش التي تركها لنا « سرجون » أن مصدر الثروات التي كانت تقوم عليه تنحصر في أربع جهات وهي :

١ — اتحاد كل من « كالديا » و « عيلام » في جنوب امبراطوريته لمناهضته .

٢ — قيام عدة أقوام عليه في الشمال والشمال الشرقي .

٣ — مناهضة مملكة فرجيا الناشئة في الشمال الغربي من بلاده .

٤ — انتفاض سوريا وفلسطين على حكمه ومساعدة مصر لهما في الجنوب الغربي .

وقد كان أول ما شغل بال « سرجون » هو بلاد « بابل » وكان « صروداخ — بالادان الثاني » الحاكم المطلق فيها عام ٧٢١ ق . م ولما كان « سرجون » يرغب في أن يكون هو الحاكم الشرعي لبابل كان لازماً عليه أن يستولى عليها فقام بهمة في أول شهر نيسان عام ٧٢١ ق . م . ولكن « صروداخ — بالادان » كانت تعاضده بلاد عيلام وقد زحف فعلاً ملكها على حدود « آشور » واحتل بلدة « دور إيلو » الواقعة على الفرات السفلى وكان جيش « سرجون » في تلك اللحظة لا يزال يحارب فلسطين لإخضاع بلدة « السامرة » ولكنه زحف بما استطاع جمعه من جيوش في سرعة خاطفة نحو الشاطئ الشرقي للفرات ونازل العدو هناك في موقعة

لم تكن فاصلة ؛ إلا أن العيلاميين تقهقروا وكان في مقدور « سرجون » أن يعاقب الآراميين الذين انحازوا مع « مروداخ — بالادان » . إلا أن الأخير اعترف بسرجون ملكا على بابل فتركه في هذا الموقف مدة اثنتي عشرة سنة تقريبا .

وقد كان في مقدور ملك « بابل » في هذه الفترة أن يغير الحياة الاجتماعية في « كالديا » . ولا نزاع في أن الحزب الآشوري في هذه البلاد قد فقد أرضه وسلعه وكانت القبائل المنضمة إليه تنتظر بطبيعة الحال أن تنال غنائم من هذه البلدان وإلا فإن التغير كان لا يمكن ملاحظته ، وذلك لأن الكلدانيين كانوا يعبدون الإله « مردوك » والإله « نابو » وهم في ذلك على السواء مع البابليين ؛ هذا إلى أن لغتهم ومدنيتهم كانت واحدة أيضا . وعلى أية حال فإنه كان من المؤكد أن المدن الكبيرة قد قاست الأمرين من عسف « مروداخ بالادان » مدة الاثنتي عشرة سنة التي حكمها وربما كان ذلك هو السبب في شغب القوم « بسرجون » آشور الذي كان لا يهيمه إلا تشجيع التجارة ويمقت النهب والسلب ؛ وعلى أية حال فإن حكم « مروداخ — بالادان » في تلك المدة لم يقو مركزه على الآشوريين .

ويلحظ أن « عيلام » حليفة « بابل » قد أهمل سير الأحوال فيها وفي عام ٧١٧ ق م مات ملك « عيلام » المسمى « خومبايماش » وخلفه على عرش الملك أخريدعى « شونروك-فاخشوتي » والظاهر أنه كان منهمكا بأحوال بلاده لأنه عندما بدأ الملك سرجون يوجه نشاطه إلى حدوده الجنوبية لم تتدخل عيلام في زحفه وكانت خطة الآشوريين في هذا الزحف حكيمة فقد كانت رجال القبائل الآرامية في شرق دجلة متسلطين على أقصر طريق بين آشور و « بيت يكن » وهذه الطريق في الوقت نفسه هي طريق المواصلات بين « سوس » و « بابل » وعلى ذلك وجه « سرجون » ضربة مزدوجة نحو هذه القبائل فكان غرض إحدى هاتين الحملتين القبائل الآرامية الواقعة على الحدود الشمالية لعيلام والأخرى القبائل الواقعة بين « سوس » ومصب نهر دجلة وقد استولى « سرجون » في هاتين الحملتين على مدن عيلامية كما اشتركت جنود عيلامية

في هذه الحرب . غير أن ملك عيلام لم يحرك ساكناً وقتئذ وعندما استعد «سرجون» عام ٧١٠ ق . م . للقيام بهجومه الشامل على «مروداخ — بالادان» العاصي أخذ الرعب يدب في نفسه وقد حاول أن يضم ملك عيلام إليه بالرشوة ولكنه لم يفلح قط وعلى ذلك اضطر الجيش «الكلدي» الذي كان زاحفاً نحو دجلة للانضمام إلى جيش عيلام إلى التقهقر . وكان ذلك نذيراً بالتسليم العام في كل البلاد الشمالية للملك «سرجون» . وبعد أن اقتحم سرجون طريقه في عيلام عسكرياً بجيشه في قلعة «دورلادينا» الواقعة في بلاد «بيت داكوري» القريبة من «بابل» وهناك جاء رسل «بابل» للترحيب بهذا الفاتح وقد سار «سرجون» في «بابل» على نهج أسلافه مع تغيير طفيف فقد أخذ يدي الإله «بل» بما يليق من الاحتفال غير أنه لم يحمل لقب ملك «بابل» مفضلاً أن يحمل اللقب القديم (شاك كانوكو) .

ولم تحدث بعد ذلك أية اضطرابات في الجنوب طوال مدة حياة «سرجون» . والواقع أن سياسته كانت حكيمة ناجحة : إذ وجدناه في بادئ الأمر منطوياً على نفسه أمام عدو قوى لم يكن في الحسبان ملاقاة دون أن يهزم ثم انتظر حتى انقضت عرى التحالف بين كلديا وعيلام ودبر حملة بمهارة أسفرت عن إخضاع كلديا وبذلك استولى على بابل غنيمة له في مقابل ذلك ، هذا إلى أنه أحاط بإقليم عيلام من الشمال بحاميات وأقاليم آشورية فجعلها حبيسة في عقر دارها .

«أورارتو» (أرمينيا) : كانت مسألة الحدود الشمالية الشرقية والشرقية أهم مسألة حربية تشغل بال «سرجون» طوال مدة حكمه ، وكانت الأحوال تدعوه إلى الالتفات إليها . وكانت «إرارتو» يحكمها أمير نشط وهو «روسا» بن «ساردور» منذ سنة ٧٣٣ ، ومن المحتمل أنه كان قد مد سلطانه في السنين الأولى من حكمه كثيراً نحو الشمال والشرق ففاق بذلك غيره من الملوك الذين سبقوه على عرش هذه البلاد ، وقد اضطرت له الحوادث التي وقعت في الإقليم الواقع جنوبي بحيرة «أورميا» أن يتخذ سياسة الدس والمخاطلة على الملك «سرجون» وذلك لأن قبائل ميديس Medes

كانت تزحف باستمرار نحو الغرب ، ولم يكن في مقدوره أن يقضى عليها في حملة واحدة
فخوض رؤساء القبائل على عصيان الملك « سرجون » الذى كان أهم قصد له هو
المحافظة على أملاكه في هذا الإقليم ، وقد قامت فعلا الاضطرابات في إقليم « ماناي »
عام ٧١٩ ق . م وهذا الإقليم يقع في الجنوب الشرقى من بحيرة « أورميا » . وكان
« ارانزو » ملك بلاد « ماناي » تابعا مواليا لدولة آشور .

وقد اقتضت سياسته إثارة العصيان بين حكام المديريات الشرقية من مملكته
وهاجموا « إرانزو » في بلاده ، فلم يلبث أن أرسل عليهم « سرجون » جيشا هزمهم
هزيمة منكرة وأستولى على مدنها ونقل سكانها إلى الغرب ، وبعد ذلك بعامين هدد
« إزا » بن « إرانزو » بخطر أشد من السابق ، وذلك أن « روسا » ملك
« أورارتو » وغيرها من البلاد الموالية له هزموا جنود « إزا » في سفح جبل يقع
شرقى بحيرة « أورميا » مباشرة وتركوا جثة « إزا » على الأرض ، فسار عليهم
« سرجون » على جناح السرعة لتجدة جيش « إزا » فهزم الأعداء في نفس المكان
الذى كانت فيه جثة « إزا » .

وفي عام ٧١٥ ق . م أغرى « روسا » ملك « أورارتو » ملك ماناي المسمى
« دايوكو » على الثورة بقاء إليه « سرجون » في الحال وهزم العدو ونفى « دايوكو »
مع أسرته إلى « حماة » ونهب المراكز التى على حدود « أورارتو » كما فرض على
رؤساء المدن المجاورة الجزية . هذا وكانت الموقعة الحاسمة مع « روسا »
في عام ٧١٤ ق . م . وقد ظلت « أورارتو » في حرب مع « آشور » حتى تضعفت
في عهد ملكها « أرجيسى » فهزمه « سرجون » غير أنه بقي حاكما عليها .

وفي الشمال الغربى وجه « سرجون » عنايته إلى الأراضى التى حول خليج
« أيسوس » فبنى أوائل حكمه لم يكن لبلاد سيلسيا حاكما قويا عليها من
قبله وهو « أمباريس » وكان يسكن على الحد الغربى من مقاطعة « خيلاكو »
قوم « موشكى » وهم قوم « الفريجيون » فيما بعد وكان « ميتا » ملك هذه

البلاد يحرض على قيام الثورة على « سرجون » وقد اتخذ معه « بليسيرييس » ملك « كركيش » وقام بثورة عام ٧١٧ ق . م فزحف عليهم « سرجون » واستولى على « كركيش » وأصبحت ولاية آشورية . وفي عام ٧١٥ ق . م قامت مظاهرة على « ميتا » ملك « موشكي » من إقليم (سيلسيا) وكان « ميتا » هذا قد استولى منذ زمن على اثنين وعشرين مدينة من مدنها فاسترجعها « سرجون » ، وبعد ذلك قام « أمباريس » بن « خولو » بثورة على « سرجون » وكان « خولو » هذا قد نصبه « تجلات يلنر » ملكا على بلاد « تابال » ، وعلى الرغم مما فعله بيت الملك له ولأبيه وعلى الرغم من زواجه من ابنة « سرجون » فإنه تحالف مع « ميتا » ملك « موشكي » ومع « ووسا » ملك « أورارتو » مما اضطر « سرجون » للقيام بهملة على بلاد « تابال » في عام ٧١٣ ق . م

وقد أخذ « سرجون » بعد ذلك يصرف النظر عن محاولته تنصيب أمراء تابعين له بل حول هذا الإقليم الهام إلى مديرية آشورية ، وفي السنة التالية لذلك جاء دور معاقبة بلاد « ميليد » بسبب الثورة التي قامت بها وغزو ملكها لمديرية « كانو » فهزمت ونفى ملكها وأسرته وكذلك رؤساء السكان واستعمرت البلاد بقوم « سوتى » ، ثم أقام « سرجون » حصونا لمقاومة بلاد « موشكو » و « أورارتو » وضمت بلادهما جزئياً لملك بلاد « كوماجين » الذي كان موالياً لسرجون .

وفي عام ٧١١ ق . م انتهز « سرجون » فرصة قتل ملك « هيجوم » على يد ابنه واستيلائه على الملك فغزا بلاده ونفى سكانها ونصب عليها حاكماً « آشوريا » في « صرقاس » (وهى مرعش الحالية) ، ومن المحتمل أن « سرجون » بعد أن لاحظ هذه الاضطرابات في الشمال الشرقى من ممتلكاته صمم على أن يتخذ خطة حازمة مع بلاده « موشكي » التي كان يرى أن ملكها هو السبب في قيام تلك الفتن وعلى ذلك أمر حاكم مديرية « قوى » بالسير على « ميتا » ملك « موشكي » عام ٧٠٩ ق . م فهزم « ميتا » هزيمة منكرة ولم ير بعد ذلك بداً من الاعتراف بسيادة « سرجون »

ودفع الضرائب له وبذلك أصبحت مديريات الحدود الآشورية من هذه الناحية آمنة ، وقضى على كل مقاومة في الشمال الغربي من « آشور » . وتحدثنا النقوش كذلك أن ملوك « قبرص » السبعة أرسلوا جزيتهم « لسرجون » وأعلنوا تبعيتهم لآشور ، وذلك لأن كل الموانئ التي كان هؤلاء الملوك يحملون تجارتهم إليها إلى اليابسة كانت في يد « آشور » . ومن المحتمل كذلك أنه كانت تعسكر حاميات من الجنود الآشوريين في الجزيرة نفسها . هذا ويدل وجود لوحة باسم « سرجون » في بلدة « سبتيوم » بقبرص على سيادة الآشوريين وسيطرتهم على هذه الجزيرة .

وفي عام ٧٠٨ ق . م قضى على آخر الأمراء التابعين « لآشور » في هذه الجهة وذلك أن « ماتلو » ملك « كيوخ » قد حرضه « إرجستى » ملك « أورارتو » على الامتناع عن دفع الجزية « لآشور » فحاصر « سرجون » عاصمة بلاده واستولى عليها ولكن ملكها هرب أمامه فحول « سرجون » بلاده إلى مديرية آشورية بدلا من مديرية تابعة .

والواقع أن الأهمية الرئيسية في التحول الذي جرى في المديريات الشمالية الغربية هو ما نلاحظه من تغير تام في سياسة « سرجون » منذ سنة ٧١٣ ق . م وذلك أنه رأى أن سياسة إقامة أقاليم تابعة له على حدود مملكته قد أدت إلى الفشل في كل عهد التاريخ « الآشوري » وبخاصة في الأقاليم التي يمكن للثوار أن يعتمدوا فيها على مساعدة بلاد « موشكى » ومملكة « أورارتو » في الخفاء دون أن تمد الثوار بجنود مما يدل على خوفهما من سلطان « آشور » ، ومن أجل ذلك صمم « سرجون » على ضم كل هذه الأقاليم المجاورة لبلاده وجعلها تحت حكمه مباشرة . وبذلك يمكنه أن يعتمد على حكامه فيها لقمع أية ثورة تشب في أية ناحية من نواحيها .

حروب « سرجون » في « سوريا » و « فلسطين » ومساعدة مصر لهما :
كان أول بدء المناوشات بين آشور ومصر في عهد الملك « سرجون » وذلك

خلال حروبه في سوريا وفلسطين، ومن ثم أخذ الاحتكاك بين الدولتين يزداد شيئاً فشيئاً إلى أن انتهى الأمر بغزو آشور بلاد مصر والاستيلاء عليها مدة من الزمان ، وقد كانت المناوشات التي قامت بين الدولتين أمراً طبيعياً وذلك لأن مصر كانت ترى أن استيلاء آشور على سوريا وفلسطين يهدد كيانها . هذا فضلاً عن أنها هي الدولة الوحيدة التي لها حق السيطرة على بلاد فلسطين وسوريا لأنها كانت من ممتلكاتها منذ أزمان سحيقة ولم تنفصل عنها تقريباً إلا في فترات تكاد لا تذكر . فلما بدأت آشور في تثير هذه البلاد أخذت مصر في مساعدة هذه البلاد سرّاً أحياناً وبالتحريض والدمى إلى أن أعلنت الحرب بين مصر وآشور جهاراً لهذا السبب .

وقد كان ملوك آشور يعطون عناية خاصة للأقاليم الواقعة غربي بلادهم فكانوا يرسلون الحملات على سوريا وفلسطين ومدن ساحل البحر الأبيض المتوسط كلما قامت ثورة هناك ، فلما تولى « مرجون » الملك وقعت في سوريا وفلسطين حادثة من الأهمية بمكان بعد توليته مباشرة ، وذلك أن « شامنصر الخامس » مات قبل أن ينتهى الحصار الذى أقامه على السامرة بعد انتصار الآشوريين عام ٧٢٢ ق.م . ولا نعلم على وجه التأكيد إذا كان قد حدث في تلك الآونة نفى السكان الأسمى من هذه الجهة وجلب سكان أسمى من قوميات مختلفة مكانهم وأنه كان من بين هؤلاء أسمى من العرب في السامرة في عام ٧٢٢ - ٧٢١ ق.م أو كان وفودهم إلى السامرة قد حدث فيما بعد . ومن المحتمل أن هذا الإجراء الذى جعل السامرة مقاطعة آشورية لم يكن قد فرض على أهلها إلا بعد أن انضمت البقية الباقية من إسرائيل إلى الحلف العظيم الذى ألف لمقاومة « مرجون » عام ٧٢٠ ق.م وقد كان المحرض على تأليف هذا الحلف ملك « حماة » المسمى « يابيدى » (وكذلك يسمى المويابيدى) . ومن المعلوم أن « حماة » كانت قد خضعت للـ « شامنصر الثالث » ، والظاهر أنها ظلت إمارة تابعة لآشور منذ ذلك الوقت ومن المحتمل أن « يابيدى » هذا كان يأمل في أن ينال نجاحاً يحلّفه هذا على غرار النجاح الذى ناله

« مروداخ — بلادان » أو يجوز أن الأخير قد تأمر معه ليضمن مجاح هذا العصيان في الغرب وهى سياسة اتبناها فيما بعد . والحلف الذى ألفه « ياوبيدى » كان من طراز خاص إذ لم يكن تابعا لآشور إلا هو وأمير آخر هو « هنونو » أو (خنو) أمير غزة أما البلاد الأخرى التى انضمت إلى هذا الحلف فكانت أقاليم آشورية وهى « إرباد » ، و « سيميرا » ، و « دمشق » ، ثم « ساميرينا » . ولم تذكر لنا النقوش الأسباب التى أدت إلى انضمام هذه المديرىات لهذا الحلف والقيام بمصيان على آشور . وإذا كان الحكام الآشوريون قد اشتركوا فى هذه المؤامرة فقد كان من الطبيعى ومن الأمور المنتظرة أن يعلن « سرجون » ما وقعه عليهم من عقوبات فى نقوشه . من أجل ذلك ينبغى أن نمزو هذا المصيان إلى السكان أنفسهم وأنه حدث فى الأماكن التى اشترك سكانها فى الثورة وهذا بلا شك هو سبب الاضطراب فى « حماة » لأن ملكها « ياوبيدى » على ما يظهر كان قد قتل أميرها « إنى إيل » الحاكم على « حماة » وعزله ، ثم رفع راية العصيان بعد ذلك . وقد كان فى مقدوره هو وحلفاؤه أن يؤلفوا جيشا عظيما لمحاربة سرجون فى مدينة « قرقار » وقد انتصر سرجون على هذا الحلف انتصارا ساحقا كان من نتائجه أسر « ياوبيدى » وإخضاع « حماة » وجعلها ضمن أقاليم آشور . وقد كان ذلك من مصلحة الآشوريين بدرجة عظيمة ، إذ بذلك أصبح الأمير الوحيد المستقل فى سوريا ضمن كتلة الأقاليم الغربية التابعة لآشور . وبعد هذا النصر زحف « سرجون » بجيشه لمقابلة « حنونو » ملك غزه الذى كان جيشه قد تأخر لسبب ما عن الاشتراك فى الموقعة التى هزم فيها ملك « حماة » . ومن المحتمل أن هذا التأخير كان سببه انتظار مدد عسكري من مصر . وكان أمير غزة هذا على ود ومصافاة مع الدولة المصرية فقد هرب إليها كما نعلم فى عهد « تيجلات بلير الثالث » . وفى هذا الموقف الحرج أتى لتجديته « سبا » (شباكا) قائد الجيش المصرى الأعلى فى هذه اللحظة .

وقد قامت مناقشات عدة عن « سبا » أو « سبو » هذا فقد وحده كثير

من المؤرخين بملك مصر «شيبكا» كما جاء في التوراة» (راجع كتاب الملوك الثانى الإصحاح ١٧ سطر ٤ وما بعده) حيث يقول : ووجد ملك آشور فى «هوشع» خيانة لأنه أرسل رسلا إلى «سو» ملك مصر ولم تؤد جزية إلى ملك آشور على حسب كل سنة فقبض عليه ملك «آشور» وأوثقه فى السجن وصعد ملك «آشور» على كل الأرض وصعد إلى السامرة وحاصرها ثلاث سنين . فى السنة التاسعة «هوشع» أخذ ملك آشور السامرة وسبى إسرائيل إلى آشور وأسكنهم فى «كالخ» و«خابور» نهر جوزان وفى مدن «مادى» .

غير أنه من الواضح تماماً من السجلات الآشورية أن «سبا» لم يكن فرعون مصر وقتئذ وأن توحيد هذه الكيفية فيه شك ويقول المؤرخ «هول» فى هذا الصدد ما يأتى : لما كانت نظرية وجود أرض لم تعرف حتى الآن تحمل نفس الاسم الذى تسمى به مصر وهو «موسرى» فى شمال بلاد العرب ينسب إليها «سيف» وهو «سبو» كما يسميه «الآشوريون» ، و«برعوموسرى» قد ذكر كذلك فى النقوش الأثرية الآشورية — قد أصبحت غير مقبولة بوجه عام فقد رجعنا إلى الأصول فاتفق منها توحيد اسم «سبو» أو «سيبو» باسم «شيبكا» (وهو الذى يسمى عند الاغريق «سبيكس») و«برعوموسرى» بفرعون مصر . ومن المحتمل أن ذكر الملك «سيف» فى التوراة بمناسبة «هوشع» فى عام ٧٢٥ ق . م يعد وضعا خاطئاً لهذا التاريخ بالنسبة لا نتصار «سرجون» فى موقعة «رخ» فى عام ٧٢٠ ق . م . عندما ذكر «سيبو» بوصفه قائد فرعون الأعلى (تورتان) وأنه هزم على يد الآشوريين ولم يذكر فى عام ٧٢٥ ق . م . ولا بد أن نفرض أن «سيبو» و«سبو» هما شخص واحد وعلى ذلك لا بد أن تتبع ما جاء فى الوثائق الآشورية المعاصرة ونعد تاريخ حرب «سيبو» وقع فى عام ٧٢٠ ق . م . بدلا من ٧٢٥ ق . م كما جاء فى التوراة وعلى ذلك فإن احتمال توحيد «سيبو» و«سو» بالملك «شيبكا» يكون واضحاً .

ومن الطبع أن الملك «بيعتخى» عندما ترك مصر إلى عاصمة ملكه فى «نباتا»

قد ولى « شيكا » الذى لم يكن بعد ملكا على مصر قائد الجيش الدلتا فى مصر ثم يقول المؤرخ « هول » فى ملاحظة أن موضوع الكشف عن اسم « سيبو » بوصفه ملكا موضوعاً فى طغراء على تمثال مجيب فى برلين لم يعرف تاريخه بالضبط من الأمور المشكوك فيها وهذا الاسم هو (« خو — توى — رع — سب ») ولا يمكن أن نقبل هذه القراءة إلا إذا نشرت نقوش هذا التمثال نشرأ علمياً واضحاً .

المتون الآشورية التى وصلت إلينا عن حروب « سرجون الثانى »

مع بلاد سوريا وساحل البحر الأبيض

تحدثنا باختصار عن الحروب التى قام بها سرجون الثانى فى مملكته الغربية أى فى سوريا وفلسطين وموانئ البحر الأبيض المتوسط ، وقبرص ، ومساعدة مصر لها خفية وسنحاول هنا أن نستعرض المتون الآشورية التى وصلت إلينا حتى الآن عن هذه الحروب لأهميتها فى تاريخ الشرق الأدنى وبخاصة عندما نعلم أن هذه البلاد كانت تؤلف أحلافا فيما بينها عندما كانت تشعر أن الخطر الأجنبى كان يهدد كيائها فتفسد عليه خططه وكانت مصر دائماً هى السند العظيم لهذه البلاد تساعد لها وحسب بل لحفظ كيائها نفسها .

وهاك النصوص التى وصلت إلينا حتى الآن عن حروب « سرجون الثانى » فى هذه الجهات

(أولا) نقش وصفى عام^(١) .

١ — « سرجون » ملك آشور ألخ فاتح « سماريا » وكل (بلاد) « إسرائيل » (بيت عمرى) والذى ضرب « أشدد » و « شنوهتى » والذى اصطاد الأغر يق الذين (يسكنون على الجزر) فى البحر مثل السمك والذى قضى على « كاسكو » وجميع بلاد « تبالى » و « سيلسيا » (خيلاكو) ، والذى طارد « ميداس » (ميتا) ملك

« موسكو » ، وهزم « موصور » (= مصر) في « رنغ » ، والذي أعلن أن « هانو » ملك غزرة بمثابة غنيمة والذي أخضع سبعة الملوك الحاكين لبلاد « يا » وهو إقليم في جزيرة قبرص ، وهم الذين يسكنون (جزيرة) في البحر (على مسافة) مسيرة سبعة أيام .

٢ — وكذلك من لوحة تدعى لوحة قبرص نقرأ ما يأتي : « لقد حطمت كالفيضان العاصف بلاد « حماة » جميعا . وقد أحضرت ملكها « يابيدي » وأسرته ومحاربيه في الأغلال أسرى من بلاده إلى « آشور » . وقد ألفت من هؤلاء الأسرى (فرقة) تتكون من ثلثائة عربية وستائة فارس مجهزين بدروع من الجلد وحرا ب وأضيفتهم إلى حرسى الملكى . وقد أسكنت ٦٣٠٠ آشوريا ممن يعتمد عليهم في بلاد « حماة » ونصبت ضابطا من رجالى حاكما عليهم وفرضت عليهم جزية .

« أما سبعة الملوك أصحاب « يا » وهو إقليم في جزيرة قبرص يقع في وسط البحر الغربى على مسافة مسيرة سبعة أيام فقد كانت بلادهم بعيدة جدا لدرجة أنه لم يسمع واحد من الملوك أجدادى بأسماء بلادهم تذكر منذ الأيام البعيدة جدا ، فقد عرفوا وهم بعيدون جدا في وسط البحر ، الأعمال العظيمة التى أحرزتها في « كالديا » وفي بلاد « خيتا » وقلوبهم بدأت تدق وانصب عليهم الرعب وقد أرسلوا إلى في بابل ذهبيا وفضة وأشياء مصنوعة من الأبنوس وخشب البقس وهى كنوز بلادهم وقبلوا قدمى .

٣ — ومن التقارير الحولية نقرأ ما يأتى من السنة الأولى من حكمه : « فى بداية حكم الملك أنا يلد السامريين حاصرتها وفتحتها (. إلى ذلك سطران مهشمان) (لأجل الآله الذى) جعلنى أحرز هذا النصر وقد سقت سجناء ٢٧٩٠٠ من سكانها وجهزت من بينهم جنودا ليقودوا خمسين عربية لأجل حرسى الملكى وقد أعدت بناء المدينة بأحسن مما كانت عليه من قبل وأسكنت فيها أناسا من ممالك فتحتها (أنا) نفسى ونصبت ضابطا من ضباطى حاكما عليهم وفرضت عليهم ضرائب كما (هى العادة) للمواطنين الأشوريين .

٤ — من نقش استعراضى^(١): نقش ما يأتى « لقد حاصرت وفتحت » سماريا « وسقت غنيمة ٢٧٢٩٠ نسمة من سكانها وقد ألفت من بينهم فرقة الخمسين عربية وجعلت السكان الباقين يأخذون أما كنهم (الاجتماعية) وقد نصبت عليهم ضابطا من ضباطى وفرضت عليهم ضرائب الملك السابق أما « هانو » ملك غزة وكذلك « سبي » (شبكة) قائد مصر وحاكمها فقد سار من « رخ » على فقا بلتهما فى موقعة فاصلة فتقهرتهما وقد فر « سبي » (شبكة) خائفا بمجرد أن سمع ضوضاء جيشى الزاحف . ولم ير بعد ثانية . أما « هانو » فقد قبضت عليه شخصيا . وتسلمت بجزية من فرعون مصر وكذلك تسلمت من « سماس » ملكة العرب ومن « إتامار السبئى » ذهباً فى صورة تبر وخيلا وجمالا .

الاستيلاء على « أشدد »^(٢) : وعندما خاف « أمانى » ملك « أشدد » قوتى المسلحة ترك زوجته وأولاده وفر إلى حدود مصر التى كانت تابعة « ملوخا » (إثيوبيا أو كوش) وبقى هناك كاللص فنصبت ضابطاً من ضباطى حاكماً على كل بلاده الواسعة وأهلها الموسرين وبذلك وسعت ثانية الإقليم التابع لآشور ملك الآلهة . وعلى أية حال فإن نثار « آشور » سيدى الذى يبعث الفرع قد تغلب على ملك « ملوخا » (بلاد كوش) فالتقى به (أى أمانى) فى الأغلال فى يديه وفى قدميه وأرسله إلى بلاد « آشور » . وقد فتحت ونهبت بلاد « شينوهتى » و « سماريا » وكل « إسرائيل » (حرفيا أرض عمري) وقبضت على الإغريق (أهل ايونيا) الذين يسكنون فى وسط البحر الغربى .

تحالف غزة مع مصر : (السنة الثانية من حكم سرجون)^(٣) .
« وفى السنة الثانية من حكمى » الوييدى « (من حماة) أحضر جيشاً

(١) راجع Luckenbill, II., S 55 ; H. Winkler II, Pls. 30 f. 1, 101

(٢) راجع Luckenbill, Ibid, II, p. 79

(٣) راجع Pritchard, Ibid, Par. 285

كبيراً عند بلدة « قرقار » (ناسين) الأيمان (التي عقدوها) ... مدائن « أرباد » و « سميرا » و « دمشق » و « سماريا » ثاروا على (يأتى بعد ذلك بفترة في المتن لا يعرف مقدارها) وقد عقد (هانو صاحب غزة) معه (أى فرعون مصر) اتفاقاً وقد دما (الفرعون « سبا ») (شبكا) قائده (تورتان) لمساعدته (أى مساعدة هانو) وزحف (شبكا) للزوال في موقعة فاصلة وقد حاقت بهما (أى هانو وشبكا) هزيمة وذلك على حسب أمر وحي أعطاه سيدى آشور ، وقد اختفى « سبا » (شبكا) كالراعى الذى سرق قطيعه وفر وحده واختفى ، أما « هانو » فقد قبضت عليه شخصياً وأحضرتة معى في الأغلال إلى بلدتى « آشور » وقد ضربت « رخ » وهدمت جدرانها وأحرقها وسقت ٩.٣٣ أسيراً من سكانها بامتعتهم العديدة .

الاستيلاء على « حماه » : وعلى حسب نقش استعراضى آخر^(١) نقرأ ما يأتى عن الاستيلاء على « حماه » : « لقد دبر « يا وبيدى » صاحب « حماه » وهو فرد من العامة ليس له حق في العرش وخيتى ملمون ليصير ملكاً على « حماه » وحرص مدن « أرواد » و « سميرا » و « دمشق » و « سماريا » على أن تلتجى عنى وجعلها تتعاون وتؤلف جيشاً بجمعت جموع جنود آشور وحاصرته هو وجنوده في « قرقار » وهى مدينته المحببة إليه ففتحها وأحرقها وقررت السلام والوائام ثانية وقد ألفت فرقة من خمسين عربة وستائة فارس من بين سكان « حماه » وأضفتهم لحرسى الملكى .

معاربة « قرقيش » : في السنة الخامسة من حكم سرجون الثانى^(٢) « وفي السنة الخامسة من حكمى نقض « بيزيرى » حاكم « قرقيش » الميثاق الذى أخذه على نفسه مع الآلهة العظام وكتب رسائل إلى « ميداس » ملك « موشكى » مفعمة بالخطط العدائية لآشور فرفعت يدي (تضرباً) لربى « آشور » (فقد أدى ذلك إلى) أن جعلته هو وأسرته يخضعون بسرعة (أى يخرجون) من « قرقيش »

(١) راجع Winkler, I, 103—105, Pritchard, Ibid, p.285

(٢) راجع Winkler, Ibid, I, 46—50 ; Pritchard, Ibid, p. 285

وكلهم في الأغلال ومعه الذهب والفضة ومتاعه الخالص أما سكان قرقيش النأثرون الذين كانوا يعضدونه فقد سقتهم أسرى وأحضرتهم إلى آشور وقد ألفت من بينهم فرقة من خمسين عربة ومائتي فارس وثلاثة آلاف جندي من المشاة وأضفتهم إلى حرمي الخالص وقد أسكنت في مدينة « قرقيش » مواطنين من آشور وجعلت على عاتقهم « نير آشور » ربي .

إخضاع ثمود وغيرها في السنة السابعة من حكم سرجون الثاني :
« وعلى حسب وحى صادق مشجع أوحى به ربي آشور وطئت قبائل « ثمود » و « أباديدى » و « مارسسيانو » و « هبابا » وهم العرب الذين يقطنون بعيداً في الصحراء والذين لا يعرفون رؤساء عليهم ولا موظفين . وهم الذين كانوا حتى الآن لا يحضرون جزية لأى ملك . فنقلت أحياءهم وأسكنتهم في « سماريا » .

وتسلمت من فرعون ملك مصر ومن « سامسى » ملكة بلاد العرب « وإتامر السبئي » — وهؤلاء هم ملوك الشاطئ ومن الصحراء — هدايا تبر من الذهب وأججراً كريمة وعاجاً وحبوياً وأبنوساً (هذه الحبوب من عقاقير « مسوبوتاميا ») وكل أنواع المواد العطرية وتسلمت كذلك خيلاً وجمالاً .

ثورة « أزورى » ملك « أشدد » وخلعه عن الملك السنة الحادية عشرة^(١) من عهد سرجون الثانى .

« صمم » أزورى « ملك « أشدد » على عدم دفع ضريبة وأرسل رسائل مفعمة بالعداء لآشور إلى الملوك الذين كانوا يقطنون بجواره وبسبب هذا الاثم الذى ارتكبه عزله عن حكم سكان بلاده ونصبت بدلا منه « أهيميتى » أخاه الأصغر ملكا عليهم غير أن هؤلاء الخليتين الذين كانوا دائماً يدبرون الغدر قد كرهوا حكم « أهيميتى »

(١) راجع Winkler, Ibid I, 94—99; Pritchard, Ibid, p,285, Luckenbill II § 17—18

(٢) راجع Winkler, Ibid I, 215—228; Pritchard, Ibid, p. 286; Luckenbill' Ibid II, 30

ونصبوا بدلا منه في الحكم لإغريقيا لم يكن له أى حق في العرش ، وقد كانوا لا يعرفون أى احترام للسلطة (وفي حالة غضب مفاجئ) مرت بسرعة في عرى الملكية ولم يكن معى إلا خيالى الذين لم يفارقوا جانبي حتى في البلاد المهادنة إلى « أشدد » مقره الملكي فحاصرت وفتحت مدن « أشدد » و « جات » (جيمتو) و « أشدوديمو » وأعلنت أن الآلهة القاطنين فيها وهو نفسه وكذلك سكان بلاده والذهب والفضة ومتاعه الخاص غنيمة وأعدت نظام هذه المدن ونضبت ضباطا من ضباطى حكما عليهم وأعلنت أنهم مواطنون آشوريون وبذلك أصبحوا تحت نيرى .

ولدينا نقش آخر احتفالى يصف لنا نفس الموضوع السابق مع بعض إيضاحات جديدة عن مصر ^(١) .

« إن « أزورى » ملك « أشدد » قد صمم على عدم دفع الجزية وأرسل رسائل مفعمة بالعداء « لآشور » إلى الملوك الذين يعيشون بجواره ، وقد كان من جراء هذا العمل الذى ارتكبه أنى محوت حكمه على قوم مملكته ونصبت « أهيميتى » أخاه الأصغر ملكا عليهم غير أن هؤلاء الخيئين الذين كانوا دائما يدبرون أعمال السوء كرهوا حكمه ونصبوا لإغريقيا حاكما عليهم ، وعلى الرغم من عدم وجود أى حق له في ادعاء العرش لم يكن يكن أى احترام للسلطة فكان في ذلك مثلهم ، وفي حالة غضب مفاجئة لم أنتظر حتى أجمع كل جيشى أو لأجهز معدات المعسكر ولكن مرت نحو « أشدد » ، ولم يكن معى غير محاربى الذين كانوا حتى في الأماكن المسالمة لا يفارقون جانبي ، ولكن هذا الإغريق سمع عن تقدم حملتى من بعيد وهرب إلى مصر ، وهى التى كانت الآن ملك « إثيوبيا » — ولم يمكن الكشف عن المكان الذى اختبأ فيه — وقد حاصرت وهزمت مدن « أشدد » و « جات » و « أشدوديمو » وقد أعلنت أن صوره وزوجه وأولاده وكل متاعه وكنوز قصره وكذلك كل سكان بلاده

(١) راجع Winkler, Ibid I, 115—116; II, 33—34 ; Luckenbill II, § 62 Pritchard, Ibid, p. 286.

غنيمة ، وأعدت نظام إدارة هذه المدن وأسكنت فيها أناسا من أقطار الشرق التي فتحتها شخصيا ونصبت ضباطا من ضباطى عليهم وأعلنت أنهم مواطنون آشوريون وبهذه الصفة جروا سيور نيرى (أى أصبحوا تحت سلطانى) . وملك « إنيوبيا » الذى يسكن (فى مملكة بعيدة) فى إقليم لا يمكن الاقتراب منه إذ كانت الطريق (إليه) ، ومن آبائهم لم يرسلوا رسلا من أزمان بعيدة حتى الآن عن صحة أجداد الملوك ، فقد سمع على الرغم من بعد المسافة بقوة الآلهة « آشور » ، و « نبو » ، و « مردوك » وقد أعماه ما يبعثه رهبة نخار ملكى واستولى عليه الفزع . من أجل ذلك ألقى به (أى الإغريقى الحاكم المقتصب لملك أشدد) فى السلاسل والأغلال ومقابض من حديد وأحضره إلى « آشور » ، وهو سفر طويل .

ولدينا متن مهشم على مكعب^(١) جاء فيه ذكر مصر :

« . . . فى إقليم بلدة « نخال موسور » (ومعناه حرفياً بلدة نهر مصر وموقع هذا النهر غير مؤكد وقد وحد بالخليج الذى بين مصر وفلسطين) . . . وقد جعلت جيشى يقطع الطريق عند الغروب . . . شيخ بلدة « لابات » . . . « شلكانى » أو « شلهينى » ملك مصر الذى سخر آشور سيده الذى يبعث الفزع قد تغلب عليه فأحضر هدايا اثنى عشر جواداً عظيماً من مصر ليس لها مثيل فى هذه البلاد » .

ولدينا نقش آخر من مكعب مهشم خاص بملك أشدد وما حدث له جاء فيه ذكر مصر^(٢) .

وهالك النص : « أزيرو » ملك أشدد (. . .) بسبب (هذه الجريمة) من . . . « أهيميتى » . . . أخاه الأصغر (عليهم) . . . وجعلته حاكماً . . .

(١) راجع Pritchard, Ibid, p. 286

(٢) راجع Pritchard, Ibid, p. 287

جزية مثل الملوك السابقين فرضتها عليه (ولكن هؤلاء) « الخيتا » الملعونين قد فكروا في عدم دفع الضرائب وبدءوا بثورة على حاكمهم فطردوه « أمانو » وهو اغريق من عامة الشعب وليس له حق في إدماء العرش ليكون ملكا عليهم وقد جعلوه يجلس على نفس العرش الذى كان عليه سيده السابق (وهم) بلدهم للهجوم ؟ (يأتى بعد ذلك بخوة قدرها ثلاثة أسطر) فى جوارها وجهزوا خندقاً عمقه عشرون س ذراعاً وقد وصل عمقه حتى الماء السفلى لأجل أن وبعد ذلك نشر أ كاذيب لا حصر لها عند حكام فلسطين و « يودا » و « مواب » وعند سكان الجزائر وأحضروا جزية وهدايا لرب « آشور » — وقد نشر أ كاذيب لا حصر لها ليقصدهم عنى وكذلك أرسل رشوة لفرعون ملك مصر وهو مستبد عاجز عن خلاصهم وسأله أن يكون حليفاً ولكنى أنا « سرجون » الحاكم الشرعى المخلص لما ينطق به « نبو » و « مردوك » قد حافظت على أوامر الإله « آشور » وسرت بجيش إلى دجلة والفرات فى وقت قة فيضانهما أى فيضان الربيع كأنه أرض جافة : وعلى أية حال فإن هذا الاغريق ملكهم الذى وضع ثقته فى قوته نفسه فلم يخضع لحكى (المنزل من عند الإله) قد سمع باقتراب حملتى وأنا لا أزال بعيداً فتغلب عليه بهاء رب آشور فر » .

ولا نزاع فى أن هذه النقوش التى ترجع كلها إلى عصر سرجون الثانى تكشف لنا عن عدة حقائق عن مصر فى تلك الفترة ، فنرى أولاً أنها كانت تساعد فعلاً مدن فلسطين وسوريا على التخلص من النير الآشورى ، فقد تحالفت مع غزه وحاربت آشور فى موقعة هزم فيها جيش مصر وجيش غزه عند « رخ » وهرب قائد الجيش « شبكا » وكذلك نجد ان مصر كانت تحمى الفارين من حكام البلاد الذين تحت السيطرة الآشورية غير أنها كانت تسلمهم ثانية إلى ملك آشور مما يدل على قوة هذا الملك وخوف ملك مصر وكوش منه فقد أطاد اليه حاكم أشدد . هذا ونجد ملك مصر يقدم الهدايا إلى ملك آشور . كل هذا يدل على خوف ملك مصر والسودان من ملك

آشور ولكن هذه الحقائق التي نتيبها هنا هي من جانب واحد وهو الجانب الآشورى وحده . ومما يؤسف له جد الأسف أنه لم يصل إلينا حتى الآن أية وثيقة مصرية عن علاقة مصر ببلاد آشور في هذا العهد ، ولذلك سيبقى مصدرنا الوحيد عن هذا العصر من جانب واحد وهو الجانب الآشورى وفيه من المبالغة ما فيه حتى قيل إن ملك مصر والسودان في ذلك العهد كان يقدم جزية لملك « آشور » .

خاتمة حياة «سرجون» : كانت آخر حملة قادها «سرجون» في الشمال الغربى من امبراطوريته ولا نزاع في أن تدبير هذه الحملة ونتيجتها يمكن اعتبارها مقياساً لقدرة «سرجون الثانى» بوصفه رجل سياسة وقائد حرب فقد كانت الهزيمة التي حاقت بملك « أورارتو » (أرمينيا) المسمى « أرجستى » في عام ٧٠٧ ق . م . بمثابة نذير لملك « آشور » بخطر جموع قوم السميريين على حدوده الشمالية ؛ وقد صمم «سرجون» على مقابلة هؤلاء القوم المتوحشين في الحال عند النقطة التي كانوا يزحفون منها على حدوده فصار يجيشه عام ٧٠٦ ق . م إلى « تابال » وقابلهم في موقعة عام ٧٠٥ ق . م . وعلى الرغم من سقوط سرجون قتيلاً في ميدان الحرب في هذه الموقعة فإن سياسته كانت قد حققت أكثر مما كان ينتظر وذلك بما وصل إليه من نتيجة ، فلم نعد نسمع بعد بتقدم هام من ناحية هؤلاء السميريين المتوحشين في خلال مدة حكم خلفه الملك « سنخرب » وليس من المهمل علينا أن نقدر هذا العمل الذى قام به «سرجون» أكثر مما يجب إذ لا نزاع في أن «سوريا» بل ومن الجائز كل غربى آسيا كانت مدينة بخلاصها من الغزو في هذا الوقت للحملة التي فقد فيها «سرجون» حياته وذلك لأن قوم السميريين كانوا قد أصبحوا في زوايا النسيان لمدة عدة سنين انقضت بعد هذه الموقعة وقد تركوا يهيمنون على وجوههم في الأراضى المجهولة في داخل آسيا الصغرى . أما جثمان «سرجون» الذى ظل في ميدان الموقعة فقد عثر عليه بين القتلى وحمل إلى آشور .

ولا ريب في أنه يظهر لنا مما ذكرناه سابقاً من حكم «سرجون» في أقاليم امبراطوريته

المختلفة البرهان المبين عن نشاطه ومقدرته ومع ذلك فقد كان من البشر عرضة لارتكاب أخطاء ، وأظهر هذه الأخطاء اختياره لموقع عاصمته الجديدة التي سماها باسمه « دور — شاروكين » (أى بيت سرجون) تعظيما لنفسه وتقع في الشمال من « نينوه » على شاطئ مجرى صغير يصب في دجلة من الشرق وهي المعروفة الآن باسم « خورسباد » ؛ ولا غرابة إذا وجدنا أن أخلافه قد هجروها غير أنها بقيت بمثابة حصن . وعلى أية حال ينبغي أن نلاحظ هنا أن السبب في اختيار « سرجون » لهذا الموقع يرجع على الأرجح إلى انهماكه في المسائل المتعلقة بحدوده الشمالية الشرقية فمن بلدة « دور شاروكين » (خورسباد) كان يمكنه أن يجمع ويرسل بطريقة أسهل معلومات إلى حكامه على هذه الحدود . والواقع أن هذه المدينة وما أنفق عليها من أموال طائلة كان لإشباع شهوة شخص واحد وهو الملك الذي هجرت على أثر وفاته أى « سرجون الثانى » وهذا العمل يتناقض مع ما كان عليه كل من « شامنصر الثالث » والملك « سنخوب » من حسن اختياره لعاصمته فإن كلا منهما كان ينظر في اختياره بمنظار الحقائق المفيدة ، فقد صرف كل منهما مجهوده وأمواله على تحسين مدن « آشور » و « كالح » و « نينوه » عواصم البلاد الطبيعية مراعى في ذلك الفوائد الحقيقية التي كانت تعود على الامبراطورية .

ويمتاز فن النحت في عصر « سرجون الثانى » بـإبرازه بآساع وجلال وبخاصة نحت الأشكال البشرية ، أما في الفن عامة فليس هناك تقدم يذكر على وجه عام .

أما في الأدب فنجد أن المعلومات التي جمعها تبعث فينا حب الاستطلاع أكثر مما تمدنا به من معلومات عن التطورات التي حدثت في عهده فن الجائز أن هذا الملك كان يدير بنفسه نسخ متون متنوعة خاصة بالأعمال العظيمة التي قام بها « سرجون أجادى الأول » أما ما خصصه من عناية للتفاصيل الجغرافية فكان في الواقع سببه اهتمام « سرجون » شخصياً بالفنون الحربية .

وعلى أية حال فإن سرجون لم يكن ملكاً عظيماً وحسب بل كان كذلك رجلاً مثقفاً نحس فيه نفس الذوق الفنى والمجهود الأدبى اللذين يمتاز بهما أخلافه من الملوك العظام .

عصر الملك « سنخرب »^(١) (٧٠٥ = ٦٨١ ق . م)

خلف « سنخرب » والده سرجون الثانى على عرش الملك عام ٧٠٥ ق.م وتحديثا للنقوش بأن والده قد دربه على أساليب الحكم وفنون الحرب وتدل رسائله التى كتبها لوالده عن شئون الحدود الشمالية للدولة على أن واجباته باعتباره ولياً للعرش كانت تختم عليه أن يقوم بنصيب وافر فى مهام الحكم . والظاهر أنه قد اتبع نفس السياسة التى اختطها والده لنفسه فى إدارة شئون الملك . ومن الغريب أن بعض المؤرخين قد نسب إلى « سنخرب » أن توليته العرش كانت نذيراً باندلاع ثورة فى الأقاليم . والظاهر أن هذا الخطأ قد جاء عن طريق ذكر حوادث عهد هذا العاهل باختصار فأدى ذلك إلى سوء فهم المتون .

والواقع أن الجيش الآشورى قد مكث عدة سنين لا عمل له قط وكان « سنخرب » فى خلالها مشغولاً فى أنفج عمل قام به مدة حكمه وهو إعادة بناء مدينة « نينوه » ؛ ولا نزاع فى أن هذه الفترة التى كان لا عمل فيها للجيش تدل على ما كانت عليه الإمبراطورية الآشورية من أسس ثابتة كما كانت تدل على أن الإدارة كانت ممكنة فى عهد « سرجون » العظيم .

كان أول من ناهض حكم « سنخرب » عبد مدع اغتصب عرش « بابل » ، وذلك فى الوقت الذى كان يدبر فيه « مروداخ — بلدان » مؤامرة على « سنخرب » مع من حوله من الممالك القوية وبخاصة مملكة « عيلام » وبلاد العرب للاستيلاء على عرش « بابل » ، فلم يكد يعلم « مروداخ بلدان » بهذه المؤامرة التى قام بها هذا المدعى حتى زحف بجيشه وهزمه واستولى على ملك « بابل » واتخذ « بور — سبا » عاصمة له وعند ما علم « سنخرب » بذلك زحف بجيشه بدوره وقضى على جيش

(١) راجع Luckenbill, II, § § 115 ff.

« مروداخ بلدان » وأحلافه من العيلاميين والعرب في « كوتا » ثم في « كيش » وبعد ذلك سار « سنخرب » إلى « بابل » حيث قابله الأهليون بالترحاب ، ثم قام بتخريب معاقل « الكلدانيين » واستولى على ثمانية وثمانين مدينة محصنة ؛ والظاهر أن الملك « سنخرب » قد ولى رجلاً عظيماً من أهل « بابل » كان قد تربى في بلاط « آشور » في حادثة سنة ملكا على « سومر » و « أكاد » (كما كان يفعل ملوك مصر في عهد الأسرة الثامنة عشرة فقد كانوا يربون أولاد الأمراء التابعين لهم ثم ينصبونهم ملوكاً بعد آبائهم) وجعل بجانبه موظفين حكماً لأقاليم « كلديا » ولكن لم يلبث أن طاد « مروداخ بلدان » الذي كان قد هرب إلى بلاده « بيت يكن » وأخذ يستعد لمهاجمة « بابل » ثانية .

دعى « سنخرب » بعد حادث « بابل » بعامين إلى الزحف نحو حدوده الغربية وذلك لقيام معارضات وثورات على الحكم الآشوري، ولا يبعد أن ذلك كان بتحريض رسل « مروداخ بلدان » عندما أراد الاستيلاء على « بابل » ثانية وكذلك بتحريض من مصر التي كانت تخاف شر آشور وتوظفها في أراضي فلسطين التي كانت في سالف الزمان تسيطر عليها . وكان أقوى ملك في فلسطين عند تولية « سنخرب » الملك هو « حزقيا » ملك « يهودا » الذي كان قد قام بمحاولة جريئة لتحسين مركزه الحربى وذلك بتوسيع رقعة بلاده على الرغم من أنها كانت محاولة خطيرة فبعد أن هزم الفلسطينيين جعل نفسه بصورة ما المسيطر عليهم (راجع سفر الملوك الثانى الاصحاح ١٨ سطر ٨) ولا نعلم على وجه التأكيد إذا كان الغرض من حروبه مع فلسطين هو كسر شوكة الدويلات التي كانت تنتمى إلى الآشوريين مثل « بادى » و « لكرون » أو لاسترجاع المدن التي كان قد استولى عليها « سنخرب » ، وقد جعل « حزقيا » مدينة « اورشليم » منيعة لتدافع عن نفسها وذلك ببناء مجرى ماء تحت الأرض ليصبح جلب الماء إليها يسيراً إذا حوصر . ومن المحتمل أن هزيمة « مروداخ بلدان » قد جعلت « حزقيا » يحجم عن مهاجمة الآشوريين ولكنه كان مع ذلك قد توسط في إعلان الثورة هو وممالك

أخرى كان غرضها تدبير مؤامرة على آشور وهذه المؤامرة التي أشير إليها في التوراة (في كتاب إشعيا الاصحاح ٣٠ سطر من ١-٥) لا بد أنها ترجع إلى عامي ٧٠٢ - ٧٠١ ق. م. عندما شاعت خيبة ثورة « مروداخ بلدان » ملك « كالديا » أما المصريون الذين قاموا بهذه المؤامرة فهم ملوك الدلتا الإقطاعيون الذين كانوا يعملون بعلم من « شيبكا » الكوشى فرعون مصر في ذلك العهد، وهذه المؤامرة الجديدة التي تورطت فيها معظم مدن جنوب فلسطين قد اشتركت فيها « صور » و « صيدا » وهما أهم مدينتين في « فينيقيا » . ومما يلفت النظر هنا أن هذه كانت أول مرة يشترك فيها ملوك « فينيقيا » في مقاومة مباشرة لبلاد آشور وبذلك يكونون قد خرجوا من عاداتهم المتبعة وهي الاعتراف بأى دولة تكون لها السيادة في الشرق . والواقع أننا لا نعرف السبب في موقفهم الجديد ولكن يحتمل أن حكام آشور كانوا يستعملون نفوذهم على حساب التجارة والتجار « الفينقيين » ، وواضح مما ذكرنا عن الحملة الآشورية أن « حرقيا » و « لولى » ملك « صيدا » كانا يخفيان المشروع الذى تورطوا فيه وكان مصير المؤامرة المصرية إلى الفشل قبل أن يواجههم « سنخرب » بجيشه .

وقد بدأت الثورة التي كان يرأسها « حرقيا » بطرد الملوك والأمراء الذين عينهم الآشوريون في المدن الجنوبية الفلسطينية فطرد ملك « عسقلان » المسمى « شارولودارى » - وهو الذى قد خلف « روكبتو » الذى نصبه « سرجون » - على يد « صيدقا » ملك عسقلان وطرد « ميتينى » حاكم أشد من قبل الآشوريين وفى « أمقارونا » (إكرون) قامت ثورة طرد من جرائها « بادى » الذى كان قد بقى على ولائه للحكم الآشورى وسلم مكبلا فى السلاسل والأغلال لحرقيا ملك « يهودا » وهذا العمل الذى تورط فيه حرقيا بما أعلنه من تردد فى إعلان الثورة قد جعل سنخرب يسيير إلى ساحة القتال فى عام ٧٠٠ ق. م. فزحف أولا على إقليم « صور » ثم على « صيدا » غير أن « لولى » ملك الأخيرة لم ينتظر هجوم « سنخرب » وهرب إلى جزيرة فى البحر الأبيض المتوسط فنصب « سنخرب » مكانه « إتبعل » (توبعلو)

على « العرش » وأضاف إليه عدة مدن هامة تشمل مدينة « عكا » . وقد كان من جراء ظهور الجيش الآشورى أن خضع في الحال عدد عظيم من أعضاء الحلف الذى ألفه حزقيا للملك « سنخرب » وحضر جماعة من الأمراء لتقديم الجزية في بلدة بلخيش ومن بينهم « منجيم » ملك « ساميرون » وعبد اللاتى ملك « إرواد » و « أرو ملكى » ملك « جبيد » وميشينتى ملك « إشدودو » (أشدد) و « بادوئيل » ملك « بيت عمون » « وكوسونادى » ملك « مواب » و « آى — رمو » ملك « أدوم » أما « صيدقا » ملك « عسقلان » فقد حوصر وأسر وكذلك خضعت بعدها المعاقل التى حول « عسقلان » قبل أن يزحف « سنخرب » إلى « إكرون » . والواقع أن السرعة الملحوظة التى قام بها « سنخرب » في حملته هذه قد جعلت كل الاستعدادات التى جهزها الثوار عديمة الجدوى فقد كان « حزقيا » على غير استعداد . هذا إلى أن المصريين كانوا قد تأخروا جداً في الوصول إلى « إكرون » وكان ملوك الدلتا في مصر قد حصلوا وقتئذ على مدد من بلاد النوبة أرسله إليهم الفرعون ومع ذلك فإنهم لم يكونوا في موقف يمكنهم من مواجهة الآشوريين بدون مساعدة حلفائهم كما اضطروا أن يفعلوا في « التاقو » (التقه) . والواقع أن المعركة التى دارت بين الفريقين لم تتمكث طويلاً كما أنها لم تكن عنيفة فقد سلم عدد عظيم من الجنود المصريين من بينهم قائد العربات المصرى وبعض صفار الأمراء المصريين . هذا إلى قائد عربات الملك « شبكا » وبعد المعركة سار الملك « سنخرب » للاستيلاء على « إكرون » فعاقب قواد الثورة بقسوة وقوى مركز الحزب الموالى لآشور وأعاد « بادى » حاكم « إكرون » إلى منصبه بعد أن فك أسره من « أورشليم » .

ويصف لنا « سنخرب » حملته هذه وهى الحملة الثالثة كما يأتى وهى الخاصة بحصار « أورشليم » . « وفي حملتى الثالثة زحفت على ختى (بلاد خيتا) وقد هرب « لولى » ملك « صيدا » الذى حرقه سحر سيادتى الذى يبعث الرهبة إلى بعيد على البحار ومات .

وقد هزم بهاء سلاح «الاله آشور» الذى يبعث فى الرهبة فى مدنه القوية (مثل) «صيدا» الكبيرة «وصيدا» الصغيرة و«بيت ريتى» «وزاربتو» و«ماهاالليا» «وأوشو» (أى الأراضى التى على بر بلدة صور) و«أكرىب» «وعكا» وكل البلاد ذات الحصون المسورة والحسنة التتوين بالطعام والماء لحمايته ، وقد انحنى خضوعاً عند قدمى وقد وضعت «إتبعل» (توبعلو) على العرش ليكون ملكاً عليهم وفرضت عليه جزية مستحقة «لى» بوصفى سيده الأعلى لتدفع سنوياً بدون انقطاع . أما عن ملوك «عامور» وهم «مناهم» صاحب «سامسيمورونا» و«توبعلو» صاحب «صيدا» و«عبد ييلتى» صاحب «أرواد» و«أورومليكى» صاحب «جيجيل» و«ميتنتى» صاحب «أشدد» «وبودويل» من بيت «عامون» و«خاموسو» نادبى «صاحب» «مواب» «وأيرامو» من «لايدوم» فقد أحضروا هدايا فاخرة وقدموا أربعة أضعاف هداياهم الباهظة إلى وقبلوا قدمى أما «صدقيا» ملك «عسقلان» الذى لم يخضع ليرى فأتى نفيتة وأرسلت إلى بلاد آشور آلهة أسرته وهو نفسه وزوجه وأولاده وإخوته وكل نسل أسرته الذكور ، ونصبت «شرولودارى» بن «روكبتو» ملكهم السابق حاكماً على سكان عسقلان وفرضت عليه دفع الضرائب والهدايا المستحقة لى بوصفى سيداً وهو الآن يجرسور نيرى ! واستمرراً ألحقتى حاصرت «بيت دجون» و«يافا» و«بنائى برفا» و«أزورو» وهى مدن تابعة «لصدقيا» الذى لم ينحن إلى قدمى بسرعة كافية وفتحتها وحملت غنائمها . أما الموظفون والأعيان وعامة الشعب من أهل «إكرون» — وهم الذين وضعوا «بادى» ملكهم فى الأغلال لأنه كان باراً بيمينه المقدس الذى حلفه «بالاله آشور» وسلموه إلى حزقيأ اليهودى الذى حجزه فى السجن بدون حق كأنه (أى بادى) عدو — فقد أصبحوا خائفين وطلبوا النجدة من ملك مصر (موصورى) ومن رماة وعربات وخيالة ملك «إثيوبيا» (ملوخا) وهو جيش لا يحصى وقد حضروا فعلاً لمساعدتهم وقد صفت المعركة فى مهلى «الثقة» لمحاربى

(١) يحتمل أنها خبرات المقنع الحالية على مسافة ستة أميال فى الجنوب الغربى من عقير .

وقد أرفهوا أسلحتهم وقد حاربت على حسب وحى أمين أوحى به الى « الاله آشور » سيدى فأوقعت بينهم هزيمة وفى وسط المعركة أسر بنفسى جنود العربات المصريين أحياءاً ومعهم أمراؤهم وكذلك قواعد عربية ملك « أثيوبيا » وحاصرت « الثقة » « وتمناه » وفتحتهما وحملت غنائمهما . وقد هاجمت « إكرون » وقتلت الموظفين والأعيان الذين ارتكبوا الجريمة وطلقت أجسامهم على عمد محيطة بالمدينة أما العامة الذين ارتكبوا جرائم صغيرة فقد اعتبرتهم أسرى حرب أما سائرهم أى الذين لم يتهموا بجرائم وسوء سلوك فقد سرحتهم وجعلت « بادى » ملكهم يعود من « أورشليم » ووضعته على العرش سيدا عليهم وفرضت عليه الجزية المستحقة لى بوصفى السيد الأعلى .

أما « حزقيا » اليهودى فإنه لم يخضع لنيرى وقد وضعت الحصار على ست وأربعين من مدنه القوية وحصونه المسورة وعلى القرى الصغيرة المجاورة التى لا حصر لها وفتحتها بواسطة بناء منحدرات من الطين مكيكة ومنجنيقات نصبت بالقرب من الجدران ، هذا بالإضافة الى هجوم المشاة الذين كانوا يستعملون الألغام والنقب والتقويض وقد سقت منها ٢٠٠١٥٠ نسمة صغارا ومسنين وإناثا وكذلك خيلا وبغالاً وحميرا وجمالاً وماشية صغيرة وكبيرة يخططها العدو واعتبرتها غنيمة أما هو (حزقيا) فقد جعلته سجيناً فى « أورشليم » مقره الملكى كالطائر فى القفص وقد أحطتها بتاريس لأجل أن أضايق أولئك الذين يطرقون باب مدينته .

أما مدنه التى نهبتها فقد انتزعتها من بلاده وأعطيها « متيتى » ملك « أشدد » وبادى ملك « إكرون » « وسيليل » ملك « غزة » . وبذلك انتقصت بلاده ولكنى زدت فى الجزية والهدايا المستحقة « لى » بوصفى سيده الأعلى وهى التى فرضتها عليه (فىا بعد خلافا للجزية السالفة لتدفع سنويا) .

أما « حزقيا » نفسه الذى استولى عليه بهاء سيادى الذى يبعث الرهبة فقد هجره جنوده غير النظاميين المختارون وهم الذين جلبهم الى « أورشليم » مقره الملكى لأجل أن يقروها ، وقد أرسل الى فىا بعد فى « نينوة » مدينتى المسورة خلافا لثلاثين تلتنا

من الذهب وثمانائة تلتنا من الفضة والأحجار الكريمة والتوتية وقطعا كبيرة من حجر أحمر ومتكآت مطعمة بالعاج وكراسى مطعمة بالعاج وجلود فيلة وخشب أبنوس وخشب بقس وكل أنواع الكنوز الثمينة ، بناته وحظيات وموسيقارين ذكورا وإناثا كما أرسل رسوله الخاص لأجل أن يسلم الجزية ويقدم فروض الطاعة » .

« هذا ولدينا متن آخر جاء فيه : وكان « لولى » ملك صيدا خائفاً من محاربتى وهرب إلى بلاد « قبرص » (يادانا) وهى جزيرة فى وسط البحر وطلب الالتجاء هناك ولكنه حتى فى هذه الأرض قد لاقى موتاً مخزياً أمام بهاء سلاح ربى آشور الذى يبعث الهيبة — وقد نصبت إتبال على العرش الملكى وفرضت عليه الجزية المستحقة « لى » بوصفى سيده الأعلى — وضربت لإقليم « يودى » (يهودا) الواسع وجعلت « حزقيا » ملكه القاهر المتكبر يعنى خضوعاً .

وأخيراً لدينا متن ثالث وهو :

« وقد حرمت « لولى » ملك « صيدا » مملكته ونصبت « إتبال » (تابولا) على عرشه وفرضت عليه الجزية « المستحقة » « لى » بوصفى سيده الأعلى ونحرت لإقليم « يودا » الواسع ووضعت النير على عاتق « حزقيا » ملكها »

ومن مضمون المتن السابق نرى أن « سنخرى » على الرغم من انتصاراته على مصر وحلفائها وعلى الرغم من إخضاع جزء كبير من أملاك حزقيا ملك يهودا فإنه لم يمكنه التغلب على « أورشليم » بكل ما أوتي من قوة لمناعتها لحاصرها ، والظاهر أن حصارها كان غاية فى الأهمية إذ قد خلده هذا الماهل على جدران قصره فى « نينوى » وقد بقى « حزقيا » حبيساً داخل جدرانها كمصفور محبوس فى قفص كما عبر عن ذلك « سنخرى » فى نقوشه ، أما باقى إقليم « يهودا » فقد ضرب كما ذكرنا ذلك هو بنفسه

(١١) راجع Pritchard. Ibid, p. 288

(١٢) راجع Ibid, p. 288

وامتولى على ٢٠٠١٥٠ نسمة ، ويحتمل أنه يقصد بذلك العدد أن سكان يهودا كانوا أسرى حرب في نظره وذلك لأن نقل مثل هذا العدد الضخم من الأسرى الذى يعادل عشرة أمثال عدد الأسرى الذين استولى عليهم سرجون من إسرائيل يكاد يكون مستحيلا هذا فضلا من أننا لم نقراً أية إشارة عن نفى مثل هذا العدد في التاريخ اليهودى . هذا إلى أن النقوش لم تذكر لنا أنهم نفوا من ديارهم ، وبعد حصار «أورشليم» يظهر أن « سنخرب » لم يرغب في البقاء كثيرا في الجهة الغربية من أملاكه لحصار قلعة لم يكن في استطاعته اختراق جدرانها ولذلك عاد إلى آشور تاركا حصار المدينة يدبر أمره قائد جيوشه ورئيس سقائه (ريشاقى) ورئيس خصيه (ريساريس) ، وقد بقى لنا في سفر الملوك وصف حى عن سعى « حزقيا » للمفاوضة مع هؤلاء الضباط وعن توبيخاتهم الوثقة لنواب اليهود الذين ذهبوا لمفاوضتهم وبخاصة الألفاظ التى فاه بها « ريشاقى » بالعبرية لأجل أن يجعل كل المحصورين في المدينة يسمعون على الرغم من أن التضرعات الملتهبة التى فاه بها نواب « حزقيا » طالبين اليهم أن يتكلموا بالآرامية بدلا من التكلم بالعبرية على مرأى من الناس الذين كانوا على جدار المدينة يسترقون السمع (راجع سفر الملوك الثانى الأصحاح ١٨ سطر ١٧ إلخ) وهاك النص فاستمع لما جاء فيه :

وأرسل ملك آشور « ترتان » و « ريساريس » و « ريشاقى » من الجيش إلى الملك « حزقيا » بجيش عظيم إلى « أورشليم » فصعدوا وأتوا إلى «أورشليم» . ولما صعدوا جاءوا ووقفوا عند قناة البركة العليا التى في طريق حقل القصار (١٨) ودعوا الملك نخرج اليهم « الياقيم بن حلقيا » الذى على البيت و « شبنة » الكاتب و « يواخ بن آساف » المسجل فقال لهم « ريشاقى » قولوا « لحزقيا » هكذا يقول الملك العظيم ملك آشور . ما الاتكال الذى اتكلت . قلت إنما كلام الشفتين هو مشورة وبأس للحرب والآن على من اتكلت حتى عصيت على . فالآن هو ذا قد اتكلت على عكاز هذه القصبة المردودة ، على مصر التى إذا توكلأ أحد عليها دخلت في كفه وثقيبتا . هكذا

هو فرعون ملك مصر لجميع المنكئين عليه . وإذا قلتم لى على الرب إلهنا إنكلنا .
أفليس هو الذى أزال « حزقيا » مرتفعاته ومذابحه وقال « ليهودا » و « لأورشليم »
أمام هذا المذبح تسجدون فى « أورشليم » . والآن راهن سيدى ملك آشور فأعطيك
ألفى فرس إن كنت تقدر أن تجعل عليها راكبين فكيف (٢٤) ترد وجهه وال واحد
من عبيد سيدى الصغار وتتكل على مصر لأجل مركبات وفرسان (٢٥) والآن هل
بدون الرب صعدت على هذا الموضع لأخربه . الرب قال لى اصعد على هذه الأرض
وأخربها . فقال « الياقيم » بن « حلقيا » و « شبنة » و « يواخ » « لريشاقى » كلم عبيدك
بالأراخى لأننا نفهمه ولا تكلمنا باليهودى فى مسامع الشعب الذى على السور (٢٧)
فقال لهم « ريشاقى » هل إلى سيدك وإليك أرسلنى سيدى لى أتكلم بهذا الكلام
أليس إلى الرجال الجالسين على السور لى أكلوا عذيرتهم ويشربوا بولهم معكم (٢٨)
ثم وقف « ريشاقى » ونادى بصوت عظيم باليهودية وتكلم قائلا اسمعوا كلام الملك
العظيم ملك آشور (٢٩) . هكذا يقول الملك . لا يخدعكم « حزقيا » لأنه لا يقدر أن
ينقذكم من يده ولا يجعلكم « حزقيا » تتكلمون على الرب قائلا إنقاذاً ينقذنا الرب
ولا تدفع هذه المدينة إلى يد ملك آشور (٣١) لا تسمعوا « لحزقيا » لأنه هكذا يقول
ملك « آشور » اعقدوا معى صلحاً واخرجوا إلى وكلوا كل واحد من جفثته وكل
واحد من تينته واشربوا كل واحد ماء بثره (٣٢) حتى آتى وآخذكم إلى أرض
كأرضكم أرض حنطة وخمر ، أرض خبز وكروم ، أرض زيتون وعسل وحيوان ولا تموتوا
ولا تسمعوا لحزقيا لأنه يفرم قائلا الرب ينقذنا (٣٣) هل أنقذ آلهة الأمم كل واحد
أرضه من يد ملك آشور أين آلهة « حماه » و « وأرواد » أين آلهة سفرا ويم و « هينع »
و « عيوا » هل انقذوا الساحرة من يدى من من كل آلهة الأراضى أنقذوا أرضهم من يدى
حتى ينقذ الرب « أورشليم » من يدى (٣٦) فسكت الشعب ولم يجيبوه بكلمة لأن
أمر الملك كان قائلاً لا تجيبوه بخفاء « الياقيم بن حلقيا » الذى على البيت و « شبنة »
الكاتب و « يواخ بن أساف » المسجل إلى « حزقيا » وثياهم ممزقة فأخبروه بكلام
« ريشاقى » .

وهذا الخطاب لا يبعد عن الحقيقة لما نعرفه من روح هذا العصر في مملكة « آشور » فقد كان الآشوريون قوماً لا يختلفون عن قوم « الهون » المتوحشين ، وهذا هو ما نلاحظه في صلاة « حزقيا » عندما قال في السطر السابع عشر من الإصحاح نفسه « حقا ياربى إن ملوك « آشور » قد خربوا الأمم وأراضهم ودفنوا آلهتهم إلى النار لأنهم ليسوا آلهة بل صنعة أيدي الناس خشب وحجر » كل ذلك لم يكن من وضع مؤرخ يحتمل أنه قد عاش بعد هذا الحادث بزمان طويل بعد انتهاء عهد الازهاب الآشورى بل الواقع أن قصة حصار « أورشليم » كما نقرأها في سفر الملوك كانت معاصرة للنقوش التي نقشها « سنخرب » عن هذا العهد ولا شك إذاً في أن مقال « ريبشاقى » الذى جاء في التوراة قد قص على حقيقته ولا بد أنه كان يختمر في ذهن كل من سمع .

ولكن كلام النبي « إشعيا » قد شجع « حزقيا » وأدخل عليه السرور بعد سماعه لما قاله « ريبشاقى » ولذلك دافع عن المدينة إلى أن اضطر بعد تخلى جنوده المختارة عنه وهم الذين كانوا يؤلفون جزءاً من القوة المدافعة إلى فرض شروط تسليم غير التي أملاها عليه أولاً وقد قبل الآشوريون شروطه إذ كان قد أنهكهم طول الحصار وهم مرابطون أمام المدينة وبعد ذلك أرسل « حزقيا » جزيته إلى آشور .

أما المدن الفلسطينية التي كان يحتلها فقد أعطيت « بادى » ملك « أكرون » . ولما كان « حزقيا » يعتقد أن « يهوى » وحده هو الذى خلصه من شر الآشوريين فإنه أعلن عودة السلام وتمسك بحرارة وحماس بمقيدة التوحيد وأتلف « نحشتان » أى الثعبان النحاس وهو الذى على حسب ما جاء فى الأساطير كان قد نصبه موسى فى الصحراء ، ومن المرجح أنه كان تمثالا قديما جداً أتى به أجداد الاسرائيليين من مصر (راجع سفر الملوك الثانى الإصحاح ١٨ سطر ٤) : « هو أزال المرتفعات وكسر التماثيل وقطع السوارى وسمق حية النحاس التي عملها موسى لأن بنى إسرائيل كانوا إلى تلك الأيام يوقدون لها وعدوها « ناحشتان » . على الرب إله إسرائيل

إتكل وبعده لم يكن مثله في جميع ملوك « يهودا » ولا في الذين كانوا قبله .

والواقع أن « حزقيا » كان متعبداً مخلصاً غير أنه لم يكن سياسياً لأنه بعد خلاص « أورشليم » مباشرة وصل به الحق أن استقبل رسلا من « مروداخ بلادان » ملك « كلديا » الذى قام مرة أخرى يطالب بعرش « بابل » وقد وبخه على هذه الجماعة النبي « أشعيا » الذى رأى أن معنى الصداقة مع « مروداخ بلادان » هو زحف « سنخرب » بجيشه مرة أخرى على « أورشليم » التى لم يصبها إلا ما أصاب السامرة (راجع سفر الملوك الثانى الإصحاح ٢٠) ولكن الظاهر هنا أن هذا الرسول الذى جاء من قبل « مروداخ بلادان » كان قد جاء إلى « حزقيا » في بداية حكم « سنخرب » يقصد بث الثورة في غرب أملاك آشور .

والواقع أن « مروداخ بلادان » قد انتهز فرصة غياب « سنخرب » في الجهة الغربية من أملاكه وقام بغزو « بابل » كرة أخرى وقد زحف عليه « سنخرب » بجيشه بعد أن عاد من « أورشليم » في الحال ، وقضى على هذا الأمير الكلدى الناصر قضاء تاماً لأنه لم يكتف بطرده من « بابل » فقط بل أقصاه عن مسقط رأسه « بيت يكن » . وقد استقل « مروداخ بلادان » سفينة من هناك وهرب إلى إقليم « ناجيتو » في عيلام بالقرب من بوشير الحالية وقد نصب « سنخرب » مكانه « إسرحدون » ابنه ملكا على بابل بدلا من ملكها الأسمى المسمى « بل — إبنى » .

وتقدم لنا تواريخ الحملات التى قام بها بعد ذلك « سنخرب » مثالا غريبا من غرور الملوك وزهوهم ففى عام ٦٩٩ ق. م. قام سنخرب نفسه بعدة هجمات على القرى الجبلية في جبال نيبور (يودى داغ) الواقعة في الشمال الشرقى من تينوة فحمل في محفته في معظم الطريق ولكنه كان يضطر أحيانا لوعورة السبل إلى الزول من محفته والسير على قدميه وأحيانا كان يقود المعركة بشخصه على قدميه وقد بالغ مؤرخو البلاط في تضخيم هذا العمل فقالوا إنه من الأمور العجيبة وتحذثوا عن غزو هذه القرى ووصفوها بأنها (الحملة الخامسة الملكية) وهذا أقل ما يمكن أن يقال في

تعظيم هؤلاء الملوك وتفضيم أى عمل يقومون به مهما كان صغيرا وبخاصة فى ممالك الشرق قديمها وحديثها ، ومن جهة أخرى نجد أن الحملة الخطيرة جدا التى وقعت فى بلاد « سيلسيا » فى السنة التالية للحملة الخامسة لم تدون بمثابة حملة ملكية لأن الملك لم يشترك فيها بنفسه بل حذفت من سجلاته المتأخرة ولا نعلم عنها شيئا إلا من أسطوانة كشف عنها حديثا وقد أهديت فى سنة الحاكم « اللواتيا » (٦٩٤ ق . م) ودفنت على أنها وديعة أساس فى أحد جدران البوابات الجديدة لمدينة « نينوه » التى أقامها « سنخرب » فى هذه السنة ونقشت على هذه الاسطوانات سجلات عن حملات هامة حديثة على الرغم من أن الملك لم يقدها بنفسه . ونجد على اسطوانات من أواخر حكمه أن مثل هذه الحملات على الرغم من أهميتها قد حذفت وذكرت بمثابة غزوات صغيرة كالتى قام بها عام ٦٩٩ ق . م مثلا فقد دونت فى السجلات الرسمية لأن الملك هو الذى قام بها فى حين الحملة التى أرسلها عام ٦٩٨ ق . م . قد أهملت وجاء فيها كما هى أسماء القواد الذين قادوها وذكر فيها اسم الملك « سنخرب » فقط بأنه أرسل جيشه لحرب فى هذا العام .

والحرب التى نشبت عام ٦٩٨ ق . م لها أهمية خلصة عند المؤرخين لأنها وصلت إلينا بعض أحداثها عن طريق الرواية من المصادر البابلية التى نقاها المؤرخون الإغريق ومن المرجح أن هذه الحرب تشير إلى أول تصادم وقع بين لإغريق العالم الجديد والامبراطوريات الشرقية العظيمة^(٢) . وفى عام ٧٢٠ ق . م . يظهر أن لإغريقيا واحدا قد استولى على « أشدد » ونصب نفسه ملكا مطلقا عليها وبقي كذلك إلى أن أقصاه عنها الملك « سرجون الثانى » وفى عام ٧٠٩ ق . م نجد أن أمراء قبرص كان يوجد بينهم بطبيعة الحال إغريق خضعوا لحكم هذا الملك الذى تحدث إلينا أنه سحب أهل « إيونيا » مثل السمك من البحر وكذلك منح الهدوء إلى بلاده « قوى » (سيلسيا) وصور . ولا نزاع فى أن هذا العاهل العظيم يشير فى جملة سحب أهل « إيونيا » مثل السمك من البحر إلى قرصان البحر الذين كانوا يعمشون فسادا على سواحل البحر .

(١) راجع Luckinbill, II, Ibid, 8 349

(٢) راجع L.W. King. Senechrib. and the Ionians., J. H. S., XXX.

ولم تحدث حرب على اليابسة بين الاغريق والآشوريين على ما نعلم حتى عام ٦٩٨ ق م .
وقد حدثنا الملك « سنخرب » أنه في هذا العام ثار « كيروا » حاكم « قوى »
(سيليسيا) يعاضده القوم الذين كانوا يسكنون انجيرا « وطرسوس » واستولوا على
الطريق التجارى العظيم الذى يمر ببوابات « سيليسيا » من سوريا إلى بلاد الأناضول
وبذلك تعطلت كل التجارة ، وقد قامت آشور بحملة قاسية غاية فى الخطورة على بلاد
« سيليسيا » هزم فيها ملكها وأحلافه هزيمة منكرة وقد غنم منها الآشوريون غنائم
كثيرة حملت إلى « نينوى » وبعد ذلك سار « سنخرب » فى حفل عظيم إلى المكان
الذى انتصر فيه قواده على الرغم من أنه لم يشترك فى المعركة وأقام هناك تذكارا من
المرمر تخليدا لهذا النصر فى مدينة « اللوبرو » .

وقد وصف لنا المؤرخ البابلي « بروسس » حملة عظيمة قام بها « سنخرب »
فى « سيليسيا » على الاغريق غير أن الوصف الذى حفظه لنا كل من المؤرخين
« الكسندر بوليستور » و « اييدنوس » ونقله عنهما « يوزيب » يختلف كل منهما
من الآخر . فقد ذكر أحدهما أن الموقعة التى كانت مع الاغريق كانت برا ، وذكر الآخر
أنها كانت بحرية . فيقول « بوليستور » أن « سنخرب » قد وصله تقرير بأن
الاغريق قاموا بهجوم على « سيليسيا » وأنه زحف عليهم وهزمهم وتكبد خسائر
فادحة ، ثم يستمر متن المؤرخ « يوزيب » قائلاً أن « سنخرب » قد أقام تمثالا
لنفسه ليخلد هذا النصر فى المكان الذى وقعت فيه الواقعة ، وأمر أن يدون هذا
النصر عليه بحروف كلدانية ليراه الخلف ، ثم يضيف « بوليستور » إلى ذلك أن
« سنخرب » قد أقام مدينة « طرسوس » على غرار مدينة « بابل » . أما رواية
« بروسس » فتجعل « سنخرب » يهزم أسطولا من السفن الاغريقية فى حرب
بعيدة عن ساحل « سيليسيا » وكذلك يقول إن « سنخرب » أسس معبداً فى « أثينا »
له عمد من البرنز حفرت عليها أعماله العظيمة ويفسر ما قاله « بوليستور » عن التشابه
الذى بين « طرسوس » و « بابل » بقوله إن « سنخرب » جعل نهر « كدس »
يخترق وسط المدينة كما يخترق الفرات مدينة « بابل » . والواقع أننا لا نعرف

إلا حملة واحدة حدثت في حكم « سنخرب » وهى التى قام بها فى عام ٦٩٨ ق . م على بلاد « كيروا » . هذا ولم يذكر شئ عن حروب « سيليسيا » قبل الكشف عن الاسطوانة الجديدة السالفة الذكر ، إلا فى وثيقة واحدة أخرى وقد اختلط ما جاء فيها بالحملة الخامسة فقد ظن أن جبال « نيبور » هى « طرسوس » وأن الهجمات التى وقعت فى عام ٦٩٩ م والتى حدثت فعلا فى « يودى داغ » وهى التى لا تبعد أكثر من خمسين ميلا عن « نينوة » فى أنها « سيليسيا » .

ولكننا نعرف الآن كيف كانت الأحوال تسير . فقد كانت الحملة على « كيروا » وقوم النجيرا وطرسوس وهم الذين استولوا على طريق تجارة « سيليسيا » ولا يمكن أن تكون إلا الحملة التى أرسلت على الاغريق فى « سيليسيا » وهى التى وصفها « بروسوس » . ويمكننا أن نفهم كيف أنه على الرغم من انتقام الملك « سرجون الثانى » من قرصان البحر الوثنيين وهم الذين أصبحوا فيما بعد المستعمرين لهذه الجزر والساحل فيما بعد قد نزلوا فى نهاية الأمر الى ساحل « سيليسيا » ومن المحتمل أنهم اختلطوا بسهولة بسكان « طرسوس » والمهل المجاور لها . وهؤلاء هم الذين على حسب التقاليد فيما بعد كانوا يرجعون إلى أصل اغريقى وكانوا يتناسلون من هؤلاء القوم الذين تبعوا البطل « موبسوس »^(١) (Mopsos) إلى هنا بعد حروب طرواده وبعد أن هزم الغزاة والحاكم الناصر على يد « سنخرب » فى معركة عنيفة سار ملك آشور فى حفل هائل واحتفل بإقامة لوحة النصر فى وسط خرائب « اللويرو » كما جاء ذلك على لسانه ولسان « بروسوس » هذا ونعلم من هذا المؤرخ البابلى أنه أعاد بناء مدينة « طرسوس » بعد أن كانت قد أخذت أساليب بنائها من الوافدين الجدد على غرار بناء مدينة « بابل »^(٢) وكذلك أقام معبداً يحتمل أنه كان للاله « آشور » وكانت عمده

(١) موبسوس : إله اغريقى ابن ابولون = مؤسس وحى بلدة ابولون فى مدن عدة ، وبعد موته كان له مكان وحى فى مالوس (فى سيليسيا) .

(٢) كان « سنخرب » عين فى هذه الحالة بلدة نينوة لأن نهر « حوسور » يقسم بلدة « نينوة » وهو نهر بينه وبين نهر « كدش » تشابه أكثر من نهر الفرات فى بابل .

من البرنز مثل العمد التي كان يقيمها في نفس الوقت تقريبا في « نينوة » .

وقد أمضى سنخرب عدة سنين منهمكا في إقامة جدران وقصوره في « نينوة » ولم يقم بأية حملة أخرى بعد التي قام بها أخيرا .

وفي عام ٦٩٥ ق.م . استولى قواد الملك «سنخرب» الذين لم يذكروا بأسمائهم على بلدة «تلجاريو» وهي التي جاء ذكرها في التوراة باسم «توجرمة» عاصمة بلاد «تابال» (توبال) وأهلها هم الذين يسمون تبارني (Tibareni) عند الاغريق وتقع في جبال شمالى «ملاطيا» و «الهستان» الحديثة ، وقد جاء ذكر «تابال» فيما سبق .

ولم يلبث أن قام الجيش الآشورى في عام ٦٩٢ بحملة سادسة فعزم «سنخرب» على أن يضرب «مروداخ بلدان» في المكان الذي كان قد تقهقر إليه على ساحل عيلام عند الخليج الفارسي . وقد اتخذ العدة لتنفيذ مشروعه هذا فبنى سفنًا كبيرة على غرار السفن الفينيقية في تل يرسيب (وهي الآن التل الأحمر القريبة من جرابيس) الواقعة على أعلى نهر الفرات وجعلها يبحارة من أهالى صيدا ، وبعد أن استعد أسطوله نزل في النهر حتى الخليج الفارسي فعبر بجيشه إلى ساحل عيلام . وكان الإله «يا» إله المحيط يرميه بحظوته ، وكان قد استجلب رضاء بالقرايين التي تحتوى على سفينة من النضار وسمكة من الذهب وأشياء أخرى كانت قد ألقي بها في البحر ، وذلك على غرار ما كان يفعله المصريون إذ كانوا يلقون القوايين المؤلفة من تماثيل وحلى في النيل جلبا لرضاء «حعبى» إله الفيضان .

وقد ضرب بهذا الجيش ساحل «عيلام» وحمل قواده مئات الكلدانيين من الأسرى وأهتهم كما ساقوا أسرى من «عيلام» إلى «بابل» حيث كان ينتظر «سنخرب» الذى لم يسلم نفسه إلى حظوة إله البحر «يا» الذى لم تكن حظوته مضمونة ، ولا نعرف إذا كان «مروداخ بلدان» قد قتل في هذه الحرب أم لا وكل ما نعلمه أنه لم يظهر في التاريخ بعد هذه الحرب .

وهذه الحملة في الواقع كانت بمثابة إعلان حرب على عيلام وملكها « خالو - شو » فقد أهاجه تخريب ساحل بلاده ولذلك رد في الحال على هذا التخريب بغزو « بابل » واستولى على مدينة « سبار » كما أسر « آشور نادين شوم » ملكها ابن « سنخرب » وولى مكانه على عرش « بابل » رجلا يدعى « نرجال - أوشريب » ثم عاد إلى عيلام حاملا معه « آشور نادين شوم » في ركابه وبذلك أصبحت طريق « سنخرب » مسدودة في وجهه إلى « آشور » . غير أن « رجال - أوشريت » ملك بابل الحديد لم يكن في مقدوره مقاومة زحفه الجارف من الجنوب فهزم في « نبور » وسبق إلى « آشور » سنة ٦٩٣ ق . م وبعد ذلك هاجم سنخرب عيلام غير أن ملكها « كودور تحخونت » الذي خلف « حالوشو » في تلك الغزوة تقهقر أمامه واعتصم بالجبال ولذلك لم يحصل الآشوريون على أى نصر . وفي النهاية عادوا إلى نينوى وهلى أثر مغادرة الآشوريين للبلاد نصب البابليون عليهم ملكا يدعى « موشزيب مردوك » عام ٦٩٢ ق م وفي السنة التالية زحف سنخرب عليه فطالب هذا الملك الذى استحوذ على قلبه الرعب إلى خلف كودور تحخونت المسمى « أومان مينانو » أن يساعده ورشاه بكنوز معبد الاله « مردوك » الذى أخذه من بينهم وأرسله إلى عيلام وقد قبل « أومان مينانو » وأرسل الجيش العيلامى لمقابلة « سنخرب » عند « خالولى » على نهر دجلة وقد نشبت بينهم معركة وصفها مؤرخ « سنخرب » وصفا رائعا فاستمع إلى بعض ما جاء في هذا الوصف « ومشوا نحوى منقضين انقضاض أرجال الجراد العظيمة في وقت الربيع في استعراض حربى للمعركة . وقد ارتفع مثار نقع أقدامهم أمامى كالعاصفة الهوجاء وقد انتشرت عند مدينة « خالولى » قوتهم على شاطئ نهر الفرات فاستولوا على الأماكن التى أستسقى منها وأرهفوا أسلحتهم ولسكنى تضرعت للالهة « آشور » ، و « سن » و « شماشى » « وبل » ، « ونبو » « ونرجال » « واشتار » آلهة « نينوى » « وإشتار » آلهة « أربلا » وهم الآلهة الذين وضعت ثقتى فيهم لأهزم العدو الجبار وقد استجابوا لتضرعاتى وأتوا لالأخذ بناصرى » .

و باقى المتن يصف شجاعة الملك نفسه بلغة ملؤها الزهو والاعجاب وهى تلك اللغة التى كانت محببة بلا شك لأذى الملك . ولا نزاع فى أن هذا الوصف يذكرنا بما جاء فى ملحمة « قادش » التى شنها « رمسيس الثانى » على الخيتا عند وصفه لما قام به من ضروب الشجاعة والأقدام . هذا مع الفارق أن « رمسيس الثانى » كان فى وسط المعركة وقد نادى الإله آمون لينصره ويعنزه ولكنه قد انتصر على العدو نصراً غير مؤزر . والواقع أننا لا نعرف إلى أى خد يتفق وصف المعركة الذى نحن بصدده الآن والتى خاضها « سنخرب » مع الحقيقة .

والمطلع على هذا الوصف يجد أنه يكاد يكون أغانى انتصار مع أنه من الجائز مع ذلك أن النصر كان فى جانب العدو لأن « سنخرب » كان مضطراً فى هذه الجملة إلى أن يتقهقر تاركاً العيلاميين مسيطرين على ساحة القتال كما كان « موشزيب » لا يزال ملكاً على بابل وإذا كان هذا هو الواقع فإن وجه الشبه بين موقعة قادش المصرية وموقعة « خالولى » يكاد يلتقى فى كثير من النقط وذلك لأنه على الرغم مما ادعاه « رمسيس الثانى » من انتصار لم يحققه الواقع إذ قد ترك قادش فى يد العدو بل خسر معها بعض أملاكه عند تقهقره إلى مصر فإن فى موقعة « خالولى » نجد أن « نجبا نوداشا » القائد العيلامى قد قتل وكذلك قبض على « مروداخ بلدان » الذى كان متغيباً فى « عيلام » ومن المحتمل أن هذا مضافاً إليه الخسائر الفادحة التى خسرها الجيش العيلامى قد جعل الآشوريين يدعون النصر فى هذه الموقعة .

وقد مكث « سنخرب » عاماً دون حرب إلى أن مات « أوامان مينانو » فى عام ٦٨٩ ق. م. وقد كان ذلك فرصة لتنفيذ خطة انتقام من « بابل » ينبغى أن تكون حاسمة ودائمة فزحف على حين غفلة واستولى على المدينة وأسر « موشزيب مردوك » ومعه تمثال الإله « مردوك » نفسه ثم حرب بابل عن قصد فطرد سكانها وأحرقها ثم أطلق

قناة « أرختو » على نرائبها وبعد أن فرغ سنخرب من تخريب مدينة بابل عاد إلى مدينة « نينوة » ودخلها ظافرا ولم تحدثنا آثاره التي عثر عليها حتى الآن عن ثمانية السنين التي بقيت من حياته إذ يحتمل أن توارى عنه قد انتهت عند هذا الحد ويجوز أن هذا الصمت في تلك المدة من تاريخه يحمل في طياته مصيبة كبرى قد وقعت له في ممتلكاته القريبة نلحظ منها لمحات خاطفة من المصادر الأخرى .

ونحن نعلم من جانبنا أن الهزيمة التي أوقعها بحلف الغرب في أثنىة عام (٧٠ ق.م) قد أعقبها في الحال موت الملك « شبكا » فرعون مصر والسودان وخلفه « شبتاكا » ملكا على هذه البلاد وهذا الملك الأخير لا نعرف عنه شيئا كثيرا إلا ما جاء تلميحاً عنه في نقوش « تهرقا » . وقبل موت هذا العاهل عقد معاهدة مع « سنخرب » وقد وجد الخاتم الذي ختم به هذه المعاهدة في نرائب « نينوة »^(١) .

وفي عام ٦٨٩ ق.م. احتل عرش مصر والسودان الملك « تهرقا » بعد موت عمه « شبتاكا » وهو أخ أصغر لللك « شبكا » وابن الملك « بيسنخي » الفاتح العظيم . ومن المحتمل أن « تهرقا » أخذ يبعث القلائل في الغرب أي في « فلسطين » و « سوريا » وكان يسودهما السلام أكثر من عشرة أعوام ، وكان « حزقيا » يميل إلى الثورة على « آشور » ننصحه النبي « أشعيا » بعدم الاشتراك في تلك الثورة .

وتدل شواهد الأحوال على أن « سنخرب » وصل إلى الغرب مرة أخرى حوالي ٦٨٧ — ٦٨٦ ق.م. واستولى على « لينة » التي كانت قد قامت بثورة ، وقد سمع هناك « سنخرب » أن « تهرقا » كان يستعد للزحف عليه ولذلك سبقه وقطع الصحراء وحاصر مدينة « بليزيوم » ولقد حال بينه وبين بلوغ مآريه انتشار الوباء في جيشه مما اضطره للعودة بكل سرعة إلى آشور . هذه هي قصة تلك الحملة التي مر عليها المؤرخ الآشوري دون أن يشير إليها ولكن دونها لنا « هردوت »^(٢) .

(١) راجع Layard, Nineveh and Babylon, p. 156

(٢) راجع Herod., II, 141,

وكذلك ذكرها المؤرخون اليهود (راجع سفر الملوك الثانى الإصحاح ١٩ سطر ٣٥) ومن المرجح أن « سنخرب » لم يذكرها لأنها لم تكن نصراً له بل كانت خيبة أمل وهذا يدين كل ملوك الشرق لا يذكرون موقعة أو حرباً هزموا فيها .

والظاهر أن الرواية اليهودية مرتبكة كما وصلت إلينا عن الحملة التى قام بها « سنخرب » عام ٧٠٠ ق . م ، ففى قصة سفر الملوك الثانى ذكر « تهرقا » بأنه ملك مصر فى تلك السنة أى سنة ٧٠٠ ق . م والواقع أنه لم يكن قد تولى ملك مصر والسودان حتى عام ٦٨٩ ق . م على أحدث تقدير وأنه من المؤكد كذلك أن « حزقيا » بعد أن فك حصار « أورشليم » عام ٧٠٠ ق . م قد أرسل جزية فادحة إلى « نينوة » وعلى ذلك فإنه من المرجح ألا يكون « تهرقا » قد قام بالانتفاض على « آشور » فى هذه السنة إذا كانت هى السنة التى اجتاحت فيها الوباء جيش « سنخرب » الذى أجبر بعدها على العودة إلى آشور ، والظاهر أن ذكر هذه الكارثة على لسان « هردوت » كما جاءت على لسان المصريين بعد حدوثها بأكثر من قرنين من الزمان وكذلك ورود اسمها فى التوراة قد يبرر عدم ذكرها بطبيعة الحال فى الوثائق الآشورية بوصفها كارثة حلت بهم ، والواقع أن « تهرقا » كان ملكاً على مصر والسودان منذ عام ٦٨٩ ق . م ومن المعقول أن نفرض حدوث حملة أخرى مر على ذكرها الآشوريون مر الكرام دون الإشارة إليها وهى تلك الحملة التى يعزى إليها حصار « بليزيوم » والكارثة التى ذكرت فى التقاليد المصرية وذكر « تهرقا » وحصار « لبنة » والمصيبة التى حلت بمملكة يهودا المستقلة . أما باقى قصة التوراة لخاصة بحرب عام ٧٠٠ ق . م ؛ ومن المحتمل أن هاتين الحملتين قد اختلط أمرهما فى رواية متأخرة وقد مهل ذلك الخلط أن « تهرقا » كان على ما يرجح يعمل قائداً « ترمان » فى جيش « شبكا » عام ٧٠٠ ق . م ولما كنا نعلم أنه رافق أخاه شمالاً عام ٧١٢ ق . م وكان ضمن رجال بلاطه فإنه يحتمل أنه قاد الحرب فى موقعة « الثقة » عام ٧٠٠ ق . م وعلى ذلك فإن ظهوره مرتين — وكان فى أحراهما ملكاً — يمكن أن يُقدَّر كأنهما مرة واحدة .

وليس لدينا وثيقة رسمية عن الكارثة التي حاقت « بسنخرب » وجيشه غير أن التقاليد العامة التي حفظها لنا « هردوت » قد دون فيها اسم الملك المصري الذي حدثت في زمنه تلك الكارثة وهو « ستوس » (Sethos) ، غير أن ذلك لا يعد برهاناً على أنه ليس الملك « تهرقا » وذلك لأن الاسم الحقيقي للملك الذي حدثت في أيامه تلك الكارثة قد اختفى ليحل محله اسم الملك العظيم « سيتى » ويحتمل أن ذلك يرجع إلى العلاقة الأسطورية الخاصة بالملك « سيتى الأول » وحروبه الفلسطينية في « بلزيوم » وكذلك من اختلاط اسم الملك الكوشى (الذى ذكره المؤرخ « مانيتون » باسم « زت ») وهو الذى يمكن أن يوحد باسم الملك « كشتا » جد « تهرقا » بالاسم المعروف تماماً « سيتى » .

وقد حكم بلاد كوش في ذلك الوقت ملك يدعى « زت » (كشتا) وقد كان معروفاً تماماً باسم « زت » على ألسنة الناس وكانت التقاليد تربطه ببلدة « بلزيوم » ، ومن ثم فإن « سيتى » الذى جاء ذكره في « هردوت » هو « زت » الكوشى (كشتا) وعلى أية حال فإنه من المستحيل أن نعوكل القصة إلى عهد « سيتى » الحقيقى وذلك لذكر « سنخرب » مباشرة هنا مما يجعل من البدهى توحيد كارثة جيشه في القصة المصرية بكارثة جيشه كما ذكرت في التوراة .

ومهما يكن من أمر فإن السيادة الآشورية على الرض من أنها فرضت ضرائب فادحة على قوم « يهودا » فإنها لابد كانت من بعض الوجوه ذات فائدة عظمى له ويمكننا أن نستلبط من تنبؤات النبي « إشعيا » أن بلاد « أودوم » وبلاد « هواب » وهما المملكتان اللتان على حدود « يهودا » الشرقية كانتا منهكتين في القيام بغارات على بلاد « يهودا » الجميلة المعمورة ، والظاهر أن « حزقيا » لم يكن في مقدوره مقاومتها مقاومة فعالة .

وقد ذكر لنا « إسرحدون » بن الملك « سنخرب » أنه قام بحملة في خلال عهد والده إلى بلاد العرب « وأدومو » ويحتمل أن ذلك كان في عام ٦٩٠ ق . م ، وإقليم

« أودومو » هو بلا نزاع « أدوم » الذى جاء ذكره فى التوراة وإن كان بعض الحكماء يوحده بإقليم « دوماتا » وهو المعروف الآن باسم دومة الجندل، وقد جاءت إشارة فى التلمود عن أسر العامونيين والمؤاميين فى عهد « سنخرب » مما يدل على أن معاملة الآشوريين لهؤلاء القوم المغيرين كانت قاسية وقد بقوا تابعين لآشور فى عهد « امرحدون » ولا بد أن إخضاعهم كان ذا فائدة عظيمة لفلاح « يهودا » وقد هزم « حازيل » ملك العرب لذلك هزيمة نكراء خلال نفس الحملة .

أعمال « سنخرب » الداخلية : لا ريب فى أن اسم « سنخرب » سيبقى مقرونا باسم بلدة « نينوة » التى تدين شهرتها له كدينة وإنها أهم ممثلة لبلاد آشور فى أعين المؤرخين الذين أتوا فيما بعد وذلك لاختياره لها عاصمة فأحسن الاختيار . حقاً إنه وجدها مدينة قديمة مذكورة فى التاريخ منذ عهد « حورابى » خير أنها كانت قد انحطت من حيث الشهرة كما أنها كانت عرضة للفيضانات وقد كان شغل « سنخرب » نفسه الشاغل طوال مدة حكمه هو إعادة بنائها وتنسيقها حتى حولها فى حياته إلى عاصمة عظيمة نخمة خليفة بامبراطوريته المترامية الأطراف ، وقد قصد من بنائها أن يجعل مدينة بابل العظيمة تتضاءل بجانبها وهو يحدثنا فى نقوشه عنها وكيف أن أجداده لم يفكروا قط فى تجميلها واستقامة شوارعها وغرس الأشجار فيها وإقامة سور مناسب لها ، وكان هو أول من نفذ تصميا تاماً لإعادة بناء هذه العاصمة فاستمع لما يقول تنفيذاً لخطة : لقد حملت أهل « كلديا » والآراميين وأهل « منأى » ورجال « قو » (و سيليسيا) والفيلقيين وأهل « صور » الذين خضعوا ليرى وجعلتهم يقومون بأعمال السخرة فصنعوا اللبانات . وقد وسعت التل العظيم الذى أقيمت عليه مباني القصر الملكى وهو المعروف الآن باسم « كويوجيك » وذلك بتحويل نهر « خوسور » وهناك أقيم قصر فآخر سمى المنقطع النظير ووصف هذا القصر يدل على أن مهندسى العمارة فى هذا العهد كانوا أكثر تقدماً مما كان يظنه الإنسان . فقد جهز السقف بكوات

للنور كما كانت العمدة التي يرتكز عليها البناء مغطاة بأشرطة من الفضة والنحاس مما أفاض الضوء على كوات القاعات .

هذا وقد فحصت الجبال للكشف عن موارد جديدة لأحجار البناء فغلب المرمر من جبال « أمنا » و « البرشيا » من إقليم تل « برسيب » (تل أحمر) والججر الجيري الأبيض بكيات كبيرة من « بلتاي » الغربية من « نينوه » (إسكى موصل) وقد قطعت التماثيل الضخمة من هذه المحاجر لإتمام البناء الجديد وقد مثلت صناعة المعادن في القصر الجديد بقطع فريدة في بابها فقد صب تماثيل اثني عشر أسداً واثني عشر ثوراً بأحجام هائلة مما يدل على أن هذه الصناعة كانت نامية في هذه البلاد قبل عصر هذا العاهل . ومن الطريف أن « سنخرب » قد شبه صب هذه التماثيل الهائلة في نظره بصب قطع من النقود التي تساوى نصف شكل ، وهذا يدل دلالة واضحة على أن العملة كانت معروفة في ذلك العهد .

هذا وقد سهل توريد المياه إلى « نينوه » من الآبار بإدخال طرق أحسن للرى والتصفية فقد حل محل الفسقية القديمة مبان من المعدن أو من الخشب وأنشئت حديقة تشمل بستان فاكهة بجوار القصر الجديد أما مساحة المدينة نفسها فقد أصبحت ضعفي ما كانت عليه في الأصل ، ووضعت أسس الجدران الخارجية في مجرى النهر وأضيفت مساحات واسعة مكشوفة إلى شوارعها المزدهرة — وأتى بالماء إلى المدينة من عيون جديدة عثر عليها في التلال الشرقية بوساطة قنوات . وهذه المياه كانت مفيدة لرى الأراضى المزروعة حول المدينة عندما يكون الجو بارداً ، وكذلك أسست مزرعة كبيرة في شمالي المدينة وقسمت بين سكانها . وفي هذه المزرعة جلبت نباتات جديدة منها القطن . وقد أدى جلب زراعة القطن إلى تأسيس صناعة مثمرة بقيت عدة قرون فذكر الجغرافي المستوفى (حوالى ١٣٤٠ ميلادية) محصول القطن الطيب حول مدينة « أربل » وليس من شك في أنه لا يوجد إلا القليل من ملوك الشرق الذين أظهروا اهتماماً بصالح مدنها أكثر من « سنخرب » كما يدل على ذلك إقامته « لنينوه » .

وقد يطول بنا المقام إذا أخذنا في سرد مباني « سنخرب » ويكفى أن نذكر هنا اصطبلاته ومخازن أسلحته التي تقع الآن في سفح التل المسمى « النبي يونس » وغير ذلك . وليس من شك في أن فكرة إصلاح « نينوة » وما ابتدعه فيها سنخرب كان من عبقريته ؛ وفوق ذلك فإن نخامة المدينة لم يكن راجعاً إلى الثروة التي نالها من فتوحه وما اغتصبه من الأهلين وحسب بل كذلك يرجع إلى فخص حكيم لمناج ثروة البلاد الطبيعية واستعمالها في وجوها مما لم يكن يتأتى من أى إنسان ، بل من شخص منح مواهب تفوق المعتاد .

ومما يؤسف له أن أفاريز عصر « سنخرب » التي بقيت لنا وجدت مهمشة تهشياً مشيناً ، ومع ذلك فإنه من الممكن أن نرى فيها الصناعة الفنية الدالة على هذا العصر وما أحرزه البنّاءون من إتقان فائق في التفاصيل والقدرة على تركيب الأشكال التي درست بصورة فائقة فيما بعد، وأجمل تمثال من هذه الصور صنع في الحجر هو الذي ظهر فيه « سنخرب » في معسكره في « لجيش » وكذلك صورة نقل التنايل الضخمة وقد يكون من الغريب حقاً ألا تظهر الانطباعات الأجنبية بصورة واضحة جلية في هذا العصر ففي العارة نجد أن الخارجية أو قاعة الممدكات مجلوبة إلى آشور من الغرب ومن المحتمل كذلك وجود تفاصيل أخرى قد استعيرت من بلاد « خيتا » أما في الصناعات الصغيرة فلدينا ما يثبت التأثير المصرى فيها في ذلك العهد فمن ذلك آنية من الزجاج تحمل اسم « مرجون » وكذلك وعاء عليه نقش باسم « سنخرب » وهذان الاناءان كان شكلهما عادياً في مصر في ذلك الوقت ولا بد أن تشير هنا إلى أن الإفرز الآشورى بقى تحلى أية حال آشورى الأصل خالصاً فلم يتأثر بصناعة أجنبية وينسب إلى عهد « سنخرب » أنه كان بداية أرفع عصر للفن .

هذا وقد تقدمت اللغة في عصر هذا العاهل كما سئى بعد . والواقع أنه على الرغم من نهاية هذا العاهل المفجعة إذ قد اغتيل بيد أئمة في القصر فإن ما قام به من مجهود

جبار لحماية امبراطوريته التي خلفها له أسلافه وبخاصة إدارته في داخل البلاد يكاد يرفعه إلى المرتبة الأولى بين ملوك الأسرة التي ينتمى إليها .

ومع ذلك فإنه حتى الآن وإلى أن تصل إلينا معلومات جديدة مغايرة لا بد أن نعهده قائداً قديراً مثل والده وحاكماً حذراً وأعظم إداري حدثنا عنه الوثائق الآشورية يضاف إلى ذلك أنه أظهر ميلاً إلى الفن واللغة بصورة لم يضارعه فيها إلا حفيده آشوربنبىال كما سنرى بعد .

عصر الملك « إسرحدون »

٦٨٠ = ٦٦٩ ق . م

كان إسرحدون غائبا في أثناء قتل والده وتحديثنا الوثائق الآشورية على أنه قتل في ٢٠ شباط (يناير سنة ٦٨١ ق.م) وقاتله هو ابنه الذي كان أكبر سنا من « إسرحدون » الذى نصبه والده وارثا على العرش ، ولدينا متن عن حرب « إسرحدون » من أجل العرش جاء فيه صفة « إسرحدون » الملك العظيم والملك الشرعى وملك العالم وملك آشور ووصى بابل وملك « سومر » و « أكاد » وملك جهات العالم الأربع والراعى الحقيقى وحظى الآلهة العظام ومن أعلنه كل من الآلهة « آشور » و « شماش » و « بل » و « نبو » و « اشتار » صاحبة « نينوة » « وإشتار » صاحبة « أربلا » ملكا على بلاد « آشور » منذ أن كان طفلا . قال :

« وقد كنت أصغر اخوتى الكبار ، ولكن والدى على حسب أمر الآلهة « آشور » و « شماش » و « بل » و « نبو » « وإشتار » صاحبة نينوة « وإشتار » صاحبة « أربلا » قد اختارونى عن طيب خاطر وفى حضرة كل إخوتى — قائلين : إن هذا هو الابن الذى سيرقى إلى منصب وارث « لى » وبعد ذلك وضع هذا السؤال أمام الآلهة « شماش » والآلهة « أداد » بواسطة وحى وقد أجاباه : إنه حقا هو الذى يحل محلك وقد أصبى « سنخرب » إلى نطقهما الهام وجمع أهل « آشور » صغيرا وكبيرا وإخوتى وكل الذكور من نسل أسرة والدى وجعلهم يعقدون يمينا مقدسا أمام « صور » آلهة بلاد آشور وهم « آشور » و « سن » و « شماش » و « نبو » و « مردوك » وكل الآلهة الآخرين القاطنين فى السماء وفى العالم السفلى لأجل أن تضمن وراثتى (الملك) .

وفى شهر مناسب فى يوم موافق دخلت بسعادة — على حسب أمر وحيهم الموقر — قصر ولى العهد وهو هذا المسكان الذى يسكن فيه من كان مقدرا لهم تولى الملك .

وعندما انبثق الفجر الحقيقي لهذا العمل على اخوتي نبذوا القداسة ووضعوا ثقتهم في القيام بأعمال جريئة مدبرين مؤامرة آثمة فاختلقوا على النيمة ، والاتهامات الباطلة (وكل ما هو ، ممقوت من الآلهة دائماً يطلقون الاشاعات الخبيثة الكاذبة والمعادية من وراء ظهري وعلى ذلك باعدوا عنى — على غير إرادة الآلهة — قلب والذى الذى كان من قبل على مصافاة «لى» ؛ على الرغم من أنه كان فى قرارة قلبه دائماً يكنى الى الحب وكانت ميوله دائماً أن أصبح ملكا . وقد أصبحت خائفا وسألت نفسى بما يأتى : هل هناك أعمال عنف مبنية على ثقة فى آرائهم أو أنهم قد ارتكبوا هذا الاثم على غير إرادة الآلهة ؟ وقد تضرعت إلى الإله « آشور » ملك الآلهة وإلى « مردوك » الرحيم — وهما اللذان كانا يعدان الدناءة لعنة ، بالصلوات والعيول والسجود وقد اتفق أن يعطى الوحى جوابا على أن الاخوة (قد عملوا) على حسب قرار الآلهة العظام « أربابى » . وقد جعلنى (الآلهة) انتظر فى مكان خفى فى وجه هذه الدساس الآثمة ناشرين ظل حمايتهم الطيبة فوق وبذلك حفظ لى الملك .

وعندئذ خرج اخوتي عن شعورهم مرتبكين كل شئ أثيم فى أعين الآلهة وبني الانسان واستقروا فى دسائسهم الخبيثة لدرجة أنهم استلوا السلاح فى وسط « نينوة » وهذا ضد إرادة الآلهة وتناطحوا فيما بينهم كالجديان لينالوا الملك وقد نظر « آشور » « وسن » « وشماش » « وبل » « ونبو » واشتار صاحبة « نينوة » « وأشتار » صاحبة « أربلا » بعدم الرضا لأعمال هؤلاء المقتصين ولم يساعدهم (وعلى العكس) أحالوا من قوتهم ضعفا وجعلوهم فى النهاية يخنون تحتى (يضاف الى ذلك) أن أهالى بلاد « آشور » الذين أقسموا يمين الآلهة العظام بوساطة الماء والزيت على ألا يجهوا أعدائى للملك ولا يأتوا لمساعدتهم . ولكنى أنا « امرحدون » الذى لم يول ظهري للمعركة معتمداً على الآلهة العظام أربابه قد سمعت بسرعة عن هذه الأحداث المحزنة وصححت قائلاً : الويل ! ومنقت حلة الإمارة وأخذت فى العويل بصوت طال . ودصرت مثل أسد مجنون وكان روحى مشتعلًا وناديت الآلهة بالتصفيق على يدي

بقصد تولى الملك وهو وصية والدى ، وقد صليت إلى الإلهة « آشور » و « سن » و « شمش » و « بل » و « نبو » و « نرجال » وإلى « إشتار » صاحبة « نينوة » و « إشتار » صاحبة أربلا وقد اتفقوا على أن يوحى إلى يوحى وقد أرسلوا إلى بجوابهم الصحيح المؤكد الوحي الأمين التالى : سر (إلى الأمام) ولا تتوان ونحن سنسير معك . اقتل أعداءك ! فلم أنتظر حتى اليوم التالى ولا جيشى ولم ألتفت إلى الورداء لحظة ولم أجمع فرق الخيل المخصصة للعربات أو معدات الموقعة ، وحتى لم أجمع مؤنأ للحملة ولم أكن أهاب الثلج وبرد شهر شباط الذى يكون فيه الشتاء على أشده . ولكن نشرت جناحى مثل طائر عاصفة سريع للقضاء على أعدائى فسرت فى الطريق المؤدية إلى « نينوة » وقد كانت وعرة المسلك إلا أنها كانت قصيرة . وقد كان أمامى فى إقليم « خاتى جالبات » كل أحسن جنودهم (أى جنود إخوتى) يعترضون تقدم جيشى حتى وقد أرهقوا أسلحتهم استعداداً للموقعة ، غير أن الفرع الذى كان يبعثه منظر الآلهة العظام « أربابى » هزمهم واتقلبوا إلى مجانين عندما رأوا هجوم جنودى القوى فى المعركة ، وقد وقفت بجانبى « إشتار » سيدة المعركة — وهى التى تحب أن أكون كاهنها الأعظم — كاسرة أقواسهم ومشتتة شمل جموعهم — وعندئذ تحدثوا فيما بينهم : « هذا هو مليكنا (؟) » وقد ساروا إلى على حسب أمرها السامى فى كتل بشرية وتجمعوا خلفى وقد كانوا يقفزون كالخراف الصغيرة واعترفوا بى بوصفى سيدهم بتضرعهم إلى

أما أهل آشور الذين عقدوا يميناً بحياة الآلهة العظام من أجلي فقد أتوا لمقابلتى وقبلوا قدى ، وأما الغاصبيون الذين بدءوا بالثورة فقد هجروا أخلص جنودهم عندما سمعوا بجنودى حتى وفروا إلى بلاد مجهولة .

وقد وصلت إلى شاطئ دجلة وجعلت كل جنودى يقفزون من فوقه كأنه حفرة صغيرة وذلك على حسب ما أوحى به الإلهان « سن » و « شمش » وهما بالشاطئ (السماوى) .

وقد دخلت بفرح مدينة « نينوة » في شهر « أزار » وهو شهر حسن (الطالع) في اليوم الثامن منه وهو يوم عيد الإله « نبو » — وهى البلدة التى كنت أبسط فيها سيادتى وجلست بسرور على عرش والدى وقد هبت ريج الجنوب وهو النسيم الذى أزجته « يا » (فى هذه اللحظة) ، وهذا الريح هو الذى يبشر هبوبه بالخير لتولى الملك قد أتى فى الوقت المناسب من أجل . وقد حدثت تطهيرات حسنة فى السماء وفى الأرض — وتفسيرها على حسب تفسير المنجم كانت رسائل من الآلهة والإلهات — باستمرارى وجعلت قلبى واثقاً .

أما الجنود المذنبون الذين تأمروا على الاستيلاء على ملك آشور لإخوتى فقد حسبتهم فى مجموعهم مجرمين وأوقعت بهم عقاباً صارماً بل قضيت على نسلهم من الذكور .

وأظن أنه لا يخفى على قارئ هذه الأحداث وما أتاه « أسرحدون » من الأعمال ما يدل على أنه لابد كان مشتركاً فى قتل والده وأنه فى هذا المتن كان يريد أن يبرىء نفسه من هذه التهمة الشنعاء .

وعلى أية حال نعرف من تواريخ الملك « آشور بانيبال » أن أهل « بابل » كانوا مشتركين فى مؤامرة قتل « سنخرب » وقد وقع الاعتداء على « سنخرب » كما قلنا فى « نينوه » ويقول « أسرحدون »^(١) عن دخوله فى « نينوه » بعد قتله والده فى شهر أزار — وهو شهر يمن : فى اليوم الثامن وهو يوم عيد الإله « نبو » دخلت نينوه مدينتى الملكية بفرح وتسامت مكانى على عرش والدى فى سلام .

وتذكر لنا التوراة فى (سفر الملوك الثانى الاصحاح ١٩ سطر ٣٧) أن « سنخرب » قتل فى بيت نسروخ : وفيما هو ساجد فى بيت نسروخ إلهه ضربه « أدرملك »

و « شرآصر » ابناه بالسيف ونجوا إلى أرض أرراط وملك « إسرحدون » ابنه عوضاً عنه .

غير أن هذين الاسمين لم يمكن توحيدهما بأى اسم من أسماء أولاد « سنخرب » ويمكن فقط القول أن نسروخ هو تحريف لاسم « نيتورتا » .

وعلى أية حال فإن هذه الجريمة كانت إعلاناً لقيام ثورة . غير أن « إسرحدون » لم يجد عناء كبيراً فى إخضاعها وتولى العرش كما شرح لنا ذلك فى الوثيقة التى أوردناها فيما سبق .

وأول عمل قام به « إسرحدون » كان عملاً سلمياً على خلاف ما كان يتبعه كل أسلافه فقد أراد أن يقوم بإصلاح مدينة « بابل » إرضاءً للبابليين . فهدم الجدران والأبراج والبوابات وأخذ فى إصلاحها فلم يأت عام ٦٨٠ — ٦٧٩ ق.م حتى كانت قد أصلحت كلها من جديد ، وقد طرد الكلدانيين الذين كانوا قد احتلوا مكان المدينة ودعا أهلها الأصليين ليسكنوا فى مساكنهم الأصلية ، وبعد ذلك بثلاث سنوات كانت المدينة كلها قد عمرت وبهذا العمل أرضى البابليين .

وفى هذا الوقت أراد أحد أبناء « هروداخ — بلادان » أن يجعل الكلدانيين يقومون بثورة فعومل بقسوة مما اضطره إلى الحرب إلى عيلام ، هذا وقد انتهز العيلاميون فرصة غياب « إسرحدون » فى الأقاليم الغربية فى عام ٦٧٥ ق.م فقاموا بحملة لغزو « بابل » واستولوا فعلاً على « سيار » ، ولكن كان نصيبهم التقهقر أمام غضب الشعب العام . ولم يمض طويل زمن حتى أعيدت آلهة « أجادى » الذين كان قد أخذهم المقتصبون من « سيار » فى سلام للملك « إسرحدون » . وقد كان عدم قيام « إسرحدون » بحملة للانتقام سبباً فى اكتساب صداقتهم أيضاً . ومن ثم نرى اختلافاً ظاهراً فى أخلاقه عن أخلاق والده « سنخرب » الذى كان مفظوراً على الوحشية والغرور والتصرفات الاجرامية مما لا يمكن أن يتصوره الإنسان

والواقع أن « إسرحدون » كان سياسياً عظيماً رائده العقل والحزم فقد أخذ يسير بتبصر وروية على نهج سياسة سليمة في ممتلكاته الجنوبية ، ليصبح متفرداً لمشروعه العظيم الذي عزم على تنفيذه ، وأعطى بذلك فتح البلاد المصرية ، وكذلك ليكون لديه في الوقت نفسه من الحرية والاستعداد ما يجعله قادراً على الضرب على أيدي قبائل جبال الشمال الذين كانوا يهددون بالزحف من حدودهم على بلاده تحت ضغط قبائل « جميري » وهؤلاء هم قبائل « جور » التي جاء ذكرها في التوراة وهم الذين أطلق عليهم الإغريق اسم كيري (Kimmerians) وقد وفدوا من المراعى الشمالية من مضائق جبال « القوقاز » وهم المعاصرون لقبيلة « تررس » (Treres) المنتسبة لهم ، وقد جاءوا عن طريق موسيا (Moesia) وصبروا الهلسبونت (Hellespont) وكانوا الآن يحتلون تماماً الجزء الشمالي من « آسيا الصغرى » وكانوا يفكرون في الانقضاض على « مسوبوتاميا » . وقد اخترقت جماعة منهم فعلاً مضيق الفرات في عام ٦٧٨ ق . م ولكن الآشوريين ردوهم على أعقابهم إلى الأناضول . وهنا بقي الكيريون مدة من الزمن وحلفائهم « التررس » يسطون على الأهليين دون أن يصدهم أحد ، فكانوا سوط مذاب ينصب على السكان المتحضرين كما كانت قبائل الهون في العهد الروماني . على أن انشغال قبائل الكيري في الشمال الغربي من بلاد آشور لم يخلص الآشوريين على أية حال من خوفهم منهم وتعرضهم لغزوهم . يضاف إلى ذلك أنه في تلك الفترة كانت تتجمع قبائل أخرى في الشمال الغربي من « آشور » مهددين بلاد « أورارتو » (أرمينيا) بالغراب كما كانوا خطراً على آشور نفسها .

وفي هذا الوقت ألف « كاشريت » صاحب بلاد « كاسكاششى » حلفاً لمحاربة آشور ، وكان هذا الحلف يتألف من ميديا « وبلاد » مانان « وجموع من السيثيين Scythians الذين كان يحكمهم ملك يدعى « سباكا » وقد خاف « إسرحدون » بأس هذا الحلف لدرجة أنه استشار الوحي والعرافين في أمره . وبعد ذلك حاربهم وقد استمر ينازل جموع هذا الحلف مدة سنين إلى أن انتهت الحرب عام ٦٧٢ ق . م . وأصبحت

« ماناي » اقلية آشوريا . والظاهر أن الفضل في هزيمة هذا الحلف الهمج أن « إسرحدون » قد استعمل معه سياسة إثارة البغضاء والمنافسة فيما بين أعضائه ؛ فنجد أنه قد استمال إلى جانبه أحد رؤساء السيثيين بأن زوجه من إحدى بناته ليساعد الجيش الآشوري على « سباكا » (اسباكا) و« كاشتاريت » . واسم هذا الزعيم السيثي هو « بارتاتو » ، وقد جاء ذكره في تاريخ « هردوت » باسم بروتوثيس Protothyes والد ماديس Madyes وهو الذي خرب فيما بعد بلاد سوريا . ولم يبق أمام « إسرحدون » بعد هزيمة هذا الحلف وتشتيت شمله إلا الالتفات إلى مصر .

تدبير الحملة على مصر :

والواقع أن مصر كانت خلال عشر السنوات الأولى من حكم « إسرحدون » قد اتخذت بلاد فلسطين آلة لتكون مصدر اضطرابات وثورات تحركها بيد خفية على « آشور » وقد قضى « إسرحدون » عليها جميعا . هذا وقد كان منظر استعراض اثنين وعشرين ملكا من الملوك الذين همهم « إسرحدون » في سوريا وفلسطين عند تأسيس قلعة « إسرحدون » التي أقامها بالقرب من « صيدا » بعد هدم جدرانها من المناظر الرائعة في التاريخ فقد كان من بينهم ملوك المدن والأراضي التي لها علاقة وثيقة بمصر . نذكر منها كل موانئ خليج انطاكية وساحل فنيقية التي كانت في أيدي الآشوريين إلا « صور » ، وقد أعلن ملكها المسمى « بعلو » خضوعه لإسرحدون بحضوره في « كار آشور آخ إدين » وكان في هذا الحفل على ما يظن منسة ملك « أورشليم » (راجع سفر أخبار الأيام الثاني الاصحاح ٣٣ سطر ١١) فغلب الرب عليهم رؤساء الجند الذين لملك آشور فأخذوا منه بحزامه وقيدوه بسلاسل نحاس وذهبوا به إلى بابل) وأمراء فلسطين هذا إلى أفريق وفنيقيين من « قبرص »

وقد كان من الأمور الهامة تمكين السيادة الآشورية في قبرص ، ولا أدل على ذلك من تسليم ملكها « عبد ملكوتي » بسرعة ؛ ولا نزاع في أن السيادة الآشورية في هذه الجزيرة كانت تعنى بطبيعة الحال خسارة فادحة للتجارة في الدلتا على أن إثارة

الفتن فيها كانت سهلة كما كانت من قبل ، وذلك لوجود فرق آشورية في كل مدينة
لتستطيع أن تكشف بسرمة عن رسل مصر وتمنع قيام أية فتن متفق عليها في الخفاء ،
وكانت « صيدا » وقتئذ لا نصير لها لوقوعها تحت رحمة حاكم الإقليم الآشوري ،
وكان « بعلو » ملك « صور » الذي زاد « إسرحدون » في حدود ممتلكاته هو الوحيد
الذي كان في استطاعته أن يقوم بمؤامرة على « آشور » ، ولذلك انتهز « تارقو »
(تهرقا) فرعون مصر هذه الفرصة وفاوضه في القيام بحملة على « إسرحدون » ويحتمل
أن ذلك كان في عام ٦٧٦ — ٦٧٥ ق . م ، ولا نعرف سبب الإغراء الحقيقي
الذي جعل « بعلو » ينصاع لعروض « تهرقا » للقيام بثورة . ولكن الأمير الفينيقي
كان يثق بنفسه وقوته ، وهذا ما حققته الحوادث بعد ، هذا وكان « إسرحدون »
دائما على علم بحريات الأمور وما كانت تحوكة مصر له من دساس منذ سنين
مضت مما جعله يعقد العزم على القضاء على أرض الكثانة وإبادتها . والواقع أن
« إسرحدون » كان يجمع في شخصه سياسة « سرجون » وتهور « سنخراب »
ولا ينبغي أن نرجع باللائمة على « إسرحدون » لعدم فطنته من جهة استحالة ضمه
مصر لبلاده ضمما نهائيا دائما . ومن المحتمل أن الآشوريين كانوا على علم خاطئ
جدا في فهم خاصيات سكان وادي النيل إذ لم يفقهوا تماما الفرق الهائل
بين المصريين وإخوانهم الساميين الذين كانوا يسيطرون عليهم عدة قرون ،
وكذلك لم يفهموا أنهم كانوا قادمين على فتح بلاد قوم وحكمهم بالسيف بعيدين عن
بلادهم كل البعد من كل الوجوه إذ كانوا يعبدون آلهة تختلف كل الاختلاف عن
آلهتهم ، يضاف إلى ذلك أنهم كانوا قوما لا يزال متأصلا في نفوسهم ذكريات استعباد
الآسيويين لهم منذ ألف سنة مضت وأعني بذلك قوم الهكسوس الذين استعمروا
مصر حوالي قرن ونصف قرن من الزمان ، والواقع أن الآشوريين كان في استطاعتهم
أن يجدوا أصدقاء أو أعداء بين الآسيويين ولكن كل مصرى كان مفطورا بكل
طبعه أن يكون عدوهم الألد وتمتلئ كل جزئيات نفسه بالكراهة والبغضاء لهم ، ولا ريب
في أن البلاد والناس الذين كانوا بهذه النفسية لا يمكن أن يسيطروا عليهم مدة طويلة

قوم يكرهونهم ، وعلى الرغم من أن الحيوية المصرية المتأججة التي كنا نشاهدها في عهد الدولة الحديثة عندما كان على رأس البلاد فراعنة الأسرة الثامنة عشرة العظام أمثال «أحمس الأول» و«تحتمس الثالث» و«أمنتحتب الثاني» ، قد خبا سناها وخفت مصباحها فإنه كان مع ذلك لا يزال يوجد وميض نار تحت هذا التراب يهرفه الخوف من احتلال الآشوريين الذين كانوا في الواقع أقسى قلوباً وأكثر فتكاً بالبشرية من الهكسوس ، ولا نزاع في أن نتيجة الاحتلال الآشوري كانت النهضة المصرية التي قامت في العهد السامى بعد طرد هؤلاء المستعمرين كما كان من قبل طرد الهكسوس والقضاء عليهم على يد «أحمس الأول» بداية لنهضة جديدة .

والواقع أن كل من «إسرحدون» و«آشور بنيبال» ضل السبيل الوحيدة التي كان بها يمكن الحصول على ولاء مصر وخضوعها لهم ؛ وذلك أنهم عندما فتحوا مصر لم يمثلوا عرش الفراعنة بوصفهم ملوكاً لمصر ، ولو أنهم كانوا قد فعلوا ذلك وتلقبوا بالالقباب الفرعونية وقدموا طاعتهم للاله «آمون» ودخلوا حجرة «ببن» المقدسة للاله «رع» في معبد «هليوبوليس» (عين شمس) وخرجوا منها حاملين لقب أبناء «رع» فإنه عندئذ فقط كان من المحتمل أن قصة نهاية الدولة الآشورية قد تكون مختلفة عما كانت عليه ، ولكن ملك آشور لم يكن في استطاعته أن يفعل ذلك كما لم يكن في مقدور ملك مصرى أن يأخذ بيد الاله «بل» في «بابل» ويصبح بعد ذلك ملكاً على «سومر» و«آكاد» لو أتيح له فتح بلاد «بابل» . ولا ريب في أن الهوة التي تقع بين نفسية الشعبين وتكوينهما كانت جد عميقة ولسنا في حاجة إلى القول بأن مجرد مثل هذه الفكرة كانت لا بد أن تقابل بالرفض في الحال إذا ما عرضت على «إسرحدون» ، ومن أجل ذلك كان جمل مصر إقليماً آشورياً أمراً مقضياً عليه بالفشل . وفي مقابل ذلك نشاهد أن «قبيز» ملك الفرس الذي لا يضره أمر الدين ما دام ذلك يسهل له تنفيذ سياسته لم يتردد في إعلان نفسه فرعوناً على مصر واعتناق الديانة المصرية ولو ظاهرياً ولذلك لما تولى «دارا الأول» بعده وكان يتصف بالحكمة وسداد

الرأى فطن إلى أن السياسة التي تورط فيها « قمبيز » كانت السياسة الوحيدة التي بها يمكنه ضم مصر لامبراطوريته . وبتولى « دارا » عرش الفراعنة على هذا النمط عبد الطريق للاسرتين المقدونية والرومانية لحكم مصر قرونا طويلة إذ قد اتبعوا السياسة التي رسمها القرس لهم .

وعلى ذلك فإن « إسرحدون » على جهل منه بكل هذه الأمور وباعتباره المصريين دسائسين جبناء وعباد قنوط وكلاب خاضعين لحكم قوم سود أخذ يستمد لفتح مصر وكأنه بذلك كان يجهز نفسه للخطوة الأولى التي أدت إلى إضعاف امبراطوريته وسببت سقوطها نهائيا .

زحف « إسرحدون » على مصر : ففي عام ٧٧٥ ق . م زحف إسرحدون بمعظم جيشه على مصر واخترق الحدود المصرية غير أن جيشه اضطر للتقهقر بسبب قيام عاصفة (ويظن المؤرخ « سدن سميث » أن هذا الحادث هو أصل الكارثة التي تعرضوا للتقاليد للملك « سنخرب ») .

والمفطنون أن الهجوم الذي وقع عام ٦٧٤ ق . م لم يكن بقيادة الملك شخصا لأنه في ذلك الوقت كان يحارب « كاشريت » و « سباكا^(١) » — كما ذكرنا من قبل ، وعلى ذلك فإن هذه الموقعة يمكن أن تكون هي التي أشير إليها في التوراة (كتاب الملوك الثاني الاصحاح ١٩ سطر ٧ ، ٣٥) ولكن في عام ٦٧٤ ق . م كان الآشوريون منهمكين في حصار حصون الدلتا وأهمها على حسب النقوش الآشورية كانت تدعى « شاملى » ويحتمل أنها « آندروبوليس » وهي « خرباتا^(٢) » بمديرية البحيرة مركز كوم حمادة .

وهاتان الحملتان كانتا الأساس لإخضاع مصر، وكان حصار « صور » الذي كان قد

(١) راجع Cambridge Ancient History, III p. 64, 89

(٢) راجع Gauthier, Dic. Geogr., III, p. 15

بدأ في باكورة عام ٦٧٣ ق.م . يعد شيئا ثانويا من الوجهة الحربية ، ومع ذلك فقد اتضح أن الاستيلاء على المدينة كان صعب المآل جدا وذلك لأن الآشوريين لم يكن في مقدورهم أن يستولوا عليها بالهجوم المباشر ، ولم يكونوا يأملون في الوقت نفسه وضع حصار عليها غير أن ملك « بعلو » ضايقه وجود الجنود الآشوريين خارج أسوار المدينة ففضل تسليمها بشروطه هو ولم يقبل شروط « إسرحدون » الذي كان يريد تملك حصونها التي على اليابسة ووضع حكام آشوريين فيها ، وعلى ذلك بقي « بعلو » يقاوم هجوم « الآشوريين » بنجاح غير أنه لم يكن في مقدوره التدخل في صد مرور الجنود الآشوريين وهم في طريقهم إلى مصر .

وعندما قام « إسرحدون » بمشروع غزو مصر وجه له كل عنايته وقوته ، وقد كان نفوذ « آشور » وشدتها في هذا الموقف يتطلب ذلك بسرعة لأن ما كانت عليه مصر من سؤدد ونفاز في الماضي كان دائما عالقا بأذهان أقوام « فلسطين » و « سوريا » وأن آشور لو فشلت في مشروعها فإن هذا الفشل يكون إعلانا لقيام الثورات في الأقاليم التي تحت سلطانها في هذه الجهات ، وعلى ذلك فإنه عندما انسحب الجيش الآشوري من مصر لم يكن إلا لإعادة تنظيمه وتجهيزه للقيام بحملة أخرى عظيمة ، وقد أمضى « إسرحدون » عام ٦٧٢ ق.م في الاستعداد لهذه الحملة ، وفي عام ٦٧١ ق.م . انقض بسرعة خاطفة على مصر وقد ظهر أن الجيش الآشوري كان يفوق بدرجة هائلة أى عدد من الجنود تضعه مصر في ساحة القتال ، فقبل اجتياز الحدود المصرية وقعت واقعة عند مكان يدعى « منجورى » أسفرت عن تشتيت شمل جيش « تهرقا » ، وبعد مضي خمسة عشر يوما على هذه الواقعة تقدم الجيش الآشوري وحاصر « منف » التي سقطت بعد زمن قليل ، وقد هرب الفرعون « تهرقا » نحو الجنوب ولكن أمرته أسرت ، وخرت « منف » ، وقد أدى هذا النصر المبين إلى استسلام الوجه القبلى ، وأخذ « إسرحدون » في الحال ينظم حكومة البلاد كلها ونصب حاكما وطنيا على كل مقاطعة ، وعين حكاما آشوريين على حسب المعتاد ، وأطلق أسماء آشورية على أمهات

المدن في مصر . وهاك النصوص الآشورية التي وصلت إلينا عن حروب «إسرحدون»
في مصر .

(١) تقرير عن الحملة العاشرة من المتون الحولية (راجع Pritchard, Ancient
Near Eastern Texts, p. 292, Luckenbell, Ibid, II, Par. 554-9.)

في هذا المتن يحدثنا «إسرحدون» عن حملته في مصر فاستمع لما يقول في حملته
العاشرة من حروبه :

وهي التي خصصها لغزو مصر .

« في حملتي العاشرة وجهت سيرى (على . . . وأمرت . . .) نحو بلاد . . .
وهي التي تسمى في لغة شعب بلاد النوبة (كوسو) ومصر (موصور) . . . وجهت
جيش «آشور» العديد الذي كان معسكرا في . . . وفي شهر نيسان وهو الشهر الأول من
السنة رحلت من مدينتي «آشور» وعبرت «دجلة» والفرات في زمن فيضانهما وتقدمت
في الإقليم الصعب من طريق مسرع الخطا كالثور الوحشي ، وأقت في أثناء حملتي
جسورا لمحاورة « بعلو » ملك صور الذي وضع ثقته في صاحبه « ترهاقة » (تركو)
ملك نوبيا (كوسو) ، وعلى ذلك خلع عن نفسه يربى «آشور» ، وقد أجاب
على تحذيراتى بوقاحة فنعت عنهم (أى سكان صور المحاصرين) الطعام والماء المذب
الذين يبقيان على الحياة ، وبعد ذلك نقلت معسكرى من « موصرو » وسرت مباشرة
نحو « ملو^(١)ها » وهي مسافة تبلغ مسيرة ستين ساعة من بلدة « أبكو » الواقعة في إقليم
« سماريا » حتى بلدة « رغب » في الإقليم المجاور لنهر مصر — ولم يكن يوجد نهر
(في كل الطريق) ! وقد كان على أن أمد جيشى بالماء بواسطة جبال وسلاسل
ودلاء لمتيحها من الآبار .

(١) يلحظ في هذا المتن أن الكاتب يستعمل الكلمات « موصرو » و « ماجان » و « ملوها »
بصورة غير محددة

ومندما أتى أمر الوحى الذى أمر به ربى « آشور » إلى عقلى (فى وسط هذه المصيبة) فرح روحى ووضعت (زجاجات ماء) . . . على الجبال التى أحضرها لى كل ملوك العرب . . . مسافة أربعين ساعة فى سفرة مدتها خمسة عشر يوما . . . وتقدمت . وسرت ثمانى ساعات فى إقليم مغطى بالشبه^(١) وحجر « سو » وعلى مسافة ثمانى ساعات فى سفرة طولها يومان كانت توجد ثعابين ذات رأسين وكان هجومها يعنى الموت ، ولكن دستها وسرت إلى الأمام . وفى مسافة ثمانى ساعات فى سفرة يومين كانت توجد (حيوانات) خضر أجنتحتها ترفرف . وفى مسافة ثمانى ساعات فى سفرة يومين . . . الأعلى . . . وفى مسافة ثلاثين ساعة فى سفرة طولها ثمانية أيام تقدمت فى . . . وبعد ذلك أتى « مردوك » الإله العظيم لمساعدتى (ففعل . . . وعلى ذلك) حفظت جنودى أحياء . ولمدة عشرين يوما وأربعة عشر ميلا (بلدا وإقليم) على حدود . . . « ماجان » (مصر) . (فى . . .) مضيت الليل . وتقدمت من بلدة « مجدالى » نحو بلدة . . . مسافة ثمانين ساعة قيست . . . وهذا الإقليم كان مثل حجر « كا » (. . .) (ربما يقصد هنا حجر السيديان) (. . . حاداً) مثل رأس السهم أو الحربة . . . الدم والقيح . . . العدو الشقى حتى . . . إلى بلدة أشهوبرى .

وقد نسب هذا المتن الأثرى « لاندسبرجر بور » (Landsberger Bauer) إلى إقليم فى بلاد فارس ولكن نجد أن اسم بلدة أشهوبرى المحلى يربط هذا المتن مباشرة بالمتن الذى سبيل هنا وهو يتحدثنا صراحة عن الحملة الآشورية على مصر .

والمتن التالى من قطعة منقوشة محفوظة بالمتحف البريطانى (راجع H. Winckler, Untersuchungen zur Altorientalischen Geschichte Leipzig (1889), p. 98 وهاك ما جاء عليها :

(١) الظاهر أن شبه هذا الإقليم كانت تصدر إلى مصر وكان يعبر عنها بكلمة سامية مستعارة وهى أبهم أى أبحار .

« رقد شنت شمل قوة موقعتهم المرتبة ترتيبا حسنا . . . وأخوه وحكامه
(. . . من) « إشموبرى » حتى « منف » قد (قضى عليهم) .

وعلى الرغم مما جاء من تهشيم وتمزيق فى هذا المتن فإنه يصف لنا بصورة رائعة
مشاق السفر فى الصحراء وما كان يلاقيه المسافرين من مخاطر ومصاعب وصفها لنا
« إسرحدون » بوضوح .

لوحة سنجيرلى^(١) : ومن أهم الآثار التى خلفها إلينا « إسرحدون » وتحدث
عن حملته على مصر لوحة النصر التى نصبها فى شمال « سوريا » وهذا الأثر اثر عليه
فى « سنجيرلى » (عام ١٨٨٨ م .) ، ويمثل « إسرحدون » ويديه اليمنى كأس
يصب منها القربان للالهة الذين مثلوا فى أعلى اللوحة ، وفى يده اليسرى مقمعة ،
ويمتد من يده اليسرى أذنة تمر بشفاة صورتين عند قدميه ، والصورة الأولى تمثل
« تهرقا » هر سوما بملأح زنجية واضحة (ويجوز أن الصورة تمثل ابن « تهرقا »
المسمى « يوشانهورا » الذى كان قد أسر وسبق إلى بلاد آشور) ويدها ورجلاه
قد غلت وهو راكع بيديه المرفوعتين تضربا ، أما الصورة الثانية فقد مثل صاحبها
واقفاً ومن المحتمل أنها صورة « بعلو » وقد رفع كذلك يديه المغلولتين تضربا .

وهاك المتن : « إلى « آشور » ملك الآلهة المحب لرجال كهانتي والإله
« آنو » القوى الممتاز الذى يدعونى باسمى و « بعل » الإله المفخم مثبت أسرى و « يا »
العاقل العليم بكل شئ والذى يحدد مصيرى و « سن » (إله القمر) النور الساطع
الذى يمنحنى تفاؤلا حسنا و « شماش » قاضى السموات والأرض الذى يقرر قراراتى
و « أداد » السيد الجبار الذى يجعل جيوشى ناجحة و « مردوك » الملك السيد
صاحب « إيجي » و « أنوناكى » الذى يجعل ملكى عظيما و « إشتار » ربة الواقعة
والحرب التى تسير بجانبى وسبعة الآلهة المحاربين الذين يهزمون أعدائى والآلهة العظام

(١) راجع Luckenbell, II, Ibid, p. 573-81 ; Pritchard, Ibid, p. 293.

كلهم الذين يحددون مصيرى والذين يمنحون ملكهم وقوتهم المحببة وبطشهم ،
 « إسرحدون » الملك العظيم والملك الجبار ملك العالم وملك آشور ونائب « بابل »
 وملك « صور » و « أكاد » وملك « كاردونياش » كلها (مملكة بابل) وملك
 ملوك مصر و « باتوريس » و « كوش » (الوجه البحرى والوجه القبلى وكوش)
 الذين يخافون قوة آلهتهم والمسيطر المفخم من آشور و « شماش » و « نابو » و « مردوك » ،
 ملك الملوك القاصى الذى يفتك بالخبيث ويلقى الرعب فى القلوب والذى لا يخاف فى المعركة
 والشجاع تماما ، والذى لا يالو جهداً فى القتال ، والأمير المهيمن بقوته ، والقابض على أعنة
 الأمراء ، والكلب المفترس ، والمتقم للوالد الذى أنجبه والملك الذى بمساعدة الآلهة
 « آشور » و « شماش » و « نابو » و « مردوك » — وهم الآلهة أحلافه —
 يمشى على الصراط السوى ويصل إلى أغراضه ، وكل الذين لم يعطموه والأمراء
 الذين لم ينفضعوا له قصفهم وداسهم تحت قدميه كبوصة المدقة وهو الذى يورد
 قربانا غزيرة للآلهة العظام ومن فكره هو خوف الآلهة والإلهات

.... بانى معبد آشور ومن أتم زينته وهو مصلح « إزاجيل » و « بابل »
 والذى نفذ كل تفاصيل خاصة بعبادته والذى أباد أسرى الأراضى من
 إلى أوطانهم ، والملك الذى تحب الآلهة العظام ضحايا قربانه ، ومن كهنته فى المعابد
 قد ثبتتها لكل الآباد — ومن قدموا أسلحتهم الكثيرة له بمثابة هدية ملكية ، والملك
 الذى أصبحت سيادته عظيمة بواسطة « مردوك » رب الأرباب أكثر من تلك
 التى فى يد ملوك الأقاليم الأربعة (للعالم) ومن جعل كل الأراضى خاضعة تحت
 قدميه ، ومن فرض جزية وضرائب عليها ، قاهر أعدائه ، ومهلك أقرانه ، والملك الذى
 مشيته هى العاصفة ، وأعماله كأعمال الذئب العقور وأمامه عاصفة وخلفه سيل ومن هجمة
 موقعته جبارة وأنه نار ملتهمة ولهب لا ينجذ ابن « سنخرب » ملك العالم وملك
 « آشور » وحفيد « سرجون » ملك العالم وملك « آشور » ونائب « بابل » وملك
 « سومر » و « أكاد » ، ومن بذرة الكهانة الأبدية من نسل « بلبانى » بن « أداسى »

الذى أسس مملكة آشور ومن بأمر آشور و « شماش » و « نابو » و « مردوك »
الآلهة العظام أربابه قضى على عبودية « مدينة آشور » (أنا هو) .

وإني قوى، وإني كل القوة، وإني بطل، وإني ضخم، وإني هائل، وإني معظم،
وإني منقطع النظير بين كل الملوك، والواحد المختار من « آشور » و « نابو » و « مردوك »
ومن يناديه « سن » (إله القمر) وحظي « أنو » ومحبوب الملكة إشتار إلهة كل
(العالم) ؛ والسلاح القاسى الذى يهلك كلية عدو الأرض (أنا هو) .

الملك الجبار فى الموقعة والحرب، مخرب مساكن أعدائه ومن يقتل أصداءه ويفنى
أضداده، ومن يجعل من لم يكونوا خاضعين له صاغرين، ومن قد جعل تحت سلطانه
مجموع كل الأقوام، ومن اختار له منذ الأزل « آشور » و « شماش » و « نابو »
و « مردوك » أسيادى المفخمين من لا تغير كلمتهم مملكة لا نظير لها فى حين أن « أشتار »
السيدة محبة كهانتى قد جعلت يدى تقبض على قوس قوى وحرية جبارة تطيح بالخالن
وقد جعلتنى أصل إلى ما يرغب فيه قلبى وأحضرت عند قدمى كل الأمراء الذين
لم يكونوا خاضعين .

وعندما أراد « آشور » السيد العظيم أن يرى الناس خضامة أعماله الجبارة جعل
ملكى قوياً على كل ملوك أركان العالم الأربعة وجعل اسمى عظيماً وعندما جعل يدى
تحملان سيفاً بتاراً للقضاء على أعدائى، أتمت الأرض (يقصد المديرىات الغربية
من ممتلكاته بما فيها مصر) فى حق « آشور » وعاملوه باحتقار وثاروا وقد شجمنى
الآلهة على أن أسرق وأنهب وأمد حدود آشور بعد أن أمرنى « آشور والآلهة » العظام
أسيادى أن أسير فى طرق بعيدة وجبال وعرة وصحراء شاسعة وأقاليم قاحلة فلانى بقلب
واثق سرت فى أمان :

ففى مسافة مسيرة خمسة عشر يوماً من بلدة « إشهوبرى » حتى مدينة « منف »
عاصمة ملكه وهى مسيرة خمسة عشر يوماً قد حاربت يومياً باستمرار فى مواقع دموية

ضد « تهرقا » ملك « مصر » و « كوش » وهو الفرد الذى تمقته كل الآلهة العظام وقد أصبته خمس مرات بظبي سهاى محدثاً جراحاً لم يكن ليشفى منها ، وبعد ذلك قدت حصاراً على « منف » مقره الملكى وفتحتها فى نصف يوم بالألغام والنقب والهجوم بالسلام وخربتها ومرقت جدرانها وأحرقها ؛ أما الملكة ونساء قصره و « يوشانهورو » ولى عهده وأولاده وممتلكاته وخيله وحيواناته الكبيرة والصغيرة التى يخطئها المد فلانى استوليت عليها غنيمة لبلاد « آشور » ونفيت كل الكوشيين من مصر دون أن أترك واحداً ليقدم لى فروض الطاعة ؛ وقد نصبت فى كل مكان فى مصر ملوكاً محليين وحكاماً وضباطاً ومشرفين على الميناء وموظفين ورجال إدارة وقد خصصت ضرائب منتظمة لقربان الإله آشور والآلهة الآخرين العظام أربابى لكل زمان ، وفرضت عليهم ضرائب لى بوصفى السيد الأسمى تدفع سنوياً دون انقطاع ؛ وقد أقيمت كذلك هذه اللوحة وهى تحمل اسمى ، وقد دونت عليها مديح شجاعة ربى « آشور » وأعمالى العظيمة عندما كنت زاحفاً على العدو على حسب الوحي الأمين من ربى « آشور » كما دونت أعمالى العظيمة المظفرة وأقيمتها لكل الأزمان المقبلة حتى تراها كل بلاد العدو .

وإن كل من سيحطم هذه اللوحة من مكانها أو يحو اسمى المدون عليها ويكتب اسمه بدلاً منه أو يغطيها بالتراب أو يلقى بها فى الماء أو يحرقها فى النار أو يضعها فى مكان لا يمكن رؤيتها منه فانى أرجو من « إشتار » ربة الحرب والموقعة أن تقضى على حيويته (رجولته) حتى يصبح كالمرأة ، وتجعله يرسف فى الأضلال تحت أقدام أعدائه ، وليت أمير المستقبل يحفظ اللوحة التى باسمى وليتهم يقرءونها أمامه ، وليته يعطرها بالزيت وليته يصب الماء عليها قربانا وليته يعظم اسم « آشور » ربى .

(٣) لوحة نهر الكلب^(١) : كان ثانى أثر عثر عليه يشيد بذكرى النصر الذى انتصره « إسرحدون » على الملك « تهرقا » هو المثن الذى حفر على جدران

(١) راجع Luckenbell, II, Ibid, § 584—5 ; Pritchard, Ibid p. 293

مخزنة في نهر السكلب بالقرب من بيروت وهي اللوحة الوحيدة من بين ست لوحات آشورية وجدت هناك يمكن قراءة نقوشها وقد دحض الأثرى « فيسباخ » الفكرة القائلة إن لوحة نهر السكلب هي في معظمها صورة من لوحة « سنجيرلى » التي ترجمناها فيما سبق .

ونقرأ بعد الديباجة ما يأتي : دخلت منف (ميمى) مقره الملوكى في وسط ابتهاجات عامة وفرح على الشدالوم الذى كان مرصعا بالذهب وجلست في سعادة أسلحة (. . . .) كورناتى من الذهب والفضة ولوحات (من) وبعد ذلك (دخلت) ومتاعه الشخصى (قصره) وآلهة وإلهات « تهرقا » ملك « كوش » وأمتعتهم أعلنها بمثابة غنيمة : وملكته ، وأماء بلاطه « وبوشانهورو » الوارث لعرشه (. . . .) وموظفو بلاطه وأملاكه (. . . .) مرصعة بأحجار « كور » والعاج و . . . خشبية وترصيعها كان بالذهب وفتحاتها من وأدوات أخرى من الذهب والفضة ، (. . . .) حجر وأى شئ كان في القصر لم يكن له مثيل في « آشور » ، وكان مصنوعا بمهارة ، وكذلك فتحت الصناديق والسلات و التي كانت مخزونة فيها ضرائب مملكته ، وفعلت ملك فقد تركوها خلقهم هذا بالإضافة إلى ستة عشر إكليلا وثلاثين لباس رأس للملكات (. . . .) حجر (. . . .) الواحا من الحجر بكيات كبيرة وخزانات المال كانت ملاءى بالذهب والفضة (والفيروزج) والكتاب الجميل والبائبات الذى يشبه والنحاس والقصدير ومعدن « آبارو » والعاج (. . . .) من أهل سوتى أصهاره وأسرته أمراء وأطباء ومنجمين وصياغ ونجارين مهرة ابن نثروقى التي عملها « تهرقا » لماعلهم .

(٤) وقد نشر الأثرى « فنلسكر » قطعا من مكعب بالمتحف البريطاني ، وهذا المتن يحتوى على عمودين ، وقد وضعه الأستاذ برتشارد^(١) فى المتن الخاصة بعهد الملك « إمرحدون » ويقول من المحتمل أنه يشير إلى حملته على مصر ، والعمود الأول يعدد رجال الحرف والاختصاصيين الذين نقلوا من مصر كما جاء على لوحة نهر الكلب المهشمة ، والعمود الثانى يحتوى على قوائم موظفين وضعهم الآشوريون الفاتحون فى سلسلة مدن ذكرت كلها بأسماء آشورية ونحيايا القربان المنظمة التى فرضت عليها .

العمود الأول :

..... أحجار كريمة يخطئها العد التى نسل أسرة والده
 ثالث رجال على العربات ، وسائقو عربات (وسائقون) ورماة وحاملو
 دروع (رجال) ، وأطباء بيطريون (.....) وكتاب
 (.....) ومصانع نسج كان ومغنون وخبازون شرحه صانعو الجمعة
 شرحه (.....) رجال وسماكون (.....) رجال شرحه وصناع
 مركبات العجلات وصناع سفن (.....) شرحه وحدادون

العمود الثانى :

.... : (على المدينة) « موكن — بآلو — كوسو — أبيشو » ،
 على المدينة « ماهرى — جار — سرى » ، سا (.....) وعلى المدينة « آشور —
 مائسو — أورابيش » ، سك (.....) وعلى المدينة « آشور — نا كمتى — لال »
 وبوديمى (.....) على المدينة ليمبر إشاك آشور ، ديمو (.....) وعلى المدينة كاربنيت .
 وسن (.....) على المدينة بيت « مردوك » ، والمدينة « شا — آشور — نارو » ،
 والمدينة أراد — نانا ، وضابطى مور ككيسو أواريس « فى المدينة
 وكيزير إشتار » فى بلدة شا — إموق — آشور بمثابة قربان تضحية

(١) راجع Pritchard, Ibid, p. 193

منظمة لآشور والآلهة العظام « تسعة تلت وتسعة عشر مينا من الذهب وثلاثمائة
... و ١٥٨٥ لباسا ... وخشب أبنوس (أو شجر) و ١٩٩ جلد ١٠٠٠ (...)
٤٠ حصانا ٤١٨ و ٣٠ كبشا ... ٣٢٣ و ١٩ حماراً ... بمثابة جري نفع
الحكم بلاد آشور ... آشور ...

هذه هي المتون التي وصلت إلينا عن غزو « إسرحدون » الآشوري لمصر في
حملته العاشرة ، كما تحدثنا الوثائق الآشورية . ومما يؤسف له جد الأسف أن المتون
المصرية التي كشف عنها حتى الآن لم تشر لا من قريب ولا من بعيد إلى هذا الغزو
قط لأنه كان على ما يظهر سلسلة هزائم للمصريين .

وعلى الرغم مما جاء في هذه المتون من مبالغات فإن شواهد الأحوال تدل على
أن الآشوريين قد لاقوا صعباً قليلاً في فتحهم لمصر والاستيلاء على الدلتا ،
وقد كان ذلك من الأمور الهينة عليهم وبخاصة عندما نعلم أن بلاد الوجه البحري كانت
مقسمة إلى مقاطعات أو دويلات صغيرة لم يستطع الفتح الكوشى أن يصورها
ويؤلف منها وحدة متماسكة . فلما دخل جيش « إسرحدون » أفاد من الانقسام
الذي كان بين حكام الدلتا واتبع السياسة المشهورة « فرق تسد » وقد أراد « إسرحدون »
أن يجعل من أرض الدلتا مقاطعة آشورية فأخذ يغير أسماء البلدان التي فتحها بأسماء
آشورية بل تعالى في آشوريته ، فغير بعض أسماء الحكام المصريين بأسماء آشورية
ظناً منه أنه يستطيع بذلك قلب أرض الكنانة إلى أرض آشورية ، ولكن سئى
أن هدفه لم يصب المرمى ، يضاف إلى ذلك أنه سار على نهج أسلافه فأخذ ينقل الكثير
من أهل الحرف والصناعات الدقيقة إلى بلاده ، كما استولى على كل ما في البلاد
من كنوز ونقلها إلى بلاده ، ورتب القربان لآلهته « آشور » والآلهة العظام بفرض
ضرائب من الذهب والفضة والملابس والماشية ومن كل ما تنتجه أرض مصر .

والواقع أن هذه الغزوة كانت أول غزوة أجنبية حقيقية أحس مرارتها المصريون
منذ احتلال الهكسوس بلادهم ، ولذلك لم يصبروا كثيراً على مضض الحكم الآشوري .

عاد بعد هذه الغزوة «إسرحدون» إلى «آشور» وفي طريقه أقام لوحة في «سامالا» وأخرى عند نهر الكلب في فينقيا كما ذكرنا من قبل .

ومن العجيب أننا نراه مرسوما في هذه اللوحة واقفا كما قلنا بجلال في حين أن «بعلو» ملك صور و «تهرقا» ملك مصر الذى رسم بتقاطيع زنجية قد صورا بصورة هزلية راكبين وهما يرسفان في السلاسل والأغلال ليقبلا طرف ثوب هذا العاهل ومن سخرية القدر اللاذعة أننا نجد هذا الأثر الآشورى منصوبا جنبا إلى جنب بجوار اللوحة التى أقامها «رعسيس الثانى» عندما أخضع هذه البلاد (راجع مصر القديمة الجزء السادس ص ٢٧٢) غير أن هذا الرسم الرمزى لانتصار ملك آشور لا يمثل الحقيقة الواقعة بل هو من نسج خياله ، وذلك لأن «بعلو» ملك «صور» لم يقبل شروط الصلح التى أملاها عليه «إسرحدون» كما أن «تهرقا» لم يوضع قط فى الأغلال ولم يكن فى حاجة لتقيل طرف ثوب «إسرحدون» ، إذ نجده بعد رحيل هذا العاهل مقيا فى الوجه القليل ، وقد طلب إلى السكان مساعدته فلبوا نداءه لأنهم كانوا غير راضين عن تصرفات «إسرحدون» التى أفاد منها أمير من الدلتا ، وفعلوا بهوا مرة أخرى فى وجه الحكم الآشورى مما اضطر عاهله إلى أن يدبر الأمر للزحف على مصر مرة أخرى جوالى عام ٦٦٩ ق . م ، غير أن الحملة قد أوقفت بغاة قبل أن تصل إلى الحدود المصرية ، وذلك لأن «إسرحدون» أصيب بمرض ومات فى الشهر الثامن من هذه السنة ، ومن أجل ذلك رجع الجيش الآشورى أدراجه إلى بلاده دون أن ينجز مأموريته .

ويميز مشروع حملة «إسرحدون» إلى مصر بطابع فريد فقد ذكرنا من قبل أن كل الحملات التى قام بها الآشوريون منذ عهد «سرجون الثانى» وأخلافه كانت حملات دفاعية ، فنجد أن الأعمال العظيمة التى أحرزها كل من «سرجون» و «سنخراب» كانت مكررة فى تمكين الحكم الآشورى فى داخل الأقاليم الواسعة التى اعترفت بسلطان «تجلات بلنزر الثالث» ولكن نجد أن «إسرحدون»

قد شغل نفسه بتدبير فتح بلاد لم يكن سلفه قد دخلها من قبل ، وتفسير سلوكه في اتخاذ هذا السبيل ليس بالأمر الصعب ، فقد كانت مصر كما ذكرنا من قبل منذ أكثر من عشرين عاما تعمل على بث الفتن والقلق ضد آشور في الممتلكات المتناحرة لها ، ومن المحتمل أنها كانت لها يد في تحريض « مروداخ بلدان » على القيام في وجه « آشور » ، ولكن مما لا ريب فيه أنها تحالفت مع « حزقيا » وبلا شك كانت المحرصة لفنيقيا على القيام بثورة على آشور .

وعلى ذلك كان ينظر إلى الفرعون في نينوة بأنه العدو الأول للملكها ، وقد كانت الطريقة الطبيعية المثلل للقضاء على نشاطه الطبيعي أبدأ هو غزو مصر والاستيلاء عليها بجملة ، ومع ذلك فإن السعى لابتلاع أرض الكثانة في جوف الامبراطورية الآشورية كان على الرغم من نجاحه مؤقتا مصدر داء عياء لآشور ، فقد كان الخطر الرئيسي في كل الأزمان السالفة على « آشور » ينبعث من حدودها الشمالية أو الشرقية فإذا كان « إسرحدون » قد وجه عنايته الشخصية إلى مجريات الأحوال في « ميديا » و « آسيا الصغرى » فإنه لم يكن في حاجة للاقدام على غزو في ظاهره سهل كان سينكشف لأخلافه في الحال أنه من المستحيل عليهم المحافظة عليه أو البقاء فيه مدة طويلة كما ذكرنا من قبل .

وعلى أية حال فإن مدة حكم « إسرحدون » قد بلغت القمة في العزة والافتخار فإنه فضلا عن ألقابه الوراثية الضخمة قد تحمل بلقب ملك ملوك مصر وهو لم يكن لقباً أجوف .

وتدل الوثائق على أن سير الأحوال في داخل بلاده في آخر حكمه أصبح صعباً بسبب المنازعات في البلاط من أجل وراثة العرش من بعده فقد كان بكر أولاده الذي يدعى « شماش — رشوم — أوكن » ليس بالمرغوب فيه ليكون ولياً للعهد إذ كان هناك حزب قوى يعارض في ذلك وكان قصد « إسرحدون » الأصلي تنصيب

ابن آخر يدعى « سن — إدينا — أبولو » غير أن رغبته لم تنفذ لأن هذا الأمير كان قد مات أولاً لأن الوى عندما استشير في تعيينه وصياً كان جوابه بالنفى . وفى عام ٦٧٠ ق.م . عندما كان « إسرحدون » عائداً من مصر كانت آشور مهددة بحرب داخلية لأن رجال البلاط كانوا منشقين ، بعضهم خارج على بعض ، فريق منهم يعاضد « شماش — شوم — أوكن » والآخر يناصر « آشور بنيال » وكانت كفة الأخير هى الراجحة وقد حل « إسرحدون » هذا النزاع ببعض الصعوبة فعين « آشور بنيال » الوارث لعرش آشور أما « شماش — شوم — أوكن » فقد عين ولى عهد « لإسرحدون » فى « بابل » على شرط أن يعترف بسلطان أخيه عليه بوصفه ملك آشور . غير أن بعض الأشراف لم يرضوا بذلك وشرعوا فى القيام بثورة ، ولكن « إسرحدون » أخضعها وقضى على مثيريها — والواقع أن حل « إسرحدون » لهذه المسألة كان موفقاً لأنه لم يحدث أى اضطراب بعد وفاته .

حروب « إسرحدون » التى شنها على بلاد العرب :

تدل النقوش التى تركها لنا إسرحدون على أن والده « سنخرب » كان قد شن حرباً على بلاد العرب لخروجها عن طاعته وأن هذه البلاد فى عهد « إسرحدون » قد خضعت له وقدمت له الجزية ثم لم تلبث أن ثارت على « إسرحدون » مرة أخرى فأخضعها ثانية . وهاك المتون التى وصلت إلينا من عهد « إسرحدون » لما لها من أهمية فى تاريخ الشرق^(١) .

(١) جاء على غروط ما يأتى : ومن « أدوماتو » حصن العرب القوى الذى فتحه « سنخرب » ملك « آشور » والذى والذى منه أخذ أمتعته وتماثيله وكذلك

(١) راجع عن بلاد العرب فى هذه الفترة ما يأتى : Trude Weiss Romarin, Aribi und Arabien : in den Babylonisch Assyrischen Quellen in Journal of the Society of Oriental Research Chicago (1917-1932) XVI (1932), p., ff Especially 14.

(٢) راجع Pritchard, Ibid, p. 291

« اسكالاتو » ملكة العرب وأحضرت كل هذه الأشياء إلى آشور وقد أتى هزبل ملك العرب بهدايا ذات وزن إلى « نينوة » وهي البلدة التي أحكم فيها وقبل قدمي . وقد تضرع إلى أن أعيد تماثيله وأخذتني الشفقة به . وقد أصلحت الأضرار التي في أصنام « أتاسامين » و « داي » ، « نوهاي » ، و « رولدايو » ، و « أبيريلو » و « أتارقوروما » آلهة العرب وأعدتها له بعد أن كتبت عليها نقشا معلنا بموقوة آشور ربي واسمي . وقد جعلت « تاربوا » التي نشئت في قصر والدي ملكة عليهم وأهدتها إلى وطنها ومعها آلهتها . وقد فرضت عليه جزية إضافية دفع خمسة وستين حملا وعشرة مهادي أكثر من قبل . وعندما حمل القدر « هزبل » (مات) نصبت « ياتا » ابنه على عرشه وفرضت عليه جزية إضافية قدرها عشرة مينات من الذهب و ١٠٠٠ حجر بيروتي و ٥٠ حملا و ١٠٠ كيس (جلد كوزو) فيها مادة عطرية أكثر مما كان يدفع والده . وقد أغرى فيما بعد « وهب » (وابو) كل العرب على الثورة على « ياتا » لأنه أراد أن يصبح ملكا ، ولكني أنا « إسرحدون » ملك « آشور » وملك أطراف العالم الأربعة الذي يجب العدالة ويلعن الالتواء أرسلت جيشاً لمساعدة « ياتا » وقد هزم كل العرب وقد ألقوا « وهب » والجنود الذين كانوا حوله في السلاسل وأحضرت إلى وقد وضعت أطواقا حول رقبتهم وربطتهم في أعمدة بوابتي .

ومن قطعة منقوشة بالمتحف البريطاني نقرأ ما يأتي^(١):

« وارزاني » الواقعة على نهر مصر وصلت إليه وضربت وأحضرت (فلان ومعه غنيمة ضخمة) إلى بلاد « آشور » . وقد ربطته كالخنزير في بوابة (أما هزبل ملك بلاد العرب) فإن بهائي الذي يبعث الرهبة قد تغلب عليه ، وأحضرت إلى ذهباً وفضة وأحجارا كريمة (و . . .) وقبل قدمي وفرضت عليه خمسة وستين حملا أكثر من الجزية التي كان قد فرضها والدي ؛ وبعد ذلك مات « هزبل » (وابنه ياتا) جلس على عرشه وقد فرضت ثانية عليه جزية إضافية قدرها عشرة مينات من

(١) راجع Ibid.

الذهب و ١٠٠ حجر « يبروق » وخمسون جملا فوق الضرائب التي كان يدفعها والده .
وعلى أية حال أغرى « وهب » كل العرب على أن يقوموا بثورة على « يانا »
و . . . (ولكنى) أنا « اسرحدون » الذى الالتواء لعنة أرسلت فرقة
من الرماة ممتطين صهوة الجياد من جيشى وهدأت العرب وجعلتهم يخضعون له
(أى الى يانا) وقد أحضروا « وهب » ومعه القواد الآخرون إلى بلاد « آشور » وقد
ربطوه فى الجانب الأيسر « لبوابة حامل المعدن » فى « نينة » وجعلوه يحرس . . .
« عبدى ميلكوتى » ملك « صيدا » (وساندوارى) ملك كوندى وسيزو . . .

ولم يميز عصر « اسرحدون » بأى طابع فنى جديد ولكن المباني فى عهده سارت
على قدم وساق فى كل من « بابل » و « نينة » وقد ارتكب فى حياته حادث تخريب
يعد فريداً فى بابه فى التاريخ الآشورى لو حدث فى عهد أى ملك من ملوك
مصر القديمة فى عهد الدولة الحديثة لعد أمراً عادياً ، وذلك أنه خرب بعض مباني
مدينة « كالح » فقد وجدت أحجار منقوشة عليها تواريخ الملك « تجلاب بلير الثالث »
قد نزع من مكانها ووضعت فى جدران قصر جديد كان يقوم ببنائه « اسرحدون »
بعد أن حما ما عليها من الكتابة جزئياً وكتبها من جديد باممه . والواقع أن احترام
آثار الأجداد والمحافظة عليها كان من الأمور التى يمتاز بها ملوك « آشور » و « بابل »
على السواء ، وإنه لمن المهم جداً أن نصل إلى سبب البغض الذى حرض « اسرحدون »
على ارتكاب مثل هذا العمل الشائن ضد ملك خدم بلاده خدمة صادقة .

وعلى أية حال فإن أهمية عهد « اسرحدون » كانت بوجه خاص منحصرة فى
سياسته ؛ فإنه كان فى كل جهة من جهات امبراطوريته ثابت القدم موطن الأركان
إلا فى الشمال الغربى فكان مهددا بقوى عظيمة متزايدة لم تكن معروفة من قبل
إذ الواقع أنه بالبداية فى فتح مصر قد خلق مشا كل مصار ذلك مصدر داء عياء لم تشف
منه امبراطوريته .

«عصر آشور نبيبال»

٦٦٩ - ٦٣٦ ق . م

يمتاز الملك «آشور نبيبال» بأنه نشئ تنشئة أدبية علمية راقية دون أن يترك جانباً التفوق في فنون الحرب التي كانت ضرورية لرجل يجرى في عروقه الدم الملكي الآشوري . غير أن أهم ما كان يفخر به ويعتز سيطرته على فن كتابة اللوحات المسبارية — أى فن الإنشاء — هذا بالإضافة إلى إتقان صناعة الكتابة وتجديد الخط المسبارى — وقد جاء مصداقاً لما ادعاه من إتقان هذا الفن المكتبتان الفاحرتان اللتان جمع وثائقيهما بنفسه في مدينة نينوى، حقاً إن بعض من سبقه من الملوك مثل «سرجون الثانى» قد جمع مؤلفات عظيمة ولكن «آشور نبيبال» قد تخطاه في ذلك بدرجة ممتازة فنعرف من بعض إضاءات على بضع لوحات من المؤلفات التي احتوتها مكتبته أن بعض المتون قد قرئت له ليوافق عليها بنفسه، وليس من باب الخيال أننا نجد سلسلة السجلات التاريخية التي ترجع إلى بداية حكمه كانت من عمل «آشور نبيبال» نفسه ، هذا وكان ولعه بالفن عظيماً كما كانت الحال مع «سنخرب» جده فقد كشف في قصره عن مناظر متقنة الصنعة سبق دائماً أبجل أمثلة للفن الآشورى . ولا نزاع في ذلك فإن عصر «آشور نبيبال» في نظر المفتين الأحداث يعد من العصور الممتازة في تاريخ الفن والثقافة . والتعبير الحديث الذى يربط اسم هذا الملك بالثقافة التي أوجدها يمكن قرنه بعصر ثقافة الامبراطورية الرومانية التي ازدهرت باسم «اغسطس» العاهل الرومانى العظيم . وإنه لمن المستحيل الآن أن نزن بميزان العدل هذه الثقافة وبخاصة لأن المدن الآشورية لم تكشف للاثريين إلا من القليل من البقايا المعمارية والسجلات المكتوبة بالخط المسبارى . والواقع أن الأشياء التي كان يستعملها هؤلاء القوم القدماء سواء أكانت مصنوعة من المعدن أم من الخشب لم يبق منها إلا القليل ، هذا بالإضافة إلى الكنوز النادرة التي كانوا يكتزونها في معابدهم وقصورهم ومقابرهم

فقد نهبت وأصبحت كان لم تفض بالأمس في كثير من الأحوال ، ولما كان من الضروري وجود شواهد مادية مقنعة من هذه الأشياء فلإنا نضطر عند البحث والاستقراء إلى اللجوء للواد المكتوبة لبنى منها ثمانية مدنية هؤلاء القوم وثقافتهم .

ولا نزاع في أن هذه الاستنباطات التي تأتي بهذه الصورة لا يمكن أن تكون كاملة بل تكون أحياناً خاطئة ، فمن ذلك ما يظن عادة أن النظام الجماعى والسياسى في مملكة « بابل » وفي مملكة « آشور » يتشابهان كثيراً بوجه خاص لأن التفاصيل التي نعرفها عن أحد البلدين قد استعملت لتتم معلوماتنا عن الأخرى ، ولكن البحوث الحديثة قد أظهرت أن مدنية البلدين كانت تختلف الواحدة عن الأخرى كاختلاف المدنية الإغريقية عن المدنية الرومانية .

مقدمة لحروب « آشور بنيال » وفتح مصر :

يرجع المستوى الراقى الذى نراه في الثقافة الآشورية في عهد « آشور بنيال » إلى أن السيادة الآشورية ظلت مستمرة بنجاح عدة قرون من الزمان ، ولم يكن في باكورة حكمه أية بادرة تشير إلى أن السيادة الآشورية يمكن مهاجمتها والتغلب عليها . ولا ريب في أن السنين الأولى من حكم هذا العاهل كانت مفعمة بالمشاريع الحربية الموجهة إلى أجزاء مختلفة من حدود امبراطوريته . وكان يقوم هو بنفسه على رأس جيشه ويقوده ، غير أن هذه الحروب كانت من طراز الحروب العادية التي لم يكن فيها أمور معقدة إلا نادراً .

ولدينا عدة نسخ من تواريخ « آشور بنيال » تحتوى على بيانات عن حملاته المختلفة ، ومما تطيب الإشارة إليه هنا أن كتابة نسخ هذه التواريخ في كل عهود ملوك « آشور » كانت تدون بالطريقة التالية بوجه عام : فكانت أول نسخة تكتب في باكورة حكم الملك وما يكتب فيها لا يبعد عن الحقيقة كما كانت معروفة للمعاصرين ، ولكن فيما بعد عندما يقوم الملك بفتح جديد هام أو يشرع في إقامة

مصر القديمة ج ١١

عمارة هامة ، فإنه في هذه الحالة تعد نسخة جديدة يتخذ أساساً لها النسخة السالفة فكان المؤلف يقتبس منها باختصار الحقائق التي يرى أنها هامة له ، وعندما كان ينتهى من تدوين ما اختاره من أصل ينشئ بقلبه ما يريد تدوينه من الأحداث الجديدة بالتفصيل ، وإذا احتاج الأمر فيما بعد إلى تدوين حادث آخر جديد كانت تتخذ النسخة الأخيرة أصلاً بمثابة مرشد ثم يضيف إلى ما أخذه منها ما يريد تدوينه من الحوادث الجديدة وهكذا إلى أن تصبح آخر نسخة كأنها سجل لحوادث تاريخ هذا الملك جاء فيها الحادث الأخير مفصلاً ، على أنه كانت أحياناً تضاف بعض تحسينات تشبه الحوادث باختصارها ، ومن أجل هذه العملية يجب على المؤرخ إذا أمكن أن يستعمل المصدر الأصلي لكل حادثة الذى كتب خاصاً بها ، ومن ثم يتضح لنا قيمة النسخ المختلفة التى نجدها فى تواريخ هؤلاء الملوك ، وبعبارة أخرى يمكن القول إن ملوك « آشور » كانوا يلخصون ما قاموا به من قبل عند تدوينهم لحادثة خاصة تاتى فى النهاية بالتفصيل .

ولدينا نسخ كثيرة جداً لتواريخ « آشور بنيبال » تحتوى على بيانات عن حملات تتفق الواحدة مع الأخرى إلا فى حالة واحدة وهى أن مؤلفاً من مؤلفى النسخ الأخيرة كان يرغب فى إدخال بعض تعابير أدبية فى سياق موضوعه مما اقتضى معالجة حملات « آشور بنيبال » من الناحية الجغرافية لا من ناحية التسلسل التاريخى فى حين أنه قد استعمل عبارات يظهر أنها تشير إلى التاريخ ، فمثلاً نجد أن الحملتين اللتين قام بهما « آشور بنيبال » على مصر قد وضعتا فى أول الكلام والحديث عن علاقات « آشور بنيبال » بمصر قد جعل الثورة التى قام بها « بسمتيك » كأن كل حوادثها قد وقعت فى السنتين الأوليين من حكم هذا الملك ، وهذا خطأ ، والواقع أن هذا الخلط قد نشأ عن قلة المهارة فى معالجة المادة التى تناولها المؤلف . ومن ثم نجد أن انحراف الكاتب عن الترتيب الحقيقى للحوادث كما وقعت قد سبب بعض الإبهام .

فتح مصر

إن أول حادث هام وقع في أول حكم « آشور بنيبال » هي الحملة التي سار على رأسها لفتح مصر من جديد . ولا ريب في أن موت « إسرحدون » وهو يتأهب لغزو مصر من جديد قد قوبل من ناحية « تهرقا » فرعون مصر والسودان بفرح عظيم إذ مهد أمامه فرصة لإعادة حكمه على مصر بعد أن طرد من الوجه البحري ، فسار هذا الفرعون بجيشه شمالا ودخل « منف » ومن ثم أرسل جنوداً إلى أعلى الدلتا ليقوموا بمظاهرات على الأمراء المحليين والحكام الآشوريين الذين ترك في أيديهم « إسرحدون » حكم هذه البلاد فلم يبد أمراء الدلتا المواليين « لآشور » أية مقاومة بل ولوا الأدبار شرقاً طالبيين العون في حينه من « آشور » — وقد وصل الجيش الآشوري إلى مصر عام ٦٦٧ ق . م . بعد أن قطع مسافة طويلة في أرض وعرة المسالك لينقذ موقف هؤلاء الحكام الذين كانوا في خطر عظيم بسبب عدم الكفاية الحربية والجبن ، وقد تلاحم الجيشان الآشوري والمصري في واقعة عند « كار بانيتي » وتقع في مكان ما في شرق الدلتا ، وكانت نتيجة الموقعة كالمعتاد فلم يكن في استطاعة النوبيين والمصريين مقاومة الهجوم الآشوري وارتدوا على أعقابهم في غير نظام وعندما وصل إلى مسامع تهرقا خبر هذه الهزيمة انسحب في الحال من منف متقهقرا إلى طيبة وقد حدث ذلك في سهولة ويسر بسبب تأخر الجيش الآشوري الذي كان ينتظر مدداً مؤلفاً من عشرين فرقة أرسلها الأمراء الخاضعون لآشور في سوريا وقبرص وفنيقيا وفلسطين . وقد زحف الآشوريون في النهاية إلى « منف » التي وقعت في أيديهم بعد بضعة أيام وعلى إثر ذلك أخذ « آشور بنيبال » أو نائبه في إعادة الأمراء المصريين الذين طردهم « تهرقا » من إماراتهم ومقاطعاتهم . هذا وتدل إعادة الحكام الوطنيين إلى مقر حكوماتهم على أن « آشور بنيبال » قد أخذ يفتن لمواطن الضعف الرئيسية في موقف الآشوريين في مصر ، وذلك أنه إذا لم يتمكن الحكام الآشوريون من جعل الحكام الوطنيين يقومون بخدمته بكل صدق وأمانة فإن سلطتهم لا يمكن أن توطد أركانها

في بلاد مثل مصر بعيدة عن آشور ، وقد دلت الأحداث القريبة العهد على أنه لابد من وجود حاميات قوية في مصر أكثر مما كان يظن « إسرحدون » ، وقد حدث ما أثبت ذلك قبل عودته إلى « نينوة » . والواقع أن مغادرة الجيش الآشوري الرئيسي مصر كان بمثابة إعلان لقيام ثورة من جانب نفس الأمراء الذين أعادهم « آشور بنينال » إلى مقاطعتهم في الدلتا وقد انضم « نخاو » وحاكم منف و « سايس » إلى « متوحيات » حاكم مقاطعة طيبة وكذلك كل الأمراء العظام من حكام المقاطعات وقدموا للملك « تهرقا » الذي كان وقتئذ في عاصمة بلاده « نباتا » في النوبة ولاءهم على شرط أن يعود لمحاربة المقتصب لبلادهم ، وقد كان في استطاعة الحكام الآشوريين في الدلتا القضاء بسهولة على هذه المؤامرة في عام ٦٦٦ ق م . إذ قبضوا على رؤساء المتآمرين في الوقت المناسب وبذلك استطاعوا أن يقبضوا على ناصية الحال في البلاد دون حاجة إلى استدعاء « آشور بنينال » لمساعدتهم .

ولو كان « آشور بنينال » يعتقد في قرارة نفسه أنه في استطاعته أن يجعل من مصر إقليماً آشورياً بحتاً ما تأخر عن تنفيذ هذا العمل الجليل إلا أنه كان يرى استحالة الوصول إلى غرضه ولذلك لم يعامل الأمراء الذين أسرهم بقسوة بالغة كالقسوة التي كان يستعملها الحكام في مصر مع الجنود الوطنيين ، وقد خص « آشور بنينال » حاكم « منف » و « سايس » و « نخاو » بفضله وإنعاماته الملكية . وعند موت « تهرقا » عام ٦٦٤ ق م . كان قد أعاده إلى « سايس » في حين أن ابنه « بسمتيك » الذي سماه الآشوريون « نابو — شرباني » كان قد عين حاكماً على « أتريب » (بنها الحالية) وقد أفلحت سياسة « آشور بنينال » لمدة ، ولكن لما مات « تهرقا » وخلفه على عرش ملك مصر والسودان الملك « تانوتامون » بن « شيتاكا » قام بمحاولة باسلة لإعادة سلطان بلاد النوبة على مصر فزحف بجيشه على البلاد المصرية وبعده أن استولى على « طيبة » و « عين شمس » زحف في الدلتا وحاصر الآشوريين ، « منف » ظننا منه أنه لن يصل إلى الآشوريين مدد ولكن جيش « آشور »

كان قد زحف على مصر في أوائل عام ٦٦٣ ق. م. فلم يسع « تانوتامون » إلا الارتداد بسرعة إلى « طيبة » في حين أن ملك « آشور » أوناثيه قد رحب به الأمراء التابعون لآشور ولم يرغب « تانوتامون » في المقاومة عند « طيبة » بل استمر في هربه جنوبا فسقطت « طيبة » في أيدي الآشوريين بعد مقاومة طفيفة وحمل منها الآشوريون مغانم ضخمة. وعلى ذلك قضى الآشوريون على سيادة الكوشيين في مصر وقد أدى موت « نحاو » عام ٦٦٣ ق. م. إلى أن احتل « بسمتيك » ابنه الذي خلفه في حكم « سابس » مكانة قوية أكثر من المعتادين الأمراء التابعين لآشور وقد بقي عدة سنين لم يحنث بيمين الطاعة الذي أخذه على نفسه ملك « آشور » غير أنه أفاد من فرصة سئحت له من مساعدة خارجية للقيام بثورة على « آشور » ففى المدة التي بين عامي ٦٥٦ — ٦٥١ ق. م. نجح في طرد الحاميات الآشورية من مصر بمساعدة الجنود الليديين المرتزقة الذين أرسلهم له حليفه « جيجيز » ملك « ليديا » — وتدل السهولة التي انتصر بها « بسمتيك » على الآشوريين على أن « آشور بنيبال » لم يكن مهتما بفقد مصر ومن المحتمل أن حاجة « آشور بنيبال » إلى جيش كبير للحفاظ على مصر ، هو الذي صرفه عن محاولة فتحها مرة أخرى وذلك لحاجته إلى هذا الجيش في جهات أخرى من حدوده . ولا نزاع في أن فقدان « آشور » لمصر لم يكن خسارة عظيمة في نظر ملك « آشور » وعلى ذلك فإنه اكتفى بعقد محالفة هجومية دفاعية بينه وبين مصر .

هذا موجز عن الحملتين اللتين قام بهما « آشور بنيبال » لفتح مصر بعد موت والده « إسرحدون » وسنورد هنا المتون التي جاءت في النقوش الآشورية عن هذا الفتح ، أما ما قام به الكاهن الرابع « متوعمحات » وحاكم مقاطعة « طيبة » والوجه القبل تقريبا في ذلك العهد فإننا قد أفردنا له فصلا عند التحدث عن حكم « تهرقا » وأخلافه .

وهاك النصوص التي وصلت إلينا حتى الآن على حسب ترتيبها بقدر المستطاع :

رحلة آشوربنيبال على مصر « وسوريا » « وفلسطين »^(١) :

«سرت في حملتي الأولى على مصر (ماجان) و«أثيوبيا» (ملوها) — أن «تهرقا» (تارقو) ملك مصر (موصور) والنوبة (كوسو) الذي هزمه والدي «إسرحدون» ملك «آشور» والذي حكم بلاده (أى إسرحدون) . إن نفس «تهرقا» هذا قد نسي جبروت «آشور» و«أشتار» والآلهة الآخرين العظماء أربابى ووضع ثقته في قوة نفسه فانقلب على الملوك والنواب الذين عينهم والدي في مصر (وفي رواية أخرى لأجل أن يقتل ويسرق ويستولى على مصر لنفسه) فدخل واستقر في «منف» وهي المدينة التي فتحها والدي وجعلها إقلياً آشوريا . وقد حضر رسول مستعجل إلى «نينوة» ليخبرني بذلك فاستولى على الغضب بسبب هذه الأحداث واشتعل روى — فرفعت يدي وتضرعت إلى الإله «آشور» وللآلهة «إشتار» الآشورية ، وبعد ذلك جمعت جيشي العرم الذي وكل إلى أمره الإله «آشور» والآلهة «إشتار» وسلكت أقرب طريق لمصر والنوبة ؛ وفي خلال سيري إلى مصر أحضر إلى اثنا عشر ملكاً من ساحل البحر والجزر والبروهم «بعلو» ملك «صور» ؛ «منسه» ملك «يودا» ، «قاوشجيري» ملك «إدوم» ، «موسوري» ملك «مواب» ، «سيل — بل» ملك «غزة» ، «ميتني» ملك «عسقلان» ، «أكاسو» ملك «إكرون» ، «ميليكي — أشابا» ملك «جبيل» «يا كينلو» ملك «إرواد» ، و«أبي بعل» ملك «سامسيمورونا» ، «أمينادبي» ملك «بيت عمون» ، «أخوميليكي» ملك «أشدد» ، و«إكيشثورا» ملك «إديلي» ، «بيلاجورا» ملك «بتروس» ، و«كيسو» ملك «سيلوا» ، «إتواندار» ملك «بابا» ، «إريسو» ملك «سيلو» ، «داماسو» ملك «كوري» ، «أدمسو»

(١) راجع Pritchard, Ibid, p. 294

ملك « تامسو » ، « داموسو » ملك « قارى — ها داستى » (قرطاجنة) ،
« أوناساجوسو » ملك « ليدير » ، « بوسوسو » ملك « قورى » ، هذا إلى اثني عشر
ملك من الساحل والجزر والبر . وهم خدام تابعون لى أحضروا عطايا عظيمة لى
وقبلوا قدمى . وقد جعلت هؤلاء الملوك يتبعون جيشى على البر وعلى طريق البحر ومعهم
قواتهم المسلحة وسفنيهم (على التوالى) . وقد زحفت بسرعة حتى « كاربانييتى » لانجد
بسرعة الملوك والنواب فى مصر وهم خدم تابعون لى . وقد سمع « تهرقا » ملك
مصر والنوبة فى « منف » بئجى ملتى وجمع جنوده لمعركة فاصلة على . وبمقتضى وحى
أمين أوحى به « آشور » و « بل » و « نبو » الآلهة العظام أربابى الذين يسرون دائما
بجوارى هزمت الجنود المدربين على الموقعة من جيشه فى موقعة عظيمة مكشوفة
وقد سمع « تهرقا » بهزيمة جيشه وبهاء « آشور » الذى يبعث الذعر وقد أعمته الآلهة
« إشتار » حتى أصبح كأنه مجنون . وقد بهرته نخامة ملكى الذى منحه إياى آلهة السماء
والعالم السفلى فترك « منف » وهرب لينجوا بحياته فى بلدة « نى » (طيبة) . وقد
استوليت على هذه المدينة كذلك وقدت جيشى إليها ليرتاح هناك .

أما « نخاو » ملك « منف » وسائس و « شاروللودارى » ملك « سينو »
(بلوزيم) ، « وبيشانهورو » (وبيش حو) ملك « ناتو » ، و « باكرورو » ملك
« بيشانبو » (= بى سيد) ، و « بوكونانى — بى » ملك « أتريب » (بنها الحالية) ،
و « ناهكى » ملك « حننشى » (أهناسية المدينة) ، « بوتوبشتى » (بتوباست) ملك
« سانو » (= تانيس أو صان الحجر الحالية) ، و « ونامونو » ملك « ناتو » ،
و « وهارسيا أشو » (حورسا أزييس) ملك « سبنوتى » (سمبود) ، « بوامبا »
(= بيمباى) ملك « بيتتى » (منديس = تل الربع الحالية) ، و « سو — سى —
إن — قو » (شيشنق) ملك « بوشيرو » (بوزريس أبو صير) ، « وتابنتى »
(= تفنخت) ملك « يونونو » (بنب) ، « بوكونانى — بى » (باكنتى) ملك أحتى
(= حنت أو إحت) ، و « إبتحار دشو » (بتاح أردى — شو) (= بتاح أعطاه)

ملك « بيحاتيهورون بي » (كي) (= بي حتحور نبت تب آح = أطفيج) « نهتيهور
وانسني » ملك « بيشابدي » (= بيسبد = صفت الحن) ، « بوكورنينب »
(بكتنفي) ملك « باحنوتي » ، و « صيحا » ملك سيوط ، و « لمتو » (نمروت)
ملك « خيموني » (الأشموتين) ، « اسبياتو » (بساموت) ملك « تايين » (طينة)
ومنتيمنحي (متوحدات) ملك « ني » (طيبة) .

وهؤلاء الملوك والحكام والنواب الذين كان قد نصبهم والدي في مصر وهم الذين
تركوا وظائفهم في وجه ثورة « تهرقا » وانتشروا في الغراء أعدتهم إلى وظائفهم ،
وفي أما كن وظائفهم السابقة ، وبذلك قبضت من جديد على زمام الأمور في مصر
والنوبة وهما اللتان فتحهما والدي من قبل . وقد جعلت الحمايات أقوى من قبل ،
وقوانينها أحزم ، وقد عدت سالما بأمرى كثيرين ، وغنيمة فادحة إلى « نينوة » .

وعلى أية حال فإن كل الملوك الذين نصبتهم ، نقضوا أيمانهم التي عقدوها ،
ولم يحافظوا على الاتفاقات التي أوثقوها بالحلف بالآلهة العظام ، ونسوا أنى عاملتهم
يلين ودبروا مؤامرة خبيثة . وقد تحدثوا عن أمر العصيان واتفقوا فيما بينهم على
القرار الدنس التالي : والآن حتى عندما طرد « تهرقا » من مصر كيف يكون في مقدورنا
نحن أن نأمل في المكث ؟ وعلى ذلك أرسلوا رسلهم ممتهنين جيادهم إلى « تهرقا » ملك
النوبة ليضع اتفاقا وثيقا هكذا « دع السلام يكون بيننا ، ودعنا نأتى إلى تفاهم متبادل
فسنقسم البلاد بيننا ولن يكون أجنبي حاكما بيننا » وقد استمروا في المؤامرة على الجيش
الآشوري وهي القوات التي كان يركز عليها حكى ، وهي التي كنت قد أحالتها في
مصر لمساعدتهم ؛ غير أن ضباطي سمعوا عن هذه الأمور وقبضوا على رسلهم المتطمين
جيادهم ، وبذلك عرفوا عن أعمالهم النائرة فقبضوا على هؤلاء الملوك ووضعوا أيديهم
وأرجلهم في السلاسل والأغلال . وقد أصابتهم نتائج الأيمان التي نقضوها مع
« آشور » ملك الآلهة ، وقد حاسبت هؤلاء الذين أبحروا في نقض اليمين الذي حلفوه
بالآلهة العظام . وهؤلاء الذين قد عاملتهم من قبل برأفة .

وقد أعمل (الضباط) السيف في السكان صغيرهم وكبيرهم في بلدتي « سايس »
(صا الحجر) ومنديس (تل الربيع) (وفي رواية أخرى نجد : وقلوب سكان « سايس »
و « منديس » و « تانيس » التي قد ثارت وساعدت « تهرقا » علقها على عما
وسلختهم وغطيت بجلودهم جدران المدن) . أما تانيس (صان الحجر) وكل البلاد
الأخرى التي كانت قد اشتركت معهم في المؤامرة فإنه لم يفلت أى رجل منها .
إذ علقوا جثثهم على خوازيق وسلخوا جلودهم وغطوا بها جدران البلاد : أما أولئك
الملوك الذين كانوا يتآمرون تكراراً فقد أحضروهم إلى « أحياء » إلى « نينوة » ؛
ومن بينهم جميعاً رحمت « نخاو » فقط ، ومنحته الحياة ، وعقدت معه مفاودة
مدعمة بمواثيق فافت كثيراً مواثيق المحالفة السابقة ، وألبسته حلة مزرکشة
ووضعت عليه سلسلة من الذهب رمزاً للملكة (وفي ذلك كان يتبع « آشور بنيبال »
عادة مصرية) وألبسته خواتم من الذهب في يديه وكتبت اسمى هجاء على خنجر
من الحديد (يلبس) في الخزام ، وهو مرصع بالذهب وأعطيته إياه وأهديته فضلاً
عن ذلك خيلاً وبغلاً لحمل الأثقال تليق بمكانته بوصفه حاكماً . وقد أرسلت معه
لمساعدته ضباطاً من ضباطى بمثابة حكام وأعدت له « سايس » لتكون مقراً للملكة
وهى المكان الذى كان والدى (إسرحدون) قد نصبه فيه ملكاً . أما ابنه المسمى
« نابوشيزيبانى » فقد عينته فى أتریب (بنها الحالية) وبذلك عاملته بخطوة وصدافة
أكثر مما عامله والدى من قبل ، وقد تغلب فزع سلاح الإله « آشور » المقدس
سيدى على « تهرقا » فى المكان الذى لجأ إليه فلم يسمع عنه شئ بعد .

وبعد ذلك جلس على عرشه « أوردمان » (أوتندمان) بن « شبكا » (وفي رواية
أخرى ابن أخته) وقد جعل « طيبة » و « هليوبوليس » حصنيه وجمع قوته المسلحة
وحشد جنود موقعته المدرین لمهاجمة جنودى وعسكر الآشوريون فى « منف »
وحاصر هؤلاء الرجال واستولى على كل مواصلاتهم (أى المنافذ التى يمكن أن يخرجوا
منها) وقد حضر إلى « نينوة » رسول مستعجل وأخبرنى بذلك .

وفي حملتي الثانية : زحفت مباشرة على مصر والنوبة وسمع « أوردمان » (تانوتامون) باقتراب حملتي فقط عندما كانت قد وطئت قدماى الأراضى المصرية فترك « منف » وفر إلى طيبة نجاة بنفسه . وجاء الملوك والحكام والنواب الذين نصبهم فى مصر لمقابلتي وقبلوا قدمي . فتبعت « أوردمان » وسرت حتى طيبة حصنه . فلما رأى صفوف جنود موقعتي ترك « طيبة » وهرب إلى « كيكبي » . وعلى حسب وحى أمين من الإلهين « آشور » و « إشتار » فتحت هذه المدينة تماما وقد استوليت من طيبة على غنيمة فادحة يخطئها العدو هي : فضة وذهب وأحجار ثمينة وكل متاعه الشخصى وملابس كتان مزركشة وجياد جميلة وبعض سكان من الذكور والإناث وخلعت مسلتين من مقامدهما وهما قالبان صبا من البرنز اللامع (يقصد من المسلتين فطاء « بنيت » الهرمى الشكل الذى كان يوضع فوق المسلة) وزنها ٢٥٠٠ تلتت وكانتا منصوبتين عند باب المعبد وحملتهما إلى بلاد « آشور » وعلى ذلك حملت من طيبة فنيمة ضخمة لا حصر لها وجعلت مصر وبلاد النوبة تشمران بوطاة أسلحتي بمراة واحتفلت بانتصارى ثم مدت إلى « نينوة » وهى المدينة التى أدير الحكم منها ملوئى اليدين سالبا .

هذا ولدينا بعض نقوش أخرى تحدثنا عن فتحه لمصر جاءت على قطع آثار مختلفة نذكر منها ما يأتى لما فيها من بعض إيضاحات لم تذكر فى النقش السابق .

فقد جاء فى نقش على اسطوانة^(١) : « ما جان » و « ملوخا » وهو (إقليم) بعيد (وهو الذى) تقدم نحوه « إسرحدون » والذى ملك بلاد « آشور » هازما هناك « تهرقا » ملك النوبة (كوش) مشتتا جيشه وفتح مصر والنوبة

(١) رفى المتن الذى نشره نصوحى (راجع II 97 (1924) E. Nassouhi, A. F. O., نجد الرواية التالية (Col. II : 7-10) « استوليت على مدينة طيبة عاصمة مصر (موصير) والنوبة (كوشى) وحملت بمناطة غنيمة جيادا جميلة وملابس كتان لها هدايب ذات ألوان مختلفة وذهبا وفضة وأناسا لا تحصى » (٢) راجع II 892 Par. Luckenbill, Ibid, p. 296, Pritchard,

وحمل منها جزية يخطئها المد ، وحكم على كل البلاد وضمها « إلى » مملكة آشور .
وغير أسماء البلاد السابقة وأعطاهما أسماء جديدة ونصب خدامه وحكامه في هذه البلاد
وفرض عليهم جزية سنوية تدفع له بوصفه السيد الأعلى . . . مسافة ستون ياردة ؟ . . .
منف

(٢) وجاء في نقش من المتحف البريطاني^(١)

خمسة وخمسون من تماثيلهم للملك مصر وكتب (عليها . . .) النصر
الذى أحرزه بيده بعد أن مات والدى (إسرحدون) .

(٣) ومن متن آخر بالمتحف البريطاني^(٢) جاء ما يأتى : وقد أتى الملك
من الشرق والغرب وقبلوا قدمى ولكن « تهرقا » (تاركو) دبر الاستيلاء على مصر
ضد (إرادة) الآلهة ولأجل . . . ولم يكثر بقوة الآلهة « آشور » ربى ووضع ثقته
في قوة نفسه ولم يستعد إلى ذاكرته الطريقة الخسنة التى عامل بها والذى فسار ودخل
« منف » واستولى على هذه المدينة لنفسه وسير جيشه على الآشوريين الذين كانوا
في مصر وهم خدام تابعون لى وهم الذين كان « إسرحدون » والذى قد عينهم
هناك ملوكا ، ليدبجهم ويأسرهم ويجعلهم غنيمة لنفسه وقد جاء رسول مستعجل إلى
« نينوة » ليقدم إلى تقريراً بذلك ففضبت بسبب هذه الحوادث وكان روحى مشتتلا
بجمعت القائد الأعلى (تورتان) والحكام وكذلك مساعديهم وأصدرت الأمر فى الحال
بلجيشى الحربى ليساعدوا بسرعة الملك والحكام والخدام التابعين لى وجعلتهم
يبدءون الزحف على مصر وقد ساروا بسرعة جنونية إلى أن وصلوا إلى بلدة
« كار بانيتى » فترك (تهرقا) « منف » مقره الملكى وفى المكان الذى كان قد وضع
فيه ثقته ، لينجو بحياته وركب سفينة تاركا معسكره هاربا بمفرده فدخل طيبة (نى)

(١) راجع Pritchard, Ibid, p. 296

(٢) راجع Ibid, p. 296; Luckenbill, Ibid § 900—7.

فاستولى محاربو (آشور) على كل سفنه الحربية التي كانت معه وقد بعثوا إلى بالخبر السار بوساطة رسول حمل إلى تقريراً شفوياً وبعد ذلك أمرت بأن يضاف إلى قوتي الحربية السابقة في مصر الضابط (رئيسيك) وكل الحكام والملوك التابعين للأقليم الواقع خلف النهر (أى الفرات) وهم خدام تابعون ومعهم قواتهم وسفنهم ليطردوا «تهرقا» خارج مصر وبلاد النوبة فساروا نحو طيبة وهى بلدة «تهرقا» ملك النوبة الحصينة فقطعوا مسافة مسيرة شهر فى عشرة أيام . وعندما سمع «تهرقا» بجي جيشى ترك طيبة بلده الحصين وعبر النهر وعسكر على الشاطئ الآخر للنهر ولكن «نخاو» و «شارولو دارى» و «بكرورو» وهم ملوك كان قد عينهم والدى فى مصر لم يحافظوا على العهود التى وثقوها بحياة الإله آشور والالهة العظام أربابى ونقضوا أيمانهم ونسيوا الود الذى عاملهم به والدى وأخذوا يتآمرون عليه فقد تأمروا باستمرار على الجيش الآشورى المجتمع فى مصر ولأجل أن يخلصوا حياتهم فأنهم دبوا هلاكهم التام ولكن ضباطى سمعوا بهذه الأمور وقابلوا مكرهم بمثله فقبضوا على «شارلودارى» و «نخاو» .

أما أنا «آشور بنيبال» الذى يميل إلى المهادنة فرحت «نخاو» خادى الذى نصبه والدى ملكاً فى مدينة «كاريلتاتى» (= سايس) ونصبت ابنه «نابوشزيبانى» ملكاً على «إتريب» (بناها الحالية) وهى التى أصبح اسمها الجديد «ليمير إشاك آشور» .

وقد جمع «تندمانى» (تانونأمون) قوته (المسلحة) وأعد سلاحه وسار لمنازلة جيشى فى موقعة فاصلة ولكن على حسب وحى أمين أوحى به الإلهان «آشور» و «سن» والآلهة العظام أربابى هزمهم جيشى فى موقعة عظيمة مكشوفة وشتت شمل جيشه المسلح وهرب «تندمانى» وحيداً ودخل طيبة مقره الملكى فتابعه جيشى قاطعاً مسافة مسيرة شهر فى عشرة أيام فى طرق وعرة حتى طيبة ففتحوا هذه المدينة تماماً وحطموها كأنهم فيضان عاصفة ونقلوا من مدينته ذهباً وفضة وجدت فى هيئة تبر فى جباله ، وأحجاراً ثمينة وكل أمتعته الشخصية من ملابس كان مزركشة وجياد

بحيلة وخدم من رجال وأناث وقردة متوطنة في جباله أى جبال « تندمان » وكل شيء كان بمقادير كبيرة يخطئها المد ، وأعلنوها غنيمة وقد أحضروا (الغنيمة) سالمة إلى « نينوة » وهى البلدة التى أدير فيها حكمى وقبلوا قدمى .

حرب « آشور بنيبال » مع « سوريا » ، و « فلسطين » وإخضاع ملكى « تابال » و « ميليسيا » وعهد « جيحز » ملك « ليديا » :

استمر « آشور بنيبال » فى حصار « صور » الذى كان قد ضرب به « إسرحدون » حولها ، وتدل الأحوال على أن هذه الحرب قد انتهت بعقد معاهدة صلح كانت شروطها أسمى من التى كان قد عرضها « إسرحدون » من قبل ؛ وأرسلت أميرات سورية إلى حريم « آشور بنيبال » فى « نينوة » وقدم « ياحيمليكى » بن « بعلو » فروض الطاعة لملك « آشور » . وعلى أية حال لم يحجزه « آشور بنيبال » عنده رهينة .

وعلى الرغم من أن « صور » قد ساعدت فى الحملة المصرية سنة ٦٦٧ ق . م . على « آشور » فإن شواهد الأحوال تدل على أن « بعل » كان لا يزال بعد هذه الحرب يتمتع بمقدار عظيم من الاستقلال . وهاك المتن الذى ورد فى هذا الصدد .

فى حملتى الثالثة : زحفت على « بعل » ملك « صيدا » الذى يسكن (على جزيرة) فى وسط البحر ؛ لأنه لم يخضع لأمرى الملكى ، ولم يكثرث لأوامرى الشخصية (لشفتى) . فحاصرت بالمناريس ، واستوليت على طوقه فى البحر والبر . وبذلك خنقته وجعلت مؤنهم شحيحة وأجبرتهم على الخضوع ليرى وقد أحضر ابنته وبنات أخيه أمامى ليقمن بخدمات حقيرة ، وفى الوقت نفسه أحضر ابنه « ياحيمليكى » الذى لم يكن قد عبر البحر بعد ليرحب بى بوصفه عبدي . وتسابت منه ابنته وبنات

أخيه ومعهم مهورهن . وقد رحته وأعدت له ابنه الذى أنجبه من ظهره « يا كنلو » ملك « أزواد » الذى كان يعيش كذلك على جزيرة ولم يكن قد خضع لأى ملك من أسرته ؛ فخضع الآن لثرى وأحضر أخته ومعها مهر كبير إلى « نينوة » لتقوم بخدمات حقيرة وقبل قدمى .

أما « موجالو » ملك « تابال » الذى خاطب الملوك آبائى بكلمات عداء فقد أحضر ابنة من صلبه بمهر كبير إلى « نينوة » لتكون حظيتى وقبل قدمى وقد فوضت جزيرة سنوية عليه من الخيل الكبيرة .

أما « ساندشارم » ملك « سيلسيا » الذى لم يخضع للوك آبائى ولم يحمل نيرهم فقد أحضر ابنة من صلبه وقبل قدمى .

وبعد أن مات « يا كنلو » ملك « أزواد » فإن « آزى بعل » ، و « أبى بعل » و « آدونى بعل » و « سباتى بعل » و « بودى بعل » و « بعليا شوبو » و « بعل جنونو » و « بعل ملوكو » و « أبى ملكى » و « أحمى ملكى » أولاد « يا كنلو » الذى يسكن (جزيرة) فى وسط البحر فقد أتوا من البحر بهداياهم الثقيلة وقبلوا قدمى وقد نظرت بسرورى إلى « آزى بعل » وجعلته ملك « أزواد » وألبست « أبى بعل » و « آدونى بعل » و « سباتى بعل » و « بودى بعل » و « بعليا شوبو » و « بعل جنونو » و « بعل ملوكو » و « أبى ملكى » و « أحمى ملكى » ملابس منخرقة ووضعت خواتم ذهب على أيديهم وجعلتهم يخدمون فى بلاطى .

وفى هذا الوقت بلغ النفوذ الآشورى قوته ونفذ عن طريق اغريق قبرص إلى شواطئ بحر ايجة وبدأت بلاد « ليديا » تحتل مكانة بلاد « فريجيا » بوصفها الدولة الرئيسية فى الأناضول وذلك لأن المملكة الفريجية كانت قد تحطمت بتصادمها مع « الكيريين » الذين شتتت « لاسرحدون » جمعهم غربا عام ٦٧٨ ق.م فأوقعوا الدمار والخراب فى كل شبه الجزيرة .

وقد كان من جراء ذلك أن قتل آخر ملوك « ميديا » نفسه يأسا بشرب دم نور كما تحدثنا قصة موته عند ما خرب مملكته حوالى عام ٦٧٥ ق . م . وبذلك خلفه « جيجز » ملك ليديا الذى كان أعظم ملك فى « آسيا الصغرى » كما كان أهم شخصية بارزة وقتئذ حاربت « الكيريين » الذين كانوا لا يزالون يعيشون فى الأرض فسادا وهؤلاء الكيريون كانوا محاربين شبه صرارة يمتطون جيادا برية عارية الظهور ويلوحون بسيف جبارة فى أيديهم ذات نصال طويلة ثقيلة على هيئة الورق كانت تحترق الخوذات المتينة الصنع فى سهولة ويسر وقد كان السبب الذى من أجله أرسل « جيجز » بعثة إلى ملك « آشور » هو أنه طلب إليه المساعدة على هؤلاء الكيريين المتوحشين . وتدل شواهد الأحوال على أن « آشور بنيال » لم يقدم له أية مساعدة فى هذه الأونة ومع ذلك فإن جيجز عده حليفا له على هؤلاء القوم المصح وأرسل إليه بعد انتصاره عليهم أسيرين فى السلاسل والأغلال هدية له . وهكذا كان فى مقدور ملك « ليديا » إنهاء حربه مع الكيريين بفوز عظيم وكان تحرير مصر من النير الآشورى على يد مليكها « بسمتيك » سببا فى تغيير مجرى سياسة « جيجز » إذ أعلن خروجه على « آشور » وذلك بإرسال فرقة من جنوده إلى الدلتا لمساعدة الفرعون الجديد ، ولا نزاع فى أن هذه الصداقة التى أظهرها ملك « ليديا » للفرعون « بسمتيك » كان سببا بلا نزاع يرجع بعضه إلى مصالح تجارية وربما يرجع بعضه الآخر إلى ثقته فى قوة مركزه ، غير أن الحوادث قد برهنت فيما بعد على أنه كان على غير حق إذ لما علم الكيريون بالخلاف الذى قام بين « ليديا » وآشور » انقضوا على « ليديا » فى عام ٦٥٢ ق . م . واستولوا على « مردس » ومات بعدها جيجز .

حرب « آشور » مع « عيلام » : وفى تلك الأثناء كان « آشور بنيال » قد شرع فى محاربة عيلام بقلب فرح بخاصة بعد أن أكد له الوحى المنزل أن النصر المين سيكون لحليفه ويرجع السبب فى هذه الحروب إلى غزو العيلاميين « بابل » فانهز

« آشور بنيبال » الفرصة ليقضى على عيلام قضاء مبرما أبديا كما فكر هو وكما ظن والده من قبل أنه سيقضى على مصر نهائيا وقد كانت كل الأحوال مواتية وتبشر بالفوز العظيم إذ كانت الإمبراطورية وقتئذ في أوج رفعتها وفلاحها وكانت مصر خاضعة لسلطات « آشور » وبلاد « ليديا » تطلب ودها ومصادقتها ومملكة « اورارتو » (أرمينيا) لا حول لها ولا قوة ولم يكن يقف في وجهها إلا « عيلام » وكانت صاحبة قوة وبطش وعلى ذلك صمم « آشور بنيبال » أن يخضعها بدورها وبذلك يدين له ملك العالم المنتمدين قاطبة على وجه عام — ، غير أن « آشور بنيبال » لم يقدر الصعوبات التي كانت تقوم في وجهه لتنفيذ غرضه . حقا إنه نفذ غرضه بنجاح ولكن ذلك كلفه عددا هائلا من الرجال وقد كانت هذه الخسارة في الرجال مضافا إليها ما كان عليه أن يبقيه من الجنود في مصر سببا في تمزيق إمبراطوريته في نهاية الأمر ، غير أن ظواهر الأحوال لم تكن تدل على مثل هذه النهاية المحزنة .

ومما يؤسف له أن معلوماتنا عن سير الحوادث في خلال نصف القرن الأخير من حياة الإمبراطورية الآشورية ناقصة بعض الشيء وذلك بسبب اختفاء قائمة « لمو » فقد انقطعت قوائم هؤلاء العظماء حوالى هذه الفترة ولم تصل إلينا قوائم جديدة بعد عام ٦٦٦ ق . م . ولذلك ليس لدينا عن التواريخ المضبوطة للحوادث التي وضعت وصفا مفصلا في عهود الملوك إلا ما يمكن استخلاصه بالحدس والتخمين .

والظاهر أن غزو « الميلايين » « لبابل » قد حدث عندما كان « آشور بنيبال » غائبا في مصر حوالى ٦٦٧ ق . م بعد موت والده وقد عقد صلحا ظاهرا مع العيلاميين غير أن الملك « تومان » ملك عيلام الذى خلف الملك « أورتاكي » الغازى العيلامى كان أكثر جراءة من الأخير إذ أشعل نار حرب ثانية بسبب إرساله طلبا لا مبرر له إلى ملك « آشور » يسأله فيه إعادة كل الأفراد الذكور الذين هربوا إلى « آشور » على إثر موت الملك « أورتاكي » من « بيت عيلام » المسمى . ومن المحتمل أن هذا الطلب قد أرسل قبل حملة « آشور بنيبال » إلى مصر عام ٦٦٣ ق . م .

وعندما عاد « آشور بنيال » من حملته على مصر وجد أن تومان البحرى قد غزا البلاد الآشورية انتقاما لعدم إجابة طلبه وكان قد زحف من « دور إيكو » الواقعة فى أعلى دجلة نحو العاصمة مباشرة ولكنه قبل أن يقابله « آشور بنيال » فى ساحة القتال ارتد بجيشه ولكن ملك « آشور » قفا أثره حتى وصل إلى « سوسا » وحاربه على نهر « أولا » فى موقعة قتل فيها تومان . وبعد هذا النصر عين « آشور بنيال » ملكا على « عيلام » « خوميا نيجاش » بن « أورناكى » وجعله تابعا لآشور بعد أن انتقص أطراف الإقليم الذى كان يحكم عليه بإعطاء جزء كبير منه إقطاعا لابن « خوميا نيجاش » نفسه المسمى (تاماريتو) . وعلى أثر ذلك أخذ « الآشوريون » بلاد « عيلام » حوالى ٦٥٨ ق . م ؟ وقد خلد « آشور بنيال » ذكر هذا النصر بتصوير نفسه فى منظر على جدران مرقصره وهو فى وليمة مع زوجته ويتدلى بجانبه رأس « تومان » من شجرة^(١) .

على أن ذلك لم يهبط من همم « العيلاميين » بأية حال فقد انتعش فيهم روح الوطنية بعض الشئ عندما قامت فى « بابل » ثورة لم تكن قط فى الحسبان مما أحيى فى نفوس « العيلاميين » الأمل لاسترجاع حريتهم ، وفى عام ٦٥٢ ق . م . هب « شماش شوم أوكن » ملك « بابل » التابع « لآشور » بثورة على أخيه « آشور بنيال » وكان غرضه أن يخلع أخاه من الملك بجملة وينفرد هو بالملك وحده ويجعل « بابل » عاصمة ملكه بدلا من « بنوة » . ومن المحتمل أن الأسباب التى دعت « شماش شوم أوكن » إلى القيام بهذه الثورة بعد أن مكث تسع عشرة سنة تحت ظل حكم أخيه هو أولا مطامحه الشخصية ثم ما رآه من عدم رضا « الكلدانيين » عن خضوعهم « لآشور » وبخاصة أنهم كانوا يؤلفون الجزء الأعظم من سكان « بابل » ، هذا بالإضافة إلى وجود حركة عامة تهدف إلى العصيان فى كل أنحاء الامبراطورية الآشورية مما جعل « شماش شوم أوكن » يسرع فى تنفيذ غرضه

(١) راجع British Museum ; Assyrian Basement No. 121

زعماء منه أنه إذا بقي مخلصاً لأخيه فإنه سيفقد بلا نزاع عرشه في « بابل » لمدة ، ويمكنه أن يستفيد فقط بمساعدة أخيه غير أنه يصبح خاضعاً له أكثر مما كان من قبل . من أجل ذلك عقد حلفاً سرّياً حوالي ٦٥٤ - ٦٥٣ ق . م . مؤلفاً من عدة بلدان من التي كانت تحت سلطات « آشور » وكانت بلدان هذا الحلف تمتد من « عيلام » حتى بلاد « يهودا » و « فينقيا » .

والظاهر أن هذه المؤامرة قد كشف سرها أولاً الموظفون الآشوريون الذين كانوا يسيطرون فعلاً على الحكومة المحلية في « بابل » إذ كان في الواقع ملكها بمثابة (ناطور) وكانت النتيجة أن « شماش شوم أوكن » قد أجبر على إعلان ثورته قبل أن يكون على تمام الأهبة وقد اندلع لهيب الثورة في جنوب « بابل » فاستولى الثوار على « أور » وإرخ (إريوك) وقاد الكلدانيين حفيد للملك « سروداخ بلدان » وكذلك غزا « خوميانيجاش » ملك عيلام ممتلكات آشور . غير أن معسكر العيلاميين كان مأوى للدمس والقتل فقتل « خوميانيجاش » بيد ابنه « تاماريتو » ؛ والواقع أن الثورة كانت رديئة التنظيم مما جعلها تنول إلى الفشل التام . وشجع « آشور بنيال » ما وصله من إجابة الوحي على لسان إله القمر بأنه سيكون حسن الطالع في هذه الحروب ، فسار جنوباً وحاصر « سبار » و « كوتا » و « بابل » وطرد « الكلدانيين » إلى « عيلام » واستولى على المدن الثلاث وأشعل « شوماش - شوم - اوكن » النار في قصره ومات بلمهيبها ، غير أن « آشور بنيال » لم ينصب نفسه ملكاً على بابل بل وضع شريفاً على عرشها يدعى « كادالانو » وهو الذي يسميه المؤرخ الإيراني « برسوس » باسم « كينلاداروس » Kéneladaros . وبعد طرد الجيش الكلداني إلى « عيلام » طلب « آشور بنيال » إلى ملكها « اندانيجان » تسليم قائده فرفض وطلى أثر ذلك دخل الصاهل الآشوري « عيلام » وقتل ملكها وتولى مكانه « خوميا خلداش » الثالث الذي لم يكن على أية حال في استطاعته إيقاف التقدم الآشوري فاستولى على « سوسا » ثانية عام ٦٤٦ ق . م . وخربت هذه المدينة العظيمة في هذه المرة تحريباً مريعاً وقد

ذكر من بين الغنائم التي استولى عليها « آشور بنينال » تمثال الآلهة « نانا » صاحبة « ارج » (اريكو) وكان هذا التمثال قد حمل إلى « عيلام » الملك « كودور — نانخوندى » قبل ذلك المهد بحوالى ١٦٣٥ عاما على حسب ما ذكره كتاب الملك « آشور بنينال » وقد أعيد هذا التمثال باحتفال إلى عماربه الأصلية ؛ هذا وقد تفادى حفيد الملك « مروداخ — بلادان » التسليم إلى خومباخلدش بقتل نفسه بسيف حامل درعه.. وأخيراً أسر « كوباخلدش » نفسه وسبق أسيراً ، وبموته خربت عيلام خراباً تاماً وأصبحت كأن لم تكن بالأمس .

الحروب التي شنت بين « آشور بنينال » وبلاد العرب وما وصل إلينا من متون عنها :^(١)

بعد أن فرغ « آشور بنينال » من عاربة « عيلام » ولى وجهه شطر حلفاء « شوماش — شوم — اوكن » في الغرب وأهم هؤلاء عرب « حوران » وهم سكان خيام « قدار » والنباطيون . وكان ملك العرب في تلك الفترة يدعى « بعلو » الذي كان عينه « إسرحدون » ملكا . وكان قد تحالف مع « شماش — شوم — اركن » على آشور فأرسل عليه « آشور بنينال » جيشاً ، وبعد أن هزم أو قتل تولى بعده ملك يدعى « وايتى » Uaite وقد أبى بدوره الخضوع لآشور بل قلب لها ظهر المجن وأشعل الفتنة في البلاد الممتدة من « أدوم » حتى أبواب دمشق ، ولكنه هزم وولى الأدبار . والظاهر أنه قد ربه فقبض عليه الآشوريون وحمل إلى « نينوة » حيث عامله « آشور بنينال » هو وزوجه « عدية » وحليفه ملك « قدار » كالكلاب فقد وضعهم في السلاسل في أوجار كلاب كالحراس أمام قصره ، والواقع أن فرقة من جنود العرب قد وصلوا فعلاً إلى بابل لمساعدة الملك « شماش — شوم — اوكن » ونصب قائدهم المسمى « آيات » ملكاً على بلاد العرب بدلاً من « وايتى » ولم يكذبصل إلى بلاد

(١) راجع Pritchard, Ibid, p. 297 ff

العرب حتى نار بدوره ولكنه أخضع وقد استولى الآشوريون منه على عدد عظيم من الجبال حتى أن الواحد منها كان يباع في أسواق « نينوة » ينصف شكل من الفضة .

ولدينا عدة متون عن حرب « آشور بنيال » مع بلاد العرب مما يضيف إلى معلوماتنا شيئاً عن هذه البلاد المجهولة التاريخ إلى حد بعيد حتى الآن ، وسنورد هنا ما وصل إلينا حتى الآن في هذا الصدد . والواقع أن « آشور بنيال » قد رصد حملته التاسعة لمحاربة العرب بعد أن فرغ من محاربة « كلديا » و « عيلام » فاستمع إلى ما جاء في نقوشه :

وفي حملتي التاسعة جمعت جنودى وسرت مباشرة إلى « واتي » ملك بلاد العرب (عريبو) ، وذلك لأنه نقض الأيمان التى حلفها لى ، ولم يذكر أنى قد طاملته بلين ، وقد نزع بعيداً نير حكى الذى وضعه « آشور » نفسه عليه ، والجبال التى كان يشدها حتى الآن . وقد رفض أن يأتى ويسأل عن حالة صحتى ومنع الهدايا وجزيته الثقيلة . وقد أصبنى — كما أصفت « عيلام » بالضغط — إلى دعوة « آكاذ » الثورية ولم يحفل بالايمن التى حلفها لى . وقد نبذنى أنا « آشور بنيال » الكاهن المقدس الخادم الدائم العبادة للالهة ، والذى خلقته يد « آشور » ، وسلم جيشه المسلح إلى « أبيات » (Abiaté) و « عامو » بن « ترى » (Te'ri) وأصرهم عن قصد بمساعدة أنخى الشقى « شماش شوم أوكن » وأغرى سكان بلاد العرب لينضموا إليه ، وبعد ذلك خرب باستمرار أولئك الأقوام الذين أعطاهم إياى « آشور » و « اشتار » والآلهة العظام الآخرون ليكونوا رعاياهم وهم الذين أودعهم فى يدى . وقد جمعت جيشى وهزمته فى موقعة دامية وأحققت به هزائمه لا تحصى فى بلاد « عزاريل » و « حيراتا » و « كاسايا » فى « أدوم » ، وفى مضيق « يابرودو » فى « بيت عمون » وفى مركز « حورينا » ، وفى « مواب » ، وفى « سارى » ، وفى « حارج » ، وفى مركز « ذوباج » . وفى هذه المواقع حطمت كل سكان بلاد العرب الذين ناروا معه إلا أنه هرب أمام أسلحة

الإله « آشور » الجبارة إلى إقليم قاص وقد أوقدوا النار في الخيام التي كانوا يسكنون فيها وحرقوها ؛ أما « وايتي » فقد استولت عليه الشكوك وهرب وحيداً إلى بلاد « نباتي » .

وقد جاء على اسطوانة متن مفصل عن هرب « وايتي »^(١) جاء فيه :

(وايتي ... (هرب) إلى بلاد « نباياتي » . (وقد ذهب) ليري « نتنو » وقال « نتنو » « لياوتا » ما يأتى : « كيف يمكن أن أنجو من « آشور » وأنت الذى قد وضعتى بزيارتك فى سلطانك ! » وكان « نتنو » خائفاً واستولى عليه القلق وأرسل رسله ليسألوا عن صحتى وقبلوا قدمى وقد رجاني تكاراً بوصفى سيده لأعقد صلحاً موثوقاً بإيمان وأن يصير خادمى . (وأخيراً) نظرت إليه بمودة ورمقته بوجه باسم . وفرضت عليه جزية سنوية .

أما « وايتي » الآخر ابن « هزيل » ابن أنى « وايتي » ابن « يرددا » الذى نصب نفسه ملكاً على بلاد العرب فإن « آشور » ملك الآلهة والجبل العظيم قد جعله يغير فكره وأتى لمقابلتى (خاضعاً) . ولأجل أن أبرهن أن الإله « آشور » والآلهة العظام أربابى يستحقون أعظم المديح فرضت العقاب الصارم الآتى : فوضعت على رقبته خشبة (المذنب) ودبا وكلباً وجعلته يقف حارساً عند بوابة « نينوة » المسماة « نريب ما سنقتى — أدناتى » ؛ وعلى أية حال فإن « أمولادى » ملك « قدار » قد هب لمحاربة ملوك الأرض الغربية التى وهبها إياى « آشور » « وإشتار » والآلهة الآخرون بوصفها ملكى ، وقد أحقت به هزيمة على حسب وحى أمين أرسله الآلهة « آشور » و « سن » ، و « شماش » ، و « أداد » ، و « بل » ، و « نبو » ، و « أشتار » صاحبة نينوة ملكة « كدمورى » (معبدها فى كالح) و « أشتار » صاحبة « أربلا » و « نينورتا » ، و « نرجال » ؛ و « نوسكو » . وقد قبضوا عليه حياً وكذلك على « عديا » زوج « وايتي » ملك بلاد العرب وأحضروهم إلى (وهنا نجد أن متن المتحف البريطانى يزيد بعض تفاصيل على العبارة الأخيرة وهى : أما « عادييا » ملكة العرب

فقد أحقت بها هزيمة دامية وحرقت خيامها وقبضت عليها على قيد الحياة ونقلتها مع مجنأ آخرين كثيرين إلى آشور .

وقد وضعت طوق كلب حول رقبته وجعلته يحرس بوابة المدينة وذلك على حسب أمر وحي للآلهة العظام وكذلك هزمت في موقعة دامية وشتت شمل جنود « أبياتي » وجنود « عامو » بن « ترى » الذى سار لمساعدة « شماش — شوم — أوكن » أنحى الشق عندما كانوا على وشك دخول « بابل » وذلك بأمر وحي من الآلهة « آشور » و « إشتار » والآلهة العظام أما الباقون الذين أفلحوا فى دخول « بابل » فقد أكل كل واحد منهم هناك لحم أخيه بسبب جوعهم الكافر ، وبعد ذلك قاموا بمحاولة للخروج من « بابل » ليخلصوا حياتهم وعلى أية حال كانت جنودى مرابطة هناك ضد « شماش — شوم — أوكن » فأوقعوا به هزيمة أخرى حتى أنه (أى أبياتي) هرب بمفرده وأمسك بقدمى لينجى حياته فرحمته وجعلته يعقد ميثاقا بحياة الآلهة العظام ونصبته بدلا من « واتي » ابن « هزيل » ملكا على بلاد العرب .

وجاء فى رواية أخرى : (وقد أتى « أبياتي » بن « ترى » إلى « نينوة » وقبل قدمى وعقدت معه اتفاقا عن حالته بوصفه خادما وجعلته ملكا بدلا من « واتي » أو شخص آخر وفرضت عليه جزية سنوية من الذهب وخرز فى هيئة العين من حجر « أداش » والتوتيه وجمال وحمير . وبمساعدة الآلهة « آشور » ، و « سن » و « شماش » و « أداد » ، و « يل » ، و « نبو » ، و « إشتار » « نينوة » ملكة « كدمورى » ، و « إشتار أربلا » ، و « نينورتا » ، و « نرجال » ، وبنطق اسمى الذى جعله « آشور » قويا فإن « كجا شالتو » ملك « مواب » وهو خادم تابع لى قد أوقع هزيمة فى موقعة مكشوفة على « أمولادى » ملك « قدار » الذى كان مثله (أى أبياتي) قد نازل وقام باستمرار بغزوات على ملوك بلاد الغرب ، وقد استولى « أمولادى » نفسه على أهله

أى أهل « أباتى » الذين هربوا من قبل . . . ووضعهم فى السلاسل والأغلال الحديد وأرسلهم إلى نينوة) .

ولكنه تفاهم مع بلاد « النباطيين » ولم يكن خائفاً من الإيمان التى عقدها بحياة الآلهة العظام وأخذ يقوم بغزوات مستمرة فى إقليم بلاده أما « ننتو » ملك « نباياتى » التى تقع على مسافة بعيدة وهى التى قد هرب إليها « وايتى » فقد سمع بهاتف من « آشور » و « سن » و « شماش » و « أداد » و « بل » و « نبو » و « إشتار » صاحبة « نينوة » و « إشتار » صاحبة « أربلا » و « نينورتا » و « نرجال » و « نوسكو » عن قوة « آشور » التى وهبتنى القوة ولذلك فإنه على الرغم من أنه لم يرسل رسولا لأجدادى الملوك ليحييهم بوصفهم ملوكا بالسؤال عن صحتهم فإنه الآن يسأل خوفاً من ساعدى « آشور » المتصر دائماً بالخاح عن صحتى الملكية .

ولكن « أباتى بن توى » الذى كان مجرداً عن أية مقاصد حسنة والذى كان غير مكترث بالإيمان التى أوثقها بالآلهة العظام قد تحدث عن الثورة على واتفق مع « ننتو » ملك « نباياتى » فجمعوا جيوشهم للقيام بهجوم خطر على بلادى .

وقد جمعت جيشى وسرت مباشرة إلى « أباتى » وذلك بأمر وحى الآلهة « آشور » و « سن » و « شماش » و « أداد » و « بل » و « نبو » و « إشتار » و « نينوة » ملكة « كدمورى » و « إشتار أربلا » و « نينورتا » و « نرجال » و « نوسكو » فعبّر (جيشى) بأمان نهري دجلة والفرات عند قمة فيضانهما فاتبعوا طريقاً تؤدى إلى أقاليم بعيدة وقد تسلقوا سلاسل جبال عالية وساروا فى طرق ملتوية فى ظلمات ملائى بالظل وساروا بسلام على طريق شائكة بين أشجار عالية وأعشاب ملأى بالأشواك على مسافة مسيرة مائتى ساعة من « نينوة » البلد المحبوبة من « إشتار » زوج « إلليل » وقد ساروا متقدمين فى الصحراء حيث كان هناك العطش المحرق وحيث لم يكن هناك حتى الطيور فى السماء وحيث لم تكن توجد مراعى للحمير البرية أو الغزلان مقتفين أثر « وايتى » ملك العرب و « أباتى » الذى كان يسير بجيش

النباتيين ، وقد قت من بلد « هذاتا » في شهر سمانو وهو شهر « سن » (إله القمر) بكر الإله « الليل » وقائد إخوته في اليوم الخامس والعشرين وهو يوم موكب سيدة « بابل » أهم الالهة بين الآلهة العظام وقد خربت خيمة في « لربدا » وهي مدينة ذات جدار أحجاره ساذجة عند آخر أحواض الماء وقد منح جيشي الماء هناك لشربهم ثم تقدموا سائرين في أقاليم ذات عطش محرق حتى حورارنيا وقد أوقعت هزيمة بقوم « إسامي » وهم اتحاد عباد الإله « أثار سامين » والنباتيين بين مدينتي « ياركى » و « أزلا » في صحراء نائية حيث لا توجد حيوانات برية وحيث لا تبني هناك الطيور أعشاشها وقد استوليت منهم غنيمة على أسرى يخططها العد وحير وجمال وماشية صغيرة ، وبعد أن سار جيشي دون مقاومة مسافة مسيرة ست عشرة ساعة عاد في أمان وورد الماء في « أزلا » ليطفىء ظمأهم ثم ساروا إلى الأمام حتى بلدة « قوراسيتي » على مسيرة اثني عشر ميلا في إقليم عطشه محرق وهناك حاصرت حلف عباد الإله « أثار سامين » . وأهل « قدار » الذين كانوا تحت إمرة « وايتي بن بيرددا » وجعلتهم يسرون معي على الطريق إلى « دمشق » وكذلك آلهته وأمه وأخته وزوجه وأسرته وكل نساء « قدار » الآخرين والحجر والجمال والحيوانات الصغيرة بقدر ما قبضت عليه بمساعدة « آشور » و « إشتار » سيدى .

وفي شهر « أبو » وهو شهر نجمة القوس ابنة « سن » الجبارة اليوم الثالث وهو اليوم الذى قبل عيد « مردوك » ملك الآلهة غادرت « دمشق » وتقدمت حتى « هولوليتي » وهي مسافة مسيرة اثنتى عشرة ساعة في ليلة واحدة ، وقد استوليت على حلف « أبيتاتى » بن « ترى » ومعه القداريون عند جبل « هكورينا » المنحدر وأوقعت هزيمة بهم وحملت منه بعض غنيمة . وفي خلال الموقعة قبضت على حسب أمر وحي أعطاه الإله « آشور » والإلهة « إشتار » أربابى على « أبيتاتى » و « عمو » ابن « ترى » ، حين ووضعت في أيديهما وأرجلهما السلاسل والأغلال من الحديد وسقتهما إلى « آشور » ، وكذلك الغنيمة التى جمعتها في بلادهما . أما أولئك الهاربون

الذين فروا من هجومي فقد استولوا في رعبهم على جبل « هوكورونو » وهو ذروة منحدره . وقد أمرت جنودا ليقفوا حراسا في بلاد « مانهاى » و « أباروا » و « تنوقورى » و « زايوران » و « مارقانا » و « سدان » و « إنزيكارم » و « تانا » و « إرانا » ، وفي كل مكان كانت توجد فيه أحواض ماء أو ماء في عيون ، وبذلك منع عنهم السبيل للحصول على الماء الذى وحده يمكن أن يحفظهم أحياء فكان الماء نادراً جداً لشفاهم ، وكثير منهم هلك من العطش المحرق . وقد شق آخرون بطون الجبال التى كانت وسيلتهم الوحيدة للنقل وشربوا الدم والفظ^(١) لإرواء عطشهم ولم يفلت واحد من هؤلاء الذين صعدوا الجبل أو دخلوا هذا الوادى ليختبئوا فيه ، ولم يكن واحد من بينهم سريع القدم ليفلت من يدي وقد قبضت عليهم كلهم بنفسي في مخابثهم . وكانوا أناسا كثيرين ذكورا وإناثا ، وقد قدت غنيمة إلى « آشور » حميرا وجمالا وحيوانات صغيرة وكبيرة ، وقد ملأت تماما بلادى حتى نهايتها التى أعطاها إياى « آشور » وقد ألقت قطعانا ووزعت جمالا كأنها غنم مقسما إياها على كل سكان سوريا . وكانت الجبال تشتري في داخل بلادى بأقل من شكل من الفضة في مكان السوق وكانت عمال « سوتامو » يتسلمون جمالا وحتى العبيد بمثابة هدية وصانع الجعة بمثابة بخشيش ، والبستاني بمثابة أجر إضافي ؟ أما « إزا » المحارب (أى الطاعون) فقد أصاب « وايتى » وكذلك جيشه الذى لم يرع الإيمان التى حلفها لى وفر أمام مذبح « آشور » سيدى ، وقد شاع بين جنوده القحط فأكلوا لحوم أطفالهم من الجوع وبذلك فإن « آشور » و « سن » و « شماش » و « أداد » و « بل » و « بنو » و « إشتار » نينوة ملكة « كدمورى » و « إشتار أربلا » و « نينورتا » و « نرجال » و « نوسكو » قد صب عليهم بسرعة كل اللعنات التى كتبت في إتفاقاتهم الموثقة بالإيمان وحتى أن

(١) الفظ الماء الذى يوجد في معدة الجمل بعد ذبحه وكثيرا ما كانت الرب تسقى الجبال الماء ليخزن في بطونها ليستعمل ثانية أثناء السفر في الصحراء

البحران والجحوش والمعجول والخراف الصغيرة كانت ترضع سبع مرات من أمهاتها ولكن لم تكن لتملأ بطونها باللبن. وعندما كان سكان بلاد العرب يسأل أحدهم الآخر. لأى سبب حاقت هذه المصائب ببلاد العرب ؟ (أجابوا أنفسهم :) ذلك لأننا لم نزرع أيماننا مع « آشور » ولأننا أغضبنا صداقة « آشور بنيال » الملك محبوب « الليل » .

و (لاريب) فى أن « نينليل » البقرة البرية المسودة وأعظم الالهات شجاعة والتي يماثلها فقط فى المكانة « أنو » و « انليل » ، كانت تناطح أعدائى بقرنيها الجبارتين ، و « إشتار » التي تسكن فى « إربلا » مرتدية فارا (مقدسة) وحاملة لباس الرأس « ملامو » كانت تمطر لميأ على بلاد العرب ؛ و « إرا » المحارب المسلح بأنوثته كانت تحطم (تحت قدمها) أعدائى ، و « نينورتا » السهم ، البطل العظيم ابن « الليل » كان يقطع حناجر أعدائى بطرفه الحاد ، و « نوسكو » الرسول الطيع (للالهة) المعلن عن سيادتي الذى رافقنى بأمر « آشور » والمحاربة « نينليل » سيدة « إربلا » التي حتمنى بوصفى ملكا أخذت قيادة جيشى وطوحت بأعدائى . وعندما سمع جنود « وائى » باقتراب هذه الأسلحة الجبارة الخاصة بأشور وإشتار إلى العظميين وسيدتى وهى التي أتت فى أثناء المعركة لمساعدتى ، ناروا عليه ، فأصبح خائفاً ونزل البيت (المحراب) الذى هرب فيه ، وعلى ذلك قبضت عليه شخصياً على حسب الوحي الأمين الذى أوحى به « آشور » « وسن » و « شماش » و « أداد » و « بل » و « نبو » و « إشتار » صاحبة « نينوة » ملكة « كدمورى » و « إشتار » صاحبة « إربلا » و « نينورتا » و « نرجال » و « نوسكو » وأحضروه إلى « آشور » ، وبأمر وحي من « آشور » و « نينليل » خرقت خديده بحربة ظباها حاد . وهى سلاحى الشخصى وذلك بوضع نفس اليدين اللتين تسامتهما للتغلب على المعارضة ضدى . ووضعت الحلق فى فكه وطوقت عنقه بطوق كلب وجعلته يحرس درباس بوابة « نينوة » الشرقية التي تسمى « نيريب — ماسناق — أدنائى » . وفيما بعد رحمته ومنحته الحياة لأجل أن يثنى على نثار « آشور » والالهة العظام أربابى .

وفي عودتي فتحت بلدة « أوشو » التي تقع على ساحل البحر (اسم الأرض الرئيسية لموقع صور) وقتلت سكان « أوشو » الذين لم يطيعوا برفضهم دفع الجزية التي كان عليهم أن يدفعوها سنوياً . وأخذت للعمل أولئك الذين لم يكرنوا مطيعين من بينهم . أما أصنامهم ومن بقى حياً من السكان فقد سقتهم غنيمة إلى « آشور » . وقتلت كذلك أولئك السكان من « عكا » غير المطيعين وعلقت أجسامهم على عمد نصبتها حول البلد وأخذت الآخرين إلى « آشور » وألفت منهم فرقة عسكرية أضفتها للجيش العظيم الذي قدمه لى الاله « آشور » . وفي خلال المعركة قبضت شخصياً على « عامو » بن « ترى » الذي كان قد انحاز إلى « أباتى » أخيه . وقد جعلته يسلم في « نينوه » التي كنت أدير فيها الحكم .

ولدينا من نقش على معبد « إشتار » ما يأتى :

« استوليت على « وايتى » حياً ، ملك اشماييل (سو — مو — إيل) الذى كان متحالفاً معه (يقصد شماش — شوم — أوكن) ، وأمولادى ملك « قدار » وقع فى يدي جيشى فى حومة الموقعة وقد أحضره (رجال الجيش) إلى حياً .

وقد أمرجت « تاماريتو » ، و « باى » و « أما نالدامى » ملوك « هيلام » و « إيوتى » ملك « اشماييل » وهم الذين قبضت عليهم شخصياً بأمر وحى من الآلهة « آشور » و « نينليل » و « إشتار » القاطنة فى « أربلا » كهارى مختارة لأجل جر عربة نصرى وهى لنقل جلالتي بعد أن خرجت فى موكبي من المعبد ... لأجل أن أضخى وأن أقوم بالشعائر وقد قبضوا فعلاً على السيور بلخر العربة .

أما « ننتو » ملك « نبايانى » — وهى بلاد بعيدة — الذى لم يخضع لأجدادى الملكيين فإنه انحنى إلى نبرى ، وعلى ذلك فإن وحياً بأمر من « آشور » و « نينليل » الالهين العظيمين سيدى اللذين شجعانى على ذلك ، فهزمت « إيوتى » الذى وضع ثقته فى مساعدة بلاد نباياتى .

وعلى ذلك منع هداياه (تامارتو) ؛ وقد قدته هو وزوجه وأولاده . . . بمثابة غنائم ثقيلة من بلاده . أما « نوهورو » (ناهور) ابنه الذى هرب أمام هجوم آشور وإشتار . . . فإن بهاء قدسيهم قد أعماه ؛ وأتى الى بالهدايا وقبل قدمي ؛ فرحمته وأقعدته على عرش والده » .

(١١)
وجاء فى متن آخر :

« تلهونو » كاهنة الآلهة « دلبات » التى أصبحت غضبي من « هنزيل » ملك العرب — وجعلته يسلم إلى يلى « سنخرب » جدى وذلك بأن سببت هنيمته ؛ وهو الذى أعلن أنه لن يعيش بمد قوم العرب وهاجر إلى « آشور » . وقد أتى « هنزيل » إلى « إسرحدون » ملك بلاد « آشور » والدى ، وهو محبوب الآلهة العظام والذى نال النصر بسبب عبادته لكل الآلهة والإلهات وهو الذى أعاد « هنزيل » على عرش والده بأمر أعطاه الإلهان « آشور » و « شماش » وأعاد كل الأصنام المستولى عليها إلى محاريبها — ملك بلاد العرب ليراه ومعه هدايا ثقيلة الوزن وقبل قدميه وطلب إليه إعادة (تمثال) إلهته « إشتار » فرحمه (أى إسرحدون) وسمح بإعطائه « تلهونو » كاهنتها السابقة . أما عن (الكاهنة) « تابوا » فإنه سأل رحيماً من الإله « شماش » كما يأتى : . . . وبعد ذلك أعادها ومعها تمثال الآلهة . وكذلك وضع نجمة (رمز الآلهة « إشتار ») من الذهب الأحمر المحلى بالأحجار الثمينة . . . لحياة سعيدة له ، ومدة عمود دائم ، وفلاح نسله . . . ودوام ملكه و (هنزيمة كل أعدائه) . . . » .

هذا ما وصل إلينا من وثائق عن بلاد العرب فى عهد « آشور بنيبال » ومنها نفهم ما كانوا عليه من حب للحرية وعدم الرضا بحكومة منظمة إذ كانوا لا يميلون إلا إلى الضرب فى الأرض فى مجاهل الصحراء وعدم الاستقرار فى مكان وقد كان

هذا هو دأبهم إلى أن جاء الاسلام فوجدهم على نفس الحال التي كانوا عليها منذ ١٢٠٠ سنة مضت بل أكثر من ذلك .

ومن المحتمل أنه قبل هزيمة « أيوتى » التي وقعت على ما يظن حوالى ٦٣٩ ق . م . قبض على « منسة » ملك « يهودا » وهذه الحادثة دوّنت فى كتاب أخبار الأيام ولكن لم تذكر فى سفر الملوك .

وهذا الحادث بعينه لم يذكر فى تواريخ ملوك « آشور » ، ولكن ليس لدينا شك فى أن ما جاء فى أخبار الأيام صحيح من الوجهة التاريخية وأن « منسة » نقل فى شيخوخته إلى « بابل » ليجيب عن اتهامه فى الاشتراك فى المؤامرة التى قام بها « شماش شوم أوكن » وقد عاد فى النهاية إلى « أورشليم » حيث مات عام ٦٣٨ ق . م .

ولابد أنه حوالى عام ٦٣٨ ق . م . كان قد وقع العقاب على كل من « صور » و « عكا » للمساعدة التى قدمها الفينيقيون للثورة التى قام بها « شماش شوم أوكن » .

وبعد هذه الانتصارات فى أنحاء الامبراطورية الآشورية عقد « آشور بنينبال » معاهدة صداقة بين « آشور » و « ساردور الرابع » ملك « أورارتو » (أرمينيا) وبذلك انتهى نشاطه الحربى .

ولا نزاع فى أنه لم يقم على رأس حملة من حملاته هذه فى ساحة القتال منذ أن ذهب لمصر فى عام ٦٦٣ ق . م .

ومع ذلك فإنه حوالى عام ٦٣٥ ق . م . أقام حفل انتصار فى « مينو » شاكرا الإله على الانتصارات التى أحرزها فى عهده الطويل فسار فى موكب إلى معبد إشتار فى عربته التى كان تحت نيرها « خومبا خالداش » ملك « عيلام » السابق وكذلك « باى » الذى ادعى عرش « عيلام » عندما ثار على الآشوريين وضايقهم بعد هزيمة « خومبا خالداش » ثم « تمرتو » بن الملك « أورتاكى » الذى حكم مدة على « عيلام » ثم أيوتى ملك العرب ، وهناك شخصية عظيمة هائلة لم تكن بين هؤلاء الملوك الذين صب

عليهم هذا الامبراطور جام غضبه ووضع أنوفهم في الرغام وأذلهم أخس إذلال وأهانهم أحقر إهانة يمكن أن توجه لبشر وهذه الشخصية الغائبة عن هذا الحفل هو «بسمتيك» ملك مصر . وقد يرجع السبب في ذلك إلى الثورة التي قام بها «شماش شوم أوكن» فقد أجبرت ملك «آشور» على سحب جنوده من مصر حوالى عام ٦٥١ ق . م . (ويلحظ هنا أن «الملك بسمتيك» قد حسب سنى حكمه من أول السنة التي مات فيها تهرقا كما شرحنا ذلك في غير هذا المكان) .

وفي تلك الأثناء استأجر «بسمتيك» جنودا يونانيين وكاريين من «جيجيز» ملك «ليديا» ليعث في جنوده روح الشجاعة وبذلك أصبح في مركز يمكنه أن يقاوم أية محاولة من جانب الآشوريين للاعتداء على استقلال مصر وقد كان قبل ذلك يلبس تاج الوجهين القبل البحري مدة عشر سنين ولم يكن يناهضه في ملك مصر أى ملك آخر من «الكوشيين» ولذلك فإنه اعترف به في الحال ملكا على مصر حتى أسوان ولم يبد في ذلك «آشور بنيال» أية معارضة إذ من المحتمل أنه فطن إلى أن تكرار الحروب في مصر لفتتحها من جديد عقب عودته لبلاده في كل مرة كان سببا في إضعاف جيشه تماما هذا إلى أنه بعد تجديد الفتح لمصر لا يمكنه أن يسيطر عليها كما حدث من قبل في عهد والده وفي عهده إذ كان مجرد عودة الملك إلى «آشور» تنطلق الثورة من عقالها .

وقد ظلت مصر عشر سنوات هادئة بسبب عدم ظهور السيطرة الآشورية في أى جزء من أجزائها . وكان وجود أى جنود آشوريين فيها يعدده المصريين بلا نزاع جنوداً مرتزقة استأجرهم «بسمتيك» . ولا يفوتنا أن نذكر هنا أن «بسمتيك» قد اتخذ خطة سياسية حكيمة إذ لم يظهر عدم الولاء للملك «آشور بنيال» أمام مواطنيه قط . وتدل شواهد الأحوال على أنه كان مرتبطا بمساعدة مليكه السابق عاهل «آشور»

في بعض الأمور كما سنرى بعد . ومن ثم بدأت مصر تسير في سبيل جديدة من التطور بوصفها مملكة مستقلة تحت سيادة أسرة جديدة ظهر مؤسسها « بسمتيك الأول » بمظهر القوة والفتنة وحسن السياسة مما ميزه عن أولئك الملوك الكوشيين الذين لم يستطيعوا الوقوف أمام « الآشوريين » الفزاة . ومن أجل ذلك عزم « الآشوريون » على ترك وادى النيل لأهله ، وتلك كانت سياسة حكيمة ، قد كان الدافع على اتباعها أحداث جسام أدت إلى سقوط امبراطورية « آشور » بعد قليل من الزمن وقيام أخرى على أنقاضها . وهى دولة « كلديا » .

سقوط الامبراطورية الآشورية

انتهت المصادر التى فى متناولنا عن عهد الملك « آشور بنيبال » عام ٦٣٩ ق. م . على الرغم من أن هذا الملك قد توفى عام ٦٢٦ ق. م . ومن ثم نعلم أنه حكم البلاد ثلاثاً وثلاثين سنة بنجاح وذلك من مجموع الاثنتين والأربعين سنة التى قبض فيها على زمام الأمور فى « آشور » . وقد كانت مصر تعد بالنسبة للامبراطورية الآشورية خارجة عن ممتلكاتها الفعلية وإن كانت الحوادث التى أتت بعد قد برهنت على أن خروج مصر عن نطاق امبراطورية « آشور » يعد كسباً لها ، وذلك لأن مصر قد أصبحت بعد نيل استقلالها خليفة مخلص لآشور . هذا وقد استقر السلام وحسن النظام فى « فلسطين » و « فينقيا » و « سوريا » كما أصبحت « ليديا » على ود ومصافاة مع « آشور » .

وكان « آشور بنيبال » فى سلام مع قوم السيثيين فى الشمال كما كان ملك عيلام الذى عينه أخيراً يظهر له الاخلاص والطاعة ، والواقع أن « عيلام » قد سقطت ولم تقم لها قائمة بعد كما أنه لم يكن فى استطاعة الميديين أن يقاوموا جيوش الامبراطورية الآشورية . وكان الآشوريون فى كل أمهات بلاد الامبراطورية يعملون على سيادة النظام وسير الأمور فى مجراها الحسنة وبخاصة عندما نلم أن بعض هؤلاء الحكام كانوا من البيت المالك .

وكان « آشور - إطيل - شام - آرسيتيل - أوباليتسمو » أصغر إخوة « آشور بنينبال » يحمل لقب الكاهن الأكبر للاله سن (= القمر) في مدينة « حران » ومن كل ذلك نفهم أنه كان يحق « لآشور بنينبال » أن يفخر بما كانت تتمتع به امبراطوريته من سلام ورخاء . ولكن على الرغم من كل ذلك السلام الظاهري السائد نجد أنه على حين غفلة قد تداعى ملكه وأخنى عليه الدهر وطوحت به الأيام إلى الحضيض لأسباب لم نصل إلى كنهها بعد ويقف التاريخ أمام هذا الحادث مشدوها حائراً . وقد حدثنا « آشور بنينبال » في فقرة رائعة من متن كتبها عن نفسه وكان أديبا منقطع النظر يصف لنا فيها آخر أيام حياته السود فاستمع إليه وهو يتحدث والحسرة ملء قلبه وروحه وسمعه وبصره :

لقد أعدت الشعائر الخاصة بعمل القربان للوتى ومياه الطهور لأرواح الملوك والأجداد بعد أن كانت نسيا منسياً . ولقد عملت كل خير للاله والانسان والأحياء والأموات فلماذا انتابى المرض واعتلال الصحة والبؤس والشقاء ؟ فأصبحت وليس في مقدورى أن أقضى على الشغب فى البلاد والأحقاد فى أمرتى فالفضائح المزعجة تضايقنى دائماً والبؤس العقلى والجسمانى قد قوس قناتى وإن أيامى الأخيرة تحضر مصحوبة بصيحات ملؤها الفزع وفى يوم إله المدينة وهو يوم عيد أجد نفسى بأثماً والموت يأخذ بنخناق ويودى بى إلى الأرض ، ولانى أنتحب بالبكاء والعويل ليل نهار وأناؤه قائلاً يا إلهى امنح إنساناً كافراً حتى يرى النور . إلى متى يا إلهى ستعاملنى هكذا ؟ كأنى أصبحت إنساناً لم يخف إلهاً أو إلهة .

فماذا يا ترى تلك الآلام الجسدية التى أصابت هذا الرجل الذى بلغ من الكبر عتياً ؟ ذلك ما لا علم لنا به . أما الإشارة إلى القلاقل والشجار فى أسرته ومملكته فواضحة ظاهرة لا تحتاج إلى فحص أو تدقيق .

فقد قامت منازعات خاصة بوراثنة عرش الملك ، وذلك أنه عندما وافت

« آشور بنيبال » المنية كان على ابنه « آشور — إاطيل — إلانى » الذى اختاره لوراثته العرش أن يحارب مقتصباً للملك قبل أن يتولى العرش ولم ينجح إلا بمساعدة موظف يدعى « سن — شوم — ليشير » . وكان النزاع بينهما شاقاً طويلاً وقد قاست الإمبراطورية الآشورية أهوالاً من جراء ذلك ، وكانت بابل الجنوبية تحت سلطان « كاندا لانو » حتى موت « آشور بنيبال » عام ٦٢٦ ق . م . غير أنها انخلعت عن طاعة « آشور — إاطيل — إلانى » فى عهد « نابو بولاسار » الفائد الكلدانى المختار الذى بدأ بالثورة على أثر تولية العاهل الجديد عام ٦٢٥ ق . م . وفى نفس الوقت نجد أن فلسطين قد تخلصت من نير الحكم الآشورى وأعلنت « فينيقيا » عدم الطاعة للقوانين الآشورية . أما بلاد « ميديا » فقد أصبحت الآن متحدة الكلمة تحت حكم ملك واحد وانفصلت نهائياً عن الإمبراطورية الآشورية . ومن المدهش أنه فى مدة حكم « آشور — إاطيل — إلانى » القصيرة (٦٢٦ — ٦١٩ ق . م .) لم تفقد « آشور » من أقاليمها شيئاً جديداً لأننا نرى أن ممتلكاتها فى الشرق والغرب بقيت على ولاء لحكومة « نينوى » .

انتهى حكم الملك « آشور — إاطيل — إلانى » بقلقل كما ابتدأ ، واستولى على العرش من بعده الملك « سن — شوم — ليشير » . فلم يمكث على العرش أكثر من بضعة أشهر بعد وفاة سيده ، فقد طرده أحد أولاد « آشور بنيبال » الآخرين الذى يسمى « سن — شار — إشكون » وهذه الحوادث قد جرت بين عامى ٦٢١ — ٦١٩ ق . م .

وفى خلال الحروب الطويلة التى شنها « نابو — بولاسار » ملك « بابل » و « كيا كازارس » ملك « ميديا » على ملك « آشور » لكسر شوكته كان على عرش « آشور » ملك قادر يدعى « سن — شار — إشكون » ولو اتاحت له فرصة أحسن من التى كان فيها لكان فى مقدوره أن ينازل هذا الحلف وينتصر عليه ولو أن كثيراً من الفرق التى كانت تابعة للجيش الآشورى سابقاً لم يعد من المستطاع تجديدها

فإنه كان لديه حلفاء أقوياء، والواقع أن كلا من «بسمتيك» ملك مصر وقوم «الستيون» كانوا على استعداد لمساعدته . ولا نزاع في أن الحروب الداخلية التي وقعت في السنين السابقة قد أضعفت القوة المقاومة في الجيش الآشوري ، هذا إلى أن أعداء «آشور» من البابليين والميديين كانوا يحاربون بقيادة قواد ليسوا أقل مهارة ومقدرة من القواد الآشوريين .

وكانت خطط أعداء ملك «آشور» سليمة محكمة فقد عملوا على حصر القوات الآشورية وجعلها تنكش شيئاً فشيئاً في المربع المحصن الذي يشمل البلاد الآشورية الأصلية من أول قلعة «شرقات» حتى «كاروك» ومن ثم حتى «إربل» إلى «خرسباد» ، ففي عام ٦١٦ ق . م . كان في مقدور «نابو — بولاسار» ملك «بابل» أن يزحف بجيشه إلى أعلى «الفرات» في إقليم «سوخو» و «خندانو» دون مقاومة وهزم الجيش الآشوري الذي وقف له في «قابلينو» ، وكان في مقدوره في الوقت نفسه أن يرسل فرقة من جيشه إلى نهر «بلخ» ولكن النجدة المصرية كانت قد وصلت وقتئذ لمؤازرة «الآشوريين» ولذلك اضطر «نابو بولاسار» إلى التقهقر بسرعة إلى «بابل» ولكن من جهة أخرى صادف البابليون نجاحاً عظيماً عند «أراباجيا» (القرية من «كاروك») حيث هزم الجيش الآشوري وتقهقر عبر نهر «الزاب» . هذا وقد كان لتدخل الميديين أثر في إضعاف قوة الدفاع عند الآشوريين مما جعل عزيمته الملك «سن — شار — إشكون» تخور وتحل وربما كان سبب ذلك قلة الرجال ، ففي عام ٦١٤ ق . م . زحف «سياكرسس» حتى أصبح على أبواب «نينوة» نفسها واستولى على «تاريس» (شريف خان) ثم تحول جنوباً نحو «آشور» ليضمن مقابلة جيشه بجيش «نابو — بولاسار» حسب الخطة الموضوعة ، والآن وللة الأولى على حسب ما وصل إلينا من تاريخ «آشور» سقطت العاصمة القديمة ونهبت بوحشية مشينة كما دلت على ذلك الحفائر الحديثة . وقد وصل «نابو — بولاسار» متأخراً ليشترك في المعركة غير أن هذه الفرصة قد خدمته في توطيد عرى التحالف مع «سياكرسس» .

وعلى الرغم من أن أحوال ملك « آشور » كادت تكون على شفا اليأس في بلاد « آشور » نفسها فإن ممتلكاته الخارجية لم تكن قد انحلت بعد ، فقد كانت إدارتها غاية في الحكمة طوال مدة قرن من الزمان ، ولذلك لم يكن من المعقول أن تصل إلى درجة من الانحلال والتفكك بتلك السرعة الحاطقة .

وإذا كان ما رواه لنا الإغريق صحيحا فإن « سن — شار — إشكون » قد تضرع في عام ٦١٣ ق . م . إلى السيثيين ليساعدوه على مقاومة الميديين في الوقت الذي كان يحارب فيه البابليين ، وفي تلك اللحظة الحرجة زحف « السوحو » على الفرات علناً خوفاً من مقاصد « نابو — بولاسار » إلى ساحة القتال لمساعدة الآشوريين ، وعلى الرغم من أن « البابليين » قد أصابوا بعض النجاح فإن الجيش الآشوري طرد « البابليين » من « عناء » (Anah) واضطروهم على الأقل إلى التقهقر ، وكان نجاح « سن — شار — إشكون » يتوقف كلية على ولاء السيثيين له وإخلاصهم في مساعدته ولكنهم خانوه ، وربما كان قد توصل إلى ذلك « سياكرسس » بما بذله لهم من الغنائم التي استولى عليها ، ولذلك اتحدوا معه هو وحليفه « نابو — بولاسار » في عام ٦١٢ ق . م . في الهجوم النهائي على « نينوة » نفسها ، وقد قام الحلفاء بثلاث هجمات غير مظفورة على المدينة التي كانت مضرب الأمثال في الثراء والقوة في كل أنحاء الشرق الأدنى ، ولكن في النهاية سقطت أمام هؤلاء الجموع المدربين الذين كانوا قد تلقوا دروسهم في نصب الحصار على يد ملوك الآشوريين . وهذا يذكرنا بقول الشاعر العربي :

أعلمه الرماية كل يوم فلما اشتد ساعده رمانى
وكم علمته نظم القوافي فلما قال قافية هجاني

والكلمات الرئيسية التي دونها المؤرخ البابلي في هذا الصدد هي : لقد حدث دمار للناس والأشراف . . . غمّلوا الغنائم من المدينة بمقادير يخطئها الحصر وحولوا

المدينة إلى أكوام خربة . أما الإسرائيليون فقد وصفوا لنا سقوط « آشور » على لسان نبيهم « ناحوم » بصورة رائعة . ومن المحتمل أن « سن — شار — إشكون » نفسه كان قد هلك إذ قص علينا الإغريق أنه ألقى بنفسه في النار التي أشعلها هو كما لاقى حتفه بنفس هذه الكيفية من قبل الملك « شماش — شوم — أوكن » . والواقع أنها كانت نهاية جندي وملك آشوري عظيم لا نهاية خليع غنث كما صورها لنا الإغريق في صورة « ساردا ناباليس » (Sardanapalus) .

وبسقوط « نينوة » طويت صفحة تاريخ آشور نفسها وهي البلاد التي اضطرت أن تحارب قروناً أولاً لتعيش ثم لتبنى إمبراطوية مترامية الأطراف ، وأخيراً هوت دون أن تقوم لها قائمة عندما آلت إلى الوهن والضعف لدرجة أنه لم يبق من بين أقاليمها العديدة الشاسعة إقليم يمكن أن يدافع عن كيانه .

ومع ذلك فإن قليلاً من الآشوريين الذين أمكنهم الهرب من « نينوة » قد استمروا في النضال وهؤلاء الذين فروا نحو الغرب على الرغم منهم التجثوا إلى « حاران » تلك القلعة التي سيطروا منها على « سوريا » باستمرار على وجه التقريب منذ عهد الملك « آشور ناصيربال » .

وفي الوقت الذي كان فيه « نابو بولاسار » مشغلاً في إخضاع نصيبين والمراكز المجاورة لها مباشرة عاد كل من الملك « سياكرسس » وملك السيثيين إلى بلادهما يحملين بالغنائم .

وقد نصب « آشور أوباليت » ملكاً على « آشور » الذي اتخذ عاصمة ملكه في « حاران » ويحتمل أنه كان أخاً « آشور بتيال » الذي كان قبل ذلك يشغل وظيفة كاهن الإله « سن » إله القمر .

ولما لم يكن في مقدور هذا الملك أن يمنع تخريب أقاليم وطنه القديم الذي استمر حتى عام ٦١١ ق . م . لم ير بداً من انتظار الهجوم على « حاران » فثبت هناك

على أمل أن يسعفه المصريون في الوقت المناسب لصدد عدوان أعداء بلاده ، وكان « نابو بولاسار » يعلم فداحة العبء الذى سيلقى على عاتقه فى هذا الزلزال ، ولذلك فإنه لم يزحف على « حاران » إلا بعد أن انضم إليه الميديون والسيثيون عام ٦١٠ ق . م .

ولما كان « آشور أوباليت » يرغب فى بقاء جيشه فى ساحة القتال هجر مدينته التى وقعت فريسة فى يد العدو الذى خربها كما خرب المدن الآشورية الأخرى ، وفى نهاية الأمر وصلت جنود ملك مصر « نحاو » وانضمت إلى جيش « آشور أوباليت » وحاصر الجيشان الجيش البابلى فى « حاران » ولكن وصل إليه المدد فى الوقت المناسب من « بابل » وبذلك هزم جيش « أوباليت » وجيش « نحاو » المصرى فى ساحة القتال . ومن المحتمل أن هذه الحروب الضعيفة الفاترة قد امتد أجلها حتى عام ٦٠٥ ق . م . عندما هزم « نحاو الثانى » على يد الملك « نبوخاد رازار » فى كركيش ، وبذلك حلت مؤقتاً مسألة السيادة فى « سوريا » وانتقلت بهذه الكيفية الأمة الآشورية إلى « سوريا » .

وسيقى اختفاء قوم الآشوريين دائماً ظاهرة فريدة مدهشة فى التاريخ القديم . حقاً لقد اختفت ممالك وإمبراطوريات أخرى مشابهة لآشور ، ولكن أقوامهم قد ظلوا عائشين معروفين من بعدهم ، وقد دلت الكشف الحديثة على أن مجتمعات بعضها الجوع والفقر قد خلدوا أسماءهم الآشورية القديمة فى أماكن مختلفة ، كما نجد ذلك ممثلاً فى مدينة « آشور » القديمة لمدة أجيال ، ولكن الحقيقة الرئيسية ظلت كما هى . وذلك أن أمة عاشت مدة ألفين من السنين ومدت سلطانها على مساحة شاسعة قد فقدت صفتها المستقلة ، ولتعليل هذه الظاهرة سببان . أولاً كان الآشوريون منغمسين فى عادات شهوانية لا يمكن أن تؤدى فى النهاية إلا إلى انتحار سلالتهم . ويمكن تفسير السنين الأخيرة من تاريخهم بنقص محس فى رجالهم ولكن لا يرجع ذلك كله إلى الحروب الداخلية . وثانياً نعلم أن الميديين كانوا قد نقلوا

إلى بلادهم مدداً عظيماً من الآشوريين أصحاب الحرف الذين كانوا يشتغلون في المعادن والأحجار ، فنجد كثيراً من القطع الفنية العظيمة التي عثر عليها في مدينتي « برسبوليس » و « إكيتانا » قد عملها صناع أخذوا صناعتهم عن طوائف من « نينوة » هذا وقد علم العبيد الآشوريون أسياهم فن قطع الأختام .

والواقع أنه لا توجد بلاد أخرى في العالم خربت ونهبت تماماً كآشور كما أنه لا توجد أمة أخرى إذا استثنينا بني إسرائيل قد استعبدت استعباداً تاماً مثل آشور .

ومن جهة أخرى . يلحظ أن سقوط « آشور » كان منقطع القرنين ، وذلك أنها بعد أن مدت نفوذها الحربي مدة هذه القرون الطويلة في « مسوبوتاميا » وبعد أن ظل سلطانها الإمبراطوري شاخخ الذرامسيطراً على أقوام عدة أصبح المؤرخ الحديث لا يستطيع أن يتتبع أى تأثير باق في تاريخ العصور التي جاءت بعد سقوطها . ولا ينبغي أن نعزو عدم قدرة المؤرخ على تتبع آثارها للجهل وحسب ، إذ لو كان لدينا معلومات كافية عن قوم الميديين أو لو كان لدينا معلومات أتم عن تطور الفرس وتاريخهم ومعلومات أدق عن طائفة الزرواستيين فإنه كان من المفهوم أن نصل إلى صورة ناطقة عن مصير هؤلاء القوم بصفة قاطعة . والواقع أنه من الوجهة السياسية أصبح في استطاعتنا الآن أن نؤكد أن الإمبراطورية الآشورية قد عاشت في الدولة الفارسية العظيمة التي خلفتها وكانت الأصل لطراز الحكم الباقي المعروف باسم (الملكية الشرقية) ، ومن الجائز أنه لو وصلت إلينا معلومات أكثر لعرفنا أن المدنية الآشورية قد تركت طابعاً ثابتاً في بلاد « سوريا » وغيرها من المقاطعات الآشورية أكثر مما هو ملحوظ حتى الآن ، وإنه لمن الخطأ أن نقول إن حكام السراجنة قد ركنوا إلى العزلة وسموها سلاماً . ففي « حاران » مثلاً قد بقى حتى عهد الخلافة العباسية نوع من الوثنية يشبه في بعض صفاته الرئيسية الديانة الآشورية . ولكن فوق كل ذلك نجد أن قوة « آشور » الحربية ساعدت المدنية البابلية على أن تبقى

قرونا في الوقت الذي لم تكن فيه « بابل » قد صارت بعد مركزاً ثقافياً إلى أن أصبح في مقدور الأسرة الكلدانية التي حاكت بيديها كفن « نينوة » أن تأخذ على عاتقها مهمة حفظ المدينة في مهد من أقدم مهادها . .

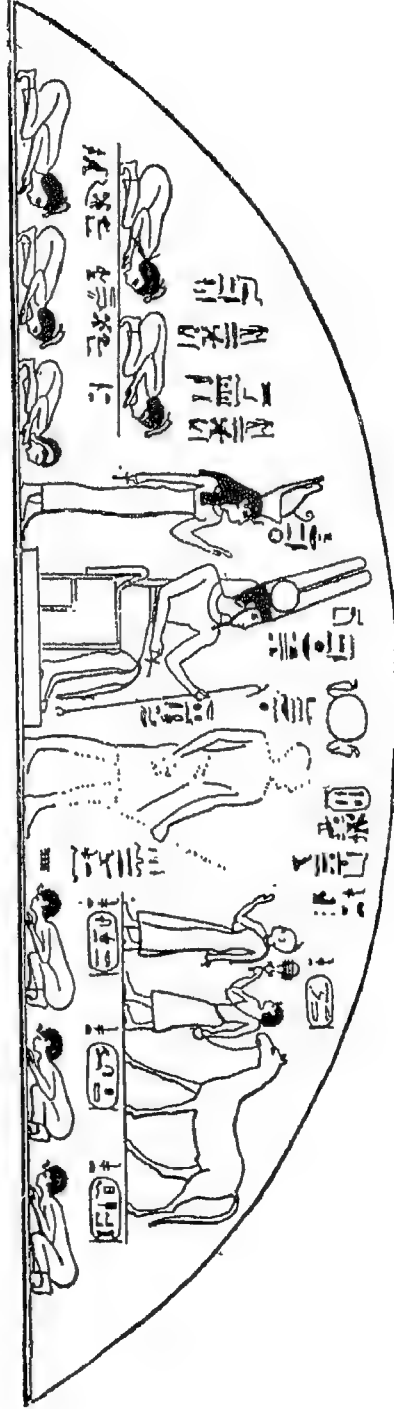
وعلى أثر سقوط الإمبراطورية الآشورية قسمت أملاكها بين الميديين الآريين والكلدانيين الساميين ، ولم يمض أقل من قرن من الزمان حتى قام أمير آري وهو « كورش الفارسي » وحل محل الساميين وأسس إمبراطورية آرية في كل الشرق الأدنى وهي الإمبراطورية الفارسية .

فهرس الصور والأشكال الايضاحية والخرائط

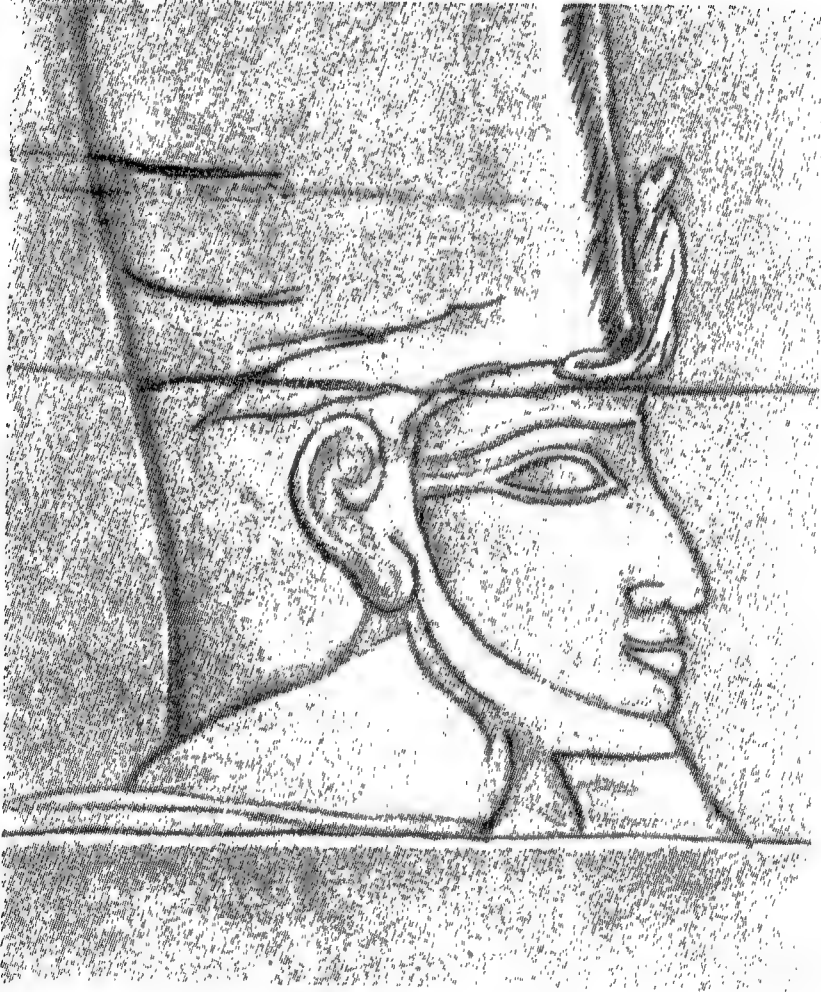
| رقم الصفحة | صورة رقم | |
|------------|----------|--|
| ٤٢٤ | ١ | خريطة الامبراطورية الاشورية |
| ٩١ | ٣٢ | الجزء الاعلى من لوحة الملك بيمعنى |
| ٧٤ | ٤ | صورة الملك شبكا |
| ١١٠ | ٥ | صورة الملك شبتاكا |
| ١٢٠ | ٦ | موقع اقليم اللوة |
| ١٢٨ | ٧ | تخطيط المعبدين ١ و ب من معابد الكوة |
| ١٥٠ | ٨ | موقع معابد الكوة |
| ١٥٥ | ٩ | معبد T بالكوة |
| ١٥٥ | ١٠ | نموذج لمعبد تهرقا بالكوة |
| ١٧٣ | ١١ | معبد آمون رع - صنم |
| ٢٦٣ | ١٢ | تمثال الملك تهرقا |
| ٢٧٠ | ١٣ | تمثال الملك تانوتامون |
| ٢٧٦ | ١٤ | تمثال نصفى للأمير منتومحات |
| ٣٨١ | ١٥ | تمثال نصفى آخر للأمير منتومحات |
| ٧٤ | ١٦ | تمثال اتى ذكر عليه السنة الخامسة عشر من عهد الملك شبكا |

(صورة رقم ٣٤٢)

الجزء الأعلى من لوحة بيمفني
(انظر صفحة رقم ٩)



(صورة رقم ٤)



صورة الملك شيبكا

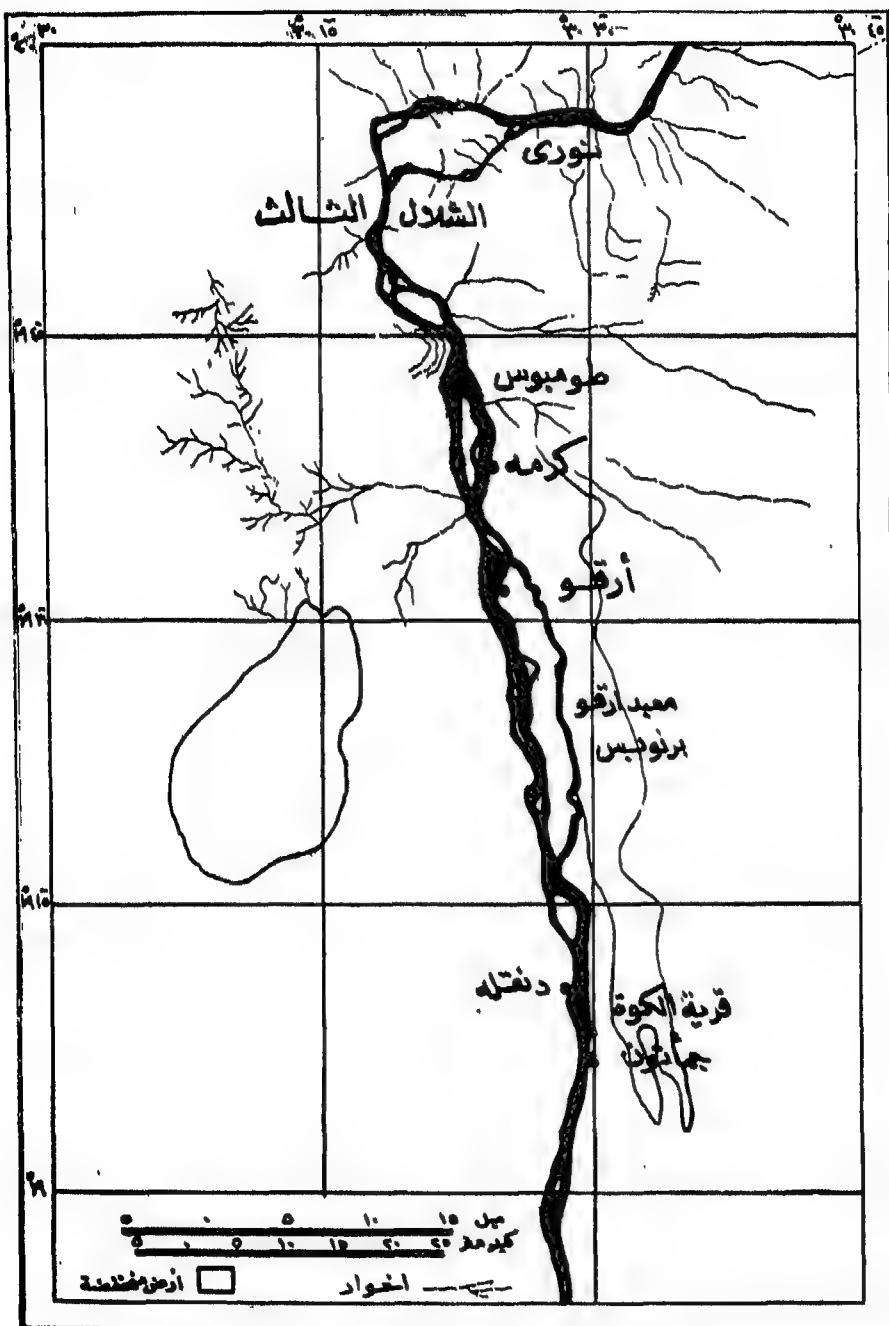
(انظر صفحة رقم ٧٤)

(صورة رقم ٥)



صورة الملك شينكا

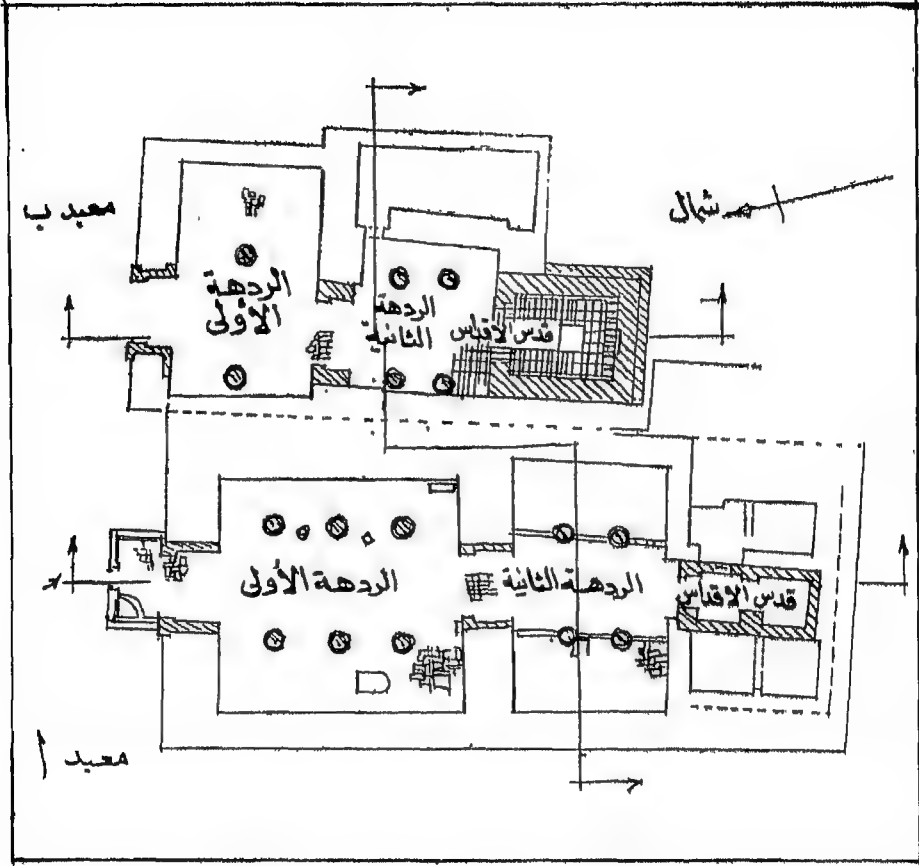
(انظر صفحة رقم ١١٠)



موقع إقليم الكوة

(انظر صفحة رقم ١٢٠)

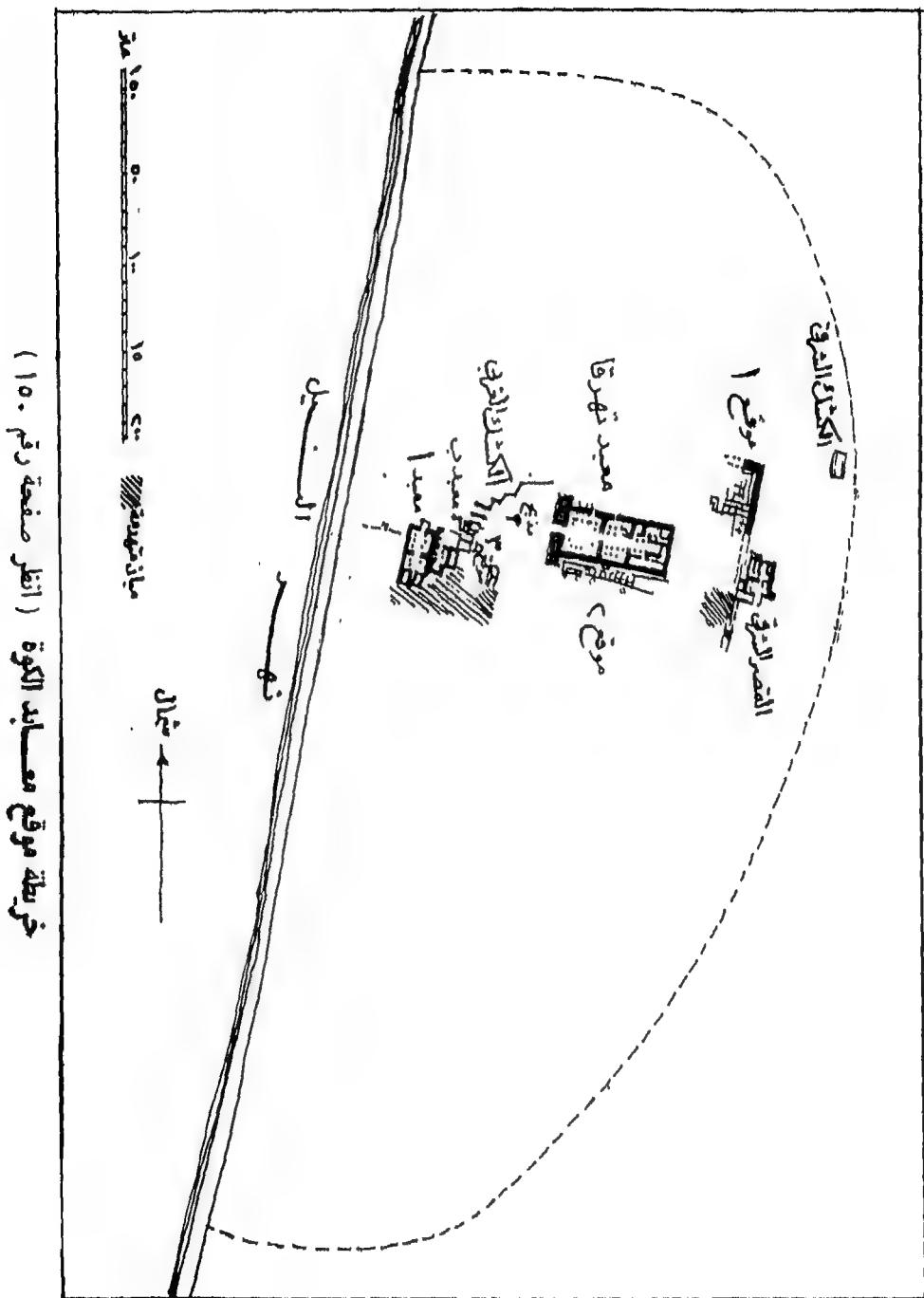
(صورة رقم ٧)



المعبدين أ و ب من معابد الكوة

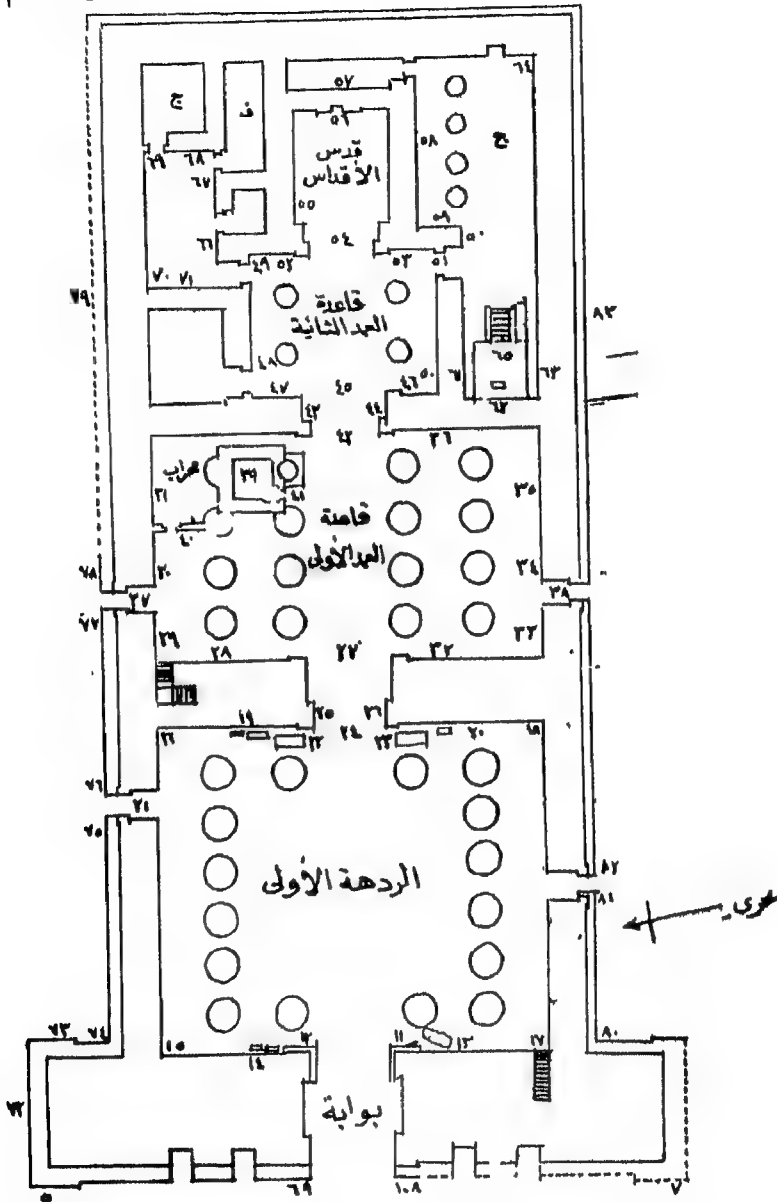
(انظر صفحة رقم ١٢٨)

(صورة رقم ٨)



خريطة موقع معابد الكوة (انظر صفحة رقم ١٥٠)

(صورة رقم ٩)

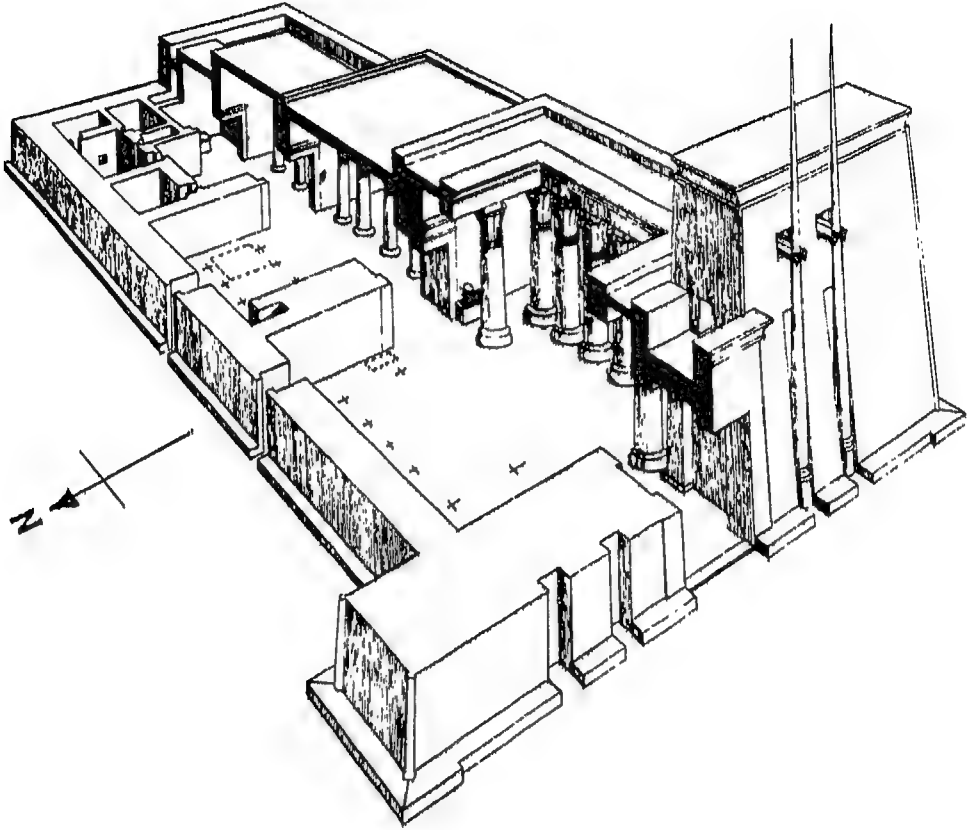


هندس
عليه مهندس

معبد T - الكوة

(انظر صفحة رقم ١٥٥)

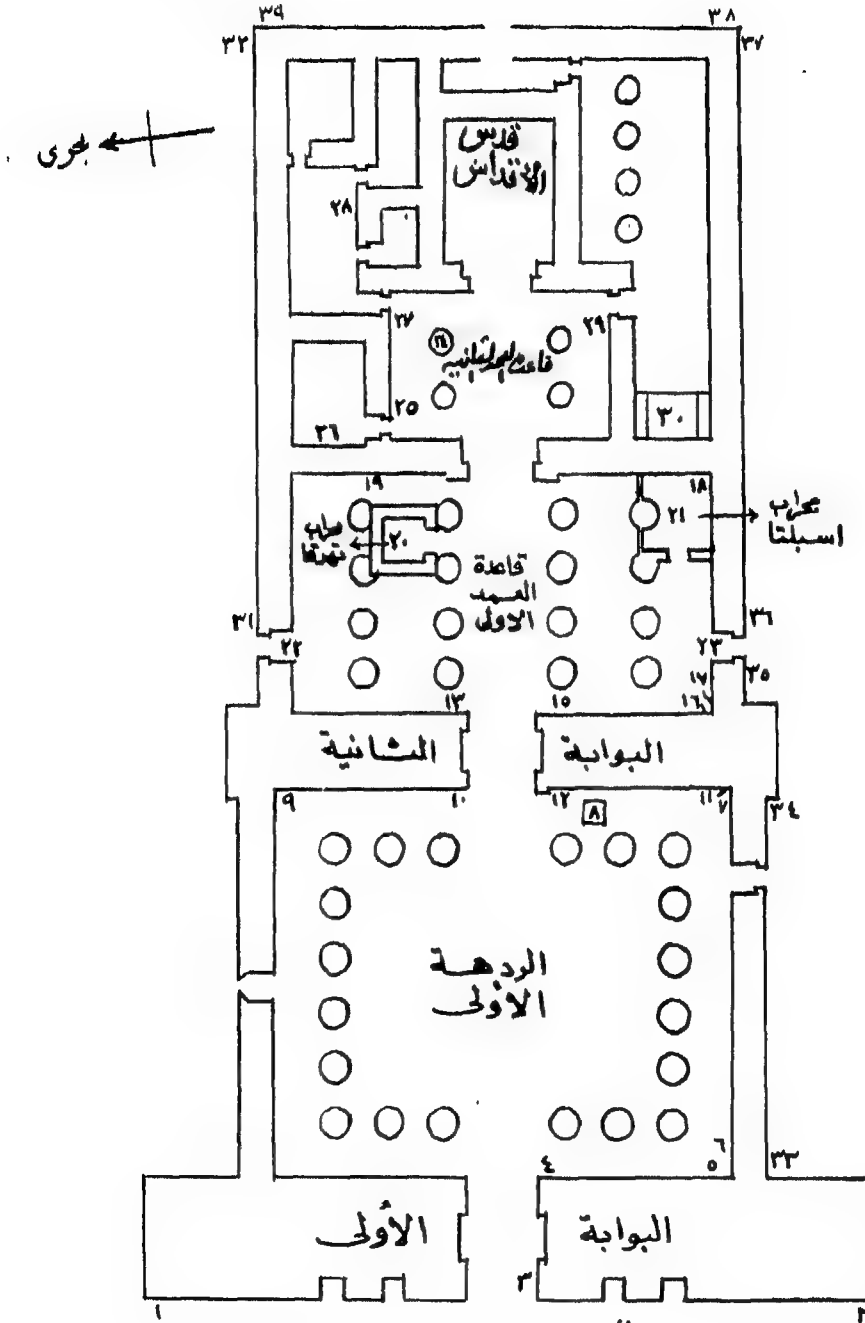
(صورة رقم ١٠)



نموذج لمعبد نهرقا بالكوة

(انظر صفحة رقم ١٥٥)

(صورة رقم ١١)



معبد آمون رع - صم

(انظر صفحة رقم ١٧٣)

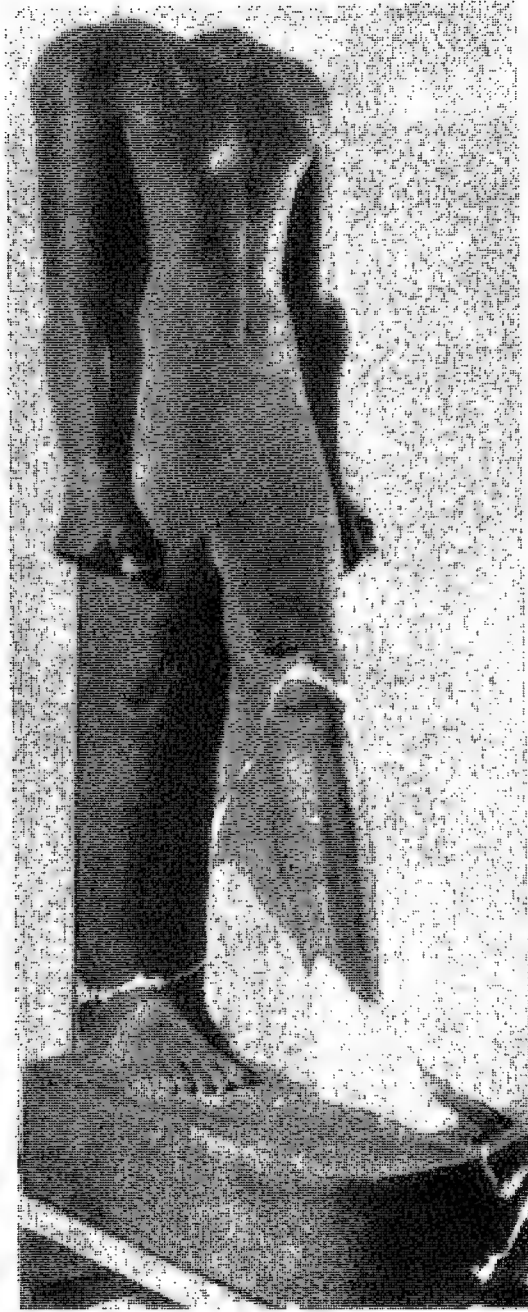
(صورة رقم ١٢)



تمثال الملك تهرقا

(انظر صفحة رقم ٢٦٣)

(صورة رقم ١٣)



تمثال الملك تانوتامون

(انظر صفحة رقم ٢٧٠)

(صورة رقم ١٤)



تمثال نصفي للامير منتوكلات
(انظر صفحة رقم ٢٧٦)

(صورة رقم ١٥)



تمثال نصفي آخر للأمير متوجات

(انظر صفحة رقم ٣٨١)

(صورة رقم ١٦)



تمثال اتي

ذكر عليه السنة الخامسة عشرة من عهد الملك شيبكا

(انظر صفحة رقم ٧٤ ، ورقم ٣٨٩)

فهرس الموضوعات

تاريخ مصر والسودان من أول عهد « بيعنخى » حتى نهاية الأسرة الخامسة والعشرين ولحمة في تاريخ آشور

صفحة

| | |
|----|---|
| ١ | الملك « بيعنخى » ٧٥١ ق.م. - ٧١٦ ق.م. |
| ٢ | لوحة جبل برقل |
| ٩ | وصف لوحة « بيعنخى » وترجمتها |
| ١٠ | المتن - التاريخ - مقدمة |
| ١١ | وصول رسول يحمل أخبارا تنذر برحف « تفنخت » |
| ١١ | الملك كان متشبعا بحب الحرب غير أن الوقت لم يكن قد حان بعد |
| ١٢ | الأخبار كانت تأخذ دائما صورة جدية منذرة بالخطر |
| ١٢ | انضمام « نمروت » ملك « الأشمونين » الى « تفنخت » |
| | الملك يأمر جنوده الذين في مصر بالانقضاض على مقاطعة |
| ١٢ | « الأشمونين » |
| ١٢ | بيعنخى يرسل جيشه وتعليماته للقتال |
| ١٣ | التعليمات للرحف على طيبة |
| ١٣ | الجيش يثنى على نصائح الملك وقوته |
| ١٤ | الجيش يتقدم نحو طيبة |
| ١٤ | الجيش يسير الى الامام ويهزم أسطول الثائرين |
| ١٤ | الرحف على « أهناسيا المدينة » والواقعة التى وقعت في هذه المدينة |
| ١٥ | الواقعة التى نشبت قبالة « أهناسيا المدينة » |
| ١٥ | العدو يفر الى بلدة « بريج » ويتبعهم الكوشيون فى المدينة |
| ١٥ | العدو يفر نحو الدلتا |
| ١٥ | نجاة « نمروت » وهزيمة جيشه فى « الأشمونين » |
| ١٦ | تقرير يكتب للملك « بيعنخى » |
| | « بيعنخى » يفضب ويسير نحو مصر بنفسه فى أول عيد رأس |
| ١٦ | السنة |

صفحة

| | |
|----|---|
| ١٧ | الاستيلاء على « البهنسا » |
| ١٧ | الاستيلاء على « طهنة » |
| ١٧ | الاستيلاء على « حث بنو » |
| ١٧ | الملك يذهب من « طيبة » الى « الأشمونين » |
| ١٧ | بيعنخى يوبخ جيشه |
| ١٨ | المدينة تطلب التسليم ولكن الفرعون بقى متعنتا |
| ١٨ | الملكة زوج « نمروت » تتوسط فى الأمر |
| ١٩ | « بيعنخى » يخاطب « نمروت » |
| ١٩ | جواب « نمروت » « لبيعنخى » |
| ٢٠ | « نمروت » يحضر هدايا للملك « بيعنخى » |
| ٢٠ | دخول « بيعنخى » مظفرا فى « الأشمونين » |
| ٢٠ | « بيعنخى » يزور قصر « نمروت » والخزانة والمخازن والحريم |
| ٢٠ | « بيعنخى » يزور حظيرة خيل « نمروت » وينتقد تجويعها وهزالها |
| ٢١ | التصرف فى متاع « نمروت » |
| ٢١ | خضوع امير « اهناسيه المدينة » وولاؤه للملك « بيعنخى » |
| ٢١ | الملك ينحدر فى النهر نحو بلدة « برسخم خبر رع » ويأمرها بالتسليم |
| ٢١ | استسلام مدينة « برسخم خبر رع » |
| ٢٢ | استسلام « ميدوم » |
| ٢٢ | استسلام « اللشت » |
| ٢٣ | الملك يسير نحو « منف » لتسلم بدون حصار طويل |
| ٢٤ | « تفنخت » يدخل « منف » ليلا ويحمس جنوده ويعود الى الدلتا |
| ٢٤ | « تفنخت » يذهب لعمل الامدادات |
| ٢٤ | « بيعنخى » يذهب الى « منف » |
| ٢٤ | الضباط يقترحون طرقا للاستيلاء على المدينة |
| ٢٥ | الملك لا يأخذ بهذه الآراء ويصمم على مهاجمة المدينة |
| ٢٥ | الاستعداد للهجوم |
| ٢٥ | الأمر بالهجوم |
| ٢٦ | الاستيلاء على « منف » |
| ٢٦ | حماية « منف » |
| ٢٦ | إقليم « منف » يسلم |
| ٢٧ | خضوع صفار ملوك الدلتا للملك « بيعنخى » |

| | |
|------|---|
| صفحة | |
| ٢٧ | اعطاء ثروة « منف » للاله « آمون » رب « طيبة » ولالهة « منف » |
| ٢٧ | الملك يزحف على « خرعحا » (مصر العتيقة الحالية) . . |
| ٢٧ | « بيعنخى » يذهب الى « عين شمس » . . . |
| ٢٧ | الاحتفال في « عين شمس » (تل الرمال) . . . |
| ٢٨ | الذهاب الى المعبد |
| ٢٨ | الذهاب لمعبد « آتوم » |
| ٢٨ | الملك « أوسركون » يقدم خضوعه « لبيعنخى » . . |
| ٢٩ | الذهاب الى « أتريب » (بنها الحالية) وضرب الخيام فيها . |
| ٢٩ | قبول « بيعنخى » رجاء « بدى أريس » لزيارة « أتريب » . |
| ٢٩ | الفرعون يزور معبد « حور » في « أتريب » (بنها الحالية) . |
| ٢٩ | الفرعون يدخل قصر الأمير ويتسلم الهدايا . . . |
| ٣٠ | الأمير يقسم أنه لم يخف على الملك شيئاً . . . |
| ٣٠ | الأمراء يعودون الى بلادهم ويقدمون الهدايا للملك . . |
| ٣٠ | قائمة بهؤلاء الأمراء |
| ٣٢ | عصيان بلدة « مسد » |
| ٣٢ | رسالة « تفنخت » بالاستسلام |
| ٣٣ | « تفنخت » يعقد بين الطاعة |
| ٣٣ | خضوع آخر مدن لم تكن قد أخضعت بعد |
| ٣٤ | عودة الملك « بيعنخى » الى الجنوب |
| ٣٥ | تعليق وشرح للوحة « بيعنخى » |
| ٦٣ | مقبرة « بيعنخى » |
| ٦٤ | آثار « بيعنخى » في أنحاء مصر والسودان |
| ٦٨ | لوحة الملك « بيعنخى » المصنوعة من الحجر الرملى . . |
| ٧١ | جبانة الخيل في « الكورو » |
| ٧٢ | جواد بيعنخى |
| ٧٣ | جواد بيعنخى |
| ٧٤ | الملك « شبكا » (سبكون) ٧١٦ - ٧٠١ ق.م |
| ٧٧ | مقبرة الملك « شبكا » |
| ٧٨ | النهضة في العهد الكوشى - الدراما المنفية أو تمثيلية بدم الخليفة . |
| ٩٩ | اسرة الملك « شبكا » |
| ٩٩ | « حور مأخت » |
| ١٠١ | التمثال الآخر للكاهن الأول « حور مأخت » |

| | |
|------|--|
| صفحة | |
| ١٠٢ | مقابر خيل الملك « شيبكا » |
| ١٠٢ | المقبرة الأولى |
| ١٠٣ | المقبرة الأخرى |
| ١٠٤ | حالة البلاد السياسية قبل تولى « شيبكا » الملك وما بعد ذلك |
| ١٠٤ | مقدمة |
| ١٠٥ | بوكاريس (بكنرف) |
| ١١٠ | الملك « شيبكا » ٧٠١ - ٦٩٠ ق.م |
| ١١٢ | مقبرة « شيبكا » |
| ١١٤ | قبور جياد « شيبكا » |
| ١١٤ | القبر الأول |
| ١١٦ | مدفن لجواد ثان للملك « شيبكا » |
| ١١٦ | مدفن لجواد ثالث للملك « شيبكا » |
| ١١٦ | مدفن لجواد رابع للملك « شيبكا » |
| ١١٧ | الملك « تهرقا » ٦٩٠ - ٦٦٤ ق.م |
| ١١٧ | مقدمة |
| ١١٩ | اعمال « تهرقا » في بلاد كوش ومصر |
| ١٢٠ | موقع « الكوة » |
| ١٢٨ | مختصر تاريخى لمعابد الكوة والمباني التى وجدت فيها حتى الآن |
| ١٥٠ | الطريق الى معبد « تهرقا » بالكوة |
| ١٥٠ | الكشك الشرقى |
| ١٥١ | الكشك الغربى |
| ١٥١ | مائدة القرىان |
| ١٥٢ | حدائق المعبد T |
| ١٥٤ | الكباش |
| ١٥٥ | معبد « تهرقا » فى « جاتون » (الكوة) |
| ١٦٥ | محراب الملك « تهرقا » |
| ١٦٨ | محراب « أسبىلتا » |
| ١٧٠ | قدس الاقداس |
| ١٧٢ | معبد صنم - مقدمة |
| ١٧٣ | وصف معبد « صنم » |
| ١٧٦ | الآثار التى عثر عليها فى المعبد |
| ١٧٧ | مناظر معبد صنم وما تبقى منها |

| | |
|------|--|
| صفحة | |
| ١٧٧ | البوابة الأولى |
| ١٧٨ | قاعة العمدة الأولى |
| ١٧٨ | النقش الطويل الذى فى قاعة العمدة |
| ١٧٩ | الخزانة |
| ١٨٠ | الوثائق التى خلفها الملك « تهرقا » فى المعبد الذى أقامه فى « الكوة » . |
| | اللوحة رقم ٣ — لوحة الملك تهرقا الخاصة بالقربان من السنة الثانية |
| ١٨٠ | من حكمه حتى الثامنة |
| ١٨٠ | معدات المعبد الجديد التى بناه جلالته |
| ١٨٩ | التعليق |
| | اللوحة رقم ٤ — لوحة الملك تهرقا التى نقشها فى السنة السادسة |
| ١٩٢ | من حكمه فى معبد الكوة |
| ١٩٦ | تعليق |
| | اللوحة رقم ٥ — لوحة الفيضان (المؤرخة بالسنة السادسة من |
| ٢٠١ | حكم الملك تهرقا) |
| ٢٠٢ | المتن الرئيسى لهذه اللوحة |
| ٢٠٧ | تعليق |
| | اللوحة رقم ٦ — الخاصة بالملك « تهرقا » من السنة الثامنة الى |
| ٢١٣ | العاشرة من حكمه |
| ٢١٤ | المتن الرئيسى |
| ٢١٩ | تعليق |
| | اللوحة رقم ٧ — الخاصة بافتاح المعبد الذى أقامه تهرقا فى جئاتون |
| ٢٢٢ | فى السنة العاشرة من حكمه |
| ٢٢٤ | ترجمة ما تبقى من متن هذه اللوحة |
| ٢٢٦ | لوحات الكوة وما تلقى من ضوء على تاريخ تهرقا العام وعصره . |
| ٢٢٨ | لوحة السرايوم ونهاية عصر « تهرقا » |
| ٢٢٨ | التعليق |
| ٢٣٢ | آثار « تهرقا » الأخرى وخلفاته فى بلاد النوبة |
| ٢٣٢ | خورحنوشية |
| ٢٣٣ | قصر أبريم |
| ٢٣٣ | بهين |
| ٢٣٣ | سمنة — معبد تهرقا |
| ٢٣٤ | جبل برقل |

| صفحة | |
|------|--|
| ٢٣٥ | معبد جبل برقل الكبير |
| ٢٤١ | آثار تهرقا في القطر المصرى |
| ٢٤١ | ١ — معبد الفيلة |
| ٢٤١ | ٢ — معبد الكرنك — مقياس النيل |
| ٢٤٢ | ٣ — قاعات العمدة التى أقامها تهرقا في الكرنك |
| ٢٤٦ | ٤ — مقصورة أوزير رب الجبانة |
| ٢٤٩ | معبد أوزير نب ز ت (رب الأبدية) |
| ٢٥١ | معبد أوزير بتاح |
| ٢٥١ | مدينة هابو |
| ٢٥٣ | قفط |
| ٢٥٣ | المطامنة |
| ٢٥٣ | الحمامات |
| ٢٥٣ | السريوم |
| ٢٥٣ | منف |
| ٢٥٤ | تانيس |
| ٢٥٤ | آثار أخرى للفرعون تهرقا في متاحف العالم والمتحف المصرى |
| ٢٥٥ | بداية ظهور الكتابة الديموقراطية في عهد الأسرة الخامسة والعشرين |
| ٢٦٠ | عقد بيع عبد |
| ٢٦٢ | عقد مخالصة |
| ٢٦٢ | عقد مخالصة |
| ٢٦٣ | عقد بيع خيوط نسيج |
| ٢٦٣ | متحف القاهرة |
| ٢٦٤ | برمنجهام |
| ٢٦٤ | باريس |
| ٢٦٤ | جعارين تهرقا |
| ٢٦٤ | بالمرا |
| ٢٦٧ | هرم تهرقا |
| ٢٦٧ | أسرة الملك تهرقا |
| ٢٦٧ | زوجاته — الملكة انخباسكن |
| ٢٦٨ | الملكة تابكنأمون |
| ٢٦٨ | الملكة نابارى |
| ٢٦٨ | الملكة نكاهاتامانى |

| صفحة | |
|------|--|
| ٢٦٩ | اولاد تهرقا — ائلانرسا — اسانهورت |
| ٢٦٩ | نات تهرقا — يتورو — يلتاسن — أمنردس الثانية |
| ٢٧٠ | الملك « تانوتامون » |
| ٢٧١ | اللوحة المساة لوحة الحلم |
| ٢٧٢ | وصف اللوحة وترجتها |
| ٢٧٣ | الترجمة |
| ٢٧٤ | الحلم |
| ٢٧٤ | تفسير الحلم |
| ٢٧٤ | الحلم يحقق |
| ٢٧٤ | تأكيد تفسير الحلم على يد آمون « نباتا » |
| ٢٧٤ | عيد آمون صاحب « نباتا » |
| ٢٧٥ | السفر الى مصر |
| ٢٧٥ | اقامته في طيبة |
| ٢٧٥ | السفر الى منف |
| ٢٧٥ | الاستيلاء على منف |
| ٢٧٦ | اقامة مبان لامون في نباتا شكر على النصر الذي احرزه |
| ٢٧٦ | الذهاب الى الدلتا ومقاومة مدنها |
| ٢٧٦ | الملك يعود الى منف |
| ٢٧٧ | الملك يقابل الأمراء على باب القصر |
| ٢٧٧ | صرف حكام الدلتا |
| ٢٧٨ | حكمه القصير في منف |
| ٢٨٢ | مقبرة الملك تانوتامون |
| ٢٨٣ | ثلاثة نقوش على قطع من أواني الأحشاء |
| ٢٨٤ | جبانة خيل الملك « تانوتامون » |
| ٢٨٤ | جواد تانوتامون (١) |
| ٢٨٥ | جواد تانوتامون (٢) |
| ٢٨٥ | أسرة تانوتامون |
| ٢٨٥ | أمه قلهانا |
| ٢٨٥ | زوجاته : بيعنخى أرتى — مالاناي |
| ٢٨٧ | الشخصيات البارزة في عهد حكم الكوشيين لمصر |
| ٢٨٧ | منتوحات |
| ٢٨٨ | أسرة منتوحات — الوثيقة الأولى |

| صفحة | |
|------|---|
| ٢٩٠ | التمثال رقم ٣٧ ، ٤٢ |
| ٢٩٢ | الوثيقة الثانية - تمثال الوزير « خامحور » |
| ٢٩٣ | الوثيقة الثالثة - تمثال حورسا ازييس |
| ٢٩٣ | الوثيقتان الرابعة والخامسة - تمثالان خامحور الثانى ورع ماخرو |
| ٢٩٤ | الوثيقة الرابعة - تمثال خامحور الثانى بن « رع ماخرو » |
| ٢٩٥ | الوثيقة الخامسة - تمثال « رع ماخرو » |
| ٢٩٦ | اولاد خامحور الاول بن « حورسا ازييس » |
| ٢٩٩ | الوثيقة السادسة - تابوت « باشرى مين » |
| ٣٠٠ | الوثيقة السابعة - تابوت خامحور الثانى |
| ٣٠٤ | اولاد خامحور : الجزء الثانى |
| ٣٠٥ | الوثيقة الثامنة - تابوت نسا منابت |
| ٣٠٥ | الوثيقة التاسعة - صندوق نسامنابت بن نسمين |
| ٣٠٦ | الوثيقة العاشرة - تابوت خامحور الثالث |
| ٣٠٧ | الوثيقة الحادية عشرة - التابوت الثانى لخامحور الثالث |
| ٣٠٨ | الوثيقة الثانية عشرة - تابوت تاحور (= خامحور) |
| ٣٠٩ | الوثيقة الثالثة عشرة - تابوت خامحور بن نسمين |
| ٣٠٩ | الوثيقة الرابعة عشرة - تابوت « دنيت نت است » |
| ٣١٠ | الوثيقة الخامسة عشرة - تابوت دنيت نت است |
| ٣١٠ | الوثائق الخاصة بمغنية آمون « امنردس » |
| ٣١١ | الوثيقة السادسة عشرة - الصندوق الجنائزى الخاص بامنردس |
| ٣١١ | الوثيقة السابعة عشرة |
| ٣١١ | الوثيقة الثامنة عشره - التابوت الصغيرة لنفس السيدة |
| ٣١٢ | الوثيقة التاسعة عشر - صندوق امنردس ابنة نسمين |
| ٣١٢ | قائمة مختصرة لفرع نسمين بن خامحور الاول - اولاد خامحور (فرع نسبتيح) |
| ٣١٣ | الوثيقة العشرون - تمثال نسبتيح الذى اهداه له « منتوحتات » |
| ٣١٤ | الوثيقة الواحدة والعشرون - تابوت استنخب |
| ٣١٥ | فرع نسبتيح - حورسا ازييس الثانى بن نسبتيح الاول واخو منتوحتات |
| ٣١٥ | الوثيقة الثانية والعشرون - تمثال حورسا ازييس بن نسبتيح |
| ٣١٦ | الوثيقة الثالثة والعشرون - تمثال حورسا ازييس الثانى |
| ٣١٧ | الوثيقة الرابعة والعشرون - تمثال حورسا ازييس الثانى |
| ٣١٨ | فرع نسبتيح - ديت است حب سبد ابنة نسبتيح الاول |

| | |
|-----|--|
| ٣١٩ | الوثيقة الخامسة والعشرون - ديت أست حب سد |
| ٣٢٠ | الوثيقة السادسة والعشرون |
| ٣٢١ | الوثيقة السابعة والعشرون - قطعة من مائدة القربان |
| ٣٢٣ | الوثيقة الثامنة والعشرون - مائدة قربان لمنتوحات |
| ٣٢٤ | الوثيقة التاسعة والعشرون - قاعدة وقدا تمثل لمنتوحات |
| ٣٢٤ | الوثيقة الثلاثون - قاعدة تمثل آخر للكهنة منتوحات |
| ٣٢٤ | الوثيقة الواحدة والثلاثون - قطعة من تمثل لمنتوحات |
| ٣٢٥ | الوثيقة الثانية والثلاثون - انصاف اقراص لمنتوحات وأزواجه |
| ٣٢٥ | الوثيقة الثالثة والثلاثون |
| ٣٢٥ | الوثيقة الرابعة والثلاثون |
| ٣٢٥ | الوثيقة الخامسة والثلاثون |
| ٣٢٦ | آثار منتوحات بمفرده |
| ٣٢٦ | الوثيقة السادسة والثلاثون |
| ٣٢٦ | الوثيقة السابعة والثلاثون |
| ٣٢٧ | الوثيقة الثامنة والثلاثون - تمثل منتوحات |
| ٣٢٧ | الوثيقة التاسعة والثلاثون - تمثل نصفى يحتل أنه لمنتوحات |
| ٣٢٨ | الوثيقة الأربعون - مائدة قربان لمنتوحات |
| ٣٢٨ | الوثيقة الواحدة والأربعون - لبنات باسم « منتوحات » |
| ٣٢٨ | الوثيقة الثانية والأربعون - تمثيل مجيبة |
| ٣٢٩ | الوثيقة الثالثة والأربعون - الجن حراس « منتوحات » |
| ٣٢٩ | الوثيقة الرابعة والأربعون - مقبرة « منتوحات » |
| ٣٣٠ | باب الدخول |
| ٣٣٢ | الجدار الأيسر من الحجرة |
| ٣٣٣ | الجدار الأيمن من الحجرة |
| ٣٣٥ | مائدة القربان رقم (١) |
| ٣٣٦ | مائدة القربان رقم (٢) |
| ٣٣٧ | مائدة القربان رقم (٣) |
| ٣٣٨ | مائدة القربان رقم (٤) |
| ٣٤٠ | مائدة القربان رقم (٥) |
| ٣٤٢ | الوثيقة الخامسة والأربعون |
| ٣٤٢ | الوثيقة السادسة والأربعون - مقصورة تهرقا في معبد الآلهة |
| ٣٤٢ | « موت » |
| ٣٥٢ | الوثيقة السابعة والأربعون |
| ٣٥٣ | المخاريط الجنازية الخاصة بمنتوحات |

| صفحة | |
|------|--|
| ٣٥٢ | الوثيقة الثامنة والأربعون |
| ٣٥٣ | الوثيقة التاسعة والأربعون |
| ٣٥٤ | الوثيقة الخمسون |
| ٣٥٤ | الوثيقة الحادية والخمسون |
| ٣٥٤ | الوثيقة الثانية والخمسون |
| ٣٥٤ | الوثيقة الثالثة والخمسون |
| ٣٥٤ | الوثيقة الرابعة والخمسون |
| ٣٥٥ | الوثيقة الخامسة والخمسون |
| ٣٥٥ | الوثيقة السادسة والخمسون |
| ٣٥٥ | الوثيقة السابعة والخمسون |
| ٣٥٥ | الوثيقة الثامنة والخمسون |
| ٣٥٥ | الوثيقة التاسعة والخمسون |
| ٣٥٧ | الوثيقة الستون |
| ٣٥٨ | الوثيقة الحادية والستون |
| ٣٦٠ | نسبتاح الثانى بن منتوحات |
| ٣٦١ | الوثيقة الثانية والستون |
| | الوثيقة الثالثة والستون — مجموعة تمثل منتوحات وابنه نستباح |
| ٣٦١ | الثانى |
| ٣٦٢ | الوثيقة الرابعة والستون — مائدة قربان نسبتاح الثانى |
| ٣٦٣ | الوثيقة الخامسة والستون |
| ٣٦٣ | باشرى موت بن منتوحات و « وزارنس » |
| ٣٦٤ | الوثيقة السادسة والستون |
| ٣٦٥ | سلسلة نسب ملخصة لفرع نسبتاح والد منتوحات |
| ٣٦٦ | فرع أسرة « بدى أمن » |
| ٣٦٧ | توابيت « تاباثات » |
| ٣٦٧ | الوثيقة السابعة والستون — تابوت تاباثات |
| ٣٦٨ | الوثيقة الثامنة والستون — قعر تابوت تاباثات |
| ٣٦٨ | الوثيقة التاسعة والستون — لوحة من الخشب للسيدة تاباثات |
| ٣٧٠ | الوثيقة السبعون |
| ٣٧٠ | الوثيقة الواحدة والسبعون — صندوق بابايوت |
| ٣٧٠ | تابوت بدى أمن الثانى |
| ٣٧٠ | الوثيقة الثانية والسبعون — تابوت بدى أمن |

صفحة

| | |
|-----|---|
| ٣٧١ | الوثيقة الثالثة والسبعون - التابوت الثانى للكهنة بدى أمن |
| ٣٧١ | الوثيقة الرابعة والسبعون - لوحة بدى أمن |
| ٣٧٢ | الوثيقة الخامسة والسبعون |
| ٣٧٣ | قائمة تلخص فرع بدى أمن* بن خالمحور الأول |
| ٣٧٣ | النقش رقم ٢ بالحمامات |
| | النقش رقم ٥١ وهو لكاهن آمون المسمى « نستباح » ورئيس |
| ٣٧٤ | الاعمال بدى أست المعاصر للملك « بسمتيك » الأول |
| ٣٧٤ | تمثال آخر للكاهن الرابع منتوحات |
| ٣٧٦ | نظرة عامة فى مكانة منتوحات فى العهدين الكوشى والساوى |
| ٣٨٣ | فى عهد الملك « تهرقا » - سيديين بن بكوش وآثاره فى طيبة |
| ٣٨٥ | طهر التمثال |
| ٣٨٦ | الخلاصة |
| ٣٨٩ | تمثال الكاهن « اتى » وأسرته من عهد الملك شبكا |
| ٣٩٣ | تمثال « باكنبتاح » من عهد « شبكا » |
| ٣٩٧ | اصلاح المحارب المصرية فى عهد الملك « شبكا » فى « دندرة » وغيرها |
| ٤٠١ | المدنية فى العهد الكوشى - مقدمة |
| ٤٠٢ | المعتقدات الدينية فى هذا العصر |
| ٤١١ | الاله « دوون » |
| ٤١٥ | حالة البلاد الاقتصادية والثقافية فى العهد الكوشى |
| | الكتابة الديموطيقية والدور الذى لعبته فى تنمية المعاملات التجارية والاقتصادية |
| ٤٢٠ | |
| ٤٢٤ | لمحة فى تاريخ آشور وعلاقتها بمصر |
| ٤٢٤ | حدود بلاد آشور |
| ٤٢٥ | اقدم الآثار الاشورية |
| ٤٢٧ | الامير زاريكوم |
| ٤٢٨ | الامير يوزور اشير |
| ٤٢٨ | الملك شاماشى اداد الاول ١٧٤٩ - ١٧١٧ ق.م. |
| ٤٣٢ | انليل نارارى ١٣٢٧ - ١٣١٨ ق.م. |
| ٤٣٢ | الملك ايريك - دنيلو (١٣١٧ - ١٣٠٥ ق.م.) |
| ٤٣٣ | الملك اداد نيرارى الاول (١٣٠٥ - ١٢٧٤ ق.م.) |
| ٤٣٣ | الملك شلمنصر الاول (١٢٧٣ - ١٢٤٤ ق.م.) |
| ٤٣٤ | الملك توكولتى نينورتا (حوالى ١٢٤٣ - ١٢٠٧ ق.م.) |

صفحة

| | |
|-----|---|
| ٤٣٥ | الملك آشور دان الأول (حوالى ١١٧٨ - ١١٣٣ ق.م.) |
| ٤٣٥ | آشور ريشيش (حوالى ١١٣٠ - ١١١٣ ق.م.) |
| ٤٣٦ | الملك تجلات بلير (١١١٢ - ١٠٧٤ ق.م.) |
| ٤٣٩ | أخلاف الملك تجلات بلير الأول |
| ٤٣٩ | الملك شماش أداد الرابع (١٠٥١ - ١٠٤٨ ق.م.) |
| ٤٤٠ | أداد نيرارى الثانى (٩٠٩ - ٨٨٩ ق.م.) |
| ٤٤١ | الملك آشور رابى (حوالى ١٠٠١ ق.م.) |
| ٤٤١ | توكولتى نينورتا الثانى (٨٨٨ - ٨٨٤ ق.م.) |
| ٤٤٢ | الملك آشور ناصر بال الثانى (٨٨٣ - ٨٥٩ ق.م.) |
| ٤٤٧ | نقل العاصمة من نينوة الى كالح |
| ٤٤٩ | الملك شلمنصر الثالث (٨٥٩ - ٨٢٤ ق.م.) |
| ٤٥٣ | شماش أداد الخامس |
| ٤٥٤ | الملكة سميراميس |
| ٤٥٥ | أداد نيرارى الثالث (٨١١ - ٧٨٢ ق.م.) |
| ٤٥٧ | الملك شلمنصر الرابع (٨٧٢ - ٧٧٢ ق.م.) |
| ٤٥٩ | الملك آشور دان الثالث (٧٧١ - ٧٥٤ ق.م.) |
| ٤٦٠ | الملك آشور نيرارى الخامس (٧٥٣ - ٧٤٦ ق.م.) |
| ٤٦٢ | عصر سيادة آشور |
| ٤٧٢ | الملك شلمنصر الخامس (٧٢٧ - ٧٢٢ ق.م.) |
| ٤٧٣ | الملك سرجون الثانى وتوطيد الامبراطورية فى عهده (٧٢٢ - ٧٠٥ ق.م.) |
| ٤٧٦ | حروب سرجون |
| ٤٧٨ | أورارتو (أرمينيا) |
| ٤٨١ | حروب سرجون فى سوريا وفلسطين ومساعدة مصر لهما |
| | المتون الاشورية التى وصلت اليها عن حروب سرجون الثانى مع بلاد |
| ٤٨٥ | سوريا وساحل البحر الأبيض |
| ٤٨٥ | نقش وصفى عام |
| ٤٨٧ | نقش استعراضى |
| ٤٨٧ | الاستيلاء على أشدد - تحالف غزة مع مصر |
| ٤٨٨ | الاستيلاء على حماة - محاربة كركميش |
| ٤٨٩ | اخضاع ثود وغيرها - ثورة أزورى ملك أشدد |
| ٤٩٣ | خاتمة حياة سرجون |
| ٤٩٥ | عصر الملك سنخرب (٧٠٥ - ٦٨١ ق.م.) |

| صفحة | |
|------|---|
| ٥١٥ | اعمال « سنخرب » الداخلية |
| ٥١٩ | عصر الملك اسرحدون (٦٨٠ - ٦٦٩ ق.م.) |
| ٥٢٥ | تدبير الحملة على مصر |
| ٥٣٢ | لوحة سنجيرلى |
| ٥٣٥ | لوحة نهر الكلب |
| ٥٤٤ | حروب اسرحدون التى شنها على بلاد العرب |
| ٥٤٤ | عصر آشور بنيبال (٦٦٩ - ٦٢٦ ق.م.) |
| ٥٤٥ | مقدمة لحروب آشور بنيبال وفتح مصر |
| ٥٤٧ | فتح مصر |
| ٥٥٠ | حلة آشور بنيبال على مصر وسوريا وفلسطين |
| | حرب « آشور بنيبال » مع سوريا وفلسطين واخضاع ملكى |
| ٥٥٧ | « تابال » وسيليسيا وعهد « جيجز » ملك ليديا |
| ٥٥٩ | حرب آشور مع عيلام |
| | الحروب التى شنت بين آشور بنيبال وبلاد العرب وما وصل اليها |
| ٥٦٣ | من متون عنها |
| ٥٧٥ | سقوط الامبراطورية الاشورية |

فهرس أسماء الأعلام والبلدان والآلهة

حرف (ا) :

أباديدي : ٤٨٩
آبار : ١٩٧ و ١٩٩ و ٢٠٢ و ٢٠٣ و ٢٠٦
و ٢٠٧ و ٢٣٨ و ٢٣٩ و ٢٦٧
آبارو : ٥٦٩
أبت (= الاقصر) : ١٦ و ١٧ و ٤٤ و ٤٣
أبتجارد شو (بتاح أردى رشو = بتاح
أعطاءه) : ٥٥١
أبريم : أنظر جزيرة أبريم
أبكو : ٥٣٠
أبهت : ٢٤٥
أبو حمد : ١٢٣
أبو صير : ٥٦ و ١٣٣ و ١٥٧
أبولون : ٥٠٨
أبيات : ٥٦ و ٥٦٤ و ٥٦٦ - ٥٦٨ و ٥٧١
أبي بعل : ٥٥٠ و ٥٥٨
أبيدنوس : ٥٥٧
أبيسن : ٤٢٦
أبي ميلكي : ٥٥٨
أتارسامين : ٥٤٢ و ٥٦٨
أتارقو روما : ٥٤٢
أتاليا : ٤٥٦
أتامار السبئي : ٤٨٩
أتبال : ٥٠١
أتبعل : ٤٩٧ و ٤٩٩
أتخباسكن : ٢٦٧
أتريب = بنها : ٢٩ و ٣٧ و ٥٣ - ٥٥
و ٢٧١ و ٤٦١ و ٥٤٨ و ٥٥١ و ٥٥٣
و ٥٥٦
أتقي : ٤٥٩
أتلانرسا : ١٨٠ و ٢٦٨ و ٢٦٩
أتواندر : ٥٥٠

أتوروز : ٢٦٠
أتوم : ١٠ و ٢٧ و ٢٨ و ٥٢ و ٥٣ و ٥٣٥
و ٨٣ و ٨٨ - ٩٠ و ١٢٦ و ١٦٦
و ١٩٤ و ٢٠٢ و ٢٧٣ و ٣٩٠
أتون : ١٢٦ و ١٢٩ - ١٣١ و ٣٣١
أتى : ٣٨٩ - ٣٩٢
أتى آشور : ٤٢٦
أتتاوى (= اللشت) : ١١
أثر النبي : ٣٧
أثينا : ٣٢٦ و ٣٢٩ و ٤٤٠ و ٥٠٧
أجادي : ٥٢٣
أجيجي : ٥٣٢
أجاز : ٤٦٦
أحتى (= حنت أو أحتت) : ٥٥١
أحسن الأول : ٥٩ و ٢٤٦ و ٤٢٧
أحسن الثاني : ٢٥٩ و ٢٦٠
أحي ملكي : ٥٥٨
أخاب : ٤٥١
أخامون رو : ٢٨٧ و ٣٩٣ و - ٣٩٦
أخلامى : ٤٣٣ و ٤٣٥ و ٤٣٧
أخناتون : ٦٩ و ١٢٦ و ١٢٩ و ١٣٠
و ٣٨١ و ٤٢٢ و ٤٣١
أخنامون : ٣٨٤
أخوميلكي : ٥٥٠
أخيوني : ٤٤٩ و ٤٥٠
أداد : ٤٣١ و ٤٣٧ و ٥١٩ و ٥٣٢ و ٥٦٥
و ٥٦٦ و ٥٦٩
أداد أدرى : ٤٤٩ - ٤٥١
أداد شوم ألسو : ٤٣٤
أداد نيرارى : ٤٣٣ و ٤٤٠ و ٤٤١ و ٤٤٥
٤٥٤ و ٤٥٥ و ٤٥٨ و ٤٦٠ و ٤٦٢
و ٤٧١

اری : ١٤٢
 اریامانی : ١٤٢ و ١٤٣
 اریاتوس : ٢٦٢
 اری حب یاوت : ٣٤١
 اریکا خاتانی : ١٤٧
 اری مری آمون : ١٤٠
 اریوک (او اریکو) : ٥٦٢ و ٥٦٣
 ازا : ٤٧٩
 ازاجیل : ٥٣٣
 ازلا : ٥٦٨
 ازوری : ٤٨٩ - ٤٩١
 ازی بعل : ٥٥٨
 ازیرو : ٤٣١ و ٤٩١
 ازیس : ٩١٤ - ٩٣ و ١٠٨ و ١٨٦
 ٢٠٦ و ٢٠٧ و ٢٤١ و ٢٤٦ و ٢٤٧
 و ٢٥٣ و ٢٦٠ و ٢٧٤ و ٣٥١
 و ٣٥٢ و ٣٨٣ - ٣٨٥ و ٣٩٠ و ٣٩١
 اساجیل : ٤٣٤
 اساجیل : ٤٣٤
 اسانهورت : ٢٦٩
 اسبلتا : ١٨٠ و ٤٠٠ و ٤٠٩
 اسیماتو (= بساموت) : ٥٥٢
 استمخب او استنخب : ٩٩٠ و ٣٠٥
 و ٣٢١ و ٣٢٣ - ٣٢٥ و ٣٢٩
 و ٣٥٤ - ٣٥٦ و ٣٦١ - ٣٦٢ و ٣٦٥
 اسرائیل : ١٠٤ و ٤٥٠ و ٤٥١ و ٤٥٥
 و ٤٦ و ٤٦٤ و ٤٦٧ و ٤٨٢ و ٥٠٢
 اسرحدون : ٢١٨ و ٢٣٢ و ٤٧١ و ٤٧٢
 و ٥٠٥ و ٥١٤ و ٥١٥ و ٥١٩ و ٥٢٠
 و ٥٢٢ - ٥٤٣ و ٥٤٧ و ٥٤٨ و ٥٥٠
 و ٥٥٣ - ٥٥٥ و ٥٥٧ و ٥٧٢ و ٥٧٣
 اسکالاتو : ٥٤٢
 الاسکندریة : ١٤٦
 اسکی موصل : ٥١٦
 اسوان : ١٤٤ و ١٨١ و ٢٧٥
 اسیوط : ٥٥٢
 اشارید ابال اکور : ٤٣٩
 اشبوتیس : ٤٥٨
 اشتار : ٤٢٥ و ٤٢٨ و ٤٣٠ الخ
 اشدد او اشدودو : ١٠٧ و ٤٨٥ و ٤٨٧
 و ٤٨٩ - ٤٩٢ و ٤٩٧ - ٥٠٦ و ٥٠٠
 و ٥٥٠

ادانی : ٤٤٧
 ادبی الو : ٤٦٨
 ادرملک : ٥٢٢
 ادفو : ١٨١ و ٢٤٠
 ادنبرة : ٣٩٠
 ادوادمیر : ٢٧٢
 ادوماتو : ٥٤١
 آدونی بعل : ٥٥٨
 ادیسون : ١٢٢ و ١٢٣
 ادیلی : ٥٥٠
 ارات : ٤٥٢ و ٤٥٧ و ٥٢٣
 اراکسیز : ٤٥٨
 ارامی : ٤٥٨
 ارانا : ٥٦٩
 ارانزو : ٤٧٩
 اربا : ٤٤٦
 ارباخا : ٤٥٩
 ارباد : ٤٥٩ و ٤٦٤ و ٤٨٣ و ٤٨٨
 اربل : ٤٢٤ و ٤٥٢ و ٥١٦ و ٥١٩ - ٥٢١
 و ٥٦٥ و ٥٦٦ و ٥٧٨
 ارت ان حور : ٣٢٥
 ارت باست رو : ٣٩٤
 ارتینای : ٤١٠
 ارجادیجانن : ٣٨٠
 ارجامیز : ١٤١ و ١٤٣
 ارجستی او ارجیستی او ارجستی :
 ٤٥٨ - ٤٦٠ و ٤٧٩ و ٤٨١ و ٤٩٣
 ارخ (اریوک) : ٥٦٢ و ٥٦٣
 ارخونی : ٤٥١
 الاردن : ٤٥٦
 ارزاشکون : ٤٥٨
 ارعا خنسو : ٣٩٠ و ٣٩١
 ارمنت : ٢٧٩
 ارمینیا : ٢١١ و ٤٤٥ و ٤٥٢ و ٤٥٧
 و ٤٥٨ و ٤٦٥ و ٤٦٩ و ٤٧٤ و ٤٧٨
 و ٤٩٣ و ٥٢٤ و ٥٧٣
 الارنب - مقاطعة : ١٢ و ١٦ و ١٧
 و ٢٠ و ٤٣
 ارنخ مری آمون : ١٤٠
 ارواد : ٤٣٥ و ٤٥٦ و ٤٨٨ و ٤٩٨
 و ٤٩٩ و ٥٠٣ و ٥٥٠ و ٥٥٨
 ارو ملک : ٤٩٨

اشدوديو : ٤٩٠
 اشرو : ٩ و ٦٨ و ٢٨٣ و ٤٠٦
 اشعيا : ٤٦٦ و ٥٠٤ - ٥٠٥ و ٥١٢ و ٥١٤
 اشمائيل : ٥٧١
 اشموليان ، متحف : ٦٤ و ١٣٥ و ١٣٦ و ١٦١ و ١٧٨
 الاشمونين : ١٢ و ١٥ - ١٨ و ٣٧ و ٣٩ و ٤٣ - ٤٦ و ٤٩ و ٦٤ و ٢٩٢ و ٣٧٨ و ٣٧٩ و ٤٠٥ و ٤١٦
 اشهو بری : ٥٣١ و ٥٣٢ و ٥٣٤
 آشور : ١٠٤ و ١٠٥ و ١٠٦ و ١١٤ و ١١٩ و ٢٤٥ و ٢٤٤ الخ
 آشور ابي : ٤٦٠
 آشور اطيلى ارسيتيلى او باليتسو : ٥٧٦ و ٥٧٧
 آشور او باليت : ٤٣٠ و ٤٣٢ و ٥٨٠ و ٥٨١
 آشور بل کالا : ٤٣٩
 آشور بنيسال : ٢٢٨ - ٢٣٠ و ٢٧٠ و ٢٧١ و ٣٤٢ و ٣٤٤ و ٣٧٩ و ٤٧١ و ٥١٨ و ٥٢٢ و ٥٢٧ و ٥٤١ و ٥٤٤ و ٥٥٠ - ٥٥٦ و ٥٥٣ و ٥٦١
 آشور دان : ٥٧٠ و ٥٧٣ و ٥٧٧ و ٥٨٠ و ٤٣٥ و ٤٣٨ و ٤٥٦ و ٤٥٨ - ٤٦٠
 آشور دائن بال : ٤٥٢ و ٤٥٤
 آشور رابى : ٤٤٠
 آشور ربشيش : ٤٣٥ و ٤٣٦
 آشور موتاييل : ٤٢٦
 آشور مائسو اورايش : ٥٣٧
 آشور مليك : ٤٢٦
 آشور نادين ابلې : ٤٢٦
 آشور نادين شوم : ٥١٠
 آشور ناصر بال : ٤٤٠ و ٤٤٣ و ٤٤٥ و ٤٤٧ - ٤٤٩ و ٤٥٢ و ٤٥٥ و ٤٥٨ و ٤٦٠ و ٤٦٢ و ٤٦٣ و ٤٧٠ و ٤٧١ و ٥٨٠
 آشور ناکامتى لال : ٥٣٧
 آشور نيرارى : ٤٦٠ و ٤٦٢
 اشير رابى : ٤٢٩
 اشير نيرارى : ٤٢٩

اطفيح : ١١ و ٣٧ و ٣٨ و ٦٠ و ١٠٠ و ٥٥٢
 اغسطس : ٥٤٤
 افريديو توبوليس : ٣٧
 افريكانوس : ٢٠٠ و ٢١١
 الاقصر : ١٦ و ٤٣ و ٤٤ و ٢٦٣ و ٢٧٨ - ٢٨٠ و ٣٢٧ - ٣٢٩ و ٣٤٨
 اكاد : ٤٣٤ و ٤٩٦ و ٥١٩ و ٥٢٧ و ٥٣٣ و ٥٦٤
 اكاسو : ٥٥٠
 اكانش : ٢٧ و ٣١ و ٥٢ و ٥٥
 اكرون : ٤٩٦ - ٥٠٠ و ٥٠٤ و ٥٥٠
 اكزيب : ٤٩٩
 اكسفورد : ٦٤ و ١٣٤ - ١٣٦ و ١٦٨ و ١٧٢ و ١٧٩
 اكسيوس : ١١
 اكيئا : ٢٤٥
 اكيئانا : ٥٨٢
 اكيشتوارا : ٥٥٠
 اكينيداد : ١٤٧ و ١٤٨ و ١٦١
 اكينراز : ١٤٧
 الارا : ١٣٩ و ١٤٠ و ١٦٠ و ١٩٥ و ١٩٦ و ١٩٨ و ٢١٩ و ٢٢٠
 التاقا او التاقو او التقه : ٢٠٠ و ٤٩٨ و ٥٠٠ و ٥١٢ و ٥١٣
 الفنتين : ١٤٥ و ١٧٨ و ٢٧٥ و ٣٤٠
 اللوشونا : ٤٢٨
 الوبيدى : ٣٨٧
 الياقيم بن حلقيا : ٥٠٢ و ٥٠٣
 اليوس : جالوس : ١٤٤
 امانا لداسى : ٥٧١
 امانو : ٤٩٢
 امانى : ٤٨٧
 امانىخبال : ١٤٧ و ١٥١
 امانيرناس : ١٤٤ و ١٤٦ - ١٤٨
 امانيسلو : ١٤٣
 امانيشاختى : ١٤٧ و ١٦١
 امباريس : ٤٧٩ - ٤٨٠
 امتالقا : ٤٠٠
 امصيا : ٤٥٥ و ٤٥٦
 امقارونا : ٤٩٧
 اممتحب الاول : ٣٣٨ و ٣٥٠

اوجاريت (= اكريث) : ٢٤٥
 اودوم : ٤٥٥ و ٤٥٦ و ٤٦٦ و ٤٦٨
 و ٤٩٨ و ٥١٤ و ٥١٥ و ٥٥٠ و ٥٦٣
 و ٥٦٤
 اور : ٤٢٦ و ٤٢٧ و ٥٦٢
 اورارتو : ٤٥٢ و ٤٥٧ و ٤٦٧ و ٤٧٤
 و ٤٧٨ و ٤٨١ و ٤٩٣ و ٥٢٤ و ٥٦٠
 و ٥٧٤
 اورتا : ٤٣٨
 اورتاكي : ٥٦٠ و ٥٦١ و ٥٧٣
 اورداماني : ٢٧٠ و ٥٥٣ و ٥٥٤
 اورشليم : ٤٥٦ و ٤٩٨ و ٥٠٠ و ٥٠٥
 و ٥١٣ و ٥٧٣
 اوركرت : ٤٤٠
 اورومليكي : ٤٩٩
 اوزور : ٤٩٩
 اوزير : ٣١ و ٨٤ و ٨٦ و ٩٠ و ٩٨
 و ١١٢ و ٢٣٨ و ٢٥١ و ٢٦٦ الخ
 اوسركون : ٩ و ١٥ و ٢٨ و ٣٠ و ٣٧
 و ٤٢ و ٥٣ و ٥٥
 اوسركون الثالث : ٣٢٢
 اوسركون الرابع : ٤٢ و ١٠٥
 اوسيم : ٣١ و ٥٧
 اوشانا خورو : ٢٦٩
 اوشيبا : ٤٢٧
 اوشو : ٤٩٩ و ٥٧١
 اوكين زر او اوكيزير : ٤٦٩
 اولو لالي : ٤٧٢
 اومان ميتاتو : ٥١٠ و ٥١١
 اون : ٣٣٩
 اونساجوسو : ٥٥١
 اونوريس : ١٩٤ و ٢٣٦ و ٤١٠ و ٤١١
 اويوني : ٣٩٥
 ايداد فيراري : ٤٢٨
 اندوم : ٤٩٩
 ايرام او ايرامو : ٤٣٧ و ٤٩٩
 اير هيبوم : ٤٢٨
 آي رمو : ٤٩٨
 ايريك دنيلو : ٤٣٢
 ايزنلور : ٣٢٩
 ايكونوم : ٤٢٨
 ايوتي : ٥٧١

امنتحب الثاني : ٤٣٩ و ٥٢٧
 امنتحب الثالث : ٤ و ٦٦ و ١٢٦ و ١٢٨
 - ١٣١ و ٢٤٣ و ٤٠٦ و ٤٢٩-٤٣٤
 و ٤٣٩
 امنتحب ، ابن الملك : ٣٠٩-٣١٠
 امردس الاولى : ٢٤٧ - ٢٤٩ و ٣١٠
 - ٣١٢ و ٣١٨ و ٣٢٠ و ٣٢٢ و ٣٤١
 و ٣٥٨ و ٣٦٥ و ٤٠٢
 امردس الثانية : ٢٦٩ و ٣٢١
 امنمحات الاول : ١٢٤ و ١٥٨ و ٣٤٦
 امن نتي يريكي : ١٣٦ و ١٣٨ و ٢٥٠
 و ١٦٢ و ١٨٩
 امنيتير : ١٤٧
 امولادي : ٥٦٥ و ٥٦٦ و ٥٧١
 امونت : ٨٨
 آمون رع : ٩ و ١٠ و ١٣ و ١٦-١٧
 و ٢١ و ٢٣ و ٢٥ و ٢٧ و ٤٠ الخ
 امي نعلي : ٤٤٦
 امينادبي : ٥٥٠
 ائامن ناف بو : ٣١٥ - ٣١٧ و ٣٦٥
 ات ثموت : ٢٥٢
 انجير : ٥٠٧ و ٥٠٨
 انحور : ١٩٤ و ٢٣٦ و ٢٦٢ و ٤١٠
 اندانيجان : ٥٦٢
 اندرا : ٤٣٠
 اندرو بوليس : ٥٢٨
 انزيكارم : ٥٦٩
 انطاكية : ٥٢٥
 انلاماني : ١٣٦ و ١٦٠ و ٤١١
 انليل ناراراي : ٤٣٢ و ٥٧٠
 انو : ٤٣٦ و ٤٣٧ و ٥٣٢ و ٥٣٤ و ٥٧٠
 انوب او انوبيس : ٢٤٩ و ٣٣٩
 انوكيس (= عنقت) : ١٣٢ و ١٦٦-
 ١٦٨ و ١٨١ و ١٩٢ و ١٩٣
 انوناكي : ٥٣٢
 اني ايل : ٤٨٧
 اهناسية المدينة : ١١ و ١٤ و ١٥ و ٢١
 و ٣٩ و ٤١ و ٤٢ و ٤٦ و ٤٧ و ٢٩٢
 - ٢٩٥ - ٣٧٨ و ٤٠٥ و ٥٥١
 اهميتي : ٤٨٩ و ٤٩١
 اوبوت : ١٠ و ١٤ و ٢٧ و ٣٠ و ٤١
 و ٥٢ و ٥٥

باودی نحور : ٣٩٨ - ٤٠٠
 باوواج امن : ٣٩٨
 باى : ٥٧١ و ٥٧٣
 بيا : ١١ و ٣٨
 بيسا : ٣٧٨
 بتاح : ١٥ و ٢٣ و ٢٦ و ٢٧ و ٤١ و ٤٨
 و ٥١ و ٥٢ و ٧٩ - ٩٣ و ١١١
 و ١٢١ و ١٥٦ و ١٩٤ و ٢٢٥ -
 ٢٢٨ و ٢٣٩ و ٢٤٧ و ٢٥١ و ٢٦٢
 و ٢٧٦ و ٢٨١ الخ
 بتاح حتب : ٢٨ و ٣٢٩
 بتروس : ٥٥٠
 بترونيوس : انظر جايوس بترونيوس
 بترى : ٢ و ١١٠ و ١١٢ و ٣٥٣ و ٣٤٢
 بشنقى او بائف : ١٠ و ٣١ و ٥٦
 بحدت : ١٨١ و ١٩٣ و ٢٠١
 بحر الابيض المتوسط : ٤٥٣
 بحر الشمس الغاربة : ٤٥٣
 بحر قزوين : ٤٥٧ و ٤٥٨
 البحر الكسبى : ٤٥٨
 البحر المر : ٤٥٣
 بحر نيرى : ٤٥٣ و ٤٥٤
 بحر يوسف : ٢١
 بحيرة اورميا : ٤٥٨ و ٤٦٠ و ٤٧٨
 و ٤٧٩
 بحيرة وان : ٤٣٤ و ٤٣٧ و ٤٥٣ و ٤٥٧
 و ٤٦٦
 بدج : ٣ و ٤ و ١١١ و ٢٣٣ و ٢٤٠
 بدى اريس : ٢٧ و ٢٩ و ٣٠ و ١٢
 و ٥٢ و ٥٤ و ٥٥ و ٥٧ و ٥٨ و ٢٨٠
 بدى است : ٢٩٣ و ٢٩٤ و ٢٩٦ و ٢٩٨
 و ٣٠٣ و ٣٧٤ و ٣٧٦
 بدى امن : ٢٩٦ و ٢٩٨ و ٣١٣ و ٣٦٦
 - ٣٧٣
 بدى امن نستاوى : ٣٣ و ٥٩
 بدى امنوى : ٢٦٢
 بدى امون نب نستاوى : ٣٥٩ - ٣٦١
 و ٣٨٢
 بدى باست : ٢٦٢ و ٤١٦
 بدى حورسنت : ٣٧٨
 بدى خنسو وسربنب : ٢٧٨ - ٢٨٠
 بدى خنوم : ٢٦٢ و ٢٦٣

ايون : ٤٦٨
 ايونيا (بلد الاغريق) : ٤٨٧ و ٥٠٦
 ايون موتف : ١٥٩
حرف (ب)
 با امن : ٣٠٦ و ٣١٠ و ٣١٢
 با او آمون : ٥٥
 بابا : ٥٥٠
 بابا اخضى او منيا : ٤٥٤
 بابات : ٣٦٩ و ٣٧٢ - ٣٧٣
 باباس : ٣١ و ٥٧
 بابايو : ٣٧٠
 بابايوت : ٣٦٩ - ٣٧٠ و ٣٧٣
 باب كلبشة : ٢٣٢
 بابل : ٢٢٩ و ٤٢٤ و ٤٣٢ الخ
 باحنوتى : ٥٥٢
 باخاروى : ٣٨٨
 بادوئيل : ٤٩٨
 بادى : ٤٩٦ - ٤٩٨ و ٥٠٠ و ٥٠٤
 باديباست الاول : ٧٥
 بادى حرسا توى : ٣١ و ٥٦
 بارتابو : ٥٢٥
 باركر : ٣٩٣
 باريز : ٢٦٤
 باست : ٣٤٩
 باسمنامون : ٢٦٠
 باشرى امن مس : ٢٧٩
 باشرى من : ٢٩٩ و ٣٠٣
 باشرى موت : ٣٣٨ و ٣٣٩ و ٣٥٢ -
 ٣٥٤ و ٣٥٦ و ٣٥٧ و ٣٦٠ و ٣٦٣
 - ٣٦٥ و ٣٧٠
 باكارع : ٢٧٠ و ٢٧٤ و ٢٧٨ و ٢٧٩
 باكاشاى : ٣٨٧
 باكرورو : ٥٥١ و ٥٥٦
 باكش : ٣٤١
 باكنبتاح : ٣٩٣ - ٣٩٥
 باكنرف : ١٤ و ٤٢
 بالميرا : ٢٦٤
 بانكراتس : ١٠٨
 بانوب حبشى : ٣٨٧
 باوارمع : ١٢

و ۲۳۱ و ۲۶۰ و ۲۶۱ و ۲۷۱ و ۲۷۰
و ۲۸۷ و ۲۸۸ و ۳۱۵ و ۳۲۱ و ۳۳۶
و ۳۳۷ و ۳۴۵ و ۳۲۸ و ۳۶۰ و ۳۶۵
و ۳۷۳ و ۳۷۴ و ۳۸۷ و ۳۹۳ و ۳۹۵
و ۳۹۶ و ۴۰۱ و ۴۰۶ و ۴۱۸ و ۴۴۹
و ۴۵۹ و ۴۷۴ و ۴۷۸
بسمتیک الثاني : ۳۹۸۲۴۴۷۰
بسمتیک الثالث : ۲۵۰
بسنموت : ۳۷۳ و ۳۷۰
بعل او بعلو : ۵۲۵ و ۵۲۹ و ۵۳۰
و ۵۳۲ و ۵۳۹ و ۵۵۰ و ۵۵۷ و ۵۶۳
بعل حننو : ۵۵۸
بعلیا شوبو : ۵۵۸
بعل ملوکو : ۵۲۸
بف نف ددی باست : ۴۶۲۱۱۰
بق : ۳۳۰
بکش : ۳۸۷
بکترنف (بوکاریس = بکترنف) : ۳۶
و ۱۰۵
بکوش : ۳۸۳ - ۳۸۵ و ۳۸۷ و ۳۸۸
البکی او البکا : ۴۲
بکیری : ۳۹۳ - ۳۹۶
بل : ۴۷۰ و ۵۱۹ و ۵۲۱ و ۵۲۷ و ۵۵۱
و ۵۶۵ و ۵۶۶ و ۵۶۹
بل ابنی : ۵۰۵
بلال (= نوری) : ۱۷۲ و ۲۶۵
بلتای : ۵۱۶
بل ترنسی الوما : ۴۵۴
بلیخ : ۴۴۲
بلزیوم او بلوزیم : ۵۱۲ و ۵۱۳ و ۵۱۴
و ۵۵۱
بمیو : ۱۰ و ۳۱ و ۵۶
بنای برقا : ۴۹۹
بنت : ۶۱
بنتاور : ۳۱ و ۵۶
بندیت : ۲۵۰
بنسلفانیا ، متحف : ۴۲۹
بنسون : ۳۲۶ و ۱
بنتت : ۳۰۹
بنها : ۵۳ و ۴۱۶ و ۴۱۸ و ۵۵۱ و ۵۵۳
و ۵۵۶
بنهدد : ۴۵۵ و ۴۵۶

بدیموت : ۲۷۹ - ۲۸۰
بدیین : ۲۶۳
بدی نیت : ۲۵۰
براویر : ۵۶
بربانبدد : ۳۱
بریج : ۱۵ و ۴۲
برتب نب اح : ۱۱ و ۳۷
برتحوی وب رحوی : ۱۴ و ۳۱ و ۴۲
و ۵۵
برتشرد : ۵۳۷
برج بیو : ۲۶ و ۵۱
برجر (او - برج رودو ای مسکن
الضفدعة) : ۳۱ و ۵۶
برحعی : ۳۱ و ۳۷ و ۵۷
بررع : ۱۲۶
برسبد : ۳۱ و ۵۶
برسبك : ۲۸
برسبولیس : ۵۸۲
برستد : ۸ و ۵۶ و ۲۲۹
برسخت نب رحساوی (= ربة الالهة
سخت ربة رحساوی) : ۵۷
برسخت نب سا (= مسکن الالهة
سخت ربة سايس) : ۵۷
برسخم خبرع : ۱۱ و ۲۱ و ۲۲ و ۳۸
و ۴۷ و ۴۰۵
برسوس ، مؤرخ ایرانی : ۵۰۷ و ۵۰۸
و ۵۶۲
برقل : انظر جبل برقل
برکش : ۸ و ۵۷ و ۱۲۳ و ۲۵۵
برلین : ۷۶ و ۳۲۷ و ۴۸۵
برمزد (= الهنسا) : ۱۱ و ۱۷
برمنجهام : ۲۶۴
برمنیس : ۱۴۵ و ۱۴۶
برن : ۳۲۷
بروتوتیس : ۵۲۵
بروکلین : ۳۳۵ و ۳۹۳ و ۳۹۵
بس : ۲۳۵ و ۲۳۶ و ۲۴۰
الستان : ۵۰۹
سرباخر عن : ۲۸۰
بس شویر : ۲۵۰
بسلیکس : ۱۴۵
بسمتیک الاول : ۱۹۹ و ۲۰۵ و ۲۱۲ و ۲۳۰

بیت خری : ٤٥٥
 » داکوری : ٤٧٨
 » داود : ٤٥٦
 » دجون : ٤٩٩
 » ریتی : ٤٩٩
 » زمانی : ٤٤٨ و ٤٤٦
 » سرجون : ٤٩٤
 » عمری : ٤٨٧ و ٤٨٥ و ٤٥٥
 » عمون : ٤٩٨ و ٥٥٠ و ٥٦٤
 بیتینی (مندیسی = تل الربع) : ٥٥١
 بیت الوالی : ٢٣٢
 بیت یکن : ٤٦٩ و ٤٧٠ و ٤٧٧ و ٤٩٦ و ٥٠٥
 بیجانیهورون بی (کی) = بی تحتور
 نیت تب آح = اطفیح : ٥٥٢
 بردوا : ٥٦٨
 بیروت : ٥٣٦
 بریه : ٣٢٨
 بزرری : ٤٨٨
 بیسان : ٧٧
 بیسدیمین : ٣٣٤ و ٣٤٠ و ٣٨٣ - ٣٨٨
 بیسیریس : ٤٨٠
 بیسابتو (بی سبد) : ٥٥١
 بیسابدی (بیسبد = ~~کلفط~~ الحنا) :
 ٥٥١
 بیسانهورو (ویش حو) : ٥٥١
 بیعنخی ، الملك : ١ - ١٦١٠ - ٢٩
 و ٣٤ - ٧٧ و ٧٤ = ١٠١ و ١٠١ و ١٣٩
 - ١٤٠ و ١٧٣ و ١٨٠ و ٢١٢ و ٢١٠
 ٢٢٧ و ٤٤٧ و ٢٦٧ و ٢٦٨ - ٢٢٧
 و ٣٢٠ و ٣٤٤ و ٣٧٨ و ٣٨١ و ٣٩٠
 و ٣٩٢ - ٣٩٣ و ٤٠٣ - ٤٠٦
 و ٤١٥ - ٤١٦ و ٤٢٢ و ٤٤٣ و ٤٨٤
 و ٥١٢
 بیعنخی ارتی : ١٠٠ و ١٠١ و ٢٧٣ و ٢٨٥
 بیعنخی هار : ٣٣٦
 بیعنخی یریک قا : ١٤٠ و ١٤١
 بیلاجورا : ٥٥٠
 بیلوز : ١٠٦
 بینوزم الاول : ٢٤٨
 بییه : ٣٠٤ و ٣١٠ و ٣٦٧

بنوبس : ٤١١
 بنی حسن : ٤٦١
 بنی سویف : ٣٨
 بهیت : ٣١ و ٣٧ و ٥٥٥
 بهرر : ٢٩٤ - ٢٩٩ و ٣٠١ - ٣٠٣
 و ٣١٣ و ٣٦٦ و ٣٧٨
 البهنسا : ١١ و ١٧ و ٣٨ و ٤٤
 بهین : ٢٣٣
 بوآحاز : ٤٥٥
 بواش : ٤٥٦
 بوا (بیمیای) : ٥٥١
 بوسطه : ١٥ و ٣٠ و ٤٢ و ٥٥٥
 بوتوبشتی (= بتوباست) : ٥٥١
 بودویلی : ٤٩٩
 بودی بعل : ٥٨
 بورخاردت : ١٩٩ و ٢٠٠
 بورسبا : ٤٩٥
 بورما : ٣٣ و ٣٧ و ٥٩
 بورنا بورباش : ٤٣٠
 بوریان : ٣٢٠
 بوستون : ٦٣ و ٢٦٨ و ٢٦٩ و ٢٨٥ و ٢٨١
 بوسوسو : ٥٥١
 بوشیرو (بوزریس = أبو صیر) : ٥٠٧ و ٥٥١
 بوصیر : ١٤ و ٣١ و ٣٧ و ٤١ و ٥٦
 بوغازکوی : ٤٢٩
 بوکاریس (= بوکوریس) : ١٠٥ - ١٠٩
 و ٢١٢ و ٢٥٧ - ٢٥٨ و ٢٦١ و ٤٢٠ و ٤٢١
 و ٤٢١
 بوکانانی بی (= باکننتی) : ٥٥١
 بوکورینیب (= بکنفی) : ٥٥٢
 بولاف : ٦٠٢
 بولیستور ، الکسندر : ٥٠٧
 بومبی : ١٠٨
 بونونو (بنب) : ٥٥١
 بیبی الثانی : ١٥٧ و ١٥٩
 بیت ادینی : ٤٤٥ و ٤٤٩
 » اموفانی : ٤٦٩
 » خالوبی : ٤٤٥
 » خلف : ٤٤٥

حرف (ت)

و ٢٣٤ و ٢٤٠ و ٢٥٢ و ٤٠٤ و ٤١٣ و
٤٢٩ و ٤٣٨ و ٤٣٩
تحتس الرابع : ٢٢٢
تحت : ٢٠ و ٤٢ و ٤٦ و ١٥٩ و ٢٧٤
٢٩٢ - ٢٩٥ و ٣٥١ و ٣٧٨ و ٣٨٥
تحت بر رجوی : (انظر بر تحوتی و ب
رجوی)
ترتان : ٥٠٢ و ٤٤٤
تررس : ٥٢٤
ترهاقة = تهرقا : ١٧ و ٢١١ و ٢٣٥ و ٥٣٠
تریتقاس : ١٤٧
تشوب : ٤٢٧
تفنت : ٤١٠
تفنت : ١١ و ١٢ و ١٥ و ١٧ و ٢١ و
٢٤ و ٢٦ و ٣٢ و ٤١ و ٤٣ -
٤٤ و ٤٩ و ٥٠ و ٥٧ - ٦١ و ١٠٤
و ١٠٦ و ٢٢٧ و ٣٧٨ و ٤٠٣ و ٤٠٦
و ٤١٦
تكناش (= دقناش) : ٣٨ و ١١
تل بسطة : ٤٢ و ٣٧
تل البقلية : ٥٥ و ٤٢
تل البليمون : ٥٥
تل قمن : ٥٤
تل الرابع : ١٤ و ٤٢ و ٥٥ و ٥٥٣
تل الرمال : ٢٨ و ٥٢
تل الحصني : ٧٧
تل العمارنة : ٤٢٩ و ٠
تل الفرعة : ٧٧
تللال كاشياري : ٤٣٦
التل الكبير : ٥٦
تل المتسلم : ٧٦
تل النبي يونس : ٥١٧
تل يرسيب : ٥٠٩ و ٥١٦
تلجاريو : ٥٠٩
تمناه : ٥٠٠
تمواجسي : ١٢٧
تنترمو : ٥٥ و ٣٠
تنجاس : ٢٦٥
تنجور : ٧
تلدمان : ٥٣ و ٥٦
تنسيمجيس : ٢٦٠
تنفختوس (= تفنت) : ١٠٥

تابا آشور : ٤٢٦
تابا ثات : ٢٩٦ و ٣٦٦ - ٣٧٣
تابال : ٤٧٠ و ٤٨٠ و ٤٨٥ و ٤٩٣ و ٢٠٩
و ٥٥٧ و ٥٥٨
تابرت : ٣٠٦ و ٣١٠ و ٣١٣
تابكنامون (تاباكن امن) : ١٠٠ و ١٠١ و ٢٦٨
تابنهتي (تفنخت) : ٥٥١
تاتنين : ٨٢ - ٨٣ و ٩٢ - ٩٣ و ١٦٤
تاحور : ٣٠٨
تاحنامون : ٣٨٧
تارقو (= تاركوس = تهرقا) : ١١٧
و ٥٢٦
تاريس (= شريف خان) : ٥٧٨
تاستي : ٢٧٣
تاشادي : ٣٨٨
تامان : ٥٥ و ٣٠
تاكمس : ٢٤١
تاكوشيت : ٣٨٧
تاماريتو : ٥٦١ و ٥٦٢ و ٥٧١ - ٥٧٣
تامسو : ٥٥٠
تانا : ٥٦٩
تانخت : ١٢٦
تانوتامون : ٧٢ و ١٠١ و ١٠٢ و ١١٠
و ١٤١ و ٢١٠ و ٢٣٠ و ٢٥١ و ٢٦٧
و ٢٧٠ - ٢٨٧ و ٤٨٨ و ٥٤٩ و ٥٥٤
و ٥٥٦
تايداماني : ١٤٨ و ٢٧٠
تائيس : ١٦٠ و ١٩٧ و ٢٠٢ و ٢٠٣
و ٢١١ و ٢٤١ و ٥٥١ و ٥٥٣
تاهينمين : ٣٤١
تايزاي : ٣٨ و ١١
تاين (= طينة) : ٥٥٢
تبا : ٢٥٢
تبارني : ٥٠٩
تب نتر : ٥٥ و ٣١
تجلات بلير : ٤٣٦ - ٤٣٩ و ٤٤١ -
٤٤٣ و ٤٤٥ و ٤٤٦ و ٤٦٢ - ٤٧٣
و ٤٨٠ و ٤٨٣ و ٥٣٩ و ٥٤٣
تحتس الثالث : ٣٥ و ٥٠ و ٦١ و ٧٦
و ٢٢٤ و ١٢٦ و ١٩٢ و ٢٢١ و ٢٣٣

جبال البرشيا : ٥١٦
 » أماتوس : ٤٥٣ و ٤٤٧
 » أماتا : ٥١٦
 » بكيني : ٤٧٠
 » زاجروس : ٤٢٤ و ٤٢٥ و ٤٢٧
 و ٤٤٥
 » طوروس : ٤٣٠ و ٤٣٥ و ٤٤٢ و ٤٥١
 و ٤٥٢
 » ايرى : ٤٤٢
 » نيبور : ٥٠٨ و ٥٠٥
 » يودى زاع : ٤٦٠ و ٤٦٣ و ٥٠٨ و ٥٠٥
 جبل برقل : ١ و ٢ و ٤ و ٦ و ٧ و ١٨
 و ٦٢ و ٦٥ - ٦٨ و ١١١ و ١٣٩
 و ١٤٠ الخ .
 جبل ساتيرو : ٤٥١
 » الكرميل : ٤٣١
 » مسيوس : ٤٢٤
 » هو كوردنو : ٥٦٣
 » يولجا رداغ : ٤٢٦
 جبيل : ٤٩٨
 جبيل : ٤٤٦ و ٤٥١ و ٤٥٢ و ٤٩٩ و ٥٥٠
 الجدار الابيض : انظر منف
 جرايس : ٤٣٧ و ٥٠٩
 جرانت : ٣٦٠ و ٣٦٣
 جرجوم : ٤٥٩
 جرفث عالم اثرى : ٨ و ٢٩ و ١٣٠ و ١٤٤
 و ١٤٩ و ٢٠٢
 جرين : ٦٤
 جزيرة ابريم : ١٤٥ و ١٤٦ و ٢٣٣
 جزيرة سهيل : ١٦٦ و ١٨١
 جزيرة الفيلة : انظر فيلة
 جزيرة الملك : ٧
 جس جس (= الواحة البحرية) : ١٥٢
 و ٢١٩ و ٢٢٧ و ٤١٨
 جسر كارع : ٣٥٠
 جكييه : ٢٨١
 جليلي : ٤٦٨
 جم آتون : ١٢١ - ١٢٦ و ١٢٨ - ١٢٩
 و ١٣١ - ١٣٩ و ١٤٩ - ١٥٠ و ١٥٢
 و ١٥٥ - ١٥٦ و ١٥٩ - ١٦٠ و ١٦٥
 و ١٦٦ و ١٦٨ و ١٧٠ - ١٧١ الخ
 ججوم : ٤٨٠

تنت : ٣٣١
 تنوقرى : ٥٦٩
 تهرقا : ٦٧ و ١٠١ و ١١٠ - ١١٩
 و ١٢٢ و ١٢٥ و ١٢٧ و ١٢٩ - ١٣٩
 و ١٤٩ - ١٥٦ و ١٢٩ - ١٦٢ و ١٦٥
 - ١٧٧ و ١٧٩ - ١٨٦ و ١٨٩ و ٢٠٥
 - ٢١٤ و ٢١٦ - ٢٢٣ و ٢٢٢ -
 ٢٥٤ و ٢٦٠ - ٢٧٢ و ٢٨٧ و ٣١٣
 و ٣٢٠ و ٣٢٢ و ٣٤٢ - ٣٤٦ و ٣٢٨
 و ٣٦٠ و ٣٦٥ و ٣٧٤ و ٣٧٨ -
 ٣٨٣ و ٣٨٧ و ٣٩٣ و ٤٠٩ و ٤١٣
 الخ .
 توبلل : ٤٥١
 توبملو : ٤٩٧ و ٤٩٩
 توت عنخ آمون : ١٢٥ - ١٣١
 توجرمة : ٥٠٩
 تورو شيا : ٤٥٧ و ٤٦٦
 تورين : ٣٥٥
 توكولتى نينورتا : ٤٣٤ - ٤٣٦ و ٤٤١
 تومانو : ٤٦١ و ٥٦١
 تونب : ٢٤٥
 تونس : ٧٦
 تيريبوس : ٤٦٦ و ٤٧٥
 تيفون : ٢٣٥
 تيكولتى : ٤٤١
 تلهونو : ٥٧٢
 تيمورتا الايا : ٤٤٠

حرف (ث)

ثبس : ٢٦٠
 ثس : ٨٣٠
 ثمت : ٣٥٠
 ثود : ٤٨٩

حرف (ج)

جات : ٤٩٠
 جاد : ٤٦٨
 جاكسون : ١٢١
 جايوس بثرنيوس : ١٤٤ - ١٤٦ و ١٤٩
 و ١٦٩
 جب : ٨٣ - ٨٥ و ٩٥ و ٣٩٥
 جبال ارمينيا : ٤٣٦

جرى بدمى أو جرى المدينة : ٥١٢ و ٥١٤
 حرقيا : ٤٩٦ - ٥٠٥ و ٥١٢ - ٥١٤
 ٥٤٠ و
 حسب : ٥٦ و ٤٢ و ٣١ و ١٤
 حشرت : ٢٧٣
 حصنى كشنر : ١٧٥
 حعبى : ١١ و ٩١ و ١١٠ و ٥٠٩
 حقات : ٣٣٠ و ٢٠٤
 حلب : ٤٦٤
 الحمامات : ٣٧٣ و ٢٥٣
 حاة : ٤٥٠ و ٤٥١ و ٤٥٥ و ٤٥٦ و ٤٦٤
 و ٤٧٩ و ٤٨٢ و ٤٨٣ و ٤٨٦ و ٤٨٧
 و ٥٠٣
 حرة ، الأستاذ محمود : ٥٧
 حن : ٢٠٤
 حورابى : ٤٢٨ و ٤٢٩ و ٥١٥
 حنشى (= أهناسية المدينة) : ٥٥١
 حور : ٢٩ و ٣١ و ٤٢ و ٥٤ - ٩٨ و ١١٠
 و ١٧٤ و ١٨٣ والنخ
 حور أباس : ٥٦ و ٣١
 حور اختى : ١٢٦
 حور أم خبيت : ٣٥٩ و ٣٦١ و ٣٨٢
 حور سائيس : ٢٩٢ - ٢٩٨ و ٣٠٠ -
 ٣٠٣ و ٣١١ و ٣١٣ و ٣١٥ - ٣١٧
 و ٣٢١ و ٣٦٥ و ٣٦٧ - ٣٦٩ و ٣٧٣
 و ٣٧٦ - ٣٧٨ و ٣٩١
 حورما : ٣٢٥
 حور مأختى : ٩٩ - ١٠٢ و ١٦٦ و ٤٠٨
 حور محب : ٢٤٥ و ٢٣٨
 حورينا : ٥٦٤
 حوى : ١٢٦ و ١٢٧
 الحيبة : ٣٨ و ٢٦٠ و ٤٢١
 حيرام : ٤٦٥

حرف (خ)

خابور : ٤٨٤
 خاتى : ٤٣٨
 خاتى جالبات : ٥٢١
 خازور : ٤٦٨
 خالوشور : ٥١٠
 خالولى : ٥١٠ و ٥١١
 خامحور الأول : ٢٨٨ و ٢٩١ - ٢٩٨

جبرى (= قبائل جور) : ٥٢٤
 جوبييه ، عالم انرى : ٣٨٦ و ١١١ و ٢
 جورلى : ٣٢٦ و ٣٢٨
 جوسيفس : ٤٧٢
 جوك : ٩٧
 جوكون : ٩٦
 جيغيز : ٥٤٩ و ٥٥٧ و ٥٥٩ و ٥٧٤
 الجيزة : ٣٧
 جيلزان : ٤٥٣
 جيمتو : ٤٩٠

حرف (ح)

حابى : ٢٦٦
 حاران : ٥٨٢ - ٥٨٠ و ٤٣٨ و ٤٣٢
 حاروا : ٢٨٧ و ٣٤١
 حازائيل (= حازيل) : ٥١ و ٤٥١
 حالوشو : ٥١٠
 حان ابتي : ٣٥١
 حانو : ٤٦٧
 حبتسوزات : ٣٩٠ - ٣٩٢
 حبش : ٣٨٧
 الحبش : ٥٦
 حتب أسى أو حتبشسى : ٢٦١ و ٢٦٢
 حتب حرا من : ٢٥٣
 حت بنو : ١١ و ١٧ و ٣٨ و ٤٤
 تحور ، آلهة : ٣٧ و ٦٣ و ١٠٠ و ١٠٣
 و ٢٣٦ و ٢٤٧ و ٢٤٨ و ٢٨٢ و ٣٢٨
 و ٣٣٦ و ٣٤٩ و ٣٩٧ - ٤٠٠
 حتشسوت : ٢٢١
 حتكبتاج (= منف) : ٢٦ و ٢٧ و ٥٢
 حت نسوت : ٣٨ و ١١
 حت ورت : ١٢ و ١٩ و ٣٩
 حراج : ٥٦٤
 حراست : ٣٠٨
 حران : ٥٧٦
 حريس : ٢٦١
 حرت ايب : ٣٨٤
 حرخوف : ١٧٨
 حرسباد : ٥٧٨
 حرسفيس : ٢٩٢ و ٣٧٨
 حرسيتوف : ٦٥ و ١٣٨ و ١٣٩ و ٤١٠
 حرشف : ٢٦١ - ٢٦٣ و ٢٩٢ - ٢٩٥

و ١٩٤ و ١٩٥ و ٢٠١ و ٢٠٣ و ٢١٤
و ٢٢٤ و ٢٤١ و ٢٤٧ و ٢٤٩ و ٢٥٤
و ٢٤٣
خو كارع : ٢٣٤
خو لو : ٤٨٠
خومبا خلداس : ٥٦٢ و ٥٦٣ و ٥٧٣
خوميا نيچاش : ٤٧٧ و ٥٦١ و ٥٦٢
خويت : ٥٤ و ٢٩
خيئا : ٢٤٥ و ٤٢٩ - ٤٣٠ و ٤٤٦ و ٤٧٥
و ٤٩٢٤٨٦
خيلاكو : ٤٨٥ و ٤٧٩
خيمنى (الاشمونين) : ٥٥٢
حرف (د)
دارا الاول : ٢٦٢ و ٥٢٧ و ٥٢٨
دارسي : ٤٢ و ٥٦ و ٣١٣ و ٣٢١ و ٣٥٣
دال : ٧
داماسو : ٥٥٠ و ٥٥١
داى : ٥٤٢
دايوكو : ٤٧٩
دجل : ٢٤٥
دد : ١٤ و ٣١ و ٦١
ددون ، اله النبوة : ١٦٧ و ٢٣٧ - ٢٣٩
و ٢٥٠ و ٤١١١ - ٤١٢
ديتون : ٢٣١ و ٣٨٠
دقناش : ٢٨ و ١١
الدكة : ١٤٥ - ١٤٨
دليات : ٥٧٢
دلقو : ٤
دمافند : ٤٦٦ و ٤٧٠
دمشق : ٤٣٧ و ٤٤٧ و ٤٥١ و ٤٥٥
و ٤٥٦ و ٤٦٤ و - ٤٦٨ و ٤٧٢
و ٤٨٣ و ٤٨٨ و ٥٦٣ و ٥٦٨
دندرة : ٣٩٧ و ٤٧٠ - ٤٠٠
دثقلة : ١٢ و ٣٦
دنكا : ٩٦ و ٩٧
دنيت نت است : ٣٠٦ و ٣١٠ و ٣١٢
دوراكو : ٤٧٦ و ٥٦١
دورشارونكين : ٤٩٤
دوشرتا : ٤٣٠ - ٤٣١
دوماتا : ٥١٥
دومة الجندل : ٥١٥

و ٣٠٠ - ٣٠٩ و ٣١١ - ٣١٥
و ٣٦٥ - ٣٦٩ و ٣٧٣ و ٣٧٦
خامحور الثانى : ٢٩٦ و ٢٩٩
خاموسونا دى : ٤٩٩
خب (= خميس) : ٢٧٤
خبر كارع : ١٤٢ و ٦٥
ختريكا : ٤٥٩
ختوسيل : ٤٣٢
الخراب : ٧٦
خرباتا : ٥٢٨
الخرطوم : ٧٦ و ١١٢ و ١٤٣ و ٢٦٨
خرعجا (= مصر العتيقة) : ٢٧ و ٣١
و ٣٧ و ٥٢ و ٥٧
خعمناى : ١٤٠
خعموى : ١٢٧
خمي : ١٢٦
خفرع : ١١١ و ١١٢
خلاديا ادخلاديس : ٤٥٧
خليج ايسوس : ٤٧٩
الخليج الفارسى : ٤٥٣
الخليلى : ٤٦٨
خبا نوداشا : ٥١١
خنخم : ٣٥١
خخيس : ٢٧٤ و ٢٠٦
خنث نفر : ٥٧٣ و ١
خنثى امنتى : ٢٩٠
خنثى خانت او خنثى خاتى : ٥٤ و ٢٩
خندانو : ٥٧٨
خنسو : ٦٩ و ١٠١ - ١٠٢ و ١٧٤
و ١٧٧ و ١٨٦ و ٢٧٨ و ٢٧٩ و ٣٤٨
و ٣٤٨ و ٣٥٠ و ٣٨٠ و ٣٨٣ و ٣٩٠ -
٣٩٢ و ٤٠٦
خنو : ٣٨٤ و ٤٨٣
خنوم ، خنوم رع : ١٦٦ و ١٦٧ و ٢٧٥
و ٣٣٠ و ٤٠٩
خنيجالبات : ٤٣٣
خوت اتسى : ١٥٨
خوتاوى رع سب : ١٨٢ و ١٩٤ و ٢٠٣
و ٢٣٣ و ٤٨٥
خور حنوشية : ٢٣٢
خور سباد : ٤٩٤
خو رع نفر تم : ١٦٣ و ٦٦ و ١٨١

ريبانيش : ٤٦١
ريزير : ٣ و ٦٨ و ٧٠ و ٧٢ و ١٢٣ -
١٢٤ و ١٣٩ و ١٤٦ و ١٤٨ و ١٧٧
و ٢٦٥ و ٢٦٨ -
ريباريش : ٥٠٢

حرف (ز)

زاربتو : ٤٩٩
زاريكوم ، الامير : ٤٢٧
زاوية الميتين : ٤٤
زت : ٥١٤
زد آمون او ف عنخ : ١٠ و ١٤ و ٣١
و ٤٢ و ٥٥
زد خنسوف عنخ : ٣٦٥ و ٣٥٧
زد خبو : ٣١ و ٥٧
زد شبسس : ٣٣١
زد كاو رع : ١١٤
زد موت ايوف عنخ : ٣٠٣ و ٢٩٩
زد موت اوف عنخ : ٢٧٩
الزقازيق : ٥٦
زقورات : ٤٢٨
زكريا : ٤٦٤
زكريا غنيم : ٣٨٦ و ٣٣٤
زوما : ٢٦٥

حرف (س)

ساباتيه : ٣٧
ساتواري : ٤٣٣
ساتيس : ١٦٦ و ١٦٧ و ٤٠٩
ساردا نابالس : ٥٨٠
ساردوريس او ساردور : ٤٥٨ - ٤٦٠
و ٤٦٤ و ٤٦٦ و ٤٧٨ و ٥٧٣
ساري : ٥٦٤
سامال : ٤٦٥ و ٥٣٩
السامرة : ٤٥٦ و ٤٧٢ و ٤٧٣ و ٤٧٦
و ٤٨٢ و ٥٠٥
سامسي : ٤٨٩
سامسيمورونا : ٤٩٩ و ٥٥٠
سامورامات : ٤٥٤ و ٤٥٥
ساموس : ١٤٦
ساميرينا : ٤٨٣

ديار بكر : ٤٣٣
ديت است حب سد : ٣١٣ و ٣١٨ -
٣٦٦ و ٣٦٥ و ٣٢١
ديدور الصقلي (= ديدور) : ١٤٤
و ١٠٦ و ٢٥٧ - ٢٥٨ و ٤٢٠ و ٤٢١ -
الدير البحري : ٢٥٢ و ٣٢٤ و ٣٨١
دير المدينة : ٣٤١
دي روجيه : ٣١٠ و ٣٠٤ و ٧٦ و ٨٠
ديفر : ٣٢٩
دي فيريا : ٨

حرف (د)

ذوباخ : ٥٦٤

حرف (ر)

راب شاكه او ربشباك او ريشاقى :
٤٤٤ و ٥٠٢ و ٥٠٤ و ٥٥٦
رتحو قابت : ٢٠٦
رحساوى : ٥٧ و ٣١
رزين : ٤٦٥ و ٤٦٦ و ٤٦٨
رع ، رع حور اختى : ٥١ - ٥٢ و ٦٩
و ٧٠ و ٩٣ و ١١٠ و ١٥٩ الخ
رع ماخرو : ٢٩٣ - ٢٩٦ و ٢٩٨ -
٢٠٣
رعسيس الثانى : ٣٥ و ٦١ و ١٢٢ و ٦٥
و ١٢٧ و ١٣١ و ٢٤٠ و ٢٤٣ و ٢٥٢
و ٤٣١ - ٤٣٢ و ٤٤٤ و ٥٣١ و ٥٣٩
رعسيس الثالث : ١٤٣ و ٣٢٤ و ٤٧١
رعسيس السادس : ١٢٢ و ١٢٧ و ١٣١
رعسيس السابع : ١٢٧ و ١٣١ و ٣٢٩
رعسيس نخت : ١٣١
رع نفرت : ٣٠ و ١٥
رفع : ١٠٤ و ٤٨٤ و ٤٨٦ و ٤٨٧ و ٤٩٢
و ٥٣٠
رمليا : ٤٦٦
روزالينى : ٢٥٤
روساس (= روسا) : ٤٧٨ - ٤٨٠
روستوفيتز : ٣٢٦
روقتى او ركبوتو : ٤٦٨ و ٤٩٧ - ٤٩٨
رولدايو : ٥٤٢
رومة او روما : ١٠٨ و ١٧٢ و ٢٤٣
روين : ٤٦٨

٤٢٨ و ٢١٢ و ١٠٧ و ١٠٥ و ١٠٤
 ٤٤٠ و
 سرجون الثاني: ٤٧٣ - ٤٨٩ و ٤٩٢
 - ٤٩٧ و ٥٠٦ و ٥٠٨ و ٥١٧ و ٥٢٦
 و ٥٣٢ و ٥٣٩ و ٥٤٤
 سردس: ٥٥٩
 ششاک: ١٥٨
 سعید باشا: ١٥٢
 سقارة: ١٣٣ و ١٥٧ و ٣٢٩ و ٥٠٣
 سکر: ٢٢ و ٢٣ و ٤٨ و ٢٧٦ و ٣٥٧
 ٣٧٤ و ٣٨٤ و ٤٠٥
 سلکت: ٣٩٧
 سليمان: ٤٦٧ و ٤٦٥
 سم: ١٥
 سا بخت: ٥٥٣
 ساریا: ٤٨٥ و ٤٨٧ - ٤٨٩ و ٥٣٠
 ساس: ٤٨٧
 سمنة: ٧ و ١٦٧ و ٢٣٣ و ٢٣٤
 سموند: ٢١ و ٣٧ و ٥٥
 سمیرامیس: ٤٥٤ و ٥٥٥
 سن: ٥١٠ و ٥١٩ - ٥٢١ و ٥٣٢ و ٥٣٤
 و ٥٥٦ و ٥٦٥ - ٥٧٠ و ٥٧٦ و ٥٨٠
 سن ادینا ابولو: ٥٤١
 سنیف: ٢٢٨
 السنبلاوين: ٤٢
 سنت بطرسیرج: ٣٦٦ و ٣٧٢
 سنجار: ٢٤٥ و ٤٤٦
 سنجری: ٥٢٩
 سنجیرلی: ٥٣٢ و ٥٣٦
 سنخرب: ٢٠٠ و ٢١١ و ٤٧٠ و ٤٩٣
 - ٥٢٨ و ٥٣٣ و ٥٣٩ و ٥٤١ و ٥٤٤
 و ٥٧٢
 سن شار اشکون: ٥٧٧ و ٥٨٠
 سن شوم لیشیر: ٥٧٧
 سنکمانسکین او سنکمانسکین: ١٧٦
 و ١٨٠ و ٢٦٨
 سنوسرت الاول: ١٢٤ و ١٢٥ و ١٤٢
 سنوسرت الثالث: ١٦٧ و ٢٣٣ و ٣٢٤
 سو: ٨٤ و ٤٨٤
 سوتی: ٤٨٠
 سوجاجی: ٤٣٢
 سوخن: ٤٤٥

سامیورون: ٤٩٨
 ساندنا شارم: ٥٥٨
 ساندواری: ٥٤٣
 سانو (= تانیس): ١٢٥ و ٥٥١
 سانیس: ١٥ و ٢٤ و ٣٠ و ٣٦ و ٤١
 و ٥٧ و ٥٩ و ١٠٦ و ١٤٤ و ٢٥٨
 و ٧١ و ٢٧٢ و ٣٧٨ و ٤٢٠ و ٤٥٧
 و ٥٤٨ و ٥٥٣
 سب: ٢٧
 سبا: ٤٨٣ - ٤٨٥ و ٤٨٧ و ٤٨٨
 سباتی بعل: ٥٥٨
 سبار: ٥٦٢
 سباکا: ٥٢٤ و ٥٢٥ و ٥٢٨
 سبتیوم: ٤٨١
 سبد: ٢٣٨ - ٢٣٩ و ٢٥٠ و ٢٧٧ و ٤١٢
 سبراکامری آمون: ١٤٠
 سبك، اله: ٢٣٨ و ٢٣٩ و ٢٥٠ و ٤١٢
 سبکتو (= سبکتاوی) ٧٥
 سبکون: انظر شبکا
 سبتوتی (= سموند): ٥٥١
 سبیکسل (= شبکا): ٤٨٤
 ست، اله: ٢٢ و ٣٢ و ٤٢ و ٤٧ و ٥٨
 و ٨٣ - ٨٦ و ٩٣ - ٩٨ و ١٥٩
 و ٢٣٥ و ٤٠٥ و ٤٠٦
 ستامنکو: ٢٦٠ و ٢٦١
 سترابون: ١٤٤ و ٢٣٣
 ستوس: ٥١٤
 ستیندورف، غالم اثری: ٢٢٧
 الستیون: ٥٧٨
 سحر: ٢٢ و ٢٣ و ٤٨
 سحورع: ١٥٦ - ١٥٩
 سخا: ١١ و ٣٧
 سخت رع: ٢٢٨
 سخت: ٣١ و ٥٧ و ١٦٧ و ١٧٦ و ٢٢٦
 و ٢٥١ و ٢٧٦ و ٣٢٣ و ٤٠٩
 سخن وزات: ٣٩٠
 سلاتن: ٥٦٩
 سدنی سمیث: ٥٢٨
 السربیوم: ٢٢٥ و ٢٢٨ - ٢٢٩ و ٢٥٣
 و ٢٧٠
 سرجون الاول او سرجون اجدی الاول:

٢٢٢ و ٢٧٠ و ٢٨٢ و ٢٨٥ و ٥١٢ و ٥٤٨
شبكة (أو سيكون) : ٧١ — ٨٠ و ٩٨ —
١٠٤ و ١١٠ و ١١٣ و ١٣٤ و ١٣٨
و ١٨٠ و ١٩٩ و ٢١٠ و ٢١٢ —
و ٢٢٦ و ٢٢٧ و ٢٤٥ و ٢٥٢ و ٢٥٧
— ٥٨ و ٢٦١ و ٢٧٢ و ٣٨٩ — ٣٩٣
و ٣٩٧ و ٣٩٨ و ٤٠٦ — ٤٠٨ و ٤٢١
و ٤٢٢ و ٤٩٢ و ٤٩٧ و ٤٩٨ و ٥١٢
و ٥١٣ و ٥٥٧ .
شبنوبت الأولى : ٢٤٧ — ٢٥٠ و ٣٢٢
و ٣٤١ و ٣٩٦
شبنوبت الثانية : ٣١٨ — ٣٢١ و ٣٥٨
و ٣٦٠ و ٣٦٥ و ٣٩٣
شينة الكاتب : ٥٠٢ و ٥٠٣
شتيت : ٣٨٤
شرآصر : ٥٢٣
شربين : ٥٥
شغرييه : ٢٤٣ و ٣٨٣
الشلال الال : ١٦٦ و ٤٠٩
الشلال الثاني : ١٦٧
الشلال الثالث : ٧ و ١٢٣ و ١٦٧
الشلال الرابع : ٣ و ٣٧ و ٣٩ و ١٢٢
و ١٢٤ و ١٢٦
شلكاني أو شلهاني : ٤٩١
شلمنصر الأول : ٤٣٣ و ٤٣٤ و ٤٤٧
شلمنصر الثالث : ٤٤٣ و ٤٤٩ و ٤٥٤
و ٤٥٨ و ٤٦٢ و ٤٧١ و ٤٨٢
شلمنصر الرابع : ٤٥٦
شلمنصر الخامس : ٤٧٠ و ٤٧٢ و ٤٧٣
و ٤٨٢
الشلوك : ٩٧
شماش : ٥١٠ و ٥١٩ — ٥٢١ و ٥٣٢
و ٥٣٤ و ٥٦٥ و ٥٦٧ و ٥٦٩
شماش شوم أوكن : ٥٤٠ و ٥٤١ و ٥٦١
و ٥٦٥ و ٥٦٦ و ٥٧١ و ٥٧٣ و ٥٧٤
و ٥٨٠
شمليون : ٢٤٣
شمش — ملكة العرب : ٤٦٨
شمعات : ٥٩
شنوات أنبوحز (= مخزن غلال الجدار
الابيض) : ٥٦
شنوهتي : ٤٨٥ و ٤٨٧

سوخي : ٥٧٨ و ٤٦١
سوريا : ٣٤ و ٦١ و ١١٨ و ٤٤٢ و ٤٤٦
و ٤٥٥ و ٤٦٠ و ٤٦٣ — ٤٦٧ و ٤٧١
و ٤٨١ و ٤٨٢ و ٤٨٥
سوسا : ٤٧٧ و ٥٦٢
سوسي ان قو (= شيشنق) : ٥٥١
سوليلو : ٤٢٨
سومر : ٤٩٦ و ٥١٩ و ٥٢٧ و ٥٣٢
سومر آبوم : ٤٢٨ و ٤٣٤
سوهي : ٤٣٧
السويس : ٥٦
سيار : ٥١٠ و ٥٢٣
سيكزرسس : ٥٧٨ — ٥٨٠
سيتي الأول : ٢٣٧ و ٤١١ و ٤٣١ و ٥١٤
سيحفر هورن : ٤٤٠
سياف : ٤٨٤
سيلوا : ٥٥٠
سيليل (سيل — بل) : ٥٥٠ و ٥٥٠
سيليسيا : ٤٤٥ و ٤٥٠ و ٤٥١ و ٥٥٩
و ٤٧٠ و ٤٨٧ و ٤٨٠ و ٤٨٥ و ٥٠٦ —
٥٠٨ و ٥٥٧ و ٥٥٨
سيميرا : ٨٣ و ٤٤٨
سينسلس : ٢٠٠ و ٢١١
سيني أو سينو : ١٤٥ و ١٤٦ و ٥٥١

حرف (ش)

شا آشور تارو : ٥٣٧
شا أملي : ٥٢٨
شارو لوداري : ٤٩٧ و ٤٩٨ و ٥٥١ و ٥٥٦
شارونة : ٤٤٣ و ٤٤٨
شاس : ٢٤٥
شاك كانوكو : ٤٧٨
شالوم : ٤٦٤
شاماش أداد الأول : ٤٢٨ و ٤٢٩ و ٤٣٧
و ٤٣٩ و ٤٥٢ — ٤٥٤ و ٥٨٨
شاماش وش أو صور : ٤٦١
شايا رات : ٤٧٢
شائس : ١٧٩
الشباسية : ٤٢
شبتاكا : ٧١ — ٧٢ و ١٠٠ و ١١٠ —
١١٨ و ١٣٢ — ١٣٣ و ١٦٠ و ١٩٤
— ٢٠٠ و ٢٠٥ — ٢١١ و ٢٢٠ —

طينة ١٦٠ و ٨٣ و ٩٢

حرف (ع)

عاكى : ٣٤٢
عاموين ترى : ٥٦٤ و ٥٦٦ و ٥٦٨ و ٥١١
عامور : ٤٣٧ و ٤٤٧ و ٤٦٨ و ٤٩٩
عبد اللانى أو عبد ييليتى : ٤٩٨ و ٤٩٩
عبد ملكوتى : ٥٢٥ و ٥٤٣
عذبة : ٥٦٣ و ٥٦٥
الغرابة المدفونة : ٨٣ و ٩٢ و ٢٥٤ و ٩٩
و ٢٩٠ و ٣٣٠ و ٣٨٥
عزارييل : ٤٦٤ - ٤٦٧
العساسيف : ٣٢٨ و ٣٣٠ و ٣٣١ و ٣٣٦
و ٣٨١
عسقلان : ٤٦٨ و ٤٩٧ و ٤٩٩ و ٥٥٠
عش خت : ٢٧٩
عقرب : ٩٦
عكا : ١٩٨ و ٤٩٩ و ٥٧١ و ٥٧٣
عمارة : ٤
عن أو عيان : ١١ و ٣٧ و ٨٤
عناه : ٥٧٩
عنخ باخرد : ٣٩٥
عنخ تاوى : ١٥٦
عنخ حور : ٣١ و ٥٥ و ٣٢٠
عنخف خنسو : ٣٦٥ - ٣٦٦ و ٣٧٠ - ٣٧٣
عنخفتموت : ٣٩١
عنخ موت : ٢٧٩
عنخنسأنفس : ٢٨٠
عنخ نس نفر اب رع : ٢٥٠
عنخ وننفر : ٢٢٨ و ٢٩٤ - ٢٩٦ و ٢٩٨
و ٣٠٣ و ٣٦٥ و ٣٧٦
عنقت (= أنوكيس) : ١٣٢ و ١٣٧
و ١٦٦ - ١٦٨ و ١٨١ و ١٩٢ و ١٩٣
و ٤٠٩
العباط : ٣٨
عيلام : ٢٢٩ و ٤٧٢ و ٤٧٤ و ٤٧٦ - ٤٧٨
و ٤٩٥ و ٥٠٥ و ٥٠٩ و ٥١٠
و ٥٢٣ و ٥٥٩ - ٥٦٢ و ٥٧١ و ٥٧٥
عين شمس : ٢٨ و ٢٩ و ٥٢ و ٨١ و ٨٨
و ١٢٦ و ٤٠٨ و ٥٢٧ و ٥٤٨
عيوا : ٥٠٣

شو : ٤٨ و ٣٢٣ و ٤١٠

شوبارى : ٤٣٤
شوبيلو ليوما : ٤٣١ و ٤٤١
شوتارش : ٤٦٨
شونروك خخوتى : ٤٧٧
شونة يوسف : ٥٥
شيرا كارر : ١٤٧
شيشنق الأول : ١٤ و ٢٥٠ و ٤٠٢
شيشنق الرابع : ٣٦ و ١٠٥
شيفر : ٩ و ٢٧١
شيل : ٣٢٩ و ٣٣٠

حرف (ص)

صا الحجر : ٥٧ و ١٠٦ و ٥٥٣
صبور : ٤٦٥
صدقيا : ٤٩٩
صفت الحنا : ٣١ - ٣٧ و ٥٦ و ٢٧٧
صلب : ٤ و ٦٥ و ٦٦ و ٤٠٦
صنم = صنم أبو دوم : ٣ و ٦٤ - ٦٥
و ٧٦ و ١٢٥ و ١٣٤ - ١٣٦ و ١٥٥
و ١٦٤ و ١٦٥ و ١٦٨ و ١٧١ - ١٧٣
و ١٧٧ و ١٧٩ و ١٩٠ و ٢٢٧ و ٤٠٢
و ٤٠٩ و ٤١١ و ٤١٧
صور : ٢٢٩ و ٤٣٧ و ٤٤٦ و ٤٥١
و ٤٦٨ و ٤٧٣ و ٤٩٧ و ٤٩٩ و ٥٠٦
و ٥١٥ و ٥١٩ و ٥٢٥ و ٥٢٦ و ٥٢٨
و ٥٣٠ و ٥٣٣ و ٥٣٩ و ٥٥٠ و ٥٥٧
و ٥٧١ و ٥٧٣
صيحا : ٥٥٢
صيدا : ٤٣٧ و ٤٤٦ و ٤٥١ و ٤٩٧
و ٤٩٩ و ٥٠١ و ٥٠٩ و ٥٢٥ و ٥٢٦
و ٥٤٣
صيدقا : ٤٩٧ - ٤٩٨

حرف (ط)

طرسوس : ٥٠٧ و ٥٠٨
طروادة : ٥٠٨
طهنا : ١٧ و ٤٤
طيبة : ١٣ - ١٧ و ٢٢ و ٢٧ و ٣٤ - ٤٨
و ٦١ - ١٠٠ و ١١٠ و ١٢٦ و ١٣٣
الخ
طيقة : ٢٣٢

قدار : ٥٦٣ و ٥٦٥ و ٥٦٦ و ٥٦٨ و ٥٧١
 قدن : ٢٤٥
 قر : ٤٦٨
 قررف آمون : ٣٧٤
 قرطاجنة : ٧٦ و ٥٥١
 قرقميش او كركميش : ٤٣٣ و ٤٣٧
 و ٤٤٢ و ٤٤٦ و ٤٥٠ و ٤٥٩ و ٤٨٠
 و ٤٨٨ و ٤٨٩ و ٥٨١
 قمحت : ٣٥٩
 ققط : ١٦٠ و ١٩٧ و ٢٠٢ - ٢٠٤ و ٢٥٣
 و ٣٢٣
 قلعة تبة : ٤٢٥
 قلعة دورلادينا : ٤٧٨
 قلعة شرقات : ٥٧٨
 قلعة وان : ٤٦٦
 قلهانا : ٢٧٣ و ٢٨٥
 قمبيز : ١٤٥ و ٢٦٢ و ٥٢٧ و ٥٢٨
 قنأة أرختو : ٥١٢
 قننير : ٥٧
 قها : ٢٩ و ٥٣
 قوتو : ٤٣٤ و ٤٣٥
 قوراسيتي : ٥٦٨
 القوقاز : ٤٥٧
 قوى (= قو) : ٤٥٠ و ٥١ و ٥٩
 و ٤٧٠ و ٤٨٠ و ٥٠٦ و ٥٠٧ و ٥١٥
 قيصرية : ٤٢٥

حرف (ك)

الكا : ٨٤ و ٣٥٦
 كابدوشيا : ٤٢٥ و ٤٢٦ و ٤٤٢ و ٥١٤
 و ٤٥٢ و ٤٥٩
 كادالانو : ٥٦٢
 كار آشور آخ ادين : ٥٢٥
 كارا انداش : ٤٣٢
 كارايوك : ٤٢٥
 كاربانيتي : ٥٤٧ و ٥٥١ و ٥٥٤ و ٥٥٥
 كاربلمتاني (= سايس) : ٥٥٦
 كاردويناش : ٤٣٤ و ٥٣٢
 كاروك : ٥٧٨
 كاروك : ٥٧٨
 كاسكاششي : ٥٢٤
 كاسكو : ٤٨٥

حرف (غ)

غزة : ٤٦٧ و ٤٨٣ و ٤٨٦ - ٤٨٨ و ٤٩٢
 و ٥٠٠ و ٥٥٠
 غوزان : ٤٥٩

حرف (ف)

فارونا : ٤٣٠
 فانيك : ٥٥٧
 فرجيا : ٤٧٦ و ٥٥٨
 فرص : ١٢٧
 الفشن : ٣٨ و ٤٢
 فقح : ٤٦٦ و ٤٦٧
 فقحيا : ٤٦٦
 فلورنسا : ٢٥٤ و ٣٤٢
 فلسطين : ٧٦ و ١١٨ و ٤٥٥ و ٤٥٦
 و ٤٦٤ و ٤٨١ و ٤٨٢ و ٤٨٥ و ٤٩٢
 فنتر باشا : ٢٠٥
 فنديه : ٢٣١ و ٢٨٠
 فنكلر : ٥٣٧
 فوهكرسن : ١٠٥
 فيدمان : ٣٢٥ و ٣٢٧ و ٣٥٣
 فيلة : ١٤٥ و ٢٤١ و ٢٥٥
 فيليب المقدوني : ٤٤٦
 الفيوم : ١١ و ٣٣ و ٣٤ و ٣٨ و ٤٨
 و ٦٠ و ٤٠٥
 فنيقيا : ١١٨ و ٤٥٥ و ٤٩٧

حرف (ق)

قابليينو : ٥٧٨
 قاحفو : ١٦٦ و ١٨١ و ١٨٢ و ١٩٤
 و ٢٠٣ و ٢٢٤
 قادش : ٦١ و ٢٤٥ و ٤٦٨ و ٥١١
 قاري - هداستي : ٥٥١
 القاهرة : ٨٤ و ٢٦٣ و ٣٢٩ و ٣٩٣
 قاوشجيري : ٥٥٠
 قبح حور : ٢٠٦
 قبرص : ٤٨١ و ٤٨٥ و ٤٨٦ و ٥٠١
 و ٥٠٦
 قبو مصري : ٤٦٨
 قبو نيق : ٤٤٠
 فبي : ٤٦٨

كمبردج : ٣٩٣
 كمجين أو كوجين أو كوموخ : ٤٣٤ و ٤٣٦ و ٤٤٥ و ٤٤٧ و ٤٨٠ و ٤٨١
 كموسونادبي : ٤٩٨
 كميري ، قبائل : ٥٢٤
 كوبنهاجن : ١٨٠ و ٢٠١ و ٢٢٢
 كوتا : ٤٩٦ و ٥٦٢
 كوتيك : ٧٧
 كودور تانخدوندي : ٥٦٣
 كودور تحخونت : ٥١٠
 كورش الفارسي : ٥٨٣
 كوركوك : ٤٢٧
 كورلاي : ١
 الكورو : ١ و ٦٣ و ٧١ و ٧٢ و ١٠١
 و ١٠٢ و ١١١ و ١١٣ و ١٣٩ و ٢٦٥
 و ٢٨٢ و ٢٨٤ و ٢٨٥ و ٤١٤ و ٤١٩
 كوري : ٥٥٠
 كوريجالزوا الثالث : ٤٣٢
 كوك : ٨٨
 كوكت : ٨٨
 كولاني أو كالنو : ٤٦٥
 كولبورن : كولونيل : ١٢٠ و ١٢١
 الكوم الأحمر سويس : ٣٨
 كوم حادة : ٥٢٨
 كوم الخبيزة : ٢٧٤
 كومدي : ٩٦
 كوم الشقافة : ٥٦
 كوندلي : ٥٤٣
 الكوة : ١١٩ - ١٢٢ و ١٢٦ - ١٤٠
 و ١٤٣ - ١٥٨ و ١٦٥ و ١٦٨ و ١٧١
 و ١٧٦ و ١٧٩ و ١٨٠ و ١٩٢ و ١٩٧
 - ٢٠٨ و ٢١١ - ٢٢٦ و ٢٦٧ و ٣٢٩
 و ٣٤٠ و ٤٠٧ - ٤١٨
 كويوجيك : ٥١٥
 كيرو : ٥٠٧ - ٥٠٨
 كيريو : ٩٧
 كيس : ٣٠٢
 كيسو : ٥٥٠
 كيش : ٤٩٦
 كيكييا : ٤٢٧
 كينلاداروس : ٥٦٢

كاسنجار : ٣
 كاشتريت : ٤٢٤ و ٥٢٥ و ٥٢٨
 كاشتليانثي الثاني : ٤٣٤
 كافنيك : ٢١٢
 كايو : ٣٠٠ و ٣٠١ و ٣٠٣
 كاكيم (= أتريب) : ٢٩
 كالح : ٤٦٠ و ٤٣٣ و ٤٤٦ - ٤٤٨ و ٤٥٤ و ٤٦٠
 - ٤٦٣ و ٤٨٤ و ٤٩٤ و ٥٤٣ و ٥٦٥
 كالديا أو كالدو أو كلديا : ٤٦٩ و ٤٧٢
 و ٤٧٤ و ٤٧٦ - ٤٧٨ و ٤٨٦ و ٤٩٦
 و ٤٩٧ و ٥٠٤
 كانتاباريا : ١٤٦
 كانداس : ١٤٤ - ١٤٦
 كاندالانو : ٥٧٧
 كانوب : ١٠٥ و ١٠٦
 كانوني : ٨
 كاهني (= قها) : ٢٩
 كاوكاو : ٢٩٤ و ٢٩٨ و ٣٠١
 كايكايو : ٤٢٧
 كاييو أو كايو : ٤ و ٥ و ٢٣٤ - ٢٣٦
 كيكيبى : ٥٥٤
 كتشنر : ١٢١ و ١٧٩
 كدموري : ٥٧٠
 كردستان : ٤٣٦ و ٥٥٨
 كرسكو : ١٢٣ و ١٢٤
 كرمه : ٧ و ١٢٠ و ١٢٣ - ١٢٥ و ١٦٧
 الكرنك : ٩ - ٢١ و ٢٣ و ٤١ و ٤٦ - ٤٨
 و ٦٨ و ٧٥ و ١٩٩ و ٢٠٥ و ٢٣٨ الخ
 كرنيب : ٤٢٤
 كرهى : ٤٣٦
 كروان : ١٤٩
 كريت : ١٠٥
 كشتا : ١ و ٢ و ٣٦ و ٧٤ و ١٣٩ و ١٤٠
 و ١٦٠ و ٣٢٠ و ٣٢٢ و ٣٤١ و ٤٠٢
 و ٥١٤
 كفر الزيات : ١٠٦
 كفر صقر : ٥٦
 كلباسكن : ٣٨٠
 كلبشة : انظر (باب كلبشة)
 كلداني : ٤٦٩
 كماشالتو : ٥٦٦
 كمانو : ٤٨٠

حرف (٣)

لابات : ٤٩١
 لاجيا ارمان : ١٢٥
 لارسا : ٤٢٨ — ٤٢٩
 لاندسبر جر بور — الري : ٥٣١
 اللاهون : ٢١ و ٤٧ و ٤٠٦
 لبسيوس : ٤ و ٥ و ٢٣٦ و ٢٤٣
 لبنان : ٤٣٧ و ٤٤٧
 لبننة : ٥١٢ و ٥١٣
 لبنيب جبشي : ٣٨٧
 لجران : ٢٠٥ و ٢٤٣ و ٢٤٦ و ٢٤٩
 و ٢٨٠ و ٢٨٩ و ٣٢٩ و ٣٦٧ و ٣٩٣
 لجيش : ٤٩٨ و ٥١٧
 لربدا : ٥٦٨
 اللشت : ١١ و ٢٣ و ٣٨ و ٤٨
 لکلان : ٧٣ و ٣٣٣
 لرسكني : ١٢ و ٣٧
 لمنتو : (نثروت) : ٥٥٢
 اللمو : ٤٤٠
 اللواتيا : ٥٠٦
 اللوبرو : ٥٠٧ — ٥٠٨
 لوتيريس : ٤٥٨
 لوث : ٨
 اللوفر : انظر متحف اللوفر
 لوكيانوف : ٩ و ١٨
 لولومي : ٤٣٣ و ٤٣٥
 لولي : ٤٩٧ و ٥٠١
 ليبلين : ٣٠٤ و ٣٢٠ و ٣٢٨ و ٣٦٦
 و ٣٧٢
 ليتو بوليس : ٣١ و ٥٦ و ٥٧
 ليديا : ٥٥٧ — ٥٦٠ و ٥٧٤ — ٥٧٥
 ليدير : ٥٥١
 ليمير اشاك آشور : ٥٥٦

حرف (م)

ماتلو : ٤٨١
 ماتيوز : ٤٣١
 ماجان : ٥٣١
 ماد : ٣٥١
 ماديس : ٤٨٤ و ٥٢٥

مارسيماني : ٤٨٩
 مارقانا : ٥٦٩
 ماري بن حزائيل : ٤٥٥ و ٤٦١
 ماعت : ١٦٨ و ١٩٤ و ٢٠٤ و ٣٩٤
 و ٣٩٥
 مالاناي : ٢٨٥
 مالادات : ٤٥٢
 ماليناقن : ١٣٧
 ماك جريجور : ٢٦٤
 ماناي : ٤٧٩ و ٥٢٥
 مانهابي : ٥٦٩
 ماني : ٤٥٨
 مانيتون : ٣٦ و ٧٤ و ١١٠ و ٢٠٠ و ٢١١
 و ٢٧٠ — ٢٧٢ و ٢٨٦ و ٥١٤
 ماهااليبا : ٤٩٩
 ماهري جارسري : ٥٣٧
 متاكيل نوسكو : ٤٣٥
 متبي اللو : ٤٦٤
 مترا : ٤٣٠
 متحف اللوفر : ٢٢٨ و ٢٣١ و ٢٥٠
 و ٢٥٤ و ٣٢٨
 متريس : ١٠٩
 متنا : ٤٦٨
 متنو : ٣٣ و ٦٠
 متني او ميتيني : ٤٢٩ و ٤٣٠ و ٤٣٨
 و ٤٩٧ — ٥٠٠ و ٥٥٠
 متواس : ٤٥٨ و ٤٦٠
 المجا : ١٣٨ و ١٣٩
 مجدالي : ٥٣١
 مجدو : ٥٠ و ٤٠٤
 محتى ام ساف : ١٧٨
 المحلة الكبرى : ٥٦
 محمد علي : ٤٧
 محمد محاسب : ٢٤٩
 مخاناوي : ٢٦
 الممود : ٣٤١
 مرتوم (= ميدوم) : ١١
 مردوك : ٤٣٤ — ٤٣٥ و ٤٣٨ و ٤٥٠
 و ٤٧٧ و ٤٩١ و ٤٩٢ و ٥١٠ و ٥١٩
 و ٥٢٠ و ٥٣١ و ٥٣٢ و ٥٣٤ و ٥٣٧
 و ٥٦٨
 مردوك نادين شوم : ٤٥٤

مرعش : ٤٨٠
 مركنشا : ١٠
 مرقاس : ٤٨٠
 مرميقا : ٢٢٧
 مروذخ بلدان : ٤٦٩ و ٤٧٦ و ٤٧٨
 و ٤٨٣ و ٤٩٥ و ٤٩٧ و ٥٠٥ و ٥٠٩
 و ٥٢٣ و ٥٤٠ و ٥٦٢
 مروى : ٦ و ٦٦ و ١٢١ و ١٢٤ و ١٢٥
 و ١٣٨ — ١٤٦ و ١٤٤ — ١٥٤ و ١٤٨
 و ١٦١ و ١٦٤ و ١٧٨ و ١٩٢ و ٢١٣
 و ٢٦٨ و ٢٨١ و ٤٠٢
 مريت : ٣ و ٥ و ٦ و ٧ و ٨ و ٢٢٥ و ٢٢٨
 و ٢٤٤
 مسبرو : ٣ و ٤ و ٥ و ١٠ و ١١ و ٣٠ و ٣٠٤
 و ٣١٠ و ٣٥٣ و ٣٨٨
 المستوفى — جغرافى : ٥١٦
 مسد : ٣٢ و ٥٧
 مسئلة اللتران : ٢٤٣
 مصر العتيقة : ٢٧ و ٣٧
 المطاعة : ١٦٠ و ١٩٧ و ٢٠٢
 معبد سبك (= الفيوم) : ١١ و ٣٣ و ٦٠
 مقر أمنمحات : ١٢٤ و ١٧٨
 مكادام : ١١٧ و ١٩٧ و ٢٠٥ و ٢٠٦
 و ٢٠٩ و ٢١٠
 ملاشيا أو ملتين أو ملاطيا : ٤٥٨ و ٥٠٩
 ملوخوا : ٤٨٧ و ٤٩٩
 مناي : ٥١٥
 منتو : ٣٢ و ٥٨ و ٢٤٩ و ٢٧٣ و ٢٧٨ — ٢٨٠
 ٢٩٠ و ٢٩٤ و ٢٩٥ و ٣٠٠ و ٣٠٢
 و ٣٠٥ — ٣٠٩ و ٣١٤ و ٣١٥ و ٣١٧
 و ٣٢٥ و ٣٤٧ و ٣٤٩ و ٣٥١ و ٣٢٦
 و ٣٦٨ — ٣٧٢ و ٣٧٥ و ٣٩٥ و ٤٠٦
 منتوحت : ٢٥٣ و ٢٨٧ — ٢٩٣ و ٢٩٧
 — ٢٩٩ و ٣٠٤ و ٣٠٥ و ٣١٣ —
 ٣١٥ و ٣٢٠ — ٣٤٥ و ٣٤٧ و ٣٥٢
 — ٣٦٦ و ٣٧٤ — ٣٨٢ و ٣٨٦ —
 ٣٨٧ و ٣٩٠ و ٤١٨ و ٥٤٨ و ٥٤٩
 منتيمنجى (= منتوحت) : ٥٥٢
 منحيم : ٤٦٤ — ٤٦٦ و ٤٩٨ — ٤٩٩
 من خبررع : ١١٤
 منديس (= تل الربع) : ١٤ و ٣١ و ٣٧
 و ٤٢ و ٥٥ و ٥٥٣

منسة : ٥٧٣ و ٥٥٠
 المنصورة : ٥٥٤٢
 منف : ٢٢ و ١١ — ٢٧ و ٣١ و ٣٨ و ٤٨ و ٤٩
 و ٥١ و ٥٢ و ٥٦ و ٥٩ الخ .
 من نفر : انظر منف
 المنيا : ٤٤
 مؤاب : ٤٦٨ و ٤٩٢ و ٤٩٨ و ٤٩٩
 و ٥١٤ و ٥٥٦ و ٥٦٤ و ٥٦٧
 موبسوس : ٥٠٨
 موت : ٩ و ٦٦ — ٦٩ و ١٠٠ و ١٧٤
 و ٢٠٣ و ٢٣٥ — ٢٤٤ و ٢٧٨ الخ .
 موتوسورو : ٤٣٧
 موجالو : ٥٥٨
 مورسيل : ٤٣١
 موسى (= موسى = مصر) : ١٠٤
 و ٤٨٤ و ٥٥٠
 الموسكيين : ٤٨٦ و ٤٣٦
 موسى : ٥٠٤
 موسيا : ٥٢٤
 موشزيب مردوك : ٥١٠ و ٥١١
 موشكى (= الفريجيون) : ٤٧٩ و ٤٨٠
 و ٤٨١
 الموصل : ١١ و ٧٧
 موصور : ٤٨٦
 موكن بالوكو سو ايشو : ٥٣٧
 مونتيه : ٣٧٣ و ٣٠٠
 ميتا : ٤٧٩ و ٤٨٠ و ٤٨٥
 ميتاندور الصورى : ٤٧٢
 ميداس : ٤٨٥ و ٤٨٨
 ميدوم : ١١ و ٢٢ و ٣٧ و ٣٨ و ٤٨
 ميديا : ٢٢٩ و ٢٣٠ و ٤٦٣ و ٤٦٦ و ٤٧٤
 و ٥٥٩
 ميديان : ٥٥٨
 ميديس : ٤٧٨
 ميلكى اشابا : ٥٥٠
 ميليد : ٤٨٠
 مين — اله : ٢٠٤ و ٢٥٣ و ٢٩٥ و ٣٢٣
 و ٣٤٨ و ٣٥١ و ٣٧٤ و ٣٨٦
 مينا : ٨١ — ٨٣ و ٨٥ — ٨٦ و ٩٢
 و ٩٥ و ٩٦ و ٤٠٧
 مين مس : ٢٧٩

حرف (ن)

نا ایری : ۴۳۶
 ناباری : ۲۶۸
 نابوبولاسار : ۵۷۷ - ۵۸۱
 نابو خودورسور الاول : ۴۳۶
 نابو شریانی : ۵۵۴ و ۵۵۳ و ۵۵۶
 نابونادین زری : ۴۶۹
 نابوناصیر : ۴۶۳ و ۴۶۹
 ناناکامانی (= خبر کارع) : ۱۴۷ و ۱۴۵
 ناتو : ۵۵۱
 ناتو بال اددین : ۴۴۵
 ناجیتو : ۵۰۵
 ناحوم : ۵۸۰
 ناماتایس نهنت : ۲۲۸
 نامری : ۴۶۰
 نام ورث : ۲۶۴
 نانا : ۵۶۳
 ناهکی : ۵۵۶
 نایوتاریس : ۴۴۰
 نباتا : ۲ و ۳ و ۹ و ۱۴ و ۱۶ و ۳۶ و ۳۷
 و ۳۹ و ۴۱ و ۴۳ الخ .
 نبتی (او نوبیتی = ست) : ۵۸ و ۳۲
 نبتی بخت : ۳۱ و ۵۶
 نب حز (= الجدار الأبيض = منف) : ۱۱
 نب خبر ورع : ۱۲۷
 نب ماعت رع نخت : ۱۲۷ و ۱۳۱
 نبو : ۴۵۴ و ۴۷۷ و ۴۹۱ و ۹۲ و ۵۱۰
 و ۵۱۹ - ۵۲۲ و ۵۳۴ و ۵۵۱ و ۵۶۵
 و ۶۶
 نبو خادزار : ۵۸۱
 نبور : ۵۱۰
 نتر : ۱۱ و ۳۷
 نکتیجال : ۴۲۸
 النجع : ۱۴۷ و ۲۴۰
 نحسی : ۳۸۸
 نحشنان : ۵۰۴
 نخال موسور : ۴۹۱
 نخاو : ۲۷۰ - ۲۷۲ و ۵۴۸ - ۵۴۹
 و ۵۵۱ و ۵۵۳ و ۵۵۶ و ۵۸۱
 نخبیت : ۱۸۱ و ۲۴۷ و ۲۷۴
 نخت حرناشنو : ۳۱ و ۵۶

نختنیف : ۲۴۲
 نخن : ۳۵۵ و ۳۵۶
 نرجال : ۵۶۵ و ۵۶۷ - ۵۶۹
 نرجال او شزیب : ۴۳۸ و ۵۱۰
 نسأمنابت : ۳۰۵ و ۳۰۶ و ۳۱۲ - ۳۱۴
 نسبناح : ۲۹۱ و ۲۹۳ و ۲۹۷ - ۲۹۹
 و ۳۰۴ و ۳۱۲ - ۳۲۶ و ۳۳۵ و ۳۴۱
 - ۳۴۵ و ۳۴۷ و ۳۵۲ - ۳۶۳
 و ۳۶۵ - ۳۶۶ و ۳۷۳ - ۳۷۷
 نستاسن : ۱۳۹ و ۱۴۰ و ۱۵۱
 نستحوت : ۳۵۷
 نستنت : ۱۸
 نس حر عن : ۲۷۹
 نسخنسو : ۳۳۹ و ۳۴۳ و ۳۵۵ - ۳۵۳
 و ۳۵۶ و ۳۶۰ - ۳۶۵
 نسوخ : ۵۲۲ - ۵۲۳
 نششو تغنوت : ۳۸۰
 نسمین : ۲۹۶ - ۲۹۹ و ۳۰۴ - ۳۲۳
 و ۳۲۶ و ۳۶۶ = ۳۶۹ و ۳۷۳ و ۳۷۷
 نس ناعای : ۴۲ و ۱۴
 نس ناقدی : ۳۱ و ۵۶
 نصیین : ۴۳۶ و ۵۸۰
 نفتالی : ۴۶۸
 نفتیس : ۹۱ - ۹۳ و ۲۶۶ و ۳۳۷
 نفر اب رع : ۳۹۸
 نفر تم حور آختی : ۱۶۷ و ۲۲۶ و ۲۵۱
 و ۳۳۱ و ۴۰۹
 نفر رع : ۵۵ و ۴۲
 نفر رهو : ۱۱۶ و ۱۱۷ و ۳۴۶
 نفر کارع (= شبکا) : ۷۴ و ۷۵ و ۳۹۸
 و ۳۹۹
 نفروسی : ۱۲
 نفرایش : ۱۰۶
 نقطانب : ۲۴۲ و ۲۵۲
 نفروت : ۹ و ۱۲ و ۱۴ و ۱۵ و ۱۸ - ۲۱
 و ۳۳ - ۳۴ و ۳۷ و ۳۹ و ۴۱ و ۴۳
 و ۴۵ و ۴۶ و ۶۰ و ۶۴ و ۱۵۵
 نفرو : ۴۶۲
 ننتو : ۵۶۷ و ۵۷۲
 نهتهور وانستی : ۵۵۲
 نهر ادهم : ۴۲۴ - ۴۲۵
 نهر الاردن : ۴۶۸

هارسيا اشو (= حورسا ازييس) : ٥٥١
هانا : ٤٢٧
هاتو : ٤٨٦ - ٤٨٨
هداتا : ٥٦٨
هدراج : ٤٥٦ و ٤٥٩
هدريان : ١٠٨
هريبط : ٢١٢ و ٤٢٧ و ٥٦٢ و ٢١٢
هردوت : ٢١٢ و ٢٢٧ و ٢٥٥ و ٢٦٢
و ٢٧٢ و ٢٨٠ و ٥١٢ - ٥١٤ و ٥٢٥
هرموبوليس : ٦٤
هريا : ٤٣٦
هزيل : ٥٤٢ و ٥٦٦ و ٥٧٢
هسكنز : ٤ و ٥٥٢
هلسيونت : ٥٢٤ و ٥٥٧
هليوبوليس : ٦٢ و ٨١ و ٨٢ و ٢٥٥
و ٣٩٥ و ٤٠٥ و ٥٢٧ و ٥٥٣
همن : ٢٥٣
هنونو : ٤٨٣
هور : ٣٩
هوشع : ٤٦٧ و ٤٧٢ و ٤٨٤
هول : ٢١٠ و ٤٣٧ و ٤٨٤ و ٤٨٥
هوه : ٨٨
هوهت : ٨٨
هيايا : ٤٨٩
هيراكليوبوليس : ٢١ و ٨٤
هينع : ٥٠٣

حرف (و)

واح اب رع : ١٠٥ و ٣٧٣
الواحة البحرية : ٧٦ و ١٣٤ و ١٥٢
و ٢١٩ و ٢٢٧
واحة بيت : ٢٧ و ٥١
واحة سيوة : ٢٢٧
وادي ابودوم : ١٢٥
وادي الارنت : ٤٣٢
وادي جاسوس : ٣٧٨
وادي لتي : ١٢٥
وازيت : ١٨١ و ٢٧٤
وايتي : ٥٦٣ - ٥٧١ و ٥٧٣
وبوات : ٨٤
وررت حكاو : ٦٩
وزا او (وسا) : ١٥٨

نهر الارنت : ٤٤٦ و ٤٧٢
نهر بلخ : ٥٧٨
نهر جوزان : ٤٨٣
نهر الخابور : ٤٢٤ و ٤٢٧ و ٤٣٨ و ٤٤٢ و ٤٤٥
نهر خوسور : ٥١٥
نهر الدجلة : ٤٢٤ و ٤٤٣ و ٤٤٥ و ٤٥٠
و ٤٥٧ و ٤٧٧ و ٤٩٤ و ٥١٠ و ٥٣٠
نهر الزاب : ٤٢٤ و ٤٢٥ و ٤٣٣ و ٤٤٧
و ٤٣٥ و ٤٧٨
نهر العاصي : ٤٣١ و ٤٧٢
نهر الفرات : ٢١٨ و ٤٢٤ و ٤٣٥ و ٤٤٥
و ٤٤٩ و ٤٥٠ و ٤٥٧ و ٤٦٣ و ٤٦٤
و ٤٧٤ و ٥٠٧ و ٥٠٩ و ٥٣٠ و ٥٧٨
و ٥٧٩
نهر كدنس : ٥٠٧
نهر كرنيب : ٤٢٤
نهر الكلب : ٤٥١ و ٥٣٦ و ٥٣٩
نهر نون : ٢٧ و ٥٢
نوري : ١٣٩ و ١٧٧ و ٤١٤ و ٤١٩
نوسر رع : ١٥٧ - ١٥٩
نوسكو : ٥٦٥ و ٥٦٩
نوت : ٤٧ و ٢٢
نوري : ٢٦٥ - ٢٨٥ و ٢٦٩
نون : ٨٧ و ٨٨ و ٢٤٢ و ٢٧٥ و ٣٤٧
نونت : ٨٧ و ٨٨
نوهاي : ٥٤٢
نوهورو او ناهور : ٥٧٢
ني (= طيبة) : ٥٥٢
نياكانج : ٩٧
نيت : ٣٣ و ٤١ و ٥٩ و ١٠٠
نيتوكريس : ٦٨ و ٣٢١ و ٣٣٦ و ٣٤١
و ٣٤٤ و ٣٥٨ - ٣٦٠ و ٣٨٢
ني كالزبرج جلبتوتيك : ٢٠١ و ٢٢٢
نيثيل : ٥٧١
نينورتا : ٥٤٤ و ٥٢٣ و ٥٦٥ و ٥٧٠
نينوه او نينوي : ٧٧ و ١٠٧ و ٢٧١
و ٤١١ و ٤٢٤ و ٤٢٨ الخ .
نيويورك : ٦٣

حرف (ه)

هابو : ١٤٣ و ٢٥١ و ٢٥٢ و ٢٨٠ و ٣٢١ -
٣٢٣ و ٣٢٩ و ٣٤١ و ٣٥٠

يا ويدي : ٤٨٢ و ٤٨٣ و ٤٨٦ و ٤٨٨
يا ويدي : ٤٦٥
ياوني : ١٠٧
يبنوم : ٤٦٨
يتورو : ٢٦٩
يريعام : ٤٥٦ و ٤٦٤ و ٤٦٥
يل بيخاني : ٤٦٨
يلتاسن : ٢٦٩
يم : ٥٠٣
يني با - اوع : ٢٦ و ١٥
يهوآش : ٤٥٦
يهودوا : ٤٥٥ و ٤٥٦ و ٤٦٥ و ٤٦٦
و ٤٩٧ و ٥٠١ و ٥٠٢ و ٥١٢ و ٥١٣
و ٥١٥ و ٥٦٢ و ٥٧٣
يهود يا داع : ٤٥٦
يهوي : ٤٥١ و ٤٥٦ و ٤٦٤ و ٥٠٤
يواخ بن آساف المسجل : ٥٠٢ و ٥٠٣
يوثام : ٤٦٥ و ٤٦٦
يوحنا : ٨٩
يودا : ٤٩٢
يورسن : ٤٢٧
يوزور آشير : ٤٢٨
بوزيب : ٢٠٠ و ٢١١ و ٥٠٧
يوشا نهورا : ٥٣٢ و ٥٣٥ و ٥٣٦
يوغنده : ٩٧

وزارنس : ٣٣٦ و ٣٣٩ و ٣٤٠ و ٣٥٢
- ٣٥٤ و ٣٥٦ و ٣٥٩ و ٣٦٠ و ٣٦٣ -
٣٨١ و ٣٦٥
وز حور : ٢٦١
وس : ٣٤٥
وسر ماعت رع سبتن رع (= بيعنخي
الملك) : ١٤٣
وشرت : ٢٥٢
ولكنسون : ٦٣
ونامنو : ٥٥١
وننفر : ٢٧٩
وني : ١٥٨
وهب : ٥٤٢ و ٥٤٣
ويجول : ٢٣٢

حرف (ي)

يا - اله المحيط : ٤٨٦ و ٥٠٩ و ٥٢٢
٥٣٢
ياثا : ٥٤٢ و ٥٤٣
يا حيمليكي : ٥٥٧
يا ونانا : ٥٠١
ياركي : ٥٦٨
يا فا : ٤٩٩
يا كنلو : ٥٥٠ و ٥٥٨
يا نامو : ٤٦٥
يا ودا : ٤٦٥

المصادر الأفرنجية

١ - مختصر أهم أسماء الدوريات الأفرنجية التي استعملت في الجرحين
الخاصين بالسودان :

- A.J.S.L.** = The American Journal of Semitic Languages and Literatures, Chicago and New York.
Ancient Egypt, London.
A.S. = Annales du Service des Antiquités de l'Égypte, Caire.
A.S.N. Bull. = Survey Department, Archaeological Survey of Nubia, Cairo.
A.Z. = Zeitschrift für Ägyptische Sprache und Altertumskunde, Leipzig.
Bull. Boston M.F.A. = Bulletin of the Museum of Fine Arts, Boston.
Bull. Inst. Fr. = Bulletin de l'Institut Français d'Archéologie Orientale, Caire.
Cambridge Ancient History vol. II.
Chronique d'Égypte, Brüssel.
The Egyptian Expedition Metropolitan Museum = The Bulletin of the Metropolitan Museum of Art, New York.
J.E.A. = Journal of Egyptian Archaeology, London.
Journal Asiatique.
Kemi, Revue de Philologie et d'Archéologie, Égyptienne et Coptes, Paris.
L.A.A.A. = Annals of Archaeology and Anthropology issued by the Institute of Archaeology, University of Liverpool, Liverpool.
Mélanges Maspero, i.e. Mem. Inst. Fr.
Mem. Inst. Fr. = Mémoires publiés par les Membres de l'Institut Français d'Archéologie Orientale, Caire.
Mem. Miss. Fr. = Mémoires publiés par les Membres de la Mission Française du Caire,
(Ministre de l'Instruction Publique et des Beaux Arts).
Mitt. D. Inst. = Mitteilungen des Deutschen Instituts für Ägyptische Altertumskunde in Kairo, Berlin.
O.L.Z. = Orientalische Literaturzeitung Monatsschrift für die Wissenschaft von ganzen Orient, Leipzig.
P.S.B.A. = Proceedings of the Society of Biblical Archaeology, London.
Transactions of the Society of Biblical Archaeology Vol. III.
Rec. Trav. = Recueil des Travaux Relatifs à la Philologie et à l'Archéologie Égyptiennes et Assyriennes, Paris.
Rev. de l'Égypte Anc. = Revue de l'Égypte Ancienne, Paris.

Revue d'Egyptologie, Paris.

Revue Egyptologique, Paris.

Sphinx, Revue Critique Embrassant la Domaine Entier de l'Egyptologie,
Upsala.

Sudan Notes and Records, Khartoum.

Z.D.M.G. = Zeitschrift der Deutschen Morgenlandischen Gesellschaft. Leipzig.

٢. — المراجع الافرنجية :

Albright, W. F., The Archaeology of Palestine and the Bible.

— , The Excavation of Tell Beit Mirsim, 1 A: The Bronze
Age Pottery of the Fourth Campaign, Yale University, 1933.

Anthes, R., Die Felseninschriften von Hatnub, Leipzig, 1928.

Avedief, V., The Origin and Development of Trade and Cultural Relations
of Ancient Egypt with Neighbouring Countries (Papers presented by the
Soviet Delegation at the 23rd International Congress of Orientalism, 1954),

Bates, O., The Eastern Libyans, London, 1914.

Baumgartel, Elise J., The Culture of Prehistoric Egypt, Oxford, 1927.

Blackman, A. M., The Temple of Derr, Cairo, 1913.

Blankenhorn, M., Aegypten, Heidelberg, 1921.

Bonnet, E., Reallixikon der Agyptischer Religions geschichte.

Borchardt, L., Altägyptische Festungen an der Zweiten Nilchelle.
Leipzig, 1923.

Boreux, C., Etudes de Nautique Egyptienne. L'art de la Navigation en
Egypte jusqu'à la fin de l'Ancien Empire, (Memo. Inst. Fr. 50).

Breasted, J. H., Ancient Records of Egypt. Historical Documents from
the Earliest Times to the Persian Conquest. I-IV, Chicago, 1906; V,
Chicago, 1909.

British Museum, A Guide to the Egyptian Galleries, Sculptures, etc. 1909.

— Hieroglyphic Texts from Egyptian Stelae, I-VII vols., 1911

Brugsch, H. K., Thesaurus Inscriptionum Aegyptiacarum. Altaegyptische
Inschriften gesammelt verglichen, übertragen, erklärt und Autographiert
von H. Brugsch Abteilung I-VI. Leipzig, 1883 ff.

Brunner-Traut, E., Der Tanz im Alten Agypten, 1938.

Brunton, G., Mostagedda and the Tasian Cultures (British Museum
Exploration to Middle Egypt 1st. 2nd 1nd years 1928, 1929), London, 1931.

— , Qau and Badari III, London 1930.

Brunton G., and Caton-Thompson, G., The Badarian Civilisation and
Predynastic Remains near Badari, 1928.

Budge, E. A. W., The Egyptian Sudan, Its History and Monuments in
2 vols. London 1907.

— Book of Kings Vol. II.

- Burckhardt, J. L.**, Travels in Nubia. London, 1819.
- Carnarvon, G.E.S.M.A. and Carter, H.**, Five Explorations at Thebes, A Record of Work done 1907-1911, London, 1912.
- Carter, H., and Mace, A.E.**, The Tomb of Tut Ankh Amun discovered by the late Earl of Carnarvon and Howard Carter 4, London, 1930.
- Carter, H., and Newberry, P.E.**, The Tomb of Thutmosis IV, Westminster, 1904.
- Davies, N. De G.**, The Rock Tombs of Sheikh Said, London, 1901.
- , The Tomb of Huy, Viceroy of Nubia in the Reign of Tut Ankh Amun, London, 1926.
- , Tomb of Ken-Amun at Thebes, 2 vols, New York, 1930.
- , Tomb of Neferhotep at Thebes. 2 vols. New York, 1933.
- , The Tombs of two Officials of Thutmosis the fourth, London, 1923.
- , The Rock Tombs of El Amarna, I—VI, London, 1903-1908.
- Davis Th. M. and Maspero, G. u. s.**, The Tomb of Siptah, the Monkey Tomb and the Gold Tomb, London, 1908.
- Drioton, E., and Vandier, G.**, L'Egypte, Paris, 1928.
- Dunbar, G. H. Sarra**, The Rock Pictures of Lower Nubia.
- Dunham, Dows**, The Royal Cemeteries of Kush, El Kurru, Cambridge, 1950.
- Emery, W. B., and Kirwan, L.R.**, The Excavations and Survey between Wadi Es Sebua and Adindan, 1929-1941, Cairo, 1935.
- Engberg, S. M.** The Hyksos reconsidered, Chicago, 1939.
- Erichsen, W.**, Papyrus Harris I, Brüssel, 1933.
- Ermann, A.**, Aegypten und Aegyptischen Leben im Altertum Neu bearb., von H. Ranke., Tübingen, 1923.
- Evans A.**, The Palace of Minos at Knossos, I-II Vols, London, 1921 ff.
- Firth, C. M.**, The Archaeological Survey of Nubia Report for 1908-1915, Cairo. 1915. Report for 1909-1910, Cairo, 1915. Report for 1910-1911, Cairo, 1927.
- Firth, C. M. and Quibell, J. E.**, The Step Pyramid, Cairo, 1936.
- Fritzler, K.**, Steinbrüche und Bergwerke im Ptolemäischen und Römischen Ägypten. Ein Beitrag zur Antiken Wirtschaftsgeschichte Diss., Leipzig, 1910.
- Gardiner, A. H.**, Egyptian Grammar, Oxford, 1950.
- , Ancient Egyptian Onomastica, Oxford, 1947.
- , The Inscription of Mess, Leipzig, 1905.
- , Late Egyptian Miscellanies.
- , The Admonitions of an Egyptian Sage from a Hieratic, Papyrus in Leiden, Leipzig, 1909.

- Garstang, G.**, *Moroe, The City of the Ethiopian*, Oxford, 1911.
- Gauthier**, *La Livres des Rois d'Egypte*, I-III Vols.
— , *Preois de L'Histoire de l'Egypte*, Caire, 1932.
— , *La Temple d'Amada*, Caire, 1926-1926.
— , *La Temple de Kalabchah*, Caire, 1911-1927.
— , *Dictionnaire des Noms Gægraphiques contenus dans les Textes Hieroglyphiques*. Caire, 1925.
- Griffith F. LI.**, *The Oxford Excavations in Nubia*.
- Helck, H. W.**, *Der Einfluss der Militärführer in der 18 Ägyptischen Dynastie*, Leipzig, 1931.
- Herodotus Book II.*
- Hieratische Papyrus aus den Königlichen Müssen zu Berlin**, Leipzig, 1911.
- Holscher, W.**, *Libyer und Ägypter*, Glückstadt-Hamburg, New York, 1937.
- James x prilehard**, *Ancient near Eastern texts*.
- Jaquier, G.**, *Le Monument Funeraire de Pepi II*, Caire 1931.
- Junker. H.**, *Der Nubische Ursprung der Sogenannten Tell el Juhudiye Vasen*, Wien 1921.
— , *Das Erste Auftreten der Neger in der Geschichte*, Wien, 1925.
— , *Bericht über die Grabungen der Akademie der Wissenschaften in Wein auf den Friedhofen von Ermenne (Nubien in Winter 1911-1912*, Wien, 1925.
— , *Ditto Ditto von Kubanieh Nord in Witer 1910-1911*, Wien 1919.
— , *Ditto Ditto Ditto von El Kubanieh Süd im Winter 1910-1911*, Wien. 1919.
— , *Ditto Ditto von Toshke (Nubien) im Winter 1911-1912*, Wien, Leipzig, 1926.
— , *Giza, Vorbericht*, 1913, Wien, 1927.
— , *The first Appearance of the Negroes in History*.
.. , **and Delaporte, L.**, *Die Völker des Antiken Orients. Die Ägypter*, von H. Junker, Freiburg, 1933.
- Kees, H.**, *Totenglauben und Jenseitsvorstellungen der Alten Ägypter, Grundlagen und Entwicklung bis zum Ende des Mittleren Reiches*, Leipzig 1926.
— , *Beiträge zur Altägyptischen Provinzialverwaltung und der Geschichte des Feudalismus*, 1932.
— , *Herihor und die Aufrichtung des Thebanischen Gottesstaates* Gottingen, 1936.

- Kees**, Kultlegende und Urgeschichte Grundsätzliche Bemerkungen zum Horusmythus von Edfu, 1930.
- , Beiträge zur Geschichte des Vezirats im Alten Reich. Die Chronologie der Vezire unter König Phiope II, Göttingen, 1940.
- Knight, F.**, Nile and Jordan, 1921.
- Kortenbeutel, H.**, Der Ägyptische Süd- und Osthandel in der Politik der Ptolemäer und Römischen Kaiser, Berlin, 1931.
- Lange, H. O. and Schafer, H.**, Grab- und Denksteine des Mittleren Reichs., Berlin 1902-1925.
- Lepsius, C. R.**, Denkmäler aus Ägypten und Aethiopien, Berlin, 1894.
- Lieblein**, Dictionnaire des Noms Hieroglyphiques en Ordre Genealogique et Alphabetique, Christiania, 1871.
- Loat, L.**, Gurob, London, 1905.
- Lucas, A.**, Ancient Egyptian Materials and Industries 2nd rev. Ed. London, 1934.
- Muckenbill**, Ancient Records of Assyria and Babylonia Vol. II
- Macadam, M. F. Laming**, The Temple of Kaw, I-IV Vols., London-1949. etc.
- Maciver, D. R. and Woolley, C. L.**, Buhen, 2 Vols., Philadelphia, 1911.
- , Areika, Oxford, 1909.
- Macmichael, H. A.**, A History of the Arabs in the Sudan, 2 Vols., Cambridge, 1922.
- Mariette**, Catalogue General des Monuments d'Abydos Decouverts pendant les Fouilles de cette Ville, I-II, Paris, 1880.
- , Karnak Etudes et Atlas.
- , Monuments Divers Recueillis en Egypte et en Nubie. Paris, 1889.
- , Le serapeum de Memphis Paris 1857.
- Maspero**, Melanges d'Archeologie Egyptien.
- Meyer, Ed.**, Geschichte des Altertums. Stuttgart, Berlin, 1921.
- Moller, G.**, Hieratische Lesestücke für den Akademischen Gebrauch, I-III Leipzig, 1910.
- Montet**, Byblos et L'Egypte.
- Les Reliques de L'Art Syrien.
- Moret, A.**, L'Egypte Pharaonique, Paris, 1932.
- Histoire de L'Orient Tom. II.
- De Morgan, J.**, Catalogue de Monuments et Inscriptions de L'Egypte Antique, 1^{er} sér. Haute Egypte, Wien, 1894.
- Muller, M. W.**, Die Felsengraben der Fürsten von Elphantine, 1940.
- Die Liebespoesie der Alten Ägypter, Leipzig 1899.
- Murray, M. H.**, Saqqara Mostabas. London, 1905.
- Naville, E.**, The XIth Dynasty Temple at Dier El-Bahari, I-III Vols London, 1907, 1910, 1913.
- Bubastis (1887-1889), London, 1891.

- Newberry, P.E.**, The Set Rebellion of the IIInd Dynasty, 1922.
Egyptian Antiquities, Scarabs, London, 1906.
- Otto, H.**, Studien zur Keramik der Mittleren Bronzezeit in Palastine, 1938
- Peet, T. E., and Loat, W. S. L.**, The Cemeteries of Abydos, I-III Vols.
- Pendlebury, J. D. S.** Aegyptiaca, a Catalogue of Egyptian Objects in the Aegean Area, Cambridge, 1930.
- Petrie, W. M. Fl.**, Prehistoric Egypt, London 1920.
- Petrie, W.M. Fl.**, Six Temples at Thebes, 186, London, 1897.
- Diospolis Parva, the Cemeteries of Abadiyeh and Hu, 1898-99 London, 1901.
- Gizeh and Rifeh, London, 1907.
- A Season in Egypt, 1887, London, 1888.
- A History of Egypt, London, 1894.
- Royal Tombs of the 1st Dynasty, London, 1901.
- Royal Tombs of the Earliest Dynasties, London, 1901.
- Qurnah, London, 1901.
- Petrie, W. M. Fl., and Duncan, J. G.**, Hyksos and Israelite Cities London, 1906.
- Plehl, K.**, Inscriptions Hieroglyphique recueillies en Europe et en Egypte Stockholm, 1884.
- Pirenne, J.**, Histoire des Institutions et du Droit privé de l'Ancienne Egypte, Brussel, 1932-1935.
- Plyte, W., and Rossi, F.**, Payprus de Turin, Leiden, 1869-76.
- Porter and Moss.** Topographical Bibliography of Ancient Egyptian Inscriptions, Texts, Reliefs, and Paintings, I-V Vols, Oxford, 1921-1937.
- Posner G.**, Princes et Pays d'Asie et de Nubie, Brussel, 1940.
- Quibell, J. E. and Green, F. W.**, Hierakonpolis, London. 1902.
- Reisner, G. A.**, Excavations at Kerma, I-III, IV-V, U.S.A., 1923.
- The Archaeological Survey of Nubia, Report for 1927. 1908 Cairo, 1910.
- Roeder, G.**, Der Felsentempel von Bet El-Wali. Cairo. 1938.
- Debdod bis Bab-Kalabsche, I-II, Caire, 1911.
- Der Tempel von Dakke, I-III Cairo, 1930.
- Rowe, A.**, Catalogue of Egyptian Scarabs in the Palestine Arch. Museum, Save-Soderbergh, Torgny, Egypten und Nubien, 1941.
- Schafer, H.**, Urkunden der Alten Athiopienkonig, Leipzig, 1905.
- Kriegerauswanderungen unter Psammatik und Slöderaufstand unter Apries, Leipzig, 1904.
- J. Simons.**, Egyptian Topographical Lists relating to Western Asia.
- Sjoqvist, E.**, Problems of the late Cypriote Bronze Age, Stockholm, 1940.
- Seligman C. G.**, Egypt and Negro Africa, London, 1934.

- Die Achtung Feindlicher Fürsten Volker und Dinge auf Altägyptischen Tongefässcherben des Mittleren Reiches, Berlin, 1926.
- Die Altägyptischen Pyramidentexte, nach den Papierabdrucken und Photographique des Berliner Museums, Leipzig, 1998 ff.
- Die Bau- und Denkmaleiteine der alten Ägypter und ihre Namen 1933.
- Urgeschichte und älteste Religion der Ägypten, Leipzig, 1930
- Ägyptische Lecestücke zum Gebrauch im Akademischen Unterricht Texte des Mittleren Reiches, Leipzig, 1921.
- Urkunden des alten Reichs, Leipzig, 1932 ff.
- Steindorff, G.**, Aniba. Vorläufiger Bericht über die Ergebnisse der in den Jahren 1912-1914 und 1930-1931 I-II Vols. 1935. 1937.
- Stock**, Studien zur Geschichte und Archeologie der 13 bis 17 Dynastie Ägypten, 1942.
- Wainwright, G. A.**, Balabish, London, 1920.
- Weigall, A. F. P.**, A Report on the Antiquities of Lower Nubia, Oxford 1907.
- Weill, R.**, Les Décrets Royaux de l'Ancien Empire Egyptien, Paris, 1912.
- La Fin du Moyen Empire Egyptienne., Paris, 1918.
- Wiedmann, A.**, Ägyptische Geschichte, Goth. 1884.
- and **Portner**, Ägyptische Grabsteine. und Denksteine aus Verschiedenen Sammlungen.
- Wilkinson, J. G.**, Manners and Customs of the Ancient Egyptian. 3 Vols. London 1837.
- Williams, C. R.**, Gold and Silver Jewelry and Related Objects, New York, 1923.
- Winlock H. E.**, The Rise and Fall of the Middle Kingdom in Thebes New York, 1947.
- Wolf, W.**, Die Kultische Rolle des Zwerges in Alten Ägypten (Anthropos 33)
- Wreszinski, W.**, Atlas zur Altaegyptischen Kulturgeschichte, 2 Bände Leipzig, 1914. etc.

كتب المؤلف

بالعربية :

- (١) **مصر القديمة :** الجزء الأول في عصر ما قبل التاريخ الى نهاية العهد الاهناسى .
- (٢) **مصر القديمة :** الجزء الثانى فى مدينة مصر وثقافتها فى الدولة القديمة والعهد الاهناسى .
- (٣) **مصر القديمة :** الجزء الثالث فى العصر الذهبى فى تاريخ الدولة الوسطى ومدنيتها وعلاقتها بالسودان والاقطار الآسيوية ولوبيا .
- (٤) **مصر القديمة :** الجزء الرابع فى عهد الهكسوس وتأسيس الامبراطورية .
- (٥) **مصر القديمة :** الجزء الخامس فى السيادة العالمية والتوحيد ويبحث فى علاقات مصر مع ممالك آسيا وسيادة مصر عليها وأول عقيدة للتوحيد بالله .
- (٦) **مصر القديمة :** الجزء السادس فى عصر رمسيس الثانى وقيام الامبراطورية الثانية .
- (٧) **مصر القديمة :** الجزء السابع فى عصر مرنبتاح ورمسيس الثالث .
- (٨) **مصر القديمة :** الجزء الثامن فى نهاية عصر الرعامسة وقيام دولة الكهنة الحديثة فى طيبة (الأسرة الواحدة والعشرين) .
- (٩) **مصر القديمة :** الجزء التاسع فى نهاية الأسرة الواحدة والعشرين وحكم دولة اللوبيين لمصر حتى بداية العهد الكوشى ولمحة فى تاريخ العبرانيين .
- (١٠) **مصر القديمة :** الجزء العاشر فى تاريخ بلاد النوبة الى أول عصر «بيعنخى»
- (١١) **مصر القديمة :** الجزء الحادى عشر تاريخ مصر والسودان المقارن من أول عهد بيغنخى الى نهاية الأسرة الخامسة والعشرين ولمحة فى تاريخ آشور .
- (١٢) **جغرافية مصر القديمة :** (محلاة باحدى وأربعين خريطة) .
- (١٣) **الأدب المصرى القديم أو أدب الفراعنة :** الجزء الأول فى القصص والحكم والتأملات والرسائل .
- (١٤) **الأدب المصرى القديم أو أدب الفراعنة :** الجزء الثانى فى الدراما والشعر وفنونه .
- (١٥) **تاريخ مصر من الفتح العثمانى الى قبيل الوقت الحاضر بالاشتراك مع عمر الاسكندرى .**
- (١٦) **تاريخ أوروبا الحديثة وحضارتها :** (جزءان) بالاشتراك مع عمر الاسكندرى
- (١٧) **صفوة تاريخ مصر والدول العربية :** (جزءان) بالاشتراك مع عمر الاسكندرى والشيخ احمد الاسكندرى .

- (١٨) تاريخ دولة المالك في مصر : (تعريب) بالاشتراك مع محمود عابدين .
(١٩) ديانة قدماء المصريين : (تعريب) .
(٢٠) صفحة من تاريخ محمد على : (تعريب) بالاشتراك مع طه السباعي .

بالفرنسية :

- (1) "Hymnes Religieuses du Moyen Empire" : 199 pages (1923, Cairo).
(2) "Le Poeme dit de Pentaour et le Rapport Officiel sur la bataille de Qadesh". 162 plates. Université Egyptienne, Faculté des Lettres, (1929, Cairo),
(3) Le Sphinx à la lumière des fouilles récentes.

بالانجليزية :

- (1) "Excavations at Giza", Vol. I, (1929-1930); 119 pages, 81 Plates, 187 Illustrations in the text, Plan (Oxford, 1932).
(2) "Excavations at Giza" Vol II, (1930-1931); 225 pages, 83 Plates 251 Illustrations in the text, 2 Plans (Cairo, 1936).
(3) "Excavations at Giza", Vol. III, (1931-1932); 229 pages, 71 Plates 227 Illustrations in the text, 2 Plans (Cairo, 1941).
(4) "Excavations at Giza", Vol. IV, (1932-1933); 218 pages, 62 Plates, 159 illustrations in the text, 3 plans (Fourth Pyramid (Cairo 1943).
(5) "Excavations at Giza", Vol. V, (1933-1934); 325 pages, 79 Plates, (3 coloured), 169 Illustrations in the text, 2 Plans (Cairo, 1944).
(6) "Excavations at Giza", Vol. VI, Part I, "The Solar Boats : (1934-1935) (Cairo, 1947).
(7) "Excavations at Giza", Vol. VI, Part II. The "Offering-list in the Old Kingdom", 504 pages, 174 Plates, and numerous Illustrations in the text (Cairo, 1948).
(8) "Excavations at Giza", Vol. VI. Part III, a Description of the Mastabas and their Contents (1934-1935).
(9) "Excavations at Giza", Vol. VII, (1935-1916).
(10) "Excavations at Giza", Vol. VIII, "The Great Sphinx and its Secrets" (1916-1917). (Cairo, 1954).
(11) The Sphinx. Its history in the light of Recent Excavations.
(12) Excavations at Giza Vol IX (in print)
(13) Excavations at Giza Vol X (in print)
(14) Excavations at Saqqara I (in print)
(15) Excavations at Saqqara II (in print)
(16) Excavations at Saqqara III (in print).

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١٧٤٤/١٩٩٢

I.S.B.N 977-01-3653-0